

الكافي

الاصول والروضة

لشيخ الاسلام ابي جعفر محمد بن يعقوب الكاظمي

وسرح جامع

للمولى محمد صالح المازندراني

المتوفى ١٠٨١ هـ ١٠٨٢ هـ

مع تعليقات عليه العالم البهر

الحاج الميرزا ابوالحسن الشيرازي دام ظله

من مذكرات

المكتب الاسلامي

طهران شارع بوذرجهري

تلفن ٥٢١٩٦٦

# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب فضل القرآن

١- علي بن محمد، عن علي بن العباس، عن الحسين بن عبد الرحمن، عن سفيان الثوري، عن أبيه، عن سعد الخفاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا سعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة تنظر إليها الخلق والناس صفوف مشرون ومائة ألف

قوله (يا سعد تعلموا القرآن) هو في اللغة مصدر بمعنى الجمع والقراءة وفي المصطلح كلام منزل للاعجاز بسورة منه وسمى قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعود والايات والسور بعضها إلى بعض، والغرض من هذا الحديث هو التحث على مدارسته وممارسته وتعلمه وفهمه وحفظه وتذكر ما فيه من الأمور القريبة والاسرار العجيبة بقدر الواسع والامكان ثم التوقع لشفاعته في يوم يشفع لمحببيه من أهل الإيمان وقد نقل عن بعض المشايخ أنه قال كنت أحب قراءة القرآن وأكثر منها، ثم انني اشتغلت بكتابة الاحاديث واللملمة فقلت قراءتي وتلاوتي قلمت ليلة فرأيت قائلاً يقول:

ان كنت تزعم حبي فلم جفوت كتابي أما تدبرت فيه من لذيذ خطابي فانتبهت فزعا وعدت الى قراءتي (فان القرآن يأتي يوم القيامة في أحسن صورة تنظر إليها الخلق) تصويره بالصورة المذكورة أمر ممكن كتصوير الاعمال والاعراض بالاجسام كما نطق به رواياتنا وروايات العامة، وذهب اليه المحققون من الطرفين فوجب أن لا يستبعد ولا ينكر تعلق القدر القاهرة به، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم القرآن يصور بصورة ويحيى بها يوم القيامة ويراها الناس كما تجعل الاعمال صوراً وتوضع في الميزان ويقع فيها الوزن والقدره صالحة لا يحد كل ممكن والإيمان به واجب انتهى كلامه بعبارة وانما كان صورته أحسن الصور لانه كلام رب العزة وهو أحب الخلق اليه فالأحسن صورة هي أحسن الصور وأحبها لديه وأيضاً حسن الصورة في القيامة تابع للكمال وكل كمال صوري ومعنوي موجود فيه هذا وقيل هذه الصورة هي صورة المسلمين على تقدير رعايتهم حق الرعاية والاتباع بجميع ما فيه ولكن لما لم يتيسر لهم جميع ذلك رأوه بصورتهم التي كانت لهم على تقدير الاتيان، والظاهر أن صورة خاتم الانبياء أحسن منه لان وجوده تابع لوجوده ولولا وجوده ومن لم يوجد أحد من الممكنات فوجوده أحب اليه عز وجل من جميع الممكنات (والناس صفوف) وكذا الملائكة كما يؤمن اليه والواو للجمال.

صف، ثمانون ألف صف أمة محمد وأربعون ألف صف من سائر الأمم فيأتي على صف المسلمين في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه ثم يقولون: لا إله إلا الله الحليم الكريم إن هذا الرجل من المسلمين نعرفه بنعمته وصفته غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن فمن هناك أُعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم ينجأ وحتى يأتي على صف الشهداء فينظر إليه الشهداء ثم يقولون: لا إله إلا الله الربُّ الحليم إن هذا الرجل من الشهداء نعرفه بسمته وصفته غير أنه من شهداء البحر فمن هناك أُعطي من البهاء والفضل ما لم نعطه. قال: فينجأ وحتى يأتي [على] صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر إليه شهداء البحر فيكثرون تعجبهم ويقولون: إن هذا من شهداء

(مائة وعشرون ألف صف) (كذا) بيان لصقوف أو خير بعد خير (ثمانون ألف صف أمة محمد ومن) الأمة يطلق على شيعته واتباعه وعلى عموم أهل دعوته فيندرج فيها اصناف أهل الكفر وأكثر استعمالها في الأحاديث المعنى الأول ولا يبعد أن يكون المراد هنا هو المعنى الثاني (و أربعون ألف من سائر الأمم) الكلام في الأمة كالسابق.

(فيأتي على صف المسلمين) أي من هذه الأمة على الظاهر والنعيم محتمل، والمراد بهم بعضهم الواقفون في صف واحد بقربة الشهداء، وفي على دلالة على الإشراف والاستعلاء الموجب لرؤية الجميع (في صورة رجل فيسلم فينظرون إليه) في التسليم بشاردة لان السلامة من الآفات دليل واضح على النجاة.

(ثم يقولون لا إله إلا الله الحليم الكريم) فيه مع قصد التوحيد تعجب من منحه وتوقع لكرمه وغنوه عن التقصير في العمل بالنسبة إلى عمل من دأبه كما صرحوا به.

(إن هذا الرجل من المسلمين) قالوا ذلك لأنهم رأوه في صفهم (نعرفه بنعمته وصفته) خير آخر والمنته وصف الشيء بما فيه من حسن ولا يقال في القبيح. والصفة وصف الشيء بما فيه من حسن أو قبح فهي أعم من النعت، والمراد هنا الأول ولعل المقصود أننا نعرفه بهذا الوصف وهو كونه من المسلمين (غير أنه كان أشد اجتهاداً منا في القرآن) أي في تعلمه و مدارسته والعمل بما فيه وفيه دلالة على ما ذكرنا من أن حسن الصورة تابع لكمال العلم.

(ثم ينجأ وحتى يأتي على صف الشهداء) الظاهر أنهم كل من قتل بين يدي الإمام و شمول كل من له ثواب الشهداء محتمل.

(نعرفه بسمته وصفته) في المغرب السمات الطريق ويستعار لهيئة أهل الخير فيقال ما أحسن سمته (فيكثرون تعجبهم) منشأ التعجب مشاهدة امر غريب عظيم القدر فائق في الحسن والبهاء وائق في النور والضياء مع خفاء سببه وحقيقته.

البحر نعرفه بسمته وصفته غير أن الجزيرة التي أُصيب فيها كانت أعظم هولاً من الجزيرة التي أُصيب فيها فمن هناك أُعطى من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ، ثم يجاوز حتى يأتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون إليه فيشند ذلك تعجبهم ويقولون : لا إله إلا الله العظيم الكريم إن هذا لنبي مرسل نعرفه بسمته وصفته غير أنه أُعطى فضلاً كثيراً ، قال : فيجتمعون فيأتون رسول الله ﷺ فيسألونه ويقولون : يا محمد من هذا ؟ فيقول لهم : أو ما تعرفونه ؟ فيقولون : ما نعرفه هذا ممن لم يغضب الله عليه ، فيقول رسول الله ﷺ : هذا حجة الله على خلقه ، فيسلم ثم يجاوز حتى يأتي على صف الملائكة في سورة ملك مقرَّب فينظر إليه الملائكة فيشند تعجبهم ويكبر ذلك عليهم لما رأوا من فضله ويقولون : تعالى ربنا وتقدس إن هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير أنه كان أقرب الملائكة إلى الله عز وجل مقاماً فمن هناك أُلبس من النور والجمال ما لم نلبس ، ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة تبارك وتعالى فيختر تحت العرش فيناديه تبارك

( إن هذا نبي مرسل ) في ظرفنا بسبب كونه في صورة نبي مرسل كما مر فلا يلزم الكذب ( نعرفه بسمته وصفته ) وهي كونه من صف الأنبياء والمرسلين ( غير أنه أُعطى فضلاً كثيراً ) امتاز به عن سائر الأنبياء .  
( و يقولون يا محمد من هذا ) الذي يمتاز عن سائر الأنبياء بالحسن والبهاء سألوا عن أصله ونسبه واسمه ( فيقول لهم أو ما تعرفونه ) الاستنهام للتعجب والود لللطيف على محذوف يعني أنسألون عنه وما تعرفونه .

( فيقولون ما نعرفه ) بخصوصياته الموجبة لثبته ( هذا من لم يغضب الله عليه ) يعني إنما نعرفه بهذا الوجه الذي لا يفيد تعيينه وهو أنه لم يفعل شيئاً يوجب غضب الله عليه ولو كان ترك الأولى فيقول رسول الله ومن هذا حجة الله على خلقه فعلموا أنه القرآن لعموم إطلاق الحجة عليه أو أنهم دعى لمصلحة لأن إطلاق الحجة على غيره أيضاً شائع ، ووجه كون القرآن حجة الله على العباد أنه يخبرهم بكل ما أراد الله تعالى منهم مما له مدخل في نظام دينهم وديارهم .  
( و يقولون تعالى ربنا وتقدس ) أي تعالى في الشرف والرتبة عن وصف الواسفين و نعت الناعثين وتظهر عن التمايز والتشابه بالمخلوقين .

( ثم يجاوز حتى ينتهي إلى رب العزة ) أي إلى عرشه أو محل مناجاته تطيره قول إبراهيم  
« واني ذاهب إلى ربي » أي معبد ربي أو محل عبادته وقول موسى « واني عجلت إليك »



وتعالى يا حجتني في الأرض وكلامي الصادق الناطق ارفع رأسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع رأسه فيقول الله تبارك وتعالى: كيف رأيت عبادي؟ فيقول: يا رب منهم من صانني وحافظ عليّ ولم يضيع شيئاً ومنهم من ضيعني واستخفّ بحقتي وكذب بي وأنا حجتك علي جميع خلقك، فيقول الله تبارك وتعالى وعزّي وجلالي وارتفاع مكاني لاثنين عليك اليوم أحسن الثواب، ولا عاقبن عليك اليوم أليم العقاب. قال: فيرفع القرآن رأسه في صورة أخرى قال: فقلت له: يا أبا جعفر في أي صورة يرجع؟ قال: في صورة رجل شاحب متغير بصره أهل الجمع، فيأتي الرجل من شيعتنا الذي كان يعرفه ويجادل به أهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول: ما تعرفني؟

رب لترضى، أي إلى محل مناجاتك وهو الطور .

(واشفع تشفع) شفع كمنع شفاعته طلب العفو عن ذنب أحد وشفعته تشفعاً قبلت شفاعته (كيف رأيت عبادي) في صونك وحفظك وتلاوتك ومدارسك وامتنالك ما أمرت به ونهيت عنه. (فيقول يا رب منهم من صانني) عن تحريف الغالين وانحرال المبطلين (وحافظ علي) بالتلاوة وضبط الآيات والمعاني الظاهرة والباطنية والأوامر والنواهي والمواظب كلها وتعدية حافظ بعلي لتضمنه معنى القيام ونحوه .

(ولم يضيع شيئاً) لقيامه على العمل والاجتهاد ودوامه على الامتثال والانقياد (ومنهم من ضيع) بترك العمل والمتابعة (واستخف بحقتي) بترك الدراية والمحافظة (وكذب بي) بالتحريف والتهديل والانكار .

(وعزّي وجلالي وارتفاع مكاني) أقسم بعزته القاهرة وعظمته الكاملة ومرتبته الفائقة (لاثنين عليك اليوم أحسن ثواب) وهو الذي لا نقص فيه والظاهران على التعليل كاللأم كما قيل في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هديكم .

(ولا عاقبن عليك اليوم أليم العقاب) وصف العقاب بالاليم وهو المولم للمبالغة في شدته (فقال في صورة شاحب متغير) الشاحب بالشين المدحمة والحاء المهملة من تغير لونه من جوع أو هزال أو سفر أو غيره والوصف للتوضيح وكان هذه الصورة هي التي حدثت بملازمة العصاة وهي موجودة أيضاً في هذه الدار إلا أنها لا تراها إلا بصر والصورة السابقة صورته الحقيقية التي ناشئة بذاته كما أنه د قيل سبب رجوعه إلى هذه الصورة سماعه الوعيد الشديد وهو وإن كان على غيره لكنه لا يخلو من التأثير في من أطلع عليه .

(يبصره أهل الجمع) على وصف التغير لكونه في موضع عال كالشمس المنكسفة في بعض النسخ فينكره (فيأتي الرجل من شيعتنا) من بيان للرجل أحوال عنه (الذي كان يعرفه)

فينظر إليه الرجل فيقول: ما أعرفك يا عبدالله، قال: فیرجع في صورته التي كانت في الخلق الأول ويقول: ما تعرفني؟ فيقول: نعم، فيقول القرآن: أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك وفي سمعت الأذى ورُجعت بالقول في، ألا وإن كل تاجر قد استوفى تجارته وأنا وراءك اليوم، قال: فينطلق به إلى رب العزة تبارك و تعالی فيقول: يا رب يا رب عبدك وأنت أعلم به قد كان نصيبي مواظباً على، يعادي بسببي ويعجب في ويغض، فيقول الله عز وجل: أدخلوا عبدي جنّتي واكسوه حلّة من حلل الجنة و توجّوه بتاج، فإذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقال له هل رضيت بما صنع بوليّك؟ فيقول: يا رب إنني أستقلّ هذا فزده مزيد الخير كلّهُ، فيقول: و عزّتي وجلالي

أريد بمعرفته معرفة تلاوته و قراءته وظاهره و باطنه بالتدبر والتفكر على قدر الامكان كما يشعر به قوله (و يجادل به أهل الخلاف) من الكفار وأهل الاسلام بالاعجاز وفروع العقائد و اصولها التي من جعلتها الولاية لاهلها.

(فيقول القرآن أنا الذي أسهرت ليلك وأنصبت عيشك) السهر ترك النوم في الليل سهر كفتح اذالم ينم ليلاً وأسهره غيره والنصب التعب نصب كفتح تعب وأنصبه غيره أتعبه، والعيش الحياة وما يمش به ويكون به الحياة والظاهر ان اسناد الاسهار الى القرآن و هو سبب له مجاز عقلی كتعلقه بالليل وتعلق الانصاب بالعيش .

(وفي سمعت الأذى) أي في شأنی ومتابعة حكمي واجراء امری سمعت من اعدائي و أعدائك الأذى والمكروه من القول .

(و رجعت بالقول في) الرجم القذف واللعن والشتم والطرد والرمي بالحجارة . (ألا وإن كل تاجر قد استوفى تجارته) يعني كل عامل يأخذ اليوم جزاء عمله ونفقه كاملاً إلا أنه شبهه بالتاجر في أنه يشتري بعمله الثواب والعقاب .

(و أنا وراءك اليوم) وراء الخلف والقدام ضد يمني أنا خلفك أو قدامك نحفظك من الأهوال والمكاره ونموتك الى الجنة (فزده مزيد الخير كله) المزيد والزيادة بمعنى وفي ذكره إيماء الى طلب الزيادة الموعودة في قوله تعالى وولدينا مزيد مع ما فيه من المبالغة كما في التأكيد (لأنجلن له اليوم خمسة أشياء) نجله ينجله كنصره نجلنا بالضم أعطاه ، و الاسم النجلة بالكسر ويضم وهي العطاء والمطية وأنجله أعطاه مالا خصه بشئ منه كنجله بالتشديد فيهما فيجوز في الفعل المذكور ثلاثة اوجه .

(مع المزيد له) دل على ان المزيد غير ما أعطاه سابقاً وغير هذه الخمسة، ولعل المراد به النماء الغير المحصورة في الجنة او تجليات الحق وأنواره كما يكون للأنبياء والادعياء .

وعلوته وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة أشياء مع المزيد له و لمن كان بمنزله، ألا أنهم شباب لا يهرمون وأصحاء لا يسقمون وأغنياء لا يفتقرون و فرحون لا يحزنون وأحياء لا يموتون. ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى، قال قلت: جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ثم قال رحم الله الضعفاء من شيعتنا

(ولمن كان بمنزله) عطف على له في قوله لا يذوقون له، لا في قوله مع المزيد له، مع احتمال و يظهر الفرق بالتأمل ( إلا أنهم شباب لا يهرمون ) الشباب الفتيان وأيضاً جمع شباب وهو المراد هنا (( وأحياء لا يموتون ) لعل المراد بالحياة الحياة الطيبة وهي التي لا تعب ولا مشقة ولا كدرة معها، فلا يزداد أهل النار أيضاً أحياء لا يموتون فإن حياتهم مكدرة شبيهة بالموت ( ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى ) تشبيه الموت بالمطعموم مكنية والذوق وهو ادراك طعم الشيء تخيلية وقد يجعل كناية عن العلم كالشم في قولنا فلان لم يشم هذه المسئلة والضمير للجنة والاستثناء امامتعلل بمعنى لا يعلمون في الجنة الموت الواقع في أحد الأزمنة ولا يعمقونه إلا الموتة الأولى وهي التي بعد الحياة الدنيوية والتجربة أو منقطع بمعنى لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى أو يمكن ذوقها ولكنه ممنوع لأن الموتة التي قدر وقوعها وذوقها في زمان ماض لا يمكن وقوعها وذوقها في المستقبل فهو من باب التعليق بالمحال والمعصود على التقديرين نفى الموت منهم وثبوت الحياة الأبدية لهم. ورام بعض المفسرين و منهم القاضي جعل الاستثناء متصلاً فقالوا تارة الضمير للأخرة و السموت أول أحوالها وقالوا تارة للجنة والمؤمن يشارفها بالموت و يشاهدها عنده فكانه فيها. وظنى أن فيها تكلفاً أما في الأول فلان الظاهر بل المتعين أن الضمير للجنة وأما في الثاني فلان مجاز المشارفة والطريقة المجازية خلاف الظاهر.

(قال قلت جعلت فداك يا أبا جعفر وهل يتكلم القرآن) قوله «جعلت فداك» ليس في بعض النسخ والواو أما زائدة أو للدخف على مقدراًى أتقول ذلك وهل يتكلم القرآن والظاهر أن المراد بالتكلم التكلم باللسان وإن سعد ألم يشك فيه بعد سماعه من المعصوم «ع» وإنما سأل لتقريره وتثبيت ذلك في ذهن لكونه أمراً مستبعداً بين الناس فلذلك قال لا أستطيع أن تكلم به في الناس أو قال ذلك تعجباً وقزاعاً، ثم استبعداهم لأوجه لأنه من استحضر أن نسبة الكائنات إلى قدرة الله سبحانه سواء لا يستغرب شيئاً من ذلك، وقال بعض المعاصرين تكلم القرآن عبارة عن القائه على السمع ما يفهم منه المعنى وهذا هو معنى حقيقة الكلام ولا يشترط صدور من لسان لحمي و كذا تكلم الصلاة فإن من أتى بالصلاة بحقها أو حقيقته نهته الصلاة عن متابعة أعداء الدين و غاصبي حقوق الأئمة الراشدين الذين من عرفهم عرف الله ومن ذكرهم

إنهم أهل تسليم ثم قال: نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى، قال: سعد فتغير لذلك لو نبي وقلت: هذا شيء لا أستطيع [أنا] أن تكلم به في الناس فقال: أبو جعفر وهل الناس إلا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد أنكر حقنا، ثم قال: يا سعد أسمعك كلام القرآن؟ قال: سعد: فقلت: بلى صلى الله عليك، فقال: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» ولذا ذكر الله أكبر فالتنهي كلام والفحشاء والمنكر رجال ونحن ذكر الله ونحن أكبر.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على

ذكر الله وفيه أن التكلم بهذا المعنى لا يستبعد أحد.

(فقال نعم يا سعد) أي نعم القرآن يتكلم فقوله (والصلاة يتكلم) عطف على الجملة الدالة عليها نعم (و لها صورة وخلق تأمر وتنهى) الظاهر أن لها صورة كصورة الانسان و خلقا كخلقهم لأنها لا ترى في هذه الدار لكونها دار كمون و دار تكليف.  
(قال سعد فتغير لذلك لو نبي) دل على أنه فهم من التكلم ما ذكرنا لا ما ذكره المعاصرو  
الا لما كان الاستبعاد والتغير وجه ولا لقوله :

(و قلت هذا شيء لا أستطيع أنا أن تكلم به في الناس) وجه لان الشيعة كلهم قائلون بتكلمه على ما ذكره ذلك المعاصر وكذا العامة الا في الولاية ونحوها .

( فقال أبو جعفر دع ) وهل الناس الا شيعتنا ( الاستفهام للانكار أي ليس الناس الموصوفون بحقيقة الانسانية الا شيعتنا وهم يقبلون منا واما غيرهم فهم تناس و بهائم في صورة الناس قطع القبول منهم كقطعه منها .

(فمن لم يعرف الصلاة) بالوصف المذكور وهو انها يتكلم ولها صورة وخلق تأمر و تنهى (فقد أنكر حقنا) رد قولنا بانها بذلك الوصف وبانكاره تكلمه بحقنا .

(والفحشاء والمنكر رجال) تنكيرهم للتحقير أولئك الكثير وأوايلهم أوليهم بهذا الاسم لان كل من سواهم من الخلفاء الاموية والعباسية والجابريين الى يوم القيامة واتباعهم نشأوا من جورهم (ونحن ذكر الله) لان الناس بنا يذكرون الله ويمجدونه .

(و نحن أكبر) من أن يذكر وصفنا الواصفون ويعرف قدرنا العارفون وقد دلت على انه لا يمكن معرفة وصفهم وحقيقتهم روايات اخر مذكورة في محلها .

قوله (أيها الناس انكم في دار هدنة ) يصلح أن يكون أمراً للاخبار بعده بالمصالحة

ظهر سفر والسير بكم سريع وقدر أيتم الليل والنهار والشمس والقمر بيليان كل جديد  
و يقربان كل بعيد ويأتیان بكل موعود فاعدوا الجهاز لبعد المجاز ، قال فقام  
المقداد بن الأسود فقال : يا رسول الله وما دار الهدنة؟ قال : دار بلاغ و انقطاع فاذا  
النبت عليكم الفتن كتقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع و

مع الاشرار ولكن لا تفسر آخرياتي ذكره.

( و أنتم على ظهر سفر ) الظهر الملب و أيضاً الابل التي يحمل عليها ويركب والاشافة  
لامية وفيه على الاول مكنية وتخيلية وعلى الثاني استعارة تحقيقية بنسبه الليل والنهار بالظهور  
استعارته لهما وفيه على التقادير مبالغة في شدة السير وسرعة والوعول فيه كما أشار اليه  
بقوله ( والسير بكم سريع ) السير الذهاب والازهاب يقال سار يسير اذا ذهب و ساره غيره  
اذا اذهب كساره و فاعل السير الظهر و الباء على الاول للمتدبة و على الثاني للمبالغة  
فيها ثم أشار الى تحقق ذلك و ظهوره لمن له بصيرة بقوله ( وقد رأيتم الليل والنهار ) و  
نعاقيهما ( والشمس والقمر ) و دورهما .

( بيليان كل جديد ) كما هو المشاهد في الحيوانات والنباتات و غيرهما من المكونات  
و حسيك النظر الى نفسك من يدو وجودك الى كمال المشجوخة ( و يقربان كل بعيد )  
ألا ترى أن كل ما هو في الحال كان بعيداً في زمان نوح مثلاً وكل ما يقع في الاستقبال  
يسير حالاً وما ذلك الا بتعاقب الليل والنهار و دوران الشمس و القمر .

( و يأتیان بكل موعود ) ألا ترى كيف أتيا بغاية آجال آبائك و أجدادك وكل من  
كان في الاعصار السابقة ولا يفكر في أنهما سيأتیان بغاية أجلك وبما وعده الله تعالى للمطيعين  
والعاصين ثم أشار الى ما هو كالتشبيح لهذا الكلام المبلغ و المفصود منه بقوله :

( فاعدوا الجهاز لبعد المجاز ) أي لبعد الطريق وطول السفر الممتد الى تحمل الزاد  
الكافي فيه ، وجهاز المسافر بالكسر والفتح ما يحتاج اليه في سفره والمراد به هنا الطاعات  
والعبادات المفروضة والمتدوية ( وما دار الهدنة ) سأل عن تفسيرها لكونها مهمة محتملة  
لوجوه ( قال دار بلاغ ) الى حين ( وانقطاع ) منها الى الآخرة والبلاغ بالفتح اسم لما يبلغ  
ويتوصل به الى الشيء المطلوب وبالكسر مصدر بمعنى الاجتهاد يقال بالغ مبالغة وبلاغاً اذا  
اجتهد ( فاذا النبت عليكم الفتن ) في الدين بعدى بافتراء المفتريين وانحلال المبطلين .

( كتقطع الليل المظلم ) شبه الفتن بها في كونها مظلمة سوداء تعظيماً لشأنها اوقى أنها  
سائرة للمقصود مانعة من الاهتداء اليه ، والوجه في المشبه به حسي وفي المشبه عقلي ( فعليكم  
بالقرآن ) أي ألزموا أحكامه وما نطق به ولا نعدوه .

ما حل "مصدق" ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار هو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم، ظاهره أنيق وباطنه عميق

(فانه شافع) لمن تمسك به وعمل بما فيه (مشفع) مقبول الشفاعة والمشفع يشد الغاء المفتوح من تقبل شفاعته و بكسرها من يقبل الشفاعة .

(و ما حل مصدق) المحل الجدال والسماية، محل به اذا سمى به الى السلطان يعنى أنه مجادل مخاصم لمن رفضه وترك العمل بما فيه أو ساع يسمى به الى الله عز وجل مصدق فيما يقول (و من جعله أمامه) بأن يقر به ويعتد بحكمه ويعمل بما فيه (قاده الى الجنة) و أنزله في المقام الالاق بحسب اجتهاده .

(و من جعله وراء ظهره) بإنكاره أو ترك العمل بما فيه (ساقه الى النار) نسبة القود والسوق اليه مجاز كنسبة الفعل الى السبب أو حقيقة باعتبار أنه يصور بصورة انسانية في القيامة كما مر (وهو الدليل) يدل الحائرين في بيضاء الضلالة والجهالة .

(الى خير سبيل) يوصل الى الكرامة والسعادة (وهو كتاب) رفيع الشأن عظيم القدر لا يبلغ كنه حقائقه الا الراسخون في العلم .

(فيه تفصيل وبيان وتحصيل) لاشتماله على تفاصيل العلوم والاخلاق والاداب وغيرها و بيان كل ما يتم به نظام الخلق في الدنيا والاخرة وتحصيل الامور بمنى تحقيقها و اثباتها من حصلت الامر اذا حققته و أثبتته .

(وهو الفصل) أى الفاصل بين الحق والباطل (ليس بالهزل) لانه جد كله و الهزل والمعب من واد واحد وهو ضد الجد .

(وله ظهر و بطن) من طريق العامة ما نزل من القرآن آية الا ولها ظهر و بطن ، قال ابن الاثير فى النهاية قيل ظهرها لفظها و بطنها معناها، وقيل اراد بالظهور ما ظهر تأويله و عرف معناه ، وبالباطن ما بطن ، و قيل قصه فى الظاهر اخبار و فى الباطن عبر و تنبيه و تحذير و غير ذلك، وقيل اراد بالظهر التلاوة و بالباطن التفهم والفهم ، أقول يمكن أن يراد بالظهور ما يدل عليه اللفظ من المفهومات اللغوية وبالباطن ما يتدرج تحت تلك المفهومات من الحقائق والمطائف والدقائق والاسرار التى بعضها فوق بعض ولا يعرف جميعها الا الظاهرون الراسخون فى العلم .

(ظاهره حكم) الحكم بالضم القضاء والحاكم منفذ الحكم والمنع ومنه حكمة اللجسام بالتحريك وهى حديدة فى فم الفرس تمنعه من مخالفة رايه، والاحكام الاتقان، وفى الكثر حكم استواركار شدن ومنه الحكيم لانه يحكم الاشياء ويتقنها فهو فيل بمعنى مفعول بمعنى أن ظاهره

له نجوم و على نجومه نجوم لانحصى عجائبه ولا تبلى غرائب ، فيه مصابيح الهدى و منار الحكمة و دليل \* على المعرفة لمن عرف الصفة ، فليجل جلال بصره و ليلخ الصفة وهو الفاظه و عباراته و أسلوبه و آياته حاكم قاض لنا و علينا أو كلام مانع من الجهل و السفه و ينهى عنهما أو محكم متقن لا اختلاف فيه ولا اضطراب .

( و باطنه ) علم بتفاصيل الاشياء من المواعظ و الامثال و الاحكام و الاخلاق و احوال المبدء و المعاد و غير ذلك مما ينتفع به الناس ويستقيم به نظامهم فى الدنيا و الآخرة .  
( و ظاهره أنيق ) الانق محرقة الفرح و السرور و الكلاء أنق كفرح و الشىء أحبه و به أعجب يعنى أن ظاهره حسن و محبب لانفعاله على أمالوب و محبب و تركوب و ربيب و مزابا فآخرة و تكات ظاهرة يتحير فى حسنه الفصحاء و يتعجب منه البليغاء .  
( و باطنه ) عميق لا يصل الى قدره عقول العلماء ولا يبلغ الى أصله فحول الحكماء .

( له نجوم و على نجومه نجوم ) امامصدر بمعنى الطلوع و الظهور يقال نجم الشىء ينبجى بالضم نحوماً اذا طلع و ظهر أو جمع نجم بمعنى الكوكب أو الاصل أو الوقت المضروب بحضور الشىء و المقصود على التقدير أن مما يبه مترتبة غير محصورة يظهر بعضها من بعض و يطلع بعضها عتيب بعض ( لانحصى عجائبه ) العجب الشىء الذى عظم موقعه عند الناس .  
( ولا تبلى غرائب ) لان غرائب و هى المزابا و الاسرار الخارجة عن طوق البشر البعيدة عن أفهامهم و أوهامهم كلما أدركت مرة بعد اخرى كانت جديدة معجبة للنفس موجبة للنشاط بها و الميل اليها .

( مصابيح الهدى ) الهدى بضم الهاء و فتح الدال الرشاد و الدلالة ، و المصباح السراج و الجمع باعتبار السور و الايات ، و الاضافة لامية و اطلاقها على القرآن من باب الاستشارة .  
( و منار الحكمة ) أى محل ظهورها و الاضافة لامية و أصله منور من النور و هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره و الحكمة قبل هى عبارة عن معرفة أفضل الاشياء بأفضل العلوم و شاع اطلاقها على العلم بالشرايع النبوية .

( و دليل على المعرفة ) أى معرفة الرب وصفاته الذاتية و الفعلية أو الاعمال الشامل لمعرفة ما يراد من الانسان و ما ينم به نظامهم فى الدارين وفى بعض النسخ و دليل على المفردة .

( لمن عرف الصفة ) هى امامصدر يقال وصف الشىء يصف و صفا و صفة اذا بين حاله و ذكر أوصافه ، أو نعت و هو حال الشىء و خواصه و آثاره يعنى القرآن دليل على المعرفة لمن عرف وصف القرآن للاشياء و نطقه بأحوالها التى من جملتها المولاية اذ لا يتم المعرفة بدون معرفتها ، أول من عرف نعمه وصفته من الغرائب و العجائب و المزابا المتدرجة فيه والله أعلم .  
( فليجل جلال بصره ) أى بصره القلبي ليدرك جواب الكلام و أطرافه و حقائق مدلولاته

نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكير حياة قلب البصير، كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور، فعليكم بحسن التخلص وقلة التريص .

٣. علمي<sup>٢</sup>، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن العزيز الجبار أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار<sup>٣</sup>، فيه

وأسراره وقوله «فليجل» أما من الجلاء يقال جلا السيف والمرأة أصقلهما أو من الاجالة وهي الارادة يقال أجاله وبه أداره وجال إذا دار، وفي جال قلب أصله جائل كما في شاكي السلاح.

( و ليبلغ الصفة نظره ) أما من البلوغ وهو الوصول أو من الإبلاغ وهي الإيصال فإن فعل ذلك (ينج من عطب) أي من هلاك لتمييزه بين الحق والباطل والضلالة والهداية و ثباته في سبيل الرشاد بمتابعة أهل العصمة والولاية.

(و يتخلص من نشب) النشب بالتحريك علوق العظم ونحوه في الحلق وعدم نقوده فيه وهو مهلك غالباً لصد مجرى النفس فهو كناية عن الهلاك ويمكن أن يراد به نشب الضلالة و الجهالة والنواية على تشبيهها بطعام ذائبة في الأضرار والهلاك ثم علق ذلك بقوله ( فإن التفكير) في الأسرار الإلهية واللطائف القرآنية .

(حياة قلب البصير) أي سبب لحياته فالجمل للمبالغة وذلك لأن التفكير سبب للعلم و العلم سبب للحياة كما أن الجهل سبب للموت واليهما يرشد قوله تعالى «أقمّن كان ميتاً فأحييناه» والبصر محرّكة من العين حسها ومن القلب نظره وخاطره وإدراكه بصر به كفرح وكرم صار بصيراً أي مبصراً والمراد به هنا العالم أو الفطن الذكي، وإضافة القلب إليه إلامية أو بيانية و في الجمع بينهما فائدة وهي أنه لو لم يذكر القلب لثوهم أن المراد بالبصير البصير بالعين و لو لم يذكر البصير لثوهم أن التفكير سبب لحياة قلب الجاهل و النقي أيضاً و ليس كذلك .

(كما يمشى المستنير في الظلمات بالنور) أي بنور المصباح و المشعل والظرفان يمثلان يومئذ أو بالمستنير أو بهما على سبيل التنازع أو الأول بالاول والثاني بالثاني أو بالعكس و فيه تشبيه معقول بمحسوس على سبيل التمثيل لتعبد الإيضاح .

( فعليكم بحسن التخلص ) أي بحسن النجاة من الباطل ( و قلة التريص ) أي قلة الانتظار والمكث عند الشبهات لأن الشبهة مرض مهلك والقرار من المهلكات واجب وإنما التريص الضروري هو قدر أن يحصل العلم بالحق و يكفى فيه أدنى تفكير وقد مر شرحه في آخر كتاب العقل .

قوله ( إن الله العزيز الجبار ) أي الذي غلب على جميع الخلق بالابداء والافناء



خبركم وخبر من قبلكم وخبر من بعدكم وخبر السماء والأرض ولو أننا من  
يخبركم عن ذلك لتعجبتم.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي  
الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: أنا أوّل وافد على العزيز  
الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيته ثمّ أهلي، ثمّ أسألهم ما فعلتم بكتاب الله و  
بأهل بيته.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن أحمد بن يحيى، عن طلحة بن

و جبر مفاقر العباد بكفاية أسباب المماش والارزاق وأصلح نقايص حقائق الممكنات  
بافاضة الوجود وما يشبهه من الخيرات والكمالات ( أنزل عليكم كتابه وهو الصادق البار)  
لأنه صادق في جميع ما نطق به ومنع احسانه الى جميع الانام ومائق قائم لهم الى دار السلام  
(فيه خبركم) خطاب للموجودين الحاضرين والغائبين على سبيل التغليب.

(و خبر من قبلكم وخبر من بعدكم) يعني فيه أخبار كل واحد واحد وبيان أحواله المختص  
به والمشاركة بينهم وبين جماعة من المصائب والنوائب وما يصدر منه وما يرد عليه وما  
يتعلق به ويراد منه على الخصوص أو العموم.

(وخبر السماء والأرض) يعني فيه خبر جوهر السماء وسكانها وحركات الافلاك ودورانها  
وأحوال الملائكة ومقاماتها وحركات الكواكب ومداراتها ومنافع تلك الحركات وتأثيراتها  
الى غير ذلك من الامور الكائنة في العلويات وفيه خبر جوهر الارض وكيفية ايجادها وانتهائها  
وخبر ما في سطحها وأرجائها وما في تحتها وأهوائها وخبر ما فيها من المعدنيات وما في جوف  
فلك القمر من البسائط والمركبات التي غير ذلك من الاحوال المتعلقة بالسفليات.  
( ولو أننا من يخبركم عن ذلك ) أي عما في القرآن من العلوم والحقائق والاسرار  
والدقائق وما كان وما يكون وما هو كائن.

( لتعجبتم منه ) لسمو حاله وعلو كماله ونهاية لطافته وغاية غرابته، والحاصل انكم  
متعجبون منه لو علمتم ما فيه واحتمال أنكم متعجبون ممن يخبر عما فيه فكيف لا تتعجبون  
منه مع أنه مخبر عنه أيضاً بعيد، لان التعجب بعد العلم لا يستلزم التعجب قبله فتأمل .

قوله ( ثم أسألهم ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيته ) هذا خبر وفي الحقيقة أمر بمسايعتهما،  
والتمسك بهما لا يضلوا، وقد روى أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن أبي سعيد الخدري،  
ومسلم في صحيحه بإسناده الى زيد بن أرقم عنه من مثله ذكرناه في كتاب الحجة .

زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جلال بصره ويفتح للضياء نظره فإن التفكر حياة قلب البصير، كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

٦- علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن أبي جميلة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام كان في وصية أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: اعلّموا أن القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم على ما كان من جهد وفاقه.

٧- علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليه السلام قال: شكّا رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجعاً في صدره فقال صلى الله عليه وآله وسلم: استشف بالقرآن فإن الله عز وجل يقول: هو شفاء لما في الصدور.

٨- أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن الخشاب، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني-

(ان هذا القرآن فيه منار الهدى ومصابيح الدجى) الإضافة الأولى لامية والثانية الظرفية، والدجى بالضم الظلمة وإطلاقها على الشبهة والبدعة من باب الاستعارة كإطلاق للمنار والمصباح وهما محل النور والضوء بمعنى العلم على ما في القرآن من الآيات التي أعظمها الأئمة عليهم السلام (فليجل جلاله) قد مر تفسيره قبيل ذلك.

قوله (ان القرآن هدى النهار ونور الليل المظلم) على ما كان من جهد وفاقه) كان تامة والجهد المشقة والفاقه الفقر والحاجة والظاهر أن على متعلق بهدى ونور وبمبنى فسي للظرفية كما في قوله تعالى دو دخل المدينة على حين غفلة يعني أن القرآن هدى للمؤمنين في النهار ونور لهم في الليل المظلم في حال شدة ومشقة من التباس الفتن وتوارد الشبهات اذ يهديهم إلى الحق وسلوك سبيله وفي حال الفقر والفاقه اذ يحملهم على الصبر لحزيل الاجراء يدفعها عنهم بالخاصية أو بعض الآيات والسور الموجبة لزيادة الرزق وفيه حث على التزام قراءته والتذكر فيه في الليل والنهار بذكر فائدتين احدهما للاخروية والاخرى للدنيوية هذا ما خطر بالبال والله اعلم. قوله (استشف بالقرآن) أي بقراءته مطلقاً أو على قصد الشفاو اطلاق القرآن يقتضى ان كل آية وكل سورة شفاء وقد روى الاستشفاء ببعض الآيات وبعض السور في خصوص بعض الامراض والحمد مجرب للجميع خصوصاً سبعين مرة (ان الله عز وجل) يقول في وصف القرآن: (وشفاء لما في الصدور) عمومه شامل لجميع الامراض الصدرية من الاوجاع والحزان والهموم والجهالات وغيرها ولاوجه لتخصيصها بالجهل.

قوله (لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً) اه) أشار وح إلى

أُمِّيَّةً أَبْدَأُ وَلَا فِي وَلَدٍ طَلْحَةٍ وَالزُّبَيْرُ أَبْدَأُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ نَبَذُوا الْقُرْآنَ وَأَبْطَلُوا السُّنَنَ وَعَطَلُوا الْأَحْكَامَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْقُرْآنُ هَدًى مِنَ الضَّلَالَةِ وَتَبْيَانٌ مِنَ الْعَمَى وَاسْتِقَالَةٌ مِنَ الْعَثَرَةِ وَنُورٌ مِنَ الظُّلُمَةِ وَضِيَاءٌ مِنَ الْأَحْدَاثِ وَعَصْمَةٌ مِنَ الْهَلَكَةِ وَرُشْدٌ مِنَ الْغَوَايَةِ وَبَيَانٌ مِنَ الْفُتْنِ وَبَلَاغٌ مِنَ الدُّنْيَا إِلَى الْآخِرَةِ وَفِيهِ كَمَالُ دِينِكُمْ وَمَا عَدَلَ أَحَدٌ عَنِ الْقُرْآنِ إِلَّا إِلَى النَّارِ .

أن أمر الإمامة والخلافة التي هي الرئاسة العظمى انما يرجع الى من علم القرآن ظاهره وباطنه وعمل به وهو علي وع، وأهل العصمة من أولاده لآلى المذكورين وأولادهم الجاهلين بالقرآن النابذين له وراء ظهورهم المعطلين لأحكامه وحدوده الثابعين لاهواء نفوسهم الامارة الضالين المضلين وذلك ظاهر لان خليفة النبي ع، يجب أن يكون مثله عالماً بالقرآن عاملاً به ليكون مرجعاً للخلائق في جميع ما يحتاجون اليه .

(القرآن هدى من الضلالة) ومن هنا اما لا بداء الناية أو بمعنى في كما في قوله تعالى وإذا نودى للصلاة من يوم الجمعة، يعنى أن القرآن يهدى من الضلالة أو فيها الى الحق و يبين سبيله ( و تبیان من العمى ) التبيان الكشف والايضاح والعمى الضلالة والجهالة يعنى أن القرآن يكشف الحق من الجهل و يوضحه .

(و استقالة من العثرة) العثرة العثار من المشى والسقوط على الوجه و استعرت هنا للسقوط في الذنوب والمراد بالاستقالة طلب التجاوز عنها من الاستقالة في البيع وهي طلب فسخه ورفع عقده والمداومة على القرآن سبب للحفظ عنها ورفع ما وقع منها .

(و نور من الظلمة) يدفع ظلمة الشبهة والجهالة عن تمسك به (و ضياء من الاحداث) جمع الحدث وهو الامر المنكر الذي ليس بمعروف في السنة يعنى أنه ضياء يعرف به المعروف من المنكر و يفرق بينهما .

(و عصمة من الهلكة ) لانه يبين ما يوجب الهلاك والعقاب ويحفظ صاحبه منه (و رشد من الغواية) الغواية الضلال والانهماك في الباطل والرشد خلافتها يعنى أنه يرشد الخلائق الى الحق والصواب وسبيل الهداية ويزجرهم عن الباطل والى وسلوك سبيل الغواية .

(و بيان من الفتن) يظهر المقصود بأبلغ وجه ويميزه من الفتن وهي كل ما يصرف عنه (وبلاغ من الدنيا والاخرة) البلاغ الايصال أى موصل من الدنيا بالمنع من الركون اليها و الرغبة فيها الى أمر الاخرة والبحث على ما يوجب رفع الدرجة فيها .

(و فيه كمال دينكم) أى ما يوجب كماله ومنه ولاية أمير المؤمنين وع، كما روى في تفسير قوله تعالى واليوم اكملت لكم دينكم، انه اكمله بولايته وع، .

- ٩- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن القرآن زاجرٌ وأمري أمرٌ بالجنة ويزجر عن النار.
- ١٠- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن سعد الاسكاف قال: قال رسول الله ﷺ: أُعطيت السور الطوال مكان التوراة وأُعطيت المئين مكان الإنجيل وأُعطيت المثنى مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون

(و ما عدل عن القرآن أحد الا الى النار) المدلول عنه يشمل انكاره وانكار بعضه كاتكار مخالفينا ولاية علي (ع) وترك العمل بما فيه فان كل ذلك ذنب عظيم يوجب الدخول في النار. قوله (يأمر بالجنة ويزجر عن النار) أي يأمر بما يوجب الدخول في الجنة ويزجر عما يوجب الدخول في النار وهذا في المعنى أمر بالامثال بأمره ونهيه والمداومة عليه.

قوله (قال رسول الله (ص) أعطيت السور الطول مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثنى مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة) في مجمع البيان الطول جمع طولى تأنيث الاطول وهي سبع سور البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام والاعراف والانفال مع التوبة لانهما تدعيان القرينتين ولذلك لم يفصل بينهما ببسم الله الرحمن الرحيم وقيل السابعة سورة يونس وانما سميت هذه السور الطول لانهما اطول سور القرآن والمثنى قيل هي جمع مثنى كمعنى ومعاني وقال الفراء جمع مثناة وهي أيضاً سبع سور سورة يونس وهود ويوسف والرعد وابراهيم والحجر والنحل وانما سميت مثنى لانها ثنت الطول أي تلتها فكان الطول المبادئ والمثنى لها ثواني وقيل المثنى سور القرآن طوالها وقصارها من قوله تعالى: وكتاباً متشابهاً مثاني، ووجه التسمية أنها يثنى فيه الحدود والامثال وقيل هي سورة الحمد وهو المروي عن الائمة عليهم السلام سميت بذلك لانها ثنتى في كل صلاة وكل سورة تكون مائة آية أو فوق ذلك أو دونه وهي أيضاً سبع سور بني اسرائيل والكهف ومريم وطه والانبياء والحج والمؤمنون. وقيل المؤمنون ما ولي السبع الطول والمثنى بعدها وهي التي يقصر من المئين وتزيد عن المفصل سميت مثنى لان المئين مبادئها وهي مثانيها والمفصل ما بعد الحواميم الى آخر القرآن وهو ثمان وستون سورة طواله من سورة محمد (ص) الى النبأ ومتوسطاته منه الى الضحى وقصاره منه الى آخر القرآن وسمى مفصلاً لكثرة الفصول ببسم الله الرحمن الرحيم وفي النهاية السابعة من الطول وهي التوبة ولم يذكر الانفال لانفراداً ولا انضماماً معها. وفي القاموس المثنى القرآن أو ما ثنى به مرة بعد مرة أو الحمد أو البقرة الى براعة أو كل سورة دون الطول ودون المئين وفوق المفصل أو سورة الحج والنمل والقصص والعنكبوت من النور والانفال ومريم والروم ويس والفرقان والحجر والرعد وسبأ و

سورة و هو مهيمن على سائر الكتب فالتوراة لموسى و الانجيل لعيسى و الزبور لداود عليه السلام.

١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يجيئ القرآن يوم القيامة في أحسن منظور إليه صورة، فيمر بالمسلمين فيقولون: هذا الرجل منا فيجاوزهم إلى النبيين فيقولون: هو منا فيجاوزهم إلى الملائكة المقرئين فيقولون: هو منا حتى ينتهي إلى رب العزة عز وجل فيقول: يا رب فلان بن فلان أظلمات هواجره و أسهرت ليله في دار الدنيا و فلان بن فلان لم أظماً هواجره ولم أسهر ليله، فيقول تبارك و تعالي: أدخلهم الجنة على منازلهم، فيقوم فيستمعونه فيقول للمؤمن: إقرأ و

الملائكة و ابراهيم و محمد و من، ولعمان والفرف والزخرف والمؤمن والسجدة والاحقاف والجاهلية والدخان والاحزاب، أقول في قوله من قال ان المثنى بعد المثنى واقصر منها نظر لانه ان أراد انها اقصر بحسب الآية ورد عليه أن سورة يونس أقل بحسب الآية من بنى اسرائيل والكهف والانبياء والمؤمنون و هود والنحل أقل بحسبها من المؤمنين و سورة يوسف بحسبها مساو لبنى اسرائيل والكهف والانبياء وأقل من المؤمنين وان اريد أنها أقل بحسب الكتابة ورد عليه أن سورة الرعد والحجر أكثر بحسب الكتابة من بنى اسرائيل الى آخر المثنى وهو المؤمنون، وسورة ابراهيم أقل بحسبها من سورة الانبياء والحج والمؤمنون.

( و هو مهيمن على سائر الكتب ) أى شاهد عليها و لولا شهادته لما علم أنها كتب سماوية لعدم بلوغها حد الاعجاز .

قوله ( اظلمات هواجره و أسهر ليله في دار الدنيا ) انه و اجر جميع الهاجرة و هى نصف النهار عند اشتداد الحر أو من زوال الشمس الى العصر سمى بذلك لان الناس يهاجرون فيه من شدة الحر و يستكنون في بيوتهم و اسناد الاظماء والاسهار الى القرآن اسناد مجازى لكونه سبباً لهما وكذا تعلقهما بالهواجر واللبل تعلق مجازى لكونهما ظرفاً لهما .

( و فلان بن فلان لم أظماً هواجره و لا أسهر ليله ) قيل هذا مجاز عقلى بالاتفاق و لا

يصدق عليه تعريفه لانه اسناد الشيء الى غير ما هو له وابقاعه على غير ما حقه أن يوقع عليه وفيه نفى الاسناد و نفى التعلق واجب بأن المتصف بالتجاوز هو الاسناد والتعلق بحسب الذات مع قطع النظر عن النفي والاثبات فكما انهما متصفان بالتجاوز في حال الاثبات كذلك متصفان به في حال النفي، ( فيقول للمؤمن ) الذى عمل به في الليل والنهار :

أرقه قال : فبقراءه و يرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها .  
 ١٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل  
 ابن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن مالك بن عطية ، عن يونس بن عمار قال :  
 قال أبو عبد الله عليه السلام : إن الدواوين يوم القيامة ثلاثة : ديوان فيه النعم وديوان فيه  
 الحسنات و ديوان فيه السيئات، فيقابل بين ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق  
 النعم عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بأبن آدم المؤمن للحساب فيتقدم  
 القرآن أمامه في أحسن صورة فيقول : يا رب أنا القرآن و هذا عبدك المؤمن قد  
 كان يتعب نفسه بتلاوتي و يطيل ليلة بترتيلي و تفيض عيناه إذا تهجد فأرضه كما  
 أرضاني، قال : فيقول العزيز الجبار : عبدي أبسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز  
 الجبار و يملأ شماله من رحمة الله ، ثم يقال : هذه الجنة مباحة لك فأقرأ واصعد  
 فإذا قرأ آية صعد درجة .

( اقرأ دارقه ) رقى اليه كرضى صدقاته و ترقى ، والهاء للوقف ( قال فيقرأ ويرقى )  
 أي يقرأ آية و يصعد درجة فوق الأولى و هكذا .  
 ( حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها ) القلان وهما يبلغ وينزل  
 أمانن البلوغ والنزول أو من الإبلاغ والانزال وكل رجل على الأول فاعل وعلى الثاني مفعول .  
 قوله ( ان الدواوين يوم القيامة ثلاثة ) في مصباح اللغة الديوان جريدة الحساب ثم  
 أطلق على موضع الحساب وهو معرب والاصل ديوان فابدل من أحد المضعفين ياء للتخفيف و  
 لهذا يرد في الجمع الى أصله دواوين و بالتصغير دويون لان التصغير وجمع التكسير يردان  
 الاسماء الى أصولها ، ودونت الديوان أي وضمت وجمعت .  
 ( فتستغرق النعم عامة الحسنات ) أي جميعها وفي لفظ الاستغراق إيماء الى أنه يبقى  
 بعض النعم بل أكثرها بلا مقابل له من الحسنات أي جميعها .

( و يطيل ليله بترتيلي ) في الصحاح الترتيل في القراءة الترتيل و التبيين بغير بني و  
 كلام رتل بالتحريك أي مرتل . وفي القاموس الرتل محركة حسن تناسق الشيء و الحسن من  
 الكلام والطيب من كل شيء ورتل الكلام ترتيلاً أحسن تأليفه ورتل فيه ترسل . وفي النهارية  
 الترتيل الجودة و تبيين الحروف بحيث يتمكن السامع عندها ، وقال بعض الأصحاب هو حفظ  
 الوقوف و أداء الحروف أي كمال أدائها . والاطالة كناية عن السهر وترك النوم لان الليل  
 عند الساهر طويل ( و تفيض عيناه إذا تهجد ) التهجد النوم في الليل والاستيقاظ فيه ضد  
 والمراد هنا هو الثاني ( فأرضه كما أرضاني ) الى آخره ) تلاوته و ترتيله من جملة الحسنات التي

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم ابن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال: قال علي ابن الحسين (عليه السلام): لومات من بين المشرق والمغرب لما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي. و كان (عليه السلام) إذا قرأ مالك يوم الدين، يكررها حتى كاد أن يموت.

١٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد عن إسحاق بن غالب قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): إذا جمع الله عز وجل الأولين و الآخرين إذا هم بشخص قد أقبل لم يرقط أحسن صورة منه فإذا نظر إليه المؤمنون وهو القرآن قالوا: هذا منا هذا أحسن شيء رأينا، فإذا انتهى إليهم جازهم، ثم ينظر إليه الشهداء حتى إذا انتهى إلى آخرهم جازهم، فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم كلهم حتى إذا انتهى إلى المرسلين فيقولون: هذا القرآن، فيجوزهم حتى ينتهي إلى الملائكة فيقولون: هذا القرآن فيجوزهم ثم ينتهي حتى يقف عن يمين العرش فيقول الجبار وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لأكرم من أكرمك ولا هين من أهالك.

قوبلت بالنعاء لكن شفاعته المقبولة سبب للنجاة و علو الدرجات و رفع السيئات و اهل بسط اليمين و ملوفا من الرضوان و ملء الشمال من الرحمة من باب التمثيل لان كل من أخذ شيئاً من غيره أخذه بيمينه و شماله.

قوله (لومات من بين المشرق والمغرب ما استوحشت بعد أن يكون القرآن معي) أراد أن من كان مع القرآن بالتلاوة والتدبر في آياته والتفكير فيما فيه من أسرار وأحكامه وقصص وحكاياته لا يستوحش من الوحدة ولا يهتم بالانقطاع عن الخلق، والظاهر أن المراد بالموت المعنى المعروف مع احتمال أن يراد به انقطاع الخلق عنهم عند ذلك يوم موت نفوسهم بالضلالة والجهالة (و كان إذا قرأ مالك يوم الدين يكررها حتى كاد أن يموت) خوفاً من ملاحظة عظمة المالك و كمال كبريائه وجبروته و مشاهدة شدائد ذلك اليوم و أهواله و أحوال الخلائق فيه.

قوله (ثم ينظر إليه الشهداء حتى إذا انتهى إلى آخرهم - اه) هذا لا ينافي ما دل عليه الخبر الأول من أنهم لا يعرفونه وأنهم يقولون هذا منا، لوجهين الأول أنهم لم يعرفوه فسي بادی النظر فقالوا ذلك ثم بعد التفكير أو الإلهام عرفوه و قالوا هو القرآن، و مثل ذلك كثير شايح. والثاني أن القائل الأول بعضهم والقائل الثاني بعض آخر، و بالجملة لا منافاة عند مقارنة الوقتين أو مقارنة القائلين.

## ( باب فضل حامل القرآن )

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه ، عن الحسن بن أبي الحسين الفارسي ، عن سليمان بن الجعفر الجعفري، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : " إن أهل القرآن في أعلى درجة من الأدميين ما خلا النبيين والمرسلين فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإن لهم من الله العزيز الجبار ملكاً [علياً] .

٢- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، وسهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن الفضيل بن يسار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة .

٣- وبإسناده ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ : تعلموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شاب جميل شاحب اللون فيقول له القرآن أنا الذي كنت أسهرت ليلك وأظمت هواجررك وأجففت ريقك وأسليت دمعك أو أول

قوله ( أن أهل القرآن في أعلى درجة من الأدميين ) المراد به من تعلمه وحافظه وواظب على تلاوته والعمل بما فيه فإن كل ذلك يصدق عليه أنه من أهل القرآن بل صدقه على العامل أولى من صدقه على القارى لأن العمل هو المصود بالذات والقراءة تابعة وصدق على القارى العامل أولى من صدقه على أحدهما .

قوله ( الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة ) من طريق العامة ومثل الماهر بالقرآن مثل السفرة في النهاية هم الملائكة جمع سافر والسافر في الأصل الكاتب سمي به لأنه يبين الشيء ويوضحه ، قوله تعالى ( بأيدى سفرة كرام بررة ) وفي كتاب الكمال الاكمال لشرح مسلم هم الملائكة سمو بذلك لنزولهم بما يقع به الصلاح بين الناس تشبيهاً بالسفير وهو الذى يصلح بين الرجلين وقيل لانهم يسفرون بين الله تعالى وأنبيائه عليهم السلام بالوحي وقيل هم الكتبة من الملائكة لانهم ينسخون الكتب من اللوح المحفوظ وقيل هم الانبياء لانهم سفراء بينه تعالى وبين عباده والمراد بكونهم كراماً أنهم أعزاء على الله تعالى أو متطفون على المؤمنين ، مستغفرون لهم ، وبكونهم بررة أنهم مطيعون له تعالى ، فاعلون للخيرات ، منزهون عن النقائص والسيئات . والظاهر أن المراد بكون الحافظ للقرآن معهم أنهم في درجاتهم و منازلهم في الآخرة ورفيق لهم فيها الاتصافه بصفتهم في جملة كتاب الله عز وجل ، وقيل المراد أنه عامل بمثلهم كما يقال فلان مع بنى فلان أى في الرأي والمذهب كما قال لوط دح ، د و نجنى و من معنى - الآية .



معك حيثما ألت، وكل تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من وراء تجارة كل تاجر وسيأتيك كرامة [من] الله عز وجل فأبشر، فيؤتى بناج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان بيمينه والخلد في الجنان بيساره ويكسى حلتين ثم يقال له: اقرأ وارق، فكلما قرأ آية صعد درجة ويكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين ثم يقال لهما: هذا لما علمتماه القرآن.

٤. ابن محبوب، عن مالك بن عطية، عن منهل القصاب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه وجعله الله عز وجل مع السفرة الكرام البررة وكان القرآن حجزاً عنه يوم القيامة، يقول: يارب إن كل عامل قد أصاب أجر عمله غير عاملي فبلغ به أكرم عطاياك، قال: فيكسوه

قوله ( و كل تاجر من وراء تجارته ) يطلب ربها لنفسه بنفسه في هذا اليوم وهو حاجته ( و أنالك اليوم من وراء تجارة كل تاجر ) أطلب لك كل ربح يطلبه كل تاجر من تجارته، هذا محض الاحتمال والله أعلم بحقيقة الحال .  
( فيؤتى بناج و يوضع على رأسه ) التاج الأكليل و هو ما يصاغ للملوك و يرصع بالجواهر والجمع تيجان والباء في الأصل واد .

( و يعطى الأمان ) من العذاب والخلدان ( بيمينه والخلد في الجنان بيساره ) أي يعطى كتاب الأمان والخلد أو يعطى الأمان والخلد في ملكته فاستمار اليمين والشمال لأن الأخذ والقبض بهما ( و يكسى أبواه حلتين إن كانا مؤمنين ) وقد يخفف العذاب عنهما إن كانا كافرين كما يشعر به كلام بعض الأكابر .

( و يقال هذا لما علمتماه القرآن ) الظاهر أن دماء مصدرية والقرآن مفعول ثانٍ للتعليم، قال بعض المفسرين إذا قال الولد عند التعلم بسم الله الرحمن الرحيم وكان أبواه معذبين رفع الله تعالى عنهم العذاب ببركة تعلم الولد .

قوله ( من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن ) لعل المراد أن يكون القراءة دأبه وعادته و أن يكون من باب التفهم والتدبر لا مجرد المرة ولا مجرد النطق مع احتماله .

( اختلط القرآن بلحمه ودمه ) يعني يؤثر في ظاهره وباطنه و يوجب استقامة أعضائه و قلبه وجوارحه وتستقر فيها المواظب الربانية والنصائح القرآنية استقراراً تاماً لعدم اعوجاجها بالمعاصي المانعة من قبول الحق بعد ومن ثم اشتهر أن التعلم في الصغر كالنقش في الحجر .

( و كان القرآن حجزاً عنه يوم القيامة ) أي كان مانعاً يمنع عنه في ذلك اليوم أهواله و مكارهه، وحذف المفعول للدلالة على التعميم .

الله العزيز الجبار حلّنين من حلل الجنة ويوضع على رأسه تاج الكرامة، ثم يقال: له: هل أرضيناك فيه؟ فيقول القرآن: يارب قد كنت أردغب له فيما هو أفضل من هذا فيعطى الأيمن بيمينه والخلد يساره ثم يدخل الجنة فيقال له اقرأ واصعد درجة، ثم يقال له: هل بلغنا به وأرضيناك، فيقول: نعم. قال: ومن قرأه كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين.

٥- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبد الله، وحميد بن زياد، عن الخشاب، جميعاً، عن الحسن بن علي بن يوسف، عن معاذ بن ثابت، عن عمرو بن جميع عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أحق الناس بالنخشع في السر والعلانية لحامل القرآن وإن أحق الناس في السر والعلانية بالصلاة والصوم لحامل القرآن، ثم نادى بأعلى صوته يا حامل القرآن تواضع به يرفعك الله ولا

(قال ومن قرأ كثيراً وتعاهده بمشقة من شدة حفظه أعطاه الله عز وجل أجر هذا مرتين) هذا الحديث متفق عليه بين الخاصة والعامة روى مسلم بإسناده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «والماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن ويتنعم فيه وهو عليه شاق له أجران» وفي رواية أخرى «والذي يقرأه وهو يشد عليه له أجران» قيل المراد بالتنعم التردد فيه لثقل حفظه، والاجران أحدهما في قراءة حروفه والآخر في تنبه ومشقته، وليس المراد أنه أكثر أجراً من الماهر بل الماهر أكثر أجراً لأنه مع السفرة عليهم السلام وله اجور كثيرة وكيف يلتحق من لم يمتن بكتاب الله بمن اعنى به حتى مهر فيه وقيل أحد الاجرين تعاهد المشقة في تعلمه والآخر تعاهدها من شدة حفظه ورجحه على الأول بأن به يظهر الفرق بينه وبين من لم يكن له مشقة بالأول اذ لكل قارئ أجران أحدهما للتعلم والحفظ وإن لم يكن فيهما مشقة والآخر لاجل القراءة، أقول ظاهر روايتنا وروايتهم هو الأول.

قوله (إن أحق الناس بالنخشع في السر والعلانية) أي في الباطن بتقويم النفس بالاخلاق الفاضلة والمنائد الحقة الراسخة وفي الظاهر بتسديد الجوارح والاعضاء بالاعمال الفاضلة والافعال الكاملة (لحامل القرآن) المراد به القارئ العالم المتدبر فيه، العامل به و يرشد الى ذلك قوله تعالى ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله و تلك الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون.

(وإن أحق الناس في السر والعلانية) لعل المراد بهما حالة الانفراد والاجتماع (بالصلاة والصوم) وغيرهما من العبادات.

(لحامل القرآن) اذ له مرتبة المراقبة بالعبادات والمحافظة عليها والامر بها والنهي

تمنّز به في ذلك الله، يا حامل القرآن تزين به الله يزيناك الله [ به ] ولا تزين به للناس في دينك الله به، من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ولكنه لا يوحى إليه من جمع القرآن فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ولا يغضب فيمن يغضب عليه ولا يحد فيمن يحد ولكنه يهفو ويصفح ويغفر ويحلم لتعظيم القرآن ومن أوتي القرآن فظن أن أحداً من الناس أوتي أفضل مما أوتي فقد عظم ما حقر الله وحقّر ما عظم الله.

٦- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن عبيس بن هشام قال:

من ضياعها لما شاهد فيه من الوعد والوعيد والامر والتهديد و درجات المطيعين و درجات الفاسقين وعقوبات الماصين ( يا حامل القرآن تواضع به ) أي بسبب القرآن وحمله تعالى و لرسوله و للمؤمنين ( يرفعك الله ) في الدنيا والاخرة فتكون من المقربين ( ولا تمنز به ) عند الخلاق ( فيذلك الله ) فيهما فتكون من المبالكين .

( يا حامل القرآن تزين به ) أي بالقرآن وتزينة وجواهر أسراة وحلل حقايقه و لطايف رقايقه ( يزيناك الله ) يحلل الجنان وكرائم الاحسان أو يمدحك في أعلى عليين و زمرة المقربين وفي الكنز زين آراستن و مدح كردن .

( ولا تزين به للناس ) طلباً للمرة والتقرب والمدح والاحسان منهم ( فيدينك الله به ) أي يعينك الله به عند الصالحين ويقبحك عند اكرام الجامعين الماملين الله وفي الكنز شين عيب كردن .

( و من ختم القرآن فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه ) يعني في قلبه لان آثار النبوة وهي كل ما أوحى الله الى النبي ( و ) دخل في قلبه تفصيلا واجمالا فوق النشابة .

( لكنه لا يوحى اليه ) كما أوحى الى النبي ( و ) فحصل به التميز والتفارق ثم أشار الى بعض خواص حامل القرآن وصفاته التي ينبغي ان يكون عليها بقوله :

( ومن جمع القرآن ) قراءة وعلماً وعملاً به ( فنوله لا يجهل مع من يجهل عليه ) بالاستخفاف والاستهزاء والتجبر والتكبر والغلظة في القول والمعاشرة وترك الحق و أمثال ذلك بل شأنه الملاينة والمدارة عملاً بقوله تعالى و اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً والنول بالفتح الحظ والنصيب وما ينبغي ( ولا يفض فيمن يغضب عليه ولا يحد فيمن يحد ) وفي الموضعين بمعنى مع أو على، و يحد، في بعض النسخ بالحاء المهملة والداال المشددة من الحدة بالكسر وهي الطيش والنزق والثوب والخفة عند الغضب وفي بعضها بالجيم والداال المخففة من الوجد وهو الغضب، ويقال وجد عليه يحد وجد أو جده وموجدة اذا غضب ولعل المراد بقوله ولا يفض، زجر عن اجراء احكامه سواً للكلام عن التكرار، و الله أعلم .

حدثنا صالح القمط، عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الناس أربعة ، فقلت : جعلت فداك وما هم ؟ فقال : رجل أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن ورجل أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان ورجل أوتي القرآن وأوتي الإيمان ورجل لم يؤت القرآن ولا الإيمان ، قال : قلت : جعلت فداك فسر لي حالهم ، فقال : أما الذي أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن فمثله كمثل النمرة طعمها حلو ولا ريح لها وأما الذي أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان فمثله كمثل الأس ريحها طيب و طعمها مر ، وأما من أوتي القرآن والإيمان فمثله كمثل الأترجة ريحها طيب و طعمها طيب ، وأما الذي لم يؤت القرآن ولا الإيمان فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها .

قوله ( قال الناس أربعة ) التأنيت باعتبار الجماعة أو المراد أربعة أصناف ( فقلت جعلت فداك وما هم ) سأل عن صفاتهم وخواصهم التي يتميز بها كل صنف عن الآخر ( فقال رجل أوتي الإيمان ولم يؤت القرآن ) أريد بالإيمان التصديق بالله ورسوله وبما جاء به الرسول ، وعدم اتیان القرآن شامل لعدم قدرته على قراءته وعدم قراءته مع القدرة عليها وعدم اتخاذ قراءته دأباً وعادة ( و رجل أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان ) كالمنافق الذي يقرأ القرآن . ( و رجل أوتي القرآن وأوتي الإيمان ) وهو المؤمن الذي يقرأ القرآن ويتخذ القراءة دأباً وعادة ( و رجل لم يؤت القرآن ولا الإيمان ) كالمنافق الذي لا يقرأ القرآن . ( قال قلت جعلت فداك فسر لي حالهم ) سأل بعد معرفتهم بالصفات المذكورة عن تفسير حالهم بمثال جزئي طلباً لزيادة الانكشاف .

( فقال أما الذي أوتي الإيمان و لم يؤت القرآن فمثله كمثل النمرة طعمها حلو ولا ريح لها ) لعل المراد أنه لا ريح لها ريح فايق مشتهي والا فللمنمرة ريح في الجملة . ( و أما الذي أوتي القرآن ولم يؤت الإيمان فمثله كمثل الأس ريحها طيب و طعمها مر ) الأس شجر معروف واحدها آسة .

( و أما من أوتي القرآن والإيمان فمثله كمثل الأترجة ريحها طيب و طعمها طيب ) الأترج بضم الهمزة والراء بينهما تاء مثناة ساكنة وآخرها جيم أمثلة وقد تخفف و يسزاد قبلها نون ساكنة ويقال بحذف الالف مع الوجهين .

( وأما الذي لم يؤت الإيمان ولا القرآن فمثله كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها ) مثل هذا الحديث موجود في كتب العامة روى مسلم بإسناده عن أنس عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله « من » « مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب و طعمها طيب و مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن مثل النمرة لا ريح لها و طعمها حلو و مثل المنافق

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، و علي بن محمد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن سفيان بن عيينة، عن الزهري قال : قلت لعلي بن الحسين عليه السلام أي الأعمال أفضل قال: الحال المرتحل قلت: وما الحال المرتحل

الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب وطعمها مر ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظل ليس فيها ريح وطعمها مر، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال وجه التشبيه في التمثيل بالاترحة مجموع الامرين طيب الطعم و طيب الرائحة لأحدهما على التفريق كما في بيت امرئ القيس :

كان قلوب الظير رطباً وياساً لدى وكرها العذاب والنحش البالي  
ولما كان طيب الطعم وطيب الرائحة في النفس المؤمنة عقلياً وكانت الامور العقلية لا تبرز عن موصوفها الا بتصويرها بصورة المحسوس المشاهد شبهه «ع» بالاترحة الموجود فيها ذلك حساً تقريباً للفهم والادراك فطيب الطعم في النفس المؤمنة الايمان لانه ثابت في النفس هي به طيبة باطناً كثبوته في الاترحة وطيب الرائحة فيها يرجع الى قراءته القرآن لان القراءة قد ينعدي نفعها بالخير فينتفع بها المستمع كما أن طيب رائحة الاترحة ينعدي و ينتفع بها المستروح أي الشام، بقي ان يقال لم خص التمثيل بما يخرج من الشجر من الثمار ثم خص الاترحة دون غيرها مع وجود الامرين في غيرها كالنخلة فيقال في الجواب عن الاول خص الثمار للشبه الذي بينها وبين الاعمال لان الاعمال ثمار النفوس ويقال في الجواب عن الثاني أما لان وجود الامرين في الاترحة أظهر وأما لبقائها وعدم سرعة تغيرها وأما لان الجفن لا يقرب البيت الذي فيه الاترحة فناسب أن يمثل به القرآن الذي لا يقربه الشياطين وأما لان غلاف حبها أبيض فناسب قلب المؤمن وأما لانها أفضل الثمار كما أن المؤمن أفضل الانسان و وجه كونها أفضل الثمار أنها جامعة للصفات المطلوبة قبل الاكل وبعده وانها في ذاته تنقسم على الطبائع أما قبل الاكل فكبير الجرم وحسن المنظر صفراء فاقع لونها تسر الناظرين ، وطيب الريح ولين اللبس اشتركت فيه الحواس الاربع البصر والذوق والشم وأما بعد الاكل فالانفاذ بذوقها وطيب النكهة ودباغ المعدة و قوة الهضم ، و اما انقسامها على الطبائع فقشرها حار يابس و لحمها حار رطب و حامضها بارد يابس و بزرها حار مجفف مع ما فيها من المنافع التي يذكرها الاطباء في المفردات ثم قيل خص صفة الايمان بالطعم وصفة التذوق بالريح لان الايمان الزم للمؤمن من القرآن اذ يمكن حصول الايمان بدون القراءة وكذلك الطعم الزم للجوهر من الريح فقد يذهب الريح من الجوهر و يبقى طعمه.

قوله ( قال قلت لعلي بن الحسين عليهما السلام أي الأعمال أفضل قال الحال المرتحل قلت و ما الحال المرتحل قال فتح القرآن و ختمه ) هذا مجمل فسرء بقوله «كلما جاء»

قال: فتح القرآن وختمه، كلما جاء بأوله ارتحل في آخره وقال: قال رسول الله ﷺ: من أعطاه الله القرآن فرأى أن رجلاً أعطي أفضل ممّا أعطي فقد صغر عظيمًا وعظم صغيراً.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن سليمان بن رشيد، عن أبيه، عن معاوية بن عمار قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من قرأ القرآن فهو غني ولا فقر بعده وإلا ما به غنى.

٩- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه فإني مسؤول وإنكم مسؤولون

بأوله ارتحل في آخره، الحال بشد اللام النازل من حل المكان إذا نزل به والمرتحل بكسر الحاء المتنقل والارتحال الانتقال وكان آخره ظرف للانتقال منه إلى أوله ولو كانت «في» بمعنى «من» لكان أظهر ومثل هذا الحديث موجود في كتب العامة قال ابن الأثير هو الذي يختم القراءة بتلاوته ثم يفتح التلاوة من أوله شبهه بالمسافر يبلغ المنزل فيحل فيه ثم يفتح سيرة أي يبتدعه ولذلك قراءته إذا ختموا القرآن بالتلاوة ابتدأوا وقروا الفاتحة وخمس آيات من أول سورة البقرة إلى قوله «هم المفلحون» ثم يقطعون القراءة ويسمون فاعل ذلك الحال المرتحل أي أنه ختم القرآن وابتدأ بأوله ولم يفصل بينهما بزمان، قوله (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أعطاه القرآن) أي وفقه لتلاوته وترتيله وهذا استشهاد لما ذكره من أنها أفضل الأعمال أو تأكيد له.

قوله (من قرأ القرآن فهو غني لا فقر بعده وإلا ما به غنى) لعل المراد من قراء القرآن ودارسه فهو غني عن غيره لاشتماله على أقسام العلوم وأصناف الحقائق كلها وليس بعده فقر يحوجه إلى الغير وإن لم يقرأ ما به غنى عن غيره والغير لا يفتيه منه شيئاً بل ربما يضلّه وفي حديث العامة «من لم يتقن بالقرآن فليس منا» قال ابن الأثير أي من لم يستغن بالقرآن عن غيره ويحتمل أن يراد بالفني الفنى الأخرى بسبب تلك العبادة هي القراءة وما يقبها من الأخلاق الصالحة والأعمال الفاضلة وما يترتب عليها من المنوبات الجزيلة والنفائات الجميلة ويؤيده قول أمير المؤمنين «ع» «الفنى والفقر يظهران بعد العرض» يعني بعد العرض على الله يوم القيامة.

قوله (يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله عز وجل فيما حملكم من كتابه) أمر قارئ القرآن وحامله بالاجتناب عن عقوبة الله وسخطه في شأن القرآن بالانقياد لأوامره

إني مسؤول عن تبليغ الرسالة و أما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص قال: سمعت موسى بن جعفر عليه السلام يقول لرجل: أتحب البقاء في الدنيا؟ فقال: نعم، فقال: ولم؟ قال: لقراءة قل هو الله أحد، فسكت عنه فقال له بعد ساعة: يا حفص من مات من أوليائنا وشيعتنا ولم يحسن القرآن علم في قبره ليرفع الله به من درجته فإن درجات الجنة على قدر آيات القرآن يقال له: اقرأ وارق، فيقرأ ثم يرقى. قال: حفص فما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر عليه السلام ولا أرحا الناس منه وكانت قراءته حزناً، فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً.

١١- علي بن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حملة القرآن عرفاء أهل الجنة والمجاهدون قواد أهل الجنة والرسول سادة أهل الجنة.

و نواهيہ والاتماظ بنمايحه و مواظطہ والتسلیم لاحکامہ و حدودہ والامتثال بیہا والقيام علی اجرائہا علی الامۃ بالامر بالمعروف والنہی عن المنکر و رغب فیہ بأن کل أحد مسؤول يوم القيامة عما أمر به فالنبي وص، مسؤول عن تبليغ الرسالة و قد بلغها كما أمر، والقراء والعلماء مسؤولون عن حفظ ما بلغه من القرآن والسنة.

قوله ( فما رأيت أحداً أشد خوفاً على نفسه من موسى بن جعفر ولا أرحا الناس منه ) يعرف خوف أحد و درجاءہ من علاماتها و علامة شدة الخوف التحرر عن كل ما يؤثم و يوجب البعد عن الحق بل عن ترك خلاف الاولى و علامة شدة الرجاء الاتيان بالطاعات والخيرات كلها والاقبال اليها والعكوف عليها مع غاية الخضوع والتضرع والابتهاال.

( كانت قراءته حزناً ) أي موجبة لحزن القلب و رفته وقد يجعل الحزن كناية عن البكاء ( فإذا قرأ فكأنه يخاطب إنساناً ) لعل المراد أنه كان يبين الحروف ولا يشرها شر الرمل و هو معنى الترتيل كما سيبيح، وفيه اشعار بأنه لم يكن يقرأ بالصوت المشتمل على النغمة و ان كان جازماً لما سيبيح.

قوله ( حملة القرآن عرفاء أهل الجنة ) أي رؤساءهم جمع عريف و هو القيم بامور القبيلة ( والمجاهدون قواد أهل الجنة ) القواد بالضم والقادة جمع القائد و المجاهدون هم الذين علموا الكتاب والسنة النبوية ظاهرهما و باطنهما و استنبطوا ما هو المقصود منهما وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وهم الراسخون في العلم، ثم العلماء التابعون لهم ( والرسول سادة أهل الجنة ) لما أعطاهم الله تعالى من زيادة الفضل والشرف والكرامة

## «باب من يتعلم القرآن بمشقة»

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، و سهل بن زياد ، جميعاً ، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول: إن الذي يعالج القرآن ويحفظه بمشقة منه وقلة حفظ له أجران.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن الصباح بن سيابة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من شدد عليه في القرآن كان له أجران ومن يسر عليه كان مع الأولين .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد، عن سليم الفراء، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعليمه .

## باب من حفظ القرآن ثم نسى

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد ، و أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً ، عن ابن فضال، عن أبي إسحاق ثعلبة بن ميمون، عن يعقوب الأحمر

حتى صورا بذلك سادات أهل الجنة و ملائكتهم و غيرهم من المذكورين أمراء و رؤساء على تفاوت مراتبهم و تفاضل درجاتهم .

قوله ( من شدد عليه في القرآن ) أي من شدد عليه في تعلمه و تعليمه و تحفظه و قراءته ( كان له أجران ) وقد مر تفسيرهما .

( و من يسر عليه كان مع الأولين ) أي من يسر عليه في تعلمه و حفظه و تلاوته كان مع الأولين الذين سبقوا إلى الإيمان و الطاعة بعد سماعهم من غير توان و لا تراخ أو مع الأنبياء الأولين و يؤيده قوله « و علماء بني إسرائيل » و فيه دلالة على أن اليسر عليه أكثر أجراً من المشد عليه .

قوله ( ينبغي للمؤمن أن لا يموت حتى يتعلم القرآن أو يكون في تعليمه ) الذي يسبق إلى الإقحام من تعلم القرآن و تعليمه غالباً تحفظه بدوام الدرس و التلاوة و حملها على أطلاقتها بحيث يتناول ضبطه تحفظاً و تلاوته فهماً و تفقهاً و دراية أنسب و يدل عليه بعض أخبارنا، و كان هذا هو الأغلب عليهم في عهد الرسول « و يؤيده ما روى من طرق العامة عن ابن مسعود قال « كان أقرأنا للقرآن أعلمنا به ما كان أحدنا يحفظ خمس آيات فنجاوزها حتى يعلم علمها » .



قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنني كنت قرأت القرآن ففلت مني فادع الله عز وجل أن يعلمني، قال: فكأنه فزع لذلك فقال: علمك الله هو وإيماننا جميعاً قال: ونحن نحو من عشرة، ثم قال: السورة تكون مع الرجل قد قرأها، ثم تركها فتأتيه يوم القيامة في أحسن صورة وتسلم عليه فيقول: من أنت فتقول أنا سورة كذا وكذا فلو أنك تمسكت بي وأخذت بي لأزلتك هذه الدرجة فعليكم بالقرآن، ثم قال: إن من الناس من يقرأ القرآن ليقال: فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الدنيا ولا خير في ذلك ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به في صلاته وليله ونهاره.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من نسي سورة من القرآن مثلت له في صورة حسنة ودرجة رفيعة في الجنة فإذا رآها قال: ما أنت ما أحسنتك لي؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا سورة كذا وكذا ولو لم تنسني رفعتك إلى هذا.

٣- ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن علي ديناً كثيراً وقد دخلني ما كان القرآن يفلت مني فقال أبو عبد الله عليه السلام: القرآن، القرآن، إن الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم -

قوله (فلت مني) تفلت وأفلت وانفلت بمعنى.

قوله (ثم قال إن من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ ومنهم من يقرأه) دل على أن ثواب القراءة ليس إلا لمن قرأ القرآن إخلاصاً لله تعالى ودل عليه أيضاً حديث «أما الأعمال بالنيات» ويؤيده ما رواه مسلم في حديث طويل «رجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن أتى به يوم القيامة قال فما عملت فيها؟ قال تعلمت القرآن وعلمته وقرأت فيك القرآن قال كذبت ولكنك تعلمت العلم ليقال عالم وقرأت القرآن ليقال هو قارئ، ثم أمر به فيسحب على وجهه حتى ألقي في النار» قال الأبي قراءة ليتخلص به من الجهل من وجوه قراءته محبة لله تعالى، وقال ابن رشد الوعيد إنما هو لمن أصل قراءته الرياء فأما من كان أصل قراءته لله تعالى وعلى ذلك عقد فلا يضره الخطرات التي تقع بالقلب ولا يملك دفعها وإنما هي من الشيطان ليمنه من العمل فمن وجد شيئاً من ذلك فلا يكسبه عن التماذي في فعل الخير وليدراً الشيطان عن نفسه ما استطاع ويجرد النية لله تعالى.

قوله (ولو لم تنسني لرفعتك إلى هذا) إشارة إلى الدرجة باعتبار المقام أو المنزل.

القيامة حتى تصعد ألف درجة. يعني في الجنة. فيقول: لو حفظتني بلغت بك ههنا .  
 ٤ - حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد بن سماعة ، و عدة من أصحابنا ، عن  
 أحمد بن محمد، جميعاً، عن محسن بن أحمد، عن أبان بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال  
 سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الرجل إذا كان يعلم السورة ثم نسيها أو تركها و  
 دخل الجنة أشرف عليه من فوق في أحسن صورة فتقول: تعرفني؟ فيقول: لا، فتقول: أنا  
 سورة كذا و كذا لم تعمل بي وتر كتنى أما والله لو عملت بي لبلغت بك هذه الدرجة  
 وأشارت بيدها إلى فوقها .

٥ - أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي بن عبد الله، عن العباس بن عامر ،  
 عن الحجاج الخشاب، عن أبي كهمس الميثم بن عبيد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن  
 رجل قرأ القرآن ثم نسيه فرددت عليه ثلاثاً. أعليه فيه حرج؟ قال: لا.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن  
 سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبد الله بن مسكان ، عن  
 يعقوب الأحمر قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنّه أصابتنى همومٌ و  
 أشياء لم يبق شيءٌ من الخير إلّا وقد تغلّت مني منه طائفة حتى قرأت القرآن لقد تغلّت مني  
 طائفة منه، قال: ففرع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال: إن الرجل لينسى  
 السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشرف عليه من درجة من بعض الدرجات  
 فتقول: السلام عليك، فيقول: عليك السلام من أنت؟ فتقول: أنا سورة كذا و كذا  
 ضيعتني وتر كتنى أما لو تمسكت بي لبلغت بك هذه الدرجة ، ثم أشار بأصبعه ثم

قوله (ان الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة - اه )

يحتمل أن يحمل هذا على ظاهره من أن الدرجات منازل بعضها فوق بعض وهذه صفة منازل  
 أهل الجنة كما ورد من طرق العامة وفي بعض أخبارهم أنهم يقرأون كالكوكب الدرر، و  
 يحتمل أن يريد به كثرة النعيم وعظمة أهل الاحسان ورفعة قدر الاجزاء مما لم يخطر على قلب  
 بشر وان أنواع النعيم يتباعد ما بينهما في الفضل تباعد ما بين السماء و الارض .

قوله ( فرددت عليه ثلاثاً أعليه فيه حرج : قال : لا ) يعني ليس فيه اثم ولا ينافي  
 ذلك فوات أجر عظيم عنه .

قوله ( ثم أشار بأصبعه ) ضمير المرفوع والمجرور راجعان الى السورة باعتبار القرآن

قال : عليكم بالقرآن فتعلموه فإن من الناس من يتعلم القرآن ليقال : فلان قارىء و منهم من يتعلمه فيطلب به الصوت فيقال : فلان حسن الصوت و ليس في ذلك خير و منهم من يتعلمه فيقوم به في ليله ونهاره ولا يبالي من علم ذلك ومن لم يعلمه .

### باب في قراءته

١- علي ، عن أبيه ، عن حماد ، عن حريز ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : القرآن عهد الله إلي خلقه فقد ينبغي للمرء المسلم أن ينظر في عهده و أن يقرأ منه في كل يوم خمسين آية .

٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، و علي بن محمد ، جميعاً ، عن القاسم بن محمد ، عن سليمان بن داود ، عن حفص بن غياث ، عن الزهري قال : سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول : آيات القرآن خزائن فكلما فتحت خزانة ينبغي لك أن تنظر ما فيها .

### باب البيوت التي يقرأ فيها القرآن

١- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن الفضيل ابن عثمان ، عن ليث بن أبي سليم ، رفعه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله : نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى ، صلوا في الكنائس

ويحمل عودهما إلى أبي عبد الله عليه السلام و يؤيد الأول قوله سابقاً وأشارت بيدها إلى فوقها .  
قوله ( آيات القرآن خزائن الخ ) إذ فيها أنواع من جواهر المعاني والأسرار و الحقائق وأصناف من فرائد اللطائف والنفائذ والدقائق ولذلك كان القرآن مع قلة لفظه و صغر حجمه مشتملاً على جميع ما كان وما هو كائن وما يكون إلى يوم القيامة وفيه .  
قوله ( نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ) العبادة مثل التلاوة والصلاة والدعاء و نحوها بحسب الحقيقة نور عند ذوى البصيرة الكاملة وإنما اختفى نورانيتهما عن الأكثر في هذه النشأة لمصالح لا يعلمها إلا هو فقوله نوروا بيوتكم على حقيقة الظاهر من التلاوة حقيقتها . ويمكن أن يراد بها الصلاة من باب تسمية الشيء باسم أشرف أجزائه ليكمل التناسب مع قوله ( كما فعلت اليهود والنصارى صلوا في الكنائس ) فقيه حينئذ حدث على فعل الصلاة في البيوت ولا يبعد حملها على النافلة فإن السر فيها أفضل بخلاف المكتوبة فإنها في المسجد أفضل كما دل على هذا التفصيل بعض الروايات والحدث على فعل بعض الصلاة في البيت وقع من طرق العامة أيضاً روى مسلم بإسناده عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله قال : إذا قضا أحدكم الصلاة في مسجده ولا تتخذوها قبوراً و عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله : إذا قضا أحدكم الصلاة في مسجده

والمبسع وعطلوا بيوتهم فإن البيت إذا كثرت فيه تلاوة القرآن كثرت خيرته واتسع أهله وأضاء لأهل السماء كما تضيء نجوم السماء لأهل الدنيا.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن عبد الأعلى مولى مولى آل سام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن البيت إذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن يترأاه أهل السماء كما يترأه أهل الدنيا الكواكب الدري في السماء.

٣- محمد، عن أحمد، وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً، عن جعفر بن محمد بن عبيد الله، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام البيت الذي يقرأ فيه القرآن ويذكر الله عز وجل فيه تكثر بر كنهه وتحضره الملائكة وتهجره الشياطين ويضيء لأهل السماء كما يضيء الكواكب لأهل الأرض وإن البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن ولا يذكر الله عز وجل فيه تقل بر كنهه وتهجره الملائكة وتحضره الشياطين.

### باب ثواب قراءة القرآن

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم،

فليجعل لبيته نصيباً من صلاته فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيراً، وقد خص أكثرهم الصلاة بالنافلة لما رووه من حديث صلاة أحدكم في البيت أفضل إلا المكتوبة، وقال بعضهم المراد بها الفرض وإنما أمر بفعلها في البيت ليقنئ بهم من لا يخرج بهم من النساء والعبيد والمرضى وقال والمتخلف عن الجماعة للصلاة في جماعة دونها ليس بمختلف.

( ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى ) يعني لا تتخذوها مهجورة من التلاوة وهو من التمثيل البديع لأنه شبه النائم بالميت وشبه البيت الذي لا تلاوة فيه بالقبر الذي لا تنأى العبادة من ساكنه لأن العمل إنما يكون من الحي ويمكن أن يكون تشبيه البيت بالقبر في معنى الظلمة بل هو الظاهر بالنظر إلى قوله « نوروا بيوتكم » إلى قوله فيما بعد « وأضاء » قوله ( قال إن البيت إذا كان فيه المرء المسلم يتلو القرآن ) ليلاً ونهاراً .

( يترأاه أهل السماء ) أي ينظرون ويرون، كذا في النهاية أو المراد أن بعضهم يريه بعضاً كما يترأاه أهل الدنيا الكواكب الدري في السماء تشبيهه؛ معقول بمحسوس لقصد الإيضاح وفي النهاية الكوكب الدري الشديد الانارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً بصفاته، شرح أصول الكافي - ٢ -

عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن معاذ بن مسلم، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ القرآن قائماً في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في صلاته جالساً كتب الله له بكل حرف خمسين حسنة ومن قرأ في غير صلاته كتب الله له بكل حرف عشر حسنات. قال ابن محبوب: وقد سمعته عن معاذ على نحو مما رواه ابن سنان.

٢- ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يمنع التاجر منكم المشغول في سوقه إذا رجع إلى منزله أن لا ينام حتى يقرأ سورة من القرآن فتكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات، و يمحي عنه عشر سيئات.

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم أو غيره، عن سيف ابن عميرة، عن رجل، عن جابر، عن مسافر، عن بشر بن غالب الأسدي، عن الحسين ابن علي عليه السلام قال: من قرأ آية من كتاب الله عز وجل في صلاته قائماً يكتب له بكل حرف مائة حسنة فإذا قرأها في غير صلاة كتب الله له بكل حرف عشر حسنات وإن استمع القرآن كتب الله له بكل حرف حسنة وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح وإن ختمه نهاراً صلت عليه الحفظة حتى يمسي وكانت له دعوة مجابة وكان خيراً له مما بين السماء إلى الأرض، قلت: هذا لمن قرأ القرآن فمن

وقال الفراء الكوكب الدري عند العرب هو العظيم المقدار، وقيل هو: أحد الكواكب الخمسة السيارة قوله (كتب الله له بكل حرف مائة حسنة - اه) أريد به الحرف التهجي دون الكلمة والآية كما سيجيء.

قوله (فيكتب له مكان كل آية يقرأها عشر حسنات و يمحي عنه عشر سيئات) هذا المجموع أكثر من وجه مما ذكر من أنه يكتب له بكل حرف عشر حسنات وكتابة الكل من باب التفضل والتفضل مراتب.

قوله (وإن ختم القرآن ليلاً صلت عليه الملائكة حتى يصبح - اه) الظاهر من ختمه ليلاً قراءة كله فيه مع احتمال أن يكون تمامه فيه، والظاهر من الملائكة العموم مع احتمال إرادة الموكلين على أمور بني آدم أو الحفظة وذكر الحفظ في آخر الحديث لا يؤيد الأخير لأن الختم في الليل أشق فلا يبعد أن يكون أجره أكمل.

قوله (فمن لم يقرأ) هكذا في أكثر النسخ وفي بعضها فمن لم يقدر أن يقرأ، وهو

لم يقرأ ؟ قال : يا أخا بني أسد إن الله جوادٌ ماجدٌ كريمٌ ، إذا قرأ أمامه أعطاء الله ذلك .

٤- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن النضر بن سعيد ، عن خالد بن مـاد الفلانسى ، عن أبي حمزة الثمالى ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : من ختم القرآن بمكة من جمعة إلى جمعة أو أقل من ذلك أو أكثر وختمه في يوم جمعة كتب له الأجر والحسنات من أوّل جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها وإن ختمه في سائر الأيام فكذلك .

٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن خالد ، والحسين بن سعيد ، جميعاً ، عن النضر بن سويد ، عن يحيى الحلبي ، عن محمد بن مروان ، عن سعد بن طريف ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين ، ومن قرأ مائة

بالجواب أنسب قوله (عن نضر بن سعيد) هو غير مذكور في رجال الوسيط للاستزادى وفي بعض النسخ عن النضر بن سويد و يؤيده أن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب يروى عنه في بعضها عن النضر بن شعيب والهيئ أنه يروى عن خالد بن مـاد و أنه في هذا السند بمينه في فهرست الشيخ و أسانيد الفقيه .

(و من ختم القرآن بمكة) وإن كان في غير المسجد (من جمعة إلى جمعة) بأن يبتدئ في جمعة و يختم في جمعة بعدها (أو أقل من ذلك) بأن يبتدئ في الأربعاء مثلاً و يختم في جمعة بعدها (أو أكثر) بأن يبتدئ في جمعة مثلاً و يختم في جمعة ثالثة فقول (وختمه في يوم جمعة) تفسير للختم في الجميع (كتب له من الأجر والحسنات من أول جمعة كانت في الدنيا إلى آخر جمعة تكون فيها) لعل المراد أنه كتب له أجر ختم كل جمعة في الدنيا من أولها إلى آخرها ، ويحتمل أجر كل عبادة وقعت في كل جمعة في الدنيا و اشتراك الفروض الثلاثة في هذا الأجر لا يوجب التساوى من جميع الوجوه لجواز التفاوت بينهما في الفضل باعتبار قلة الزمان وكثرته وجودة التدبر والقرئيل و عدمها .

(و إن ختمه في سائر الأيام فكذلك) فإن ختمه في يوم الاثنين مثلاً كتب له من الأجر والحسنات من أول يوم اثنين في الدنيا إلى آخر يوم اثنين فيها .

قوله (من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ خمسين آية كتب من الذاكرين) عدم كتب الاول من الغافلين فضيلة شريفة له ولا يستلزم ذلك من كتبه من الذاكرين على أنه لو استلزم لا يمكن أن يكون المراد الذاكرين في الجملة والمراد بالذاكرين في الثاني الذاكرون كثيراً .

آية كُتِبَ من القانتين، ومن قرأ مائتي آية كُتِبَ من الخاشعين، ومن قرأ ثلاثمائة آية كُتِبَ من الفائزين، و من قرأ خمسمائة آية كُتِبَ من المجتهدين، ومن قرأ ألف آية كُتِبَ له قنطار من تبر، القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب و المثلقال أربعة وعشرون قيراطاً أصغرهما مثل جبل أحد وأكبرهما ما بين السماء إلى الأرض.

٦- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، و محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد جميعاً، عن علي بن حديد، عن منصور، عن محمد بن بشير، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: وقد روي هذا الحديث عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من استمع حرفاً من

(ومن قرأ مائة آية كُتِبَ من القانتين) هم المطيعون لله والقائمون بوظائف طاعته، من القنوت بمعنى الطاعة والقيام (و من قرأ مائتي آية كُتِبَ من الخاشعين) هم الذين قاموا بوظائف العبادات القلبية والبدنية مع التذلل وسكون القلب إلى الله عز وجل .  
(و من قرأ ثلاثمائة آية كُتِبَ من الفائزين) هم الذين ظفروا بالطاعات والخيرات ونجوا من المهلكات والعقوبات .

(و من قرأ خمسمائة آية كُتِبَ من المجتهدين) هم الذين بذلوا الوسع في أمر الدين وطلب اليقين وإقامة الشرع وحفظه والاجتهاد افتعال من الجهد وهو الطاقة .

(و من قرأ ألف آية كُتِبَ له قنطار من تبر) أي من حسنة (القنطار خمسة عشرة ألف مثقال من الذهب والمثلقال أربعة وعشرون قيراطاً) فالقنطار ثلاثمائة ألف قيراط وستون ألف قيراط يحصل ذلك بضرب خمسة عشر ألف في أربعة وعشرين، والمقصود من ذكر هذا العدد أن له حسنات بقدره وسماها قراربط باعتبار أن الاعمال توزن (أصغرهما بقدر جبل أحد وأكبرهما ما بين السماء إلى الأرض) هذا التفاوت مع أن القراربط متساوية في الوزن والمقدار أما باعتبار النمو فبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه أو مقداره جبل أحد، وبعضها ينمو حتى يبلغ وزنه أو مقداره ما بين السماء والأرض على حسب تفاوت الأحوال والأوقات وأما باعتبار أن القيراط المستعمل في بيان كمية الثواب غير ماهو المتعارف عند الناس لغة وعرفاً وتساوى الأوزان والمقدار معتبر في هذا دون الأول، وهذان الوجهان ذكرهما صاحب كتاب اكمال الاكمال لشرح مسلم ثم قال وكان صاحب الصحاح أشار إلى الوجه الأخير بقوله والقيراط نصف دانق وأما القيراط الذي جاء في الحديث فقد جاء تفسيره فيه أنه مثل جبل أحد. أقول وبهذا يمكن أن يوجه أيضاً قوله «ع» : «المثلقال أربعة وعشرون قيراطاً» مع أن المعروف أنه عشرون قيراطاً. واعلم أن للقنطار تفسيراً آخر سيحىء بينهما تخالف ويمكن دفعه كما سنشير إليه قوله (وقد روي هذا الحديث) الذي يذكره وروى على البناء للمفعول والظاهر هو أنه من كلام المصنف قال في بعض النسخ قال وقد روى والقائل أحد من الرواة .

كتاب الله عز وجل من غير قراءة كتب الله له حسنة ومجاءنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظراً من غير صوت كتب الله بكل حرف حسنة ومجاءنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفاً ظاهراً كتب الله له عشر حسنات ومجاءنه عشرين سيئات ورفع له عشر درجات قال: لأقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبيههما، قال: ومن قرأ حرفاً ظاهراً وهو جالس في صلاته كتب الله له خمسين حسنة ومجاءنه خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة. ومن قرأ حرفاً وهو قائم في صلاته كتب الله له بكل حرف مائة حسنة ومجاءنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة، ومن ختمه كان له دعوة مستجابة مؤخره أو معجله، قال: قلت: جعلت فداك ختمه كله؟ قال: ختمه كله. ٧- منصور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله ﷺ ختم القرآن إلى حيث يعلم.

### باب قراءة القرآن في المصحف

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن يعقوب بن يزيد، رفعه إلى أبي

(ومن استمع حرفاً من كتاب الله عز وجل من غير قراءة) قوله من غير قراءة: تقييد اذ لو استمع وقرأ كان له أجر الاستماع والقراءة اولئكَ كيد مخمل.

(ومن قرأ نظراً غير صلاة - اه) أي نظراً إلى القرآن بالعين أو المراد بالنظر التدبر والتفكر فيه، وفي بعض النسخ ومن غير صوت.

(ومن تعلم حرفاً ظاهراً - اه) اما تميز للتعلم أو صفة لحرفاً، والمراد به على الاول ظاهر القلب وعلى الثاني الحرف الملفوظ عند القراءة دون المستور والله اعلم.

(قال لأقول بكل آية ولكن بكل حرف باء أو تاء أو شبيههما) لما كان الحرف في اللغة تطلق على حرف التهجي وعلى الطرف والطرف يصدق على الجملة والاية أيضاً لان كلامهما في طرف من الاخرى بين أن المراد هو الاول.

(ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخره أو معجله) تفصيل للدعوة بكونها متعلقة بامر الاخرة أو بامر الدنيا اولئكَ للاستجابة بأنها متحققة قطعاً بالاستقبال أو بالفعل.

قوله (ختم القرآن إلى حيث يعلم) أي يعلم القاري كلاً أو بعضاً فاذا علم به وقرأه لم يقدر على غيره فله أجر ختم القرآن كله يدل عليه رواية بشر بن غالب الاسدي المذكورة في هذا الباب وفي بعض النسخ وختم القرآن إلى ربي حيث يعلمه لعل المراد به ما ذكرناه، وفي بعضها ربي يدل على الظاهر أن ضمير يعلم حينئذ يرجع إلى الرب ولعل المراد أن بجميع معلوماته عز وجل في القرآن لان معلومه شيء وكل شيء في القرآن فمن قرأه فقد أحاط بجميع معلوماته تفصيلاً واجملاً وفيه ترغيب في ختمه كله والله أعلم.



عبدالله ﷺ قال: من قرأ القرآن في المصحف مُنَّع ببصره وخُفِّف عن والديه وإن كانا كافرين .

٢- عنه، عن علي بن الحسين بن الحسن الضريير، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبدالله ﷺ قال: إنه ليحببني أن يكون في البيت مصحف يطرد الله عز وجل به الشياطين .  
٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن ذكره، عن أبي عبدالله ﷺ قال: ثلاثة يشكون إلى الله عز وجل: مسجد خراب لا يصلي فيه أهله، وعالم بين جهال، ومصحف معلق قد وقع عليه الغبار لا يقرأ فيه .

٤- علي بن محمد، عن ابن جمهور، عن محمد بن عمر بن مسعدة، عن الحسن بن راشد عن جده، عن أبي عبدالله ﷺ قال قراءة القرآن في المصحف تخفف العذاب عن الوالدين ولو كانا كافرين .

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن معاوية بن وهب، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبدالله ﷺ قال: قلت له: جعلت فداك إنني أحفظ القرآن على ظهر قلبي فأقرؤه على ظهر قلبي أفضل أو أنظر في المصحف؟ قال: فقال لي: بل اقرأه و انظر في المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر في المصحف عبادة .

### باب ترتيب القرآن بالصوت الحسن

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن واصل بن سليمان، عن عبدالله بن سليمان، قال: سألت أبا عبدالله ﷺ عن قول الله عز وجل: «ورتل القرآن ترتيلاً» قال: قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: بينه تبياناً ولا تهذه هذه الشعر

قوله ( أما علمت أن النظر في المصحف عبادة ) فالقارى في المصحف له أجران أحدهما للنظر فيه والآخر للقراءة .

قوله ( قال سألت أبا عبدالله ع ) عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلاً قال قال أمير المؤمنين ع ، بينه تبياناً ( أشار إلى أن الترتيل أداء الحروف عن مخارجها و اظهارها متميزة بحيث يفرح السمع ويمكن عدها .

( ولا تهذه هذه الشعر ولا تنثره نثر الرمل ) هذا القرآن هذا أسرع في قراءته كما يسرع

ولا تشره نثر الرمل ولكن أقرعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم أحدكم آخر السورة.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن نزل بالحزن فأقرؤوه بالحزن.

٣- علي بن محمد، عن إبراهيم الأحمري، عن عبد الله بن حماد، عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إقرؤوا القرآن بالحن العرب وأصواتها وإيماكم ولحن أهل الفسق وأهل الكبائر فأنتهسيجي من بهدي أقوام يرجعون

في قراءة الشعر، والهدسرة القطع ونصبه على المصدر، واعلم أنه لا خلاف بين العلماء في أن هذا المفعلى الى لف الكلمات وعدم إقامة الحروف لا يجوز لانه لحن وأما بعداقتها فالأفضل عند علمائنا وعند أكثر العامة الترسل والترتيل لانه من تحسين القراءة المأمور به في الآية ولانه المستفيض من كلام أهل البيت عليهم السلام ولانه مظنة التدبر والوقوف على حدوده ورجع بعض العامة الهذ تكثير الأجر بعدد الكلمات، وقال مالك: من الناس من اذا هذ خف عليه و اذا رتل خطأ، ومنهم من لا يحسن الهذ وكل واسع ولا يخفى أن من اختار الهذ لاحظ له الا التلاوة وأما من وفقه الله تعالى لتلاوته بتفكير وتدبر وتفهم لمعانيه واستنباط احكامه فلا مربة أن تلاوته و ان قلت أفضل من ختمات لا تدبر فيها.

(ولكن أقرعوا قلوبكم القاسية) الإفزاع الاخافة يعنى اخيفوا قلوبكم القاسية الغليظة النافلة بالتدبر فيه والتفكير في أوامره ونواهيه وزواجره ووعدده ووعيده وما نطاق به من اهلاك الامم الماضية بالمخالفة ومن البين أن ذلك لا يحصل بدون الترتيل وفي بعض النسخ اقرعوا بالقاف وفي بعضها افرغوا بالعين المعجمة.

قوله (ان القرآن نزل بالحزن) لاشتماله على ما يوجب الحزن من أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب وأحوال الامم الماضية واهلاكهم ومسبهم وغير ذلك مما يتطلب عند سماعه قلوب أولى الالهاب والمراد بالحزن اما ضد السرور أو رقة القلب.

قوله (فأقرؤوه بالحزن) معناه أقرؤوه بصوت يوجب الحزن وانما أمر بذلك لانه يوجب للنفس خشية وخضوعاً وميلا الى الآخرة ويؤثر في قلوب السامعين.

قوله (أقرؤوا القرآن بالحن العرب وأصواتها) اللحن هنا اللنة يعنى أقرؤوا القرآن بملغات العرب بأداء الحروف و اظهارها وحفظ الوقوف و رعاية الحركات و السككات و بصوت مناسبة لأصواتهم.

(و إياكم ولحن أهل الفسق وأهل الكبائر) اللحن جمع اللحن كاللحن والمراد هنا التطريب في القراءة والخطأ فيها.

القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهائية، لايجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة و قلوب من يعجبه شأنهم .

٤ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن حسن بن شمسون قال :

(فانه سيحى من بعدى أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغناء) قيل الترجيع ترديد القراءة ومنه ترجيع الاذان وقيل هو متفاوت بضروب الحركات في الصوت وقيل هو هذا الصوت في القراءة (والنوح والرهائية) مثل ما يفعله بعض المتصوفة.

(لايجوز تراقيهم) أى لايجوز القرآن حناجرهم ولا يصل الى قلوبهم، وفي المنرب التراقي جمع الترقوة وهي عظام وصل بينقرة النحر والفاق من الجانبين ويقال لها بالفارسية جنبه كردن (قلوبهم مقلوبة) كالكون المقلوب لا يستقر فيها شيء.

(و قلوب من يعجبه شأنهم) أيضاً مقلوبة، واعلم أن قراءة القرآن باخراج الحروف من مواضعها واعتبار صفاتها بدون تلبسها بصوت حسن وحسب تلبسها به أحسن لما سترقه و سترف أيضاً منهومه وقراءته بالتغنى به حرام عندنا وعند أكثر العامة وعرفه جماعة من أصحابنا بأنه الترجيع المطرب فلا يتحقق مهيتة بدون الترجيع والاطراب ولا يكتفى أحدهما ورده بعضهم الى العرف فمما ساء أهل العرف غناء حرم طرب أو لم يطرب ولا يخلو من قوة لان الشايخ في مثله مما لا يعرف مغزاه لغة ولم يعرف مقصوده شرعاً هو الرجوع الى العرف.

وقال بعض العامة قراءة القرآن بالتغنى قراءته بالالحان وهي قراءته بطريق أهل علم الموسيقى في الالحان أى في النغم والاوزان حسبما رتبوه في صنة الغناء وسمع عارفها قارباً يقرأ فاستحسن قراءته وقال انه يقرأ من نعمة كذا وقيل هي قراءته بالتطريب والترجيع وتحسين الصوت ثم قال واختلفوا في قراءته بالالحان فقال الشافعي مرة لا بأس به ومرة مكروه، وقال بعض أهل مذهبه مراده أنه ان أفرط في الود واشباع الحركة حتى تولد عن الفتحة ألف وعن الضمة واو وعن الكسرة ياء أو ادغم في غير موضع الادغام كره والاجاز، وقال بعض آخر منهم اذا انتهى الى ذلك فهو حرام يفسق فاعله ويعزر وبأثم المستمع وهو مراد الشافعي بالكراهة وكيف يؤخذ في كلام الله تعالى بأخذ أهل الالحان في النشد والغزل انتهى، أقول تفسير الغناء بما مروان لم يثبت من جهة الشرع لكن الاحتياط والتقوى يوجبان الاحتراز عنه عما دون ذلك واما قراءته بالترجيع فظاهر بعض الروايات الاتية تشعر برجحانها حيث وقع الامر به و ظاهر هذه الرواية يشعر بأنه أعظم من الغناء فلا يكون راجحاً على الاطلاق بل هو راجح في فرد وحرام في فرد آخر فلا بد للعامل به من التمييز بين الفردين وهو في غناية الاشكال فالاولى بل الواجب على غير المميز تركه .

حدثني علي بن محمد النوفلي ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : ذكرت الصوت عنده فقال :  
 إن علي بن الحسين عليه السلام كان يقرأ فربما مر به المار فصعق من حسن صوته وإن  
 الإمام لو أظهر من ذلك لما احتمله الناس من حسنه ، قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي  
 بالناس ويرفع صوته بالقرآن ؟ فقال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يحمل الناس من

قوله ( إن علي بن الحسين وعه كان يقرأ القرآن قرباً بمر عليه المار فصعق ) أي غشى  
 عليه أوصاح صيحة شديداً ، وسر ذلك أن لأصوات طيبة والجان موزونة ونغمات مناسبة مدخلا  
 عظيماً في نشاط النفس وفرح الروح ولها تأثير عظيم فعنها ما يفرح ومنها ما يحزن ومنها ما  
 يتدم ومنها ما يضحك ومنها ما يبكي ومنها ما يبعث ومنها ما يزعج القلب إلى الحق ويحركه  
 من بلاد الغربة إلى الوطن الأصلي ويختلف النزاع بالنسبة إلى الأشخاص بحسب قوة الاستعداد  
 وضعفه فلا استحالة عقلاً أن يوجب الصعقة وغيرها وقد يقع مثل ذلك عند المصائب الشديدة  
 وأية مصيبة أعظم من خروج الروح من موطنها الأصلي و فراقها من الكرامات الأبدية و  
 احتباسها في سجن هذه الدار والبلية .

( من حسن صوته وأن الإمام لو أظهر من ذلك ) أي من حسن صوته ( لما احتمله  
 الناس من حسنه ) دل هذا الخبر على جواز تحسين الصوت بالقراءة ودلت الأخبار الأنية على  
 رجحانه وكذا دل عليه أيضاً ما رواه مسلم عن أبي هريرة أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :  
 ما أذن الله لشيء كما أذن لنبي حسن الصوت يتفنى بالقرآن يجهر به ، قال بعض العامة معنى ما  
 أذن ما استمع والمراد بالشيء المسموع والمضاف مقدر قبل نبي أي لصوت نبي والحاصل أنه  
 ما استمع الله لصوت كما استمع لصوت نبي والمراد بالاستماع اجزال ثواب الثماني أو الرضا  
 به ومعنى قوله يتفنى بالقرآن عند الشافعية والأكثر يحسن الصوت بالقرآن وعند ابن عباس  
 يستغنى به عن الناس وقال مرة يستغنى به عن غيره من الكتب ، وعن سفيان بن عيينة يقال تغنيت  
 وتغنايت بمعنى استغنت فعلى أن المراد به تحسين الصوت فهو من الغناء الم محمود و كل من  
 رفع صوته ومدد والى به فهو عند العرب غناء ، وعلى أنه من الاستغناء فهو من النسي ضد  
 الفقر وهو مقصور ، والمراد بتحسين الصوت تزيينه بالترتيل والجهر والتخزين والترقيق فهو مستحب  
 ما لم يخرج عن حد القراءة بالتمطيط فإن أفرط حتى زاد حرفاً أو أخفاه حرم انتهى ، فقد  
 ظهر مما ذكرنا أن أخبار العامة والخاصة متفقة في الدلالة على رجحان تحسين الصوت  
 بالقرآن وعلى حسن صوت النبي صلى الله عليه وآله ، ولكن لابد من ترك الإفراط فيه لئلا يبلغ حد اللحن  
 والغناء ولا يمكن ذلك إلا للعارف بوجود التحسين .

( قلت ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن ) أي ولم يكن من

خلقه ما يطيقون.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سليم الفرّاء، عن عثمان أخبر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أعرب القرآن فإنه عربي.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله عز وجل أوحى إلى موسى بن عمران عليه السلام: إذا وقفت بين يدي فقف موقف الذليل الفقير، وإذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين.

٧- عنه، عن علي بن معبد، عن عبد الله بن القاسم، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لم يعط امتي أقل من ثلاث: الجمال والصوت الحسن والحفظ.

باب الاستفهام ولعل غرضه من هذا السؤال أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان أحسن صوتاً منه د ع ، و كان يقرء ويرفع صوته بالقراءة ويسمعه الصحابة ولم يصق أحد من حسن صوته فكيف لحسن الصوت نحو هذا التأثير؟

(فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يجعل الناس من خلفه ما يطيقون) فلم يظهر من حسن صوته ما يصغتهم ولذلك أيضاً ما كلم الناس قط إلا بقدر عقولهم وهذا الجواب أحسن مما قاله بعض العامة من أن النسي لضعف العقل عن تحمل ماورد عليه وعقول الصحابة لما كانت أكمل لم يطره عليهم النسي، لأن كون عقول كلهم أكمل من عقول غيرهم ممنوع.

قوله ( أعرب القرآن فإنه عربي ) اما من أعرب كلامه اذا ظهر أعرابه ولم يلحن فيها أو من أعرب بكلامه اذا أفصح به و لم يلحن في حروفه و مواده و هذا مثل ما سبق من قوله د ع و اقرؤوا القرآن بالحن العرب.

قوله ( و اذا قرأت التوراة فاسمعنيها بصوت حزين ) الحزن خلاف السرور و حزن الرجل بالكسر فهو حزين و حزن فوصف الصوت بالحزن على سبيل المبالغة لأن الحزين في الحقيقة صاحب الصوت ويحتمل أن يكون الصوت مضافاً اليه بتقدير اللام وعلى التقديرين يحتمل أن يجعل الحزن كناية عن البكاء وعلى التقدير الاول يمكن أن يجعل بمعنى الرقة قال في المسحاح فلان يقرء بالتحزين اذا رف صوته فالوصف حينئذ على سبيل الحقيقة.

قوله ( قال رسول الله صلى الله عليه وآله لم يعط امتي أقل من ثلاث الجمال والصوت الحسن والحفظ ) الجمال بالفتح حسن الخلق والخلق والحفظ فلة الغفلة عن القرآن أو عن الحق مطلقاً ، و لعل المراد أن هذه الخصال الشريفة أقل ما أعطيت الامة المجيبة من الخصال العظيمة التي لا تعد ولا تحصى والله يعلم .

٨- عنه، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن يونس، عن عبدالله بن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: "إن من أجمل الجمال الشعر الحسن و نعمة الصوت الحسن .

٩- عنه ، عن علي بن معبد ، عن عبدالله بن القاسم ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: " لكل شيء حلية وحلية القرآن الصوت الحسن .

١٠- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقل، عن محمد ابن عيسى، عن السكوني، عن علي بن إسماعيل الميمني، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما بعث الله عز وجل نبياً إلا حسن الصوت .

١١- سهل [بن زياد] عن الحجثال ، عن علي بن عتبة ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان علي بن الحسين صلوات الله عليه أحسن الناس صوتاً بالقرآن و كان السقاؤون يمرؤون فيقفون ببابه يسمعون قراءته ، و كان أبو جعفر عليه السلام أحسن الناس صوتاً

١٢- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الأسدي، عن أحمد بن الحسن الميمني عن أبان بن عثمان، عن محمد بن الفضيل قال: قال أبو عبدالله عليه السلام يكره أن يقرأ « قل هو الله أحد » بنفس واحد .

**قوله ( من أجمل الجمال الشعر الحسن للمرأة )** الظاهر فتح الشعر والكسر محتمل لما في بعض الروايات أن من طيب عيش المرأة شعره الذي يتنقى به . والمراد بحسنه اشتماله على المرغبات في أمر الآخرة أو على مدح أهل الذكر .

( و نعمة الصوت الحسن ) في القراءة ، والنغم محركة ويسكن الكلام الخفي الواحدة بهاء . يقال فلان حسن النغمة إذا كان حسن الصوت في القراءة .

( و حلية القرآن الصوت الحسن ) روى الصدوق في العيون بإسناده عن الرضا «دع عن النبي ومن» قال «حسنوا القرآن بأصواتكم فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسناً و يزيد في الخلق ما يشاء .»

**قوله ( كان علي بن الحسين عليهما السلام أحسن الناس صوتاً بالقرآن و كان السقاؤون يمرؤون فيقفون ببابه يسمعون قراءته )** فيه حث على تحسين الصوت بالقرآن وعلى الاصغاء الى سماع الصوت الحسن به فان سماعه يزيد حسناً في المقائد ويوجب الخشوع ورقة القلب و ميله الى الآخرة والخيرات . **قوله ( يكره أن يقرأ قل هو الله أحد بنفس واحد )** لما فيه من

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إذا قرأت القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال: إنهما ترائي بهذا أهلك والناس قال: يا أبا محمد اقرأ قراءة ما بين قراءتين تسمع أهلك ورجع بالقرآن صوتك فإن الله عز وجل يحب الصوت الحسن يرجع فيه ترجيعاً.

### باب فيمن يظهر الغشية عند [قراءة] القرآن

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يعقوب بن إسحاق الضبي: عن أبي عمران الأرمي، عن عبد الله بن الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

ترك التعظيم والتفكير فيما فيه من الأسرار الغريبة الإلهية.

قوله (و رجع بالقرآن صوتك) دل على استحباب ترجيع الصوت بالقرآن كما دل عليه ما رواه مسلم عن عبد الله بن مغفل أن النبي ص، قرأ عام الفتح في مسير له سورة الفتح على راحلته فرجع في قراءته وقال في رواية أخرى عليه ناقله، ثم قال معاوية فقرأ ابن مغفل ورجع حكاية لقراءته ولولا أني أخاف أن يجتمع الناس لحكيت قراءته، وفي الصحيح ترجيع الصوت ترديده في الحلق كقراءة أصحاب الإلحان وقال في المنسوب رجعه رده ومنه الترجيع في الأذان لأنه يأتي بالشهادتين خافضاً بهما صوته ثم يرفعهما رافعاً بهما صوته وفسره بذلك أيضاً الطبري من علماء العامة ونقل ذلك البخاري أيضاً وأنه قال في صفته ص ثلاث مرات وقال ابن الأثير في النهاية قيل هو تقارب ضروب الحركات في الصوت وقد حكى ابن مغفل ترجيعه بمد الصوت في القراءة نحو آ آ آ آ آ وقال ابن حجر هو تقارب ضروب الحركات في القراءة وأصله الترديد ورجيع الصوت ترديده في الحلق وقد فسّر في حديث ابن مغفل ص آ آ آ بهمزة مفتوحة بعدها ألف ساكنة ثم همزة أخرى. وأنكر ترجيع القرآن جماعة من العامة وقالوا ترجيعه ص محمول على إشباع المد أو على حصوله بهز الناقصة وتحريكها وتزويها ولذلك ورد في حديث آخر أنه كان لا يرجع ووجهه أنه لم يكن حينئذ راكباً فلم يحدث في قراءته ترجيع، أقول للترجيع مراتب بعضها الفناء كما دل عليه قوله ص في الحديث السابق ص من بعد أقوام يرجعون القرآن ترجيع الفناء فمن عرف مراتبه وعيها يميز بينها وعرف مرتبة الفناء فالظاهر أنه يجوز له ما دون هذه المرتبة ولكن التميز بينها مشكل جداً والترجيع كثيراً ما يبلغ الفناء كما هو المتعارف من قراءة أهل الحزب ولا سيما عند أرادته الفراغ لما فيها من الخروج عن التلاوة فالاحتياط تركه إلا ما علم قطعاً أنه لا يضر بالتلاوة.

قلت: إن قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن أوجدوا ثوابه صعب أحدهم حتى يرى أن أحدهم لو قطعت يده أو رجلاه لم يشعر بذلك؟ فقال: سبحانه الله ذاك من الشيطان ما بهذا نعتوا إنما هو اللين والرقّة والدّمعة والوجل.

أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن أبي عمران الأرمي، عن عبد الله الحكم، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

### باب في كم يقرأ القرآن ويختتم

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن الحسين بن المختار، عن محمد بن عبد الله قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أقرأ القرآن في ليلة؟ قال: لا يعجبني أن تقرأه

قوله (ان قوماً إذا ذكروا شيئاً من القرآن) أي قرؤوها (أو حمدوا ثوابه) أي تعريفه وبيانها وهو عطف على شيئاً وكونه ماضياً مجهولاً معطوفاً على ذكروا بعيد جداً.

(صعب أحدهم) أي غشى عليه (حتى يرى أن أحدهم) يرى مبنياً للمفعول من أراه اراءة أي يظن أو من الرؤية، واحدهم من باب وضع الظاهر موضع الضمير.

(لو قطعت يده أو رجلاه لم يشعر بذلك) لزوال النقل والحس (فقال سبحانه الله) استعجاب أو استبعاد مما ذكر أو تنزيهه لله تعالى أن يكون ذلك من قبله وهو أنسب بقوله:

(ذاك من الشيطان) لتصرفه فيه حتى جعله على هذه الحالة أو لاغوائه حتى يصنع ذلك لظهار كماله عند الناس (ما بهذا ننوا) أي ما بهذا وصف الذين لهم أهلية التأثير من القرآن (إنما هو) أي نعمتهم ووصفهم:

(اللين والرقّة والدّمعة والوجل) قال الله تعالى وإنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا نزلت عليهم آياته زادتهم إيماناً وقال إن الذين آوتوا العلم من قبله إذا يتلى عليهم - إلى قوله - ويخرون للأذقان ويبكون ويزيدهم خشوعاً وهذه الأوصاف وهي الوجل وزيادة الإيمان والخشوع والبكاء والخروج للآذان لانفك عن اللين والرقّة والدّمعة والظاهر أنه لا منافاة بين هذا الخبر ومما من خبر السكوني الدال على صعب العار من حسن صوت علي ابن الحسين عليهما السلام بالقراءة لجواز أن يكون هذا التأثير لصوت الإمام دون غيره، ويؤيده مما من في ذلك الخبر من أن الإمام لو أظهر من ذلك شيئاً لما احتمله الناس من حسنه على أنه يمكن أن يكون المراد بهذا الخبر هو الحث على ضبط النفس حتى لا تبلغ تلك الحالة الموحية لزوال النقل والحرمات عن ثواب سماع الأسرار القرآنية.

قوله (لا يعجبني أن تقرأه في أقل من شهر) والادب أن تجزأه ثلاثين جزءاً وتقرأه



في أقل من شهر.

٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه، عن علي بن أبي حمزة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال له أبو بصير: جعلت فداك أقرأ القرآن في شهر رمضان في ليلة؟ فقال: لا، قال: فليلتين؟ قال: لا، قال: فثلاث؟ قال: ها وأشار بيده، ثم قال: يا أبا محمد إن رمضان حقاً وحرمة لا يشبه شيء من الشهور وكان أصحاب محمد عليه السلام يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل. إن القرآن لا يقرأ هزيمة، ولكن يرتل ترتيباً وإذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله عز وجل الجنة، وإذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار.

٣- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن علي بن النعمان، عن يعقوب بن شعيب عن حسين بن خالد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: في كم أقرأ القرآن؟ فقال: إقرأه أخماساً، إقرأه أسباعاً، أما إن عندي مصحفاً مجزئاً أربعة عشر جزءاً.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن

كل يوم وليلة جزءاً واحداً يرتل وترسل وتفكر في معانيه الظاهرة والباطنة ويقف عند آية فيها ذكر الجنة وآية فيها ذكر النار ونطلب الأولى وما يوجب الدخول فيها وتتموذ من الثانية وما يوجب الوصول إليها مع تضرع وخشوع وبكاء على قدر الامكان.

**قوله** (قال ففى ثلاث قالها وأشار بيده) «هاء» كلمة تنبيه للمخاطب ينبه على ما يساق اليه من الكلام كذا في النهاية وكأنه وع، أشار بيده الى المراجعة ويؤيده حديث آخر الباب والاشارة الى المكوث محتملة والمراجعة حينئذ مستفاد من قوله:

(ثم قال يا أبا محمد ان رمضان حقاً وحرمة) التنكير المتعظيم أو للتنكير (ولا يشبه شيء من الشهور) لكثرة العبادة المطلوب فيه ومن جعلتها تلاوة القرآن فتلاوته في كل ثلاث حسن وفي كل شهر أو أقل منه أو أكثر من ثلاث أحسن كما أشار بقوله:

(وكان أصحاب محمد «ص» يقرأ أحدهم القرآن في شهر أو أقل) لرعاية الترتيل والتفكير فيه كما أشار اليه بقوله (ان القرآن لا يقرأ هزيمة) هي السرعة في الكلام والمشي ويقال للتخليل هزيمة كذا في النهاية (ولكن يرتل ترتيباً) فيه آداب التلاوة في الصلاة وغيرها ومثله موجود من طرق العامة أيضاً، روى مسلم عن حذيفة قال قرأ النبي «ص» في الصلاة مترسلاً وإذا مرباية فيها تسبيح سبع وإذا مر بسؤال سأل وإذا مر بتعوذ تموده قال لما ذرى مذهبنا استحباب هذه الآداب في غير الصلاة وفي الصلاة للإمام والمأموم والغد.

أبي البلاد، عن أبيه، عن علي بن المغيرة، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: إن أبي سأل جدك، عن ختم القرآن في كل ليلة، فقال له جدك: في كل ليلة، فقال له في شهر رمضان، فقال له جدك: في شهر رمضان، فقال له أبي: نعم ما استطعت فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثم ختمته بعد أبي فربما زدت وربما نقصت علي قدر فراغي وشغلي ونشاطي وكسلي فإذا كان في يوم الفطر جعلت لرسول الله صلى الله عليه وآله ختمة ولعلي عليه السلام أخرى ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثم للأئمة عليهم السلام حتى انتهيت إليك فصيرت لك واحدة منذ صرت في هذا الحال فأني شيء لي بذلك؟ قال لك بذلك أن تكون معهم يوم القيامة، قلت: الله أكبر [ف] لي بذلك؟ قال: نعم ثلاث مرات.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن علي بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر فقال له: جعلت فداك اقرأ القرآن في ليلة؟ فقال: لا، فقال في ليلتين؟ فقال: لا حتى يبلغ ست ليال فأشار بيده فقال: ها، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد إن من كان قبلكم من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كان يقرأ القرآن في شهر وأقل، إن القرآن لا يقرأ هزيمة، ولكن يرتل ترتيلاً إذا مرتت بآية فيها ذكر النار وقعت عندها وتموذت بالله من النار، فقال أبو بصير: اقرأ القرآن في رمضان في ليلة؟ فقال: لا، فقال في ليلتين؟ فقال: لا، فقال في ثلاث؟ فقال: ها وأوماً بيده، نعم شهر رمضان لا يشبه شيء من الشهور، له حق وحرمة. أكثر من الصلاة ما استطعت.

قوله (عن علي بن المغيرة عن أبي الحسن د، - اه) هو أبو الحسن الأول والمراد بالحال في قوله منذ صرت في هذا الحال التشيع أو العمل المذكور وفي هذا الخبر دلالة على جواز الختم أو أكثر في ليلة واحدة.

(يا أبا محمد إن كل من قبلكم من أصحاب محمد د، كان يقرأ القرآن في شهر وأقل) هذا نحو ما تقدم من الإرشاد إلى الفصد في التلاوة وفي كتاب الكمال الأكمال: للسلف في ختم القرآن عادات مختلفة فبعضهم كان يختم في كل شهر وبعضهم في كل عشرين وبعضهم في كل عشرة وأكثرهم في سبعة وكثير منهم في ثلاث وبعضهم في يوم وليلة وبعضهم في كل ليلة وبعضهم في كل يوم وليلة ثلاث ختمات وبعضهم ثمان ختمات.

## باب أن القرآن يرفع كما أنزل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: «إن الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجمته فترفعه الملائكة على عريسته».

٢- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إننا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا تحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم، فهل نأثم؟ فقال: لا اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم.

## باب فضل القرآن

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن بدر، عن محمد بن مروان عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ قل هو الله أحد مرّة بورك عليه و من قرأها

قوله (إن الرجل الأعجمي من أمّتي ليقرأ القرآن بعجمته) أي يلحن في الحروف و الحركات ولا يخرجها عن مخارجها ولا يراعي صفاته المميزة لعدم الاقدار عليها.

(فترفعه الملائكة على عريسة) في الكنز عجمة، عربي نابودن كلام وكند زباني و في القاموس العجم بالضم والتجريك خلاف العرب ورجل وقوم أعجم والأعجم عن لا يفصح كالأعجم و في الصحاح الأعجم من لا يقدر على الكلام أصلاً والأعجم أيضاً الذي لا يفصح ولا يبين كلامه و في النسبة يقال لسان أعجمي وكتاب أعجمي ولا يقال رجل أعجمي فننسبه إلى نفسه لأن يكون أعجم و أعجمي بمعنى دوار و دواري.

قوله (إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها) هكذا في النسخ كلها والاصوب ليست ولعل السؤال من آيات مسموعة عنهم و في قرآن على دع، ليست في هذا القرآن (ولا تحسن أن نقرأها) أي آيات القرآن.

(كما بلغنا عنكم) من الترتيل والفرسل وأداء الحروف ورعاية الصفات وهذا سؤال آخر (فهل نأثم) بعدم قراءة الآيات التي في قرآنكم اذ ليست في هذا القرآن وبعدم الترتيل في آيات هذا القرآن اذ لا تقدر عليه.

(فقال لا اقرؤوا كما تعلمتم) في هذا القرآن باللسان الأعجمي (فسيجيئكم من يعلمكم) حق التعليم وهو صاحب دع، أو الملك في القبر، وقد روي أن الشبهة بعد الموت يتكلمون بالعربية وإن الملك يعلمهم القرآن هذا الذي ذكرنا من باب الاحتمال والله يعلم.

مرتين بورك عليه وعلى أهله و من قرأها ثلاث مرات بورك عليه وعلى أهله و على جيرانه و من قرأها اثني عشر مرة بنى الله له اثني عشر قصرأ في الجنة فيقول الحفظة : اذهبوا بنا إلى قصور أخينا فلان فننظر إليها، و من قرأها مائة مرة غفرت له ذنوب خمسة وعشرين سنة ما خلا الدماء و الأموال و من قرأها أربع مائة مرة كان له أجر أربع مائة شهيد كلهم قد عقر جواده و أريق دمه و من قرأها ألف مرة في يوم و ليلة لم يموت حتى يرى مقعده في الجنة أو يرى له.

٢- حميد بن زياد، عن الحسين بن محمد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن يعقوب بن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لما أمر الله عز وجل هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلقن بالعرش و قلن أي رب إلى أين تهبطن إلى أهل الخطايا

قوله ( من قرأ قل هو الله أحد مرة بورك عليه ) أي زيد في تشريفه و كرامته و احسانه و لطفه و توفيقه يقال بارك الله فيك و لك و عليك و باركك و قال تعالى «ان بورك من في النار» (ومن قرأها ألف مرة في يوم أو ليلة لم يموت حتى يرى مقعده من الجنة) أي يرى في المنام منزله منها، وفي بعض النسخ وفي بدل ومن، أو تراعى له يظهر مقعده له بالكشف في حال الاحتضار أو قبله على احتمال وفي النهاية تراعى إلى الشيء أي ظهر حتى رأيته .

قوله ( لما أمر الله تعالى هذه الآيات أن يهبطن إلى الأرض تعلقن بالعرش ) أي توسل بعلم الله تعالى بما يقع في دار الضرر و عالم السرور و تعلقن بالعرش الجسماني الذي هو طاف الملائكة المقر بين و قد مر أن القرآن يتصور بمثل جسداني و هيكل انساني فنسبة التعلق اليه صحيحة و هنا شيء لا بد في توضيحه من تقديم مقدمة وهي أنه روي أن القرآن نزل جملة واحدة في أول ليلة من شهر رمضان وأنه نزل إلى الأرض تدريجاً لاجملة واحدة فقال السيد المحقق ابن طادوس أنه نزل جملة واحدة من بعض المقامات العالية بأمر الله جل شأنه إلى مقام آخر ثم نزل من هذا المقام تدريجاً إلى الأرض فلانفاة بين نزوله جملة و نزوله تدريجاً ، أقول سيحى في باب النوادر ما يدل على ذلك التوجيه وأن هذا المقام هو البيت المعمور إذا عرفت هذا فنقول يحتمل أن يراد بهبوط هذه الآيات هبوطها أول مرة وهو هبوطها في ضمن الكل و قوله دالي الأرض باعتبار أن هذا الهبوط آيل إلى هبوطها إلى الأرض بالآخرة و سبب له في الجملة و حينئذ فالظاهر من قوله «يتلو كن» تلاوة مجموعها من حيث المجموع و ترتيب الجزاء المذكور أعنى قوله تعالى «نظرت إليه» اهـ على تلاوة المجموع لاعلى تلاوة كل واحدة منها، و يحتمل أن يراد بهبوطها هبوطها مرة ثانية إلى الأرض و ظاهراً أن هذا الهبوط كان تدريجياً وإن هبوط هذه الآيات

والذنوب فأوحى الله عز وجل إلهن أن اهبطن فوعزتي وجلالي لا يتلو كن أحد من آل محمد و شيعتهم في دهر ما افترضت عليه من المكتوبة في كل يوم إلا نظرت إليه . بعيني المكنونة . في كل يوم سبعين نظرة أقضى له في كل نظرة سبعين حاجة وقبلته على ما فيه من المعاصي وهي أم الكتاب و قد شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم ، وآية الكرسي وآية الملك .

٣ - أبو علي الأشعري ، عن محمد بن حسان ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة ، عن محمد بن سكين ، عن عمرو بن شعبر ، عن جابر قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يموت حتى يدرك القائم وإن مات كان في جوارح محمد النبي ﷺ .

٤ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن عبد الله بن طلحة ، عن جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ قل هو الله أحد مائة مرة حين يأخذ مضجعه غفر الله له ذنوب خمسين سنة .

٥ - حميد بن زياد ، عن الخشاب ، عن ابن بكاح ، عن معاذ ، عن عمرو بن جميع رفعه إلى علي بن الحسين عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من قرأ أربع آيات من

لم يكن دفعة واحدة ولم يتقل أحد حينئذ فالظاهر أن الجزء المذكور يترتب على تلاوة كل واحدة عليه واحدة حينئذ أن زمان تعلق كل واحدة بالعرش غير زمان تعلق الأخرى به وكذلك الوحي إليها بذلك الجزء غير الوحي إلى الأخرى به فليأمل .

قوله (من قرأ المسبحات كلها قبل أن ينام لم يموت حتى يدرك القائم دع) قيل المسبحات سور أولها سبع أو سبع أو سبحان وأعلم أن ظاهر مضمون الشرط يفيد أن ادراك القائم دع، يتحقق بتحقيق القراءة مرة واحدة وكذلك الجوار ولكن الظاهر بحسب المقام حيث أن المقصود الحث على قراءتها والترغيب في أخذها دأباً وعادة هو أن الادراك والجوار يتحققان بالتكرار والمادة والظاهر أن تركها في بعض الأحيان لا يضر بالتكرار المستلزم للادراك والجوار، ثم الظاهر أن المراد بادراك القائم دع، ادراكه مع العلم بأنه القائم دع، والسبب في ذلك إما لاشتمال المسبحات على ذكر القائم، وصفاته وأحواله وإن لم يعلمها بخصوصها وإما بالخاصية وكذلك السبب في غيرها من السور والآيات المترتب عليها ثواب وجزاء معين .

قوله (من قرأ أربع آيات من أول البقرة وآية الكرسي وآيتين بعدها) الظاهر أن

أوّل البقرة وآية الكرسي\* و آيتين بعدها وثلاث آيات من آخرها لم يرفي نفسه وماله شيئاً يكرهه ولا يقربه شيطان ولا ينسى القرآن .

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن سيف بن عميرة، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ إنا أنزلناه في ليلة القدر، يجهر بها صوته كان كالشاهر سيفه في سبيل الله ومن قرأها سرّاً كان كالمشحط بدمه في سبيل الله و من قرأها مرّات غفرت له على نحو ألف ذنب من ذنوبه .

٧ - أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن يعقوب ابن شعيب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبي صلوات الله عليه يقول: قل هو الله أحد ثلث القرآن وقل يا أيها الكافرون ربع القرآن .

آية الكرسي من قوله الله - إلى - العلى العظيم، والايتين بعدها من قوله ولا كراهي لهما فيهما خال دون، وثلاث آيات من آخرها أى آخر البقرة، دوى مسلم أربع روايات عن النبي (ص) أنه قال: ومن قرأ الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه قوله كفتاه قيل معناه اجزأتا عنه من قيام الليل أو كفتاه ومنعاه من أن يكون ممن ترك القراءة أو كفتاه أذى الشيطان، وقيل كفتاه أى منعه عن الجن والانس ويعد أن يكون من الكفاية أى كفتاه ملازمة للتلاوة وقيل كفتاه عن الآفات وقيل كفتاه عن الجميع . قال ابن حجر المراد بالايتين قوله تعالى «آمن الرسول» إلى آخر السورة، فأخر الآية الأولى والمصير، ومن ثمة إلى آخر السورة آية واحدة وأما ما اكتسبت، فليس رأس آية باتفاق القراء، انتهى . أقول والمراد بثلاث آيات كما في روايتنا هذه «آمن الرسول» إلى آخر السورة، يجعل «ما اكتسبت» آخر الآية الثانية واتفاق القراء على خلافه لا يقدح لأن ذلك من طرق العامة أو المراد بها قوله «الله ما في السموات» إلى آخر السورة .

**قوله (قل هو الله أحد ثلث القرآن)** كان المراد أن له أجراً مقدراً يملكه القارىء من باب الاستحقاق لأنه تعالى يضاعف ثوابه من باب الفضل بقدر أجر يستحقه قارىء الثلث وإن كان لقارىء الثلث أيضاً ثواباً مضاعفاً بمقتضى الوعد الصادق وبالجملة ثوابه مع التضمين مثل أجر الثلث بدونه وكذا ثوابه ثلاث مرات معه مثل أجر ختمه بدونه وإن كان ثواب الثلث والختم بالتضمين وبدونه أكثر من أجره باعتبار الاستحقاق بدونه وحينئذ لا يرد أن كون أجره مرة كاجر الثلث وثلاث مرات كاجر الختم خلاف الإجماع والمنقول من أن أفضل الأعمال أحمرها وأنه لو كان كذلك لآثر وأقرأته على قراءة الثلث والكل طلباً للتسهيل والله يعلم، وأعلم أن مثل هذا الحديث رواه مسلم عن قتادة أن النبي (ص) قال إن الله جزأ القرآن ثلاثة أجزاء فجعل قل هو الله أحد جزءاً من أجزاء القرآن وعن أبي هريرة وإن النبي (ص) قال أحشدوا أى

٨- عدثة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن رجل سمع أبا الحسن عليه السلام يقول: من قرأ آية الكرسي عند منامه لم يخف الفالج إن شاء الله ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة وقال: من قدّم قل هو الله أحد بينه وبين جبار منعه الله عز وجل منه .

اجتمعوا فاني سأقرأ عليكم ثلث القرآن فحشد من حشد فقرأ قل هو الله أحد، وهم اختلفوا في توجيه ذلك وقال بعضهم كان ثلث القرآن لانه ثلاثة أنحاء قصص وأحكام وصفات وقيل هو الله أحد مشتملة على الصفات فهي ثلث بهذا الاعتبار، وقال بعضهم ثواب قراءتها يعدل ثواب ثلث القرآن دون تضعيف أى يعدل ثواب ثلث ختمه ليس فيها قل هو الله أحد، وقال بعضهم انما قال ذلك لرجل بعينه قصده وقيل لمن ردد قراءتها فحصل له من قراءتها قدر قراءة ثلث القرآن ولا يخفى عليك بعد عشرين التوليين وتنا فيها لحديث احشدوا لقراءته مرة واحدة وقال بعضهم معنى يعدل ثلث القرآن أن ما رتب من الثواب على ختمه واحدة ثلثه لها و ثلثاء لبقيتها وليس معناه أن من قرأها وحدها يكون له مثل ثواب ثلث كل القرآن ولو كان كذلك لآثر العلماء قراءتها على قراءة السور الطول في الصلاة ولم يفعلوا وقد أجمعوا على أن من قرأها ثلاث مرات لا يساوي في الاجر من أحسن الدليل بختم القرآن وهذا كالثواب المترتب على الصلاة أكثره للنية وباقية لغيرها من قيام وقعود وغيرهما الحديث دنية المؤمن خير من عمله وفيه نظر لان الاجماع المذكور غير مسلم بل من كررها ثلاثاً يكون له ثواب ختمه وعدم ايقار العلماء قراءتها على قراءة السور الطول لان المطلوب الثواب والتدبير والانتظام واقتباس الاحكام . (وقل يا ايها الكافرون ربع القرآن) لعل الوجه فيه أن القرآن نزل على أربعة ارباع ربع في المؤمنين وربع في الكافرين وربع في السنن والامثال و ربع في القرائن والاحكام وهذه السورة مشتملة على ربع الكافرين وسائر الوجوه المذكورة للتوحيد جارية هنا أيضاً .

قوله (من قرأ آية الكرسي) الظاهر الى هم فيها خالدون وهي تجمع أصول الاسماء والصفات من الالهية والحياة والوحدانية والعلم والملك والقدرة والارادة .

( عند منامة ) حين أخذ مضجعه أو أراد النوم ( لم يخف الفالج ان شاء الله ) في ذلك اليوم، والليلة أو مطلقاً إذا اعتاد قراءتها أو مطلقاً . والفالج داء معروف يرخي بعض البدن لانصاب خلط بلغمي تنسد منه مسالك الروح .

( ومن قرأها في دبر كل فريضة لم يضره ذو حمة ) الحمة بالضم والتخفيف وقد تشدد السم و يطلق على أبرة العقرب والزنبور وثاب الحية للماجورة لان السم يخرج منها وأصلها حموا وحمى بوزن سرد والهاء فيها عوض من الواو وأولياء

يقرأها من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله، فإذا فعل ذلك رزقه الله عز وجل خيره ومنعه من شره، وقال: إذا خفت أمراً فاقراء مائة آية من القرآن من حيث شئت ثم قل: اللهم اكشف عني البلاء- ثلاث مرات .

٩- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن علي، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ مائة آية يصلي بها في ليلة كتب الله عز وجل له بها قنوت ليلة ومن قرأ مائتي آية في غير صلاة لم يحاجه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية في يوم وليلة في صلاة النهار والليل كتب الله عز وجل له في اللوح المحفوظ قنطاراً من [ال] حسنات والقنطار ألف ومائتا وقية، والوقية أعظم من جبل أحد .

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن حسان، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من مضى

قوله (من قرأ مائة آية) حيث شاء (يصلي بها في ليلة) في نافلة وكذا ان قرأ سورة مشتملة على مائة آية في فريضة .  
( كتب الله له بها قنوت ليلة ) أى عبادتها أو صلاتها أو قيامها بالطاعة ( ومن قرأ مائتي آية ) حيث شاء على الترتيب أو مطلقاً اذا كانت كل واحدة تامة .  
( لم يحاجه القرآن يوم القيامة ) أى لم يخاصمه فيما ضيعه واعرض عنه ( ومن قرأ خمسمائة آية في صلاة النهار والليل ) في فريضة أو نافلة أو فيهما .

( كتب الله له عز وجل في اللوح المحفوظ قنطاراً من حسنات والقنطار ألف ومائتا وقية والوقية أعظم من جبل أحد ) هذا التفسير للقنطار يخالف التفسير المذكور في باب ثواب قراءة القرآن وهو ان القنطار خمسة عشر ألف مثقال من ذهب المثقال أربعة وعشرون قيراطاً أسنجرها مثل جبل أحد و أكبرها ما بين السماء والارض ، وفسره هنا بالف ومائتي وقية ، قال في الصحاح الاوقية في الحديث أربعون درهماً وكذلك كان فيما مضى فأما اليوم فما يشارفها الناس ويقدر عليه الاطباء والاوقية عندهم وزن عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم وهو أستار وثلثا أستار فالقنطار بالتفسير المذكور هنا ثمانية وأربعون ألف درهم وهو أكثر من القنطار المذكور سابقاً وكل قنطار درهم وثلاثة أسباع درهم ويمكن أن يقال ليس المراد بالاقوقية هنا- بمعنى في تقدير الثواب- الاوقية المتعارفة عند الناس لغة وعرفاً أعنى ما قدروها بأربعين درهماً بل المراد بها ما هو أعظم من جبل أحد وقد أشرنا الى نظير ذلك سابقاً فليأمل .



به يوم واحد فصلّى فيه بخمس صلوات ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد قيل له : يا عبد الله لست من المصلّين .

١١- و بهذا الإسناد، عن الحسن بن يوسف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع أن يقرأ في دير القريضة بقل هو الله أحد، فإنه من قرأها جمع الله له خير الدنيا والآخرة و غفر له ولوالديه وما ولدا .

١٢- عنه، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام إن سورة الانعام نزلت جملة شبعها سبعون ألف ملك حتى أنزلت على محمد عليه السلام فعظموها و جعلوها فإن اسم الله عز وجل فيها في سبعين موضعاً ولو يعلم الناس ما في قراءتها متركوها

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لقد وافى من الملائكة سبعون

قوله (من مضى به يوم واحد فصلّى فيه خمس صلوات) مفروضة (ولم يقرأ فيها بقل هو الله أحد قيل له يا عبد الله لست من المصلّين) في هذا اليوم والمقصود نفي الكمال وفيه مبالغة على قراءته في الصلوات وعلى أنه لا ينبغي أن يترك في الصلوات اليومية كلها وقد وقع النهي في بعض الروايات عن قراءة سورة واحدة في الركعتين الا سورة التوحيد وفي روايات العامة أيضاً دلالة على ذلك روى مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث رجلاً على سرية وكان يقرأ لامحابه في صلاتهم فيختم بقل هو الله أحد فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال سلوه لاي شيء فمل ذلك فسألوه فقال لانها صفة الرحمن فأنا أحب أن أقرأها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآله وسلم أخبروه ان الله يحبها .

قوله (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ايماً كاملاً لا ينقص بالنقص (فلا يدع أن يقرأ) أمر أو خبر (في دير القريضة) الظاهر المتبادر هو الرغبة الى قراءتها بعد الفراغ منها وقد ذكر فضل التعقيب به في بعض الروايات واحتمال الحث على قراءتها بعد الحمد كما في السابق بعيد .

قوله ( فعظموها و جعلوها) أمر أو خبر، والتبجيل التعظيم فالعطف للتفسير والتأكيد و يحتمل أن يكون من البجل بالتحريك و هو الحث والكفاية أي اجعلوها بالمداممة عليها كفاية لاموركم .

ألفاً و فيهم جبرئيل عليه السلام يصلون عليه فقلت له : يا جبرئيل بما يستحقُّ صلاتكم عليه؟ فقال: بقرائه قل هو الله أحد قائماً وقاعداً وراكباً و ماشياً و ذاهباً و جائياً.

١٤- عدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد بن بشير، عن عبيد الله الدِّهقان، عن درست، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وفي فتنة القبر.

١٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عبد الله بن الفضل النوفلي رفعه قال: ما قرئت الحمد على و جع سبعين مرَّة إلا سكن.

١٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لو قرئت الحمد على ميت سبعين مرَّة ثم رُدَّت فيه الروح ما كان ذلك عجباً.

١٧- عنه، عن أحمد بن بكر، عن صالح، عن سليمان الجعفري، عن أبي

قوله ( لقد وافى من الملائكة سبعين ألفاً ) (كذا) أي أتاهم يقول وأفيت القوم إذا اتيتهم أو أشرف وأطلع عليهم. قوله ( من قرأ الهيكم التكاثر عند النوم وفي فتنة القبر ) هي ما يعتنق به الميت في القبر من ضغطة ومساءلة منكر ونكير وغير ذلك مما يؤذيه .  
قوله ( ما قرئت الحمد على و جع سبعين مرَّة إلا سكن ) الظاهر أن قرئت بمعنى للمفعول والتأنيث باعتبار السورة الحمد شفاع من كل داء وسبى عان من لم يبرأ الحمد لم يبرأ كل شيء عو هذا أمر متفق عليه بين العامة والخاصة روى مسلم بإسناده عن أبي سعيد الخدري أن ناساً من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله كانوا في سفر فمروا بجى من أحياء العرب فاستضافوهم فلم يضيفوا فقالوا لهم هل فيكم راق فان سيد الحى لديخ أو مصاب فقال رجل منهم نعم فأتاهم فرقاء بفاتحة الكتاب فبرء الرجل فاعطى قطيماً من غنم فأبى أن يقبلها وقال حتى اذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وآله فذكر ذلك له فقال يا رسول الله ما رقيت الا بفاتحة الكتاب فتيسم وقال ما أدريك أنها رقية ثم قال خذوا منهم و فسى بعض رواياتهم حين قال له وما أدريك أنها رقية بمعنى أى شيء أعلمك أنها رقية قال يا رسول الله شيء ألقى في روعى قيل وكان الرجل أخذ ذلك من أنها خست بأمور ومشتملة على علوم القرآن من الثناء على الله تعالى والأمر بالعبادة والاختلاس فيها والاعتراف بالمعجز على القيام بشيء منها الاباعانة الله تعالى وهم قد اختلفوا فقيل أن كلها رقية نظراً الى ظاهر الرواية المذكورة وقيل موضع

الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول: ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس كل واحدة ثلاث مرّات وقل هو الله أحد مائة مرّة فإن لم يقدر فخمسين إلا صرف الله عز وجلّ عنه كلّ لمم أو عرض من أعراض الصبيان والعطاش وفساد المعدة وبدور الدّم أبداً ما تعوّد بهذا حتى يبلغه الشيب فإن تعهد نفسه بذلك أو تعوّد كان محفوظاً إلى يوم يقبض الله عزّ -

الرقية منها : اياك نعبد و اياك نستعين .

قوله (ما من أحد في حد الصبي يتعهد في كل ليلة قراءة قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس) المعوذتان من القرآن لدلالة الرواية من العامة والخاصة عليه أما من طرق الخاصة فلما سيجي من رواية صابر مولى بسام قال أمنا أبو عبد الله وع في صلاة المغرب ققرأ المعوذتين ثم قال هما من القرآن وأما من طرق العامة فلما روى مسلم عن عتبة بن عامر قال قال رسول الله ومن ألم تر آيات أنزلت الليلة لم أر مثلهن قط قل أعوذ برب الفلق و قل أعوذ برب الناس ولم يقل أحد بخلاف ذلك إلا ما نقل عن ابن مسعود ولم يثبت وما نقل عن بعض أن لنظرة قل ليست من السورتين وإنما أمر أن يقول فقال وقال بعض العامة والاجماع و كتبها في المصحف يردّه وقيل قوله لم ير مثلهن معناه أنه لم يكن سورة آياتها كلها تهويذ من شر الأشرار غيرها ولذا كان النبي ومن يتعوذ من شر الجن والانس بفيرهما فلما نزلنا ترك التعوذ بما سواهما ولما سحراسشفى بهما وقبل معناه لم ير مثلهن في النزل ولا يمارض بما نقل في الحمد وآية الكرسي و نحوهما لانه عام مخصوص .

(كل واحد ثلاث مرّات) بأن يقرأ الاولى ثلاث مرّات ثم الثانية كذلك أو يقرأهما متواليين ثم يستأنف كذلك مرّتين .

(وقل هو الله أحد مائة مرة فإن لم يقدر فخمسين) لعل المراد بعدم القدرة حصول المشقة أو المانع أو كلال النفس وتضجرها (الا صرف الله عز وجلّ عنه كل لمم) اللمم طرف من الجنون يلم بالانسان أى يقرب منه ويغشيه وأيضاً صغار الذنوب ومقاربة معصية من غير احتياج فعل ونوازل الدهر ومخاطرات النفس ووسوسة الشيطان .

(أو عرض من أعراض الصبيان) وهي ما يعرضهم فيه من الجن وغيره من الآفات. و العرض بالتحريك ما يمرض الانسان من مرض ونحوه .

(والعطاش وفساد المعدة وبدورة الدّم أبداً ما تعوّد بهذا حتى يبلغه الشيب) العطاش بالضم داء يصيب الانسان ويشرب ولا يروى والمعدة ككلمة وبالكسر موضع الطعام قبل انحداد الى الامعاء وهي للانسان بمنزلة الكرشي للاغلاف والاختاف والبدورة والبدور كما في بعض النسخ الاسراع والحدة ولعل المراد بها غلبته بحيث لا يقدر على معالجته ودفعه .

وجعل نفسه .

١٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن الحسين بن أحمد ، المنقري قال: سمعت أبا إبراهيم عليه السلام يقول: من استكفى بآية من القرآن من الشرق إلى الغرب كفى إذا كان بيقين .

١٩- الحسين بن محمد ، عن أحمد بن إسحاق ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن بكر بن محمد الأزدي ، عن رجل ، عن أبي عبد الله عليه السلام في العوذة قال: تأخذ قلعة جديدة فتجعل فيها ماء ثم تقرأ عليها إننا أنزلناه في ليلة القدر ثلاثين مرة ثم تعلق وتشرب منها وتوضأ ويزداد فيها ماء إن شاء الله .

٢٠- عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن إدريس الحارثي ، عن محمد بن سنان ، عن مفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا مفضل احتجز من الناس كلهم بيسم الله الرحمن الرحيم وبقل هو الله أحد اقرأها عن يمينك وعن شمالك و من بين يديك و من خلفك و من فوقك و من تحتك ، فإذا دخلت على سلطان جائز

(فإن تعهد نفسه بذلك أو تعهد) بأن يقرأ هو أن قدر أو يقرأ عليه أن لم يتدروا كون

الترديد من الراوى و ان ناسبه السابق بعيد .

(كان محفوظاً) من المكاره المذكورة أو مطلقاً (الى يوم يقبض الله عز وجل نفسه) دل

على أن المراد بقوله وحتى يبلغه الشيب آخر العمر .

قوله (من استكفى بآية من القرآن) أى من طلب الكفاية من شر أهل الشرق

الى الغرب كفى من شرهم (إذا كان بيقين) وهو أصل للحصول المطالب بالدعاء والقراءة وغير موجود فى بعض النسخ . قوله (فى العوذة) قال تأخذ قلعة جديدة (العوذ الالتجاء) باللهاء الرقية ، والقلعة بالضم الحب العظيم أو الحجر العظيمة أو عاعة أو من النخار والكوز الصغير ضد كذا فى القاموس (تجعل فيها ماء ثم تقرأ) أنا أنزلناه فى ليلة القدر ثلاثين مرة (الاولى أن يكون القراءة متوالية من غير نكث ولا نفخ ولا نقل و ثم هنا لمجرد الترتيب من غير اعتبار مهلة .

(ثم يعلق) فى الكنز التعليق در آويختن (و يزداد فيها ماء) أى ليمتزج بالباقي

ويؤثر للمجموع تأثيره (احتجز من الناس كلهم) أى امتنع من شرهم من الحجز بمعنى المنع (بسم الله الرحمن الرحيم و بقل هو الله أحد) الظاهر وحدة التسمية والتعدد محتمل (اقرأها عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك ومن فوقك ومن تحتك)

(الظاهر هو الترتيب المذكور مع احتمال تقديم القراءة بين اليدين على اليمين، ثم اليسار

فاقرأها حين تنظر إليه ثلاث مرات و اعقد بيدك اليسرى ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده .

٢١- محمد بن يحيى ، عن عبد الله بن جعفر ، عن السيارى ، عن محمد بن بكر عن أبي الجارود ، عن الأصمغ بن نباته ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه أنه قال :  
والذي بعث محمد ﷺ بالحق وأكرم أهل بيته مامن شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق أو إفلت دابة من صاحبها أو ضالة أو آبق إلا وهو في القرآن ، فمن أراد ذلك فليسألني عنه ، قال : فقام إليه رجل فقال : يا أمير المؤمنين أخبرني عما يؤمن من الحرق والغرق ؟ فقال : اقرأ هذه الآيات « الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين » « وما قدر والله حق قدرة - إلى قوله - سبحانه تعالى وعما يشركون » فمن قرأها فقد أمن الحرق والغرق قال : فقرأها رجل واضطربت التارفي بيوت جيرانه وبيته وسطها فلم يصبه شيء . ثم قام إليه آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن دابتي استصعبت علي وأنا من عليها على وجل ، فقال : اقرأ في أذنها اليمنى « وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه ترجعون » فقرأها فذلت له دابته وقام إليه رجل آخر فقال : يا أمير المؤمنين إن أرضي أرض مسبعة وإن السباع تغشى منزلي ولا تجوز حتى تأخذ فريستها فقال : اقرأ « لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز »

على الخلف ولعل المنبر في النوف والنحت رفع الرأس وخفض في الجهات الباقية التوجه بالوجه ومقادير البدن إليها مع احتمال الاكتفاء بالقصد في الجميع ( ثم لا تفارقها حتى تخرج من عنده ) نفى وأنهى أي لا تفارق قراءة التوحيد وعقد اليسرى والتخصيص بأحدهما بعيد .  
قوله ( من حرق أو غرق أو سرق ) هذه الثلاثة بفتح الراء وقد تسكن في الأولين و تكسر في الأخير مصادر وقد يطلق الأول على النار أيضاً .

( الله الذي نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ) هذه الآية في سورة الاعراف وصدرها « وان وليي الله الذي » وفي عدم ذكره إيماء إلى جواز الاقتصار في التعميد على ما ذكر و الظاهر أن ذكره أولى ( وما قدر والله حق قدره ) في سورة الزمر وما قدر والله حق قدره . والارض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه و تعالى عما يشركون ، وقد مر تفسيره ، والظاهر أن الاثر وهو الامن من الحرق والغرق مقرب على مجموع الايتين و ترتيبه على كل واحدة منهما أيضاً محتمل .  
( لقد جاءكم رسول ) التنكير للتعظيم ( من أنفسكم ) أي من نوعكم وهو صفة لرسول

عليه ما عنثتم حريص\* عليكم بالمؤمنين رؤوف\* رحيم\* فان\* تولوا فقل حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم\* فقرأهما الرّجل فاجتنبته السباع ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء؟ فقال: نعم بلادرهم ولا دينار ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي\* وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك فنبهراً باذن الله عز وجل\* ففعل الرّجل فبرأ بآذن الله ، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الضّالة؟ فقال: اقرأ يس في ركعتين وقل : يا هادي الضّالة رُدْ عليّ ضالتي، ففعل فردّ الله عز وجلّ عليه ضالته ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن الأبق فقال: اقرأ «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج» - إلى قوله: - ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور فقالها الرّجل فرجع إليه الأبق، ثم قام إليه آخر فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن السرقة فآتته لا يزال قد يسرق لي الشيء بعد الشيء ليلاً؟ فقال له: اقرأ إذا أويت إلى فراشك قل ادعوا الله أوادعوا الرّحمٰن - إلى قوله: - وكبّره تكبيراً، ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: من بات بأرض فقير فقرأ هذه الآية «إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ - إلى قوله: - تبارك الله رب العالمين» حرسه

أو متعلق بجاء ( عزيز عليه ما عنتم ) ما مصدريه أي شاق شديد عليه و لحوق الأثم والهلاك والفساد والمشقة بكم ( حريص عليكم ) أي على إيمانكم بالله و صلاحكم وهدايتكم اليه .

( بالمؤمنين ) منكم ( رؤوف رحيم ) ذكر الرحمة بعد الرأفة وهي اشد الرحمة من باب ذكر العام بعد الخاص ( فان تولوا ) عنك و اعرضوا عن الإيمان بك ( فقل حسبي الله ) أي يكفي عنكم و ينصرنى عليكم .

( لا إله إلا هو ) كالدليل على السابق ( عليه توكلت ) في جميع الأمور فلا أرجو غيره ولا أطلب النصر إلا منه ( وهو رب العرش العظيم ) أي الملك العظيم أو الجسم المحيط . ( ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي ) إلى العلى العظيم والاولى إلى هم فيها خالدون والافضل أن يكون الكتابة بتربة الحسين وع، لما روى من أنه شفاء .

( وتغسلها وتشربها وتجعلها ذخيرة في بطنك ) الذخيرة ما يبقى ويحفظ من الطعام و الشراب مثلاً لوقت الحاجة اليه والظاهر أن وفي التتميل والظرفية محتملة ( اقرأ يس في ركعتين ) يعني بعد الحمد على الظاهر .

( و قل ) بعد الفراغ من الركعتين أو قبله على احتمال ( يا هادي الضّالة ) يعني إلى طريق الصواب وهو طريق العود إلى صاحبها .

الملائكة وتباعدت عنه الشياطين، قال: فمضى الرجل فإذا هو بقريّة خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية فتعشّاه الشيطان وإذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه: أنظره و استيقظ الرجل فقرأ الآية فقال الشيطان لصاحبه: أرغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح فلما أصبح رجع إلى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبره وقال له: رأيت في كلامك الشفاء والصدق، ومضى بعد طلوع الشمس فإذا هو بآثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض.

٢٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن سلمة بن محرز قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول من لم يبرأه الحمد لم يبرأه شيء.

٣٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن إسماعيل بن مهران، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: من قرأ إذا أوى إلى فراشه: قل يا أيها الكافرون و قل هو الله أحد كتب الله عز وجل له براءة من الشرك.

٢٤- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن معبد، عن أبيه، عن عثمان ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تملأوا من قراءة إذا زلزلت الأرض زلزالها، فأنتم من

(حرسه الملائكة وتباعدت عنه الشياطين) نظيره في كتب العامة قال أبو عبد الله شارح مسلم شرط حصول تلك الحراسة والتباعد القبول فعن قاله و رأى خلاف ذلك فهو دليل على أن الله سبحانه لم يقبله وكذا غيره من الأذكار.

(و إذا هو آخذ بخطمه) بخطمه بالياء الموحدة في أكثر النسخ وهو من الدابة مقدم أنفها وفيها، وفي بعضها بالياء المثناة التحتانية على صيغة المضارع يقال خطمه يخطمه إذا ضرب أنفه وخطمه بالخطام إذا جملته على أنفه وإذا جمل عليه الخطام وفي بعضها بلحيته.

(فقال الشيطان لصاحبه أرغم الله أنفك أحرسه الآن حتى يصبح) لعل المراد بصاحبه الذي أمره بالانتظار هو الملك ولو أريد به الشيطان لورد أن الحراسة فعل الملك دون الشيطان كما مر ويمكن دفعه بأنه لا منافاة بين اثبات الحراسة للملك سابقاً وللشيطان هنا فليتأمل (فإذا هو بآثر شعر الشيطان مجتمعاً في الأرض) دل على أن الشيطان جسم له شعر ويمكن أن يراد بالشعر شعر ذلك الرجل الساقط منه لجذب الشيطان وإضافته إليه لادني ملازمة قوله (لا تملأوا من قراءة إذا زلزلت الأرض- الخ) دل على أن الجزاء المذكور مترتب

كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عز وجل\* بزلزلة أبدأ ولم يمتهن بها ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا حتى يموت، وإذامات نزل عليه ملك كريم من عند ربه فيقعد عند رأسه فيقول: ياملك الموت ارفق بولي الله فإنه كان كثيراً ما يذكرني و يذكر تلاوة هذه السورة، وتقول له السورة مثل ذلك ويقول ملك الموت: قد أمرني ربي أن أسمع له وأطيع ولا أخرج روحه حتى يأمرني بذلك فإذا أمرني أخرجت روحه، ولا يزال ملك الموت عنده حتى يأمره بقبض روحه وإذا كشف له الغطاء فيرى منازل في الجنة فيخرج روحه من أين ما يكون من العلاج، ثم يشيع روحه إلى الجنة سبعون ألف ملك يتدرون بها إلى الجنة .

### ((باب النواذر))

١- عدّة من أصحابنا. عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن عيسى بن هشام، عن ذكره، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قرأ القرآن ثلاثة : رجل قرأ القرآن فاتخذ به بضاعة واستدبر به الملوك واستنطال به على الناس، ورجل قرأ القرآن فحفظ حروفه وضيع حدوده وأقامه إقامة القدح فلا كثر الله هؤلاء من حملة

على اكثار القراءة و أخذها عادة فإذا مات يعني إذا حضر الموت.  
قوله (فاتخذ بضاعة) هي بالكسر قطعة من المال تعد للتجارة يعني اتخذ القرآن رأس ما يطلب منه المنافع والأرباح عند الناس .  
( و استدبر به الملوك ) استدبر الشيء إذا استجلبه يعني استجلب بسبب القرآن المال من الملوك واستنطال بسببه على الناس لكثرة المال وعزة السلاطين له .  
( و رجل قرأ القرآن فحفظ حروفه ) وكلماته وحركاته وسكناته وغيرها مما يمد من المحسنات اللفظية والاعتبارات العربية .

(وضع حدوده) بشرك ما نطق به من الأوامر والنواهي والاخلاق والمواعظ والآداب والأمثال (و إقامة القدح) القدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل وهذا تأكيد لحفظ الحروف وتضييع الحدود جميعاً أدق فيه حفظ لبعض الحقوق وترك لأعضائها كما في القدح وكذا أن قرأ القدح بالتحريك لأنه انتفع به من بعض الوجوه وضيعه من وجه أخر حيث جعله وراء ظهره كما ينتفع أحد من القدح و يشرب منه ثم يملقه في آخر رحله عند تر حاله و يجعله خلفه و إليه أشار من، بقوله ولا تجعلوني كقدح الراكب، .



القرآن ورجل قرأ القرآن فوضع دواء القرآن على داء قلبه فأسهر به ليله وأظلمأ به نهاره و قام به في مساجده وتجاوى به عن فراشه وبأولئك يدفع الله العزيز الجبار البلاء وبأولئك يبدل الله عز وجل من الأعداء وبأولئك ينزل الله عز وجل الغيث من السماء فوالله لهؤلاء في قراءة القرآن أعز من الكبريت الأحمر .

٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي يحيى، عن الأصبع بن نباتة قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول : نزل القرآن أثلاثاً : ثلث فينا وفي عدونا وثلاث سنن و أمثال وثلاث فرائض وأحكام .

٣- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحجاج، عن علي بن عقبة، عن داود بن فرقد، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن القرآن نزل أربعة أرباع : ربع حلال وربع حرام وربع سنن وأحكام وربع خبر ما كان قبلكم ونبأ ما يكون بعدكم وفصل ما بينكم .

٤- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال : نزل القرآن أربعة أرباع : ربع فينا و ربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام .

٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، عن منصور بن العباس،

**قوله (نزل القرآن أثلاثاً - اه)** الغرض منه هو الاخبار عما في الواقع مع الحث على

الاقرار بالولاية والبراءة من أعدائها والاتساق بالعز والامثال والعمل بالسنن والفرائض والاحكام وينبغي أن يعلم أن مثل هذا التقسيم وهو تقسيم الكل الى الاجزاء قد يتفاوت بحسب الاعتبار ولا يجب فيه التساوى في المقدار نعم لا بد من عدم خروج جزء منه فلو دخل جزء في جزء اوعده جزئين جزءا لصح فلذلك دخل الثلث الاول من هذا التقسيم في الربع الاخير من التقسيم الثاني اذ فصل ما بينكم يشمله وجعل هذا الثلث جزئين في التقسيم الثالث حيث قال (وع ربع فينا وربع في عدونا و من هذا تبين أنه لا منافاة بين هذا التقسيم والتقسيمن الباقيين له و انه لا يرد أن القرآن سبعة عشر ألف آية كما سيجيء و آيات الفرائض و الاحكام خمسمائة فكيف يكون ثلثه .

عن محمد بن الحسن السري، عن عمه علي بن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أول ما نزل على رسول الله ﷺ «بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك» وآخره «إذا جاء نصر الله».

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، وعلي بن محمد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قول الله عز وجل: «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن» وإنما أنزل في عشرين سنة بين أوله وآخره ؟

**قوله** ( أن أول ما نزل على رسول الله «م» بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك )  
 مثله في رواية العامة وفيه دلالة على أن البسملة جزء من هذه السورة و تأويل الشافعي بأنه دليل على أنه لا يد منها الأعلى أنه جزء من السورة بعيد جداً وفي بعض رواياتهم أن أول ما نزل اقرأ باسم ربك واسمُ دل بعضهم بذلك على أن البسملة ليست من السورة لأن اقرأ أول سورة نزلت ثم قال فيه دلالة على بطلان مذهب الشافعي وهو أن البسملة آية من كل سورة أقول فيه نظر من وجهين الأول أن المذكور في الرواية أن اقرأ باسم ربك أول ما نزل و ليس فيها أنه أول سورة نزلت فيجوز أن يكون البسملة نزلت بعد ذلك وقد صح عندهم أن النبي «م» كان إذا نزلت آية يقول اجعلوها في موضع كذا ولعله قال في البسملة اجعلوها في كل سورة فهي جزء منه. ومما يدل على ذلك أنهم قالوا أول ما نزل اقرأ إلى قوله تعالى «ما لم يعلم» ثم نزل يسألها المزمحل ويا أيها المدثر فكما أن بقية السورة نزلت بعد ذلك ثم ضم مع ما نزل أولاً ثم صار جزءاً من السورة فكذلك نزول البسملة بعد، وضمها إلى ما نزل أولاً لا ينافي أن يكون جزءاً من السورة والثاني يجوز أن يكون اقرأ باسم ربك علماً للسورة التي أولها البسملة فلا دلالة في الرواية على أن البسملة ليست جزءاً من السورة قطعاً.

( و آخره ) أي آخر ما نزل (إذا جاء نصر الله) اختلف العامة في أول سورة (١) نزلت كاملة ف قيل براءة وقيل إذا جاء نصر الله وكانوا يسمونها بسورة التوديع واختلفوا في وقت نزولها على أقوال أشبهها أنها نزلت في حجة الوداع، ثم نزل بعدها « اليوم اكملت لكم دينكم » فعاش بعدها ثمانين يوماً ثم نزلت بعدها آية الكلاله «ويستفتونك في الكلاله»، فعاش بعدها خمسين يوماً ثم نزل بعدها «لقد جاءكم رسول من أنفسكم» فعاش بعدها خمسة و ثلاثين يوماً و قبل سبعة أيام .

**قوله** ( وإنما أنزل القرآن ) في عشرين سنة ( الغرض منه بيان طول زمان النزول لا تحديد زمانه بحسب الواقع أو أهمل ذكر الكسر بحسب المتعارف والا فهو أنزل في ثلاثه وعشرين سنة

(١) في بعض النسخ «آخر سورة» .

قوله ( لا تتفأل بالقرآن ) التفأل مهموز فيما يسر ويسوء يقال تفألت بالثشيدي و  
نفألت بالتخفيف وتنفألت بالغلب وقد أولع الناس بترك همزة تخفيفاً وقالوا القال بوزن  
المال والقال بالقرآن منصور بوجوه الاول أن يقصد عطياً ويسمع مقارناً له آية يستنبط منها  
الخير والشر أو من أول حرف منها كما يفعل أصحاب الحروف الناظرون إلى خواصها، الثاني  
أن يفتح المصحف ويستنبط الخير والشر من الآيات الأولى في الصفحة اليمنى أو من أول حرف  
منها، الثالث أن يفتح ويعد اسم الله في الصفحة اليمنى ويعد بعدده أوراقاً من اليسرى و بعدده  
سطوراً من اليسرى وينظر إلى آية بعد تلك السطور أو إلى أول حرف منها و لعل النهي عنه  
محمول على الكراهية جميعاً بينه وبين ما دل على الجواز مع أن الخلف والسلف عملوا به ولم  
يفكر عليهم من يعتد به وقد صرح بذلك جماعة من المفسرين منهم صاحب الكشاف في آية  
الاستقسام بالازلام ومن المعاصرين من حمل النهي على التحريم وخصه بذكر الأمور الغيبية وبيان  
الاشياء الخفية هذا حال التفأل بالقرآن وأما التفأل بديوان الشعراء كما هو المتعارف عند  
العوام فالظاهر أنه حرام وأنه من الازلام والله يعلم.

٩- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن عيسى، عن ياسين الضريير عن حرير، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال تأخذ المصحف في الثلث الثاني من شهر رمضان فتشره وتضعه بين يديك و تقول: «اللهم إني أسألك بكتابك المنزل وما فيه وفيه اسمك الأعظم الأكبر واسماؤك الحسنی وما يخاف ويرجى أن تجعلني من عتقائك من النار» وتدعو بما بدالك من حاجة.

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمر و ابن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لكل شيء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان.

١١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن سنان أو عن غيره، عن ذكره قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن القرآن والفرقان أهما شيئان أو شيء واحد؟ فقال عليه السلام: القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به.

١٢- الحسين بن محمد، عن علي بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن دراج، عن

**قوله** (لكل شيء ربيع و ربيع القرآن شهر رمضان) سمي شهر رمضان ربيع القرآن و شبهه بربيع الازمنة وهو أول ما يظهر فيه النور والكمأة الى أن يدرك الثمار و الوجه نشاط القلوب في شهر رمضان وميلها الى تلاوة القرآن و مشاهدة أسرارها وكتشافها وميلها الى مشاهدة الربيع ومشاهدة أزهاره وأنواره وأثماره أو نمو أجز التلاوة وثواب القراءة فيه زيادة على غيره من الشهور كنمو النباتات والأشجار والثمار والله يعلم.

**قوله** (القرآن جملة الكتاب) القرآن في الاصل مصدر بمعنى الجمع تقول قرأت الشيء قرأتاً اذا جمعته، ثم نقل الى هذا الكتاب لانه جمع القصص والأمثال والامر والنهي والوعد والوعيد والسور وغيرهما من الاسرار التي لا تحصىها.

**قوله** (الفرقان المحكم الواجب العمل به) الفرقان في الاصل مصدر بمعنى الفرق ثم نقل الى الواجب العمل به على الوجه المطلوب لانه فارق فاصل بين الواجب والحرام وغيرهما من الاحكام وقد يطلق على جملة الكتاب أيضاً لانه فاصل بين الحق والباطل والمراد بالمحكم الحكم المتقن الباقي الى آخر الدهر.

**قوله** ( ان القرآن واحد نزل من عند واحد و لكن الاختلاف ببعضه من قبل

عنه بن مسلم، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن القرآن واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة.

(الرواة) (١) لعل المراد القرآن نزل بلغة واحدة على قراءة واحدة هي لغة قریش وقراءتهم يدل عليه قوله تعالى «وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومهم والنبي ومن كان قریشياً وانما جاء اختلاف القراءة في اللغات من قبل الرواة كما تعرفه بعيد ذلك. قوله (فقال كذبوا اعداء الله) التركيب من باب دواسر والنجوى الذين ظلموا في ان الظاهر يدل من الضمير او فاعل والضمير علامة الجمع.

(١) قوله ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة، هذه الرواية موافقة لمقتضى النقل والعادة في نقل الكتب ورواياتها والاشعار والخطب وغيرها اذ لم نر كتاباً او قصيدة او خطبة حفظ الرواة واتفقوا على جميع الفاظها وحركاتها وتقدمها وتأخيرها وزيادتها ونقصانها مهما اهتموا بضبطها وحفظها من اولها الى آخرها يعلم ذلك المتقربون للكتب القديمة يدل الغالب اختلاف النسخ في سطور وصفحات اقل او اكثر مع ان المصنف لم يعمل كتابه وشمرة الاعلى وجه واحد ولو ادعى ان حفظ جميع الرواة لجميع الالفاظ محال لم يبعد لكن لما كان العلم بما هو الواقع محالاً لم يؤمر أحد بنحصره واختياره وجاز الاكتفاء باحدى الروايات والقرآن احفظ ما بقي واقل ما وقع الخلاف فيه ولعل اختلاف القراءة فيه مما لا يعنى به لكونه نافهاً جداً وشرط ما يقرأ ان يكون متواتراً عن أحد الائمة الذين اتفقوا على اتقانهم وضبطهم ممن يعلم انهم لم يقرؤوا الا بما تواتر لديهم . وهذا غاية ما يمكن فيه التجري ولذا اتفق المسلمون قاطبة على عدم قبول غير المتواتر وان القرآن لا يثبت باخبار الاحاد ولا طريق لنا الى قراءة امثال ابن مسعود وابى بن كعب وغيرهما الا بطريق الاحاد لعدم شهرة قراءتهم بين الانام وانما نقل ما نقل عنهم شاذاً واما قراءة السبعة فكانت مشهورة متداولة في مشارق الارض ومناكبها من عهدهم الى زماننا بحيث يمنع تواطؤ الناقلين عنهم على الكذب عمداً أو سهواً كما يمنع تواطؤ الناقلين مواضع المشاعر و قبور الائمة وحدود مسجد النبی ومن و المسجد الحرام والمسعى وعرفات ومنى وحفظ أيام الاسابيع ولو كنا في زمن الائمة عليهم السلام و أمكننا تحصيل التواتر على قراءة ابن مسعود مثلاً لجاز لنا اختيارها في عرض سائر القراءات لاحتمال وجود القراءة الاولى التي نزل بها جبرئيل فيها وفي غيرها على السواء ولكن لم يبق لنا طريق متواتر الا الى السبع ولا يبعد عندي تواتر العشر أيضاً وأما ما سواها فلا يجوز لنا قطعاً والقراءة المنسوبة الى النبي ص، او الائمة (ع) منقولة لنا أيضاً بطريق الاحاد ولا تثق بصحة النسبة والله العالم. (ش)

١٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يقولون: إن القرآن نزل على سبعة أحرف فقال: كذبوا أعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد.

(و لكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد) لا بأس أن نشير الى بعض رواياتهم و اختلاف علماءهم وأن طال لايضاح المقام (١) وللإحاطة بأطراف الكلام فنقول روى مسلم سبع روايات على أن القرآن نزل على سبعة أحرف منها ما رواه عن عمر يقول سمعت هشام ابن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها و كان رسول الله ص، أقرأنيها فكذت أن أعجل عليه ثم أعلمته حتى أعصر فثم كببته بردائه فجئت الى رسول الله ص، فقلت يا رسول الله اني سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرأنيها فقال رسول الله ص، ارسله يقرأ فقرأ القراءة التي سمعته يقرأ فقال هكذا نزلت ثم قال لي اقرء فقرأت فقال هكذا نزلت ان هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرؤها وما تيسر منه، ومنها ما رواه عن أبي بن كعب قال وان جبرئيل دع، أتى النبي ص، فقال ان الله يأمرك أن يقرأ القرآن على حرف فقال أسأل الله تعالى معافاته ومغفرته وان أمنى لا يطيق ذلك ثم أتاه الثانية فقال ان الله تعالى يأمرك أن يقرأ أمئك على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمنى لا يطيق ذلك، ثم جاءه الثالثة فقال: ان الله يأمرك أن يقرأ أمئك القرآن على ثلاثة أحرف فقال أسأل الله معافاته ومغفرته فان أمنى لا يطيق ذلك ثم جاءه الرابعة فقال ان الله يأمرك أن يقرأ أمئك القرآن على سبعة أحرف فأيها حرف

(١) قوله «و ان طال لايضاح المقام» ولكن ليس للتطويل فائدة معتد بها لان الرواية ان كانت صحيحة أو ضعيفة والمراد من السبع سبع قراءات أو سبع لغات أو سبعة أقسام من أصناف المطالب أو غيرها لم يؤثر في تكليفنا في القراءة بعد عصر النبي ص، اذ الحصول على الواقع محال كما قلنا والاختلاف قليل جداً ولا محيص عن القراءة بهذه القراءات المشهورة فان اكتفينا بالمعواتر فهو والا فيجب تجويز كل ما روى بطريق الاحاد والشواذ وينظم الخرق و يزيد الاختلاف على ما هو موجود أضفاً مضاعفة وطبع المسلم الموحد يأبى ذلك قطعاً.

وقد بينا ذلك بالتفصيل في حواشي الوافي فراجع اليه. واعلم أن أمثال هذا الاختلاف في القراءات لو وقعت في غير القرآن من الكتب والاشعار لا يعد اختلافًا أصلاً مثلاً في قول امرئ القيس «وقرفاً بها صحبي على مطيهم» أو مطيهم بضم ياء مطيهم أو فتحها وكذا «الاعم صباحاً أيها الطلل البالي» أو «ألا أنم صباحاً» لا يعد اختلافاً وانما الاختلاف المنظور فيها زيادة جملة أو نقصانها أو تبديل كلمة بمغايرتها في الكتابة واللفظ ولذلك يصح لنا أن ندعي أنه ليس في القرآن اختلاف اذ لو قلنا أن فيه ما في سائر الكتب لذهب الوهم الى ما هو المتعارف فيها من الاختلاف وليس كذلك (ش)

١٤- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الله بن-

قرؤوا عليه فقد أصابوا، قال العامة سبب أنزاله عليها التسهيل والتخفيف على الأمة فلذا قال فاقروا ما تيسر منه، وقال «امتنع لا يطبق ذلك» واختلفوا فقيل ليس المعنى الحصر في السبعة لأن بعض الكلمات يقرأ على أكثر من سبعة أوجه وإنما هو توسعة وتسهيل وقال الأكثر هو حصر العدد في السبعة لأن الزيادة على السبعة في بعض الكلمات إما لا يثبت وأما يكون من قبيل الاختلاف في كيفية الأداء كما في المد والامالة ونحوهما. واختلفوا أيضاً فقالت طائفة منهم المراد بالاحرف السبعة اللغات لما نقل عن ابن عباس أنه قال «نزل القرآن على سبع لغات» وهؤلاء قد اختلفوا فقال أبو عبيد ليس المراد أن كل كلمة يقرأ على سبع لغات بل اللغات السبعة مفرقة فيه فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن وغيرهم وبعض هذه اللغات أسعد بها من بعض وأكثر نصيباً وقال ابن حجر المراد أن القرآن نزل على سبعة أوجه يجوز أن يقرأ بكل وجه منها وليس المراد أن كل كلمة وجلة منه يقرأ على سبعة أوجه بل المراد أن غاية ما ينتهي إليه عدد القراءات في الكلمة الواحدة سبعة فيقرأ الكلمة بوجه و بوجهين إلى سبعة، وقيل اللغات السبعة كلها من مضروهم سبع قبائل هذيل وكنانة وقيس وضبة و تميم الرباب وأسدين خزيمة وقريش وقال أبو حاتم السجستاني نزل القرآن بلغة هذيل وقريش و تميم الرباب والأزد وربيعة وهوازن و سعد بن بكر، وقال ابن قتيبة اللغات السبعة كلها في بطون قريش واحتج بقوله تعالى «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه» والنبي «ص» كان قريشياً وبذلك جزم أبو علي الأهوازي، ونقل أبو أسامة عن بعض شيوخهم أنه نزل القرآن أولاً بلسان قريش ومن جاورهم من الفصحاء ثم أبيع للعرب أن يقرؤوه بلغاتهم التي جرت عاداتهم باستعمالها على خلافهم في الالفاظ والاعراب ولم يكلف أحد منهم الانتقال من لغة إلى لغة أخرى للمشقة ولما كان فيهم من الحمية و طلب تسهيل فهم المراد مع اتفاق المعنى وعلى هذا يفترق اختلافهم في القراءة. وقال ابن حجر و تنمة ذلك أن يقال أن الإباحة المذكورة لم تقع بالنشئ أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادها في لغته بل المراد في ذلك السماع عن النبي «ص» وبشر إليه قول كل من عمر وهشام في الحديث المذكور إقرأني النبي «ص» ولكن ثبت عن غير واحد من الصحابة أنه كان يقرأ بالمرادف و لو لم يكن مسموعاً له وقال الصحابي الاحرف السبعة إنما كانت في أول الامر لاختلاف لغات العرب و مشقة تكلمهم بلغة واحدة فلما كثرت الناس والكتب عادت إلى قراءة واحدة و قيل أجمعوا على أن ليس المراد كما تقدم أن كل لفظ منه يقرأ على سبعة أوجه بل هو غير ممكن بل لا يوجد في القرآن كلمة يقرأ على سبعة أوجه إلا الشيء القليل مثل عبد الطاغوت ولا نقل لهما أف، و حاصل ما ذهب إليه هؤلاء أن القرآن نزل سبع لغات للتوسعة على القاريء

بأن يقرأه بأي لغة أراد منها على البدل من صاحبها وذلك للتسهيل اذ لو اخذوا بان يقرأوه على لغة واحدة لشق عليهم فلذلك جوز لهم ان يقرأوه بلغات متعددة وقال بعضهم أنكر أكثر أهل العلم ان يكون معنى الاحرف اللغات و اختلف هؤلاء على اقوال فقيل هي في المعاني يعني انه نزل القرآن على سبعة اصناف من المعاني واحتج بحديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان الكتاب الاول منزلا من باب واحد على حرف واحد و نزل القرآن من سبعة ابواب على سبعة احرف زاجر و آمر وحلال وحرام ومحكم ومثابه وامثال ورد اولا بعدم ثبوت هذا الحديث من طريق معتبر و ثانياً بأن قوله زاجر وما بعده استئناف كلام آخر اي هو معنى القرآن زاجر لا تفسير للاحرف او تفسير للابواب لا لا حرف يعني ان القرآن سبعة ابواب من ابواب الكلام وقيل هي في اختلاف اللفظ واتحاد المعنى مثل اقبل واسرع وعجل وهلم وتعال وقد جاء هذا مبيناً في قوله تعالى وكلما اضاء لهم مشوا فيه ومضاوية مروا فيه وقيل هي في صفة التلاوة الاظهار والادغام والتخفيف والتفخيم والترقيق والمد والامالة لان العرب كانت تختلف لغاتها في هذه الوجوه فسهل الله سبحانه ويسر ان يقرأ كل بلفظه وقيل هي تبديل خواتم الای كجعل سميع بصير مكان غفور رحيم وقال مجيب الدين هذا القول فاسد لانه استقرار الاجماع على منع التفسير في القرآن ولو شهد انسان ما هو مخفف لبادر الناس الى الانكار فكيف يتبدل كثيره وكذلك القول الثاني لاجماع المسلمين على امتناع تبديل آيات الاحكام بآيات الامثال ورجح القول الثالث وقال ابن قتيبة المراد التباير في سبعة اشياء الاول ما يتغير حر كته ولا يزول معناه ولا صورته مثل ولا يضار كاتب ولا شهيد بمصب الرأ و رفعها الثاني ما يتغير بفعل مثل دعيين اسفارنا ووباعدين اسفارنا بمصينة الطلب والفعل الماضي الثالث ما يتغير بنقط بعض الحروف المهملة مثل ننشرها بالرأ والزاي الرابع ما يتبدل بابدال حرف قريب من مخرج الاخر مثل طلح منضود وطلع منضود والخامس ما يتغير بالنقدم والتأخر مثل وجاءت سكرة الموت بالحق وجاءت سكرة الحق بالموت السادس ما يتغير بزيادة أو نقصان مثل الليل اذا ينشئ و النهار اذا تجلى والذكر و الانثى هذا في النقصان وأما في الزيادة فكما في قراءة من قرأه وأندر عشرتك الاقربين ، و رهطك منهم المخلصين السابع ما يتغير بابدال كلمة بكلمة كما في المعهن المنقوش والصوف المنقوش وقال بعضهم المراد بسبع احرف وجوه القراءة التي اختارها القراء وهي السبعة المشهورة قال صاحب المعرب هذا احسن الاقوال فيها وهو ظاهر كلام الباقلاني وقال أبو اسامة ظن قوم أن القراءة السبع الموجودة الآن هي التي أرادت في الحديث وهو خلاف اجماع أهل العلم قاطبة وإنما يظن ذلك بعض أهل الجاهل ويقرب منه قول ابن عمار وقال محمد بن أبي صفرة القراءات



السبع التي يقرأها الناس اليوم انما هي حرف واحد من تلك الاحرف السبعة ويقرب منه قول  
 مكى بن أبي طالب حيث قال هذه القراءات التي يقرأ بها الناس اليوم وصحت روايتها عن  
 الائمة جزء من الاحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ثم قال وأما ظن أن قراءة هؤلاء  
 القراء كنافع وعاصم وابن كثير وابن عامر وحمة وكسائي وأبي عمرو هي الاحرف السبعة  
 التي في الحديث فقد غلط غلطاً عظيماً ويلزم من هذا أن ما خرج عن قراءة هؤلاء السبعة مما ثبت  
 عن غيرهم من الائمة ووافق خط المصحف لا يكون قرأنا وهذا غلط عظيم فإن الذين صنفوا  
 القراءات من الائمة المتقدمين كأبي عبيد القاسم بن سلام وأبي حاتم المجسني وأبي جعفر  
 الطبري واسماعيل بن اسحاق القاضي قد ذكروا اضافة هؤلاء قال ابن حجر ذكر أبو عبيد  
 في كتابه خمسة عشر رجلاً من كل مصر ثلاثة أنفس فذكر من مكة ابن كثير وابن محيصن و  
 حميد الاعرج ومن أهل المدينة أبا جعفر وشيبة وفاقاً، ومن أهل البصرة أبا عمرو وعيسى بن  
 عمر وعبد الله بن أبي اسحاق ومن أهل الكوفة يحيى بن وثاب وعاصم والاعمش، ومن أهل  
 الشام عبد الله بن عامر ويحيى بن الحرث قال وذهب علي اسم الثالث ولم يذكر في الكوفيين  
 حمزة ولا الكسائي بل قال ان جمهور أهل الكوفة بعد الثلاثة صاروا الى قراءة حمزة ولم  
 يجتمع عليه جماعتهم قال وأما الكسائي فكان يتجزئ القراءات فاخذ من قراءة الكوفيين  
 بعضاً وترك بعضاً وذكر أبو حاتم زيادة على عشرين رجلاً ولم يذكر فيهم ابن عامر ولا حمزة ولا الكسائي،  
 وذكر الطبري في كتابه اثنين وعشرين رجلاً، ثم قال مكى وكان الناس على رأس المائتين بالبصرة  
 على قراءة أبي عمرو ويعقوب، وبالكوفة على قراءة حمزة وعاصم، وبالشام على قراءة ابن عامر،  
 وبمكة على قراءة ابن كثير وبالمدينة على قراءة نافع واستمر واعلى ذلك فلما كان على رأس  
 الثلاثمائة أثبت ابن مجاهد اسم الكسائي وحذف يعقوب، قال والسبب في الاختصار على السبعة  
 مع أن في أئمة القراءة من هو أجل منهم قدراً وأكثر منهم عدداً أن الرواة عن الائمة كانوا  
 كثيراً جداً فلما تقاصرت الهمم به اقتصرنا مما يوافق خط المصحف على ما يسهل حفظه وينضبط  
 القراءة به فنظرنا الى من اشتهر بالثقة والامانة وطول العمر في ملازمة القراءة والاتفاق  
 على الاخذ عنه فأفردوا من كل مصر اماماً واحداً ولم يتركوا مع ذلك نقل ما كان عليه الائمة  
 غير هؤلاء من القراءات ولا القراءة به كقراءة يعقوب وعاصم الحجدري وأبي جعفر وشيبة  
 وغيرهم وقد صنف ابن جبير المكي وكان قبل ابن مجاهد كتاباً في القراءات فاقتصر على  
 خمسة اقتصر من كل مصر اماماً وانما اقتصر على ذلك لان المصاحف التي أرسلها عثمان الى هذه  
 الامصار كانت خمسة ويقال انه وجه سبعة هذه الخمسة ومصحفاً الى اليمن ومصحفاً الى البحرين  
 لكن لما لم يسمع لهذين المصحفين خبر وأراد ابن مجاهد وغيره مراعاة عدد المصاحف

بكبير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن بإيائك أعني واسمعي يا جارة.

استبدلوا من غير البحرين واليمن قارين كمل بهما العدد فصادف ذلك العدد الذي ورد الخبر به وهو أن القرآن أنزل على سبعة أحرف، فوقع ذلك لمن لم يعرف أصل المسئلة ولم يكن له فطنة فظن أن المراد بالأحرف السبعة القراءات السبع ولا سيما قد كثرت استعمالهم الحرف في موضع القراءة فقالوا قرأ بحرف نافع وبحرف ابن كثير فتأكد الظن بذلك وليس الأمر كما ظنه والأصل المعتمد عليه عند الأئمة في ذلك أن الذي يصح سنده في السماع ويستقيم وجهه في العربية و يوافق خط المصحف وربما زاد بعضهم الاتفاق عليه ويراد بالاتفاق ما اتفق عليه قراء المدينة والكوفة ولا سيما إذا اتفق نافع وعاصم وقال وربما يراد بالاتفاق ما اتفق عليه أهل الحرمين قال وأصح القراءة سنة قراءة نافع وعاصم وأصحها قراءة أبي عمرو والكسائي. وقال البغوي المصحف الذي استقر عليه الأمر هو آخر العرصات على رسول الله ص، فنسخ في المصاحف و جمع الناس عليه وأذهب ما سوى ذلك قطعاً لمادة الخلاف فصار ما يخالف خط المصحف في حكم المنسوخ والمرفوع كسائر ما نسخ ورفع فليس لاحد أن يعدوا في اللفظ إلى ما هو خارج من الرسم، و يقرب منه قول الباجي حيث قال لاسهيل إلى تغيير حرف من تلك الحروف التي في هذا المصحف لأن عثمان والمجاهة حرقوا المصاحف الأولى ما سوى هذا المصحف و لو كان فيها شيئاً من بقية تلك الحروف التي أنزل عليها القرآن لم يحرقوه وأيضاً حرقوه لأنها كانت على غير ترتيب هذا المصحف المتفق على ترتيبه. وبالجمله اتفقت المامة على أن القرآن نزل على سبعة أحرف وإن اختلفوا في تفسيرها وتعيينها حتى نقل عن ابن حبان أنه بلغ الاختلاف في معنى الأحرف السبعة إلى خمسة و ثلاثين قولاً. وبالبحر الصادق ع، في الرد عليهم وقال انه نزل على حرف واحد والاختلاف إنما جاء من قبل الرواة فالتبس ذلك الحرف المنزل بغيره على الأمة لاجل ذلك فيجوز لهم القراءة بأحد هذه الحروف حتى يظهر الأمر كما دل عليه الحديث الآتي عن سفيان بن السمط قال سألت أبا عبد الله ع، عن تنزيل القرآن قال اقرؤوا كما علمتم، و دل عليه أيضاً أخبار أخرى.

قوله ( نزل القرآن بإيائك أعني واسمعي يا جارة ) الجارة بالتخفيف ضرة المرأة من المجاورة بينهما والمراد أنه نزل بعض آيات القرآن وهو أيضاً قرآن على سبيل التعريض وهو توجيه الخطاب إلى شخص و إرادة غيره لكونه أدخل في النص و أقرب إلى القبول أو لغرض آخر و منه قوله تعالى خطاباً لنبيه ص، و لئن اشركت ليحبطن عملك ، فإنه تعريض لغيره .

وفي رواية أخرى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: معناه ماعاتب الله عز وجل به على نبيه عليه السلام فهو يعني به ما قد مضى في القرآن مثل قوله: «و لولا أن نبينك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً» عنى بذلك غيره .

١٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن الحكم ، عن عبد الله ابن جندب، عن سفيان بن السمط قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام : عن تنزيل القرآن قال: اقرؤوا كما علمتم .

١٦- علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال: دفع إلي أبو الحسن عليه السلام مصحفاً وقال : لا تنظر فيه ففتحه و قرأت فيه ولم يكن الذين كفروا» فوجدت فيها اسم سبعين رجلاً من قریش بأسمائهم وأسماء آبائهم قال: فيبحث

قوله (مبتدأ) أى معنى نزول القرآن باباك اعنى واسمى يا جارة ( ماعاتب الله به عز وجل على نبيه «د» ) العتب الموجدة والعلامة كالكتاب والمعاتبة والظاهر انه مبتدأ وخبره ما فى آخر الحديث و هو قوله «عننى بذلك غيره» (فهو يبنى به ما قد مضى فى القرآن ) أى اوحى فيه

( مثل قوله ولولا أن نبينك ) خطاباً للنبي «د» ( لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً ) الظاهر ان قوله «فهو» الى آخره كلام الراوى او المصنف وقع بعد المبتدأ و قبل الخبر تفسيراً للمبتدأ و تمثيلاً له و ان ضمير «هو» و «يعنى» راجع الى ابي عبد الله «د» و ضمير «به» الى الموصول (عنى بذلك غيره) لتنزهه «د» عن الركون اليهم وذلك اشارة الى الموصول والله يعلم. قوله (اقرؤوا كما علمتم) القرآن نزل على حرف واحد من غير اختلاف فيه ولا يلزمه الاهل الذكر عليهم السلام والاختلاف انما جاء من قبل الناس فأمر «د» بقراءته على وجه علموه لنا الى أن يخرج المصاحب «د» فاذا خرج حمل الناس على ما أنزله تعالى على رسوله كما سيجى . قوله (عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال دفع الى أبو الحسن «د» مصحفاً وقال لا تنظر فيه الخ) أحمد بن محمد بن أبي نصر معروف باليزيدى ثقة جليل القدر وكان له اختصاص بأبي الحسن الرضا وأبي جعفر عليهما السلام وكان عظيم المنزلة عندهما وكان هذا المصحف المدفوع اليه هو الذى جمعه أمير المؤمنين «د» بعد وفات النبي «د» وأخرجه وقال هذا هو القرآن الذى أنزله سبحانه. ورده قوله ولم يقبلوه وهو الموجود عند المعصوم ومن ذريته كما دل عليه الاخبار وفى هذا الخبر دلالة على وجود مصحف غير هذا المشهور بين الناس وعلى وجود التحريف والتغيير والحذف فيما أنزله الله تعالى من القرآن على محمد «د» و رده لا يضر لاعتضاده بأخبار آخر من طرقنا وهى كثيرة مذكورة فى كتاب الروضة وغيره وقد دل

إليّ أبعث إليّ بالمصحف.

١٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر.

١٨- عنه، عن الحسين بن النضر، عن القاسم بن سليمان، عن أبي مريم الأنصاري عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: وقع مصحف في البحر فوجدوه وقد ذهب ما فيه إلا هذه الآية وألا إلى الله تصير الأمور.

الاخبار من طرقهم أيضاً على وقوع التغير لانهم رَوَوْا أن القرآن نزل على سبعة أحرف وقد فسره كثير منهم بأن المراد بالاحرف لغات العرب وبأن العرب كانوا يتروءونه بلغاتهم الى عهد عثمان فلما ملك عثمان أمر الامة أمر الصحابة بجمع مصحف غير المصاحف التي جمعوها قبل ذلك فلما امثلوا بأمره حرق المصاحف الاول وقال أبو عبد الله الابي من علمائهم انما حرقها لانها كانت على غير ترتيب المصحف الذي اتفقوا على ترتيبه أولان بعض ما فيها لم يكن من القرآن أولانه القرآن ثم نسخ ولم يعلم بعضهم نسخه فقرأ على ما أنزل وحمل عليه قراءه ابن مسعود والليل اذا ينشئ والنهار اذا تجلى والذكر والاشي، وأمثال ذلك كثير فهي اما أن يكون من القرآن أو لم يكن وعلى التقديرين لزم التحريف وادخال الصحابة ما ليس بقرآن من القرآن مستبعد جداً وثبوت النسخ في أمثال ذلك اما أن يكون باعتقاد بعضهم أو باجماعهم أو بالنقل والاول ليس بحجة والثاني ليس بمتحقق قطعاً لان انكار بعضهم لفعله وضربه لابن مسعود مشهور، والثالث يستبعد وقوعه مع غفلة مشاهير الصحابة عنه وعلى تقدير تحققه فلا يجرى في الجميع لانه لم يدع أحد نقل النسخ في جواز القراءة بسبع لغات وليس في المصحف المشهور بين الناس الا بعض هذه اللغات دون جميعها فليتأمل.

قوله (ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر) يحتمل وجهين الاول أن يراد بالضرب المعنى المعروف فان كان من باب الاستخفاف فهو كفر جحد والافهو كفر الثمة وترك الادب الثاني أن يستعمل الرأي في المجهول والمأول والمطلق والعام والمجاز والمقتضاه وغيرها من المعضلات ويجمع بينها باعتبارات خيالية واختراعات وهمية ويستنبط منها أحكاماً يعمل بها ويفتي بها من غير أن يكون له مستند صحيح ونقل صريح عن أهل الذكر عليهم السلام وقد نقل عن الصدوق أنه قال في كتاب مائتي الاخبار: سألت محمد بن الحسن عن معنى هذا الحديث فقال هو أن يجيب الرجل في تفسير آية بتفسير آية اخرى.

قوله (وقد ذهب ما فيه الا هذه الآية الا إلى الله تصير الامور) فيه اظهار شرفه وكمال

١٩- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان عن ميمون القداح قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: اقرأ، قلت: من أي شيء أقرأ؟ قال: من السورة التاسعة قال: فجعلت ألتمسها فقال: اقرأ من سورة يونس قال: فقرأت ولذتني أحسنوا الحسنى وزيادة ولا يرهق وجوههم فترولا ذلة قال: حسبك، قال: قال رسول الله ﷺ: إنني لأعجب كيف لأشيب إذا قرأت القرآن.

لأنبائه عن فناء كل شيء ورجوعه إلى الله وحثه إلى غاية هو غاية الغايات المطلوبة من الإنسان وهو الفناء في الله المتوقف على رضى ما سواه بالمرة وتقويم الظاهر والباطن بكل ما هو مطلوب منهما قوله (عن أبان بن ميمون القداح) هكذا في النسخ وهو غير مذكور في كتب الرجال التي دأبناها وكتب في بعض النسخ المعتبرة «عن» بدل «ابن» ولعل المراد بأبان حينئذ أبان ابن تغلب بن رباح وكان ثقة جليل القدر عظيم المنزلة قادراً فقيهاً لغوياً وله قراءة مفردة مشهورة عند القراء وقال له أبو جعفر «ع» «اجلس في مسجد المدينة وأقت الناس فاني أحب أن يرى في شعبتي مثلك» كذا في كتب الرجال .  
قوله (قال قال لي أبو جعفر «ع» اقرأ قلت من أي شيء وأقرأ قال من السورة التاسعة - اء) وهي سورة التوبة ولعل سبب أمره بالقراءة أنه اختفى أن يسمعه من غيره أو ليعلمه طريق الاداء أو لانه أبلغ في قبوله التفهيم لانه يتفرغ عن الشغل بالقراءة وتخصيصه ابن القداح يحتمل أنه لم يحضره غيره أو لم يحضره أعلم منه أو لحسن صوته وجودة قراءته ثم الظاهر انه قرأ من أول السورة إلى قوله «ولذلك» فلما بلغها قال له حسبك ويمكن أن يحتاج به أهل التجويد على جواز الوقف الكافي من المقاطع والفصل لأن الآية لم تستقل وتماها بما بعدها ويحتمل أن يكون قوله «حسبك» تنبيها على ما في الآية، والاحسان هو الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات وإن تعبدك تلك تراء وأنه يراك والمراد بالحسنى المثوبات الحسنى وبالزيادة التفصيلات زائدة على تلك المثوبات، والرهق الغشية وهته كفرح رهقا غشيه والفترة محركتين الغيرة (قال قال رسول الله «ص» اني لأعجب كيف لأشيب اذا قرأت القرآن) لاشتماله على الحزن والغم من عقوبات يوم القيامة وعقباته وشدائده وأهواله وخامة الامم المعاضية وعقوباتهم في الدنيا بالمخالفة ولذلك قال الله تعالى ولو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله، وهذا القول لكونه صادقا ويفيد تحقق الجزاء قطعاً على تقدير تحقق الشرط مع أن الشرط متحقق بالنسبة إلى الإنسان ولا يتصدع قلوبهم منه لا يظهر أن قلوبهم أصلب وأقسى من الصخرة الصماء كما نطق به القرآن الكريم.

٢٠ - علي بن محمد ، عن صالح بن أبي حماد ، عن الحجاج ، عن ذكره ، عن أحدهما عليهما السلام قال : سأله عن قول الله عز وجل : « بلسان عربي مبين » قال يبين الألسن ولا يبينه الألسن .

٢١ - أحمد بن محمد بن أحمد ، عن محمد بن أحمد النهدي ، عن محمد بن الوليد ، عن أبيان ، عن عامر بن عبدالله بن جذاعة ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : ما من عبد يقرأ آخر الكهف إلا تيقظ في الساعة التي يريد .

٢٢ - أبو علي الأشعري وغيره ، عن الحسن بن علي الكوفي ، عن عثمان بن عيسى ، عن سعيد بن يسار قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : سليم مولاك ذكر أنه ليس معه من القرآن إلا سورة يس ، فيقوم من الليل فينشد ما معه من القرآن أيعيد ما قرأ؟ قال : نعم لا بأس .

٢٣ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن عبدالرحمن بن أبي هاشم ، عن سالم ابن سلمة قال : قرأ رجل علي أبي عبدالله عليه السلام وأنا أستمع حروفاً من القرآن ليس علي ما يقرؤها الناس ، فقال أبو عبدالله عليه السلام : كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأ الناس حتى يقوم القائم فإذا قام القائم عليه السلام قرأ كتاب الله عز وجل علي حدة و أخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام وقال أخرجه علي عليه السلام إلى الناس حين فرغ منه و كتبه فقال لهم : هذا كتاب الله عز وجل كما أنزل [الله] علي محمد عليه السلام و قد جمعته من اللوحين . فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فيه القرآن لا حاجة لنا

**قوله** (سأله عن قول الله عز وجل « بلسان عربي مبين » قال يبين الألسن ولا يبينه الألسن )

قبل المراد أن القرآن لا يحتاج إلى الاستشهاد بأشعار العرب وكلامهم بل الأمر بالعكس لأنه أفصح الكلام وفيه إن الله سبحانه أخبر بأنه بلسان العرب فلو وقع فيه ما لا يوافق لسانهم بحسب الظاهر وتمسك به المنكرون في القدح والتكذيب لا بد من الاستشهاد لأخراجه من الكذب والاصوب أن المبين من الإبانة بمعنى القطع وإن القرآن يتطوع بالفصاحة والبلاغة البالغة حد الإعجاز السنة الفصحاء والبلاء عن المعارضة والاتبان بمثله ولا يقطعهم السننهم بالمعارضة

**قوله** (قد جمعته من اللوحين) اللوح كل صحيفة عريضة خشباً أو كتفاً وقد كانوا في صدر الإسلام يكتبون فيه لقلة القراطيس و «من» أما ابتدائية أو بمعنى في فعلى الأول كان مكتوباً قبل الجمع فيهما و على الثاني جمع فيهما وحمل اللوحين في الأول على الغلبين

فيه، فقال: أما والله ما ترونه بعد يومكم هذا أبداً، إنما كان عليّ أن أخبركم حين جمعته لتقرؤوه.

٢٤- عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن صفوان، عن سعيد بن عبد الله الأعرج قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يقرأ القرآن ثم ينساه ثم يقرأ ثم ينساه أعليه فيه حرج؟ فقال: لا.

٢٥- عليّ، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أبي عليه السلام: ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض إلا كفر.

٢٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن ابن محبوب، عن جميل، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر وهي مكتوبة في النوراة سورة الملك من قرأها في ليلته فقد أكثر وأطاب ولم يكتب بها من الغافلين وإنني لأرکع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس وإنّ والدي عليه السلام كان يقرأها في يومه و ليلته و من قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكراً ونكيراً من قبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقوم عليّ فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة، وإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعاني سورة الملك، وإذا أتياه من قبل لسانه قال لهما: ليس لكما إلى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك.

٢٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن عبد الله بن فرقد والمعلّى بن خنيس قالوا: كنا عند أبي عبد الله عليه السلام ومعنا ربيعة الرّأي فذكرنا فضل القرآن فقال أبو عبد الله عليه السلام: إن كان ابن مسعود لا يقرأ على قراءتنا فهو ضالٌّ فقال ربيعة: ضالٌّ؟ فقال: نعم ضالٌّ، ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: أما نحن فنقرأ على قراءة أبي.

الظاهرين قلبه وقلب النبي مر، وهما بمنزلة اللوح المحفوظ بعيد جداً.

قوله (و معنا ربيعة الرّأي) في المغرب هو كان فقه أهل المدينة (أما نحن فنقرأ على قراءة أبي) ضبط أبي في بعض النسخ بضم الهمزة وفتح الباء وشد الياء ف قيل إنه عليه السلام قال ذلك تنبيه من ربيعة.

٢٨- علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية.

تم كتاب فضل القرآن بمنه وجوده ويتلوه كتاب العشرة

قوله (ان القرآن الذي جاء به جبرئيل وع، الى النبي ومن، سبعة عشر ألف آية) قيل في كتاب سليم بن قيس الهلالي (١) أن أمير المؤمنين وع، بعد وفات رسول الله ومن، لازم بينه وأقبل على القرآن بجمعه ويؤلفه فلم يخرج من بيته حتى جمعه كله وكتب على تذييله الناسخ والمنسوخ منه والمحكم والمنشأ به والوعد والوعيد وكان ثمانية عشر ألف آية انتهى، وقال صاحب اكمال الاكمال شارح مسلم نقلاً عن الطبرسي ان آي القرآن ستة آلاف وخمسمائة منها خمسة آلاف في النوحيد وبقيتها في الاحكام والتقصص والمواعظ أقول كان الزائد على ذلك مما في هذا الحديث سقط بالتحريف واسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معني كما يظهر لمن تأمل في كتب الاحاديث من أولها الى آخرها  
تم كتاب فضل القرآن بمنه وجوده ويتلوه كتاب العشرة من كتاب الكافي تصنيف محمد بن يعقوب رحمه الله تعالى .

(١) قوله «قيل في كتاب سليم» أقول أما كلمة سبعة عشر ألف آية في هذا الخبر فكلمة «عشر» زيدت قطعاً من بعض النساخ أو الرواة وسبعة آلاف تقريب كما هو معروف في احصاء الامور لغير آخر غير بيان العدد كما يقال أحاديث الكافي ستة عشر ألف والمقصود بيان الكثرة والتقريب لا تحقيق العدد فان عدد آي القرآن بين الستة والسبعة آلاف، والعجب من هذا القائل الذي لا عرفه ومن جماعة يعتمدون الى كتاب غير ثابت الصحة ثم الى كلمات منه كانت في معرض التفسير والتصحيح ورأوا الاختلاف فيها أكثر من مائة مرة ثم يطمئن أنفسهم بالمشكوك و يعتمدون عليه ويجعلونه دليلاً على ثبوت التفسير في القرآن العظيم الذي تداولته آلاف الوف من النفوس وهل يتصور من عاقل ان يجعل كتاب سليم بن قيس مقدماً على القرآن و اليق بالاعتماد وأولى بالقبول منه وقد حكم جل محققي الطائفة بكونه مجعولاً ورأوا من اختلاف نسخه ما لا يحصى و اشتماله على ما هو خلاف المعلوم بالتواتر، ولا أدري ما أقول فيمن يتظاهر بالخروج عن معتاد النفوس السالبة و أمادفع شبهة تواتر التحريف فقد بقاء في حاشية الوافي تفصيلاً فلا تطيل بالتكرار. (ش)



# بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## كتاب العشرة

### باب ما يجب من المعاشرة

١. عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن حديد، عن مرّازم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: عليكم بالصلاة في المساجد وحسن الجوار للناس وإقامة الشهادة وحضور الجنائز، فإنه لا بدّ لكم من الناس إن أحداً لا يستغنى عن الناس حياته والناس لا بدّ لبعضهم من بعض .

٢. محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، وأبو عليّ الأشعري، عن محمد بن

## كتاب العشرة

العشرة بالكسر الصحيحة والمخلطة من المعاشرة وهي المصاحبة والمخالطة. قوله ( عليكم بالصلاة في المساجد ) جماعة وفرادى والمراد بالصلاة الفريضة لأن النافلة في المنزل أفضل ( وحسن الجوار للناس ) بأن تحفظ الجار غائباً وتكرمه شاهداً وتنصره مظلوماً وتستتر عيوبه وتفقر ذنوبه وتخلص بصحبته وتقبل عثرته ولا تسلمه عند شدائده وبالجملة تقبل ما يرضيه وتترك ما يؤذيه .

( وإقامه الشهادة ) لهم وعليهم ( وحضور الجنائز ) ذكر في هذا الخبر من الحقوق أربعة منها واجب وبعضها مندوب ( أنه لا بدّ لكم من الناس ) أي من مخالطتهم ومعاشرتهم ومعاملتهم ثم أكد ذلك بقوله ( أن أحداً لا يستغنى عن الناس حياته ) أي في حال حياته وبقاءه في الدنيا .

( والناس لا بدّ لبعضهم من بعض ) ومن ثمة قيل للناس مدني بالطبيع يحتاج بعضهم إلى بعض في التمدن والتعيش والبقاء إذ لا يقدر أحد على إصلاح جميع ما يحتاج إليه من المأكول والمشروب والملبوس والسكن وغيرها وفيه دلالة على أفضلية الاجتماع والتألف من وجع العزلة مطلقاً فقد أخلأ وما دل على حاجتها ينبغي حمله على الاعتزال من شراء الناس وأهل البدعة يجرّز أعن الدخول فيما هم فيه وصرح بعضهم بأن العزلة أفضل بشرط رجاء السلامة بتحصيل منافع الاختلاط كشهود الجمعة والجماعة والجنائز وعيادة المرضى ،

عبد الجبار، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن معاوية بن وهب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وفيما بيننا وبين خلطانا من الناس؟ قال: فقال: تؤدّون الأمانة إليهم وتقيمون الشهادة لهم وعليهم وتعودون مرضاهم وتشهدون جنازتهم .

٣- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، و محمد بن خالد، جميعاً عن القاسم بن محمد، عن حبيب الخثعمي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بالورع والاجتهاد و اشهدوا الجنائز و عودوا المرضى و احضروا مع قومكم مساجدكم و أحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم أما يستحبى الرجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حقّ جاره .

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب قال: قلت له: كيف ينبغي لنا أن نصنع فيما بيننا وبين قومنا وبين خلطانا من الناس ممن ليسوا على أمرنا؟ قال: تنظرون إلى أئمتكم الذين تقتدون بهم ففصنعون ما يصنعون فوالله إنهم ليعودون مرضاهم ويشهدون جنائزهم و يقيمون الشهادة لهم وعليهم

**قوله :** فقال تؤدّون الأمانة إليهم ) و ان كانوا كافراً ( و تقيمون الشهادة لهم وعليهم و تعودون مرضاهم وتشهدون جنائزهم ) ذكر في هذا الخبر أيضاً من الحقوق أربعة وجمع بين الواجب وغيره فان أداء الأمانة وإقامة الشهادة واجبان لدلالة القرآن والسنة عليه و عيادة المريض مستحبة الا اذا لم يقم أحد بأمره فيجب القيام على الكفاية لئلا يبعث جوعاً و عطشاً ، و أصل العيادة لفقد الاحوال والقيام بها وشهود الجنائز فرض كفاية الا أن لا يوجد من العدد ما يقوم به فينتعين .

**قوله ( عليكم بالورع )** في الدين بفعل الطاعات و ترك المنهيات والتمسك بالآداب الشرعية والانتار التبوية ( والاجتهاد ) في العلم والعمل واصلاح النفس وارشاد الخلق .

( و أحبوا للناس ما تحبون لأنفسكم ) هذا هو الانصاف التابع للاستقامة في القوة الشهوية والعقلية والنضبية ولعل المراد بالناس الفرقة الناجية لان المحبة و هي أمر قلبي غير مظلومية بالنسبة الى غيرهم وانما المطلوب مع غيرهم حسن المعاشرة بحسب الظاهر لدفع الضرر وتكميل النظام (أما يستحبى الرجل منكم أن يعرف جاره حقّه ولا يعرف حق جاره) الحياة حالة نفسانية مائعة من القبايح للفرار من اللوم، وفيه ترغيب في رعاية حقوق الجار سيما اذا كان أحد الجارين مراعيّاً لها لان معاملة الاحسان بالاحسان أحسن وأتم ومعاملته بالاماعة أقبح

و يؤدون الامانة إليهم.

٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، و محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً، عن صفوان بن يحيى، عن أبي أسامة زيد الشحام قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: اقرأ علي من ترى أنه يطيعني منهم و يأخذ بقولي السلام و أوصيكم بتقوى الله عز وجل و الورع في دينكم و الاجتهاد لله و صدق الحديث و أداء الامانة و طول السجود و حسن الجوار، فهذا جاء محمد بن عبد الله عليه السلام، أدوا الامانة إلى من ائتمنكم عليها برّاً أو فاجراً، فإن رسول الله صلى الله عليه و آله كان يأمر بأداء الخيط و المخيط، صلوا عشائركم و اشهدوا جنازهم و عودوا مرضاهم و أدوا حقوقهم فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه و صدق الحديث و أدّى الامانة و حسن خلقه مع الناس قيل: هذا جعفرى فيسرني ذلك و يدخل علي منه السرور و قيل: هذا أدب جعفر، وإذا كان على غير ذلك دخل علي بلاؤه و عاره و قيل: هذا أدب جعفر، فوالله لحدثني أبي عليه السلام أن الرجل كان يكون في القبيلة من شيعة علي عليه السلام فيكون زينها، آداهم للامانة و أقضاهم للحقوق و أصدقهم للحديث، إليه و صاياهم و ودائعهم، تسأل العشيرة عنه فتقول: من مثل فلان إنه لأدانا للامانة و أصدقنا للحديث.

### باب حسن المعاشرة

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل.

والوم. قوله ( و أوصيكم بتقوى الله عز وجل و الورع ) الزنى كب النفس عما يؤثم، و الورع كفها عنه و عما يشغله عند تعالى و ان كان حلالاً.

( كان يأمر بأداء الخيط و المخيط ) الخيط السلك و المخيط كمنبر الابرة .

( صلوا عشائركم ) عشيرة الرجل بقوا به الا دنون أو قبيلته لانه يعاشرهم و يعاشره من العشيرة و

هي الصحبة و الخلطة ( قيل هذا جعفرى فيسرني ذلك ) هذا بعض فوائده تلك الخصال و لها فوائد كثيرة في الدنيا و الآخرة مذكورة في محلها.

( فيكون زينها آداهم للامانة ) آداهم بمد الالف يقال فلان آدى منك للامانة إذا كان

أحسن أداء. قوله ( من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليهم فافعل ) يدك اسم

تكون و العليا عليهم خبره و جعلها صفة لليد عليهم خبره بعيد، و هو كناية عن الاحسان و إيصال

٢. عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران ، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام والبيت غاص بأهله فيه الخراساني والشامي ومن أهل الأفاق فلم أجد موضعاً أقعد فيه فجلس أبو عبد الله عليه السلام وكان متكئاً ثم قال: يا شيعة آل محمد اعلّموا أنّه ليس منا من لم يملك نفسه عند غضبه ومن لم يحسن صحبة من صحبه ومخالقة من خالقه ومرافقة من رافقه ومجاورة من جاوره ومخالحة من مالحه، يا شيعة آل محمد اتّقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: «إنا نريك من المحسنين» قال: كان يوسّع المجلس و

النفق الديني والدنيوي اليهم بقدر الامكان .

قوله ( اعلّموا أنّه ليس منا ) أي من زمرتنا وشيعتنا أو من مذهبنا وملتنا ( من لم يملك نفسه عند غضبه ) مبادئ الغضب - وهو حركة النفس نحو الانتقام بسبب الطغيان في القوة النفسية - داخله تحت قدرة البعد فلا بد له من الاقدام على دفعها بملاحظة الايات والروايات الدالة على ذم الغضب وحسن المعافات .

( و من لم يحسن صحبة من صحبه ) في السفر والحضر و من حسنها طلاقة الوجه والبشاشة والسلام والكلام والمصافحة والمؤاكلة معه وتحصيل ما يحتاج اليه ورفع ما ينهم منه والانتظار له اذا نزل والارتحال معه اذا ارتحل، ونقل عن بعض المسافرين أنّه قال أدركنا المطر ليلة في صحراء فدعاني صاحبي واجلسني الى جنب حائط ثم أحنى على متكئاً بيديه على الحائط يظلمني من المطر حتى سكن المطر .

( و مخالقة من خالقه و مرافقة من رافقه ) خالقه هم عاشرهم بحسن خلق . في الكنز مخالفت باكسى خوش خلقى نمودن ومرافقت باكسى همراهى كردن وبارى كردن و گرمى نمودن ( ومجاورة من جاوره ) المجاورة بالجيم في النسخ التي رأيناها يقال جاوره مجاورة اذا صار جاره واذا استجاره وفي الكنز مجاورة همسا يكنى كردن و در زهار كسى شدن والمراد بالمجاورة على الاول رعاية حقوق الجار وعلى الثاني اجارته و انفاذه عن المكارة كلها ، والقراءة بالحاء المهملة محتملة ( و مخالحة من مالحه ) المالحة المؤاكلة في الكنز مخالحة با كسى همزمكى كردن .

قوله ( في قول الله تعالى ) حكاية عن اخوة يوسف ( انا نريك من المحسنين ) قالوا ذلك

شرح اصول الكافي - ٥٠ -

يستقرض للمحتاج و يعين الضعيف.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن علاء بن الفضيل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبو جعفر عليه السلام يقول: عظموا أصحابكم و وقروهم ولا يتهجم بعضكم على بعض ولا تضاروا ولا تحاسدوا و إيتاكم والبخل كونوا عباد الله المخلصين.

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن محمد بن عيسى، عن الحجاج، عن داود بن أبي يزيد و ثعلبة و علي بن عقبة، عن بعض من رواه، عن أحدهما عليه السلام قال: الانقباض من الناس مكسبة للعداوة.

### باب من يجب مصادقته ومصاحبته

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن حسين بن الحسن، عن محمد بن سنان، عن عمار بن موسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لا عليك أن تصحب ذا العقل و إن لم تحمد كرمه ولكن انتفع بعقله و احترس من سيئه أخلاقه ولا تدعن صحبة الكريم و إن لم تنتفع بعقله ولكن انتفع بكرمه بعقلك و افرز كل الفرار من اللئيم الأحمق.

حين أخذهم لسرقه الصاع وهم توصلوا بإحسانه العام و جملوه شقيماً في استخلاصه و أخذوا أحدهم مكانه. قوله (عظموا أصحابكم و وقروهم) التوقير التظيم فالعطف للتأكيد والمبالغة في الإتيان بجميع أحواله و تخصيص أحدهما بفعل ما يوجب التنظيم والآخر بترك ما يوجب التحقير بعيد (ولا يتهجم بعضكم على بعض) أي لا يدخل عليه بغتة و غفلة من غير إذن حذراً من المخافة ورؤية بكرمه وقد كان الاستيذان دأب الأنبياء والصالحين.

قوله (لا عليك أن تصحب ذا العقل) وإن كان سيئه الخلق غير كريم فإنيك (وإن لم تحمد كرمه) في بعض النسخ لم تجد (ولكن انتفع بعقله) في أمر المعاش والمعاد (و احترس من سيئه أخلاقه) ولا تتبعه. وفيه إرشاد إلى متابعتها في مقتضيات العقل وترك متابعتها في مقتضيات الأخلاق الذميمة (ولا تدعن صحبة الكريم) وإن لم يكن له عقل.

(فإن لم تنتفع بعقله) أضفقه (لكن انتفع بكرمه بعقلك) و اكتسب نوائله لنفسك و خصلة كرمه بعقلك (و افرز كل الفرار من اللئيم الأحمق) لأنه ليس كريماً لتنتفع بكرمه ولا عاقلاً لتنتفع بعقله مع أن في صحبته مفسد من وجوه شتى الأول أن يشغلك عن طاعة الله وذكره ومناجاته واستكشاف أسرار الله في خلق السماوات والأرض و ما بينهما لأن ذلك

٢- عنه، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن محمد بن الصلت، عن أبيان، عن أبي العديس قال : قال أبو جعفر عليه السلام : يا صالح اتبع من يبكبك و هو لك ناصح ولا تتبع من يضحكك و هو لك غاش و ستردون إلى الله جميعاً فتعلمون .

٣- عنه ، عن محمد بن علي ، عن موسى بن يسار القطان ، عن المسعودي ، عن أبي داود ، عن ثابت بن أبي صخرة ، عن أبي الرز علي قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله ﷺ انظروا من تعادثون فإنه ليس من أحد ينزل به الموت إلا مثل له أصحابه إلى الله إن كانوا خياراً فخيراً و إن كانوا شراراً فشراراً ، و ليس أحد يموت إلا تمثلت له عند موته .

٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن بعض الحلبيين ،

يستدعي فراغاً و لا فراغ مع صحبته . الثاني امكان مسارقة طبعك عن رذائل اخلاقه و قبايح أعماله . الثالث امكان وقوعك في الفتن و المصيبات التي لا ينفك عنها غالباً . الرابع أنه ربما يؤذيك تارة بالنية و مرة بسوء الظن و التهمة و تارة بالاقتراحات و الاطماع الكاذبة التي يشكل الوفاء عليها و تارة بالزبنة و الكذب ربما يسمع منك قولاً او يرى منك اياً يوافق فيه ذخيرة عنده ليوم يكون له فيه فرصة لتداركه . الخامس أن رؤية الاحق و الثقیل ثقيلة ، و كذا سماع كلماته الركيكة و مشاهدة اطواره و اخلاقه القبيحة و قد قيل قال بعض الحكماء للاعشى لم أعشيت عينك فقال ثلاث تنظر الى الثقلاء و الحمقاء ، و قال جالينوس لكل شيء حمى و حمى الروح النظر الى الثقلاء و بالجملة مفسد صحبته أكثر من أن تحصي .

قوله ( اتبع من يبكبك و هو لك ناصح ) بزهادته و عبادته و تلاوته و مواعظته و حسن أفعاله و زواجه أمثاله و المراد باتباعه التزام ملازمته و مجالسته و مصاحبته و اقتفاء آثاره و اطواره .

( ولا تتبع من يضحكك و هو لك غاش ) حيث يريد فساد حاله و اشتغال باله عن أمره .  
الآخرة يذكر الهزليات و نقل المضحكات المنسدة للدين .

قوله ( انظروا من تعادثون ) أمر باعتبار حال المصاحب في الصلاح و الفساد و العلم والعمل و الائتم للتمسك بذيل المصلح و التحرز عن المفسد و على ذلك ترهيباً و ترغيباً بقوله :  
( فإنه ليس أحد يموت إلا مثل له أصحابه إلى الله ) أي مثل أصحابه الذين يسبرون إلى الله و يحشر هو معهم ( إن كانوا خياراً فخيراً ) يبشرهم و يبشرونه فيفرح و يكرم .

( و إن كانوا شراراً فشراراً ) يوبخهم و يوبخونه فيتحير و يندم ( و ليس أحد يموت ) من محبيناً و منكربين ( إلا تمثلت له عند موته ) أما المحبون فلتكريمهم و ابشارهم و أما المنكرون فلتوبيخهم و انذارهم و هذا كلام الرسول و من أوامير المؤمنين و دع و تعالهما متواتر عندنا مني

عن عبدالله بن مسكان ، عن رجل من أهل الجبل لم يسمه قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : عليك بالتلاذ وإيّاك وكلّ محدث لا عهد له ولا أمان ولا ذمّة ولا ميثاق وكن على حذر من أوثق الناس عندك .

٥. عدّةٌ من أصحابنا عن أحمد بن محمد ، رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال : أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوي .

٦. عدّةٌ من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن الحسن ، عن عبدالله الدّهقان ، عن أحمد بن عائد ، عن عبيدالله الحلبي ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : لا تكون الصداقة إلاّ بحدودها ، فمن كانت فيه هذه الحدود أوشىء منها فأنسبه إلى الصداقة ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة فأولّها أن تكون سريره

قوله (عليك بالتلاذ وإيّاك وكل محدث لا عهد له -) التلاذ والتلاذ من المال القديم الأصلي الذي ولد عندك نقيض الطارف ولعل فيه حث على مصاحبة الإمام القديم وهو من كانت إمامته عن النبي (ص) دون الحادث بعده عند الناس وعلى مصاحبة من علم صلاحه بالتجربة مراراً دون غير المجرب وعلى مصاحبة الشيوخ الذين علموا الخير والشر بالتجربة دون الشبان الذين ليست لهم تجربة وكانت طبايعهم مائلة إلى الشرور .

(وكن على حذر من أوثق الناس عندك) فلا تظهر عليه كل شرك فانه يتغير عليك ، أولاً تأخذ صديقاً بدون الاختبار نظراً إلى ظاهر الوثوق .

قوله (أحبّ إخواني إليّ من أهدى إليّ عيوي) وذلك لأن الإنسان يحب نفسه فلا يرى عيوبه فإذا أظهرها لصديقه بمقتضى الصداقة والنصيحة تركها طلباً للكمال وذلك من أجل منافع الصداقة وعظمها . وفيه حث للمصدقين على اظهار كل منهما عيب صاحبه وعلى عدم ذلك الاظهار عطية وهدية لامتنعة موجبة للتفارق والعدوان كما هو شأن أكثر أبناء الزمان .

قوله (لا يتحقق الصداقة الا بحدودها) وهي امور يتحقق أهمية الصداقة بكل واحدة منها (فمن كانت فيه هذه الحدود كلها أوشىء منها) واحداتان أو ثلاث أو أربع .

(فأنسبه إلى الصداقة وان كانت متفاوتة في الشدة والضعف) (ومن لم يكن فيه شيء منها فلا تنسبه إلى شيء من الصداقة) ولا تتخذ صديقاً ولا يتحقق العلم بوجود تلك الحدود وعدمه في أحد الا بمجالسة متعددة ومخالطة متكررة ومصاحبة باطنية ومعاشرة ظاهرة أو بشهادة حال مع اشتهاؤه بالانصاف بها عند الممتدبين .

(فأولها) أي أول الحدود ورجوع الضمير إلى الصداقة بميد والتذكير هنا باعتبار لفظ (الحد والتأنيث في البواقي باعتبار ارادة الخصلة منه .

وعلايته لك واحدة ، والثاني أن ترى زينك زينته وشينك شينه ، والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال ، والرابعة أن لا يمنعك شيئاً من له مقدرته ، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - أن لا يسلمك عند النكبات .

### باب من تذكره مجالسته و مرافقته

١ - عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن سالم الكندي ، عن حماد بن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام إذا صعد المنبر قال : ينبغي للمسلم أن ينجذب موخاة ثلاثة : الماحجن الفاجر والأحمق والكذاب ؟ فأما الماحجن الفاجر فينبغي لك فعله ويجب أن تكون مثله ولا يعينك على أمر دينك ومعادك ومقاربتك

( أن تكون سريره وعلايته لك واحدة ) لعل المراد أن يكون كل قوله موافقاً لضميره والا لكان نفاقاً منافياً للمصداقة لأن لا يكتفى سرّاً من أسراره إذ كتمان بعض السر من باب الحزم قد يكون مطلوباً كما دل عليه بعض الروايات .

( والثانية أن يرى زينك زينته وشينك شينه ) فيريد ويكره لك ما يريد ويكره لنفسه . ( والثالثة أن لا يغير عليك ولاية ولا مال ) بأن يكون صداقته بعد وجدان الحكومة والمال كما يكون قبله بالاتفاوت وهي نادرة ( والرابعة أن لا يمنعك شيئاً من له مقدرته ) هي مثلية الدال القدرة والثنا واليسار وهي أيضاً نادرة .

( والخامسة وهي تجمع هذه الخصال أن لا يسلمك عند النكبات ) النكبة بالفتح المصيبة وما يصيب الإنسان من الحوادث والاسلام هنا الخذلان والالقاء الى الهلكة يقال أسلم فلان فلاناً اذا خذله و لم ينصره أو اذا ألقاه الى الهلكة ولم يحمه من عدوه وقوله وهي تجمع هذه الخصال جملة معترضة بين المبتدأ والخبر والظاهر أنه من كلام الصادق ع ، ويحتمل أن يكون من الراوى وشمولها للخصال المذكورة بظهر بأدنى تأمل .

قوله ( الماحجن الفاجر ) محسن مجنوناً صلب وغلظ ومنه الماحجن لمن لا يبالي بقولا و فعلا كأنه صلب الوجه والفاجر هو المنيع في المعاصي والمجرام .

( والأحمق والكذاب ) الأحمق قليل العقل ضعيف الرأي والكذاب كثير الكذب المعروف به وهو الذي صار الكذب عادة له يدل عليه ما رواه ابن أبي عمير عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي عبد الله ع ، أذكر الكذاب هو الذي يكذب في الشيء ؟ قال لا ما من أحد الا أن يكون ذلك منه ولكن المطبوع على الكذب .

( ومقاربتك جفاً وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك ) الحمل في الثلاثة من باب حمل



جفاء وقسوة ومدخله ومخرجه عار عليك، وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير ولا يرجي لصف السوء عنك ولو أجهد نفسه . وربما أراد منفعتك فضررك فموته خير من حياته وسكوته خير من نطقه وبعده خير من قربه، وأما الكذاب فإنه لا يهتدك معه عيش، ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث كلما أفنى أحدوثة مطرها بأخرى مثلها حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق ويفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور، فاتقوا الله عز وجل وانظروا لأنفسكم.

٢- وفي رواية عبد الأعلى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر فإنه يزين له فعله ويحب أن يكون مثله ولا يعينه على أمر دنياه ولا أمر معاده ومدخله إليه ومخرجه من عنده شين عليه .

٣- عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن محمد بن يوسف عن ميسر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا ينبغي للمسلم أن يواخي الفاجر ولا الأحمق ولا الكذاب .

٤- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابه

المسبب على السبب للمبالغة وفي الكنز جفاسم كردن وفراد نكرفتن چیزی بر جای خود ولعل وجه الجفاء أنه لما لم يبال بما قال وما فعل وشق ستر الديانة لا يحفظ حق المداقة فيقول ويفعل ما يؤذيه ويبيمه بالسير ويهتك عرضه بالحقير ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام : «يا أيها الناس ومصادقة الفاجر فإنه يبيحك بالتافه ووجه القسوة أنه قسى القلب والقساوة مسرقة ووجه العار ظاهر (وربما أراد منفعتك فضررك) في الدين والدنيا لعدم علمه بأن كلامه حق أو باطل وفعله حسن أو فاسد فينتكلم بالباطل ويفعل القبيح لقصد المنفعة وهو يضرك ولذلك ورد النهي عن الاستشارة بالأحمق (كلما أفنى أحدوثة مطرها بأخرى مثلها) الأحذوثة ما يتحدث به. والمطر الاسراع مطرت الطير بمطر مطرا إذا أسرع في هويها والخيل إذا جاءت بسبق ببعضها بعضاً وفي بعض النسخ مطها أي مدها (حتى أنه يحدث بالصدق فما يصدق) ولذلك تركوا العمل برواية الكذابين وهنا حكاية مناسبة وهي أن جماعة دخلوا في بيعة فأنفرد واحد في ناحية فنادى السبع السبع فاجتمعوا عليه فوجدوه كاذباً فقتلوا في وجهه ورجعوا ثم فعل وفعلوا ذلك مرتين و المرة الرابعة وهي مرتبة صدقه لم يصدقوه ولم يجتمعوا عليه فافتترسه السبع .

(و يعرف بين الناس بالعداوة) يعرف بالعين المهملة والفاء وفي بعض النسخ يفرق من التفريق وفي بعضها يفرى من الإغراء (فينبت السخائم في الصدور) السخيمة الحقد والظن

عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال عيسى بن مريم عليه السلام: إن صاحب الشر يهدي قريتين وقريتين السوء يردي فانظر من تفارن .

٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان ، عن عمار بن موسى قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : يا عمار إن كنت تحب أن تستب لك النعمة و تكمل لك المروعة و تصلح لك المعيشة، فلا تشارك العبيد والسفلة في أمرك فانك إن ائتمنتهم خانوك، و إن حدثوك كذبوك، و إن تكبت خذلوك ، و إن وعدوك أخلفوك.

٦- قال: وسمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار وبغض الفجار للأبرار دين للأبرار وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار.

والنسيب، قوله (ان صاحب الشر يهدي) أي يظلم صاحبه من أعدى عليه اذا ظلمه أو يسري شراً اليه من أعداء الداء يعديه اعداء اذا أسابه مثل ما يصاحب الداء أو صرفه عن الحق وشغله بالباطل من عدهاء عن الامر بالتخفيف والتشديد اذا صرفه و شغله .

(وقرين السوء يردي) ردى كرضى ردى هلك وأرداء أهلكه والاماسة في قرين السوء على الاول لامية و على الثاني بيانية (فانظر من تفارن) يعنى فانظر أولاً الى صفات رجل و اختبره مراراً فاذا وجدته أهلاً للاخوة و الصداقة فاتخذه صديقاً لان أخذ الصديق قبل الاختبار يؤدي سريعاً الى الغرائ ومفاسده كثيرة .

قوله (ان كنت تحب أن تستب لك النعمة) استنبت لك الامر أى تهباً واستقام واستمر (فلا تشارك العبيد والسفلة في أمرك) في الصحاح السافل نقبض العالي والسفالة بالفتح النسيبالة و السفلة بكسر الفاء السقاط من الناس يقال هو من السفلة ولا تنقل هو سفلة لانها جمع و العامة تقول رجل سفلة من قوم سفل قال ابن السكيت وبعض العرب تخفف فيقول فلان من سفلة الناس فينقل كسرة الفاء الى السين (حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار) الظاهر أن المراد بالأبرار المحب والمحبوب كلاهما فعملى هذا يعمد ثوابهما على قدر تمدهما .

( وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار) اذ ليس مما يتوقعه البار ولا من مقتضيات البر والفجور بل من فضل الله عز وجل حيث جعل قلب الفاجر ما يلا اليه فافماً له في بعض الامور الدنيوى (و بغض الفجار للأبرار دين للأبرار) اذ هو ما يقتضيه البر والفجور ويتوقعه البار لا ينقطع الربط بالمرء (وبغض الأبرار للفجار خزي للفجار) لم يذكر حب الأبرار لهم للتنبيه على أنه ينبغي أن لا يكون وقد دل على الامرين قول خليل الرحمن و بدا بيننا و بينكم

٧- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن عمرو بن عثمان، عن محمد بن عذافر، عن بعض أصحابهما، عن محمد بن مسلم وأبي حمزة عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قال لي أبي علي بن الحسين صلوات الله عليهما: يا بني انظر خمسة فالاتصاحبهم والاتحادتهم ولاترافقهم في طريق، فقلت: يا أبا عبد الله من هم عرفتهم؟ قال: إياك ومصاحبة الكذاب فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبعدك القريب، وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه، وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه فإنه وجدته

العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة،

**قوله** (قال إياك ومصاحبة الكذاب) المصاحبة شاملة للمجالسة والمخالطة والمحادثة والمرافقة والكذاب كما يطلق على من يأتي بخبر لا يطابق الواقع كذلك يطلق على من يرغب في أمر لا أصل له ومنه قول العرب كذبت نفسه إذا منتهه الأمانى وسئلت اليه من الآمال ما لا يكاد تكون وذلك مما يرغب الرجل فيما لا يعنيه ويبعده على التفرص له .  
(فانه بمنزلة السراب) الضمير المنصوب راجع إلى الكذاب أو إلى الكذب المستفاد منه والسراب الال اللامع في المفازة وقت الهاجرة شبيه بالماء سمي سراباً لأنسرابه وجريانه في مرأى العين ويطلق أيضاً على ما لا حقيقة له وأشار إلى وجه الشبه بقوله:

( يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب ) إذ كل منهما يقرب لك البعيد وهو ما ليس بواقع في نفس الأمر بإخباره واحضاره في مرأى العين ويبعد القريب لعدم صفاء اللفظ وبقاء النطق به وانسرابه وجريانه في مرأى العين فالقريب حينئذ هو الذي قرباه ويمكن أن يكون في طرف المشبه الحق لأن تقريب الباطل يستلزم تبعيد الحق والله يعلم .

(و إياك ومصاحبة الفاسق ) مقاسد مصاحبته كثيرة أشار إلى بعضها بقوله :

(فانه بايعك بأكلة أو أقل من ذلك) الأكلة بالفتح المرة من الأكل وبالضم اللقمة

والقرص من الخبز وذلك لانه لا زاجر له من القبيح فإذا قصرت فيه بهذا القدر من الطعام يظلمك عند الناس أو يذهب إلى عدوك فيشكل فيهم بغير الجميل ليحيزه بجائزة فيهلك ستر المصاحبة

(و إياك ومصاحبة البخيل) الذي يبخل في الفرائض المالية فضلاً عن مندوباتها.

(فانه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه) أحوج خير تكون وضمير إليه للبخيل و

ما مصدرية زمانية يعني يخذلك في وقت كونك محتاجاً إليه أشد احتياج فكيف في غير هذا

الوقت (و إياك ومصاحبة القاطع لرحمه) بترك حقوقها اللازمة .

ملعوناً في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع قال الله عز وجل : « فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا أرحامكم، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم و أعمى أبصارهم » وقال عز وجل : « الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل و يفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ».

٨- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن موسى بن القاسم قال : سمعت المحارب يروي عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن آبائه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ :

( فاني وجدته ملعوناً في كتاب الله في ثلاثة مواضع ) وأول من دخل فيه بنو أمية و بنو عباس حيث قطعوا أرحام النبي (ص) و هي رحمهم بالقتل و الظلم و التجاذب للخيرفة .  
( قال الله تعالى فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض و تقطعوا ) من القطع أو التفطيع للمبالغة ( أرحامكم ) إن توليتم معترضة و أن تفسدوا و ما عطف عليه خبر عسى و الاستفهام للتقرير و التوبيخ يعني يتوقع منكم قطعاً أن توليتم أمور الناس و أعرضتم عن الدين بالفساد في الأرض و قطع الأرحام لضغفكم في الدين و حرصكم إلى الدنيا و ميلكم إلى الجور ، ثم أشار إلى أهمية عملهم و صرف الكلام من الخطاب إلى الغيبة للتنبيه على بعدهم من الحق بقوله ( أولئك الذين ) الموصوفون بالصفات المذكورة .

( لعنهم الله ) و بعدهم عن الرحمة الشاملة لمن يستعد قبولها ( فأصمهم ) عن إسماع الحق ( و أعمى أبصارهم ) الظاهرة و الباطنة عن إدراكه و الاهتداء إلى سبيله ( وقال تعالى ) في سورة الرعد ( الذين ينقضون عهد الله ) المأخوذ عليهم بقوله وأملت بربكم قالوا بلى ، أو بالعقل الدال على وجوده و توحيده و صدق رسوله و ما جاء به بهد مشاهدة المعجزات أو بأرسال الرسل و انزال الكتب الدالة على أمر العبد و المعاد و الحلال و الحرام و غيرها مما يتم به نظام الدارين و كمال السعادتين .

( من بعد ميثاقه ) أي من بعد أحكامه تعالى ذلك العهد بالآيات و الكتب أو بعدد أحكامهم آياه بالافرار و القبول و الاذعان ( و يقطعون ما أمر الله به أن يوصل ) كترك صلة الأرحام و موالاته أهل الولاية و غيرها مما يوجب الوصل بينه تعالى و بين العبد .

( و يفسدون في الأرض ) بالظلم و الجور و تحريك الفتن عدا في القرآن موجود و في نسخ هذا الكتاب مكتوب مضروب .

( أولئك لهم اللعنة و لهم سوء الدار ) عذاب النار أو قبح عاقبة الدنيا .

ثلاثة مجالستهم تمت القلب : الجلوس مع الأندال والحديث مع النساء والجلوس مع الأغنياء .

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن ذكره، رفعه، قال: قال لقمان عليه السلام لابنه: يا بني لا تقترب فتكون أبعد لك ولا تبعد فتهاون، كل دابة يحب مثلها، وإن ابن آدم يحب مثله، ولا تنشر برك إلا عند باغيه كما ليس بين الذئب والكبش خلة كذلك ليس بين البار والفاجر خلة، من يقترب من الزفت يعلق به بعضه كذلك من يشارك الفاجر يعلم من طرقة، من يحب المرء يشتم ومن يدخل مداخل سوء يشتم ومن يقارن قرين سوء لا يسلم ومن لا يملك لسانه يندم.

١٠- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن أبي نجران، عن عمر

قوله ( ثلاثة مجالستهم تمت القلب ) أي تفاههم عن أمر الآخرة وتنبههم إلى الشهوات وزهوات الدنيا لضعف عقولهم وشدة ميلهم إلى الدنيا فلا يأمن الجليس من الاغترار بخدائهم. والاندال جمع النذل وهو الخسيس من الناس المحقق في جميع أحواله وقد نذل ككرم فهو نذل ونذيل أي خسيس محقر.

قوله ( قال لقمان لابنه يا بني لا تقترب فيكون أبعد لك ولا تبعد فتهاون ) هذا الكلام من التشابهات ولعل معناه لا تقترب من الفاجر فيكون اقترابه أبعدك من الخير أو يكون عدم اقترابه أبعد لك من الشر ولا تبعد من البار فتهاون وتخزي في الدنيا والآخرة أو معناه لا تقترب من الناس اقتراباً تاماً ولا تبعد منهم والمقصود هو البحث على الاعتدال في المخالطة معهم أو معناه لا تقترب من الصديق كثيراً ليكون أبعد لك من زوال المحبة والصدقة ولا تبعد منه كثيراً فتهاون والمشهور وزغباً تردد حباً، والله يعلم .

( إن كل دابة يحب مثلها وإن ابن آدم يحب مثله ) أي كل صنف من الدابة و كل صنف من بني آدم يحب مثله وهذا كالتأكييد للسابق .

( ولا تنشر برك إلا عند باغيه ) أي البر الصلة والاحسان والطاعة وكل وصف ينصف به البار، والباغي الطالب وفيه حث على مصاحبة البار دون الفاجر. وفي بعض النسخ وبركه بالزاي المعجمة وهو الثياب والمتاع، والمراد به المعاني المذكورة والمآل واحد والخلة بالكسر الصداقة والمحبة والزفت بالكسر القار .

( ومن لا يملك لسانه يندم ) ميدان اللسان في الخير والشر واسع فمن لا يملك لسانه ولا يتفكر في صحة قوله وفساده ولا في عاقبته يتكلم كثيراً بما يعود ضرره إليه أو إلى أحد من

ابن يزيد، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لا تصحبوا أهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم، قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: «المرء على دين خليله وقرينه».

١١- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحجّال، عن علي بن يعقوب الهاشمي، عن هارون بن مسلم، عن عبيد بن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم و مصادقة الأحمق فإنك أسر مما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مساءتك.

### باب التحبب إلى الناس والتودد إليهم

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن أعرابياً من بني تميم أتى النبي صلى الله عليه وآله فقال له: أوصني، فكان ممّا أوصاه: تحبب إلى الناس يحبوك.

٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: مجاملة الناس ثلث العقل.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ثلاث يصفين ودّ المرء لأخيه المسلم: يلقاه بالبشر إذا لقيه ويوسّع له في المجلس إذا جلس إليه ويدعوه بأحبّ الأسماء إليه.

٤- و بهذا الإسناد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: التودّد إلى الناس نصف العقل.

٥- عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن حستان، عن موسى بن

المؤمنين فيندم ولا يشفعه الندم قال أمير المؤمنين (ع) دلسان العاقل وراء قلبه و قلب الأحمق وراء لسانه، ومن ثم قال بعض الأفاضل لا تتكلم بلسانك ما تكسر به أسنانك.

قوله (المرء على دين خليله وقرينه) أي عند الناس أو في نفس الأمر لأنه يعدي.

قوله (و مصادقة الأحمق فإنك أسر مما تكون من ناحيته أقرب ما يكون إلى مساءتك)

لأن الأحمق شأنه أن لا يضع شيئاً في موضعه فربما يطلب شيئاً يزعم أنه خير وهو شر عليك.

قوله (مجاملة الناس ثلث العقل) المجاملة المعاملة بالجميل فلعل السر في كونه ثلث العقل تكميل القوة النظرية والحكمة العلمية والحكمة العملية ينقسم إلى ما بين الخالق وبين

المبدأ وإلى ما بينه وبين المخلوق والمجاملة من هذا القسم.

بكر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: التودد إلى الناس نصف العقل.

٦ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن حذيفة بن منصور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كف يده عن الناس فإنما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدياً كثيرة.

٧ - عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن بعض أصحابه، عن صالح بن عقبة، عن سليمان بن زياد التميمي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال الحسن ابن علي عليه السلام: القريب من قريبه المودة وإن بعد نسبه والبعيد من بعده المودة وإن قرب نسبه، لاشيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإن اليد تغل فتقطع وتقطع فتحسم.

## باب إخبار الرجل أخاه بحبه

١ - عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن محمد بن عمر، عن أبيه، عن نصر بن قابوس قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: إذا أحببت أحداً من إخوانك

قوله (التودد إلى الناس نصف العقل) لأن العقل صفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش وهذا هو هكذا في شرح النهج.

قوله (من كف يده عن الناس) بأن يترك معاملتهم ومعاملتهم ومخالطتهم ومودتهم وحسن الاخلاق معهم فانما يكف عنهم يداً واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة وعن أيدي ذلك الرجل واتباعه وحشمه وأحباؤه وأولاده وأنصاره وأقرباؤه فكيف إذا كف يده عن جماعة.

قوله (لا شيء أقرب إلى شيء من يد إلى جسد وإن اليد تغل) غل غلولا و أغل خان في الفئ على الخصوص ويراد به هنا مطلق الخيانة.

(فتقطع وتقطع فتحسم) يحتتمل أن يراد بالقطع الاول قطع البيض والثاني قطع الكل وأن يكون المطف للتعسير والتأكيد والجسم القطع والكي قال في القاموس المرق قطعه ثم كواه لئلا يسيل دمه وفي التعليل تنبيه على المهاجرة عن القريب وإن كان شاقة باعتبار القرابة النسبية لكن لابد منها إن كان خائفاً فاسقاً.

قوله (إذا أحببت أحداً من إخوانك فأعلمه ذلك) اعلام المحبة موجب للباتها في الطرفين وحصولها للآخر إن لم تكن وهو مجرب وقد أخبرني بعض إخواني بها وبالغ في صدقه فلم أنسه منذ أخبرني بها وأنا أخبرت بعضاً آخر ثم لقيناه بعد سنين كثيرة فأخبرني

فأعلمه ذلك فإن إبراهيم عليه السلام قال: «رب أرني كيف تحيي الموتى قال: أو لم تؤمن؟ قال: بلى ولكن ليطمئن قلبي».

٢- أحمد بن محمد بن خالد، ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، جميعاً، عن علي بن الحكم، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فأخبره بذلك فإنها أثبت للمودة بينكما.

### باب التسليم

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: السلام تطوع والرد فريضة.

بأنه لم ينسئ منذ أخبرته بها .

(فإن إبراهيم د ع قال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي) على الخلقة بهذا التقرير يوضح التقريب والذي يدل عليه ما رواه الصدوق في الباب الخامس عشر من كتاب الميرون بإسناده عن علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا علي بن موسى عليهما السلام فقال المأمون له د ع أخبرني عن قول إبراهيم د رب أرني الآية، قال الرضا د ع، إن الله تبارك وتعالى أوحى إلى إبراهيم د ع، إنني أخنار من عبادي خليلاً إن سألتني أحياء الموتى أحبته فوق في نفسه د ع، أنه ذلك الخليل فقال رب أرني كيف تحيي الموتى قال أو لم تؤمن بي قال بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلقة.

**قوله** (قال قال رسول الله د س) السلام تطوع والرد فريضة) الهداية بالسلام سنة باجماع الامة ولا عبرة بقول بعض العامة أنه لا خلاف في أنه سنة أو فرض كفاية إن أراد به ما هو الظاهر وأول كلامه القرطبي بأنه ليس قوله أو فرض كفاية مخالفاً للاجماع على أنه سنة لأن معناه إقامة السنة وأحيائها فرض كفاية ثم الرد فريضة عينية إن كان المسلم عليه واحداً معيناً ولو كانوا جماعة لظاهر قوله تعالى د و إذا حببتم بنحية فحببوا بأحسن منها د أن وجوب الرد عيني لثباده منه لكن الأخبار الواردة في الباب الثاني من هذا الباب واجماع الامة إلا أبو يوسف من علماء العامة فإنه قال لا يرد إلا الجميع هو أنه كفائي يقطر د واحد منهم وجوب الرد عن الباقيين وهنا زيادة تحقيق سند كرهه إن شاء الله تعالى، ثم إن قوله تطوع و الرد فريضة مختص بما إذا كان المسلم والمسلم عليه بالثنين مكلفين ولو كانوا صبيين مميزين أو لا أو كان أحدهما صبياً والآخر بالغاً فلا تطوع ولا فرض وقيل بوجوب الرد إذا كان المسلم مميزاً والمسلم عليه مكلفاً وهذا على تقدير كون أفعال المميز شريعياً ظاهراً والاحتياط واضح.



- ٢- و بهذا الإسناد قال : من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه. وقال :  
ابدؤوا بالسلام قبل الكلام فمن بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه.
- ٣- و بهذا الإسناد قال : قال رسول الله ﷺ : أولى الناس بالله وبرسوله من بدأ بالسلام .

- ٤- عدة\* من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران  
عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان سلمان رحمه الله  
يقول : افشوا سلام الله فان سلام الله لا ينال الظالمين .
- ٥- عدة\* من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون  
عن محمد بن قيس ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله عز وجل يحب إفشاء السلام .
- ٦- عنه، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن  
الله عز وجل قال : [إن] البخيل من يبخل بالسلام .

قوله (من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه) لأن ترك السنة الموكدة والاستخفاف بها  
وبالمؤمن خصوصاً إذا كان بالتجبر يقتضى مقابلة التارك بالاستخفاف .

قوله (أولى الناس بالله وبرسوله ومن بدأ بالسلام) أولى الناس برحمة الله و  
إكرامه وأقربهم برسول الله (ص) وأحبهم وأحسنهم مقاماً وأفضلهم وأكثرهم ثواباً من بدأ  
بالسلام لأنه البادى بأظهار التودد والتألف وطلب الخير والسلامة المطلوبة شرعاً ويفهم منه  
أن الابتداء بالسلام أفضل من رده مع أنه واجب .

قوله (كان سليمان وع) في بعض النسخ سلمان ربه بدون الياء بعد اللام (يقول أفشوا  
السلام فان سلام الله لا ينال الظالمين) سلام الله هو الرحمة والسلام من الآفات في الدنيا و  
المكافاة في الآخرة والمراد بإفشاء السلام أن السلام على كل من تلقاه من المسلمين خصوصاً  
الفقراء والمساكين عرفته أولم تعرفه ولم تخص به جماعة دون آخرين وإن كانوا من الظالمين  
فإن السلام لا ينفعهم ولا يضررك بل ينفعك إذ تستوجب به كمال نظامك ومغفرة ذنوبك وحسن  
مقامك بينهم ومما ينبغي الإشارة إليه أنه هل يجوز لنا أن نقول قال زيد عليه السلام كذا فالفى به تشبه  
الدليل جواز ذلك وعليه علماءنا وكثر العامة وقال أبو محمد الجويني لا يجوز ذلك لأن السلام  
تحية مختصة بالأنبياء كالصلاة فلا يقال على عليه السلام كما لا يقال على صلى الله عليه وآله أقول دعوى  
الاختصاص لا دليل عليها لا من طرفنا ولا من طرفهم وقد بسطنا الكلام عليه فيما سبق .

قوله (البخيل من يبخل بالسلام) إعطاء السلام أسهل من إعطاء المال فالبخل بالسلام

٧- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا سلم أحدكم فليجهر بسلامه لا يقول: سلمت فلم يردوا عليّ ولعلّه يكون قد سلم ولم يسمعهم فإذا رد أحدكم فليجهر برده ولا يقول المسلم: سلمت فلم يردوا عليّ، ثم قال: كان علي عليه السلام يقول: لا تغضبوا ولا تغضبوا فاشوا السلام وأطيبوا الكلام وصلّوا بالليل والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام ثم تلا عليه السلام عليهم قول الله عز وجل: «السلام المؤمن المهيمن».

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: البادي بالسلام أولى بالله وبرسوله.

٩- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن أبيان، عن الحسن بن المنذر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من قال: السلام عليكم فهي عشر حسنات ومن قال: [السلام عليكم ورحمة الله] فهي عشرون حسنة ومن

أشد وأقبح من البخل بالمال حتى كان البخل منحصراً فيه.

قوله (ثم كان صلوات الله عليه يقول لا تغضبوا ولا تغضبوا) نهى عن الغضب والاضطراب مطلقاً لأن تركهما من أعظم أسباب حسن النظام أو عن الغضب بترك الجواب إذا لم يجهر بالسلام وعن إخفاء الجواب الموجب للاضطراب.

(افشوا السلام وأطيبوا الكلام) تأكيد للسابق على الاحتمالين ولذا ترك العاطف. و النيام بالفتح والتخفيف والتشديد جمع نائم وأما بالكسر فهو النعاس والرقاد (تدخلوا الجنة بسلام) أي متلبسين بسلامة من الآفات والمكاره كلها.

(ثم تلا (ع) قوله تعالى السلام المؤمن المهيمن) من أسمائه تعالى السلام لسلامته من النقص والآفات أولانه مسلم عباده من المهالك أولانه مسلم عليهم في الجنة فهو على الأول من أسماء التنزيه كالقدوس وعلى الثاني راجع إلى القدرة وعلى الثالث إلى الكلام ومن أسمائه المؤمن من الإيمان التصديق لأنه يصدق وعده أو من الأمن ضد الخوف يؤمنهم في القيامة عذابه ومن أسمائه المهيمن لأنه الرقيب الشهيد وفي ذكر هذه الآية إيماء إلى أنه تعالى يحب سلام العباد بعضهم بعضاً ويجزئهم له يوم الجزاء.

قوله (من قال سلام عليكم فهي عشر حسنات. اه) قال بعض العامة السلام اسم من أسمائه تعالى أو معنى السلام عليكم كما يقال الله معك أي حفيظ عليك والظاهر أن المراد بالسلام هنا معنى السلامة من الآفات والنجاة من النار وقد فسر به ذلك كثير من الفضلاء ورحمته سبحانه

قال: [١] سلام عليكم ورحمة الله و بركاته فهي ثلاثون حسنة.

١٠- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وإن كان واحداً: عند العطاس يقال: يرحمكم الله وإن لم يكن معه غيره، والرجل يسلم على الرجل فيقول: السلام عليكم والرجل يدعو للرجل فيقول: عافاكم الله وإن كان واحداً فإن معه غيره.

١١- محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، رفعه قال: كان أبو عبد الله عليه السلام يقول:

عبارة عن الطافة واحسانه واکرامه وأنعامه والمراد بالبركة هنا ما زيادة الخير أو الثبات على ذلك من قولهم بركت الأبل إذا ثبت على الأرض أو التظهير من المعاييب وتضاعيف الحسنات هتأمن باب ومن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها، فكل كلمة من الكلمات الثلاث حسنة، ثم الظاهر أنه يصح السلام بكل صيغة صحيحة متعارفة في الشرع والعرف بالتواعد المقررة في العربية مثل سلام عليك سلام عليكم بالشكر والافراد والجمع وإن كان المخاطب واحداً، والجمع أولى وأفضل كما دل عليه ما بعد هذا الخبر ومثله تعريف السلام في الصيغتين وتقديمه أفضل لتقديمه في القرآن والأخبار وتأخيره أيضاً جائز مثل وعليك السلام وقال بعض العامة يكره أن يقدم لفظ عليكم على لفظ السلام وجاء في رواياتهم النهي عنه وأنها تحية الموتى فتبيل معنى كونها تحية الموتى أنها من عادة المشركين في رثائهم الموتى وخطابهم مثل :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترحمها

ولا يعني أنها السنة في تحية الموتى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، السلام عليكم دار قوم مؤمنين فحياتهم بتحية الأحياء وقيل وجه الكراهة أن عادة العرب تقديم اسم المدعو عليه في الشر كقولهم عليه لعنة الله وغضبه وقوله تعالى وإن عليكم لعنتي، ورد بأن الله تعالى في آية اللعان قدم اللعنة والغضب على الاسم وقيل السلام اسم الله فهو أولى بالتقديم وهذا أحسن لو سلم عن المعارضة فإنه قدم عليكم على الاسم الصادر عن الرحمة وهل يتحقق السلام والتحية بمثل السلام بخلاف الخبر كما هو المتعارف بين بعض الناس فالظاهر نعم لأنه مندرج تحت القانون ويحتمل العدم لعدم كونه متعارفاً شرعاً وعرفاً ويتفرع عليه وجوب الرد وعدمه.

قوله ( ثلاثة ترد عليهم رد الجماعة وإن كان واحداً ) أي تخاطبهم خطاب الجماعة فيشمل الابتداء والجواب .

( عند العطاس يقول يرحمكم الله وإن لم يكن معه غيره ) أي بحسب الظاهر فلا ينافي ما في آخر الحديث فإن معه غيره يعني معه غيره من الملائكة والمؤمنين والمؤمنات بحسب القصد

ثلاثة لا يسلّمون: الماشي مع الجنازة، والماشي إلى الجمعة، وفي بيت حمام.

١٢- عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عثمان بن عيسى، عن هارون بن

خارجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من التواضع أن تسلم على من لقيت.

١٣- أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن جميل، عن أبي عبيدة الحذاء، عن

أبي جعفر عليه السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بقوم فسلم عليهم فقالوا: عليك السلام

و رحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام ولا تجاوزا بنا مثل

ما قالت الملائكة لأبينا إبراهيم عليه السلام إنما قالوا: رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن علي بن رئاب،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن من تمام التحية للمقيم المصافحة و تمام التسليم على

المسافر المعانقة.

١٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي

عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: يكره للرجل أن يقول: حيّاك الله ثم

يسكت حتّى يتبعها بالسّلام

## باب من يجب أن يبدأ بالسّلام

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد،

الواقع. قوله (ثلاثة لا يسلّمون) محمول على الكراهة (الماشي مع الجنازة والماشي إلى الجمعة

وفي بيت حمام) و دلّل السر في الأولين أنه يتنافى التعجيل المطلوب فيهما أو المراد أنهما

لا يبتدئان بالسّلام على غيرهما بل ينبغي العكس لفضل المشي مع الجنازة وإلى الجمعة وفي

الآخر أنه يوجب النظر إلى ما يكره والاطلاع عليه والله أعلم.

قوله (من التواضع أن تسلم على من لقيت) وإن وقعت الملاقاة في اليوم مراراً كما

دلّت عليه رواية أبي عبيدة المذكور في باب المصافحة عن أبي جعفر عليه السلام.

قوله (و تمام التسليم على المسافر المعانقة) عند قدومه وظنى أنه مروي وقد

مر فضل المعانقة في بابها.

قوله (يكره للرجل أن يقول حيّاك الله ثم يسكت حتّى يتبعها بالسّلام) الحياة

البقاء ضد الموت والحياة بالغنى والقصر المخصب و الرخاء والملك والتحية و هي السّلام

عن القاسم بن سليمان، عن جرّاح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلم الصغير على الكبير والمارء على القاعد والقليل على الكثير.

٢- علي بن إبراهيم، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عنبسة ابن مصعب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القليل يبدأون الكثير بالسلام والراكب يبدأ الماشي وأصحاب البغال يبدأون أصحاب الحمير وأصحاب الخيل يبدأون أصحاب البغال.

٣- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن ابن بكير عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد وإذا لقيت جماعة سلم الأقل على الأكثر، وإذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة.

و معنى حيائك الله أبقائك من الحياة أو رزقك رزقاً حسناً أو ملكك و فرحك أو سلام عليك من الحيا بالمعاني المذكور.

قوله (يسلم الصغير على الكبير والمارء على القاعد والقليل على الكثير) أما بداية الصغير على الكبير فلان للكبير على الصغير فضلاً في السن فحصل له بذلك منزلة التقدم بالتحية نعم لو كان للصغير فضائل نفسانية مثل العلم والادب دون الكبير لا يبعد القول بالعكس لان مراعاة الفضل البدني يقتضى مراعاة الفضائل النفسانية بالطريق الاولى ولان العالم له نسبة مؤكدة الى النبي والائمة المعصومين عليهم السلام دون الجاهل ومن اعتبر حال بعض الائمة وبعض الانبياء عليهم السلام علم أن تقدمهم على غيرهم مع صغر سنهم انما كان لاجل كمالاتهم وحمل الصغير والكبير على الصغير المعنوي والكبير المعنوي مستبعد، وأما بداية المارء على القاعد فلان القاعد قد يقع في نفسه خوف من القادم فاذا ابتداء القادم بالسلام أمن أولان القاعد لو أمر بالبداية على المارين شق عليه لكثرة المارين بخلاف العكس وأما بداية القليل على الكثير فلفضيلة الجماعة وأيضاً لو بدأت الجماعة على الواحد خيف منه الكبير ويحتمل غير ذلك والله تعالى يعلم.

قوله (والراكب يبدأ الماشي- اه) اما بداية الراكب الماشي فلان للراكب فضلاً دينوياً فعدل الشرع بينهما فجعل للماشي فضيلة أن يبدأ بالسلام واما لان الماشي قد يخاف من الراكب فاذا سلم عليه أمن أو لانه لو ابتداء الماشي بالسلام على الراكب خيف من الراكب الكبير وهذه التعاليل يجرى فيما بعد أيضاً.

قوله (وإذا لقي واحد جماعة سلم الواحد على الجماعة) هذا من الاداب سواء كان الواحد

- ٤- سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يسلم الرّاكب على الماشي والقائم على القاعد .
- ٥- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان قوم في مجلس ثم سبق قومٌ فدخلوا فعلى الداخل الأخير إذا دخل أن يسلم عليهم .

### ((باب))

«إذا سلم واحد من الجماعة أجزأهم وإذا رد واحداً من الجماعة أجزأ عنهم» \*

- ١ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن علي بن أسباط ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا مرّت الجماعة بقوم أجزأهم أن يسلم واحد منهم ، وإذا سلم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يرد واحد منهم .
- ٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن محبوب : عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال : إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم .
- ٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا سلم من القوم واحد أجزأ عنهم وإذا ردّ واحد أجزأ عنهم .

أفضل وأعلم من الجماعة أم لا لما مر أن أمير المؤمنين عليه السلام مر بقوم فلم عليهم نعم لو سلم الجماعة على الواحد إذا كان أفضل منهم كان لهم مع ثواب فضيلة التقديم بالسلام ثواب فضيلة التنظيم للعالم . قوله (إذا كان قوم في مجلس ثم سبق قوم فدخلوا فعلى الداخل أخيراً أن يسلم عليهم) أى على أهل المجلس جميعاً الكائين فيه والسابقين فى الدخول سواء استقر السابقون فى القعود أم لا ، وسواء فصل بينهم وبين الآخر زمان أم لا .

قوله (إذا مرّت الجماعة بقوم أجزأهم أن يسلم واحد منهم وإذا سلم على القوم وهم جماعة أجزأهم أن يرد واحد منهم) دل هذا وما بعده على أن وجوب الرد كفاً إذا رد أحد من جماعة كفى وهو مذهب جماعة من أصحابنا وأكثر العامة ويؤيده أنه سلم سلاماً واحداً فليس له الاعتراض واحد فإذا تحقق خروجاً من العهدة وعليه يحمل قوله تعالى إذا حبيتهم بنحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها إلا أن يحمل الأمر على الندب لعدم وجوب الأحسن وهو ضعيف لأن الجواب غير منحصر فى الأحسن بل هو مردد بين المثل والأحسن ثم رد واحد منهم إنما يكفى لو كان داخلاً فى المجموع المسلم عليهم وكان مكلفاً بالجواب فلو لم يكن داخلاً

## باب التسليم على النساء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن ربعي بن عبد الله، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان رسول الله ﷺ يسلم على النساء ويردّن عليه السلام وكان أمير المؤمنين عليه السلام يسلم على النساء وكان يكره أن يسلم على الشابة منهن ويقول: أتخوف أن تعجبني صوتها فيدخل عليّ أكثر مما أطلب من الأجر.

## باب التسليم على أهل الملل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة

أو كان داخلاً ولم يكن مكافئاً لا يسقط جوابه عن الباقيين لأنه قد وجب الرد عليهم ولم يأت أحد بذلك الواجب إذ لا يجب على غير الداخل ولا على غير البالغ، وقال الفاضل الأردبيلي يمكن أن يقال لو سلم على جماعة يدخل فيهم غير البالغ وهو مقصود بالسلام أيضاً يكفي رده عن الباقيين إذ المسلم كأنه ما أوجب الرد بل جاء بكلام يريد عوضه بواجب وغير واجب فيكفي غير الواجب. قوله (كان رسول الله دس) يسلم على النساء ويردّن عليه السلام وكان أمير المؤمنين دح) دل هذا الخبر على جواز السلام على النساء وإن كانت شابة و على جواز ردهن وسماعن صوتهن ويؤيده الأصل وتكلم فاطمة عليها السلام مع سلمان و بلال و غيرهما من الأصحاب وهو الظاهر من منجذب بعض الأصحاب وظاهر عبارات أكثر الأصحاب أن صوتهن عورة واستماعه حرام وإن سلامهن على الأجنبية حرام، وكذا سلامه عليهن وأن الجواب في الصورتين ليس بمشروع لأن الشارع لا يأمر برد الجواب عن الحرام وأنه ليس ذلك بتحية شرعاً فلا يوجب الأجر والعوض ويدل عليه ما روى عن أمير المؤمنين دح) قال لا تبدؤوا النساء بالسلام وما روى عن أبي عبد الله دح) قال: لا تسلم على المرأة ويمكن حمل النهي فيهما على الكراهة مطلقاً أو عند توهم الفتنة أو إذا كانت شابة للمجتمع بين الأخيار ويؤيده ما في آخر هذا الحديث لأن الظاهر أن أمير المؤمنين دح) أراد بما نسب إلى نفسه غيره، واختلف العامة أيضاً فأجاز مالك والجمهور السلام على المسنة وكرهوا على الشابة خوف الفتنة من مكالمتها و ردها وقال بعضهم يسلم عليهن ولا يردّن لأنه إذا سقط عنهن الأذان والاقامة والجهرس بالقراءة سقط عنهن الرد، وقال بعضهم لا يسلم الرجال على النساء ولا النساء على الرجال، وقال المازري إذا كانت النساء جماعة يسلم عليهن وإن كانت واحدة مسنة لا تشتهى يسلم عليها وتسلم هي وإن كانت تشتهى أو شابة لا يسلم عليها ولا تسلم هي ومن سلم منهما لم يستحق جواباً.

عن أبي جعفر عليه السلام : قال : دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده فقال : السام عليكم فقال : رسول الله ﷺ عليكم ، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك ، فرد عليه كما رد على صاحبه ، ثم دخل آخر فقال مثل ذلك فرد رسول الله ﷺ كما رد على صاحبه فغضبت عائشة فقالت : عليكم السام والغضب واللعنة يا معشر اليهود يا إخوة القردة والخنازير ، فقال لها رسول الله ﷺ : يا عائشة إن الفحش لو كان ممثلاً لكان مثال سوء ، إن الرفق لم يوضع على شيء قط إلا زانه ولم يرفع عنه قط إلا شانه ، قالت : يا رسول الله أما سمعت إلى قولهم السام عليكم ؟ فقال : بلى أما سمعت ما رددت عليهم ؟ قلت : عليكم . فإذا سلم عليكم مسلم فقولوا : سلام الله عليكم وإذا سلم عليكم كافر فقولوا : عليك .

٢- محمد بن يحيى ، أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن غياث بن إبراهيم عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا تبدؤوا أهل الكتاب بالنسليم و

قوله (دخل يهودي على رسول الله ﷺ وعائشة عنده فقال السام عليكم فقال رسول الله ﷺ عليكم) اهـ نظير ذلك في كتب العامة كثير منها ما روى عن عروة عن عائشة قالت استأذن رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا السام عليكم فقالت عائشة بل عليكم السام واللعنة فقال رسول الله ﷺ يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله قالت ألم تسمع ما قالوا قال قد قلت وعليكم ، وفي حديث آخر قد قلت عليكم ولم يذكر الواء ، وفي حديث آخر وقالت ألم تسمع ما قالوا قال بلى قد سمعت ورددت عليهم وأنا نجاب عليهم ولا يجابون علينا قال القرطبي السام الموت ومنه الحديث ولكل داء دواء إلا السام ، فقول يا رسول الله ما السام ؟ فقال الموت ، وفيه دلالة على الانتصار للسلطان وأهل الفضل وجوب ذلك على حواشيهم والمسلمين ، وقال القتادة المراد بالسام السامة أي تسممون دينكم مصدر سُميت سامة وساماً مثل رضاعاً ، وقال المازري في زجره دع لائحة وقوله إن الله يحب الرفق في الأمر كله دلالة على عظمة خلقه وكمال حلمه وعلى البحث على الحلم والبصير والرفق ما لم يدع إلى المخاشنة ، والفحش ما يوجب من القول وفيه أمر عام بترك الجفاء في الكلام بالنسبة إلى كافة الناس وبالتهيب والرفق وعدم الاستعجال باللمن والظمن وغيرهما وقد كان دس ، يستألف الكفار بالاموال الظاهرة فكيف بالكلام الخشن . قوله (لا تبدؤوا أهل الكتاب بالنسليم) اهـ دل على تحريم ابتدائهم بالنسليم ولا ينافي ذلك ما سيجيء في هذا الباب عن عبد الرحمن بن الحجاج قال قلت لأبي الحسن موسى وعه أرايت ان احنجت الى منطليب وهو نصراني أن أسلم عليه وأدعو له ؟ قال نعم ولا



إذا سلموا عليكم فقولوا: وعليكم.

٣- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن اليهودي والنصراني والمشتري إذا سلموا على الرجل وهو جالس، كيف ينبغي أن يرد عليهم؟ فقال: يقول: عليكم.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن بريد بن معاوية، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا سلم عليك اليهودي والنصراني والمشتري فقل: عليك.

٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام ومعه قوم من قريش فدخلوا

بنيهم دعاؤك، لأن هذا معمول على حال الضرورة والاحتياج إليه والتحريم على حال الاختيار وكذا لا ينافي ما مرده أقصوا سلام الله فان سلام الله لا يتناول الظالمين لأن هذا عام مخصوص بهذا الحديث وقوله «فقولوا وعليكم» بالواو وفي الرواية المقدمة على هذه الرواية وقلوا عليكم وفي رد الرسول صلى الله عليه وسلم وعليكم وفي الرواية المتأخرة عليها قل عليك وبقول عليكم بدون الواو وروايات الدائمة أيضاً مختلفة ففي بعضها بالواو وفي بعضها بدونها والمعنى بدون الواو ظاهر لأن المقصود حينئذ أن الذي يقولون علينا مردود عليكم وأما مع الواو فمشكل لأن الواو يقتضي اثبات ما قالوا على نفسه و تقريره عليها حتى يصح العطف فيدخل معهم فيما دعوا به ولهذا قال محبي الدين البغوي نقلاً عن بعضهم والاختار في الرد عليكم بدون الواو وقال ابن الأثير قال الخطابي عامة المحدثين يروون وعليكم بآثبات وأوالعطف وكان ابن عسيرة يرويه بغير واو وهو الصواب لأنه إذا حذف الواو صار قولهم الذي قالوه نفسه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو وقع الاشتراك معهم فيما قالوه لأن الواو تجمع بين الشئين والمثبتون للواو اختلفوا فقال بعضهم أنها للاستيناف لا للعطف فلا يقتضي المشاركة قال عياض هذا بعيد والأولى أن يقال الواو على بابها من العطف غير أنا نجاب فيهم ولا يجابون فيها كما دل عليه الحديث ثم قال حذف الواو أحسن معنى و آثباتها أصح رواية وأشهر. أقول ما اختاره ليس بأولى لأن المفسدة هي قبول المجيب دعاءهم على نفسه وتقريره عليها وقبوله المشاركة وهي باقية غير مدفوعة بما ذكره، ثم أقول يمكن أن يقال إذا علم أنهم قالوا السام عليك يجيب بعلينكم دون واو كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا علم أنهم قالوا السلام عليك كما هو المعروف في التحية يجيب وعليكم فيقبل سلامهم على نفسه و يقررها عليها و يأتي بلفظ يفيد ذلك الآن ذلك لا ينفعهم وفائدته مجرد الرقيق وتأليف القلوب وكذا يصح

علي أبي طالب فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا وأذى آلهمنا فادعه و مره فليكنف عن آلهمنا ونكنف عن إلهه، قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فدعاه، فلما دخل النبي ﷺ لم ير في البيت إلا مشركاً فقال: السلام على من اتبع الهدى ثم جلس فخبّره أبو طالب بما جاؤوا له فقال: أو هل لهم في كلمة خير لهم من هذا يسودون بها العرب ويطاؤون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم وما هذه الكلمة؟ فقال: تقولون: لا إله إلا الله، قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هرايا وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاف فأنزل الله تعالى في قولهم: ص والقرآن ذي الذكر - إلى قوله - إلا اختلاف.

٦- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام، ٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أرايت إن احتججت إلى متطع وهو نصراني

أن يجيب بعليك دون واو وبذلك يتحقق الجمع بين الروايات. ثم إن الأمر بردهم على سبيل الرخصة والجواز دون الوجوب وإن احتمل نظراً إلى ظاهره كما نقل عن ابن عباس و الشعبي وقناة من علماء العامة واستدلوا بعموم الآية وإذا حيينهم بشحبة فحيوا بأحسن منها أو ردوها، حيث قالوا بأحسن منها للمسلمين وقوله أو ردوها لأهل الكتاب، و الحق أن كليهما للمسلمين لعدم وجوب الرد بالأحسن للمسلمين اتفاقاً بل الواجب أحد الأمرين إما الرد بالأحسن أو بالمثل.

قوله ( فادعه و مره فليكنف عن آلهمنا و نكنف عن إلهه ) الظاهر أن الواو في قولهم و نكنف عن إلهه للحال عن فاعل يكف أو بمعنى الفاء لا للمطف على يكف لأنه لا يخلو عن مناقشة ودفعه بأن التقدير و مره و مرنا أن يكف إلى اه بعيد فليتنامل . ( لم ير في البيت إلا مشركاً ) غير أبي طالب والمراد لم ير في البيت من الواردين إلا مشركاً أو المراد بالمشرك المشرك بحسب الواقع أو الظاهر وقد كان أبو طالب يعنى إيمانه منهم و يريهم انه مشرك والله أعلم .

( فقال السلام على من اتبع الهدى ) فيه بيان لكيفية التسليم على أهل الملل الباطلة و انما لم يسلم على أبي طالب وحده مع انه كان مسلماً لئلا يفهموا بذلك اسلامه ( ثم جلس فخبّره أبو طالب بما جاء له ) خبره تخبيراً بمعنى أخبره . ( فقال أو هل له في كلمة خير لهم من هذا ) الهمة للاستفهام والواو للمطف

أن أسلم عليه وأدعو له؟ قال: نعم لا يتفعه دعاؤك.

٨- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي الحسن موسى عليه السلام: أ رأيت إن احتججت إلى الطبيب وهو نصراني [أن] أسلم عليه وأدعوله؟ قال: نعم إنه لا يتفعه دعاؤك.

٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن عرفة، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: كيف أدعو لليهودي والنصراني؟ قال: تقول له: بارك لك في دنياك.

١٠- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن وهيب بن حفص، عن أبي بصير، عن أحدهما عليه السلام في مصافحة المسلم اليهودي والنصراني؟ قال: من وراء الثوب فإن صافحك بيده فاغسل يديك.

١١- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عباس بن عامر، عن علي بن معمر، عن خالد القلانسي قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ألقى الذمّي فيصافحني قال: أمسحها بالتراب وبالحائط قلت: قالنا صب؟ قال: اغسلها.

على مقدر و لهم متعلق به جذوف و خير خير مبتدء و التقدير أقالوا هذا وهل لهم رغبة في كلمة هي خير لهم من هذا الذي طلبوه .

( فوضعوا أصابعهم في آذانهم ) تحاشيا من استماع هذه الكلمة الشريفة الدالة على التوحيد المطلق ( و خرجوا هراباً ) بضم الهاء و شد الراء للمبالغة في الهرب .  
( وهم يقولون ماسمنا بهذا ) الذي يقوله والواو للحال ( في الملة الاخرة ) هي ملة آبائهم أو ملة عيسى التي هي آخر الملل لان النصارى كانوا على التثليث ( ان هذا الاختلاف ) أى كذب اختلقه و افتراه .

قوله ( تقول في الرد على اليهودي والنصراني سلام ) يحتمل أن يكون سلام بفتح و يؤيده قوله تعالى و سأستغفر لك ربىء و قوله تعالى و قل سلام فسوف تعلمون، والوجه في جواز ذلك أنه لم يقصد بهذا السلام النجية و إنما قصد به المبادعة والمشاركة و يحتمل أن يكون بكسر السين و يؤيده مذهب بعض العامة من أنه ينبغي أن يقول في الرد عليكم السلام بكسر السين والسلام بالكسر العبارة .

قوله ( فإن صافحك بيده فاغسل يديك ) وجوباً مع الرطوبة وندباً مع عدمها والظاهر أن للمؤمن ثواب المصافحة كما ان له ثواب الجماعة لو صلى خلف من لا يقتدى به .  
قوله ( امسحها بالتراب أو بالحائط ) بدون الرطوبة تطيباً للقلب و أما منها

١٢- أبو علي الأشعري ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان ، عن العلاء بن رزين ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في رجل صافح رجلاً مجوسياً قال: يغسل يده ولا يتوضأ.

### باب مكاتبة أهل الذمة

١- أحمد بن محمد الكوفي، عن علي بن الحسن بن علي ، عن علي بن أسباط ، عن عمته يعقوب بن سالم، عن أبي بصير قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الرجل يكون له الحاجة إلى المجوسي أو إلى اليهودي أو إلى النصراني أو أن يكون عاملاً أو دهقاناً أو من عظماء أهل أرضه فيكتب إليه الرجل في الحاجة العظيمة أبدأ بالعلاج ويسلم عليه في كتابه وإنما يصنع ذلك لكي تقضى حاجته ؟ قال : أما إن تبدأ به فلا ولكن تسلم عليه في كتابك فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قد كان يكتب إلى كسرى وقيصر .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مرار، عن يونس، عن عبد الله ابن سنان ، عن أبي عبد الله عليه السلام عن الرجل يكتب إلى رجل من عظماء عمال المجوس فيبدأ باسمه قبل اسمه؟ فقال: لا بأس إذا فعل لاختيار المنفعة .

### باب الأغضاء

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن عبد الله بن محمد الحجاج، عن ثعلبة ابن ميمون، عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان عنده قوم يحدّثهم إذا ذكر رجل منهم رجلاً فوقه فيه وشكاه فقال له أبو عبد الله عليه السلام: وأنتى لك بأخيك كله و أي الرجال المهذب -

فالظاهر وجوب الغسل كما مر . قوله يغسل يده ولا يتوضأ) أما غسل اليد وجوباً مع الرطوبة وندباً بدونها فظاهر وما عدم الوضوء فإنه ليس بمبطل له كما لا فاة النجاسات باليد .

قوله (أو دهقاناً - اه) الدهقان بضم الدال وكسرهما القوى على التصرف مع حدة والتاجر وزعيم قلاحي المعجم و رئيس الاقليم والقرية، والعلاج بالكسر الرجل من كضار المعجم وغيرهم وقوله وعه واما أن تبدأ به فلا محمول على الكراهة جمعاً بينه وبين ما دل على جواز تقديم اسمه كحديث ابن سنان .

قوله (فوقع فيه و شكاه) وقع فلان في فلان سبه وتلبه وذكر عيوبه ولعل الوقوع فيه من باب اظهار التظلم كما يشعر به قوله وشكاه وهو جائز عند الحاكم .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، و محمد بن سنان ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق .

### باب نادر

١- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن سنان ، عن العلاء بن الفضيل و محمد بن عثمان قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : انظر قلبك فإذا أنكر صاحبك فإن أحدكما قد أحدث .

٢- عده من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، الحسن بن يوسف ، عن زكريا بن محمد ، عن صالح بن الحكم قال : سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام فقال : الرجل يقول : أودك فكيف أعلم أنه يودني؟ فقال : امتحن قلبك فإن كنت تودّه فإنّه يودك .

٣- أبو بكر الحبال ، عن محمد بن عيسى القطان المدائني قال : سمعت أبي يقول : حدثنا مسعدة بن اليسع قال : قلت لأبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام : إني والله لأحبك

قوله (فقال له أبو عبد الله دعه) وإني ذلك بأخيك كله) إني بمعنى أين للاستبعاد يعني من أين لك أخوك كل الأخ أي الكامل في الأخوة المعززة عما يوجب النقص فيها ثم أكد ذلك بقوله (وأي ذل رجال المذهب) يعني الرجل المذهب الخالص عن العيب والنقص نادر جداً مستبعد وجوده فلا بد للصديق من الأغضاء والاعراض عن عيوب صديقه لئلا يبقى بلا صديق .

قوله (لا تفتش الناس فتبقى بلا صديق) يعني ان وجدت صديقاً صالحاً بحسب ظاهر حاله فحسبك صداقة فلا تفتش في باطن أمره فانك ان فتشت تجده فاسداً فتتركه وتبقى بلا صديق والبقاء بلا صديق غير مستحسن لان الانسان في السراء والضراء والشدة والرخاء والتميش والبقاء محتاج اليه .

قوله (انظر قلبك فإذا أنكر صاحبك) أي أبتضه وهو لا محالة أبتضك أيضاً (فإن أحدكما أحدث) سببه فإن بفتك له أمر ممكن ولكل ممكن سبب فإن كان احداه منه سبباً لبفتك له كان احداه منك أيضاً سبباً لبفتك لك لعدم الفرق، وهذا التعليل في غاية اللطف في الدلالة على أن الينس من الطرفين .

قوله (امتحن قلبك فإن كنت تودّه فإنه يودك) اريد بالود الحب في الله وهو بين الطرفين ولا يزول الا الله وأما الود المجازي لاغراض الدنيا فهو قد لا يكون من الطرفين وكثيراً

فأطرق ثم رفع رأسه فقال: صدقت يا أبا بشر، سل قلبك عما لك في قلبي من حبك فقد أعلمني قلبي عمالي في قلبك.

٤- عدته من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن الجهم قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: لا تنسني من الدعاء، قال: [أ] وتعلم أنني أنساك؟ قال: فتفكرت في نفسي وقلت: هو يدعو لشيئته وأنا من شيعته، قلت: لا، لا تنساني، قال: وكيف علمت ذلك؟ قلت: إنني من شيعتك وإنك لتدعو لهم. فقال: هل علمت بشيء غير هذا؟ قال: قلت: لا، قال: إذا أردت أن تعلم مالك عندي فانظر [إلى] مالي عندك.

٥- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: انظر قلبك فإن أنكر صاحبك فاعلم أن أحدكما قد أحدث.

### باب العطاس والتسميت

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن جراح المدائني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: للمسلم على أخيه من الحق أن يستلم عليه إذا لقاه و يعود له إذا مرض وينصح له إذا ما يزول لعدم حصول تلك الأغراض.

قوله (صدقت يا أبا بشر) فإنك عما لك في قلبي من حبك فقد أعلمني قلبي عمالي في قلبك) يريد أن حبك لي مستلزم لحبي لك وبالعكس فإذا سألت قلبك الذي وجد الأول استدل به علي وجود الثاني فيخبرك به كما أن قلبي الواحد للثاني استدل به علي وجود الأول فأخبرني به. قوله (و ينصح له إذا غاب) بأن يمنع عنه المعتاب ويجلب له ولاهله المنافع ويدفع عنهم المضار (و يسمته إذا عطس) قال ابن الأثير التسميت بالسین والشين، والميمجمة أعلما يقال شمت فلانا وشمت عليه تسميتاً فهو مشمت واشتقاقه من الشوامت وهي القوائم كأنه دعاء للعطاس بالثبات على طاعة الله تعالى وقيل معناه أبعده الله من الشماتة وجنبك ما يشمت به عليك، واشتقاق المهملة من السميت وهو الهيئة الحسنة أي جعلك الله على سمت حسن لأن هيبته تنزعج للعطاس. وقال القرطبي شمت و سميت والميمجمة أعلما. وقال ابن الأنباري كل داع بالخير مشمت و سميت، وقال ثعلب والاصل المهملة من السميت وهو التصد وحسن المودة

غاب ويسمّنه إذا عطس يقول: «الحمد لله رب العالمين لا شريك له» ويقول له: «يرحمك الله» فيجيبه فيقول: «يهديكم الله ويصلح بالكم» ويجيبه إذا دعاه ويتبعه إذا مات:

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا عطس الرجل فسمّنه و لو كان من وراء جزيرة، وفي رواية أخرى ولو من وراء البحر.

٣- الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي، عن منشى، عن إسحاق ابن يزيد ومعمّر بن أبي زياد وابن رئاب قالوا: كنّا جلوساً عند أبي عبد الله عليه السلام إذا عطس رجل فما ردّ عليه أحدٌ من القوم شيئاً حتّى ابتدأ هو فقال: سبحان الله ألا سمّتم إن من حقّ المسلم على المسلم أن يعودّه إذا اشتكى وأن يجيبه إذا دعاه وأن يشهده إذا مات وأن يسمّنه إذا عطس.

٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن صفوان بن يحيى قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس، فقلت له: صلّى الله عليك، ثمّ عطس، فقلت: صلّى الله عليك ثمّ عطس فقلت: ومنه الحديث ودعا لفاطمة و سمّت عليها.

(يقول الحمد لله رب العالمين لا شريك له) الظاهر أن يقول حال من فاعل عطس وضميره للعاطس فيفيد أن استحباب التسميت مشروط بقول العاطس ذلك وساقط بدونه ونظيره موجود في كتب العامة قال الفرطبي سميت العاطس فرض كفاية وشرطه أن يقول العاطس الحمد لله ولا يبعد القول بأن التسميت مستحب مطلقاً لطواهر الروايات الآتية وبناءً على ذلك (ويجيبه إذا دعاه) إلى طعامه وغيره من الأمور المشروعة كالإعانة والنفرة ونحوهما. قوله (إذا عطس الرجل فسمّنه ولو من وراء جزيرة) دل على تأكد استحبابه والاحوط أن لا يشرك، وقال عياض اختلف في حكم التسميت فمذهب مالك وهو قول جماعة أنه فرض كفاية وقال بعض أهل الظاهر أنه فرض عين وذعّب الأكثر إلى أنه مستحب.

قوله (عن صفوان بن يحيى قال كنت عند الرضا ع) فعطس فقلت له صلّى الله عليك ثم عطس فقلت له صلّى الله عليك ثم عطس فقلت صلّى الله عليك) دل على استحباب التسميت في الثالثة كما دل عليه أيضاً حديث زرارة عن أبي جعفر ع في آخر الباب الآتية دل أيضاً على عدمه بمدّها وهو أيضاً مذهب مالك، قال صاحب كتاب اكمال الاكمال ذهب مالك إلى أنه يسمّ ثلاثاً ثم يمسك، ثم قال وإن تكرّر العطاس سقط التسميت وليقل في الثالثة والرابعة إنك مزكوم و قيل في الثانية أيضاً لما رواه مسلم أن رجلاً عطس عند رسول الله ص، فقال له يرحمك الله ثم

صلى الله عليك وقلت له : جعلت فداك إذا عطس مثلك يقال له كما يقول بعضنا لبعض :  
يرحمك الله ؟ أو كما نقول ؟ قال : نعم أليس تقول : صلى الله على محمد و آل محمد ؟ قلت :  
بلى قال : ارحم محمد و آل محمد ؟ قال : بلى وقد صلى الله عليه ورحمه وعلينا صلواتنا  
عليه رحمة لنا وقربة .

٥- عنه، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر قال : سمعت  
الرضا عليه السلام يقول : التثأب من الشيطان والعطسه من الله عز وجل .

عطس أخرى فقال رسول الله (ص) الرجل مزكوم ، قال المازري يعني أنك لست ممن يسمت  
بعد هذا لأن هذا لذى بك مرض ، ثم اورد عليه بأنه ان كان مريضاً كان أحق بالدعاء له وأجاب  
بأنه يستحب أن يدعى له بالعافية لا بدعاء الماطس .

(و قلت جعلت فداك اذا عطس مثلك من أهل العصمة عليهم السلام تقول له كما يقول بعضنا  
ليعض برحمك الله أو كما تقول) الترديد من الراوى ولعل بقاء السؤال على أن مثلكم مرحومون  
قطعا فللافادة في طلب الرحمة لهم لانه تحصيل الحاصل (قال نعم) قولوا كما تقولون لغيرنا  
ثم أشار الى أن الفائدة لكم لالنا مع البيان .

(و قال أليس يقول صلى الله على محمد و آل محمد قلت بلى) الاستفهام للتقرير وكذا  
في قوله (أرحم) أى أرحم الله (محمد و آل محمد) ثم يادر دع، الى الجواب والتقرير .  
( فقال بلى وقد صلى) أى وقد صلى الله عليه ورحمه ففائدة صلواتنا عليه ورحمته  
لانتعود اليه لحصولهما له من الله تعالى على وجه الكمال .

(و انما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة) الى الله تعالى واليه دس، فكذلك صلواتكم لنا رحمة  
وقربة لكم وقد صرح بذلك الشهيد الثانى فى شرح اللمعة حيث قال و غاية السؤال بها أى  
بالسلاة عائد الى المصلى لان الله تعالى قد أعطى نبيه دس، من المنزلة والرفى لديه ما لا يؤثر  
فيه صلاة مصل كما نطقته به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار .

قوله (سمعت الرضا دس، يقول التثأب من الشيطان والعطسه من الله عز وجل) روى مسلم  
باسناده عن النبى دس، قال التثأب من الشيطان، وفى رواية اخرى له اذا تثأب أحدكم  
فليمسك يده على قمه فان الشيطان يدخل قال عياض التثأب بعد الهمة والاسم الثوباء بالمد  
وقال ابن دريد أصله من ثأب الرجل فهو مؤثوب اذا استرخى وكسل وقيل التثأب بالهمز  
النفس الذى يفتح منه الفم وانما نسه الى الشيطان لانه عن تكسيله وسببه وقيل أضيف اليه  
لانه يرضيه وقيل انما يتشأ من أمثلاء وثقل النفس وكدورة الحواس ويورث الغفلة والكسل  
وسوء الفهم ولذا كره الله تعالى وأحب الشيطان ومحبك منه . والعطاس لما كان سببا لخفة



٦- علي بن محمد، عن صالح بن أبي حمزة قال: سألت العالم عليه السلام عن العطسة وما العلة في الحمد لله عليها؟ فقال: إن الله نعماً على عبده في صحة بدنه وسلامة جوارحه وأن العبد ينسى ذكر الله عز وجل على ذلك وإذا نسي أمر الله الرئيع فتجاوز في بدنه ثم يخرجها من أنفه فيحمد الله على ذلك فيكون حمده عند ذلك شكراً لما نسي.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن فضال، عن جعفر ابن يونس، عن داود بن الحصين قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فأحصيت في البيت أربعة عشر رجلاً فعطس أبو عبد الله عليه السلام فما تكلم أحد من القوم فقال: أبو عبد الله عليه السلام ألا تسمتون ألا تسمتون، من حق المؤمن على المؤمن إذا مرض أن يعودوه وإذا مات أن يشهد جنازته وإذا عطس أن يسمته. أوقال: يسمته وإذا دعا أن يجيبه.

٨- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نعم الشيء العطسة تنفع في الجسد وتذكر بالله عز وجل، قلت: إن عندنا قوماً يقولون: ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله في العطسة نصيب فقال: إن كانوا كاذبين فلانالهم شفاعة محمد صلى الله عليه وآله.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه قال: عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال: الحمد لله، فلم يسمه أبو جعفر عليه السلام وقال: نقصنا حقناً، ثم قال: إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وأهل

الديار والدمار واستغفر الغفلات ومغفاه الروح وتقوية الحواس كان أمره بالعكس ولكونه من الشيطان قيل أنه ما تثاب نبي قط.

قوله ( قال أبو عبد الله ع ) ألا تسمتون ألا تسمتون ( بال تكرير ) وفي بعض النسخ بدونه وفي بعضها بالمهمله وفي بعضها بالميمه ، و الا بالفتح والشد حرف تخصيص والتخفيف على أن يكون الهمزة للاستفهام والتوبيخ محتمل .

قوله ( عطس رجل عند أبي جعفر ع ) فقال الحمد لله رب العالمين فلم يسمه أبو جعفر ع ، وقال ( نقصنا حقناً - اه ) نقصه و نقصه بالتخفيف والتشديد بمعنى ولعل في نقصنا حذف وإيصال أى نقصنا او علينا والحاصل لم يعطنا حقناً وهو الصلاة عليهم وطلب الرحمة لهم وفيه دلالة على أن استحباب التسميت موقوف على تحميد العاطس والصلاة على النبي وآل عليهم السلام فلو لم يأت بذلك لم يستحق التسميت ، ومن طرق العامة أيضاً دلالة على أنه لا يستحب إذا

بينه قال: فقال: الرجل، فسمته أبو جعفر.

١٠- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسماعيل البصري، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يكرهون الصلاة على محمد وآله في ثلاثة مواطن: عند العطسة وعند الذبيحة وعند الجماع، فقال أبو جعفر عليه السلام: ما لهم ويلهم نافقوا لعنهم الله.

١١- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن سعد بن أبي خلف قال: كان أبو جعفر عليه السلام إذا عطس فقيل له: يرحمك الله قال: يغفر الله لكم ويرحمكم الله، وإذا عطس عنده إنسان قال: يرحمك الله عز وجل.

١٢- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، أو غيره، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عطس غلام لم يبلغ الحلم عند النبي صلى الله عليه وآله فقال: الحمد لله، فقال له النبي صلى الله عليه وآله: بارك الله فيك.

١٣- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبيان بن عثمان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا عطس الرجل فليقل: الحمد لله [رب العالمين] لا شريك له وإذا سميت الرجل فليقل: يرحمك الله وإذا رد [دت] فليقل: يغفر الله لك ولنا، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله سئل عن آية أو شيء فيه ذكر الله فقال: كلما ذكر الله فيه فهو حسن.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن نعيم، عن مسمع بن عبد الملك قال: عطس أبو عبد الله عليه السلام فقال: الحمد لله رب العالمين ثم جعل أصبعه على أنفه فقال: رغم أنفي لله رغمًا داخرًا.

١٥- أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن النضر، عن محمد بن مروان

لم يأت من عطس بالحمد روى مسلم عن أنس بن مالك قال: «عطس عند النبي «ص» رجالان فشمت أحدهما ولم يشمت الآخر فقال الذي لم يشمته عطس فلان فشمته وعطست أنا فلم تشمتني فقال أن هذا حمد الله عز وجل وانك لم تحمد الله عز وجل :

قوله (فان رسول الله «ص» سئل عن آية) يقال عند العطسة (أو شيء فيه ذكر الله) قال كلما ذكر الله فيه فهو حسن) لا خلاف بين الأمة أن تحميد العاطس والتسميت له وردت للمسمت المطلوب

رفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من قال إذا عطس: الحمد لله رب العالمين على كل حال لم يجد وجع الأذن والأضراس.

١٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد أو غيره، عن ابن فضال، عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في وجع الأضراس ووجع الأذان إذا سمعتم من يعطس فابدؤوه بالحمد.

١٧- علي بن إبراهيم [عن أبيه] عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عثمان، عن أبي أسامة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من سمع عطسة فحمد الله عز وجل وصلى على النبي وأهل بيته عليهم السلام لم يشك عينه ولا أضراسه، ثم قال: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر.

١٨- أبو علي الأشعري، عن بعض أصحابه، عن ابن أبي نجران، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عطس رجل نصراني عند أبي عبد الله عليه السلام فقال له: القوم هداك الله، فقال أبو عبد الله عليه السلام: فقلوا: يرحمك الله، فقالوا له: إنه نصراني؟ فقال: لا يهديه حتى يرحمه.

١٩- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا عطس المرء المسلم ثم سكت لعلته تكون به قالت الملائكة عنه: الحمد لله رب العالمين، فإن قال: الحمد لله رب العالمين، قالت الملائكة يغفر الله لك. قال: وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: العطاس للمريض دليل العافية وراحة للبدن.

٢٠- محمد بن يحيى، عن محمد بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن عثمان بن عيسى، عن عبد الصمد بن بشير، عن حذيفة بن منصور، [عن أبي عبد الله عليه السلام] قال: قال: العطاس ينفع في البدن كله ما لم يزد على الثلاث فإذا زاد على الثلاث فهو داء وسقم.

والظاهر على التخيير في عبارات جميع ذلك مثل أن يقول العطاس الحمد لله أو يضيف البه رب العالمين أيضاً على كل حال أو غير ذلك ومثل أن يقول التسميت هذه العبارات أو يرحمك الله أو يرحمنا وإياكم إلى غير ذلك من الالفاظ الدالة على ثناء الواجب والدعاء بالخير للعطاس. قوله (العطاس ينفع البدن كله ما لم يزد على الثلاث فإذا زاد على الثلاث فهو داء وسقم)

٢١- أحمد بن محمد الكوفي ، عن علي بن الحسن ، عن علي بن أسباط ، عن عمته يعقوب بن سالم ، عن أبي بكر الحضرمي قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز و جل : « إن أنكر الأصوات لصوت الحمير » قال : العطسة القبيحة .

٢٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن القاسم بن يحيى ، عن جدّه الحسن ابن راشد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : من عطس ثم وضع يده على قفصه أنفه ثم قال « الحمد لله رب العالمين ، الحمد لله حمداً كثيراً كما هو أهله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلّم » خرج من منخره الأيسر طائر أصغر من الجراد وأكبر من الذئب سلب حتى يسير تحت العرش يستغفر الله له إلى يوم القيامة .

٢٣- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه رواه ، عن رجل من العامة قال : كنت أجالس أبا عبد الله عليه السلام فلا والله ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه قال : فقال لي ذات يوم : من أين تخرج العطسة ؟ فقلت : من الأنف ، فقال لي : أصبت الخطاء ، فقلت : جعلت فداك من أين تخرج ؟ فقال : من جميع البدن كما أن النطفة تخرج من جميع البدن ومخرجها من الإحليل ، ثم قال : أما رأيت الإنسان إذا عطس نفث أعضاؤه وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام .

٢٤- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن النوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله

سقم) كالزكام ونحوه وفيه مع حديث آخر الباب دلالة على ترك التسميت في الرابعة وما بعدها وحمله على الرخصة ونفي التأكد غير مستبعد وفي رواية العامة دلالة على سقوطه في الثانية وأقوالهم في الثالثة والرابعة كما مر و الأولى التسميت في جميع المراتب لظاهر قول الصادق «ع» فيما مر وإن يسمته إذا عطس والأولى أيضاً أن يضيف العاطس إلى التحميد في الرابعة وما بعدها دعاء المأفية .

قوله (العطسة القبيحة) هي المشتملة على الصوت الشديد المستنكر له في المسمع يعني أنها مندرجة تحت الآية إلا أن الآية مختصة بها وفيه إرشاد للعاطس إلى مراعاة الاعتدال فيها . قوله (ما رأيت مجلساً أنبل من مجالسه) أي أفضل أو أنجب وأعظم وأكبر من النبيل وهو الفضل والنجابة والكبرار وقوله ككرم .

(وصاحب العطسة يأمن الموت سبعة أيام) لخروج الريح المنتشر في الأعضاء وحصول خفة البدن وصفاء الروح واستقامة المزاج وميله إلى الاعتدال في الجملة .

ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: تصديق الحديث عند العطاس.

٢٥ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان الرجل يتحدث فعطس عاظم فهو شاهد حق.

٢٦ - عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن ابن أبي عمير، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: تصديق الحديث عند العطاس.

٢٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن محسن بن أحمد، عن أبيان ابن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ قال: إذا عطس الرجل ثلاثاً فسمته ثم أقره.

### باب وجوب إجلال ذي الشبهة المسلم

١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، قال: قال لي أبو عبد الله ﷺ: إن من إجلال الله عز وجل إجلال الشيخ الكبير.

٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من عرف فضل كبير لسنة فوقه أمنه الله من فزع يوم القيامة.

٣ - وهذا الإسناد قال: قال رسول الله ﷺ: من وقّر ذا شبهة في الإسلام أمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة.

٤ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن محمد

قوله ( تصديق الحديث عند العطاس ) لعل السر فيه أن العطسة رحمة من الله تعالى للبدن ويستبعد نزول الرحمة في مجلس يكذب فيه خصوصاً عند صدور المكذب فإذا نزلت الحديث دلت على صدقه. قوله ( أن من إجلال الله تعالى إجلال الشيخ الكبير ) أي توقيره وتعظيمه في جميع الأحوال والأوقات بالسلام والكلام والاحترام وحسن المعاشرة والمعاملة والمعاونة والمساعدة والنصرة والمداواة والمحبة وترك كل ما يؤذيه من المخاصمة والمناقشة والمماراة وغيرها من الأمور المنافية للمنظمة كل ذلك لكونه أكبر سناً وأضف بدناً وأعظم تجربة وأكبر

ابن الفضيل: عن إسحاق بن عمار قال: سمعت أبا الخطاب يحدث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاثة لا يجهل حقهم إلا منافق معروف [ب] التفاق: ذو الشبهة في الاسلام وحامل القرآن والامام العادل.

٥- عنه، عن أبيه، عن أبي نضل، عن عبد الله بن سنان قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: من إجلال الله عز وجل إجلال المؤمن ذي الشبهة و من أكرم مؤمناً فبكرامة الله بدأ ومن استخف بمؤمن ذي شبهة أرسل الله إليه من يستخف به قبل موته.

٦- الحسين بن محمد، عن أحمد بن إسحاق، عن سعد بن مسلم، عن أبي بصير وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: من إجلال الله عز وجل إجلال ذي الشبهة المسلم.

### باب اكرام الكريم

١- عتبة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن عبد الله ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: دخل رجلان على أمير المؤمنين عليه السلام: فالتقى لكل واحد منهما و سادة فقعدها عليها أحدهما وأبي الآخر فقال أمير المؤمنين عليه السلام: اقعد عليها فإنه لا يأتى الكرامة إلا بحار، ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه.

٣- عتبة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن عبد الله العلوي، عن أبيه، عن جدّه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لما قدم عدي بن حاتم إلى النبي صلى الله عليه وآله أدخله النبي صلى الله عليه وآله بيته ولم يكن في البيت غير خصة ووسادة من آدم فطرحها رسول الله صلى الله عليه وآله لعدي بن حاتم.

حزماً وأقدم اسلاماً وأكثر عبادة وأقرب خروجاً من الدنيا ورجوعاً الى المولى .  
قوله (فانه لا يأتى الكرامة الا بحار) نرغب في قبول الكرامة والتشريف والتعظيم و تنبيه على أنه لا يردّها الا الاحق الخسيس اللئيم خصوصاً اذا كانت من الشريف الكريم ولا يبعد ادراج التحف والهدايا في هذا النحو من الاكرام لشمول التثليل وعموم الدليل .  
قوله (لما قدم عدي بن حاتم الى النبي صلى الله عليه وآله) (اه) عدي بن حاتم الطائي كان رئيس قبيلة

## باب حق الداخل

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج، وقال: قال رسول الله ﷺ: إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج.

## باب المجالس بالأمانة

١- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، وأحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عوف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: المجالس بالأمانة.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: المجالس بالأمانة.

بنى على وكان من مشاهير العرب وكان هو وقومه مشركين يمدون الأصنام فقاتلهم أمير المؤمنين (ع) بأمر النبي (ص) وغلبهم وكسر أصنامهم وأخذ غنائمهم وهرب عدى إلى شام ثم تفكر في أن يحمداً أما سلطان أو نبي مرسل وعلى التقديرين لا بد من صحبته فرجع إلى المدينة فأكرمه النبي (ص) وأدخله بيته كما ذكر فلما رأى شيئاً من أخلاق النبوة وآثارها وأسرارها أسلم. والخصفة بالخاء المعجمة واحدة الخصف بالتحريك فيهما من الخصف بالفتح والتسكين وهو ضم الشيء إلى الشيء ويطلق على الثوب الغليظ جداً وعلى الحصر المنسوج من خوص النخل ولعله المراد هنا. والوسادة بفتح الواو وكسرهما المتكأ والمخدة والادم بضمين جمع أديم كرفع ورغيف وهو الجلد أو أحمره أو مذبوغه وبالضم والسكون للجمع.

قوله (إن من حق الداخل على أهل البيت أن يمشوا معه هنيئة إذا دخل وإذا خرج) هنيئة بالتخفيف والتحريك معناها شيء وهنيئة مصدر هنة وأصلها هنيوة أي شيء يسير قلبي الواو ياء وادغمت ويروى هنيئة بإبدال الياء هاء والمراد بالمشي معه عند الخروج المشايعة وعند الدخول الاستقبال وفي من دلالة على أن حقوق الداخل كثيرة والمذكور بعضها (قال قال رسول الله (ص) إذا دخل أحدكم على أخيه المسلم في بيته فهو أمير عليه حتى يخرج) أي الداخل أمير على صاحب البيت حتى يخرج من بيته فينبغي لصاحب البيت أن يطيعه في مقاصده المشروعة ويسعى في أداء حقوقه وإرجاع ضمير هو إلى الأخ بناء على أن له أيضاً حقاً على الداخل بعيد جداً. قوله (المجالس بالأمانة) نهى عن إعادة ما يجري في المجالس من قول أو فعل

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن عمّان بن عبد الله بن أبي عبد الله عليه السلام قال: المجالس بالأمانة وليس لأحد أن يحدث بحديث يكنمه صاحبه إلاّ بأذنه إلاّ أن يكون ثقة أو ذكراً له بخير.

### باب في المناجات

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما، فإن في ذلك [م] ما يحزنه ويؤذيه.

فكان ذلك أمانة عند من سمعه أو رآه فإنه يجب عليه حفظه فإنه قد يترتب على إفشائه مفاسد كثيرة. قوله (وليس لأحد أن يحدث بحديث يكنمه صاحبه إلاّ بأذنه) عموماً أو خصوصاً لشخص ومع ذلك لا بد من كتماننا إن كان في إظهاره سوء عاقبة لا يعلمه صاحبه.

( إلا أن يكون فقهاً أو ذكراً له بخير ) فإن إظهارهما لا يحتاج إلى الإذن إلا أن يكون في إظهار الفقه ضرر، وفي بعض النسخ «ثقة» بدل فقهاً.

قوله (إذا كان القوم ثلاثة فلا يتناجى منهم اثنان دون صاحبهما فإن ذلك مما يحزنه ويؤذيه) وكذلك الجماعة دون الواحد للاشتراك في العلة، ثم حزنه إما لكتمان السر عنه وعدم إيمانه بحفظه أو اتوهمه أنهما يقولان في حقه شيئاً مما يكرهه أو لتخصيص السر ومكارم الاخلاق وحسن المعيرة ولطف المعاشرة بغيره فيقدر في نفسه أنهما لم يريا أهلاً لأن يشركوه في حديثهم وذلك يوحش صدره ويوجب حزنه إلى غير ذلك من نسيالات النفس وأحاديث الشيطان، لا بعد تخصيص ذلك بما إذا لم يحتاج إلى السر سرّاً أو عرفاً أو لم يعلم عدم حزن الخارج إذا اضطرا إليه في أمر الدين أو الدنيا أو علماً أنه لم يحزنه كما إذا كان الخارج خادماً أو عبداً لا يتوقع أن يكون من أهل السر فالظاهر أنه لا يكره وفي مفهوم الشرط دلالة على أنه إذا كان القوم أربعة أو أكثر جاز مناجاة الاثنين دون صاحبهما لانتهاء العلة وهي الحزن والأيذاء لأن كل واحد من الصاحبين قد بقدر في نفسه أن محل الاسرار عنه هو الآخر فلا يدخل في واحد منهما حزن وأيذاء مثل ما يدخل في الواحد، ثم إن هذا الحكم باق إلى يوم القيامة غير مختص عندنا بالسفر ولا بمكان الخوف ولا بزمان خلافاً للعامة فإنه قال بعضهم هذا خاص بالسفر و بالمواضع التي لا يأمن الرجل فيها صاحبه و يخاف غدره و أمّا في الحضر والمارة فلا، وقال بعضهم كان ذلك في أول الاسلام حين كان المشافقون يفعلونه بمحض المؤمنين ليحزنوهم قال الله تعالى : و إنما الفجوى من الشيطان الآية ، و قال عبد الله ابن عمر و مالك على العموم وهو الحق.



٢- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد أبي عبدالله، عن محمد بن علي، عن يونس بن يعقوب، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: إذا كان ثلاثة في بيت فلا يتناجي إثنان دون صاحبهما فإن ذلك مما يغمته .

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرض لأخيه المسلم [المتكلم] في حديثه فكأنما خدش وجهه .

## باب الجلوس

١- عِدَّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن النوفلي عن عبد العظيم ابن عبدالله بن الحسن العلوي رفعه قال: كان النبي صلى الله عليه وآله يجلس ثلاثاً: القرفصا وهو أن يقيم ساقيه ويستقبلهما بيديه ويشد يده في ذراعه وكان يجثوا على ركبتيه وكان

قوله (من عرض لأخيه المسلم المتكلم في حديثه فكأنما خدش في وجهه) عرض له ظهر وبرز و عرضت له الشيء بالتخفيف فيهما أظهرته وأبرزته والمضي على الثاني وهو الاظهر من أبرز كلاماً في كلام وأدخل فيه ومنه عن إتمامه فكأنما خدش في وجه أخيه و فعل ما يشينه لانه عمل ما يوجب استخفافه و احتقاره و كسر قلبه و وضع قدره ، وعلى الاول من برز له في حديثه المر لسمع خدش في وجه نفسه لان ذلك موجب لا استخفاف نفسه وكلاهما مذموم شرعاً و عقلاً .

قوله ( قال كان النبي صلى الله عليه وآله يجلس ثلاثاً ) أي ثلاث جلسات .

(القرفصا و هو أن يقيم ساقيه و يستقبلهما بيديه و يشد يده في ذراعه) و فاعل قال غير معلوم يحتمل ان يكون كلام المصوم والمصنف وغيره وفي القاموس القرفصا مثلثة القاف والفاء مقصورة والقرفصا بضم القاف والراء على الاتباع أن يجلس على اليثي ويلصق فخذه على بطنه ويحتبى بيديه بضمهما على ساقيه أو يجلس على ركبتيه منكباً ويلصق بطنه على فخذه و يتأبط كفيه. وفي الصحاح القرفصة أن يجمع الانسان و يشد يديه ورجليه والقرفصا شرب من القمود يمد و يقصر فاذا قيل قعد فلان القرفصا فكأنك قلت قعد قعوداً مخصوصاً و هو أن يجلس على اليثي و يلصق فخذه بيطنه و يحتبى بيديه بضمهما على ساقيه كما يحتبى بالثوب يكون بداء مكان الثوب عن أبي عبيد و قال أبو المهدى هو أن يجلس على ركبتيه منكباً و يلصق بطنه بفخذه ويتأبط كفيه وهي جلسة الاعراب.

( و كان يجثوا على ركبتيه ) جثى كدعا ورمى جثوا و جثياً بضمهما جلس على ركبتيه .

يثنى رجلاً واحدة ويسط عليها الأخرى ولم ير <sup>عليه السلام</sup> مريباً قط .

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عمن ذكره، عن أبي حمزة الثمالي قال: رأيت علي بن الحسين <sup>عليهما السلام</sup> قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه فقلت: إن الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون: إنها جلسة الرب ، فقال: إنني إنما جلست هذه الجلسة للملالة والرب لا يمل ولا تأخذه سنة ولا نوم .

٣- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن مهازم، عن أبي سليمان الزاهد عن أبي عبد الله <sup>عليه السلام</sup> قال: من رضى بدون التشرف من المجلس لم يزل الله عز وجل وملائكته يصلون عليه حتى يقوم .

ففيه تجريد (و كان يثنى رجلاً واحدة و يسط عليها الأخرى ) وهو التورك .

( و لم ير مريباً قط ) تربع في مجلسه جلس مريباً و هو أن يقعد على وركيه ويمد ركبته اليمنى الى جانب يمينه وقدمه اليسرى الى جانب يساره ويمد ركبته اليسرى الى جانب يساره وقدمه اليسرى الى جانب يمينه .

قوله (عن أبي حمزة الثمالي قال رأيت علي بن الحسين عليهما السلام قاعداً واضعاً إحدى رجليه على فخذه ) وهي التورك والتربع وتمتاز عنهما بوضع الرجل على الفخذ .  
(فقلت ان الناس يكرهون هذه الجلسة ويقولون هذا جلسة الرب ) أراد بالناس اليهود أو الأعم منهم ومن العامة القائلين بأنه تعالى جسم، والفرض من السؤال اما مجرد حكاية قولهم أو الشك في أصل الكراهة لا في استنادها الى العلة المذكورة لان أبا حمزة ثابت بن ديار من أكابر الشيعة وثقاتهم وقد روى أنه في زمانه مثل سلمان في زمانه فلا يشك أنه ليس للرب جلسة .

( فقال اني انما جلست هذه الجلسة للملالة ) من جلسات آخر والتحول من نوع منها الى آخر سبب للاستراحة ( والرب لا يمل أبداً ) لان الملل تابع لضف المزاج و القوى الجسمانية و هو على الله سبحانه محال .

( ولا تأخذه سنة ولا نوم ) السنة النعاس و قبل فتور يتقدم النوم والهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة، والنوم حال يمرض للحيوان لاسترخاء أعصاب الدماغ من الرطوبات والابخرة المتصاعدة بحيث تنقف الاحساس ولعل المراد بيان فساد قولهم بأن اتصافه تعالى بالجلوس مستلزم لاتصافه بالملال، والسنة والنوم واللام باطل بالاتفاق فالملزوم مثله .

قوله (من رضى بدون التشرف من المجلس لم يزل الله تعالى وملائكته يصلون عليه حتى يقوم) صدر المجلس وأعلى وان كان للعالم وأهل الكمال لكنه ان جلس دونه

٤- علي بن إبراهيم عن أبيه ، عن بعض أصحابه ، عن طلحة بن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة .

٥- أبو عبد الله الأشعري ، عن معلى بن محمد ، عن الوشاء ، عن حماد بن عثمان قال : جلس أبو عبد الله عليه السلام متوراً كأرجله اليمنى على فخذه اليسرى فقال له رجل : جعلت فداك هذه جلسة مكروهة ، فقال : إنما هو شيء قاله اليهود ، لما أن فرغ الله عز وجل من خلق السماوات والأرض واستوى على العرش جلس هذه الجلسة ليستريح فأنزل الله عز وجل " والله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم " ، و بقي أبو عبد الله عليه السلام متوراً كما هو .

٦- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن عبد الله بن المغيرة عن ذكره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل .

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن محمد بن يحيى ، عن طلحة ابن زيد ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : سوق المسلمين كمسجدهم فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل ، قال : و كان لا يأخذ على بيوت

تواضعاً للمؤمنين وهضمًا لنفسه وحفظاً لها من النفاق والتجبر استحق الصلاة والرحمة .

( كان رسول الله ﷺ أكثر ما يجلس تجاه القبلة ) في حال الاجتماع و الانفراد فلا بد من التأسي فيه وفيه فوائد جمة لا تخفى على العارف والظاهر أن « ماء مصدرية » .

قوله ( فأنزل الله تعالى لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم ) هذه الآية الشريفة إلى آخرها رد عليهم لدلائلها على أنه منزّه عن الوسن والنوم والتعب والحلول والتغير و الفتور والمناسبة بالاشباح و قبول ما تقبله ذوات الامزجة و الارواح إلى غير ذلك من مسائل التوحيد . قوله ( كان رسول الله ﷺ ) إذا دخل منزلاً قعد في أدنى المجلس إليه حين يدخل ) هذا الجلوس مع اشتماله على الهضم والتواضع أبعد من الأذية والكلفة و أقرب من الدعة والالفة والاستراحة من مؤونة الزحام و سهولة التصرف والقعود والقيام و مراعاة حق الوارد من التوسعة والتفسيح والاكرام .

قوله ( سوق المسلمين كمسجدهم ) التشبيه بقيد ان الحكم في المشبه به كان معروفاً مشهوراً و يمكن أن يكون المقصود افادة الحكم فيهما لا الحاق غير المشهور بالمشهور و أشار إلى وجه التشبه أو إلى الحكم بقوله ( فمن سبق إلى مكان فهو أحق به إلى الليل ) لانه لسبقه

## السوق كراء .

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع ثلاثا يشق بعضهم على بعض في الحر .

٩- علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان قال: رأيت أبا عبد الله عليه السلام يجلس في بيته عند باب بيته قبالة الكعبة.

## باب الاتكاء والاحتباء

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاتكاء في المسجد رهبة العرب، إن المؤمن مجلسه

اختص به مملك الانتفاع فهو أحق به مادام فيه ولا يجوز لأحد أن يقيمه ويجلس فيه ولا خلاف فيه عندنا و إليه ميل أكثر العامة لما رواه مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يقيم الرجل من مجلسه ثم يجلس فيه» وقال بعضهم النهي للكرامة لانه غير مملوك له قبل الجلوس فكذا بعده ولا يخفى ضعفه نعم لوقام اعراضاً أو تواضعاً للغير ليجلس فيه جاز ذلك للغير فإذا جلس فهو أحق به مادام فيه.

قوله (و كان لا يأخذ على بيوت السوق كراء) الكراء بالكسر والمدالاجرة، والسوق يشرك فيه الناس بحق المرور ويجوز الجلوس فيه وضرب البيوت من الشعر و الكرياس و نحوهما للتجارة بشرط أن لا يمنع المارة ولا يضرهم ولا كراء لها لان السوق ليس ملكاً لأحد بخصوصه قوله (ينبغي للجلساء في الصيف أن يكون بين كل اثنين مقدار عظم الذراع ثلاثا يشق بعضهم على بعض في الحر) من الحرارة والرائحة الكريهة من العرق وغيره وروى أيضاً «أن حريم المؤمن في الصيف مقدار باع» ولعل المراد أن الباع وهو مقدار مد اليدين حريم مجموع الجانبين فيكون في كل جانب ذراعان وعلى التقديرين بين الروايتين اختلاف و يمكن الجمع بان ذلك باعتبار ضيق المكان وسمته وقيل الذراع في صلاة الجماعة والباع في غيرها وقبل أن هذا الحريم من باب الاستحسان فيتحير.

قوله (الاتكاء في المسجد) انتظاراً للصلاة وغيرها من الطاعات (رهبة العرب) وهي بفتح الراء منسوبة إلى رهبة النصارى بزيادة الألف وأصلها من الخوف من الرهبة حيث كانوا يترهبون بالتخلي من أشغال الدنيا و ترك ملاذها والزهد فيها والعزلة من أهلها و تمهد مشاقها حتى أن منهم من كان يخص نفسه ويضع السلسلة في عنقه ويقرك اللحم و يابس المسوح وغير ذلك من أنواع التعذيب وأنحاء المشقة فنفاها «ص» عن هذه الأمة و ألزمهم

مسجده و صومعته بيته.

٢- عنه، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاحتباء في المسجد حيطان العرب.

٣- محمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، و علي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي الحسن عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: الاحتباء حيطان العرب.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحتبى بثوب واحد؟ فقال: إن كان يغطى عورته فلا بأس.

٥- عنه، عن محمد بن علي، عن علي بن أسباط، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يجوز للرجل أن يحتبى مقابل الكعبة.

### باب الدعابة والضحك

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن معمر بن خلاد قال: سألت أبي الحسن عليه السلام فقلت: جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون و يضحكون؟ فقال: لا بأس ما لم يكن، فظننت أنه عنى الفحش، ثم قال

لزوم المساجد والانتظار فيها للصلاة وغيرها من العبادات والطاعات.  
(أن المؤمن مجلسه مسجده) للعبادة والانتظار له.

(و صومعته بيته) عند الفراغ من العبادة للاستراحة والصومعة بيت للنبض و يقال لبيت الخلوة أيضاً. قوله (الاحتباء في المسجد حيطان العرب) الاحتباء هو أن يضم الإنسان ساقيه إلى بطنه بثوب يجمعهما به مع ظهره ويشده عليهما وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب، وشبهه بالحيطان لأنه يمتص من السقوط ويصير لهم كالجدار.

قوله (إن كان يغطى عورته فلا بأس) بأن يكون طويلاً يبلغ ذيله الأرض عند رفع الركبتين ويغتم منه الرأس عند عدم التغطية سواء كان هناك ناظر أم لا.

قوله (الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزحون ويضحكون فقال لا بأس) أم المزح الدعابة وقد مزح يمزح مزحاً كمنع يمنع والاسم المزاح بالضم والمزاحمة أيضاً أما المزاح بالكسر فهو مصدر مازح وهما يمازحان واعلم أن أصل المزاح جائر و مزاح النبي «س» مع المعجوز وكذا مزاح الوصي أمير المؤمنين معروف والروايات الدالة

إن رسول الله ﷺ كان يأتيه الأعرابي فيهدي له الهدية ثم يقول: مكانه أعطنا ممن هديتنا فيضحك رسول الله ﷺ وكان إذا غنم يقول: ما فعل الأعرابي إيتنا .

٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن الفضل بن أبي قرّة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما من مؤمن إلا وفيه دعاية قلت: وما الدعاية؟ قال: المزاح.

٣- عنه، عن محمد بن علي، عن يحيى بن سلام، عن يوسف بن بن يعقوب، عن صالح بن عقبة، عن يونس الشيباني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: كيف مداعبة بعضكم بعضاً؟ قلت: قليل، قال: فلا تملوا فإن المداعبة من حسن الخلق وإنك لتدخل به السرور على أخيك ولقد كان رسول الله ﷺ يداعب الرجل يريد أن يسره.

٤- صالح بن عقبة، عن عبد الله بن محمد الجعفي قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: إن الله عز وجل يحب المداعب في الجماعة بلا رفث .

٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن الحسن بن

علي جواره متكررة مستفيضة فعلى هذا ما ورد في دمه ما أول مثل ما نقله السيد الرضى عن أمير المؤمنين (ع) قال دمازح رجل مزحة الامع من عقله مزحة واستعار (ع) قوله مع من مع فلان الماء من فيه أى رمى به قليلا قليلا أراد أن العقل يأمر بالوقار واشتغال الاوقات بالطاعات والاذكار فاذا داعب وخالف فكأنه مزحه والتأويل فيه على أحد الوجهين أحدهما أنه (ع) تكلم بهذا الكلام فى المقام المقتضى للنهى عن المزاح وثانيهما أن المنهى عنه ما يسقط الوقار والمهابة وأما ما سلم من هذا وهو الذى كان النبى (ص) يفعله وكذلك الوصى (ع) على الندرة لمصلحة وتطبيب نفس المخاطب وموانسته فهو سنة مستحبة يعظم الاحتياج اليه، وبالجملة الضحك جائز ما لم يؤد إلى خلاف الشرع فإنه حرام وإلى خلاف مروية فإنه مكروه ولكن يكره الاكثار منه لانه يميل القلب وصفة أهل الباطل والقوة المستحسن منه اللاتق بأهل الفضل التبس وهو كان أكثر ضحكك (ص) .

قوله (ما من مؤمن الا وفيه دعاية) الدعاية بالضم والتخفيف اللعب والمزاح ورجل دعاية بالفتح والشد كثير المزاح واللعب. ودعب ككتف ودعب كقفذ ودعب لاعب مازح (قلت وما الدعاية قال المزاح) لما كان الدعاية يطلق أيضاً على معان اخرو لو مجازاً فى بعضها كالاسود والاحمق والضعيف الذى يهزىء منه والنشيط سأل عن المراد عنه فأجاب (ع) بأن المراد هو المزاح. قوله (ان الله تعالى يحب المداعب فى الجماعة بلا رفث) الرفث الفحش و

كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ضحك المؤمن تبسم.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كثرة الضحك تميت القلب وقال: كثرة الضحك تميت الدين كما يميت الماء الملح.

٧- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من الجهل الضحك من غير عجب، قال: وكان يقول: لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة ولا يأمن البيات من عمل السيئات.

٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حفص بن البختري قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه.

٩- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماره.

القول القبيح. قوله (ضحك المؤمن تبسم) التبسم أقل الضحك وأحسنه ومن خصال الكرام وهو الذي لم يبلغ حد التقهية وهي من خصال اللئام.

قوله (كثرة الضحك تميت القلب أي نفسه وتهلكه بالجهل والغفلة عن الحق والميل إلى الباطل و في بعض النسخ تميت بالثناء المثلثة أي تذيبه يقال مثنت الشيء أموته إذا أذبنه. قوله (كثرة الضحك تميت الدين كما يميت الماء الملح) يميت هنا بالثناء المثلثة لا غير. قوله (أن من الجهل الضحك من غير عجب) العجب محركة ما يتعجب منه الإنسان لحسنه أو قبحه مع عظم موقعه عنده وخفاء سببه عليه ولا خفاء في أن من ضحك بدون فهو جاهل ضعيف العقل سخيف الرأي وإن الماقل لا يضحك من قليله فكيف مع عدمه.

(و كان يقول لا تبدين عن واضحة وقد عملت الأعمال الفاضحة) أي يبش بالشيء يظهره فمن زائده أو الإبداء متضمن للكشف ودلاء فيه وفيما بعده للنهي والواضحة الأسنان لا تصافها بالوضح وهو البياض (ولا يأمن البيات من عمل السيئات) المراد بالبيات هنا نزول العذاب والبلاء في الليل أو مطلقاً ينقذ من غير علم وشعور به.

قوله (إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه) كان التحذير عن كثرة المزاح أو عن أصله إذا كان قبيحاً أو مع لئيم فإنه الذي يذهب بماء الوجه ويوجب سقوط العزة والوقار والمهابة ونزول الذلة والحقارة والمهانة.

قوله (إذا أحببت رجلاً فلا تمازحه ولا تماره) إذا الممارات والمجادلة وكثرة المزاح

١٠- عنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: القهقهة من الشيطان.

١١- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن غنبة العابد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كثرة الضحك تذهب بماء الوجه.

١٢- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن جعفر بن محمد الأشعري، عن ابن القداح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر.

١٣- محمد بن يحيى، عن عبد الله بن محمد، عن علي بن الحكم، عن أبان بن عثمان، عن خالد بن طهمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قهقهت فقل حين تفرغ: اللهم لا تمقتني.

١٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحجاج، عن داود بن فرقد و علي بن عتبة و ثعلبة، رفعوه إلى أبي عبد الله و أبي جعفر أو أحدهما عليهما السلام قال: كثرة المزاح تذهب بماء الوجه و كثرة الضحك تمنع الإيمان مجاً.

١٥- حميد بن زياد، عن الحسن بن محمد، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن

والمداوية تورثان البهضة والعداوة وتوجبان العزلة والمفارقة.

قوله (القهقهة من الشيطان) التسم من صفات أهل النجدة والمالحين وأما القهقهة فهي من قهقه الرجل إذا رجع في ضحكه أو اشتد ضحكه فهي من صفات الجاهلين الغافلين وأما نسبها إلى الشيطان لأنها تنشأ من تزيينه وتحسينه للباطل وإغفاله لهم عن الحق.

قوله (و إياكم والمزاح فإنه يجر السخيمة) وهي الحقد والضغينة (وهو السب الأصغر) كثيراً ما يجر إلى السب الأكبر، وأعلم أن المزاح مشروع مطلوب إلا أنه يتفاوت باعتبار الكمية والكيفية والازمنة والمقام والأشخاص والمآل اللبيب يعلم كيفية استعماله بحسب تلك الاعتبارات بخلاف غيره. فلذلك ورد الأمر به تارة وأنهى عنه أخرى.

قوله ( إذا قهقهت فقل حين تفرغ اللهم لا تمقتني ) في المصباح مقتبس من باب قتل أبغضه أشد البغض من قبيح قوله ( كثرة الضحك تمنع الإيمان مجاً ) أي ترميه من الصدور تغذفه من القلب من دمج الشراب من الهم إذا رماء والمقصود أنها تنقض الإيمان وتنقصه.



عنيسة العابد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المزاح السباب الأصغر.  
 ١٦- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان، عن محمد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إياكم والمزاح فإنه يذهب بماء الوجه ومهابة الرجل .

١٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن البرقي، عن أبي العباس، عن عمار ابن مروان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تمار فيذهب به أوك ولا تمارح فيجترأ عليك.  
 ١٨- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن صالح بن السندي، عن جعفر بن بشير، عن عمار بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا تمارح فيجترأ عليك .

١٩- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن سعد بن أبي خلف، عن أبي الحسن عليه السلام أنه قال في وصية له لبعض ولده أو قال: قال أبي لبعض ولده: إياك والمزاح فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف بمروءتك .

٢٠- عنه، عن ابن فضال، عن الحسن بن الجهم، عن إبراهيم بن مهزم، عن ذكره، عن أبي الحسن الأول عليه السلام قال: كان يحيى بن زكريا عليه السلام يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم عليه السلام يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى عليه السلام أفضل من الذي كان يصنع يحيى عليه السلام .

## باب الحق الجوار

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، و محمد بن يحيى، عن الحسين ابن إسحاق. عن علي بن مهزيار، عن علي بن فضال، عن فضالة بن أيوب، جميعاً، عن معاوية بن عمار، عن عمر بن عكرمة قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: لي

قوله ( كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك ) كثرة بكائه مشهورة وشدة حزنه معروفة وفي كتب السير والتفاسير مذكورة قبل البكاء لغفران الذنوب فما وجه بكاء المصوم العزله عنها وأجيب عنه بأن العارفين يكون شوقاً إلى المحبوب والمذنبين يكون خوفاً من الذنوب ولذا قال بعض المرفاء البكاء رشحات قراب القلوب عند حرارة الشوق والعشق، على أن بكاء المصوم يمكن أن يكون بملاحظة شدائد القيامة بالنظر إلى ضعف الأمة .

قوله ( عن عمر بن عكرمة ) عمر بدون الواو كأبيه عكرمة بالكسر مجهول وفي بعض النسخ بالواو وهو غير ثابت .

جاء يؤذيني؟ فقال: ارحمه، فقلت: لا رحمه الله، فصرف وجهه عني، قال: فكرهت أن أدعه، فقلت: يفعل بي كذا وكذا [ويفعل بي] ويؤذيني، فقال: رأيت إن كاشفته انتصفت منه؟ فقلت: بلى أربى عليه فقال: إن دامت يرحمك الله الناس على ما آتاهم الله من فضله فإذا رأى نعمة على أحد فكان له أهل جعل بلاء عليهم وإن لم يكن له أهل جعله على خادمه فإن لم يكن له خادم أسهر ليله وأغاظ نهاره، إن رسول الله ﷺ آتاه رجل من الأنصار فقال: إنني اشتريت داراً في بني فلان وإن أقرب جيرانني مني جواراً من لأرجو خيره ولا آمن شره، قال: فأمر رسول الله ﷺ علياً عليه السلام وسلمان وأباذر ونسيت آخر وأظنّه المقداد. أن ينادوا في المسجد بأعلى أصواتهم بأنه لا إيمان لمن

( فقال ارحمه فقلت لا رحمه الله فصرف وجهه عني ) طلب منه الرحمة و العفو لجاره على سبيل الشفاعة والندب فأساء الأدب بترك المطلوب والاتباع بضده فلذلك صرف وجهه عنه ( قال فكرهت أن أدعه ) أي أتركه ولم أذكر شيئاً من أفعاله القبيحة .  
( فقلت يفعل بي كذا وكذا ويؤذيني ) إشارة الى بعض قبائح المنافقة لحق الجوار وفي بعض النسخ كذا وكذا ويفعل بي ...

( فقال رأيت ) أي أخبرني ( إن كاشفته انتصفت منه ) أي إن أظهرت العداوة له استوفيت منه حقه و عدلت ( فقلت بلى أربى عليه ) في الكثر أربا نوا دادن و احسان كردن يعني بل ازيد في الاحسان اليه والحاصل أن الصادر مني هو الاحسان دون المكاشفة .  
( فقال ان دامت يرحمك الله الناس على ما آتاهم الله من فضله و ذاء إشارة الى الجار و وجه التفریع أن ایذاء أحد لجاره غالباً اما بسبب ایذاء الجار له أو للحسد و حيث اقتفى الاول تحقق الثاني فإذا رأى أي راء أو الحاسد مطلقاً . ( نعمة على أحد فكان له ) أي لذلك الاحد ( أهل جعل ) أي الحاسد ( بلاء عليهم ) أي على أهل ذلك الاحد المحسود ويؤذيههم مبالغة لا إيذاء المحسود .

( و ان لم يكن له أهل جعله ) أي بلاءه ( على خادمه وان لم يكن له خادم أسهر ليله و أغاظ نهاره ) ضمير المجرور عائد الى الاحد المحسود و تعلق الاسهار و الاغظة بالليل والنهار تعلق مجازي والاصل أسهر في ليله و أعاظه في نهاره بالايذاء له و ايصال المكاره هذا من باب الاحتمال والله يعلم .

( و ان أقرب جيرانني مني جواراً من لأرجو خيره ولا آمن شره ) جواذا منصوب على التميز و يجوز فيه الحركات الثلاث والكسر أفصح .

لم يأمن جاره. بوائقه، فتادوا بها ثلاثاً، ثم أوماً بيده إلى كل أربعين داراً من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

٢- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله، عن أبيه عليه السلام قال: قرأت في كتاب علي عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله كتب بين المهاجرين والأنصار ومن لحق بهم من أهل يثرب أن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم، وحرمة الجار كحرمة أمه - الحديث مختصر -.

( لا إيمان لمن لم يأمن جاره بوائقه ) البوائق جمع البائقة وهي الداهية والفاصلة والشر والظلم. والظاهر أنه خبر لادعاء ويمكن أن يراد به نفى الإيمان الكامل إذ الإيمان عند أهل العصمة كأنه هذا حتى كان غيره ليس بإيمان وإنما أولئاء بذلك لما مر في كتاب الكفر والإيمان من أن أمير المؤمنين عليه السلام قال وأدنى ما يكون العبد مؤمناً أن يعرفه الله تعالى نفسه فيقر له بالطاعة. ويعرفه نبيه فيقر له بالطاعة. ويعرفه أمامه وحجته على أرضه وشاهدته على خلقه فيقر له بالطاعة فيقبل يا أمير المؤمنين وإن جهل جميع الأشياء إلا ما وصفت؛ قال نعم إذا أمر اطاع وإذا نهى انتهى، إن قلت من لم يأمن جاره بوائقه إن وقعت منه اذابة أو تسبب فيها فالامر واضح وإن لم يقع فتأنيته أنه هم بها فيما مضى مامر في باب من هم بالسبئية والحسنة إن من هم سيئة ولم يعمل لم تكتب عليه، قلت أو لا عدم الكتابة لا يدل على عدم تقصير الإيمان به وثانياً أن المراد بمن لم يأمن جاره بوائقه من أوصل بوائقه وأداء إلى جاره على أن الهم الذي لا يكتب إنما هو الهم الذي لم يقع متعلقه بالخارج كالهم بشرب الخمر ولم يشرب وهذا وقع متعلقه بالخارج لتأذي جاره بتوقفه ذلك كالمحارب يخيف السبيل ولم يصب.

( ثم أوماً بيده - أه ) الظاهر أنه أوماً النبي صلى الله عليه وآله و هذا الخبر على تقدير صحته حجة لمن ذهب إلى أن الجار بأربعين داراً من كل جانب و سيحى في الباب الآتى أيضاً و نذكر الأقوال هناك إن شاء الله تعالى.

قوله ( وحرمة الجار على الجار كحرمة أمه ) فيه مبالغة عظيمة في حرمة الجار لأن حرمة الأم مقرونة بحرمة الله تعالى والروايات في احترام الجار متظافرة من طرق الخاصة والعامة قال أمير المؤمنين عليه السلام والله الله في جيرانكم فإنه وصية نبيكم وما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم وفي خبر العامة ولا تحقرن جارة جاريتها ولو فرس شاة قيل هو من النهى عن الشيء والامر بضده كناية عن التحاب والقواد كأنه قيل لتحاب جارة جاريتها بارسال هدية ولو كانت حقيرة والفرس عظم قليل اللحم والترغيبات في الاشفاق على الجار و دفع المضار عنهم كثيرة وفي النقيض قال رسول الله صلى الله عليه وآله وما زال جبرئيل عليه السلام يوصيني بالجار

٣- عدّةٌ من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن إبراهيم بن أبي رجاء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: حسن الجوار يزيد في الرزق .  
 ٤- عدّةٌ من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن علي بن أسباط، عن عمته يعقوب ابن سالم، عن إسحاق بن عمار، عن الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إنَّ يعقوب عليه السلام لما ذهب منه بنيامين نادى يا ربُّ أما ترحمني أذهبت عيني و اذهبت ابني؟ فأوحى الله تبارك وتعالى لوأمتهم لأحييتهم لك حتى أجمع بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان إلى جانبك صائم لم تنله منها شيئاً.

حتى ظننت أنه سيورثه ومثله في كتاب مسلم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما زال جبرئيل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه، قال القرطبي لما أكثر جبرئيل دعاء من الوصية عليه غلب علي ظنه وس، أن الله سبحانه بالارث بين الجارين، وقبل أنما خرج الكلام بذلك مخرج التأكيد والمبالغة ورجح الابي هذا بأنه لو غلب علي ظنه ذلك لوقع لان ظنونه وس، صادقة واقع متعلقها وما ذكره ابن الحاجب في باب الاجتهاد في كتابه الاصل من اجتهاده ليس هو بمعضوم فيه لم يزل الشيوخ يشكرونها عليه قديماً وحديثاً، ثم قال وهذا الحديث يدل على أنه لاشغمة للجار لانه خرج مخرج اخص اوصاف الاتصال واخص اوصافه الارث ولو كان في غير ذلك بينه أقول وفيه دلالة على المبالغة في مراعاة اولي الارحام.

قوله ( حسن الجوار يزيد في الرزق ) من حسن الجوار أن تعينه في اموره وتفرضه ان احتاج اليه و تهديه بهدية من الاطعمة والاشربة والفواكه وغيرها وتدفع عنه كربه وظلمه وان لاترفع بناء مشرفاً على داره ولا تنظر الى حرمة و جواربه ولا تمنع وضع خشبة على جدارك ولا تمنعه الماعون و أن تستر عورته و عيوبه الى غير ذلك من المحاسنات القولية و الفعلية. قوله ( ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها وأكلت وفلان وفلان التي جانبك صائم لم تنله منها شيئاً ) الظاهر صائمان ولم تنلها والافراد بتأويل كل واحد و فيه تأديب على ترك اصابة الجار بمعروف قليلا كان أو كثيراً والجار غنياً كان أو فقيراً و لو لم يكن عنده الا القليل المحتقر فليهدده ولا يترك الهدية لاجل احتقاره و المهدى له مأمور بقبوله والمكافاة عليه ولو بالشكر لانه وان كان محتقراً فهو دليل المحبة . و في كتاب مسلم عن أبي ذر قال ان خليلي وس أوصاني اذا طبخت مرقاً فأكثر ما معه ثم انظر أهل بيت من جيرانك فأصحبهم منها بمعروف ، قال القرطبي هذا تنبيه لطيف على تيسير الامر على شرح اصول الكافي - ٨ -

٥- وفي رواية أخرى قال: فكان بعد ذلك يعقوب عليه السلام ينادي مناديه كل غداة من منزله على فرسخ: أأمن أراد الغداء فليأت إلي يعقوب، وإذا أمسى نادى: أأمن أراد العشاء فليأت إلي يعقوب.

٦- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاءت فاطمة عليها السلام تشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بعض أمرها فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله كربة (١) وقال: تعلمي ما فيها فإذا فيها: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت.

٧- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن سعدان و عن أبي مسعود، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: حسن الجوارح زيادة في الأعمار،

البخيل إذا الزيادة إنما هي شيء لا تمن له إذ لم يقل أكثر لجهها إذ لا ينسب ذلك على كل أحد وأعتنى بالاكثار غير المفسد.

قوله ( فأعطاه رسول الله ومن كربة ) (١) الكربة بالنحر يك أصول النخل الفلاظ أمثال الكتف والواحد بهاء.

(و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) الضيف القادم ويقع على الواحد والكثير والذكر والأنثى و يجمع على أضياف و ضيوف و ضيفان ويقال ضيفته وضيافته إذا نزل به وضيافته إذا أغزله ، والمراد باكرامه تعظيمه و رعاية حقوقه والتكلم معه والاستفسار عن حاله و اظهار حسن الخلق معه ولا ينقبض وجهه لديه ولا يشتم ولا يضرب خدمه عنده لئلا يضرر والضيافة ليست بواجبة فالامر للاستحباب المؤكد ولكنها من اخلاق النبيين و آداب المرسلين و اجادة الطعام مستحبة ما لم تبلغ حد التكلف والاسراف لانهما مذعومان أما الاسراف فظاهر وأما التكلف فلما فيه من المشقة ولانه يمنع من الاخلاص والسرور بالضيف وربما يشجر ذلك الى حد يتأذى الضيف بذلك فهو ينافي اكرامه المأمور به بخلاف اجادة الطعام مما لا يتعذر عليه ولم يبلغ حد المشقة فانها من السنة فقد ذبح ابراهيم دمه لاضيفه عجلاً.

(و من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت ) المراد بالخير ما يثاب عليه سواء كان واجباً أو مندوباً فالامر لمطلق الطلب الراجح، والمراد بالسكوت السكوت عما لا يثاب عليه فيدخل في المسكوت عنه المباح والحرام والمكروه فالنهي أيضاً لمطلق

(١) في بعض النسخ و كريمة ، مسند الكراسية وهي الجزء من الصحيفة .

## وعمارة الديار.

٨- عنه، عن النهمكي، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحكم الخياط قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: حسن الجوار يعمر الديار ويزيد في الأعمار.

٩- عنه، عن بعض أصحابه، عن صالح بن حمزة، عن الحسن بن عبد الله، عن عبد صالح عليه السلام قال: قال ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار صبرك على الأذى.

١٠- أبو علي الأشعري، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن معاوية بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: حسن الجوار يعمر الديار وينسي في الأعمار.

١١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن حفص، عن أبي الربيع الشامي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال - والبيت غاص بأعله -: اعلموا أنه ليس منّا من لم يحسن مجاورة من جاوره.

١٢- عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضل، عن أبي حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: المؤمن من آمن جاره بوائقه، قلت: وما بوائقه؟ قال: ظلمه و غشمه.

الطلب عن الكف ولذلك قيل هذا الخطاب من باب النهي أي من صفة المؤمن الكامل أن يتكلم بما يثاب عليه أو يسكت لأن من سكت نجا، والحق أن المباح يكتب لما ذكر آنفاً ونقل عن ابن عباس أنه لا يكتب إذا تجاوزى عليه والجواب عنه قد ذكرناه آنفاً فنذكر.

**قوله** (حسن الجوار يعمر الديار وينسي في الأعمار) نساء كمنعه وأنساء أخرى و الحديث محمول على ظاهره لأن العمر مما يزيد وينقص، واختلاف العامة قتال عياض والطيبى: المراد بتأخير الأجل بقاء الذكر الجميل بعده فكأنه لم يمت دون تأخير الأجل لأن الأجل لا يزيد ولا ينقص، وقال بعضهم معنى الزيادة في العمر أنه بالبركة فيه بتوفيقه إلى أعمال الطاعة وعمارة أوقاته بما ينفعه في الآخرة والتوجيه ببقاء ذكره بعد الموت ضعيف ورد بعضهم هذين القولين بأن العمر يزيد وينقص إذ قد يكون قد سبق في أم الكتاب أنه ان فعل كذا وكذا فعمره كذا وإن لم يفعله فكذا.

**قوله** (ظلمه و غشمه) الغشم بفتح الغين وسكون الشين المعجمتين الجور والظلم.

١٣- أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن حنان ابن سدير، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا عليه أذى من جاره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: اصبر، ثم أتاه ثانية فقال له النبي صلى الله عليه وآله اصبر، ثم عاد إليه فشكا ثالثة فقال النبي صلى الله عليه وآله للرجل الذي شكك: إذا كان عند رواح الناس إلى الجمعة فأخرج متاعك إلى الطريق حتى يراه من يروح إلى الجمعة، فإذا سأوك فأخبرهم. قال: ففعل فأتاه جاره المؤذي له فقال: رد متاعك فملك الله علي أن لأعود.

١٤- عنه، عن محمد بن عبد الجبار، عن محمد بن إسماعيل، عن عبد الله بن عثمان، عن أبي الحسن البجلي، عن عبيد الله الوصافي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما آمن بي من بات شعبان وجاره جائع، قال: وما من أهل قرية يبيت [و] فيهم جائع ينظر الله إليهم يوم القيامة.

١٥- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن أبي جميلة، عن سعد بن طريف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من القواصم الفواقر التي تقصم الظهر جار سوء، إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيئة أفشاها.

١٦- عنه، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعوذ بالله من جار سوء في دار إقامة، تراك عيناه ويرعاك قلبه، إن رأك بخير ساءه وإن رأك بشر سرت.

### باب حد الجوار

١- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن عمر بن بكرمة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل أربعين داراً

**قوله** (ما آمن بي من مات شعبان وجاره جائع) فيه حث على تفقد أحوال الجار و إكرامه و إطعامه لما فيه من حسن العشرة و جلب المحبة والالفة و دفع الحاجة المفسدة عنه إذ قد يكون الجار لضعفه و كثرة عياله و صغار ولده لا يقدر على تحصيل ما يكفيه وقد يكون يتيماً و أرملة ثم انه لو لم يقدر على القيام بمطالب الجميع كان عليه تقديم الأقرب فالأقرب ولو كان الأبعد ذا رحم فلا يبعد القول بتقديمه.

**قوله** (من القواصم الفواقر) الفاقرة الداهية الشديدة الكسرة يقال فقرته الفاقة أي كسرت فقار ظهره. **قوله** (علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن معاوية بن عمار، عن

جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله .

٢- وعنه، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدث الجوار أربعون داراً من كل جانب من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله.

### باب حسن الصحابة وحق صاحب في السفر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان قال: أوصاني أبو عبد الله عليه السلام فقال: أوصيك بنقوى الله وأداء الأمانة وصدق الحديث وحسن الصحابة لمن صحبت ولا قوة إلا بالله.

٢- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: من خالطت فإن استطعت أن تكون يدك العليا عليه فافعل.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما اصحاب إثنان إلا كان أعظمهما أجراً وأحبهما إلى الله عز وجل أرفقهما بصاحبه.

٤- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن عدة من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حق المسافر أن يقيم

عمر بن عكرمة، عن أبي عبد الله عليه السلام وع، قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل أربعين داراً جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله. كان هذا الحديث هو المذكور في صدر الباب السابق وفيه اقتصار على المتن والسند. واعلم أن ما دل عليه هذا الحديث والذي يمد من أن الجوار أربعون داراً من كل جانب مذهب طائفة من أصحابنا وذهب جماعة منهم الشهيد الأول في المعصرة إلى أنه أربعون ذراعاً، وقال الشهيد الثاني الأقوى في الجيران الرجوع إلى العرف لأن مستند الأول رواية عامة روتها عائشة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال ديار إلى أربعين داراً والثاني وإن كان مشهوراً مستنده ضعيف وكأنه (وه) غفل عن هاتين الروايتين وجعل مستند الأول رواية عائشة.

قوله (و حسن الصحابة لمن صحبت) في السفر والحضر بالحلم والرفق والصنع وكظم الغيظ وحسن الخلق وكف الأذى وحفظ السر والدعوة إلى الزاد والقيام بالخدمة في الصحة والمرض وقضاء العوائج والاقتراض عند الحاجة والارشاد إلى المصالح والنكاح والمزاج بما يوجب انبساط القلب.



عليه أصحابه إذا مرض ثلاثاً .

٥- علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام أن أمير المؤمنين عليه السلام صاحب رجلاً فعباً فقال له الذمّي: أين تريد يا عبد الله؟ فقال: أريد الكوفة، فلما عدل الطريق بالذمّي عدل معه أمير المؤمنين عليه السلام فقال له الذمّي: أأست زعمت أنك تريد الكوفة؟ فقال له: بلى، فقال له الذمّي: فقد تركت الطريق؟ فقال له: قد علمت: قال: فلم عدلت معي وقد علمت ذلك؟ فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: هذا من تمام حسن الصحبة أن يشيع الرجل صاحبه هنيئاً إذا فارقه وكذلك أمرنا نبينا عليه السلام فقال له الذمّي: هكذا قال؟ قال: نعم، قال الذمّي لأجزم إنماتبعه من تبعه لأفعاله الكريمة فأنا أشهدك أنني على دينك ورجع الذمّي مع أمير المؤمنين عليه السلام فلما عرفه أسلم.

### باب التكتاب

١- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، وسهل بن زياد، جميعاً، عن ابن محبوب عمّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: التواصل بين الإخوان في الحضر النزاور وفي السفر التكتاب .

٢- ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام، والبادي بالسّلام أولى بالله ورسوله.

### باب النوادر

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الوشاء، عن جميل بن درّاج، عن أبي-

قوله (التواصل بين الإخوان في الحضر النزاور وفي السفر التكتاب) التواصل مطلوب عقلاً وشرعاً لحسن النظام وتحقيق الالتئام وبه ينتظم أمور الدين والدنيا بين الأنام وهو يتحقق في الحضر بالنزاور وبسط بساط الوفاق وفي السفر بالتكتاب وإظهار السلامة والمحبة والاشتياق والتألم بالفراق .

قوله (رد جواب الكتاب واجب كوجوب رد السلام) هذا من باب الحاق النظر بنظيره في الحكم إذا السلام تحية و تحفة من الحاضر و الكتاب تحفة و تحية من الغائب فكما يجب رد السلام بالسلام يجب رد الكتاب بالكتاب، وأيضاً رعاية حقوق الاخوة و

عبد الله ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية ، قال: ولم يبسط رسول الله ﷺ رجله بين أصحابه قط وإن كان ليصافحه الرجل فما يترك رسول الله ﷺ يده من يده حتى يكون هو النارك فلما فطنوا لذلك كان الرجل إذا صافحه قال بيده فمزعها من يده .

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خالد ، عن أبي الحسن ﷺ قال: إذا كان الرجل حاضراً فكنته وإذا كان غائباً فسمته .

٣- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن التوفلي ، عن السكوني ، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أحب أحدكم أخاه المسلم فليسأله ، عن اسمه ، و اسم أبيه واسم قبيلته وعشيرته فإن من حقّه الواجب وصدق الإخاء أن يسأله عن ذلك وإلا فإنها معرفة حمق .

٤- عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن يعقوب بن يزيد ، عن

كمال المروعة وثبات الالفه مقتضية لره الكتاب بالكتاب .

**قوله** (و كان رسول الله ﷺ) يقسم لحظاته بين أصحابه فينظر إلى ذا وينظر إلى ذا بالسوية (اللحظات النظرات وفي تسوية النظر فوائدها عدم فكسار قلوب بعضهم ومنها ميل القلوب إلى الناظر لحسن خلقه ولطف سيرته ومنها حصول المروعة وزيادة المحبة بين المنظورين لأن تخصيص بعضهم بزيادة الالتفات يورث العداوة بينهم وقال أمير المؤمنين (ع) لبعض عماله : دواخض للربعة جناحك وواس بينهم في اللحظة والنظرة والاشارة .

**قوله** (قال بيده فمزعها من يده) في النهاية العرب يجعل القول عبارة عن جميع الأفعال ويطلقه على غير اللسان والكلام فيقول قال بيده أي أخذ وقال برجله أي مشى وقالت له العيفان سمعا وطاعة أي أومأت وقال بالماء على يده أي قلب وقال بثوبه أي رقبته كل ذلك على سبيل المجاز والاتساع . (إذا كان الرجل حاضراً فكنته) سواء كان المخاطب هو أم غيره . (و إن كان غائباً فسمته) لأن الحاضر يستحق زيادة التظيم وهي في الكنية عند العرب . **قوله** (و صدق الإخاء) الإخاء بالكسر والمد مصدر كالخواخاء يقال آخاه مؤاخاة و آخاء إذا اتخذته آخاً وصديقاً وفي الكثر آخاهاهم برادري داشتن .

(و إلا فإنها معرفة حمق) الحمق ككثف الاحمق وهو قليل العقل وسخيف الرأي و الحمق بضمين جمع الاحمق وضمير التأنيث راجع بقرينة المقام إلى المعرفة الحاصلة بمجرد النظر إلى شخصه وهذه المعرفة غير مختصة بالماقل لثبوتها للاحمق الجاهل وغيره من الحيوانات .

علي بن جعفر، عن عبد الملك بن قدامة، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام قال :  
قال رسول الله ﷺ يوماً لجلسائه: تدرون ما العجز؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، فقال:  
العجز ثلاثة أن يبدر أحدكم بطعام يصنعه لصاحبه فيخلفه ولا يأتيه. والثانية أن يصحب  
الرجل منكم الرجل أو يجالس به يحب أن يعلم من هو ومن أين هو فيفارق قبل أن يعلم  
ذلك، والثالثة أمر النساء يدنو أحدكم من أهله فيقضي حاجته وهي لم تقض حاجتها  
فقال عبد الله بن عمرو بن العاص: فكيف ذلك يا رسول الله؟ قال: ينحوس و يمكن  
حتى يأتي ذلك منهما جميعاً، قال: وفي حديث آخر قال رسول الله ﷺ: إن من  
أعجز العجز رجل لقي رجلاً فأعجبه نحوه فلم يسأله عن اسمه ونسبه وموضعه.

٥- و عنه عن عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: سمعت أبا الحسن موسى عليه السلام  
يقول: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك أبى منها فإن ذهابها ذهاب الحياة.

٦- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن إسماعيل، عن عبد الله بن واصل  
عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لا تنق بأخيك كل الثقة فإن  
صرعة الاسترسال لن تستقال.

مركز تحقيق كتب التراث

**قوله (فقال العجز ثلاثة)** لعل المراد به العجز عن الاتيان بالاداب الشرعية والضعف

عن الوفاء بحسن المصاحبة واداء حقوق المعاشرة و المخالطة .

(فقال ينحوس ويمكن حتى يأتي ذلك منهما جميعاً) ينحوس أى يتحسس ويبطىء ومنه  
تحوس المسافر اذا أبطىء و أقام مع ارادة السفر وتحوس فلان اذا تجسس وأبطىء في أمره  
وفي بعض النسخ بالشبن المعجمة أى يتنحى عن الحركة ويتأني فيها .

**قوله (لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك .)** الحشمة بالكسر وهي الانقياض عن  
بعض الامور حياء واذا ذهب الحياء منهما بالمرة و بطلت العزة والحرمة صدرت منهما أفعال  
وأقوال شبيهة بأفعال الاراذل واللثام و أفوالهم .

**قوله ( لا تنق بأخيك كل الثقة )** قال الحكماء وجب اختبار الرجل ثم اختياره  
المداقة اذ اختياره قبل اختياره ينجر سريعاً الى وحشة الفراق وذل الانكسار ثم بعد اختياره لا بد  
من الحزم و عدم الوثوق به كل الوثوق فلا يظهر عليه جميع الاسرار بل يحفظ منها ما  
يخاف اللوم وسوء العاقبة من افشائه وانتشاره .

(فان صرعة الاسترسال لن تستقال) في القاموس الصرع ويكسر الطرخ على الارض  
صرعه كمنعه والصرعة بالكسر للنوع ومنه المثل سوء الاستمساك خير من حسن الصرعة، و

٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن معلى بن خنيس وعثمان بن سليمان النخاس، عن مفضل بن عمر، و يونس بن ظبيان قالوا: قال أبو عبد الله عليه السلام: **اختبروا إخوانكم بخصلتين فإن كانتا فيهم وإلا فاعزب ثم اعزب ثم اعزب: محافظة على الصلوات في مواقيتها والبر بالإخوان في العسر واليسر.**

### (باب)

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبد العزيز، عن جميل بن دراج قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر.**  
٢- عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن محمد بن علي، عن الحسن ابن علي، عن يوسف بن عبد السلام، عن سيف بن هارون مولى آل جعدة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك ولا تمد الباء حتى ترفع السين.**

٣- عنه، عن علي بن الحكم، عن الحسن بن السري، عن أبي عبد الله عليه السلام

يزوى بالفتح بمعنى المرة، وبالضم من يصرعه الناس، وكهزمة من يصرعهم. والاسترسال الاستيناس والانسياط والطمانية فيما يحدثه. والاستقالة طلب قسح البيع وهذا كمثل يقال لمن دخل في أمر من غير تأمل وروية فوقع في محنة و بلية لا طريق الي دفعها وأقالقها ولا سبيل الي علاجها و أزالها قوله ( لا تدع بسم الله الرحمن الرحيم وإن كان بعده شعر) سواء كتبه أو قرأه والنهي للتنزيه الدال على الاستحياب.

قوله ( عن سيف بن هارون مولى آل جعدة ) جعدة بالفتح والسكون اسم رجل و آل جعدة حي، و سيف بن هارون غير مذكور فيما رأينا من كتب الرجال و المراد بكونه مولاهم أنه غير العربي و نشأ فيهم منتسب اليهم.

(اكتب بسم الله الرحمن الرحيم من أجود كتابك ) أي أحسن موضعه وهو الصدر.

و يحتمل أن يراد بالكتاب المصدر و يجعل الجودة وصفاً لكتب البسمة باظهار الحروف و ترصيفها و غير ذلك مما له مدخل في جودتها.

( ولا تمد الباء حتى ترفع السين) كما هو المعروف في المصاحف و قيل استحياب رفع

السين قبل مد الباء مخصوص بخط الكوفي.

قال : قال : لا تكتب بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان .

٤- عنه ، عن محمد بن علي ، عن النضر بن شعيب ، عن أبيان بن عثمان ، عن الحسين بن السري ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا تكتب داخل الكتاب لأبي فلان و اكتب «إلى أبي فلان» و اكتب على العنوان «لأبي فلان» .

٥- عنه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب ، قال : لا بأس به ، ذلك من الفضل ، يبدأ الرجل بأخيه يكرمه .

٦- عنه ، عن علي بن الحكم ، عن أبيان بن الأحمر ، عن حديد بن حكيم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : لا بأس بأن يبدأ الرجل باسم صاحبه في الصحيفة قبل اسمه .  
٧- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن مرازم بن حكيم قال : أمر أبو عبد الله عليه السلام بكتاب في حاجة فكتب ثم عرض عليه ولم يكن فيه استثناء فقال : كيف رجوتم أن يتم هذا وليس فيه استثناء انظروا كل موضع لا يكون فيه استثناء فاستثنوا فيه .

قوله ( لا تكتب ) في داخل الكتاب ( بسم الله الرحمن الرحيم لفلان ) بل اكتب الى فلان ( ولا بأس أن تكتب على ظهر الكتاب لفلان ) ليعرف من غير فتح سيما اذا كان مختوماً والفرق أن المراد بالاول ابلاغ الدعاء والسلام والاحوال و إرسالها اليه ومن الثاني هو الاعلام بأن الكتاب لمن ، ومفاد هذا الحديث و تأليه واحد .

قوله ( سألت أبا عبد الله ) عن الرجل يبدأ بالرجل في الكتاب ( بأن يكتب بعد التسمية من فلان الى فلان ) ( قال لا بأس ) بذلك ( ذلك من الفضل يبدأ الرجل بأخيه يكرمه ) قال بعض العامة الاولى بداية الانسان بنفسه في الدعاء ونحوه من أمور الآخرة يرشد اليه قوله تعالى حكاية و ربنا اغفر لي و لوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب ، بخلاف حظوظ الدنيا فان الادب أن يبدأ باسم غيره و أما الرسائل فقليل بتقديم المكتوب اليه الآن يكون الكاتب الامير أو الاب لابنه أو السيد لبعده وقليل بتقديم نفسه كيف كان ومنه كتبه و من محمد بن عبد الله ورسوله الى هرقل عظيم الروم وقوله ( دع في هذا الخبر ) والذي بعده ( لا بأس ) يشعر بالتساوي بين الامرين والله يعلم .  
قوله ( ولم يكن فيه استثناء ) ينبني لمن قال أفعل أو سأفعل و نحوها أن يقول ان شاء الله

٧- عنه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه كان يترتب الكتاب وقال: لا بأس به.

٩- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن علي بن عطية أنه رأى كتاباً لأبي الحسن عليه السلام مترتبة.

### باب النهي عن احراق القراطيس المكتوبة

١- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن عبد الملك بن عتبة عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن القراطيس تجتمع هل تحرق بالنار وفيها شيء من ذكر الله؟ قال: لا، تغسل بالماء أو لا قبل.

٢- عنه، عن الوشاء، عن عبد الله بن سنان، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا تحرقوا القراطيس ولكن امحوها وخرقوها.

٣- علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن زرارة قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام عن الاسم من أسماء الله يمحوه الرجل بالنفث قال: امحوه بأطهر ما تجدون.

٤- علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: امحوا كتاب الله [تعالى] وذكره بأطهر ما تجدون ونهى أن

منصلاً به أو منفصلاً إذا ذكر بعد النسيان لأن له مدخلاً عظيماً في تبسير المقصود.

**قوله** (أنه كان يترتب الكتاب وقال لا بأس به) يشرب امان الاثراب أو من القتررب قال الجوهري ترب الشيء بالكسر أصابه الثراب وتربت الشيء تريباً فتترب أي تلطخ بالتراب وتربت الشيء جعلت عليه الثراب، وفي الحديث أثر هو الكتاب فإنه أنجح للحاجة وفي مجمع البحار معنى الحديث اجعلوا عليه الثراب أو امسكوه على الثراب اعتماداً على الله تعالى في إيصاله إلى المقصد أو ذروا الثراب على المكتوب أو خاطبوا في الكتاب خطاباً في غاية التواضع للمكتوب إليه.

**قوله** (يمحوه الرجل بالنفث) ان احتاج إلى محوه والتفل بالضم البصاق.

**قوله** (امحو كتاب الله وذكره بأطهر ما تجدون) ان كان محوه مطلوباً بأن وقع فيه اللفظ أو وقع في غير موضعه أو وقع في موضع يوطأ ونحو ذلك

یحرق کتاب اللہ ونہی أن یمحی بالاقلام .

۵ - علیؑ ، عن أبیه ، عن ابن أبی عمیر ، عن محمد بن إسحاق بن عمار ، عن أبی الحسن موسیٰ علیه السلام فی الظہور الّتی فیہا ذکر اللہ عزّ وجلّ قال : اغسلہا .  
ثمّ کتاب العشرة ولله الحمد والمئة وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

(و نہی أن یحرق کتاب اللہ ونہی أن یمحی بالاقلام) النہی الاول للتحريم والثانی للتعزیه . وفی نسخة بالاقدام والظاهر أنه تحریف .

قوله (فی الظہور) أى الجلود الّتی فیہا ذکر اللہ تعالیٰ (قال اغسلہا) ان كانت غیر مذکاة أو كانت ہى والمداد نجسة أو وجد شيئاً آخر من أسباب المحو الّتی ذکرنا بعضها .



( هذا آخر كتاب العشرة وبه تم قسم الاصول من الكافي )

نحمد الله و نشكره على جزيل نعمائه و جميل فعاله و على أن وفقنا لاتمام  
هذا الأثر القيم الخالد و ذلك من فضله و منه .

واراد الفضيلة والأجلاء الذين وازرونا في هذا المشروع لاسيما الاستاذ المعظم  
العلامة المحجة ( الحاج الميرزا أبو الحسن الشعراني ) دامت بركاته ، شكر متواصل  
غير مقطوع ولا ممنوع .  
على أكبر - الغفاري

عنا الله عنه

## كتاب الروضة

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- محمد بن يعقوب الكليني قال: حدثني علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال عن حفص المؤدث، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها وتعاهدوا بالعمل بها فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المقربين محمد وآله الطاهرين، فبمحة من القلم المحتاج إلى رحمة ربه الغني محمد صالح بن أحمد المازندراني أتى بعدما فرغت من شرح أصول الكافي وأردت الشروع في الفروع بالترجيح مع كمال الاحتياط سألتني بعض أكابر الأفاضل وأفاضل الأكابر أن أشرح كتاب الروضة قبله لظنه أن قليل البضاعة كامل في الصناعة فشرعت فيه راجياً من الله تعالى أن يأتي على نحو ما أريد وهو الموفق للرشاد والسداد .

(بسم الله الرحمن الرحيم كتاب الروضة) وهي في اللغة البستان ومستنقع الماء أيضاً مستنارة لهذا الكتاب بتشبيه ما فيه من المسائل الشريفة والخصايل العجيبة والفضائل الثمينة بهما في البهجة والصفاء والنضارة والبهاء أوفى كونه سبباً لحياة النفوس كالماء .

(محمد بن يعقوب الكليني) هذا كلام الرواة عنه أو كلامه بلسانهم أو أخبار عنه بطريق الغيبة و « عن محمد بن إسماعيل » عطف على قوله « عن ابن فضال » لانه في مرتبته و لرواية إبراهيم بن هاشم عنه و عطفه على « علي » بعيد جداً كما لا يخفى (كتب بهذه الرسالة) هي بالفتح والكسر الكتاب والمكتوب الذي يرسل إلى الغير .

(و أمرهم بمدارستها) أي بقراءتها وتعليمها وتعلمها (والنظر فيها) بالتفكير والتدبر أو بالبصر أو بهما (و تعاهدوا) أي اتبناها مرة بعد أخرى وتجديد العهد بها (والعمل بها) فيما يتعلق بالعمل أو اريد به ما يشمل الاعتقاد بحقيقتها أيضاً .



قال: وحدثني الحسن بن محمد، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن القاسم ابن الربيع الصحافي، عن إسماعيل بن مخلد السراج، عن أبي عبد الله عليه السلام . قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فاسألوا ربكم العافية وعلّيكُم بالدعة و الوقار والسكينة وعلّيكُم بالحياء والتمزّه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم وعلّيكُم بمعاملة أهل الباطل تحمّلوا الضيم منهم وإيثاكم و مما ظنّتم دينوا بينكم و بينهم إذا

(قال وحدثني الحسن بن محمد) الوائل للعطف على وحدثني، وكانت في المنقول لافي كلام الناقل والا لدخلت على قال .

واعلم أن الحديث وإن كان ضعيفاً بأسانيد الثلاثة عند المتأخرين لكنه غير مضر لأن أثر الصحة في مضمونه لا يمحى مع تأييده بالعقل والنقل.

(بسم الله الرحمن الرحيم) دل على رجحان التسمية في صدر المكاتب والرقاع تبعاً وتشرفاً وتعظيماً لمضمونها (أمّا بعد) التسمية الاستمانة بالله تعالى في جميع الأمور (فاسألوا ربكم العافية) من الاسقام والبلايا أو من الذنوب أو من أذى الناس قال أمير المؤمنين «ع» دفساً للمعاقاة في الأديان كما نسأله المعاقاة في الأبدان.

(وعلّيكُم بالدعة والوقار والسكينة) الدعة الراحة والرفاهية في العيش أمر بالتزامها لا باعتبار أكتار المال بل لاصلاح الحال فإن من أصلح بينه وبين الخلق صديقاً كان أوعدوا طاب عيشه وترفع حاله واستقر بآله، والوقار بالتمتع بزانة النفس بالله وسكونها إليه وقراؤها عن غيره قال الله تعالى «ما لكم لا ترجون لله وقاراً» والسكينة سكون الجوارح وهي متابعة للموقار لأن من شغل قلبه بالله اشتغلت جوارحه بما طلب منها وفرغ عن كل ما يليق بها وهذا أحسن من القول بترادفها .

(وعلّيكُم بالحياء والتمزّه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم) الحياء كيفية نفساً نية مانعة من القبيح والتقصير في الحقوق خوفاً من اللوم وقد يتخلق به من لم يجبل عليه وهو الحياء المكتسب والطلافة على ما هو مبدأ الانفعال من الاتيان بالحقوق على سبيل المجاز كما ذكرناه في شرح أحاديث العقل والمراد بالصالحين الأنبياء والأوصياء أو الأعم منهم وبما تنزه المنهيات وترك المأمورات والاختلاق الرديّة والآداب الذميمة و ارتكاب أمور الدنيا التي لا حاجة إليها وبالمجملّة كل ما يصد عن السير إلى الله تعالى .

(وعلّيكُم بمعاملة أهل الباطل) المعاملة بالجهيم المعاملة بالجميل و لما كان هنا مظنة أن يقولوا كيف نجاملهم أجاب على سبيل الاستيناف بقوله :

(نحملوا الضيم) أي الظلم (منهم) ولا تقابلوهم بالانتقام فإن الانتقام منهم في دولتهم لقلة

أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم و  
مخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم

ناصركم بوجوب زيادة الظلم عليكم، وقال الفاضل الامين الاسترآبادي الظاهر قراءتها بالحاء المهملة  
فان الظاهر ان قوله «تحملوا الضيم» بيان لها وكذا قوله فيما يأتي «و تصبرون عليهم» بيان  
لقوله «فتحاملوهم» ويمكن قراءتها بالجيم كما في بعض النسخ وعليه فقس .

(و اياكم ومما ظنهم ) حذر عن منازعتهم ومناقشتهم في امور الدين والدنيا لانها تميم  
القلب وتثير العداوة و اضطراب القلب باستماع الشبهات وهي مذمومة مع أهل الحق فكيف  
مع أهل الباطل ولذلك قال سبحانه ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي أحسن أما نصيحة  
من استعد منهم لقبولها فيكفيه أدنى الإشارة و أقل البيان و من لم يستعد له لم ينفعه السيف  
والسنان كما ورد في بعض الروايات .

(دينوا فيما بينكم وبينهم) في الامور المختلفة لانها محل التقية، والدين بالكسر العادة  
والعبادة والمواظبة أي عودوا أنفسكم بالتقية أو عبدوا الله أو أطيعوه بها او واظبوا عليها  
فقوله فيما بعد (بالتقية) متعلق بدينوا ثم أشار الى زمان الحاجة اليها بقوله :

(إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام) أي خاصتموهم في الكلام المتعلق  
بأصول الدين وفروعه أو الأعم منه ومن المحاورات وأصل المنازعة الجذب و القلع كان  
أحد المتخاصمين يجذب الآخر ويقلعه ثم أشار الى جواز المجالسة و ما بعدها بل على  
رحماتها بقوله (فانه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم) لاجل التقية أو لان  
الإنسان مدني بالطبع يحتاج في تحصيل مطالبه وتكميل مآربه الى بني نوعه ولا يتم ذلك الا  
بالمجالسة واذا تحققت تحققت المنازعة والمخاصمة في (الكلام بالتقية التي أمركم الله أن  
تأخذوا بها) في قوله عز وجل «أولئك يؤتون أجرهم مرتين بما صبروا» قال المصنف «ع»  
«بما صبروا على التقية». وفي قوله «يبدؤن بالحسنة السيئة» وفي قوله «لا يستوى الحسنة ولا  
السيئة» قال «ع» «الحسنة التقية والسيئة الاذاعة» وفي قوله «ادفع بالتي هي أحسن السيئة فاذا  
الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم» قال «ع» «التي هي أحسن التقية» وفي قوله «والامن  
أكبر» وقلبه مطمئن بالإيمان» والظاهر أنه لا خلاف في وجوب التقية عند الحاجة اليها وأن  
تاركها آثم ولكن انهم لا يوجب دخول النار. لما روى عن أبي جعفر «ع» «في رجلين من أهل  
الكوفة أخذا فقليل لهما أبرئا من أمير المؤمنين «ع» فبرىء واحد منهما وأبى الآخر فحلى  
سبيل الذي برىء وقتل الآخر فقال «ع» أما الذي برىء فرجل فقيه في دينه وأما الذي لم  
يبرأ فرجل تمجل الى الجنة وقد أوضحنا ذلك في محله.

فاذا ابتليتم بذلك منهم فانهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر و لولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا بكم وفي صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم مجالسكم ومجالسهم واحدة وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف، لا تحبّونهم أبداً ولا يحبّونكم غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق وبصر كموه و لم يجعلهم من أهله

(فاذا ابتليتم بذلك منهم) الظاهر أن جزاء الشرط محذوف أي فاعملوا بالتقية ولا تتركوها بدليل ما قبله و ما بعده وأن قوله:

(فانهم سيؤذونكم و تعرفون في وجوههم المنكر ) من القول والشتم والغلظة ونحوها دليل على الجزاء المذكور و قائم مقامه و أمثال ذلك كثيرة في كلام الفصحاء والبلغاء، و يحتمل أيضاً أن يكون جزاء الشرط (ولولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم) بتقرير التقية أو يصرف قلوبهم (لسطوا بكم) السطو القهر والبطش يقال سطأ عليه وبه وفي كثر اللغة السطو بضمف كرفتن وشكستن (وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدون لكم) لأن ما يبدون من بحر عداوتهم وإقبح بالتموج وبعبارة أظهر قصدهم إيصال كل فرد من أفراد الأبناء وافر إذا الأبناء غير محصورة قطعاً وما يبدونه قليل، والبص ضد الحب كالعداوة والبغضة والبغضاء شدته ثم استأنف كلاماً من باب التأكيد مشتملاً على سبب المغارقة الروحانية والمصابرة على فعالهم فقال:

(مجالسكم ومجالسهم واحدة) لتحقيق الدواعي وهي جلب النفع ودفع الضرر والتشارك في الجسمية والاحتياج في الوجود والبقاء إلى التعاون في أمور الدنيا، فلذلك كانت مجالستهم مطالبة بشرطها وهي الملاينة والمعاداة والتقية لتلايقع ضد مالهو المطلوب منها.

(وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف) لأن ذوات أرواحكم وصفاتها نورانية و من عليين و ذوات أرواحهم وصفاتها ظلمانية ومن سجين ولا يقع الائتلاف بين النور والظلمة ولذلك قال خليل الرحمن «وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة» و يحتمل أن يراد بالاختلاف الاختلاف الواقع في عالم الأرواح لأن أرواح المؤمنين كانت مايلة إلى الحق والطاعة وأرواح الكفار كانت مايلة إلى الباطل والمعصية فمن ثم وقع الاختلاف والتعارف بينهما ولا يقع الائتلاف أبداً كما روى والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف و ما تناكر منها اختلف وفيه تنبيه على أن اتحاد المنازل في العالم الجسماني لا يستلزم اتحادها في العالم الروحاني ولا بالعكس (لا تحبّونهم أبداً ولا يحبّونكم) لأن الشيء لا يحب ضده ولا يميل إليه و لذلك ترى كلاماً من صاحب الخير والشر يميل إلى مثله ويحبه .

(غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق وبصر كموه ولم يجعلهم من أهله) المراد بالحق

فتجاملونهم وتصبرون عليهم وهم لامجاملة لهم ولاصبر لهم على شيء وحيلهم وسواس بعضهم إلى بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدوكم عن الحق، فيعصمكم الله من ذلك فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير .

جميع ما أنزل الله تعالى على رسوله وأمره بنبيه وأعظمه الولاية وقد أكرمكم بجميع ذلك وجعلكم على بصيرة منه ولم يجعلهم من أهله لسلب النوفيق عنهم لإبطالهم الفطرة الأصلية الداعية إلى الخير (فتجاملونهم وتصبرون عليهم) لأنكم على خصال شريفة منها المجاملة والمصابرة (وهم لامجاملة لهم ولاصبر لهم على شيء) لتفقدكم جل الفضائل بل كلها إلا ما شئد من المعلوم أن بقاء المخالطة متوقف على الصبر والمجاملة بين الطرفين أو بصدقتهما من أحدهما ولا يتصور أن فيهم لما ذكر فوجباً عليكم لأنهما مطلوبان منكم ولعلمكم بأن فيهما فوائد كثيرة كنجدة النفس وبقاء النظام وحوالة الانتقام إلى الله وترقب أجر الصابرين وتوقع الأمن من القتل والأسر والبهت سيما إذا كان الظالم قوياً وتوقع صداقته وترحمه بمشاهدة العجز والانكسار وفي شديهما مفسد كثيرة ولذلك صبر جميع الأنبياء والأوصياء على ما وصل إليهم من جهلاء الأمة ثم أشار إلى أن كل واحد منهم لا يمكنه بما عنده من قصد الإيذاء والصد عن الحق بل هم يتعاونون فيه لشدة الاهتمام به بقوله

(و حيلهم وسواس بعضهم إلى بعض) الحيلة المكر والروية في الأمور والنصرف فيها للتوصل بها إلى المقصود والوسواس اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة ، والوسوسة الصوت الخفى يقال وسوس الرجل بلفظ ما سعى فاعله إذا تكلم بكلام خفى يكدره وهو فعل لازم و رجل موسوس بالكسر ولا يقال بالفتح ولكن وسوس له أو إليه أى يلقي إليه الوسوسة ثم علل ذلك بقوله .

(فإن أعداء الله إن استطاعوا صدوكم عن الحق) إذا اهتمامهم بأصدالمتوقف على الاستطاعة يقتضى الاجتهاد فى تحصيلها من كل وجه ومن التعاون ثم أشار إلى أن تلك الحيل لا تنفعهم ولا تضرهم بقوله (يعصمكم الله من ذلك) لأنه إما خير أو دعاء وعلى التقديرين لا يضر كبدهم مع عصمة الله تعالى (فاتقوا الله) لأنها حرز من المكائد الدنيوية ومن يتق الله يجعل له مخرجاً وطريقاً إلى المثوبات الآخروية إن الله يحب المتقين :

(وكفوا ألسنتكم إلا من خير) وهو ما ينفع فى الآخرة وفى الدنيا أيضاً بشرط أن لا يكون مخالفاً للعقل والنقل وبه يخرج غير النافع إن كان مباحاً .

وإياكم أن تذلّقوا ألسنتكم بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه كان خيراً لكم عند ربكم من أن تذلّقوا ألسنتكم به فإن ذلق اللسان فيما يكره الله وما [ينهى عنه مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصم وعمى وبسكم يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله : «صم» (وإياكم أن تذلّقوا ألسنتكم) أى تحددوها يقال ذلق المسكين بالذال المعجمة كنصرو فرح وذلقه واذلقه إذا حده .

(بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان) المراد بالزور الكذب والباطل والتهمة تدخل شهادة الزور قال الله تعالى «والذين لا يشهدون الزور» والبهتان واليهت الكذب فى حق أحد والافتراء عليه وكل ما قلت معالماً يكن فيه فهو من قول الزور والكذب المطلق والاثم أريد به القول المقتضى له كالتبعية والاقوال الفاحشة ونقلها ونقل الاقوال الكاذبة والعدوان الظلم ولعل المراد به الأمر بالظلم كالقتل والضرب والحبس ونحوها وبالجملة حذر عن مقايح اللسان وأصولها الأربعة المذكورة وكل ما سواها مندرج تحت واحد منها ثم علل التحذير المذكور وحفظ اللسان يذكر مفاسده ومناقمه بقوله :

(فإنكم إن كففتم ألسنتكم عما يكره الله مما نهاكم عنه) تنزيهاً و تحريماً كان خيراً لكم عند ربكم فى الدنيا والآخرة والتفضيل باعتبار فرض الخير وتقديره فى المفضل عليه وذلك شائع والمراد به أصل الفعل .

(من أن تذلّقوا ألسنتكم فإن ذلق اللسان) أى حديد اللسان أو حدته والآخر أنسب بالاختيار المذكورة (فيما يكره الله) وهو المفهوم من الكلام ومنه اكثار المباح (وفى ما ينهى عنه) وهو المحرم منه كالعتق والقذف ونحوهما (مرداة للعبد عند الله) بالكسر أو الفتح اسم آلة أو مكان من ردى كرضى إذا هلك وأصله مردية كمفعلة قلبت الياء الفاء .

(ومقت من الله) مقتته تعالى للعبد عبارة عن سلب الاحسان والافعال والتوفيق الى الخيرات وو كوله على نفسه المشاققة الى الطغيان والعصيان وترك القربات حتى تؤديه الى الجهالة والبطالة والخسارة والعقوبات .

(وصم وعمى وبكم) الصم بالفتح والصم محركة اسداد الاذن و ثقل السمع، والعمى ذهاب البصر كله، واليهكم محركة الخرس أو مع عى وبه، أو أن يؤلف لا ينطق وإنما حملناها على المصدر دون الجمع كما فى الاتى ليصح حملها على اسم ان ولا يصح فى الجمع الا بتكلف بعيد وحمل هذه الاخبار على اسم ان من باب حمل المسبب على السبب للمبالغة (يورثه الله إياه يوم القيامة) الضمير الاول راجع الى ذلق اللسان والثانى الى كل واحد من الامور

بكم عمى فهم لا يرجعون » يعنى لا ينطقون « ولا يؤذن لهم فيعتذرون » .  
 وإيتاكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله  
 به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء

الثلاثة وإنما سماها ميراثاً لأنها تمرّد لأفلاسة تصل اليه بعد فنائها (فتصيروا) بهذه الخصال المذمومة  
 (كما قال الله صم بكم عمى فهم لا يرجعون) الصم جمع الأصم والبكم جمع البكم، والعمى  
 جمع العمى والمراد بهم في الدنيا من لا يسمع نداء الحق فكانه لا يسمع له ولا يتكلم به فكانه  
 لا ينطق له ولا يبصر طريقه فكانه لا يبصر له وفي الآخرة من لا يسمع نداء الرحمة ولا يقدر على  
 التكلم بالمعذرة ولا يبصر وجه الجنة فلذلك قال (يعنى لا ينطقون) في الآخرة بالمعذرة لانقائها  
 فلذلك قال (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) لاستحالة أن يكون لهم معذرة ولا يؤذن لهم التكلم بها  
 وقال بعض المفسرين معناه لا يرجعون من الضلالة إلى الهدى وتفسيره «ع» أحسن منه  
 بدليل ما بعده، وإنما خص التفريع بالبكم لأنه يعلم منه حال جاريه بالمقايسة أو يريد بهما  
 الحقيقة (واياكم وما نهيككم عنه أن تركبوه) أى تقترفوه من ركبت الذنوب اقتدرفته أو تنيعوه  
 من ركبت الأثر تبعته أو تعلوه من ركبت الفرس علوته وقد شبه المنهى عنه بالمركوب فى أنه  
 يصل صاحبه إلى مقام البعد من الحق كما يشبه الطاعة به فى الإصالة إلى مقام القرب ولما كانت  
 عرصة اللسان وسيرة و هو يحكى عن أحوال المبدء والمعاد والشرائع والأشياء الموجودة  
 والموهومة وعقائد القلوب وأفعال الجوارح كانت خطيئاته غير محصورة وزلاته غير معدودة  
 فلذلك بالغ فى حفظه مكرراً وقال :

(و عليكم بالصمت فى كل شيء إلا فيما ينفعكم الله به فى أمر آخرتكم ) وفى بعض  
 النسخ « من » بدل « فى » (و يأجركم عليه ) مثل الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر و  
 الوعظ والنصيحة و إرشاد الخلق و غير ذلك فإنه راجع بل قد يكون واجباً ، ولما أمر بالتكلم  
 بالثنافح اجمالاً أشار إلى بعضه تفصيلاً بقوله :

( و أكثروا من التهليل ) و هو قول لاله العالاه ( والتقديس والتسبيح ) وهما التطهير  
 والتنزيه عن العيوب والنقائص والثانى تأكيد و يمكن أن يراد بأحد هما إذا جمعا تنزيه  
 الصفات و بالآخر تنزيه الذات عن الشريك والشركيين .

( والثناء على الله ) قيل المفهوم من الصحاح والكشاف وغيرهما من الكتب أن الثناء  
 هو الاتيان بما يدل على التعظيم و التمجيد كلاماً كان أو غيره إلا ان فى المعجم خصه  
 بالكلام الجميل و هو أنسب بهذا المقام .

على الله والتضرع إليه والرجعة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه  
أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها  
خلوداً في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها، و عليكم بالدعاء فإن

( والتضرع إليه ) في طلب الحاجات والتوفيق للطاعات والقبول لها و حفظ النفس  
عن المنهيات و عدم الركون اليها و طلب العافية و خير الخاتمة .

( والرجعة فيما عنده ) مع الاتيان بما يوجب الوصول اليه لان الرجعة في الشيء من  
غير نمسك بأسبابه حماقة كما دل عليه بعض الاخبار .

( من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد ) أحد فاعل الفعلين على سبيل  
التنازع والقدر والتقدير بيان قدر الشيء و كميته و كيفيته ، يقال قدرت الشيء قدراً من باب  
ضرب و قتل و قدرته تقديرأ بمعنى والإسم القدر بفتحين والمراد بالخير نعيم الجنان  
و ما فوقها و فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، وإذا كان كذلك فكيف  
يقدر أحد أن يقدر قدره ويبين مقداره و يبلغ كنهه .

( فاشغلوا ألسنتكم بذلك - إلى آخره ) الشغل بالضم و ضمتين ضد الفراغ - شغله  
كمنعه و أشغله لغة ، و ذلك إشارة إلى ما ذكر من الكلام النافع و اكثار التهليل وما  
يمده . و فيه إشارة إلى وجه الفرار من الكلام الباطل بجعل اللسان مشغولاً بما ذكر دائماً  
أو في أكثر الاوقات فان شغله بذلك مانع من صدور ضده ضرورة لان ما ذكر حينئذ يصير  
عادة وهي أيضاً مانعة منه ، ثم ان اريد بأقاويل الباطل ما يوجب الخروج من الايمان فالخلود  
ظاهر ، وان اريد بها ما لا يوجب فالمراد بالخلود طول الزمان واستمراره فيه شائع .

( من مات عليها ولم يتب إلى الله ) توبة خالصة يوجب الخروج من تبعثها و عدم  
الرجوع اليها كما أشار إليه بقوله :

( ولم ينزع عنها ) فان التوبة بدون ذلك غير نافعة بل هي استهزاء ، وينبغي لمن ابتلى  
بالمعصية أن يذكر الله تعالى ويتداركها بالتوبة ولا يؤخرها فان تأخيرها معصية أخرى وأحسن  
التوبة توبة الشبان وهي تورث محبة الله تعالى وأما توبة الشيوخ وهي وان كانت مقبولة أيضاً  
لكنه بعد في مقام التقصير ، و قد قيل ان الشيخ الهرم اذا تاب قالت له الملائكة الان  
وقد خدمت حواسك وبردت أنفاسك .

( و عليكم بالدعاء ) لأنفسكم ولاخيتكم بظهر الغيب فان الدعاء لهم في نجاح حوائجكم  
كما دلت عليه الروايات ففي بعضها ولكم مثلاً ما دعوتم لهم ، وفي بعضها دماء ألفاضف .

المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه و  
النضرع إلى الله والمسألة [له] فادعوا فيما رغبكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم  
إليه لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء مما حرّم الله  
فانه من انتهك ما حرّم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة و نعيمها و  
لذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبداً بالدين.

(فان المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج) الدنيوية والاخرية، النجاح بالفتح الغافر  
بالمطلوب واصابته والحوايج جمع الحاجة على غير قياس أو مولدة.

(عند ربهم بأفضل من الدعاء) المقصود أن الدعاء أفضل من غيره في اصابة الحوايج و  
ذلك ظاهر لانه من عرف أنه تعالى كريم رحيم قادر عالم بمصالح العباد وغيرها وانه لا ينفعه  
المنع ولا يضره الاعطاء ورجع الى العقل والنقل والتجربة والوعد علم أنه اذا رفع حاجته  
المشروعة اليه تعالى بقلب نقي ونية خالصة كانت مقرونة بالاجابة واما غير من الوسائل مثل الاعتماد  
بالكسب والرجوع الى الخلق فلا علم له بشرتب الحاجة عليه وعلى تقدير ترتبها فهو وسيلة أيضاً  
باذن الله تعالى فالدعاء أفضل منه وأصل لجميع الحاجات .

(والرغبة اليه) في الخيرات كلها (والنضرع) اليه في تحصيلها (والمسألة له) هي  
والسؤال واحد (فادعوا فيما رغبكم الله فيه) من الامور النافعة لكم.  
(و أجيبوا الله الى ما دعاكم اليه) من الدعاء بقوله وأدعوني استجب لكم، وغيره ، أو  
الاعم منه ومن غيره والاول أنسب بالمقام والثاني أنسب بقوله :

(لتفلحوا وتنجوا من عذاب الله) فان الفلاح والنجاة منه متوقف على اجابته في جميع  
مادعاء اليه ولما نهى عن مناهي اللسان نهى عن المناهي مطلقاً واكثرها بقوله :  
(واياكم وان تشره أنفسكم الى شيء مما حرّم الله عليكم) صغيراً كان أو كبيراً ظاهراً كان  
أو باطناً. والشره غلبة الحرس وفعله من باب فرح .

(فانه من انتهك) الانتهاك المتناول على وجه المبالغة من النهك وهو مبالغة في كل  
شيء (وههنا) غرّف للانتهاك وفيها [في الدنيا] بدل منه وكرامتها كزيارة الملائكة والفيوضات  
الالهية كما قال ولدنا من يده أو الاعم ما ذكر .

(القائمة الدائمة لأهل الجنة) لعل المراد بقيامها ثباتها وعدم زوالها وبدوامها استمرارها  
بلا تخلل انقطاع أو العطف للنفسير . (أبد الأبدين) كارضين والجمع باعتبار القطعات ولو كانت  
موهومة والأبد الزمان الذي لانهاية له والاضافة للمبالغة في دوامها .



واعلموا أنه ينس [الحظ] الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته فاختر أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها. ويل لأولئك ما أخيب حظهم وأخسر كرتهم وأساء حالهم عند ربهم يوم القيامة، استجبر والله أن يخزيكم (١) في مثالهم أبداً وأن يبتليكم

(و اعلموا أنه ينس الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته) الخطر الحظ والنصيب وما يتراهن عليه المتراهتان والمخاطرة المراهنة، ولعل المراد أن من خاطر الله واستبق إلى الخطر الذي أخرجه النفس الامارة وهو ترك الطاعة وفعل المعصية وانتهى إليه ولا محالة كان منه علمه تعالى حتى انطبق على المعلوم فهو ذو حظ قبيح في الدنيا والآخرة واما من خاطره واستبق إلى ما جعله تعالى خطراً للباد وهو فعل الطاعة وترك المعصية وانطبق عليه تعالى بذلك على المعلوم فهو ذو حظ جميل وثواب جزيل ومن الطاعة والمعصية بل أصلهما الاقرار بولاية على دع، وانكارها ويحتمل أن يراد بالمخاطرة لازمها وهو المبادزة. وأما حملها على المخاطرة من الخطور والمذاكرة أي من ذكر الله تعالى وذكره سبحانه بهذه الصلة الذميمة فهو بعيد (فاختار أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها) «في» متعلق بـ «ينتهدك» أو بالمحارم و «منقطعة» صفة للذات ولذاتها. «على» متعلق باختيار أي اختيار هذا الرجل لفتن بصبرته وغلبة شهوته وتوهمه ان الحاضر الفاني خير من النائب الباقي ان يتناول ما حرمه الله تعالى في لذات الدنيا المنقطعة الزائلة بزوال الدنيا او بالموت او قبله في حال الحياة أيضاً ويؤثره على نعيم الجنة و ما يوجب الوصول إليها مع أن تلك اللذات وان كانت حلالاً ينبغي تركها فكيف اذا كانت حراماً لبقاء خسارتها بعد زوالها كما أشار إليه بقوله :

(ويل لأولئك) الويل حلول الشر والفضيحة وكلمة المذاب أواد في جهنم أو بتر فيها أبوابها، ولاحظ في الوصول الافراد سابقاً والجمع هنا نظراً إلى اللفظ والمعنى.  
(ما أخيب حظهم) الخيبة الحرمان و «ما» للتعجب أي أي شيء عظيم قبيح لا يدرك حقيقة قبحه عقول العقلاء يجعل حظهم خائباً من الوصول اليهم ان اريد به الحظ المقدر لهم في الجنة بشرط الطاعة أو من رحمة الله ان اريد به الحظ الواصل اليهم بالمعصية ويستلزم ذلك خيبتهم منها أيضاً وقس عليه قوله (أخسر كرتهم) أي رجوعهم إلى الله تعالى فان خسران الكرة مستلزم لخسرانهم أيضاً واسناد الخيبة إلى الحظ والخسران إلى الكرة اسناد مجازي (و أسوء حالهم عند ربهم يوم القيامة) حين شاهدوا ما أعد لهم من العقوبة والخذلان ورأوا ما وصل إلى الصالحين من الكرامة والاحسان .

بما ابتلاهم به ولا قوة لنا ولكم إلا به .

فاتقوا الله أيئنها العصابة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبذلوا في أنفسكم و

(استجبروا الله أن يخزيكم في مثالهم أبدأ) أي اطلبوا من الله أن يجبركم ويبيدكم من أن يخزيكم في صفاتهم مثل ترك الولاية ورفض الهداة والعقائد الدائرة والأعمال الخاسرة والظاهر أن يخزيكم من الخزي، يجزيكم من الجزاء تصحيف .

(و أن يبتليكم بما ابتلاهم به) من الميل إلى الباطل وحب أهله والفرار من الحق و بغض أهله فأبطلوا بذلك فطرهم الأصلية وقوتهم الفطرية واستحقوا الخذلان وسلب النوفيق وهو معنى الابتلاء فبهم وفيه تنبيه على أنه ينبغي لطالب الحق أن لا يثق بنفسه ولا بعمله لان النفس امارة بالسوء والعمل لا يخلو من التقصير فيه بل يرجع الى ربه ويلوذ به و يطلب منه أن يجبره من صفة أهل الباطل باللطيف والنوفيق والامداد و صرف همه عنها .

(ولا قوة لنا ولكم إلا به) أي لا قوة لنا على طاعة الله والفرار من معصيته والنجاة من صفة أعدائه وما ابتلاهم به الا بمعونته وتوفيقه وهذه أعظم كلمة يقولها العبد لظهار الفقر اليه وطلب المعونة منه على ما يحاول من الامور وهو حقيقة العبودية .

ثم أشار الى أنه وان انفى عنكم ابتلاء الفاسقين لكن ثبت فيكم ابتلاء الصالحين والفرق بينهما ظاهر لان الاول يوجب زيادة الكفر والخذلان والثاني بوجوب كمال القرب والايمان فقال (فاتقوا الله) من العقوبة والمخالفة بالصبر على الطاعة والبيعة الواردة عليكم لرفع درجتكم واعلاء منزلتكم (ايئها العصابة الناجية) من العقوبة الابدية بولاية على أمور المؤمنين وأولاده الطاهر بن عليهم السلام، والعصبه حركة خيار القوم وقوم الرجل الذي ينصبون له والعصابة بالكسر ما بين المشرة الى الاربعين وانما سماهم بهامشرافتهم ونصبهم في الدين منع قلتهم (ان اتم الله لكم ما أعطاكم به) من الايمان به وبرسوله وبائمة الهدى (فانه لا يتم الامر) أي أمر الدين والثبات عليه والثواب والجزاء الاوفى :

(حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم) من الابتلاء والامتحان و

الشدايد كما قال عز وجل وأم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم منكم اليأس والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه منى نصر الله قريب (حتى تبذلوا في أنفسكم وأموالكم) بالمصائب والمحن والنوائب والفتن و الامراض والاستقام واليلايا والالام والجهاد مع الكفار وتلف الاموال والفقر والنهب والنصب و ادعاء الحقوق الواجبة والمندوبة والانفاق في وجوه البر كما قال عز شأنه و لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين .

أموالكم وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً فتصبروا و تمرّكوا بجنوبكم وحتى يستذلّوكم ويغضوكم وحتى يحملوا [عليكم] الضيم فتحملوا منهم تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله عز وجل تجترّمونه إليكم وحتى يكذبوكم بالحق ويعادوكم فيه ويغضوكم عليه فتصبروا على ذلك منهم، مصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم ﷺ سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم ﷺ : « فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا

(و حتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيراً) أى كلاماً كثيراً يؤذيكم بالسب والشتم واللعن والتفخف والتحرش والغيبة والبهتان ونحوها .

(فتصبروا) على ذلك كما صبر الصالحون قبلكم (و تمرّكوا بجنوبكم) أي تحملوا الأذى منهم بجنوبكم كما يحمل اليمير حملة يقال هو يمرّك الأذى بجنبه أي يحتمله وتنبه إشارة إلى قوله تعالى ولتبلونكم في أموالكم وأنفسكم ولنسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتشفقوا فإن ذلك من عزم الأمور .

(وحتى يستذلّوكم) بكل وجه يمكن أو المراد يروكم ذلاً يقال استذله أي رآه ذليلاً (و يغضوكم) البغض ضد الحب وأشدّ العقاوة وفعله من باب كرم ونصر وفرح .

(و حتى يحملوا عليكم الضيم) من كل جهة توجب (فتحملوا منهم) من التحمل بحذف إحدى التائين يقال حملة الأمر تحملاً فتحمله تحملاً .

(تلتمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة) الجملة في محل نصب على الحال من فاعل تحملوا والالتماس الطلب وذلك إشارة إلى الصبر على ما ذكر وتحمل الضيم والوجه الذات والجانب والثواب، والدار الآخرة الجنة ومنازلها الرفيعة التي أعدت للصّابرين .

(وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله) أي في سبيل الله، وكظم الغيظ تجرعه واحتماله سببه والصبر عليه وحبس النفس فيه مهما أمكن ولفظ في، الثاني متعلق بالأذى وفي، الأول متعلق بتكظموا أو بالنيظ وهي للظرفية مجازاً أو بمعنى الباء في الآخر .

(تجترّمونه إليكم) حال من فاعل تكظموا والاجترام بالجيم الكسب وفي القاموس اجترم لاهله كسب وإلى بمعنى اللام أو بمناها مع تضمين معنى الضيم ونحوه والضمير راجع إلى الكظم وفيه تنبيه على أنه من جملة الأعمال الصالحة وقيل الاجترام الجنابة وفي القاموس اجترم عليهم واليهم جريمة جنابة مصداق ذلك كله في كتاب الله أشار بذلك إلى ما دخل على الصالحين من الابتلاء والافتتان والأذى والاستدلال وتكذيب الحق مع صبرهم وكظم غيظهم .

(فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) المقصود منه هو الترغيب في الصبر الكامل

(و من الذين سماهم الله في كتابه) في قوله تعالى ( و جعلنا منهم أئمة يدعون الى النار) الظاهر أنه عطف على فيهم و في لفظة من اشعار بأن أمر الله نشأ من سوء أعمالهم و قبح أفعالهم و لعل المراد بذلك الامر شدة العقوبة أو سوء الخاتمة أو ختم القلوب أو جعلهم أئمة ضلال باعتبار حبهم للرئاسة و صرف عنتهم في تحصيلها و تخليته تعالى بينه وبين ما أرادوا و عدم جبرهم على تركها فكانه جعلهم أئمة، والفرق بين المصطوف عليه و المصطوف ان الاول أعم من الثاني لصدقه على التابع والمتبوع بخلاف الثاني فإنه صادق على المتبوع فقط (فتدبروا هذا واعقلوا ولا تجهلوه) جزاء لقوله «فان سركم أمر الله» و الضمائر للامر وقد عرفت شموله لجميع صفاتهم القبيحة، و تدبر كل شيء عقبه يقال تدبر الامر تدبر أو تدبره تدبراً اذا نظر في عاقبته ورأى فيها مالم يره في صدره وانما أمر بتدبره وعقله أي ادراكه و

هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار.

وقال: أيتها العصاة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء وجعل للقرآن

نهي عن الجهل به ابتداء ونسيانه بعدم معرفته بالغة في الإحاطة به والعلم بحقيقته وغايته كما هي، ووجه السرور بما ذكر أنهم أعداء ونكال العدو وخذلانه موجب للسرور، ووجه ترتب الجزاء عليه أن السرور بنكال العدو ويفتضي التدبير في سببه ليتمكن التخلص منه والفرار عنه، ثم علل الأمر بالتدبير فيه وفي غيره مما يجب العلم به بذكر ما يتعلق على ضده من المفاسد فقال (فانه من يجهل هذا وأشباهه) في وجوب معرفته كما دل عليه قوله :

(مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه) لأن جاهل هذا كثيراً ما يدخل فيه ويترك دين الله وجاهل أشباهه يترك الامتنثال بالأوامر والنواهي فاستوجب سخط الله (وأكبه الله على وجهه في النار) استيجاب الاول أبدى دون الثاني وفي الأكباب بالغة في التعذيب والاذلال، يقال كبه وأكبه إذا ألغى على وجهه فأكب هو فكب متعد وأكب متعد ولزم على خلاف اليهود، وفيه تنبيه على أنه ينهى لاهل الحق أن يعملوا ما يخرجهم عن دينه وما يكمل به دينهم.

(إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير) هو دين الاسلام واتمامه واكماله بولاية على روح، وهو اشارة الى قوله تعالى واليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً ، يعنى بولاية على روح، وهو ذكر كل ما يحتاج اليه العباد فيه وهذا تمهيد لما يجيء من انه لا يجوز فيه القول بالهوى والرأي والقياس بل يجب الرجوع الى العالم روح، (و اعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ولا رأي ولا مقائيس) أي ليس الاخذ بما ذكر من علم الله المنزل الى رسوله صلى الله عليه وآله أوليس من علمه بأنه حق في دينه ومما أمر به أحداً، وإذا كان كذلك فهو باطل اختراعه أهله لزعمه أن دين الله ناقص لم ينزل فيه جميع ما يحتاج اليه الامة وفوض تكميله اليهم ولئلا ينسب الجهل اليه بالسكوت عما لا يعلم ثم اشار الى أن جميع ما يحتاجون اليه قد أنزل الله تعالى في القرآن بقوله: (قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء) حاله عن الله أو استئناف لبيان أنهم لا يحتاجون الى الاخذ بما ذكر لان القرآن تبيان كل شيء يحتاجون اليه اولاً، ثم العلم كله وان كان في القرآن لكن لا يعلمه كل احداً بالتجربة والاتفاق بل انما يعلمه جماعة مخصوصون

و لتعلم القرآن أهلاً لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصمهم به ووضعهم عندهم كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم وهم الذين من سألهم، وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم، أرشدهم وأعطوه من علم القرآن ما يهتدى به إلى الله بآذنه وإلى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسائلهم وعن علمهم الذي أكرمهم الله به وجملة عندهم إلا من سبق عليه

كما أشار إليه بقوله (و جعل للقرآن ولعلم القرآن أهلاً) يعلمه ويدفع من لفظه ومعناه تحريف المبطلين مع احتمال أن يكون العطف للتفسير، ثم أشار إلى أنه لا يجوز لأهل علم القرآن الأخذ بما ذكر فقال (لا يسع أهل علم القرآن الذين آتاهم الله علمه كله) كما آتاه رسول الله (ص)، (أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس) فإذا لم يجوز ذلك لهم مع كمال نفوسهم وقوة عقولهم وشمول علمهم الأحكام وعللها كيف يجوز ذلك لغيرهم، ثم أشار بعد المنصريح بعدم جواز أخذهم بما ذكر إلى عدم احتياجهم إلى الأخذ به أيضاً بقوله :

(أغناهم الله تعالى عن ذلك بما آتاهم الله من علمه) دل على أن هذا العلم موهبي والضعيف للقرآن أو لله تعالى، (و خصهم به ووضعهم عندهم) فلا يشاركونهم غيرهم وهم يحفظونه ولا ينسونه أبداً (كرامة من الله أكرمهم بها) مفعول له لا تأهم أو ما عطف عليه والاستيناف محتمل .  
(وهم أهل الذكر) الذكر القرآن أو محمد (ص) (الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم) في قوله وفاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون، ثم رغب في الرجوع إليهم بقوله :

(وهم الذين من سألهم، وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم، أرشدهم) إلى مسؤله الواو للحال دون الاعتراض لأن هذه الجملة لها محل من الأعراب (وأعطوه من علم القرآن) لا من الهوى والرأى والقباس .

(ما يهتدى به إلى الله بآذنه) أي بشوقيته أو بعلمه أنه يقبل الهداية وفيه حينئذ كما في الجملة الحالية إشارة إلى أن إرشادهم للسائل واعتدائه لا يكونان إلا مقروناً بعلمه تعالى في الازل بتصديقه واستعداده بقبول الهداية، ثم أشار بقوله :

(والى جميع سبل الحق) إلى أنهم كما يرشدون السائل إلى ما سأله كذلك يرشدونه إلى جميع سبل الحق لأنهم أدلاء يدلون العباد إذا وجدوهم مصدقين لهم إلى طرق الخيرات كلها مع السؤال وبدونه ولما ذكر الراغبين فيهم والمصدقين لهم في علم الله تعالى وانهم لا يأخذون بالهوى والرأى والقباس كما لا يأخذ بها أئمتهم أشار إلى الراغبين عنهم والمكذبين لهم في علمه تعالى والأخذين بما ذكر مثل أئمتهم بقوله :

(وهم الذين لا يرغب عنهم ولا عن مسئلتهم وعن علمهم الذين أكرمهم الله به وجملة عندهم

في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلمة فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم . وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الإيمان في علم القرآن عند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين وحتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الأمور حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمور حلالاً . فذلك أصل ثمرة أهوائهم وقد عهد إليهم رسول الله ﷺ قبل موته

الا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلمة في عالم الأرواح الصرفة أو عالم الذكر وهو عالم المثال وإطلاق الظل على الروح والمثال مجاز تشبيهاً لهما بالظل في عدم الكثافة وتقريباً لهما إلى الفهم .

( فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل الذكر ) بعد الوجود في الأعيان ( وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم ) لما ذكرناه سابقاً ، ويفهم منه أن المصدق بأئمة الحق في الأعيان هو المصدق لهم في علم الله وتحت الأظلمة ، والمكذب لهم فيها هو المكذب لهم هناك ويدل عليه أيضاً صريح كثير من الروايات ثم ذكر للاختصاصين أشار إلى أوليها وهي توجب الخلط في الأصول بقوله ( حتى دخلهم الشيطان ) دخولاً تاماً يقتضي كفرهم ( لأنهم جعلوا أهل الإيمان ) المذكورين ( في علم القرآن ) والظرف متعلق بأهل الإيمان باعتبار أنه عبارة عن المؤمنين ( عند الله كافرين وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين ) والظرف يحتمل الأمرين وأشار إلى الثانية وهي توجب الخلط في الفروع بقوله ( وحتى جعلوا ) عطف على قوله ( حتى دخلهم ) ( ما أحل الله في كثير من الأمور حراماً وجعلوا ما حرم الله في كثير من الأمور حلالاً ) كما هو شأن أصحاب الرأي والقياس لأن قلوبهم المنقلبة مائلة إلى القلب في أمراءه وأحكامه .

( فذلك أصل ثمرة أهوائهم ) ذلك إشارة إلى رغبته عن سؤال أهل الذكر وإعراضهم عنه وإضافة الأولى لامية والثانية ببيانية والمراد بأهوائهم مهوبات نفوسهم ومشتبهاتها كجعل المؤمن كافراً وجعل الكافر مؤمناً وجعل الحلال حراماً وبالعكس وبغض المؤمن ومعاداته وقتله وأسره ونهب ماله وتكذيب الحق وتصديق الباطل ونحوها ، وبالجملة رغبته عن سؤال أهل الذكر أصل بنوا عليه جميع أهوائهم المذكورة وغيرها أذلو رغبوا في سؤالهم وتمسكوا بأقوالهم وأعمالهم وعقائدهم لم يقع منهم شيء من ذلك كما لم يقع من الشيعة ، ويحتمل أن يكون الإضافة الثانية أيضاً لامية لأنه لا يفيد صريحاً أن الأهواء أيضاً من ثمره ذلك .

( وقد عهد إليهم رسول الله ﷺ ، قبل موته ) أي أوصاهم بولاية وصيه ورعايته وحفظها

فقالوا : نحن بعد ما قبض الله عن رسول الله ﷺ نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عن رسول الله ﷺ وبعد عهده الذي عهدنا إلهنا وأمرنا به مخالفاً لله ولرسوله ﷺ فما أحد أجراً على الله ولا بين ضلالة ممن أخذ بذلك وزعم أن ذلك يسمعه الله إن الله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد ﷺ وبعد موته هل يستطيع أولئك أعداء الله أن يزعموا أن أحداً ممن أسلم مع محمد ﷺ أخذ بقوله

في مواضع عديدة منها يوم القيمة .

(فقالوا نحن بعد ما قبض الله رسول الله ﷺ) (يسمنا) (يسمنا) خبر لنحن وبعد منعلق به أو يقالوا  
أى لم يكتفوا بالرغبة عن سؤال أهل الذكر بل قالوا يجوز لنا .

(أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس) وهو رأيهم في خلافة الأول منسكين باجماعهم عليها وهو غير متحقق بالاتفاق كما ذكرنا في كتاب الحججة وعلى تقدير تحققه ليس بحجة .  
(بعد ما قبض الله تعالى رسوله) متعلق بيسمنا أو بأخذ أو باجتماع أو بالجميع على سبيل  
التنازع وهو في بعض الاحتمال تأكيد للسابق (وبعد عهده) وهو عهد الولاية .

(مخالفاً لله ولرسوله) حال عن فاعل اجتمع وتلك المخالفة كفر بهما لانكار قولهما .  
(فما أحد أجراً على الله ولا بين ضلالة ممن أخذ بذلك) وزعم أن ذلك يسمعه من التفضيلية  
متعلق بأجراً وأبين على سبيل التنازع وذلك إشارة الى الرأي المذكور والمعصود أن كل من  
أخذ من هذه الامة بذلك الرأي وزعم أنه يجوز له الأخذ فهو أجراً على الله أو أبين ضلالة و  
خروجاً عن سبيل الحق من غير مطلقاً سواء كان ذلك الغير من هذه الامة أم من غيرها لانه أنكر  
قولهما مع علمه به وأخذه بخلافه وهو كفر بالله العظيم بخلاف من لم يأخذ من هذه الامة بذلك  
الرأي فانه لو خالفهما في أفعاله لم يكن بذلك كفراً وجحوداً، وأما من أنكر قولهما في نصب  
المخالفة من غير هذه الامة فانه وإن كان كافراً أيضاً لكن انكاره ليس مسبوقاً بالعلم والفرق بين  
الانكار مع العلم وعدمه واضح، ثم قال تأكيداً لما ذكر وتمهيداً لما يأتي :

(والله إن الله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد ﷺ) (بعد موته) لان  
وجوب طاعته ومتابعة أمره مطلق غير متقيد بحياة محمد ﷺ ولا بشخص دون آخر فيجب عليهم  
ذلك في حياته وبعد موته فمن أنكره بعد موته فهو كافر منكم بالرسالة والفرع المطلوب  
منها (هل يستطيع أولئك أعداء الله) الذين أخذوا بعد النبي ﷺ برأيهم ونصبوا اماماً خلافاً  
لامره، والاستفهام على حقيقته لا على الانكار لانه غير مناسب لسياق الكلام و أعداء الله بدل عن  
أولئك المنصرين بانهم خرجوا بذلك عن الدين وصاروا من الكافرين المعاندين، توضيح المقام  
يحتاج الى تقديم مقدمة هي أن قول الرسول قول الله تعالى وأن متابته واجبة وأن



ورأيه ومقائيسه؟ فإن قال: نعم، فقد كذب على الله وضلّ ضالالاً بعيداً وإن قال: لا  
لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه، فقد أقرّ بالحجّة على نفسه وهو ممن  
يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله ﷺ وقد قال الله وقوله الحقّ

وجودها غير مقيد بحياته وأن الأخذ بالرأى على خلافه في حياته غير جائز وكل ذلك أمرين  
لا ينكره أحد الأمن خرج عن دين الاسلام وأنكر الرسالة، و ليس الكلام معه .

(أن يزعموا -هـ) الزعم بالضم والفتح الظن ويطلق غالباً على ما لأصل ولا سند له (مع  
رسول الله -هـ) ومخالفة له) في أكثر النسخ وهو حال عن فاعل الأخذ .

(فإن قال نعم) أي فإن قال قائل منهم نعم يجوز ذلك والظاهر قالوا عدل إلى الأفراد  
للمشبهة على أن اعتباره أولى من الجميع في مقام النصح كما قال عز وجل دقل إنما اعظكم  
بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفردى ثم تفكروا ما بصاحبكم من جنة .

(فقد كذب على الله) لما ذكرنا من المقدمات (و ضلّ ضالالاً بعيداً) أكد الفعل بالمصدر  
والمصدر بالبعد المفرط للمبالغة في خروجه بذلك عن حد الاسلام كما خرج الثاني بانكار  
عدول المفرد إلى التمتع وانكار صلح الحديبية وانكار الامر باحضار الدوات والقلم .

(و إن قال لا لم يكن لأحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه) لم يكن اما بديل لقوله  
لا أو جزاء الشرط والتقدير على الاول لم يكن له ذلك مع الرسول خلافاً لامره وعلى الثاني  
لم يكن له ذلك بعدم موته وقوله (فقد أقرّ بالحجّة على نفسه) على الاول جزاء الشرط وعلى  
الثاني متفرع على الجزاء ووجه الاقرار أن القول بعدم جواز الأخذ بالرأى في حياة محمد  
-هـ على خلاف أمره يستلزم القول بعدم جوازه بعد موته هو ظاهر لا ينكره الا كافر وابداء  
الفرق بينهما بأنه -هـ كان مجتهداً وأن قول الميت كالميت يوجب بطلان دينه بعده بالمرة  
ولا يقدم على التزامه الاملحده . ووجه آخر هو أن الدين واحد والتكليف واحد لا تختلف  
في حياته و بعد موته فلا يجوز التمسك بالرأى و القياس بعد موته خلافاً لامره كما لا  
يجوز ذلك في حياته .

(وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله -هـ) الظاهر أنه حال عن فاعل  
أقرّ و اشارة إلى أن الاعتراف بوجود طاعته واتباع امره في حياة النبي -هـ مستلزم  
للاعتراف به بعد موته كما أن الاعتراف بعدم جواز الأخذ بالرأى في حياته مستلزم  
للاعتراف بعدم جوازه بعد موته و في لفظ الزعم ايحاء إلى أنه يلزمه ذلك و إن لم يكن  
مذهباً له ، و لما أشار إلى دليل الزامى أو عقلى على المطلوب أراد أن يشير إلى دليل تحقيقي  
أو نقلى عليه فقال (وقد قال الله وقوله الحق) وهو جملة حالية أو اعتراضية (و ما محمد الا

و قال : دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة فإن الناس قد شهِروكم بذلك والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

(قد دخلت من قبله الرسل) بالموت أو القتل (أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) قال القاضي هذا انكار لارتدادهم على أعقابهم عن الدين بموته أو قتله بعد علمهم بموت الرسل أو قتلهم و بقاء دينهم متمسكاً به .

(و قال) دع، (دعوا رفع أيديكم في الصلاة الامرة واحدة حين تفتتح الصلاة) والامر بترك رفع اليدين في الصلاة مع أنه عندنا مستحب عند كل تكبيرة و القول بالوجوب نادر انما هو للفتية كما صرح به دع، في قوله :

(والله المستعان) في دفع كيد الاعداء واضرارهم وانما استثنى الرفع في الافتتاح لان العامة كلهم قائلون أيضاً باستحبابه كما صرح به المازري و انما اختلفوا في غيره فاشهر الروايات عند مالك سقوطه وقال ابن القصار : لا يستحب الرفع في شيء من الصلاة وظاهره عدم الاستحباب في الافتتاح أيضاً وعلى أى تقديرهم كانوا يتركون الرفع دغماً للشيعة و خلافاً لهم ويجعلونه من علامة الرفض وليس مختصاً بالرفع بلهم يتركون الصلاة على آل

وقال: أكثرُوا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه وقد وعد الله عباده المؤمنين بالاستجابة والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملاً يزيدهم به في الجنة فأكثرُوا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير، فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شيء من الخير عنده إلا بطاعته واجتهاد محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه وقوله

النبي صلى الله عليه وسلم: وتسطيع القبور بالنسيم رغباً لهم مع وجود الدلائل عليهما عنهم كما صرح به صاحب الكشف وإذا كانوا كذلك وجب علينا ترك الرفع عند الخوف منهم.

(و قال) دع، (أكثرُوا من أن تدعوا الله) أمر باكثر الدعاء وهو يتحقق بالاشتغال به دائماً وفي أكثر الاوقات ويورث جلاء القلب وقرب الحق ثم علل ذلك ورغب فيه بقوله: (فان الله يحب من المؤمنين أن يدعوه - اه) فذكر أنه تعالى يحب من عباده المؤمنين ويستجيب لهم كما قال «ادعوني أستجب لكم» ويصبر عملاً بوجوب علو الدرجة في الجنة وأما دعاء الكافرين وان كان مستجاباً فهو مغشوش وليس بمعل ينفعه يوم القيامة.

(فأكثرُوا ذكر الله اه) كل عبادة لها حد الا ذكر الله تعالى فانه مطلوب على قدر الاستطاعة والقدرة منه فان الله تعالى أمر بكثرة الذكر له بقوله «يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً» وبقوله «يا أيها الذين آمنوا اذلقبتم فثمة فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» التي غير ذلك من الايات الكريمة والمراد به ذكره باللسان والقلب وعند المصيبة والطاعة والمصيبة وفي جميع الاحوال.

(والله ذاكر لمن ذكره من المؤمنين) أي مثيب له، سمي ثواب الذكر ذكراً لوقوعه في صحبته، أو المراد أنه ذاكر له في الملاء الاعلى و زمرة الروحانيين، ويراد بخير فيما يأتي هذا المعنى أيضاً.

(فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته) الطاعة شاملة للذكر وغيره بل كل طاعة ذكر كما يرشد اليه قوله تعالى «اقم الصلاة لذكري» ثم رغب فيها بقوله:

(فان الله لا يدرك شيء من الخير الا خروى بالاستحقاق) (عنده الا بطاعته) أما الخير الدنيوي فقد يدركه الكافر أيضاً والخير الاخرى بالتفضل قد يدرك بدون الطاعة الا أن يقال منشأ الطاعة أيضاً (و اجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه) باطنه لا يعلمه

الحق: «وذرُوا ظاهر الأئمة وباطنه» واعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه واتبعوا آثار رسول الله ﷺ وسنته فخذوا بها ولا تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلّوا فإن أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله، وأحسنوا إلى أنفسكم

كل أحد فلا بد أن يرجع إلى العالم به ولعل المراد بالمحرمات الباطنة ولاية أئمة الجور يدل على ذلك ما ذكره المصنف في باب من ادعى الإمامة وليس لها بأهل باسناد عن محمد بن منصور قال: سألت عبد صالحاً دعي، عن قول الله عز وجل «قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن» قال: فقال إن القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله تعالى في القرآن هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الجور وجميع ما أحل الله تعالى في الكتاب هو الظاهر، والباطن من ذلك أئمة الحق.

ثم استشهد لذلك بقوله (فإن الله تعالى قال في كتابه وقوله الحق «وذرُوا ظاهر الأئمة وباطنه» دل الاستشهاد على أن ظاهر الأئمة مظهر تحريمه من ظاهر القرآن، وباطن الأئمة مظهر تحريمه من باطنه وهو على تأويل العبد الصالح ولاية أئمة الجور وقيل ظاهر الأئمة ما يعلن أو ما يصدر بالجوارح وباطنه ما يسر أو ما يصدر بالقلب وقيل غير ذلك.

(و اعلموا أن ما أمر الله به أن تجتنبوه فقد حرّمه) على أن الأوامر القرآنية للموجب إلا ما أخرجه الدليل و تخصيص الأمر بصيغة اجتنبوا أو حمل التحريم على الأعم من معناه الحقيقي والنفزي محتمل بعيد، ويمكن أن يراد بالأمر الأمر باجتناب الطاغوت .  
(و اتبعوا آثار رسول الله وسنته فخذوا بها) أمر باتباع آثاره وسنته على وجه العموم وأعظمها أثراً الولاية كما يرشد إليه قوله: (ولا تتبعوا أهوائكم وآرائكم) في أصول الدين وفروعه خصوصاً في الإمامة (فتفضلوا) من الحق، ثم علل ذلك بقوله :

(فإن أضلّ الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله) الظرف حال عن فاعل اتبع أي متمسكاً بغير هاد منصوب من قبل الله تعالى يدل على ذلك ما رواه أيضاً في باب من دان الله عز وجل بغير إمام من الله باسناده عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن ع في قول الله عز وجل «ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» قال: يعني من اتخذ دينه رأيه بغير إمام من أئمة الهدى. وتعميمه بشموله آثار رسول الله «س» وسنته محتمل.

(و أحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم) المراد بالاحسان إليها الاتيان بما ينفعها يوم القيامة وتهذيب الظاهر والباطن عن الأخلاق والأعمال الفاسدة وتزويدها بالأخلاق والأعمال الغاضلة

ما استطعتم فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها، وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم، تجمعموا مع ذلك طاعة ربكم. وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فبسبوا الله عدواً بغير علم وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو؟ إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله و من أظلم عند الله ممن استسبب الله ولأولياء الله فمهلاً مهلاً فاتبعوا أمر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله .

(فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها) رغب في الاحسان وترك الاساءة بأن النفع والضرواجعان اليكم لا الى غيركم والعلم به محرك عظيم الى الاحسان لان كل أحد يطلب النفع له و يدفع الضر عنه ( وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم ) جاملوا بالجيم أو الحاء المهمة كما مر وفيه اشارة الى حسن المعاشرة معهم ظاهراً ولا بد منه فان النفوس العاصية المطيعة لا بليس وجنوده ان وقع الافتراق منهم بالمرءة أو وقع المخالطة معهم على وجه الشقاق و اظهار العداوة ونحو المافيه من الفواية والضلالة والغلظة وحشونة الوجه وقلة الجفاء الى الاذى و الضرب والشم والقتل والنهب والمعاشره على هذا الوجه فرد من الطاعة مضافاً الى طاعة الرب ظاهراً وباطناً وبه يتم نظام الدين والدنيا جميعاً كما أشار اليه بقوله:

( تجمعموا مع ذلك طاعة ربكم ) تجمعموا معزوم بالشروط المقدر بعد الامر و ذلك اشارة الى الامر المستفاد من الكلام السابق والمراد بالطاعة التقية أو الاعم منها ومن غيرها ( و اياكم وسب أعداء الله الخ ) أي أئمة الجور وأتباعهم .

( حيث يسمعونكم ) دل على جواز الشتم حيث لا يسمونه ويجوز أن يقرأ بضم الياء من أسمعته إذا شتمه فدل على النهي عن شتمهم مع شتمهم اياكم فكيف مع عدمه .

( فبسبوا الله عدواً بغير علم ) هذه العبارة يحتمل وجهين أحدهما ما ذكره الفاضل الامين الاسترأبادي وهو أنهم يسبون من رباكم ومن علمكم السب ومن المعلوم أن المرابي والمعلم هو الله تعالى بواسطة النبي وآله عليهم السلام فينتهي سبهم الى الله من غير علمهم به وناوئهما أنهم يسبون أولياء الله كما دل عليه بعض الروايات صريحاً و دل عليه أيضاً ظاهر هذه الرواية كما أشار اليه بقوله : ( وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله ) أي معناه كيف هو . ( أنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله ) أي دخل فيه وتناوله وقد عد سبهم

سب الله تعظيماً لهم من ذلك وتظيره في آخر كتاب التوحيد

( ومن أظلم عند الله ممن استسبب الله ولأولياءه ) قال الفاضل الاسترأبادي فيه دلالة واضحة على

أنه لا يجوز السب حيث يسمعون مطلقاً عند الخوف والامن .

( فمهلاً مهلاً ) منصوب بفعل مقدر والشكرير للمبالغة، والمهل بالنسكين الرفق وبالتحريك

وقال : أيتمها العصاة الحافظ لله لهم أمرهم ؛ عليكم بآثار رسول الله ﷺ و سنته وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله ﷺ من بعده وسنتهم ، فإنه من أخذ بذلك فقد اهتدى ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل ، لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم وقد قال أبونا رسول الله ﷺ : المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قل أرضى الله و أنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع و اتباع الأهواء ، إلا إن اتبع الأهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال و كل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار ولن ينال شيء من الخير عند الله إلا بطاعته

الثاني ويطلق على الواحد والاثنين والجمع المذكر والمؤنث (فانهم وأمر الله) في جميع الأمور ومنها الولاية والمجاملة مع الناس والتقية منهم .

(وقال أيتمها العصاة الحافظ لله لهم أمرهم) الديوى والاخرى والجملة الوصفية إما دعائية أو خبرية وإشارة الى انه ينبغي التوسل بالله وحفظه في جميع الأمور و عدم الاعتماد بحولهم وقوتهم (عليكم بآثار رسول الله ومن بعده) أى بأحاديثه وأحاديث الأئمة عليهم السلام وأخبار بقوتهم وهى عدم التكلم فى الدين بالرأى والقياس .

(وقد قال أبونا رسول الله ومن بعده) المداومة على العمل في اتباع الآثار والسنن وإن قل أرضى الله . لان القليل المداوم عليه اذا كان موافقاً للقانون الشرعى يوجب القرب ويوصل الى المطلوب بخلاف الكثير المخالف له ؛ واسم التفضيل على معناه بفرض الفعل فى المفضل عليه (الا إن اتباع الأهواء) كما هو شأن اتباعهم (بغير هدى من الله) تأكيد لان اتباع الأهواء والبدع يكونان بغير هدى من الله قطعاً (ضلال و كل ضلالة بدعة وكل بدعة فى النار) فيه ترغيب فى ترك الآراء المخترعة والأهواء المبتدعة معللاً بأن اتباعهما ضلالة وأن الضلالة توجب الدخول فى النار لان التمسك بها يقود الى حمل أثقال الخطايا وقد ذكر نظير ذلك فى كتب العامة روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وان شرا الأمور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة قال المازرى البدعة ما أحدثت ولم يسبق لها مثال وحديث كل بدعة فى النار من العام المخصوص لان من البدع واجب كثرة تب الأدلة على طريقة المتكلمين للمرد على الملاحدة ومنها مندوب كبناء المدارس والزوايا ومنها مباح كاليسط فى أنواع الأطعمة و الاشربة .

**أقول** هذا ان فسرت البدعة بما ذكره أما ان فسرت بما خالف الشرع أو بما نهى عنه الشارع فلا تصدق على الأمور المذكورة .

(ولن ينال شيء من الخير عند الله الا بطاعته والصبر والرضا) أى الصبر على المصائب و المكروه وفعل الطاعات وترك المنهيات والرضا بقضاء الله لان الصبر والرضا عن طاعة الله ونيل

والصبر والرضا لأن الصبر والرضا من طاعة الله، واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له مما أحب وكره، وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا الله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإيناكم، وعليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقهم و

الخبر بالطاعة أمر مسلم لا يحتاج الى تعليل والقول بأنه يقال بالصبر والرضا حينئذ لا يتم الا ببيان أنهما من الطاعة فالتعليل لبيان ذلك وحينئذ ذكرهما بعد الطاعة من قبيل ذكر الخاص بعد العام للعناية والاهتمام (واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به) العائد الى الموصول وهو المفعول الاول محذوف. محبوب ان عدى الى الثاني بالي ومكروه ان عدى بالياء في الاغلب وقد يقوم كل منهما مقام الآخر كما يجيء فقوله (على ما أحب وكره) لف ونشر مرتب والمراد بالايمان الايمان الكامل بدليل ان من لم يبلغ مرتبة الرضا لم يخرج عن أصل الايمان، وفيه دلالة على أنه كما لا بد في كماله من الرضا بالمكروه كذلك لا بد فيه من الرضا بالمحبيب مثل الصحة والامن والنعنى ونحوها على تفاوت درجاتها (ولن يصنع الله بمن صبر ورضى عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له) من خلافه لانه تعالى عالم بمصالح العبد يصنع له ما هو يصلح له فان أقره كان خيراً له وان أغناه كان خيراً له وكذلك جميع الحالات المتضادة وفيه دلالة على أن الخيرية مشروطة بالرضا والصبر والا فحجرت عليه المقادير وهو محروم عن أجر الصابرين .

(مما أحب وكره) الظاهر أنه بيان للموصول وتعلقه بخير بعيد من حيث المعنى ، و يؤيده أنه وقع وفيما بدل مماء في بعض النسخ .

(عليكم بالمحافظة على الصلوات) بابقاعها مع شرائطها في أوقاتها (والصلاة الوسطى) أى الفضل أو الواقعة في الوسط وفيها أقوال على عدد اليومية والمشهور أنها العصر ولعل السر في اخفائها هو الترغيب في محافظة جميعها .

(وقوموا الله قانتين) ظاهر الصدوق أنه القنوت المعروف وأنه واجب، وظاهر ابن أبي عقيل وجوبه في الجهرية والمشهور أنه مندوب وقيل المراد به الخضوع والطاعة والدعاء مطلقاً (كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإيناكم) دل على أن خطاب القرآن شامل للمحاضرين والناظرين وقت النزول من باب التغليب كما صرح به بعض أرباب الاصول فهو حجة على من خصه بالاول وأجرى الحكم في الغائب بالاجماع .

(و عليكم بحب المساكين المسلمين) الحب ميل القلب وهو مطلوب لجميع المسلمين

تكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر\* ماقت\* وقد قال أبونا رسول الله ﷺ  
 «أمرني ربي بحب المساكين المسلمين [منهم] » واعلموا أن من حقر أحداً من  
 المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقتة الناس والله أشد مقتاً ،  
 فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقاً أن تحببوهم فإن  
 الله أمر رسوله ﷺ بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله ورسوله ومن  
 عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين .

وإياكم والعظمة والكبر ، فإن الكبر رداء الله عز وجل ، فمن نازع الله رداءه

وتخصيص المساكين بالذكر لزيادة الاهتمام بهالهم أولئك كشف والإيضاح فإن المسلمين وهم  
 المؤمنون كلهم مساكين في دولة الباطل على تفاوت درجاتهم ومن المحبة لهم أن تحب لهم  
 ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك .

هر کسی را لقب مکن مؤمن  
 تا نخواهد برادر خود را  
 گرچه از سمی جان و تن کاهد  
 آنچه از بهر خویشتن خواهد  
 (فانه من حقرهم وتكبر عليهم) حقره حقراً كضربه ضرباً وحقره تحقيراً اذا أدله و  
 أهانه . و تكبر عليهم اذا تعظم و ترفع عليهم بأن يرى نفسه أعظم وأرفع منهم و التحقير  
 والتكبر متلازمان مهلكان خصوصاً اذا ظهر آثارهما بالجوارح واللسان .

(فقد زل عن دين الله ) أى عن أصله أو عن كماله ان سلمت عاقبة (والله له حاقر ماقت)  
 بفضل به ما يوجب ذله و أهانتة و يعاقبه ويسلب عنه رحمته وقد كرر الامر بحب المسلمين  
 المؤمنين لانهم عياله و عيال الله و غرباء فقراء فى هذه الدار فاقضى العظام المبالغة فيه  
 لهذه الاهتمام والاعتماد بهالهم .

(و اعلموا أن من حقر أحداً من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة) وهى  
 بالفتح المذلة (حتى يمقتة الناس) أو المراد بهم الانبياء و الاوصياء والصلحاء أو الأعم لان  
 الفاسق والمتكبرين يمقتون المتكبر ، والفاسق قد يذم الفاسق وهو غافل عن فسقه .

(فان لهم عليكم حقاً أن تحببوهم) أى بأن تحببوهم و حذف الجار فى مثله قياس و  
 هو يدل عن حقاً و هو من الغاوين الذين أوعده الله عليهم بالنار قال د فكبركوا فيها هم و  
 الغاوون و جنود إبليس أجمعون ، (و إياكم والعظمة والكبر) العطف للتفسير أو العظمة  
 عبارة عن اعتبار كمال ذاته ووجوده و صفاته والكبر هذا مع اعتبار فضله على الغير .

(فان الكبر رداء الله ) شبه الكبر وهو العظمة بحسب الذات والصفات والرفعة على



قصمه الله عز وجل وأذله يوم القيامة، وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فأنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغى عليه ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله، وإياكم أن يحسد بعضكم بعضاً فإن الكفر أصله الحسد، وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: «إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة» وليعن بعضكم بعضاً فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول: «إن معونة المسلم خير» وأعظم أجر آمن صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام» وإياكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين

النير من جميع الجهات بالرداء في الاحاطة والشمول فهي موجودة في المشبه تخييلاً وفي المشبه به تحقيقاً أو في الاختصاص لأن رداء كل شخص مختص به لا يشاركه غيره والمقصود من هذا التشبيه اخراج المعقول الى المحسوس لقصد الايضاح والافهام.

(فمن نازع الله رداء قصمه الله) أي كسره (وأذله يوم القيامة) وفي الخبر دانه يجعل في صورة الذر يتوطأ الناس حتى يفرغ الله من الحساب.

(وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فأنها ليست من خصال الصالحين) ضمير التأنيث راجع الى البغى باعتبار الخصلة وهو الظلم والعلل عن الحق والترفع والاستطالة والكذب والخروج عن طاعة الامام وأصله المجاوزة عن الحد.

(فأنه من بغى صير الله بغيه على نفسه) لعود ضرره اليها في الدنيا والاخرة كما قال تعالى «يا أيها الناس أنما ينصركم على أنفسكم».

(وإياكم أن يحسد بعضكم بعضاً) بمعنى زوال نعمته ما لا كان أو حالاً (فإن الكفر أصله الحسد) كما كفر ابليس بانكار السجود لادم حسداً له. وكفر بعضهم بنصب الخلافة وانكار الولاية كذلك والحاسد كافر بالله العظيم لنسبة الجور اليه في القسمة وكافر بنعمته لتحقيرها وكافر بمخالفة الامر بترك الحسد، ومفاسد الحسد أكثر من أن تحصى.

(وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم) الاعانة اذا عدى على المضرر وبغى لنفسه للنفع كما سيجيء (إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة) دل على جواز الدعاء على الظالم لأن التحذير من قبوله اقرار له وقد وقع الامر بالدعاء عليه في بعض الاخبار ولا فرق في ذلك بين من عم ظلمه ومن خص بواحد ولا بين من يكون ظلمه متجاوزاً عن الحد ومن لا يكون، ولا بين أن يكون الظالم مؤمناً أو كافراً إلا أن الاولى ترك الدعاء على الظالم المؤمن عم ظلمه اولاً لأنه أوفر للاجر (وإياكم وإعسار أحد) الإعسار طلب الحق من الغريم على عسر وضيق حاله والإعسار أيضاً الافتقار ومنه المعسر بمعنى المفقر كما سيجيء.

أن تعسروه بالشئ يكون لكم قبله و هو معسر فإن أبانا رسول الله ﷺ كان يقول :  
 « ليس مسلم أن يعسر مسلماً ومن أنظر معسراً أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله » .  
 وإيتاكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها ، وحبس حقوق  
 الله قبلكم يوماً بعد يوم و ساعة بعد ساعة فأنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر  
 على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والأجل ، وإنه من أخر حقوق  
 الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه و من حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه  
 فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته و ينجز لكم ما وعدكم من  
 مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضلها إلا الله رب العالمين .  
 و قال : اتقوا الله أيتها العصابة و إن استطعتم أن لا يكون منكم مخرج  
 الإمام فإن مخرج الإمام هو الذي يسمى بأهل الصلاح من أتباع الإمام ، المسلمين  
 لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين بحرمته ، و اعلموا أنه من نزل بذلك

( و من أنظر معسراً أظله الله بظله ) أي بظل عرشه و برحمته شبهها بالظل في نجاة من  
 استقر فيها من حر الشدائد و استعار لها لفظه .

( يوم لا ظل الا ظله ) أي رحمته كما قال تعالى ولأعاصم اليوم من أمر الله الامن رحم .  
 ( و حبس حقوق الله قبلكم ) أمر بأداء الحقوق الموقفة في أوقاتها والمشروطة بشروطها و  
 المطلقة والثابتة في أول اوقات امكانها وهي أهم من الواجبات والمندوبات .

( كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والأجل ) من كان الله كان الله  
 له والخير في العاجل أهم من الطاعة والنعمة و في الاجل الثواب والرحمة و هو يدل على  
 أن أداء حقوق الله سبب زيادة الرزق كما قاله من يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث  
 لا يحتسب ( فأدوا إلى الله حق ما رزقكم ) من النعماء الظاهرة والباطنة التي لا يمكن احصاؤها  
 وحق ذلك هو الطاعة والشكر والوفاء به سبب لبقاء الواصل ، وحصول غير الحاصل ، كما قال  
 تعالى و لئن شكرتم لازيدنكم و لئن كفرتم ان عذابي لشديد ، و زوال النعمة عقاب أيضاً  
 وقد قيل ان النعمة صيد والشكر قيد .

( و ان استطعتم ان لا يكون منكم مخرج الإمام فان مخرج الإمام هو الذي يسمى بأهل  
 الصلاح من أتباع الإمام ، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه العارفين بحرمته ) في النهاية  
 أخرج به الجاهل المهملة أوقفه في المخرج ، وفي الصحاح أخرج به إليه الجاء ، وفيه سعي به إلى  
 الموالى اذا وصى به أي نقل أمره إليه ونعمه ليؤديه والظاهر أن المراد بالمخرج هنا من يسعى  
 بأهل الصلاح وينهى حاله إلى الإمام باذاعة السر والائتمان بالمعصية الموقفة و نحوها . و  
 احتمال سعيه إلى الموالى الجائر بعيد لانه قوله فيما بعد : فإذا فعل ذلك عند الإمام ، ينافيه

المنزّل عند الإمام فهو مخرج الإمام ، فإذا فعل ذلك عند الإمام أخرج الإمام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه ، المسلمون لفضله ، الصابرين على أداء حقه ، العارفين بحرمة ، فإذا لعنهم لأحراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم ، وصارت اللعنة من الله ومن الملائكة ورسله على أولئك .

و اعلّموا أيّسها العصابة أن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل ، وقال : من سرته أن يلتقي الله وهو مؤمن حقاً حقاً فليقل الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوّهم ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لأن فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ، ألم تسمّعوا ما ذكر الله من فضل أتباع

في الجملة فعلى الأول لعن الإمام أيا ما اعتبر ما افتراء الساعى ولما لم يكن هو على ما افتراء يرجع اللعن إلى الساعى وأما على الثاني فلان الجائر يؤذيه ولما لم يكن له ناصر يدفع إذا عنه ( و اعلّموا أنه من نزل بذلك المنزل عند الإمام ) هو منزل السعاية والتمز ونسبة السوء إلى المؤمن الصالح وهذا كما هو قبيح عند الإمام كذلك قبيح مطلقاً .  
( يلعن ( الإمام ) أهل الصلاح ) لعدم نصرتهم أيا ما ونحو ذلك له و يمود اللعن إلى الساعى في الحقيقة .

( فإذا لعنهم لأحراج أعداء الله الإمام صارت لعنته رحمة من الله عليهم ) الإمام فاعل لعنهم ومفعول لأحراج على سبيل التنازع وإضافة الأحراج إلى الأعداء إضافة المصدر إلى الفاعل والمراد بهم الساعون بأهل الصلاح إلى الإمام أو إلى الجائر على الاحتمال ، ويحتمل أن يكون فاعل لعنهم ضمير راجع إلى الإمام .

( قال ومن سره أن يلتقي الله وهو مؤمن حقاً حقاً ) تأكيده لضمون جملة أوصفة لمفعول مطلق محذوف أي إيماناً حقاً والشكرير لزيادة التأكيد .

( فليقل الله ورسوله والذين آمنوا وليبرأ إلى الله من عدوّهم ) المراد بالذين آمنوا أمير المؤمنين وأولاده الطاهرون عليهم السلام وفيه دلالة على أن أصل الإيمان لا يتحقق بدون أمور أربعة وأن البراءة من عدوّهم جزء منه كما يدل عليه غيره من الأخبار .

( و يسلم لما انتهى إليه من فضلهم ) أي يصدق تصديقاً جازماً وإن لم يعرف حقيقة .

( لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك ) تلميح لما سبق وإشارة إلى أن فضلهم البالغ إليه وإن كان في غاية الكمال التي يستبدها ضعف العقول ينبغي أن لا ينكره بل يسلمه ويذعن له لأن ما بلغ إليه ليس في حد الكمال بالنسبة إلى ما هو لهم في الواقع من

الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال : « أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم ؟ ومن سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمناً حقاً فليق الله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته و ولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة و إيتاء الزكاة و إقراض الله قرضاً حسناً

الفضل والجمال (الم تسموا ما ذكر الله من فضل اتباع الأئمة الهداة) الاستفهام للتقرير ووصف الأئمة بالهداة للمدح أول التقيب باخراج أئمة الضلالة (وهو المؤمنون) التابعون لهم في العقائد والاعمال والاخلاق والتعريف للمحصر .

(قال أولئك) قال الله ومن يطع الله ورسوله فأولئك (مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين) الاشارة للموصول وهم المطيعون لله وللرسول في جميع الامور وأعضاها النهي عن طاعة الأئمة الغواة والامر بطاعة الأئمة الهداة فقد ظهر أن الآية في فضل اتباعهم والفرق بين الفرق الأربعة أن كل لاحق أعظم مطلقاً من السابق ان اريد بالشهداء الشهداء في العباد وأمان أريد بهم الشهداء في الجهاد فالنسبة بينهم وبين من قبلهم أعظم من وجهه ، ويمكن أن يراد بالثلاثة الاخيرة الأئمة الهداة وذكر هذه الصفات للدلالة على اتصافهم بها وللمفسرين فرق آخر بين هؤلاء لا يخلوا من تكلف .

( و حسن أولئك رفيقاً ) في معنى الشجب و رفيقاً نصب على التمييز أو الحال و لم يجمع لانه يقال للمواحد والجمع كالصديق أولانه اريد وحسن كل واحد منهم رفيقاً كذا في تفسير القاضى ( فهذا وجه من وجوه فضل اتباع الأئمة ) أشار الى أن هذا فضل واحد وأن لهم فضائل كثيرة غير محصورة .

( فكيف بهم وفضلهم ) أى فكيف يبلغ بذواتهم وحقيقة فضلهم أحد والاستفهام للانكار . ( ومن سره أن يتم الله له إيمانه ) أى دل على ان الايمان هو التصديق بالولايات المذكورة و أن الاعمال خارجة عنه وشروط لكماله كما دل عليه أيضاً روايات اخر ( اقام الصلاة ) حذف التاء من المصدر للتخفيف من ثقل الاضافة .

( و اقراض الله قرضاً حسناً ) بفعل الطاعات والاحسان الى الخلق واقراضهم والانفاق في وجوه البر وصلة الامام ، روى المصنف في باب صلة الامام باسناده عن أبي عبد الله (ع) أنه قال « ما من شيء أحب الى الله من اخراج الدرهم الى الامام وان الله لي يجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ، ثم قال ان الله يقول في كتابه ومن ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له

و اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن فلم يبق شيء مما فسر مما حرم الله إلا وقد دخل في جملة قوله، فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً الله ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين وهو من المؤمنين حقاً، وإيتاكم والاصرار على شيء مما حرم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى :  
 «ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون» - إلى ههنا رواية القاسم بن الربيع - يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا الله في

أضافاً كثيرة، قال: وهو والله صلة الامام خاصة، ولعل المقصود من قوله خاصة أن الآية نزلت قصداً وبالذات في صلة الامام ولا ينافي تعميمها بإدخال جميع ما ذكر فيها، والمراد بحسنه خلوصه عن غير وجه الله مع طيب النفس من غير من ولا أذى وغير ذلك من موجبات النقص وإنما سمى قرصاً لأن الفاعل بأخذ المومن وهو الاجر الجزيل والثواب الجميل منه تعالى.

(و اجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن) من تفسيره آنفاً (فلم يبق شيء مما فسر مما حرم الله إلا وقد دخل في جملة قوله) الفسر الابانة وكشف الغطاء كالنفس والفعل كضرب ونصرو مما حرم بيان لما فسر أول شيء والاول أظهر والثاني أشمل، والمراد بالجملة على الاول الفواحش يعني أن هذا المجمع شامل لجميع المحرمات في الآيات والروايات وعلى الثاني اقام الصلاة إلى آخره فإنه شامل لجميع الطاعات أيضاً.

( فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصاً الله ) أي من عنده سرأ أو في الدين الذي بينه وبين الله تعالى لا في دين الرأي والقياس حال كونه مخلصاً لله منزهاً لعمله أن يكون لغير الله فيه شرك و نصيب.

( ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا ) الذي ذكر من الولايات وشروطها والترخيص غم الاستقصاء، رخص له في كذا ترخيصاً فترخص هو أي لم يستقص ولم يبلغ الناية فالمراد بعدم الترخيص في الترك هو المبالغة في عدمه.

( فهو عند الله في حزبه الغالبين ) على النفس الامارة بالكسر أو على المذاهب الباطلة بالحجة، أو على الأعداء بالقلبة وهم حزب الامام المنتظر أو الأعم منهم ومن حزب الانبياء والرسل كما قال تعالى «كتب الله لأغلبن أنا ورسلي إن الله قوي عزيز».

(إلى ههنا رواية القاسم بن الربيع) وما يأتي رواية حفص المؤذن و اسمعيل بن جابر وإنما لم يقل إلى ههنا رواية اسمعيل بن مخلد السراج لأنه لو قال ذلك لفهم أنه لم يروا لياقي وذلك ليس به معلوم لجواز روايته وعدم نقله للقاسم أو نقله له واختصار القاسم على القدر المذكور.

تركهم ذلك الشيء فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله : و لم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون .

واعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به و لينتهي عما نهى عنه ، فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شيء من الخير عنده ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه فان مات على معصيته أكبه الله على وجهه في النار .

واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له ، فجدوا في طاعة الله ، إن سرتم أن تكونوا مؤمنين حقاً حقاً ولا قوة إلا بالله . وقال : وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فان الله ربكم اعلموا أن الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام فمن سلم فقد أسلم ومن لم

(يعنى المؤمنين قبلكم اذا نسوا شيئاً - اه) الظاهر أنه كلام المصنف لتفسير الآية المذكورة والنسيان كناية عن الترك كما دل عليه ما بعده وفسره أبو جعفر «ع» في قوله تعالى و لقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى و لم نجد له عزماً ، بالترك ، و بالجملة اطلاقه على الترك شايح فلا يرد أن النسيان ليس بعصيان .

( و اعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع - الى آخره) أعظم الامر والنهى الامر بطاعة الائمة الهداة والنهى عن طاعة الائمة الفواء .

(و اعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم الاطاعتهم له فجدوا في طاعة الله) الظاهر أن ملك اسم ليس و من خلقه متعلق بأحد واحتمال جعله اسم ليس بزيادة من وجعل ملك معجوراً بدلاً عن لفظه ومر فوعاً بدلاً عن محله بعيد فكانه رغب كل واحد في العلم بأن كل بلية بينه وبين الله كانت طاعتهم له ليجتهد فيها ولا يتخلف في السباق عنهم والظاهر أن ملك يدل من المخلق وأن اسم ليس محذوف أى ليس بين الله وبين أحد من الخلائق شيء نافع الاطاعة فجدوا فيها .

(و قال عليكم بطاعة ربكم ما استطعتم) أمر «ع» في هذا الحديث بطاعة الرب مكرراً لاقتضاء المقام المبالغة فيه لان القابل بالحق قليل واللسان عن الصدق قليل والناس معتكفون على العصيان وراغبون في المعصية والظنيان .

( فان الله ربكم ) اخرجكم من الغم و أقاض عليكم الوجود و توابهم من الكذابات و أعطاكم نعمه ظاهرة وباطنة ورباكم في جميع الحالات وكل ذلك يقتضى طاعتكم له بقدر الامكان (و اعلموا أن الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام) أى الاسلام هو التسليم لله و لرسوله ولأولى الامر والانقياد لهم في الأوامر والنواهي وليس هو بمجرد القول وفي تعريفها باللام و توسط الضمير دلالة على الحصر والتأكيد فيه هذا بناء على التلازم بينهما ويمكن

يسلم فلا إسلام له ومن سره أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فانه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان .

وإياكم ومعاصي الله أن تركوها فانه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الاساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والاساءة منزلة، فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة ولاهل الاساءة عند ربهم النار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً لأمك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه

حملة على اتحاد الحقيقة بمعنى ان عرفت معنى الاسلام والتسليم و حقيقتهما فهذا ذاك فمن سلم فقد أسلم و من لم يسلم فلا إسلام له لان وجود اللازم دليل على وجود الملزوم وعدمه على عدمه و على القول بالاتحاد فالامر ظاهر .

(و من سره أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله - اه) الابلاغ الايصال يقال أبلغ اليه شيئاً أى اوصله اليه وفي زائدة لئلا كيد مثل داركوب فيها بسم الله مجريها، أو هى كالى متعلقة ببيلغ بتضمن معنى الاجتهاد أو بمفعول مقدر أى من سره أن يوصل إلى نفسه اجتهاد أى الاحسان فليطع الله فى أوامره ونواهيه ويحتمل أن يراد بالابلاغ المبالغة وهى الاجتهاد يقال: بالغ فى كذا إذا اجتهد فيه ، وإلى حينئذ متعلقة بالاحسان وتقديم معمول المصدر إذا كان ظرفاً ونحوه جائز (وإياكم ومعاصي الله أن تركوها) أى تتبعوها من ركبت الاثر إذا تبعته أو تعلوها بتشبيه المعصية بالدابة فى ائصال صاحبها الى منزل الشقاوة ونسبة الركوب اليها مكنية وتخيلية . (وليس بين الاحسان والاساءة منزلة فلاهل الاحسان عند ربهم الجنة) ولاهل الاساءة عند ربهم النار كما قال تعالى وفريق فى الجنة وفريق فى السعير، قال الامين الاسترأدى قد تواترت الاخبار عن الائمة الاطهار بأن الناس ثلاثة أصناف منهم من هوتحت المشية فالظاهر أن مراده دع، ان الذى أبرم الله أمره قسماً، أقول يريد ان الذى وقع الحتم فيه قسماً لا ثالث لهما لانه اما مقر بالولايات المذكورة متمسك بشروطها أو منكر لشيء منها فالاول محسن والثانى مسيئ وأما المستضعف وهو من لم يقر و لم ينكر فهو خارج عن المقسم فلا يرد انه قسم ثالث ( واعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد ) أى لا يصرف ولا يكف عنكم أحد ممن ذكر شيئاً من عقوبة الله الا برضاء عنكم و لم يذكر الاستثناء لظهوره و دلالة التفريع عليه وهو قوله (فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب متضرعاً إلى الله ) أى فليرغب اليه من طلب اليه اذا رغب .

(أن يرضى عنه) المراد بطلب الرضا طلب وسيلة له وهى طاعة الله و طاعة الرسول و

و اعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة  
 ولاة أمره من آل محمد صلوات الله عليهم. ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً  
 عظم أو صغراً واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذبين هم المنافقون وأن الله  
 عز وجل قال للمناققين وقوله الحق : «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار  
 لن تجد لهم نصيراً» ولا يعرف أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من  
 الناس أخرج الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعل الله من أهل

طاعة ولاة الأمر بعده فإنه إن صدر منه حينئذ ما بوجب سخط الله من ترك بعض الطاعات أو  
 فعل بعض المنهيات و تدركه الرحمة والشفاعة بأذن الله لرضائه عنه من وجه آخر فاستحق  
 بذلك قبولها .

(و اعلموا أن أحداً من خلق الله لم يصب رضا الله إلا بطاعته وطاعة رسوله وطاعة ولاة  
 أمره من آل محمد وص) طاعتهم مع كونها سبباً للرضا سبباً أيضاً لبقاء النظام بالنصار والتعاون  
 وقمع طمع الناكثين والمارقين والفاطيين والمنافقين الذين ليس لهم من الإسلام نصيب .  
 (و معصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم فضلاً عظم أو صغراً) المراد بالفضل العظيم ما لا  
 يصل إليه الفهم ويستبعد العقل ولا يعرف حقيقة ، والصغير ما هو خلاف ذلك وأظهر أن قوله  
 معصيتهم عطف على اسم دان وقوله ولم ينكر على خبرها وفيه شيء لأن كثيراً من الناس  
 أنكروا فضلهم بل نصبوا عداوتهم ، ولعل المراد بعدم انكار أحد عدم الانكار ولو حين الاحتضار  
 ولدلالة بعض الروايات على أن المنكرين يعترفون بفضلهم حينئذ أو المراد به العلم بفضلهم و  
 أن لم يصدقوا به أو المراد أنه ينبغي عدم انكار فضلهم أو المراد بالخلق الأنبياء والأوصياء و  
 أهل المعرفة من الأمم السابقة ومن هذه الأمة والله أعلم .

(و اعلموا أن المنكرين هم المكذبون - اه) يريد أن منكر واحد منهم ومنكر فضلهم  
 مكذب لله ولرسوله في الأمر بطاعتهم ومنافق داخل ( في الدرك الأسفل من النار ) قيل أي  
 الطبقة السفلى من جهنم وقيل هي توايت من نار تطبق على أهلها ( و لن تجد لهم  
 نصيراً ) ينصرهم ويدفع عنهم العقوبة بالشفاعة ونحوها ، وفيه دلالة على خلودهم في النار .  
 (ولا يعرف أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من أحد من الناس) ومن أحد متعلق  
 بلا يعرف على صيغة المجرد المجهول والمراد بهم المخالفون وألزم صفة لأحد المراد به  
 القائل بولاية علي وأولاده الطاهرين عليهم السلام أي لا يفعل أحد منكم ما يعرف به و  
 يتميز عنهم وفيه ترغيب في النقية للاحتراز من ضررهم .  
 (ومن أخرج الله من صفة الحق ولم يجعله من أهلها) إنما نسب الإخراج من صفة الحق



صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن وإن شياطين الانس حيلة ومكرأ و خدائع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله : «ودّوا لو تكفروا كما كفروا فتكونون

وهي القول بالولاية الى الله تعالى لعلهم ألا بعدم اتصافها واضطراب قلبه من قبولها فأخرجه منها ولم يجعله من أهلها جبراً لان الجبر منافي للحكمة، ومنه يظهر الزامه تعالى قلباً أحد طائفة وصفه الحق لانه لما علم منه قبولها اختياراً وفقه لقبولها ونصره عليه وهذا معنى الالتزام فانتفى الجبر في الموضوعين وملك كل أحد ماله باختباره .

(فان لم يجعله الله من أهل صفة الحق فاولئك هم شياطين الانس والجن فان لشياطين الانس حيلة ومكرأ و خدائع ووسوسة بعضهم الى بعض) الظاهر أنه تعليل لقوله ولا يعرف أحد منكم من أحد من الناس لتضمنه معنى الشيطنة التي تقتضي الحذر منهم بالثقة وحينئذ يكون قوله فان الشياطين الانس ، بياناً و تفصيلاً لما تضمنه معنى الشيطنة و انما قلنا الظاهر ذلك لانه يحتمل أن يكون تفصيلاً و بياناً لاثبات معنى آخر للمخرجين من صفة الحق وهو التمرد والشيطنة والقول المذكور حينئذ تعليل لقوله ولا يعرف أحد، ثم ان اريد بمن الموصولة الانس والجن فحمل شياطين الانس والجن عليهم ظاهر، و ان اريد به الانس فحمل شياطين الجن عليهم من باب التشبيه في التمرد والشيطنة والمراد بالحيلة استعمال الحذق والتصرف في الامور للتوصل بها الى المقصود وبالمكر ايصال المكروه الى الغير من حيث لا يعلم والخذبة هذا المعنى أو تلبيس شبهات باطلة بلباس الحق لاختداع الغير بها و بالوسوسة مشاورة بعضهم بعضاً في تحصيل أسباب الغلبة والاضرار ولما كان هذا مظنة أن يقال ما غرضهم من الحيلة وما عطف عليها أجاب على سبيل الاستيناف بقوله :

( يريدون ان استطاعوا أن يردوا أهل الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الانس من أهله ) و هو الدين الذي أنزله الى رسوله و أكمله للناس بولاية علي وعه والمراد بالنظر فيه العلم به والتصديق بحقيقته .

(إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب اه) مفعوله ليريدون والاصل أن يستويهم وأهل الحق عدل عن الضمير الى الظاهر لقصد ضمهم صريحاً بنسبة المداواة اليهم ولعدم حاجة صحة العطف الى ضمير الفصل والمراد بالشك دينهم الباطل أو الشك في دين

سواء آه. ثم نهي الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء الله ولياً ولا نصيراً فلا يهودونكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به حيلة شياطين الانس ومكرهم من أموركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن فيما بينكم وبينهم ، تلمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم لا خير عندهم لا يحل لكم أن تظهروهم على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئاً عادوكم عليه ورفعوه عليه كم وجهوكم على هلاككم واستقبلوكم بما تكرهون ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار ، قاعروا من لئلكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا

الحق وبالنكار لا نكار لقول الله تعالى وبالكذب الكذب لقول رسوله في التنصيص بالولاية. (فلا يهودونكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله من حيلة شياطين الانس ومكرهم من أموركم) في القاموس هاله يهوله هو لا: أوزعه كهوله فاهتال فعلى هذا يجوز في لا يهودونكم تخفيف الواو وتشديد ها ووجهه عن الامر صرفه عنه فارتد هو و ضمير الجمع الفاعل المحذوف راجع الى أعداء الله أو الى شياطين الانس ولعل النهي راجع الى الاهتال والارتداد المقصودين من الفعلين وقوله ومن حيلة شياطين الانس متعلق بالفعلين ومن ، اما ابتدائية أو للتعليل أو بمعنى الباء والاصل من حيلتهم عدل عن النعمير الى الظاهر نسبة الشيطنة اليهم وتوبيخهم عليها ومن أموركم متعلق بمكرهم ومن كالمذكورة في المعاني الثلاثة أو بمعنى في أي لا تخافوا ولا تردوا عن نصره الحق من أجل حيلتهم ومكرهم من أموركم واحفأ لهم في صر فكم عنها فانهم شياطين الانس وأن كيد الشيطان كان ضعيفاً .

(تدفعون عنهم السيئة بالتي هي احسن - اه) لعل المراد بالسيئة عداوتهم واضرارهم وبالتي هي احسن التقية وفيه ترغيب، في دفع ضررهم بها .

(لا يحل لكم ان تظهروهم على اصول دين الله) هي الولاية وعدم الجور والتفويض وزيادة الصفات وجواز الرؤية نحوها أو الاعم منها ومن الاحكام المختصة بالشيعة مثل وجوب المسح واستحباب القنوت ورفع اليدين بالتكبيرات المندوبة وأشياها .

(فانهم ان سمعوا منكم فيه شيئاً من الامور المخصوصة بكم) عادوكم عليه) و آذوكم به بل ربما قتلوكم (و رفعوه عليكم) الى الجائر أو الى الناس بالتشهير والافتراء) و جهدوا على هلاككم) بقدر الامكان (و استقبلوا بما تكرهون) من الاقوال الفليضة وغيرها .

( ولم يكن لكم النصفة منهم في دول الفجار ) النصف والنصفة محركتين والانصاف داد دادن والنصف داد دهند یعنی آنها و حاكمهم يجورون عليكم ولا يعدلون فيكم وفيه ترغيب بالتقية منهم و عدم اظهار ما يخالف مذهبهم عندهم لانهم حينئذ يجتهدون على هلاككم وليس لكم من يدفع الظلم عنكم .

أنفسهم منزلة أهل الباطل لأن الله لم يجعل أهل الحق\* عنده بمنزلة أهل الباطل ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول : وأم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار\* أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا

(اعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل) المنزلة موضع النزول والدرجة يعني وجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بين الناس وهي الإيمان بالله وما يليق به وبالرسول و ما جاء به وبالولاية ومن اتصف بها، واطهار أصول الدين وأحكامه على أهلها والاتصاف بأدابه وأخلاقه والامتنال بأوامره و نواهيه ليحصل لكم التمييز بينها وبين منزلة أهل الباطل و التمكن من التحرر عنها وانطباق الدليل عليه وهو قوله:

(فانه لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل) ظاهر لأن أهل الحق ينبغي أن يكونوا مع الحق فلا ينبغي لهم الاتصاف بالباطل كأهلها، وهنا احتمال آخر وهو أنه يجب عليكم معرفة منزلتكم فيما بينكم وهي ما ذكر ومنزلتكم فيما بين أهل الباطل وهي حسن المعاشرة معهم ظاهراً والثقة منهم للاحتراز من ضررهم الآن في انطباق الدليل المذكور عليه خفاء إلا أن يراد بأهل الباطل في الدليل أعم من أهل الخلاف و تارك الثقة لأن تاركها أيضاً في باطل والله أعلم .

(لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل) دليل لقوله لا ينبغي وبيان لشرافة منزل أهل الحق وخساسة منزل أهل الباطل عنده تعالى لأن منزل أهل الحق جنات النعيم أعداها لعبادة المؤمنين الذين تمسكوا في الدين بالائمة الطاهرين و منزل أهل الباطل فار ذات عقارب و أغلال و ذات سلاسل وأنكال فلا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا منزلهم

( لم يعرفوا وجه قول الله عز وجل في كتابه : إذ يقول أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار) وهذا وصف أهل الباطل وبيان لضيق عقولهم حيث لم يعرفوا معنى الآية فإن قلت أكثرهم أهل اللسان فكيف لم يعرفوا معناها ؟ قلت المراد أنهم لا ذهانهم السقيمة وأفكارهم المقيمة خطأ وفي المقصود منها فزعوا أنهم المؤمنون الصالحون المتقون وأن من عداهم ممن رفض طريقتهم هم الفجار المفسدون فقلبوا المقصود لفساد قلوبهم ذلك مبلتهم من العلم و لذلك أدرج لفظ الوجه لأن وجه الكلام هو السبيل المقصود منه .

(أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل) لعله استيناف ولذلك ترك العاطف كأنهم قالوا اذا أوجب علينا النزول في منزلتنا والفرار من منزلتهم فكيف نصنع اذا كنا معهم فأجاب بما ذكر يعني عظموا أنفسهم و شرفوها عن ظلم أهل الباطل وجورهم بالموافقة في العمل تقية

تجعلوا الله تبارك وتعالى . وله المثل الأعلى . وإمامكم ودينكم الذي تدينون به  
عرضة لأهل الباطل فنغضبوا الله عليكم فنهلكوا ، فمهلاً مهلاً يا أهل الصلاح لا تتركوا  
أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة ، أحببوا في الله من وصف  
صفتكم وابغضوا في الله من خالفكم وايدلوا مودتكم ونصيحتكم [ لمن وصف  
صفتكم ] ولا تبذلوا لمن رغب عن صفتكم وعادكم عليها وبغا لكم الغوائل .

منهم ( فلا تجعلوا الله تعالى وله المثل الأعلى ) أى الشرف الأعلى من جميع الوجوه والواو  
للطف ( و إمامكم ودينكم الذى تدينون به ) أى تعبدون ربكم وتطيعونه .  
( عرضة لأهل الباطل ) العرضة بالضم المنسوب تقول جعله عرضة للناس أى نصبة لهم  
فلا يزالون يقعون فيه ويذكرون عيوبه وفى كنز اللغة العرضة درميان أنداخته .  
( فتغضبوا الله عليكم ) بفعل ما يوجب غضبه وعقوبته ( فنهلكوا ) على صيغة المجهول من  
الاهلاك أو المعلوم من الهلاك ، وفعله كضرب ومنع وعلم .

( لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته ) كما قال وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول و  
أولى الأمر منكم ( فيغير الله ما بكم من نعمة ) متفرع على الترك وقد جرت سنة الله أن لا يغير ما  
يقوم من النعمة حتى يغير وأما غلبهم من الطاعة كما وقع ذلك فى كثير من الأمم الماضية .  
( أحببوا فى الله من وصف صفتكم ) أى فى سبيل الله أو بسبب الله ، منشاء تلك المحبة هى  
الاشتراك فى دين الحق واتحاد المطلوب والطريق الموصل اليه والرفافة فيه واتحاد الأصلان  
المؤمنين اخوة بل هم كنفس واحدة وكونها فى الله مشروط بأن لا يشوب بشيء من أغراض  
الدنيا فانه لا اعتناء بها ولا ثبات لها وقس على ذلك البعض فى الله .

( و ايدلوا مودتكم ونصيحتكم لمن وصف صفتكم ) النصيحة ارادة الخير للمنصوح له و  
يعتبر فى حقيقة الخلوص عن الغش والمراد ببذلها ارشاده الى الخير وبذل المودة ببذل  
آثارها ولو ازمها ومن جعلتها دفع المكارة والشر عنه وجلب المنافع والخير له .  
( و بناكم التوايل ) أى الدواعى والمكارة وفى دستور اللغة التائلة بدى .

( هذا أدبنا أدب الله ) لانه بأمره ووحيه وهو شامل للمحاسن والمخامد كلها وفى كنز اللغة  
الادب كآر يسنديده ولكل عضو منه نصيب فأدب النمين النظر الى المصنوعات مثل الاستدلال  
بها على وجود الصانع وقدرته وحكمته وأدب السمع استماع الايات وغيرها من الكلام الحق  
وأدب التكلم التكلم بما يبنى والسكوت عن غيره من الفضول وأدب القلب بمعرفة الله وما يليق به و  
معرفة الرسول والاحكام والاخلاقي والاتصاف بها وقس على ذلك .

هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه واعقلوه ولا تبنذوه وراء ظهوركم ، ما وافق هذاكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به ، وإياكم والتجبر على الله و اعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله ، فاستقيموا لله ولا تتردوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين . أجازنا الله وإياكم من التجبر على الله ولا قوة لنا ولكم إلا بالله .

( فخذوا به وتفهموه واعقلوه ) أمر أولاً بالاخذ به وهو تناوله وقبوله بالقلب ، وثانياً بفهمه وهو معرفته و معرفة حسنه وكماله . و ثالثاً بعقله وهو الفور فيه وادراك حسن عاقبته أو امساكه و حفظه من عقلت الشيء اذا أمسكته وحفظته وهذه امور ثلاثة لا بد منها في كل مطلوب ( ولا تبنذوه وراء ظهوركم ) التبنذ الرمي ونبذ كناية عن عدم الالتفات اليه دائماً .  
( ما وافق هذاكم أخذتم وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به ) الهدى القرآن والطريق المستقيم أيضاً والهوى مغتهبات النفس وأغانيها وهوالهها ومعبودها كما قال عز شأنه وأفرأيت من اتخذ الهه هواه والاضافة فيهما لإمية والخبر بمعنى الامر على الظاهر وفيه اشارة اجمالية الى أنه يجب على كل عاقل أن يزن ماورد عليه ببيران العقل والشرع فما وافق الحق يأخذه وما وافق الباطل يتركه .  
( و اياكم والتجبر على الله ) حذر عن التجبر على الله لانه مهلك والمراد به ترك الامثال بأوامره و نواهيه وآدابه وأحكامه ومواعظه ونصايحه أو المراد به التجبر على أولياء الله أو على الناس كلهم .

( و اعلموا أن عبداً لم يبتل بالتجبر على الله الا تجبر على دين الله ) وهو ظاهر لان التجبر بالمعنيين المذكورين يوجب ترك ما اشتمل عليه دين الله وإيضاً المتجبر يترك كل كمال و فضيلة حفظاً لمربيته كما هو شأن الجبارين .

( فاستقيموا لله ) بالثبوت على ولايته وولاية الرسول والائمة عليهم السلام والافتقار لاوامره ونواهيهم وآدابههم ( ولا تتردوا على أعقابكم ) بانكار شيء من ذلك بعد اذ هديتم .  
( فتنقلبوا خاسرين ) كما هو حال المخالفين . وذلك هو الخسران المبين .

( أجازنا الله و اياكم من التجبر على الله ) هذا دعاء لنفوسهم القدسية ولمن تبعهم الى يوم الدين ، والتجاء الى الله من النخلص عن هذه الخصلة الذميمة .

( ولا قوة لنا ولكم إلا بالله ) أى لا قوة فى الطاعة والنحلى بالفضائل والتخلص من الرذائل و ترك التجبر الايمون الله ، وفيه انقطاع عن الغير بل عن نفسه والتجاء الى الله تعالى وطلب لتوفيقه على الخيرات كلها واظهار للمعجز والعسكرة والافتقار اليه فى جميع الامور .

وقال عليه السلام: إنَّ العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمناً لم يمت حتى يكره الله إليه الشر ويباعده عنه ومن كره الله إليه الشر وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية فلا نت عريكته وحسن خلقه وطلق وجهه وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشعه وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه ورزقه الله مؤدّة

(و قال ان العبد اذا كان خلقه الله في الاصل أصل الخلق مؤمناً) المراد بالخلق الابداع أو التقدير وبأصل الخلقة الوجود الظلي والمعنى وقوله «مؤمناً» حال عن مفعول خلقه أو تميز عن النسبة فيه واللازم على التقديرين أن يكون خلق العبد مقروناً بإيمانه في علم الله ولا يلزم أن يكون إيمانه من فعله تعالى كما في قولك ضربت زيداً قائماً إذا كان قائماً حالاً عن زيد وهذا العبد المؤمن إذا ارتكب شراً وان كان كفراً في بعض الازمان باغواء النفس الامارة والشيطان (لم يمت حتى يكره الله إليه الشر) كره الشر تكريهاً صيره لديه كريهاً وذلك لانه لحسن استعداده ونداء الملك الموكل بقلبه يهتدى إلى الخير وحسنه وحسن عاقبته و يعرف الشر وقبحه وقبح خاتمته فيميل إلى الخير ويحبه ويكره الشر ويبغضه وحينئذ يباعده الله منه بلطفه وتوفيقه وحيلولته بينه وبين الشر مع تأثر قلبه اللطيف من دعاء الملائكة المقربين والانبياء المرسلين والارواح القديسين .

(و من كره الله إليه الشر وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية ) المراد بالكبر ان يعتقد العبد أنه أعظم من غيره وليس لاحد حق عليه بالجبرية يسكون الياء مع كسر الجيم وفتحها أن يظهر بأقواله وأفعاله وكلاهما من المهلكات لانهما من أخص صفاته تعالى و من ادعاهما فقد جعل لله شريكاً .

( فلا نت عريكته ) أى نفسه و طبيعته، دل التفريع كالتجربة على أن حصول اللبنة متوقف على زوال الكبر إذ المتصف به خشن فظ غليظ القلب و هذه الامور تنافي اللبنة فلعدمه مدخل في حصولها و يتبعها كثير من الفضائل .

(و حسن خلقه) وهو انما يحصل من الاعتدال بين الافراط والتفريط في القوة العقلية والشهوية والغضبية و يعرف ذلك بمخالطة الناس بالجميل والتودد والصلة والصدق واللفظ والمبرة وحسن الصحبة والمراعاة والموااة والرفق والحلم والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و بالجملة هو تابع لاستقامة جميع الاعضاء الظاهرة والباطنة .

( و طلق وجهه) بانبساطه وتهلله عند لقاء المؤمنين ( و صار عليه وقار الاسلام و سكينته) قدم تفسيرهما والفرق بينهما، ويمكن الفرق بينهما بوجه آخر وهو أن الوقار سكون النفس في مقتضى القوة الشهوية، والسكينة سكونها في مقتضى القوة الغضبية و يؤيده أن

الناس ومجاملتهم وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق. كافر ألم يمت حتى يحسب إليه الشر ويقرب به منه فإذا حسب إليه الشر وقرب به منه ابتلي بالكبر والجبرية فقسا قلبه وساء خلقه

المحقق الطوسي عد الأول من أنواع العفة الحاصلة باعتدال القوة الأولى، وعد الثاني من أنواع الشهادة الحاصلة باعتدال القوة الثانية .

( و تخشيه ) وهو التذلل والتضرع و إنما أضاف الثلاثة الى الاسلام لانها من أعظم ما يقتضيه الاسلام ولها فوائد جمة وان كان الكل كذلك ثم الخضوع، والخشوع و التواضع متقاربة في المعنى و يمكن الفرق بينهما بأن لينة القلب من حيث أنها توجب الخوف والخشية و العمل خشوع، ومن حيث أنها توجب الانكسار و الافتقار خضوع ومن حيث أنها توجب انحطاط الرتبة عن الغير و تعظيمه تواضع .

( و ورع عن محارم الله و اجتنب عما خطه ) هذا من آثار الحياء والحياء من آثار اللينة لان اللين ينفل قلبه سريعاً عن ارادة المحارم و الماخطة فيكف نفسه عنهما خوفاً من اللوم و ذلك الانفعال هو الحياء والكف هو الورع ( و رزقه الله مودة الناس ) المراد بهم الشيعة اذ لا ينبغي المودة لغيرهم .

( و مجاملتهم ) في المعاملات والمحاورات والاحسان اليهم وقيل ما هو جميل لهم وهي من لوازم المودة، والرزق كلما ينتفع به فاطلاقه على المودة والمجاملة حقيقة و لهما منافع كثيرة لان العاقل يعلم أن مودته ومجاملته لهما يستلزم مودتهم و مودة اتباعهم وخدمهم و حواشيهم ومجاملتهم له فوجلب لنفسه من مودة واحد ومجاملته مودة أشخاص كثيرة ومجاملتهم له وميل قلوبهم اليه و انسهم به ومداومتهم عنه وبذلك يتم نظامه و صلاح حاله في الدنيا وفي الآخرة ( و ترك مقاطعة الناس والخصومات ) لانها موجبة لنفارهم عنه واضرارهم ايام و بعدهم عنه و عداوتهم له و بذلك يفسد نظامه والمراد بالناس هنا كلهم و لذلك أتى باسم الظاهر ( ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء ) أي لم يكن ثابتاً في شيء من المقاطعة و الخصومات ، صنيرها وكبرها، جليلها، حقيرها، ولا في شيء من صفة أهلها من التباغض والتحاسد والتشائم والتفاحش ونحوها .

( و ان العبد اذا كان الله خلقه في الأصل أصل الخلق كافر لم يمت حتى يحسب اليه الشر ويقرب به منه ) قال الفاضل الامين الاسترآبادي معناه التخلية بيته و بين شيطانه و اخراج الملك عن قلبه وهذا من باب جزاء العمل في الدنيا كما وقع النصريح به في الاحاديث وفي كلام ابن بابويه ( فاذا حسب اليه الشر وقرب به منه ) بالتخلية وسلب اللطف والتوفيق

و غلظ وجهه وظهر فحشه و قل حياؤه و كشف الله سترة و ركب المحارم فلم ينزع عنها و ركب معاصي الله و أبغض طاعته و أهلها فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر سلوا الله العافية و اطلبوها إليه و لا حول و لا قوة إلا بالله، صبروا النفس على البلاء في الدنيا فان تنابح البلاء فيها و الشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تنابح نعيمها و زهرتها و غضارة

لسوء استعداده و فساد قلبه (ابتلى بالكبر والجبرية) المندرج فيهما جميع الرذائل الإنسانية. (فقا قلبه) أى صلب وغلظ واسود بحيث لا يهتدى الى الخير ولا يقبله (وساء خلقه) لان المتصف بالكبر والجبرية يترك محاسن الاخلاق كلها مثل السلم والكلام و التواضع والانصاف والملاينة والمداراة و نحوها و يتصف بأضدادها لزعمه أنها منافية، لم تبت و موجبة لانكسار عظمتهم (و غلظ وجهه) كناية عن عبوسه وتصعوره و عدم انبساطه وبشاشته. (و ظهر فحشه) هو ما اشتد قبحه من الذنوب و يندرج فيه الغيبة والبهتان وسائر أكاذيب اللسان (و قل حياؤه) فلا يبالي ووقع شيء من القبائح الظاهرة والباطنة. (و كشف الله سترة) لعل المراد بالستر هو الحجاب بين الذنوب وبين المقربين فاذا كشفه فضحه عندهم فيبغضونه ويلعنونه والله سبحانه ستر ذنوب العبد اذا لم يتجاوز عن الحد او المراد به لطف الحق و توفيقه الحاجز بين العبد والمعصية او الملك الموكل بقلبه لدلالته على الخيرات فاذا رفعه منه وقع في الشرور و الفرق بينه و بين التخلية كالفرق بين الملزوم والملزوم لان كشف السر مستلزما للتخلية.

(فبعد ما بين حال المؤمن و حال الكافر) «بعد» بالضم والتنوين مبتدأ و «ما» زائدة للمبالغة في التعظيم والظرف خبر، والفعل محتمل والمقصود أن بينهما مباينة في الذات والصفات لان ذات المؤمن وصفاته نورانية وذات الكافر وصفاته ظلمانية فلا جامع بينهما (سلوا الله العافية) من حال الكافر أو من الذنوب والاسقام أيضاً .

(صبروا النفس على البلاء في الدنيا) تصبر النفس حملها على الصبر، والبلاء بالمفتح الامتحان وشاع استعماله فيما يختبر به مثل التكليف والامراض والمصائب والفقر و تحمل الاذى ونحوها ومما يسهل الصبر النظر فيما ورد على الصلحاء من البلاء مما يعجز عن ادراك كميته عقول الاعلام وعن بيان كيفيته بيان الاقلام فان من تدبر فيه وفي حسن عاقبته وصبرهم عليه يتقن أن ذلك ليس لاجل استحقاقهم واستحقاقهم بل لرفع درجاتهم و اعلاء منزلتهم تلقاء بالقبول تأسيساً بهم (فان تنابح البلاء فيها و الشدة في طاعة الله و ولايته و ولاية من أمر بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وان طال تنابح نعيمها و غضارة عيشها في معصية الله



عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته و طاعته فإن الله أمر بولاية الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله: «و جعلناهم أئمة يهتدون بأمرنا» وهم الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم والذين نهى الله عن ولايتهم و طاعتهم وهم أئمة الضلالة الذين

ولاية من نهى الله عن ولايته) العدة بالنصب عطف على التتابع و احتمال نصبها على المعية بعيد كاحتمال جرحها عطفًا على البلاء والولاية بالفتح النصرة وبالكسر السلطان والامارة ، و زهرة الدنيا زينتها وبهجتها وكثرة خيرها و غضارة عيش الدنيا طيبها ولذتها يقال انهم لغى غضارة من العيش أى فى خصب و خير ، و «فى» متعلق بملاك الدنيا ومن متعلق بخير والتمضيّل باعتبار فرض الفعل وتقديره فى المفضل عليه والمقصود أن المشقة فى الدنيا مع الطاعة خير من الراحة فيها مع المعصية أما الطاعة فظاهرة وأما المشقة فلان فيها ثواب وفى الراحة حساب ولو قال فى طاعة الله لفهم أن المشقة فى الدنيا خير من الراحة فيها وليس ذلك بمقصود وانما المقصود ما ذكر لترغيب أهل الحق فى الصبر على المشقة والطاعة وبيان انهما خير من الراحة والمعصية التي من جملتها ترك الولاية ورفض طاعة الامام «ع» ، ولما أمر بصبر النفس على البلاء والطاعة وولاية من أمر الله بولايته ورفض ولاية من نهى الله عن ولايته أراد أن يشير على وجه المبالغة الى تحقيقه و سببه و بيان من انصف بالولاية الاولى ومن انصف بالولاية الثانية و بيان شئ من أحوالهما والغاية المترتبة على جميع ذلك .

( فقال: ان الله أمر بولاية الائمة الذين سماهم الله فى كتابه فى قوله و جعلناهم أئمة ) بتطهير ظاهرهم وباطنهم عن الارجاس كلها ونصبهم للخلافة والامامة وهى كالرسالة من قبله تعالى اذ هى متوقفة على قدرة كاملة مانعة من الخطأ مطلقا ولا يعلم تلك القوة الا هو .

( يهدون بأمرنا ) لا بأمر الناس ، يقدمون أمرا لله قبل أمرهم و حكم الله قبل حكمهم وقد مر فى كتاب الحجّة تفسيره بذلك عن أبى عبد الله «ع» أو يهدون بسبب أمرنا لهم بالهداية لا بحب الدنيا و رئاسة أهلها أو بسبب أمرنا فيهم و هو اللطف والعصمة المانعة من الزلل أو الى أمرنا وهو ما جاء به النبى «ص» .

( وهم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم ) فى قوله «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولى الامر منكم» وفى قوله «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا» الآية .

( والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم ) بقوله «و جعلناهم أئمة يدعون الى النار» فان الغرض منه النهى عن اعتقاد ولايتهم و طاعتهم وبقوله «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء» فانه وان ورد لسبب خاص يتناول النهى عن اعتقاد ولاية كل عدو لله .

( وهم أئمة الضلالة ) يقدمون أمرهم و حكمهم قبل حكم الله و يتخذون بأهوائهم

قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله و معصية رسوله ﷺ ليحقق عليهم كلمة العذاب وليتم أن تكونوا مع نبي الله محمد ﷺ والرسل من قبله فتدبروا ما قص الله عليكم في كتابه مما ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين، ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء

خلاف ما في كتاب الله تعالى و سنة رسوله صلى الله عليه وآله فيضلون و يضلون كما مر في كتاب الحجة تفسيره بذلك عنه «ع» .

(الذين قضى الله لهم أن يكون لهم دول في الدنيا) هي مثلثة جمع الدولة بالضم في المال و الجاه و بالفتح في الحرب. وقيل هما فيهما سواء (على أولياء الله الأئمة من آل محمد) أي حكم بذلك وأمر به وفي هذا القضاء حكمة لا يعلمها إلا هو ولا يبعد أن يكون فيها اختبارهم واختبار هذه الأمة بهم كاختبار جميع الأمم بالشیطان ليميز الخبيث منهم من الطيب وله الحكم وهو المستعان، والظاهر أن الموصول الاول و هو قوله « والذين نهى الله » مبتدأ والموصول الثاني و هو قوله « الذين قضى الله » صفة لأئمة الضلالة و قوله (يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله «ع» ) خبر المبتدأ و يحتمل أن يكون الموصول الثاني بياناً وتفسيراً للموصول الاول وأن يكون خبراً و حينئذ قوله يعملون حال عن ضمير لهم أو استئناف كأنه قيل ما يصنعون في دولتهم فأجاب بما ذكر. (ليحقق عليهم كلمة العذاب) وهي أمر الله به أو الايات الدالة عليه كما يقال كلمة التوحيد و يراد بها الكلام الدال عليه أي فعل ما فعل وقضى ما قضى لتحقق تلك الكلمة عليهم وعلى أتباعهم حقاً مطابقاً للإيمان أو ليثبت ثبوتاً ظاهراً لا يخفى استحقاقهم له عليهم ولا على غيرهم، إذ قد جرت حكمة الله تعالى أن لا يعذب أحداً بسبب علمه بما يوجب استحقاقهم له وحكمة الله تعالى أن لا يعذب له حتى يتمحق المعلوم في الخارج ويطابق علمه به ويظهر استحقاقه للمخلق . (و ليتم أن تكونوا مع نبي الله تعالى محمد «ع» والرسل من قبله) صلوات الله عليهم لعل المراد بقوله وليتم، ليحقق وإنما عدل إليه المتفنن ووجهه يعلم مما ذكر، ويمكن أن يكون فيه إيماء إلى أن علمه تعالى باستحقاقهم للثواب كاف في الاثابة و لاعمالهم مدخل في تمامها وكمالها و يؤيده ظاهر بعض الايات و الروايات .

(فتدبروا ما قص الله عز وجل عليكم في كتابه الكريم مما ابتلى به أنبياءه عليهم السلام و أتباعهم المؤمنين) يظهر ذلك بالتأمل في أحوال الماضين من المؤمنين كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء كانوا أثقل الخلایق عناء و أجهدهم بلاء و أضيقتهم حالا و أقلهم مالا، اتخذهم القراعة عبيداً و آذوهم شديداً و ساموهم سوء العذاب و راموهم إلى أشد العقاب فلم تبسرح الحال بهم في الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع ولا وسيلة إلى دفاع و قد جرت سنة

والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم، وإيئاًكم ومما ظنة أهل الباطل وعليكم بهدي الصالحين ووقارهم وسكينتهم وحلمهم وتخشعهم وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته فانكم إن لم تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم .

الله في عباده الصالحين بالاختبار والامتحان والتمحيص وما يلقاه الا الصابرون الفائزون وهم خير عاقبة عند الله تعالى في الدنيا والاخرة وهم المؤمنون المفلحون فتأس بهم عند نزول البلاء وقل مرحباً بشعار الصالحين .

(ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر على البلاء في السراء والضراء) الصبر وان كان من فعل العبد ولذلك وقع التكليف به لكن التوفيق والقوة الممعدة له من فعله تعالى، والضراء الحالة التي تضروها نقيض السراء وهما بناءان للمؤثرتين ولا مذكر لهما (والشدة والرخاء) لعل المراد بالفقرة الاولى ما يتعلق بالبدن مثل الصحة والسلامة والامراض ونحوها وبالثانية ما يتعلق بالمال كضييق العيش وسمته وفي الرخاء والسراء أيضاً ابتلاء لكثرة ما يطلب فيهما وقد ذكرنا توضيح ذلك في أول كتاب الكفر والايمان (مثل الذي أعطاهم) من الصبر والتوفيق له والقوة عليه والمائدة الى الموصول محذوف .

(و ايأكم ومما ظنة أهل الباطل) هي شدة المخاصمة والمنازعة مع طول اللزوم في أمر الدين والدنيا وقد ذكرنا مفاسدها آنفاً .

(و عليكم بهدي الصالحين) الهدى بفتح الهاء وقد تكسر وسكون الدال السيرة والطريقة والهيئة وأما ضم الهاء وفتح الدال هنا بمعنى الرشاد فبعيد، ثم ذكر للصالحين ثمانية أوصاف هي أمهات الفضائل وأمر بالاقتران بهم فيها أولها الوقار وهو أصل المسببة لهاقية لان الوقار سكون النفس بالله وعدم اضطرابها لشيء مما سواه وهو في الحقيقة يتحقق بالاعتدال في القوة العقلية والشهوية والفضبية فاذا تحقق هذا حصلت سكينه الاعضاء وصفة الحلم الموجب للمعفو عن الانعام والصفح عن الانتقام، وصفة التخشع لله ولرسوله ولجميع المؤمنين، وصفة الورع عن المحارم، وصدق اللسان في الاقوال كلها، والوفاء بعهده الله وعهد الناس، والاجتهاد في العمل لله خالصاً ثم رغب في الامور المذكورة بقوله:

( فانكم ان لم تفعلوا ذلك ) المذكور من الصبر على البلاء والاحتراز عن

المعاذة والانصاف بسيرة الصالحين .

( لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم ) لان تلك المنزلة المقررة للمصلحاء

لا ينزلها من لم يتصف بصفاتهم .

واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيراً شرح صدره للإسلام، فإذا أعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً، وإذا لم يرد الله بعبد خيراً وكله إلى نفسه وكان صدره ضيقاً حرجاً، فإن جرى على لسانه حق لم يعتقد قلبه عليه وإذا لم يعتقد

( و اعلموا ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيراً ) لعل المراد بالخبر اللطف و التوفيق لاستعداد العبد في قبولهما ، أو خلق حب الحق و كراهة الباطل في قلبه . عند الفاضل الادين الاسترآبادي - أو الاذن في دخول الجنة . عند بعض المفسرين - أو الهداية اليها في الآخرة بسبب إيمانه في الدنيا وهذا مروي عن الرضا ع ، في تفسير قوله تعالى : فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، أو المراد بالارادة العلم وصح إطلاقها عليه كما ذكره بعض المحققين و على التقادير لا يرد أنه تعالى أراد خير العباد كلهم فلا وجه للتخصيص ببعضهم .

( شرح صدره للإسلام ) أى بكشف الحجب المانعة منه حتى يقبله أو يسطه و يوسعه لقبوله و قبول أحكامه و معارفه والتسليم لله والثقة به و السكون الى ما وعده من ثوابه و لامحالة بصير عالماً بها و لذلك قال :

( فإذا أعطاه ذلك ) أى شرح الصدر اللازم لارادة الخير والمستلزم للمعلم ( نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه ) عقداً ثابتاً لا يزول بالشبهات وغيرها والمراد بالحق ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وسلم والاقرار بالولاية وذلك لظهور أن النطق به وعقد القلب عليه فرع العلم به فتأمل .

( اذا جمع الله تعالى له ذلك ) المذكور وهو ارادة الخير وشرح الصدر والنطق بالحق والمقد عليه والعمل به وانما نسب الجميع اليه سبحانه مع أن أكثر ذلك فعل العبد باعتبار توفيقه إياه ثم إسلامه دل على أن حق العمل خارج عن حقيقته منم له موجب لكماله .

( و كان عند الله عز وجل ان مات على ذلك الحال من المسلمين حقاً حقاً ) مقبول مطلق لفعل مقدر تأكيد للحق المستفاد من مضمون الجملة لرفع احتمال الباطل ، والحال يذكرو يؤنث فلذلك ذكره هنا وأنه فيما يأتى .

( و اذا لم يرد الله تعالى بعبد خيراً ) يعنى ذلك بما مر وانما لم يرد ذلك له لابطاله الاستعداد الفطرى والعقل النظرى بسوء أعماله واعراضه عن الايمان بالله وبمن أمر بطاعته . ( و كله الى نفسه ) أى خلاه مع نفسه جزاء لعمله والنفس أمارة بسوء ( فكان صدره ضيقاً حرجاً ) الحرج أى الضيق أو اخذ أفراد فعله الاول تأكيد وعلى الثانى تأسيس ومبالغة في عدم قبوله للحق وانكاره لاهله .

( فإن جرى على لسانه حق ) على سبيل الانفاى أو لغرض من الاغراض ( لم يعتقد قلبه )

قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه يوم القيامة، فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفواكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ولا قوة إلا بالله والحمد لله رب العالمين.

لعدم اعتقاده به اذ لم يعقد قلبه عليه .

( لم يعطه الله العمل به ) ولم يوفقه له ضرورة أن العمل قد يتوقف على الاعتقاده ( فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت ) دل على قبول توبته ان تاب، وانما لم ينسب الجمع هنا الى الله تعالى كما في السابق لان ذلك من سوء صنيعه و عوج تدبيره ( وهو على تلك الحال ) باقياً على الباطل ( كان عند الله من المنافقين ) الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم ( و صار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ) لانقلاب قلبه عنه .  
( و لم يعطه العمل به ) بسبب خذلانه و سلب توفيقه عنه و وكوله الى نفسه وهو منى الاضلال في قوله تعالى ويضل الله من يشاء .

( حجة عليه يوم القيامة ) لتصوره اثناء مع عدم اعتقاده به فيلوم نفسه متأسفاً بقواته .  
( فاتقوا الله و سلوه أن يشرح صدوركم للإسلام ) أمر بالانقاء من عقوبة الله وخذلانه والنحرز من صفات المنافقين بالسؤال المذكور للإشعار بأن ذلك لا ينال الا بتوفيق الله و الاستمانة به، واعلم أن فعل العبد وإن كان منه لكن يتوقف حصوله على أسباب ومسببات و شرائط متكررة لو انتفت واحدة منها أو انتقصت لم يتحقق الفعل أو انتقص، و أكثرها من الله تعالى وبعضها وإن كان من العبد يتوقف على توفيق و لطف و استمانة به كما روى أبي الله أن يجرى الاشياء الا بأسبابها، مثلاً كف بصرك عن المحارم يتوقف على العلم بنفسه و ضرر ضده و القدرة عليه و الهام بالخوف من العذاب و الرغبة في الثواب و رفع همامة النفس و الشيطان و فيضان الإرادة ثم تأكدها حتى تنتهي الى الكف و كل ذلك من الله تعالى الا الاخير وهو الإرادة الجازعة المقارنة للفعل وقد ذكرنا في كتاب التوحيد جملة منها على سبيل الاجمال ولكن لا تجب علينا معرفة تفاصيل ذلك وانما الواجب علينا عقلاً ونقلاً وتجربة أن نعرف أننا نحتاج في أفعالنا الى التوسل بالله تعالى والاستمانة به و طلب التوفيق واللطف منه كما في هذه الرواية وغيرها من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والاهبار العلوية فلذلك كرر دع الامر بالتوسل به و السؤال عنه و الاستمانة منه و الله ولي التوفيق .

( و ان يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم ) الانقلاب الرجوع والمنقلب بضم الميم

ومن سرّه أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ، ألم يسمع قول الله عزّ وجلّ " أنبيّه ﷺ : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » ؟ والله لا يطيع الله عبدٌ أبداً إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبدٌ أبداً إلا أحبّه الله ولا والله لا يدع أحدٌ اتباعنا أبداً إلا أبغضنا ولا والله لا يبغضنا أحدٌ أبداً إلا عصى الله ومن مات عاصياً لله أخزاه الله وأكبّه على وجهه في النار والحمد لله ربّ العالمين .

## صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام

و كلامه في الزهد

٢- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه جميعاً عن الحسن بن محبوب ، عن مالك بن عطية ، عن أبي حمزة قال : ما سمعت بأحد من الناس كان أزهد من علي بن الحسين عليهما السلام إلا ما بلغني من علي بن أبي طالب عليه السلام ، قال أبو حمزة : كان الامام علي بن الحسين عليهما السلام إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته ، قال أبو حمزة : وقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام وكتبت ما فيها ثم أتيت علي بن الحسين صلوات الله عليه فعرضت ما فيها عليه فعرّفه و صحّحه و كان ما فيها :

و قنح اللام اما مكان او زمان أو مصدر أي يجعل مرجعكم أو رجوعكم الى الله تعالى في جميع الاوقات أو في وقت الاحتضار أو في القيامة مثل مرجع الصالحين أو رجوعهم في الاشتغال على السرور والكرامة والروح والراحة المعرى عن الحسرة والتندامة .

( و من سرّه أن يعلم أن الله يحبّه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا ) أشار الى أن محبة الله تعالى لعبده مسببة عن طاعة الله و متابعة الائمة عليهم السلام و اسقشده لذلك بقوله :

( ألم يسمع قول الله تعالى لنبيه وص ، و قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و يغفر لكم ذنوبكم ) تطبيقه على المدعى من جهة أن متابعتهم متابعة النبي وص ، أو سبب لها و هي سبب لمحبة الله تعالى للمريد .

## ( صحيفة علي بن الحسين عليهما السلام و كلامه في الزهد )

الزهد ترك الدنيا و صرف الارادة عنها و الفرار عن متاعها و مناهيها و قيل الزهد ثلاثة أحرف فالراء ترك الزينة والهواء ترك الهوى والذال ترك الدنيا ، و قيل هو صرف المهمة

بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين و بغى الحاسدين و يطش الجبارين أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها، المقبلون عليها وعلى خطاياها الهامد وهشيمها البائد

إلى الله تعالى ورفض حلال الدنيا فضلا عن حرامها، وقال علي بن الحسين عليهما السلام ان الزهد في آية من كتاب الله عز وجل ولكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم، .

(كفانا الله وإياكم كيد الظالمين و بغى الحاسدين و يطش الجبارين) في النهاية كفاء الله الامر اذ اقام مقامه فيه والفرق بين الثلاثة أن الظالم الخارج من الدين مكروه و خدعته لتصد اخراج الغير منه تابع لفساد قوته العقلية، والحاسد بغيه وعداوته في زوال نعمة الغير على الانحاء الممكنة و ارادتها لنفسه تابع لفساد قوته الشهوية، والجبار تسلطه و يطشه تابع لفساد قوته الذنوبية والكل خارج عن حد العدل داخل في رذيلة الافراط.

(أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في هذه الدنيا المائلون إليها المفتنون بها المقبلون عليها وعلى خطاياها الهامد وهشيمها البائد غداً) الطواغيت الطاغى المنعرج عن أمر الله وكل ما عبد من دون الله ويأبى للواحد والجمع والمراد به هنا الراغب المنهمك في الدنيا وجمع أسبابها كسلطان الجور ومن دونه على تفاوت درجاتهم فلا يضلنكم ولا تمدن عينيك الى ما هم فيه من كثرة النعم والتسلط على الغير فانها حجب حائلة بين العبد والرب لو كانت مباحة فكيف اذا كانت محرمة، والخطام بالضم خرد وشكسته وريزه جيزى والهاعد البالى المسود المتغير واليابس من النبات والهشيم كيام ريز فده خشك درهم شكسته وضعيف، والهاشم الكاسر والبائد الزائل الهالك، و غداً ظرف له أول الهامد أيضاً وهو كناية عن وقت الموت أو قبله في أقرب الاوقات أو بعده يوم القيامة أو الجميع والمراد بالخطام و الهشيم منافع الدنيا سماه بهما ووصفه بما ذكر تحقيراً له وتنفيراً عنه على سبيل الاستعادة ووجه المشابهة ان مناهما وهما النبات اليابس كما أنه لا تنفع له بالنسبة الى ما تبقى خضرته و نضرتة ويكون ذا ثمرة كذلك منافع الدنيا بالنسبة الى الاعمال الصالحة النافعة الباقية في الآخرة على أن في الهشيم لو كان بمعنى الهاشم اشارة الى معنى آخر وهو أنه يكسر عقله في الدنيا وقدره في الآخرة كما أن في وصفه بالبائد اشارة الى انقطاعه وزواله سريعاً فلا يبق في ان يتوجه العاقل الى الكاسر له والزائل عنه وقد ذكر للطواغيت وأتباعهم أوصاف أربعة مترتبة الاول الرغبة في الدنيا وهي بمنزلة ارادتها بعد تصور منافعها الزائلة، والثاني الميل اليها و هي بمنزلة العزم لها، والثالث الافتتان بها أى اصابة فتنتها وقبول ضلالها حتى يذهب العقل الداعي الى الخيرات الآخرة ويحصل القوة الداعية الى الدنيا وجمع ذخارفها ، والرابع الاقبال عليها ومصرف العمر في تحصيلها وضبطها .

غداً، و احذروا ما حذركم الله منها و ازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها ولا تتركوا  
إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان ، والله إن لكم  
مما فيها عليها [١] دليلاً و تنبيهاً من تصريف أيامها و تغيير انقلابها و مثالاتها و  
تلاعبها بأهلها ، إنها لترفع الخميل و تضع الشريف و تورد أقواماً إلى النار

( و احذروا ما حذركم الله منها ) ضمير الموصول محذوف و ضمير التأنيث راجع إلى  
الدنيا و رجوعه إلى الموصول باعتبار ارادة الدنيا والمعصية منه لا يناسب قوله ( و ازهدوا فيما  
زهدكم الله فيه منها ) كما لا يخفى وآيات التحذير والترهيب أكثر من أن تحصى .

( ولا تتركوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من اتخذها دار قرار و منزل استيطان ) الركون  
الميل والسكون وفعله من باب علم ونصر ومنع والمراد أن الدنيا مذمومة من هذه الجهة وهي  
الرضا بذاتها واتخاذها وطناً ودار إقامة كما يتخذها كذلك أبناء الدنيا والافهي معدومة من حيث  
أنها محل للعبادة واتخاذ زاد الآخرة وما فيها سبب للقوة عليهما وإلى هذا أشار أمير المؤمنين  
ع ، بقوله « ولنعم دار من لم يرض بها داراً ومحل من لم يوطنها محلاً » .

( والله إن لكم مما فيها عليها الدليلاً و تنبيهاً من تصريف أيامها و تغيير انقلابها و مثالاتها و  
تلاعبها بأهلها ) لعل المراد من تصريف أيامها ذهاب قوم و مجيء آخرين ، لافى الفاضلين رجوع  
إلى الدنيا ولا فى الآخرين سكون فيها و تغيير انقلابها تغير الأمن والصحة والرخاء والسراء و  
نحوها إلى الخوف والسقم والشدة والضراء وبالعكس ، وبمثالاتها صورها وأشكالها وشدائدها  
وهي جمع المثلة بفتح الميم وضم الراء بمعنى العقوبة والشدة وتلاعبها بأهلها عرض زينتها وأسبابها  
عليهم فإذا ركنوا إليها أدبرت عنهم كما أدبرت عن الماضين أو لباس أسبابها الخسيسة بالصورة الحسنه  
وتزيينها عند أهلها وهذا العمل شبيه بالملاعبة وفي الصيغة الدالة على وقوع الفعل من الطرفين  
دلالة على وقوعه منها على وجه الكمال وهذا العمل كما يسمى ملاعبة كذلك يسمى خدعة و  
غراً على سبيل المكنية والتخييلية وفيه ترغيب لتنبيه اللبيب في الاتعاظ من تصريفها و  
تقلبها على أهلها و تغيراتها وعدم ثباتها على وجه واحد كما تشهد عليه الديار الخاوية والمنازل  
الخالية فإن المنتهى إذا عرف هذه الامور انعظ بها وعبر منها ولا يركن إليها .

( أنها لترفع الخميل وتضع الشريف وتورد أقواماً إلى النار غداً ) بإعطاء لذاتها  
الموجبة للدخول فيها ونسبة أمثال هذه الأفعال إلى الدنيا باعتبار أنها سبب متأدى لها والمراد  
بالخميل من خفي ذكره وصوته والساقط الذي لا نباحه له ، و هذه الفقرة يحتمل أن يكون  
بياناً لما قبلها فإن مضمونها شبه الملاعبة .



غداً ففي هذا معتبرٌ ومختبرٌ وزاجرٌ لمنتهى، إنَّ الأمور الواردة عليكم في كلِّ يومٍ وليلةٍ من مظلمات الفتن وحوادث البدع وسنن الجور وبوائق الزَّمان وهيبة السلطان ووسوسة الشيطان لتثبُّط القلوب عن تنبيهها وتذهلها عن موجود الهدى و

(وفي هذا معتبر ومختبر وزاجر) أى مذكّر من نصيرف أيام الدنيا إلى آخره اعتبار واختبار أو محلّ لهما، زاجر عن الميل إليها لمنتهى عاقل، وخصه بالذكر لكونه المقصود بالخطاب وكل ذلك ظاهر لأن الدنيا ماضية بأهلها على طريقة واحدة وحالتها مع القرون الباقية كحالتها مع القرون الماضية والمنتبهة إذا نظر إلى آفات الدنيا وتغیراتها والعقوبات النازلة فيها على من اتخذها دار إقامة وشاهد أن كل ذلك أمور باطنة وأظلال زائلة ظهر في قلبه نور يمنع عن التفتح فيها والركون إليها.

(أن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن) الظاهر أن من بيانية للأمور مع احتمال أن يكون ابتدائية لبيان منشأها والاضافة من باب جردة طيفة، وفي بعض النسخ ومن مظلمات الفتن، والملمة النازلة من نوازل الدهر والمراد بالفتنة فتنة الخلفاء وبنى أمية وأضرابهم وأتباعهم الجارية من صدر الإسلام إلى يومنا هذا وكونها فتنة ومحنة ظاهر لشدتها على الإيمان وأهله وكثرة بلوى أهل الدين فيها بالقتل والأذى ونحوهما ويكفى في عظمتها هتكهم حرمة رسول الله (ص)، وقتلهم الحسين (ع)، وذريته وأصحابه وشيعته وسب أمير المؤمنين (ع)، ثماني سنة وما أحدثوا من البلاء على شيعتهم إلى غير ذلك من منكراتهم المعروفة الجارية إلى آخر الدهر وإنما وصفها بالظلمة لأن الواقع فيها لا يجد إلى الناصر سبيلاً وإلى سبيل الخلاص دليلاً كالسائر في الظلمة وحمل الفتنة على الأعم محتمل .

(و حوادث البدع) البدعة كل ما أحدث في الدين معالم يكن في عهد سيد المرسلين و وصفها بالحدوث للكشف والإيضاح وقد أحدث المادلون عنه أحكاماً غير محصورة خارجة عن قانون الشرع وقع به الهرج والمرج وأنواع الشرور على أهل الإيمان (وسنن الجور) هو الظلم والاضلال عن طريق الحق والسنة إذا أطلقت يراد بها ما جاء به النبي (ص)، وإذا أضيفت يراد بها معنى تقتضيه الاضافة فالمراد بها هنا طريقة الجابر وسيرته الخبيثة كغصب الفء و الاموال وقتل النفوس والاضلال وغير ذلك من أنواع الظلم والعدوان وأنحاء البنى والطغيان (و بوائق الزمان) أى غوائله و شروره واحداً بايقة وهي الداهية وكل ما يصعب على النفس تحمله (و هيبة السلطان) هاب الشيء بهابه إذا خافه والهيبة المخافة و اضافتها اضافة المصدر إلى المفعول .

(و وسوسة الشيطان) (من وجده أهلاً لها ومستعداً لقبولها ليرده عن طريق الحق

معرفة أهل الحق إلا قليلاً ممن عصم الله، فليس يعرف تصرف أيامها وتقلب حالاتها وعاقبة ضرر فتنها إلا من عصم الله و نهج سبيل الرشد و سلك طريق القصد، ثم استعان على ذلك بالزهد فكرر الفكر و اتعظ بالصبر فازدجر، وزهد في عاجل

بالارتداد كما رد بعد النبي ومنه كثيراً من الصحابة والتابعين والشيعه و لم يبق منهم على دين الحق الأعناق الاسلام و اعراق الايمان.

(لتبسط القلوب عن تنبهها) أى تشغلها وتعوقها لكمال حيرتها و دهشتها عن فطنها و يقظتها أو من ادراكها وجه فسادها وكيفية التخلص منها وهذا فى اللفظ خبر و فى المعنى زجر عن تبسط القلوب بأمثال هذه الموانع عن الحق ومعرفة أهلها بالفكر فى ان هذه الامور خارجة من القوانين العرفية و زمانها قليل منصرم و عقوبة مخالفة الحق و أهلها شديدة دائمية. ( و تذهلها عن موجود الهدى ) أى تنسيتها عن الهدى الموجود بينهم و هو الامام المنصوب من قبل الله تعالى أو دينه الحق و القرآن الكريم و عرفة أهل الحق وهم الاوصياء و أتباعهم و لعل الذمور المضموم من الازهال كناية عن الترك و الخروج من الحق الى الباطل (الاقليلا ممن عصم الله ) وهم الذين آمنوا بالله و برسوله و بالائمة عليهم السلام فى الميثاق و قد مر فى كتاب الحجج أن من آمن بهم فى الدنيا و لم يؤمن بهم فى العهد الاول كان ايمانه غير مستقر و يخرج من الدنيا بغير ايمان .

( و عاقبة ضرر فتنها ) ضررها الخروج من الدين و عاقبته الدخول فى النار و الاضافة بيانبة ( نهج سبيل الرشد ) أى سلكه و الرشد الهداية و الاستقامة على طريق الحق مع تصلب فيه ( و سلك طريق القصد ) وهو طريق العدل و ضد الافراط كالاقتصاد.

( بالزهد ) فى فضول الدنيا و زوائدها و ان كانت حلالا ( فكرر الفكر فى أحوالها و انتقل الى مآلها و تكراره ) يوجب ملكة الاعتبار و قوة الازدجار .

( و اتعظ بالصبر فازدجر ) الاتعظ قبول الوعظ من الواعظ الامين و الازدجار منع النفس من الميل الى الدنيا أى اتعظ من أحوال الماضين أو من أحوال الدنيا مع أهلها مثلها بالصبر على مكارهها و نوازلها فازدجر من الركون اليها و الوقوف عليها و جعل الباء صلة للاتعظ بميد .

بهجة الدنيا و تجافى عن لذاتها و رغب في دائم نعيم الآخرة وسعى لها سعيها وراقب الموت و شئى الحياة مع القوم الظالمين ، نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدية البصر ، وأبصر حوادث الفتن و ضلال البدع و جور الملوك الظلمة ، فلقد لعمرى

( و زهد في عاجل بهجة الدنيا ) بهجة الدنيا نعيمها وحسنها وزينتها وإضافة العاجل اليها اما بيانية أو من إضافة الصفة الى الموصوف .

( و تجافى عن لذاتها ) التجافى من الجفاء و هو البعد عن الشيء ( ورغب في دائم نعيم الآخرة ) الذى لا ينقطع طول الزمان .

( و سعى لها سعيها ) في ذكر المصدر وإضافته الى الآخرة مبالغة و ترغيب في السعى والاجتهاد لها والاتبان بأسبابها و منافعتها على قدر الامكان .

( و راقب الموت ) مراقبة الموت وانتظاره يزج النفوس الى الاستعداد لامور الآخرة و قطع طريق الجنة و سلوك سبيلها و مما يعين على مراقبته أن يتصور أيام عمره فراسخ و ساعاته أميالاً و أنفاسه خطوات فكم من شخص بقيت له فراسخ و آخر بقيت له أميال و آخر بقيت له خطوات و لما لم يكن ثم علم ببقاء شيء من ذلك فليجوز وجود الموت في الان الموجود هو فيه و ليعتد بالله من وروده على غير عدة .

( و شئى الحياء مع القوم الظالمين ) شئاً كمنه و سمنه شئاً أبغضه و ذلك لعلهم بأن في الميل اليهم فساد الدين وفي الرغبة عنهم هلاك النفس مع كراهته مشاهدة مصيبة الرب .  
( نظر الى ما في الدنيا بعين نيرة ) ظاهرة و باطنة و هذا كالتأكييد للسابق ولذا ترك العاطف ( حديدية النظر ) يبلغ نظره الى اقصى ما فيها من المفاسد والمقاييس .

( و أبصر حوادث الفتن ) المذكورة و غيرها مما في الاعصار السابقة والحاضرة ( و ضلال البدع ) الحادثة في الدين من ابتداع المضلين .

( وجور الملوك الظلمة ) بالقتل والاسر والنهب وغير ذلك من سيرتهم الخبيثة وسنتهم السيئة . ( فقد لعمرى استدبرت الامور الماضية في الايام الخالية من الفتن العثرا كمة ) أى فقد استدبرت ، حذف الفعل لوجود المفسر وقد لتقريب الماضي الى الحال لاحضار مضمونه عند المخاطب و هو أدخل في التحريض على التفكير فيه واللام للابتداء والخبر محذوف وجوباً لقيام جواب القسم مقامه أى لواهب عمرى على حذف المضاف أو المراد به صورة القسم تأكييداً لمضمون الكلام و ترويضه و ليس المراد به القسم حقيقة فلا يرد أنه لا يقسم بغير الله والعسر بالضم والفتح وفي القسم بالفتح فقط البقاء والزمان المقدر له ، والركم بالسكون جمع شيء فوق آخر حتى يصير ركناً مركوماً كركام الرمل و ارتكمت الشيء وتراكم اجتمع .

استدبرتم الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمات والانهماك فيما تستدلون به على تجنب الفجأة وأهل البدع والبنى والفساد في الأرض بغير الحق فاستعينوا بالله وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة ممن اتبع فأطيع. فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة والتقدم على الله والوقوف بين يديه وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة

(والانهماك فيما تستدلون به) عطف على الفتن أو على الأمور احتمال بعيد واللام عوض عن الإضافة أي انهماكهم ولجاجهم وتماديتهم فيما يستدلون به من غيبيهم وبدعهم وبغيتهم وفسادهم في الأرض وما ورد عليهم بسبب ذلك من الاستيصال والتكال والعقوبات الدينية. فإنكم إذا تأملتم في قوم نوح وعاد وشداد وثمود وفي قوم لوط وفرعون وقارون وهود إلى غير ذلك مما اشتمل عليه القرآن الكريم والخبر وذكره أرباب الأثر والسير يمكنكم الاستدلال به (على تجنب الفجأة وأهل البدع والبنى والفساد في الأرض) بغير الحق فإن في ذلك لمبرة لأولي الأبصار وازدجاراً لأهل الاعتبار.

(فاستعينوا بالله) على تجنب منهم ومن صفاتهم، أو على دفع الشدائد كلها فإن الانقطاع إلى الله وإلى معونته مادة كل مطلوب وسيله كل مرغوب والسعي من استئمان به في جلب الفوائد ورفع الشدائد (وارجعوا إلى طاعة الله وطاعة من هو أولى بالطاعة) وهم النبي والأوصياء عليهم السلام.

(ممن اتبع فأطيع) كالخلفاء وأصحابهم في الجور والتفريع يدل على أن الاتباع غير الطاعة وهو كذلك لأن الأول اعتقاد أنه حق والثاني اقتناؤه في أقواله وأفعاله وسيرته المبتدعة والمراد بالاتباع الأولين وبالطاعة طاعة الآخرين كالإغنام بعدد بعضهم عقب بعض (فالحذر الحذر) أي ألهزموا الحذر والاحتراز من موافقة الفجأة وأهل البدع والبنى والفساد أو من مخالفة الله ومخالفة من وجهت طاعته أو من جميع القبائح أو من الجميع والتكرير للتأكيد (من قبل الندامة والحسرة) حيث لا تنفان وهو وقت الموت وما بعده والفرق بينهما أن الندامة على فعل ما لا ينبغي والحسرة على ترك ما ينبغي.

(والتقدم على الله والوقوف بين يديه) للحساب والجزاء والعطف للتفسير ويمكن أن يكون التقدم في البرزخ والوقوف في الحشر.

(وتالله ما صدر قوم عن معصية الله إلا إلى عذابه) أي ما رجعوا عن معصية الله تعالى وما فرغوا منها إلا إلى عذابه، فيدل مقارنة العذاب للمعصية من غير مفارقة بينهما ولا همة فإن جهنم لمحيطه بالكافرين.

إلا ساء متقلبهم وساء مصيرهم وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان فمن عرف الله خافه وحشاه الخوف على العمل بطاعة الله وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله تعالى : «إنما يخشى الله من عباده العلماء» فلا تلتزموا شيئاً

( وما أثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء متقلبهم وساء مصيرهم ) أيثارها إما بطلب الزائد عن قدر الحاجة أو بطلبه من شبهة أو من غير حل أو بمنع الحقوق خوفاً من النقص أو بطلبها المفضى إلى التصير في العمل للآخرة أو إلى تركه رأساً أو إلى إنكاره أو إنكار أهله سيما الإمام الهادي ، وسوء المنقلب متفاوت وكل لاحق أسوء متقلباً من السابق . ( وما العلم بالله والعمل إلا إلفان مؤتلفان ) وفي المصباح ألفته من باب علم آنته و أحببته واسم الفاعل اليف مثل عليم وآلف مثل عالم وفي القاموس الألف بالكسر والألف ككتف الألف وعلى هذا يجوز في إلفان مد الألف وكسرها وفتحها مع كسر اللام ، وفي وصفهما بالابتلاف مبالغة في وجود اللفة بينهما حتى لا يرضى أحدهما وجوده بدون الآخر كما روي عن أبي عبد الله «ع» العلم مقرون إلى العمل فمن علم عمل ومن علم علم والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل عنه ( فمن عرف الله خافه ) لظهور أن من عرف عظمته وكبريائه وغناه عن الخلق وغضبه وقهره وكمال قدرته عليهم وعلى تعذيبهم وإهلاكهم من غير أن يسأله سائل أو يمنعه مانع أو يعود إليه ضرر وعرف كمال احتياجهم إليه في الوجود والبقاء وفي جميع الحالات حصلت له حالة نفسانية موجبة لاضطرابه تحت الهيبة وهذه الحالة تسمى خوفاً ولها مراتب غير محصورة بحسب تفاوت مراتب المعرفة .

( وحشاه الخوف على العمل بطاعة الله ) لأن الخوف بحرك الخائف إلى ما يوجب القرب والاستعداد لفيضه ورفض ما يورث البعد عنه والاستحقاق لفيضه فيعمل بطاعته و يطهر ظاهره وباطنه عن الرذائل الموجبة للعقوبة والخذلان ويزينهما بالقضائل الموجبة للامن والامان ( وإن أرباب العلم وأتباعهم الذين عرفوا الله وعملوا له ورغبوا إليه ) الموصول خير إن والمراد بأرباب العلم الأئمة عليهم السلام أو علماء الشيعة أيضاً و باتباعهم الشيعة و أما غيرهم فلم يعرفوا الله ولم يعملوا له لأن أصولهم فاسدة وطاعتهم باطلة .

( وقد قال الله تعالى إنما يخشى الله من عباده العلماء ) هم العلماء الربانيون الذين لهم معرفة بالله وبدينه على وجه يمنهم من الركون إلى الدنيا وشهواتها و يزرعهم عن متابعة النفس ومشتبهاتها ويعلمهم على عمل الآخرة وهم الموصوفون بالخشية وغيرها من الكمالات ، ثم الخوف والخشية في اللغة بمعنى واحد فتم الاستشهاد بالآية الآن بينهما في عرف العارفين فرقاً كما أشار إليه المحقق الطوسي في أوصاف الاشراف وهو أن الخوف ألم النفس من

مما في هذه الدنيا بمعصية الله و اشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله و اغنموا أيامها و اسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله فان ذلك أقل لتتبعه وأدنى من العذر و أرجى للنجاة و قدّموا أمر الله و طاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ، و لا تقدّموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت من زهرة الدنيا بين يدي الله و طاعته و طاعة أُولي الأمر منكم .

المكروه المنتظر والعقاب المتوقع بسبب احتمال فعل المنهيات و ترك الطاعات ، والخشية حالة نفسانية تنشأ من الشعور بمظنة الرب وهيبته و خوف الحجاب عنه بسبب الوقوف على النقصان والتقصير في أداء حقوق العبودية و رعاية الأدب فهي خوف خاص وإليه يرشد قوله تعالى «و يخشون ربهم و يخافون سوء الحساب» .

( فلا تلتزموا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله ) نهى عن اكتساب المعصية مطلقاً و منها الدنيا المانعة من الطاعة أو المفضية الى ترك الطهارة كبعض الاسفار للتجارة ( و اشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله ) في أوقاتها بشرابطها .

( و اغنموا أيامها ) اذ لا يمكن التذرك بعد الفراغ من الدنيا و ضمير التأنيث لها و للطاعة ( و اسعوا لما فيه نجاتكم غداً ) من عذاب الله من المفروضات والمندوبات .

( فان ذلك أقل للثبته وأدنى من العذر ) أي أقرب منه والتبعية بفتح التاء وكسر التاء على أحد من حق الغير سمي بها الآن صاحبه يتبعه ويطلبه ويطلب منه ، وفيه تنبيه على أن العبد وان اجتهد في الطاعة هو بعد في مقام التقصير الآن عذره لقلّة نيته قرب من القبول .

( و أرجى للنجاة من العقوبة ) وفيه اشارة بأن العامل المطيع لا ينبغي له الجزم بنجاته و الاعتماد بعمله و انما له رجاء النجاة كما دلت عليه الايات و الروايات و الله سبحانه لا يخيب رجاء من شاء الله .

( و قدموا أمر الله - اه ) أمر بتقديم أمر الله تعالى و طاعة الامام المنصوب من قبله ولى جميع الأمور الدنيوية وان كانت مباحة ولا يتحقق ذلك الا بمراقبة العبد لجميع حركاته و سكناته ( و لا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت - اه ) من الاولى بيان للأمور او ابتدائية لها وكذا الثانية يعطفها على الاولى من غير عاطف وتركها شائع ويحتمل ان يكون الثانية بياناً لطاعة الطواغيت او ابتدائية لها والمراد بزهرة الدنيا متاعها سمي بها لحسنه و زينته و نضارته و كثرة خيره عند أهله وقد نهى عن تقديم طاعة الطواغيت من الجن والانس و تقديم زهرات الدنيا و متاعها على أمر الله و طاعته و طاعة اولى الأمر كما هو شأن أكثر الناس فان ذلك يوجب الدخول في النار وغضب الجبار كما نطق به الايات والروايات .

و اعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً و هو موقفكم، و مسائلكم فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين، يومئذ لا تكلم نفس إلا بأذنه.

واعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذباً ولا يكذب صادقاً ولا يرد عذر مستحق ولا يعذر غير معذور، له الحججة على خلقه بالرسل والأوصياء بعد الرسل فاتقوا الله

(و اعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم) أى بين أظهركم ان أريد به العمية فى الوجود أو عالمون بأحوالكم و أعمالكم وقد مر فى الأصول أنهم عليهم السلام يعلمونها و فيه على الاول اشارة الى أنه ينبغي تصحيح جميع الاعمال والاخلاق.

( يحكم علينا و عليكم سيد حاكم غداً ) أى يحكم علينا من جهة الهداية و الارشاد و عليكم من جهة الطاعة والانقياد سيد متول لامور الخلائق ، حاكم عليهم غداً صبح يوم القيامة لا يرد أحد حكمه .

( وهو موقفكم ومسائلكم ) عن دينكم و امامكم وعقائدكم و أعمالكم ومكسب أموالكم و مصرفها لا يترك صغيرة ولا كبيرة الا وهو يسألها .  
( فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسائلة والعرض على رب العالمين ) أى قاعدوا الجواب النافع لكم وحاسبوا أنفسكم قبل الوقوف بين يدي الله عز وجل و قبل المسائلة والعرض عليه ولعل الفرض من الامر باعداد الجواب هو البحث على الاتيان بما فيه رضا وفى ذكر الرب ترغيب فيه لان من أخرجكم من الدم الى الوجود ورباكم من حد التمس الى الكمال استحق منكم الاتيان بمراضيه والاجتناب من مناهيه .

( يومئذ لا تكلم نفس إلا بأذنه ) هذه الكلمة الشريفة محركة الى الخيرات كلها فان كل أحد يتشبهت يوم القيامة بأمر يفجيه من العذاب مثل العقاة والطاعة والاحسان الى الخلق وغيرها مما فيه رضا تعالى وكافه به فان كان صادقاً يؤذن له ويصدق والا فلا كما أشار اليه بقوله ( و اعلموا أن الله لا يصدق يومئذ كاذباً ) فان الكاذب غير مصدق خصوصاً فى ذلك اليوم الذى لا رواج للكذب فيه وهو يوم بروز الكائنات وظهور الفاضحات ولا يكذب صادقاً فيما توسل به كيف و هو يوم ينفع الصادقين صدقهم ولا يرد عذر مستحق لقبوله كمن ترك الصلاة قائماً وصالحاً جالساً أو مومياً أو مع النجاسة لعدم القدرة أو تبرء من الامام ظاهراً أو لم يظهر الايمان للثنية وأمثال ذلك مما له عذر .

( ولا يعذر غير معذور ) عذرتة فيما صنع عذراً من باب ضرب رفعت منه اللوم فهو معذور أى غير ملوم والاسم العذر أى يلوم و يعاقب من ليس له عذر فى ترك ما أمر به من

عباد الله واستقبلوا في إصلاح أنفسكم وطاعة الله وطاعة من تولّونه فيها، لعل نادماً قد ندم فيما فرط بالأمس في جنب الله وضيع من حقوق الله، واستغفر والله وتوبوا إليه فإنه يقبل التوبة ويعفو عن السيئة ويعلم ما تعملون .

طاعته و طاعة رسوله و طاعة ولي الامر بعدما اذ ليس له حجة و عذر على الله بعد البيان و انما الحجة لله عليه كما أشار اليه بقوله :

( له الحجة على خلقه بالرسول والاصياء بعد الرسل ) فمن أعرض عنهم ورجع الى الطاغوت واتبع هواه في زهرات الدنيا و أصول الدين و فروعه فهو محجوج معاقب يوم التناد و ملوم معاقب على رؤوس الاشهاد، و لما كانت التقوى أضخم ما ينتفع به العبد في الدنيا والاخرة حث عليها بقوله :

( فاتقوا الله عباد الله بلزوم خوفه ) في مراعات حقوقه وخلقته والتقوى ملكة وافية للعبد عما يورث الندامة يوم القيامة و موصلة له الى أرفع المقام وأشرف الكرامة كما قال تعالى «ان أكرمكم عند الله أتقاكم» .

( واستقبلوا في اصلاح أنفسكم ) فيما بينكم وبين الخالق والمخلوق و حقيقته تهذيب النفس عن الرذائل و تزيتها بالفنائل ، وتمدية الاستقبال بفي باعتبار تضمينه بمعنى السعي أو العروع أو هي بمعنى على كما في قوله تعالى «ولا صلبنكم في جذوع النخل» .

( و طاعة الله و طاعة من تولّونه فيها ) أول الطاعة معرفتهم والتصديق بما يليق بهم ثم الانقياد والتسليم لهم في الادامر والنواهي ثم الاستعانة بهم والتوصل اليهم في جميع الامور . ( لعل نادماً قد ندم فيما فرط بالامس في جنب الله وضيع من حقوق الله ) الجنب يطلق على الامر وعلى معظم الشيء والولاية معظم أمر الله وحقوقه . ولعل كلمة رجاء وطمع وشك و انما رجاء دح وجود نادم من التفريط والتضييع فيما مضى من الحقوق اللازمة لقلّة وجوده ، و قيل معناه أنه يمكن أن يندم نادم يوم القيامة على ما فرط وضيع في الدنيا و امكان ذلك كاف في الحذر فكيف مع تحققه .

( واستغفروا الله و توبوا اليه ) الاستغفار طلب الغفر وهو الستر من الذنوب خوفاً من مخالفة رب العالمين والكشاف للتبايح عند المقربين و هو سبب للمعوض في الدنيا بانسزال البركات وفي الآخرة برفع الدرجات كما قال الله تعالى «حكاية وفقلت استغفروا ربكم انه كان فقاراً يرسل السماء عليكم مدراراً » و التوبة الندم على الذنب و تركه لقبحة والعزم على عدم العود اليه مع تدارك ما أمكن تداركه من الاعمال الفائتة ورد المظالم الى صاحبها أو تحصيل البراءة منه ( فإنه يقبل التوبة و يعفو عن السيئة ) كما دلت عليه الايات والروايات



وإيتاكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين ، احذروا  
فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم ، واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله  
استبدَّ بأمره دون أمر ولي الله كان في نار تلتهب ، تأكل أهداناً قد غابت عنها

واجتماع أهل الاسلام ولعل المراد بقولها اسقاط العقاب المرتب على الذنب الذي تاب منه  
تغفلاً ورحمة بمبادئ كما ذهب اليه الاثامرة والشيخ الطوسي في الاقتصاد والعلامة في بعض  
كتبه الكلامية وعلى هذا قوله «وبعضه عن السيئة» التي تاب منها وقال المعتزلة ان قبول  
التوبة واجب على الله تعالى حتى لو عاقب بعدها كان ظلماً وتوقف المحقق في التجريد ومال  
الشيخ في الاربعين الى الاول حيث قال ومختار الشيخين هو الظاهر ودليل الوجوب مدخول  
(ويعلم ما يفعلون) فيه وعد بالثواب بفعل الطاعات ووعيد بالعقاب بفعل المنهيات وترغيب في  
تركها لان المراد لها اذا علم أن عليه رقيباً يتركها حياء .

(واباكم وصحبة العاصين) الامع ارادة نصحهم مع توقع التأثير وذلك للفرار من اللعن  
والعذاب النازل عليهم ولئلا يميل الطبع الى طبعهم .  
(ومعونة الظالمين) في ظلمهم أو فيما يعود اليه أو يوجبه والاحوط ترك معونتهم مطلقاً  
لمعوم الآية والرواية (ومجاورة الفاسقين) بالسكنى في دارهم أو في جوارهم أو في بلادهم  
كما يظهر من بعض الروايات (احذروا فتنتهم) الفتنة الاضلال و الفضيحة والمحنة و  
المذاب والاثم وهذا ناظر الى الاولين أو الى الاخير أيضاً .  
(وتباعدوا من ساحتهم) أي ناحيتهم وفناء ديارهم وهو ناظر الى الاخير .

(واعلموا أنه من خالف أولياء الله) يرد أقوالهم أو أفعالهم أو عقابهم أو أوامره و  
نواهيهم و آدابهم أو بالشك فيها والاولياءهم السالكون طريق الحق بالحببة الصادقة و  
الرغبة التامة وهم الائمة عليهم السلام .

(ودان بغير دين الله) أي من أخذ ديناً مغايراً لدين الله أو عبد الله وأطاع بغير دينه الذي  
جاء به الرسول و ص ، ( واستبد بأمره دون أمر ولي الله ) انفرد بأمره و عمل برأيه  
متجاوزاً عن أمر ولي الله غير متمسك به .

(كان في نار تلتهب) قال الفاضل الامين الاسترأبادي كان بالنسبة ليعكون من الحروف  
المشبهة بالفعل والمراد أن حاله هكذا في الدنيا في نظر أولياء الله ، أقول الجزاء حينئذ غير  
مرتبط بالشرط وتقدير العائد خلاف الظاهر والظاهر أن كان ناقمة وأنه شبه أعماله القبيحة  
وأخلاقه الذميمة وعقائده الفاسدة بالنار في الاهلاك واستعار لفظ النار لها ورشح بذكر الانتهاب  
أو سماعاً ناراً مجازاً مرسلاً باعتبار أنها تصير ناراً في القيامة. قال الشيخ في الاربعين نقلاً

أرواحها و غلبت عليها شقوتها ، فهم موتى لا يجدون حرَّ النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حرَّ النار، واعتبروا يا أولى الأبصار و احمدا الله على ما هداكم ، واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته و سرى الله عملكم و رسوله ثم إليه تحشرون، فانفعوا بالعظة و تأدبوا بآداب الصالحين .

عن بعض السلفين مع تصويبه أن الحيات والمقارب والميزان في القيامة بعينها تلك الاعمال والاخلاق والمقائد الباطلة وان اسم الفاعل في قوله تعالى دو يستعجلونك بالمذاب و ان جهنم لمحيطه بالكافرين، للحال وعلى حقيقته لا الاستقبال كما قيل و أن قبايحهم الخلقية والعملية والاعتقادية محيطه بهم في هذه النشأة وهى بعينها جهنم التى ستظهر عليهم فى النشأة الآخروية بصورة النار وعقاربها وحياتها، ويحتمل أن يراد بالنار البعد والحرمان والسخط والخذلان على سبيل الاستمارة أو المعجاز المرسل من باب تسمية السبب باسم المسبب .

( تأكل أبداناً ) أى تحرقها أو تحكها أو تفسدها بتشبيه النار بالاكل في الافناء و الافساد و اثبات الاكل لها مكنية و تخيلية .

( قد غابت عنها أرواحها ) من باب نسبة الجمع الى الجمع بالتوزيع و المراد بغيوبها فسادها بالمهلكات ( و غلبت عليها شقوتها ) الشقوة بالكسر ضد السعادة و الشقوة الغالبة هى المخرجة عن الايمان .

( فهم موتى لا يجدون حرَّ النار ) كمالهم يحده الميت لفقد شرطه و هو الروح والشعور بالجملة كما أنه لا بد فى ادراك المعقولات من شعور خاص كذلك لا بد فى ادراك المحسوسات أيضاً من شعور خاص ولم يوجد فيهم لانهم بمنزلة الموتى مع أن الحكمة مقتضية لعدم وجدانه ( و لو كانوا أحياء ) كما يكون يوم القيامة ( لوجدوا مضض حرَّ النار ) كما يجدون فيه والمضض محرّكة الالم والوجع ( فاعتبروا يا أولى الأبصار ) خطاب للشيعة و انما أمرهم بالاعتبار من أحوالهم للفرار من مآلهم .

( و احمدا الله على ما هداكم ) دل على أن الهداية هوهبة من الله تعالى يلقها فى القلب و يوفق من قبلها .

( و اعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله الى غير قدرته ) لان قدرته دائمة أبدية فلا مغر لكم الى غيره ففروا الى الله، أو المراد منه سلب القدرة والقوة عن النفس والتمسك بقدرة الله و قوته فى جميع الامور ( و سرى الله عملكم ثم اليه تحشرون ) فيه وعد ووعد وترغيب فى العمل الصالح وتنفير عن القبايح روى عن ابي جعفر وأبي عبد الله وأبي الحسن الرضا عليهم السلام وأن أعمال العباد تعرض على رسول الله ص، والائمة عليهم السلام و قرأوا قوله تعالى و قل

٣- أحمد بن محمد بن أحمد الكوفي وهو العاصمي ، عن عبد الواحد بن الصواف ، عن محمد بن إسماعيل الهمداني ، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : كان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه و يقول : أوصيكم بتقوى الله فانها غبطة الطالب الراجي و ثقة الهارب الراجي و استشعروا التقوى شعاعاً باطناً و اذكروا الله ذكراً خالصاً تحيوا به

اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ، قالوا المؤمنون على بن أبي طالب والائمة عليهم السلام ، وفي رواية أخرى فلا تموتوا رسول الله ص (س و سر و هـ) (فا تنفموا بالعبطة) هي بالكسر المنع من الدخول فيما منعه الله تعالى و حرمه .

(و تأدبوا بأداب الصالحين ) ادبه فتأدب أى علمه فنعلم أو الادب كل ما فيه صلاح النفس سمي أدباً لانه تعالى دعاهم اليه .

(قال كان أمير المؤمنين ع يوصي أصحابه ويقول أوصيكم بتقوى الله) بالتجنب عن المعاصي والنزاه عما يشغل القلب عنه تعالى وهي أكمل ما ينفع في الدنيا والاخرة ولذلك بعد الوصية بها ذكر لها غايتين للترغيب فيها الاول أنها لغرض تواجها في الاخرة بمعنى الناظر اليها منزلة صاحبها ، الثانية أنها واقبة تقى صاحبها عن المكاره والعقوبات الدنيوية والاخروية والى الاولى أشار بقوله (فانها غبطة الطالب الراجي) الغبطة بالكسر النعمة والمسرورة وحسن الحال من غبطته كضربته وسمعته اذا اشتبهت أن يكون لك مثل ما يكون له من غير أن يزول عنه فانت غابط وذاك مغبوط ولعل المقصود أن التقوى غبطة لطالب لقاء الله الراجي له ونعمة عظيمة توجب علو منزلته ورفع درجته الى حد يتمنى الناظر اليه منزله وانما جعلنا الطالب مغبوطاً لا غابطاً لان اضافة الغبطة اليه بنقدبر اللام المفيدة للاختصاص تقتضي ذلك وأشار الى الثانية بقوله (وتقوا الهارب الراجي) الثقة مصدر بمعنى الاحكام والاعتماد وغير مصدر بمعنى المحكم والمعتمد ، والظاهر أن المراد هنا هو الثاني بمعنى أن التقوى ثقة للهارب من المكاره والعقوبات في الدنيا والاخرة والراجي الى الله منها والى هاتين الغايتين أشار أمير المؤمنين ع في بعض خطبه بقوله «فان التقوى في اليوم الحرز والجنة وفي غد الطريق الى الجنة» أراد باليوم مدة الحياة وبالغد القيامة بمعنى أن التقوى في حال الحياة حرز من المكاره وفي الاخرة حرز من العقوبات والشدائد كما ينطبق به قوله تعالى «و من يتق الله يجعل له مخرجاً و يرزقه من حيث لا يحتسب» حيث دل على أن التقوى مناط للخروج من المضائق والمعاسد والوصول الى المنافع والنوائد ثم أمر بالتزامها بقوله (و استشعروا التقوى شعاعاً باطناً ) الشعار بالكسر وقد يفتح الثوب الذي تلى الجسد لانه بلى شعره واستشعره لبسه وشعاعاً أما حال عن التقوى أو مفعول يتضمن معنى الجعل والانخاذ واطلاقه على التقوى على وجه استعارته من الثوب لها و الوجه ملازمة

أفضل الحياة وتسلخوا به طريق النجاة، انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها فأنها تزيل الثاوي الساكن وتنجع المترف الأمن ولا يرجي منها ما توأى فأدبر ولا يدري ما هو آت منها فينتظر، وصل البلاء منها بالرشاء والبقاء منها إلى فناء، فسروها مشوب بالحزن، والبقاء فيها إلى الضعف والوهن، فهي كروضة اعتم مرعاها

الجسد والاحاطة به مع الاشعار بلزوم خفافها و خلوصها عن الرياء والسمعة كخفاء الشمار بالذئار وفي وصفه بالباطن لقصد الايضاح ايماء اليه ثم أمر بعدالبحث على التقوى بما هو عبادة وأصل لجميع العبادات بل هو روح لها بقوله :

(و اذكروا الله) بالقلب واللسان وعند الطاعة والمعصية (ذكرنا خالصاً) من الرياء و السمعة فانكم ان ذكرتموه (تحيوا به أفضل الحياة) في الجنة مع الابرار أو أراد به حياء القلب بروح الاذكار (تسلخوا به طريق النجاة) من العفوبات وهي طريق الجنة فان الذكر مع كونه عبادة وسبباً لسلوك طريقته سبباً أيضاً للكمال غيره من العبادات الباعثة للنجاة (انظروا في الدنيا نظر الزاهد المفارق لها) أمر بترك الدنيا واحتقارها لا بمقدار الضرورة ، علل ذلك بذكر ما يبيها المنفرة عنها بقوله :

(فانها تزيل الثاوي الساكن) أي تزيل المقيم الساكن المطمئن اليها عماركن اليه منها (و تنجع المترف الامن) الفجع الایجاج والابلام فجعه كمنه أوجده كفجعه والثرفة بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريفاً ترفته النعمة اطعمته والمترف كمكرم المعزوك يصنع ما يشاء والمتنعم لا يمنع من تنعمه الحياه. أي الدنيا تنجع المتنعم بها الذي خدعته بآمانها بسلب ماركن اليه وأمن عليه زوال ماله وتغير حاله أو المراد بالامن الامن من الموت وما بعده فان المترف الغافل حال انهماكه في لذات الدنيا لا يعرض له خوف الموت بل يكون في تلك الحال آمناً منه (ولا يرجي منها ما توأى فأدبر) أي أعرض وولى الدبر من شباب وصحة ومال وعمر ونحوها . ( ولا يدري ما هو آت منها فينتظر ) اذ لا علم بالمستقبل منها من خير فينتظر وروده ولا من شر فيحترز منه (وصل البلاء منها بالرشاء والبقاء منها إلى فناء) وصل الشيء بالشيء وصلاً صلة بلفه وانتهى اليه وفيه تحريك للغافل بان لا يرضى بالرشاء المتصل بالفناء.

(فسروها مشوب بالحزن) أي مختلط مشبك به وفي بعض النسخ مشرب والاشراب خلط لون بلون آخر كان أحد اللونين سقى اللون الآخر والتشريب مثله مع المبالغة والتكثير والمراد به هنا مطلق الخلط وهذا ناظر الى وصل البلاء بالرشاء .

(والبقاء فيها إلى الضعف والوهن) كما قال عز وجل ثم جعل من بعد قوة ضعفاً وشيبة و جعل العطف للتفسير ويمكن أن يراد بالضعف ضعف القوى والحواس وبالوهن وهن العظم

و أعجبت من براها، عذب شربها، طيب تربها، تمج عروقها الثرى، وتنظف فروعها الندى، حتى إذا بلغ العشب إبطانه واستوى بنانه هاجت ريح تحت الورق و تفرق ما اتسقى فأصبحت كما قال الله : « هشيماً تذروه الرِّيح » وكان الله على كل شيء مقتدراً انظروا في الدنيا في كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم .

سائر الاعضاء وهذا ناظر الى وصل البقاء بالغناء .

(فهى كروضة اعتم مرعاها) اعتم النبات بشدالميم اكثول أى أتم طوله وظهر نوره (و أعجبت من براها) بحسن منظرها وكمال زينتها .

(عذب شربها) استعار الشرب بالكسر وهو الماء للذات الدنيا ورشحها بذكر العذب فى ميل الطبع اليها ( طيب تربها ) لما فيه من أنواع الاشجار و الازهار والانسار و غيرها مما يعجب النفس و يبعث الميل اليها .

(تمج عروقها الثرى وتنظف فروعها الندى) الثرى بفتح التاء والراء الندى والتراب الندى أو الندى اذا بل لم يصرطيناً لازباً واصل المراد هنا هو الاول والمج الرمي يقال مج الرجل الماء من فمه من باب نصر اذا رماء . ونظف الماء من باب نصر وضرب اذا قطر قليلاً أو اذا سال والمقصود بيان كثرة ما بها بحيث ترميه عروقها وفروعها وانما قلنا لعل لانه لو اريد الثانى لكان له أيضاً وجه وهو أى عروقها ترمى التراب عن جنبها وتنقب فيه لتوتها .

( حتى إذا بلغ العشب ابطانه ) العشب بالضم الكلاء مادام رطباً و ابطان الشيء وقت ظهوره و كماله و النون اصلية فيكون فملاً بكسر الفاء و قيل هى زايدة و هو فعلان من أب الشيء اذا نهى للذهاب .

(واستوى بنانه ) وتم قوته (هاجت ريح تحت الورق وتفرق ما اتسقى) حت السورق بشديد التاء فركها وقشرها فانحوت وتحاتت أى سقطت والورق محركة من الشجر مرفوفة والواحدة بهاء وتطلق على جمال الدنيا وبهجتها أيضاً، وتفرق من التفريق وعطف على تحت والمراد به تفريق انتظامها واذالة اجتماعها حتى كان لم تكن كما أشار اليه بقوله :

(كما قال الله تعالى هشيماً) أى مهشوما مكسوراً (تذروه الرياح) أى اطارته من مكانه الى أمكنة متفرقة (و كان الله على كل شيء مقتدراً) فى غاية الاقتدار على ايجاد وافنائها بلا مانع يمنعه ولادافع يدفعه (انظروا فى الدنيا فى كثرة ما يعجبكم وقلة ما ينفعكم) ختم الكلام بعد ذم الدنيا والركون اليها بالنهى عن الاغترار بكثرة ما يعجبكم منها وعلله بقلة ما ينفعكم منها وقوله فى كثرة بدل لقوله وفى الدنيا أو وفى بمعنى على أوسع والله ولى التوفيق .

## خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام

### وهي خطبة الوسيلة

٤- محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي بن عكاية النعماني، عن الحسين بن النضر الفهرري، عن أبي عمرو والأوزاعي، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها فقال: يا جابر ألا أوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا؟ قلت: بلى يا ابن رسول الله قال: فلا تختلف إذا اختلفوا يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله صلى الله عليه وآله في أيامه، يا جابر اسمع وع، قلت: إذا شئت، قال: اسمع وع وبلغ حيث انتهت بك راحلتك إن أمير المؤمنين

(قوله خطبه لأمير المؤمنين دح، وهي خطبة الوسيلة) لاشتمالها على ذكر الوسيلة ومقامها وكيفيتها ومن عليها .

عن جابر بن يزيد قال: دخلت على أبي جعفر دح، فقلت: يا ابن رسول الله قد أرمضني اختلاف الشيعة في مذاهبها أي أحرقتني وأوجعتني اختلافهم واختيار كل صنف منهم مذهباً حتى صاروا فرقا كثيرة مختلفة في الأصول والفروع.

(فقال يا جابر ألا أوقفك على معنى اختلافهم من أين اختلفوا ومن أي جهة تفرقوا) قيل وقفه عليه قبل ذلك لافي هذه الخطبة. أقول ذكر دح، فيها اختلاف الصحابة بعد النبي ص، ورجوعهم عن أمير المؤمنين دح، إلى خلفاء الجور وصار ذلك محلا لاختلاف الشيعة وسبباً له اذ لو رجعوا إليه لما ادعى الكاذب الإمامة ولم يطعمها أحد ولما حصل الاختلاف بينهم فاختلف الصحابة معنى اختلاف الشيعة ومحل وسببه

(قلت بلى يا ابن رسول الله قال فلا تختلف إذا اختلفوا) لكثرتهم أو لشبهتهم وتلبسهم كما اختلف لذلك كثير من الناس (يا جابر إن الجاحد لصاحب الزمان كالجاحد لرسول الله ص) في أيامه) لانه مكذب له فيما جاء به والمكذب له جاحد وذكر المصاحب دح، على سبيل التمثيل، (يا جابر اسمع وع) أمر بالمحافظة والفهم بعد السماع لان السماع لا ينفع بدونهما ثم أمر بتبليغه لينشر بين أهله (قلت إذا شئت) بفتح التاء بمنزلة ان شاء الله لان مشيئته مشيئة الله تعالى وفي اذا دلالة على وقوع المشيئة المستفاد من الامر والجزاء محذوف بقرينة المقام أي اذا شئت أسمع أو يضم التاء واذن بالتعوين كما قيل .

عليه السلام خطب الناس بالمدينة بعد سبعة أيام من وفاة رسول الله ﷺ وذلك حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه فقال: الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال إلا وجوده وحبس العقول أن تتخيل ذاته لامتناعها من الشبه والنشاكل بل هو الذي لا يتفاوت

(ان أمير المؤمنين «ع» خطب الناس بالمدينة) في مسجدتها على رؤوس الأشهاد كما سيجرح به (حين فرغ من جمع القرآن وتأليفه) وجاء به للمصاحبة فلم يقبلوه لاشتماله على ما يناقض مذهبهم سريعاً وهو عند صاحب «ع» .

(فقال الحمد لله الذي منع الأوهام أن تنال الوجود) لان الأوهام لا تدرك إلا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات والمواد الجسمانية كالوضع والتحيز والمقدار ونحوها والله سبحانه ليس شيئاً من هذه الأمور فلا يمكن للأوهام أن تدركه وتطلع على حقيقته نعم لها أن تنال وجوده لظهوره في صورة وجودها ووجود سائر مدركاتها وعوارض وجوداتها والتغيرات اللاحقة بها من جهة ما هو مانعها ووجودها إذ الوهم عند مشاهدة هذه المدركات المشخصة يحكم بذاته أو بمؤونة العقل بوجوده تعالى لاجتاحتها إلى موجود ومقيم ومغير، ونسبة هذا الحكم إلى الوهم على الأول ظاهر وأما على الثاني فلان العقل لما حكم بوجوده بتوسط هذه المعاني الجزئية مع مشاركة الوهم نسب الحكم به إليه والمفعل طريق آخر للحكم بوجوده وهو المنهومات الكاية والمعتولات العارية عن الشخصات فانه يجعلها عنوانات للحكم بوجوده ومن هنا تسميهم ينسبون الحكم بوجوده تارة إلى الوهم وتارة إلى العقل وظهر لك الفرق بينهما ولا يخفى عليك أن حمل الأوهام هنا على العقول أو الاعم منهما كما ظن غير معقول أما أولاً فلانه مجاز لا قرينة له لجواز حملها على الحقيقة وأما ثانياً فلانه في مقابل العقول ولما بين «ع» أن الأوهام قاصرة عن ادراكه تعالى بذاته وصفاته أشار إلى أن العقول المدركة للمكليات قاصرة عن ادراكه أيضاً لسد باب من يدعى ادراكه لان الادراك لا يخلو من احد هذين الوجهين فاذا امتنع امتنع فقال :

(و حبس العقول أن تتخيل ذاته) أي تدركها وعبر عنه بالتخيل للتنبيه على أن العقل في عدم قدرته على ادراك ذاته كالخيال اذا الصور العقلية كالصور الخيالية في الحدوث و التجزى والتحليل والتحيز والانصاف بالموارض والافتقار إلى محل وعلة، و قدس الحق منزله عن جميع ذلك و إنما غاية عرفان العقل له أن يحكم بوجوده بالعنوانات العقلية و يعرفه بصفاته الاضافية والسلبية تم علل المنع والحجب بقوله :

(لامتناعها من الشبه والنشاكل) في التحليل والتوصيف والتصوير والتحيز والحلول والحاجة والتكيف والتشبه بالخلق وكل ذلك ممتنع في ذاته تعالى وبالجملة ادراك العقل و

في ذاته ولا يتبع بعض بتجزئة العدد في كماله، ففارق الأشياء لاعلى اختلاف الأماكن ويكون فيها لاعلى وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة، لا يكون العلم إلا بها وليس بينه و

الوهم حقيقة ذاته و صفاته يستلزم تماكله و تشابهه بالخلق في الامور المذكورة ونحوها وهي ممتنعة في حقه تعالى بل (هو الذي لا يتفاوت في ذاته) اشارة الى نفى التركيب عنه مطلقاً لان كل مركب من اجزاء ذهنية أو خارجية له تفاوت في ذاته و ذاتياته بالعموم والخصوص والمغايرة المباشرة و نحوها أو الى نفى اتصافه بصفات الخلق وتحقق التشابه بينه وبينهم لان ذلك يوجب تحقق التفاوت في ذاته وأنه باطل ببيان ذلك أن هويته المستفادة من قوله وبل هو ذاتية مطلقة غير مضافة الى الغير ومن كان كذلك فهو هو دائماً من غير تبدل و تنير في ذاته وهويته فلو طرء عليه المعاني و صفات الخلق لزم انتقاله من هويته الذاتية الى هويته الاضافية فلزم التفاوت في ذاته وأنه محال ولما نفى التركيب و اتصافه بصفات الخلق أشار الى نفى اتصافه بصفات كماله كما زعمه طائفة من المبتدعة بقوله :

(ولم يتبع بعض بتجزئة العدد في كماله) أي في صفات كماله أو بسببها لان كلها عين ذاته وقد مر معنى العينية في كتاب التوحيد والمراد بتجزئة العدد تحليله بأجزائه المستلزم للكثرة وانما نفى التبعيض والتجزى للتنبية على أنه يلزم القائلين لزيادة الصفات أن يكون الواجب مجموع الصفة والموصوف لان الواجب كامل بالاتفاق والبرهان والكامل هذا المجموع لا كل واحد منها بانفراده بالضرورة والقول بأن المجموع واجب الوجود أقبح و أشنع للزوم التركيب والحدوث والامكان والافتقار من جهات شتى و ان كان القول بأن الواجب احدهما دون الاخر أيضاً باطلا بالضرورة .

(فارق الأشياء لاعلى اختلاف الاماكن) لاستحالة أن يكون له مكان و يكون البعدو الفراق بينه و بينها مكانياً كما هو بين الأشياء المتباعدة بحسب الامكنة بل المراد بمفارقتها للأشياء مباينة ذاته و صفاته عن مشابهة شيء منها وهذه أمر سلبي اعتبره العقل له تعالى بعد الحكم بوجوده ولما كانت هناك مظنة ان يتوهم القاصرون من عدم كونه في مكان أنه قافل عن المكان و عما فيه كما يتنقل عنها الخلق أشار الى دفعه بقوله :

(و يكون فيها لاعلى وجه الممازجة) أي المداخلة والحواية كما يقتضيهما الظرفية بل بالعلم والاحاطة بها و بما فيها فقوله لاعلى وجه الممازجة قريبة صارقة للظرفية عن مقتضاها الى ما ذكرنا ولما كان في وهم القاصرون علمه تعالى بالمكان و المكانيات كعلمنا بها في الافتقار الى الحواس والالات دفعه بقوله :

(و علمها لا بأداة لا يكون العلم الا بها) لان علمه تعالى بالمحسوسات ليس من جهة



بين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه ، إن قيل: كان فعلى تأويل أزلية الوجود وإن قيل: لم يزل، فعلى تأويل نفي العدم، فسبحانه وتعالى عن قول من عبده سواء و اتخذ إلهاً غيره علواً كبيراً .

الحواس و الآلات الجسمانية و القوى البدنية كعلمنا بها و ذلك لانه منزّه عن الصفات الجسمانية و الادوات البدنية و الاستحالة افتقاره في علمه الى الغير لانه من خواص الامكان وفي قوله و لا يكون العلم الا بهاء ايماء الى ان نفي كون علمه تعالى بأداة انما يحتاج اليه في العلم بالمحسوسات لانه محل الوهم لامطلقاً .

( و ليس بينه وبين معلومه علم غيره . اهـ ) بالتقوين والتوصيف أى ليس بينه وبين معلومه علم مغاير له تعالى بسببه كان عالماً بمعلومه بل ذاته تعالى علم بمعلوماته ولوقرى وعلم بالاضافة كان معناه ليس بينهما علم مغاير له تعالى بعلم ذلك العالم كان عالماً بمعلومه وهو حيثئذ رد على من ذهب الى انه يعلم الاشياء بصورها الحادثة في المبادئ العالية والعقول المجردة أو على من ذهب الى أن ايجاده للخلق ليس من باب الاختراع والابتداء، توضيحه أنه ليس انشائه للخلق على وجه التعليم من الغير بحيث يشير عليه وجه السواب حتى يكون أقرب اليه كما أشار اليه جل شأنه بقوله وما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم، وأشار اليه أمير المؤمنين في بعض خطبه بقوله «مبتدع الخلق بعلمه بلا اقتداء ولا تعليم» .

( ان قيل كان فعلى تأويل أزلية الوجود ) لما فهم من قولنا فلان كان موجوداً حدوث وجوده في الزمان الماضي لدلالة كان عليه أشار عليه الصلاة والسلام الى نفي ذلك بأن المراد به أزلية وجوده . والازل عبارة عن عدم الاولية والابتداء وذلك أمر يلحق واجب الوجود لما هو بحسب الاعتبار العقلي وهو ينافي لحوق الابتداء و الاولية لوجوده لاستحالة اجتماع النقيضين ( و ان قيل لم يزل فعلى تأويل نفي العدم ) لما فهم من قولنا لم يزل موجوداً كون وجوده في الزمان وعدم زواله عنه أشار الى نفي ذلك . اذ لا زمان لوجوده . بأن معناه نفي العدم عنه وأن وجوده ليس مسبقاً .

( فسبحانه وتعالى عن قول من عبده سواء ) اتخذ إلهاً غيره ( أشار الى أن من لم يمرقه على الوجه المذكور واعتقد أنه تعالى يدرك بالعقل والوهم بكنه ذاته وصفاته ويشابه الخلق بوجه من الوجوه أو يدخل التنانير والتجزئة في ذاته أو يحيط به المكان أو يعلم الاشياء بعلم زائد أو يعلم عالم آخر أو يلحق الزمان بوجوده الى غير ذلك مما لا ينبغي له فقل اتخذ إلهاً غيره و عبده من لم يستحق العبودية فهو شرك بالله العظيم .

نحمده بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل، خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه وبهما القوز

(نحمد بالحمد الذي ارتضاه من خلقه وأوجب قبوله على نفسه) حمده بعد الحمد على سبيل الدوام واللبات بما يدل على التجدد والاستمرار في جميع الاوقات للتنبيه على لزوم الاهتمام بحمده ويتجدد ارادته في جميع الانات لانه من أعظم الطاعات والقربات فلا ينبغي أن يكون مغفولاً عنه في شيء من الساعات وأشار بالوصف الاول له الى طلب كماله بالاخلاص الشافي النفس عن الرذائل الموجب للرضا والاختصاص و بالوصف الثاني الى رجاء قبوله الموجب لمزيد الامتنان في الدنيا والرضوان في الآخرة . وهو حجة على من أنكر وجوب شيء عليه . (و أشهد أن لا اله الا الله) قالوا هذه الكلمة أشرف كلمة منطقية على جميع مراتب التوحيد (وحده لا شريك له) حال بشاويل منفرداً وتأكيد للحصر (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) قدم اليهودية لتقدمها في الواقع ولتحقق معنى الترقى ولئلا يكون ذكرها بلا فائدة وانما لم يقل نشهد كما قال نحمد للتنبيه على قلة المشارك في الاول وكثرته في الثاني وان من شيء الا يسبح بحمده (شهادتان ترفعان القول وتضاعفان العمل) أي كل واحدة من هاتين الشهادتين من صميم القلب واذعانه وهي ترفع القول الى درجة القبول كما قال سبحانه واليه يصعد الكلم الطيب وهي التي صدرت من جهة الازعان وصميم القلب لا بمجرد القول بها وهذه الشهادة موجبة لتضاعف العمل لان اخلاصها أصل لقبول الاعمال والعبادات وسبب لتضاعف الحسنات ولو لم تكن لم تقبل الاعمال فضلاً عن المضاعفة .

(خف ميزان ترفعان منه وثقل ميزان توضعان فيه) قال الشيخ في الاربعين ثقل الميزان كناية عن كثرة الحسنات ورحبانها على السيئات وقد اختلف أهل الاسلام في أن وزن الاعمال الوارد في الكتاب والسنة هل هو كناية عن العدل والانصاف والتسوية أو المراد به الوزن الحقيقي فبعضهم على الاول لان الاعراض لا يعقل وزنها وجمهورهم على الثاني للوصف بالخفة والثقل في القرآن والحديث. والموزون صحائف الاعمال أو الاعمال نفسها بمدت جسمها في تلك النشأة، ثم قال الحق أن الموزون في النشأة الاخرى هو نفس الاعمال لاصحابها وما يقال من أن تجسم المرض طور خلاف طور العقل فكلام ظاهري عامي والذي عليه الخواص من أهل التحقيق أن سنخ الشيء أي أصله وحقيقته أمر مغاير بصورته التي يتجلى بها على المشاعر الظاهرة ويلبسها لدى المدارك الباطنة وأنه يختلف ظهوره في تلك الصور بحسب اختلاف المواطن والنشآت فليس في كل موطن لباساً ويتجلبب في كل نشأة بجلباب كما

## بالجنة و النجاة من النار والجواز على الصراط و بالشهادة تدخلون الجنة

قالوا ان لون الماء لون انائه وأما الأصل الذي يشاهد هذه الصور عليه ويمرون عنه تارة بالسبخة مرة بالوجه ، واخرى بالروح فلا يملحه الاعلام الغيوب فلا بعد في كون الشيء فسي موطن عرضاً وفي آخر جوهراً، الا ترى الى الشيء المبصر فانه انما يظهر لحس البصراً اذا كان محفوظاً بالجلابيب الجسمانية ملازماً لوضع خاص وتوسط بين القرب والبعد المفرطين وأما مثال ذلك وهو يظهر بالحس المشترك عرياً من تلك الامور التي كانت شرط ظهوره لذلك الحس الا ترى الى ما يظهر في البقطة من صورة الملم فانه في تلك النشأة أمر عرضي ثم انه يظهر في النوم بصورة اللبث فالظاهر في الصورتين سنخ واحد تجلى في كل موطن بصورة وتحلى في كل نشأة بحلية وتزيياً في كل عالم بزي ويسمى في كل مقام باسم فقد تجسم في مقام ما كان عرضاً في مقام آخر (وبهما الفوز بالجنة والنجاة من النار والجواز على الصراط) الحصر اما للمبالغة في توقف الامور الثلاثة عليهما أولان غيرهما من الاعمال الصالحة سبب لرفع الدرجة في الجنة، ثم المراد بهما ان لهما هذه الفضيلة بشرطها ومن شروطها الاقرار بالولاية بل لهما دخل في تحقيق حقيقتها عند أهل الحق .

واعلم ان الصراط الموعود به في القرآن والسنة حق يجب الايمان به وان اختلف الناس في حقيقته فظاهر الشريعة والذي عليه جمهور المسلمين ومن أثبت المماد الجسماني يقتضي أنه جسم في غاية الدقة والحدة ممدود على جهنم وهو طريق الى الجنة يجوز من أخلاص لله ومن عصاه سلك عن جنبه اُحد أبواب جهنم وقيل هو دين الاسلام والحق ان كلا القولين صادق و يؤيده ما ذكره بعض العلماء من انه روى عن الحسن العسكري (ع) ، ان الصراط صراطان صراط في الدنيا وصراط في الآخرة فاما الصراط المستقيم في الدنيا فهو ما قصر عن الغلو و ارتفع عن التقصير واستقام ولم يعدل الى شيء من الباطل، وصراط الآخرة هو طريق المؤمنين الى الجنة لا يعدلون عن الجنة الى النار ولا الى غير النار سوى الجنة، والناس في ذلك متفانون فمن استقام على هذا الصراط وتعود سلوكه مر على صراط الآخرة مستوياً ودخل الجنة أما قوله (ع) «فهو ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير» ما ذهب اليه بعض الحكماء في تفسير الصراط وقالوا هو الوسط الحقيقي بين الاخلاق المتضادة كالسخاوة بين التبذير والبخل والشجاعة بين الثور والحيين والاقتصاد بين الاسراف والتقصير والتواضع بين التكبر والمهانة والشفقة بين الجود والشهوة والمدالة بين الظلم والانظام فالأوساط بين هذه الاوصاف المتضادة هي الاخلاق المحمودة و لكل واحد منها طرفاً تفرط وافراطهما مذمومان والصراط المستقيم

بالصلاة تنالون الرّحمة ، أكثروا من الصلاة على نبيكم و إن الله و ملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً، صلّى الله عليه وآله و سلّم تسليماً .

أيّها الناس إنّه لا شرف أعلى من الاسلام ولا كرم أعزّ من التقوى ولا معقل أحرز من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية ولا وقاية أمتع

و هو الوسط (وبالصلاة تنالون الرحمة) المراد بالصلاة الصلاة على النبي ورسوله وبالرحمة القرب و الكرامة، ورفع الدرجة (أكثروا من الصلاة على نبيكم) ذكر أم لم يذكر و مرجع الاكثار العرف و اختلف الامة في وجوبها فقال بعض العامة وجبت في العمر مرة وقال بعضهم في كل مجلس وقال بعضهم كلما ذكر، منهم الزمخشري وهو منقول عن ابن بابويه من أصحابنا (أن الله و ملائكته يصلّون على النبي يا أيّها الذين آمنوا صلّوا عليه و سلّموا تسليماً) قيل المراد بالتسليم الانقياد له وقيل السلام عليك ايها النبي وهو المنقول من الزمخشري والقاضي في تفسيرهما ومن الشيخ في تبيينه، واستدل بهذه الآية من قال بجواز استعمال المشترك في معنيين فان الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار وهي مستعملة فيهما و أجاب المانع اولاً بان المراد بالصلاة هنا معنى واحد وهو الاعتناء بإظهار الشرف ولو مجازاً و ثانياً بتقدير فعل الاول أي أن الله يصلّي و مثله شائع .

(أيها الناس انه لا شرف أعلى من الاسلام) يعني متابعة الشريعة والاعراض عن الطبيعة و ظاهر أنه لا شرف أعلى من شرف الاسلام اذ هو في الدنيا والعقبى .

(ولا كرم أعز من التقوى) في كنز اللغه الكرم بزرگواری والمراد أن التقوى كرم فيها غاية عزة ليست في غيرها والعزة اما العظمة أو القدرة أو الغلبة والتقوى مستلزم لجميع ذلك لانها تحمي أولياء الله محارمه والزمّت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لبايهم و أظلمات هو اجرهم وتربط الابدان بالعبادات من الصيام والصلاة ونحوهما فصاروا بذلك من أهل العظمة والقدرة والغلبة لانهم حزب الله و حزبه هم الغالبون .

(و لا معقل أحرز من الورع) المعقل كمثزل الملجأ و الحصن يعني ان الورع عن محارم الله وعن ملاذ الدنيا أحرز حصن وأقوى ملجأ في دفع المخاطرات و منع أسباب العقوبات ورد سهام الشيطان و كيد أرباب الظلم لان تلك المفاصل انما تنشأ من الميل الى الدنيا والورع بمنزل عنها .

(ولا شفيع أنجح من التوبة) النجح بالضم والنجاح بالفتح الظفر بالشئ والذب يظفر بالتوبة النصوح بما لا يظفر به أحد من الشفاعة و نحوها لان التوبة ماحية للذنوب

من السلامة ولا مال أذهب بالفاقة من الرضى بالقناعة ولا كنز أغنى من القنوع ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة وتبوأ أخفض الدعة، والرغبة مفتاح التعب والاحتكار مطية النصب والحسد آفة الدين والحرص داع إلى التبحر في الذنوب وهو داع إلى

كلها و الشفاعة قد لا يتحقق و مع تحققها قد لا تقبل و مع قبولها قد لا تكون الا بعد عقوبة شديدة في مدة طويلة (واللباس أجمل من العافية ) أى العافية من الاسقام والبلاء والشدة و الضراء والذنوب والكروب أجمل لباس وزينة والوجه في تشبيه العافية باللباس وهو الحسن والزينة في المشبه به حسى وفي التشبه عقلى .

(ولا وقاية امنع من السلامة ) عن اىذاء الناس وبغضهم و غير ذلك مما يوجب التفاقر بينهم و هى أمانع وقاية لدفع شرورهم .

(ولا مال أذهب بالفاقة من الرضا بالقناعة والاقتصار بالواصل وعدم الاعتماد بغير الحاصل أقوى في اذهاب الفاقة من المال لان القانع لا يفتقر الى الغير و الذى سؤاله بخلاف غير القانع فانه في فقر وفاقة دائماً وان كان له مال .

(ولا كنز أغنى من القنوع) أغنى من غنى بالكسر اذا ثبت وبقى يعنى ان القنوع وهو الرضا بالقوت أثبت وابقى من الكنز لانه لا يتقص ولا يفتنى بخلاف الكنز .

(و من اقتصر على بلغة الكفاف فقد انتظم الراحة ونبوأ خفض الدعة) البلغة ما تبلغ به من العيش، الكفاف من الرزق القوت و هو ما كف عن الناس وأغنى عنهم والدعة الخفض والسكون والراحة والتبوء النزول والاتخاذ يقال تبوء منزلاً نزلاً واتخذهُ ، والمراد به النزول في الراحة والسعة والتزاعهما .

(والرغبة مفتاح التعب) شبه الرغبة بالمفتاح من حيث ان الرغبة فى الزيادة عن الكفاف وارادتها آلة فتح باب التعب لان فى تحصيلها و حفظها تعباً شديداً مع عدم الحاجة اليها وفيه زجر عنها ومنع من تحملها قال بعض المحققين فيه اشارة الى مشكلة وهى ان الاتيان بالفعل الاختبارى لا يتصور الا لمن رغب فيه اولاً وقد برهن عليه فى موضعه .

( و الاحتكار مطية النصب ) الاحتكار اللجاجة و الظلم و الاستبداد بالشئ و اساءة المباشرة و احتباس الثغلة لا تنظار الغلاء والكل مناسب و تشبيه الاحتكار بالعطية من حيث أن النصب يرد عليه فكأنه يركب .

(والحسد آفة الدين) أى مرض مفسد له لان الحساد يضاد ارادة الله تعالى فى التقسيم والتدبير والافعال والانعام و يحتقر نصيبه ويكفر به و يلتذ طبعه بمضار الناس و زوال نعمتهم و يفتن بمصالحهم و منافعهم و يشتغل بالهم والحزن بمشاهدة انتظام أحوالهم ويصرف

الحرمان والبغى سائقٌ إلى الحين والشره جامع لمساوي العيوب رب طمع خائب  
وأمل كاذب ورجاء يؤدي إلى الحرمان وتجارة تؤول إلى الخسران، ألا ومن تورط

الفكر في تحصيل أسباب زوالها حتى لا يفرغ لتحصيل ما يعود نفعه إليه من الأخلاق الفاضلة  
والاعمال الصالحة وحفظ ما حصل له من الملكات الخيرية والصور العلمية و كل ذلك  
موجب لفساد الدين ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام لا تحاسدوا فان الحسد  
يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب.

(والحرص داع الى التفتح في الذنوب) لان الحرص لا يبالي بالدخول في المحارم  
من المكاسب والمأكول والمشارب والملابس والمساكن والمناكح والحرص على المباح أيضاً  
مذمومة الا ترى أن أبانا آدم وعه لما حملته الحرص على الاكل من الشجرة مع كونه مباحاً  
لحقه وذريقه ما لحقه من المحنة والمصائب التي يعجز عن تحملها الجيل الرواسي.

(و هو داع الى الحرمان) الظاهر أن الضمير راجع الى التفتح في الذنوب لان  
الدخول فيها بلا روية والقضاء النفس عليها من غير مبالاة داع الى الحرمان من الرزق و  
لكن يكون ذلك غالباً في المؤمن الممتحن وقد روى ان الله عز وجل اذا كان من أمره  
أن يكرم عبداً و له ذنب ابتلاه بالسقم فان لم يفعل به ذلك ابتلاه بالحاجة فان لم يفعل  
ذلك شدد عليه بالموت ليكافيه بذلك الذنب، و يحتمل أن يعود الضمير الى الحرص لان  
الحرمان عن المطلوب لازم للحرص اذ مراتب الحرص على الامور غير محصورة و حصول  
تلك الامور كلها متعسر جدا فالحرص دائما في الم الحرمان.

( والبغى سائق الى الحين ) البغى الزنا والخروج عن طاعة الامام والاسنطالة و  
الكذب، والحين بفتح الحاء المهملة الهلاك والمحنة والبغى بالمعاني المذكورة مستلزم  
لهما كما دلت عليه روايات اخر.

( والشر جامع لمساوي العيوب ) في كنز اللغة شر سوء ويدي و مساوي بديها و  
المقصود أن الشر أمر كلي يتدرج فيه جميع أفراد المساوي والعيوب كما أن ضده و هو  
الخير كلي جامع لجميع المحاسن والمقصف بالمحاسن والمساوي يشمله الوعد والوعيد  
في قوله تعالى و فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره و من يعمل مثقال ذرة شراً يره و قال  
بعض المحققين كل واحد من الخير والشر اما مطلق كالعدل وعدمه وامام قيد كالمال ونحوه  
وفي النسخ المصححة والشره بالمهاو وفتح المراء وهي غلبة الحرص.

(رب طمع خائب) الطمع بما في أيدي الناس مع كونه مهانة ظاهرة و مذلة حاضرة  
أكثره خائب والمائل لا يرتكب العار مع الفوائد العظيمة فكيف ترتكبه مع عدمها.  
(و أمل كاذب) الامل في المقننيات الغاية مع كونها مانعاً من التوجه الى الآخرة و

في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمفضحات النوائب و بنيت القلادة قلادة

سبب لزوال ما حصل من أحوالها في الذهن أكثره كاذب لا يحصل أبداً والمائل لا يعتقد قلبه عليه (و رجاء يؤدي إلى الحرمان) من المرجو وان كان من الله كرجاء ثوابه والتجاوز عن عقابه مع الاستمرار في العصيان لان ذلك الرجاء حماقة كما دل عليه بعض الروايات و كذا من الخلق فان حصول المرجو منهم نادر جداً ، و بالجملة الرجاء من الله حسن بشرط الطاعة و من الخلق مذموم مطلقاً و اعلم أن الطمع والامل و الرجاء متقاربة في اللغة و يمكن الفرق بأن المطلوب من الطمع أقرب في الحصول من المرجو ويؤيده أن الحرص معتبر في مفهوم الطمع والحرص على الشيء لا يكون الا اذا كان ذلك الشيء ممكناً قريب الوقوع والمرجو أقرب في الحصول من المأمول والله أعلم .

(و تجارة تؤول إلى الخسران) كما يكون في تجارة الدنيا كذلك يكون في تجارة الآخرة من كسب الاعمال والمقاييد والاخلاق فان العمل كثيراً ما لا يقع على الامر المعتبر في ذاتياته وصفاته وشروطه ويحصل بذلك انحراف عن الدين وضلال عن الحق فيضيع العمل و يخسر كما في الخوارج وأضرأيهم وفي هذه الفقرات توبيخ للناس على اذبارهم عن الآخرة و اقبالهم إلى الدنيا وتنغير لهم عنها بذكر الخيبة والكذب والحرمان والخسران و ليست الدنيا كل من طلبها وجدها ، عن النبي (ص) ومن جعل الدنيا أكثرهمه فرق الله عليه همه و جعل قمره بين عينيه و لم يأت منها الا ما كتب له .

(و من تورط في الامور) أي وقع فيها فلم يسهل المخرج منها ، والورطة الغامض و الهلكة وكلما يمسر النجاة منه وأصله الهوة العميقة والوهدة من الارض ثم استعيرت للامر المذكور (غير ناظر في العواقب) يعرف حسننها وقبحها وملاحها وفسادها .

(فقد تعرض لمفضحات النوائب) التي توجب فضيخته واهانتة وصعوبة التخلص منها ، و في بعض النسخ المقطعات النوائب ، والتركيب على الاول من باب جردة قطيفة ، وعلى الثاني من باب لجين الماء بتشبيه النوائب بالمقطعات وهي الثياب التي قطعت كالقميص والحية و نحوهما دون غير المقطوعة كالازار ونحوه وانما شبهها بها لكونها اشد احتمالاً وأقوى أحاطة و نقل الشيخ عن بعض أهل اللغة في الأربعين أن المقطعات جمع لا واحد لها من لفظه واحدها ثوب والحاصل انه لا يقال للحية مثلاً مقطعة بل يقال لجملة الثياب مقطعات و للواحد ثوب كما صرح به الشهيد في شرح القفلية و يمكن أن يقرأ المقطعات بالفاء والظاء المعجمة جمع المقطعة بكرر الظاء من قطع الامر بالضم فظاعة و هو فضيخ أي شديد شنيع كما فسر بذلك بعض الاصحاب في دعاء الوضوء .

الذنب للمؤمن.

أيها الناس إنه لا كنز أنفع من العلم، ولا عز أرفع من الحلم، ولا حسب أبلغ من الأدب ولا نسب أوضع من الغضب، ولا جمال أزين من العقل، ولا سواة أسوء من

(و بُسُت القلادة قلادة الذنب للمؤمن) شبه الذنب بالقلادة في لزومه للذنب لزوم القلادة للاعناق ووجه الذم العام أن الذنب مع كونه وجباً للعقوبة الأخروية والمذلة الأبدية يوجب نقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات في الدنيا والغرض منه هو البحث على رفع حجب النفوس التي هي الذنوب والمعاصي واستعدادها بذلك لقبول الرحمة بالتوبة والإقلاع من المعصية والانزجار عنها والتذكر للمبدء الأول وما أعد لاوليائه الإبرار في دار القرار. (أيها الناس إنه لا كنز أنفع من العلم) شبه العلم بالكنز في الخفاء والنفع وميل الطبع إليه ووجه عليه لكونه روح النفس وحياة القلب وكمال الإنسان وسبباً لبقائه ونجاته مع زيادته بالانفاق والغرض منه هو البحث على تحصيل علم الدعن وما يتعلق به .

(ولا عز أرفع من الحلم) الحلم وهو الأناة والفتنت في الأمور يحصل بالاعتدال في القوة الغضبية ويمنع النفس من الانفعال عن الواردات المكروهة المؤذية والجزع عند الأمور الهائلة والطيش في المؤاخذة وصدور حركات غير منتظمة واطهار للمزجة على الغير والتمهون في حفظ ما يجب حفظه شرعاً وعقلاً وهو أرفع وأعظم ما يوجب العز في الآخرة برفع الدرجات وفي الدنيا عند الخلائق بوجوه الاعتبارات ولذلك قال أمير المؤمنين «ع» والحلم عشرة» يعني أن كما أن الرجل يمتنع بالعشرة يمتنع بالحلم ويتوقر لاجله .

(ولا حسب أبلغ من الأدب) قيل الأدب وضع الأشياء موضعها ولا يتحقق ذلك إلا بالعلم والعمل، والحسب الشرف بالإياد وما يعده الإنسان من مغاخرهم وقيل هو الشرف المكتسب في الرجل وإن لم يكن أباً أو أشرافاً والغرض منه الترغيب إلى تحصيل الأدب لأنه أشرف الكمالات للإنسان وأكملها والفره في التقاخر بشرف الإياد لأنه اعتباري لا نصيب فيه للولد حقيقة، والإياد إلى أن الإياد ينبغي أن يورثوا الآداب.

(ولا نصب أوضع من الغضب) النصب والنصب بالنصب بالضم والضممتين الداء والبلية و المحنة والغضب، وهو ثوران النفس وحركتها بسبب تصور المؤذي والذار إلى الانتقام، من أخس أفراد النصب وأقبحه لكثرة مفاسده من الأفعال الشنيعة والأقوال القبيحة والأخلاق الذميمة والحركات الخارجة عن القوانين الشرعية والمقتلية .

(ولا جمال أزين من العقل) عد العقل جمالاً وهو الحسن في الخلق والخلق ووجه عليه في الرتبة لأن العقل يستقيم الظاهر والباطن ويتم الكمالات الدينية والدنيوية وكل خير



الكذب، ولا حافظ أحفظ من الصمت، ولا غائب أقرب من الموت.

أيها الناس [إنه] من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، ومن رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر

يصلح التزين به تابع له والفرض منه هو الحث على تكميله بالعلوم والآداب.

(ولا سوء أسوء من الكذب) لأن الكذب مع أنه ليس من خصلة الصالحين يوجب خراب الدنيا والدين وقتل النفوس وفساد النظام وهلاك الأموال وغيرها من المفاصل الأتري أن إبليس اللعين كيف أفسد بكذب واحد نظام آدم و أولاده إلى يوم الدين وأن الأول و ناصره كيف أفسد به دين سيد المرسلين.

(ولا حافظ أحفظ من الصمت) رغب إلى الصمت بذكر فائدته وهي أنه أقوى حافظ من آفات الدنيا وعذاب الآخرة لأن آفات اللسان و معاصيه لكثرة موارد من الموجودات و المعدومات والموهومات وغيرها كثيرة جداً فمن صمت إلا عن خير نجا.

(ولا غائب أقرب من الموت) حث على ذكر الموت وانتظاره في كل نفس لاحتمال حضوره آنأ فآنأ كما روى في قوله تعالى لا تدري نفس بأي أرض تموت، أنها لا تدري بأي قدم تموت، والفرض منه هو الاستعداد له والعمل للآخرة والتحرز عن الاشتغال بالدنيا.

(أيها الناس من نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره) أمر بالكف عن عيب غيره باعتبار ما يعلم من عيب نفسه انحد العيب أو اختلف بل ينبغي أن يذم نفسه ويشغل بالتدبر ورفه أن أمكن ولولم يعلم في نفسه عيباً فهو مع كونه عيباً فليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلى به غيره قال الشهيد الثاني وردت الرخصة في غيبة الفاسق المتجاهر بنفسه كالخمار و العشار والمخنث الذين ربما يقتضرون بفسوقهم ولا يستحيون منها قال النبي صلى الله عليه وسلم «من ألقى جلباب الحياء فلا غيبة له» لكن تركها إلى السكوت و نصحه أن نفع أولى.

(و من رضي برزق الله لم يأسف على ما في يد غيره) الأسف محركة أشد الحزن، أسف كفرح وعليه غضب يعني من رضي بقسمه من رزق الله لا يتوقع الزائد عليه مما في يد غيره فلا يحزن بفواته والفرض منه الأمر بالرضا بما في يده و عدم الحزن على ما في يد غيره فلا يحزن بفواته من الزائد لأن في ذلك نسبة الجور إلى قاسم الأرزاق وتحقيراً لقسمته وكفراناً له و ترقيقاً لاحتجاج إليه والحزن بفواته وهو ألم شديد.

(و من سل سيف البغي قتل به) يحتمل الظاهر والإضافة للملابسة و يحتمل أن يشبه البغي بالسيف و اضافته إليه للبيان والسيل ترشيح.

(و من حفر أخيه بئراً) فيها تحذير عن مكر المؤمن و خدعته وإرادة الوسوسة به وإيقاعه عليه بأن مثل ذلك يقع على الماكر في الدنيا مع ما عليه في الآخرة كما قال تعالى

لأخيه بئراً وقع فيها، و من هنك حجاب غيره انكشف عورات بيته، و من نسي ز الله استعظم زلل غيره، و من أعجب برأيه ضل، و من استغنى بعقله زل، و من تكبر على الناس زل، و من سفه على الناس شتم، و من خالط الانذال حقر، و من حمل ما لا يطيق عجز .

و لا يحق المكر السيء الا بأهله .

( و من هنك حجاب غيره انكشف عورات بيته ) قد جرت السنة بكشف عورة من كشف عورة غيره من المؤمنين في نفسه وعرضه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ألا لاتعابوا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فمن يتبع عورة أخيه يتبع الله عورته ويفضحه في جوف بيته .

( و من نسي زلله استعظم زلل غيره ) لان استعظام زلل الغير و انحرافه عن سبيل الحق انما هو لعظمة قيمه وقبح المخالفة ولا يرتكب ذلك الا من نسي زل نفسه والا لاشغل باصلاحها تحزناً من القبيح وخوفاً من اللوم و حياء من الله .

( و من أعجب برأيه ضل ) أى من أعجب برأيه و عقله من جهة كمال اكتسبه في ظنه ضل عن طريق الحق لان العجب ضلالة و مرض مهلك و مانع من الازدياد مع احتمال أن يكون رأيه فاسداً ( و من استغنى بعقله زل ) عن المطلوب في امور الدين و الدنيا ولا يبد في الاول من المشورة مع العقلاء والامناء وفي الثاني الى الرجوع الى صاحب الشريعة .

( و من تكبر على الناس زل ) في الدنيا والاخرة عند المقربين والخلائق أجمعين وما يرى في بعض المنكبرين من استعظام الخلق له أمر اعتباري لاحقيقة له يرتكبه بعض المنافقين وأما العزة الحقيقية الباقية فانها لله ورسوله وللمؤمنين الذين تنزهوا عن التكبر وكانوا من الخاشعين ( و من سفه على الناس شتم ) السفه الخفة والطيش والاضطراب و ابداء الناس و عدم تحمل شيء منهم و قد نثر عنه بذكر شيء من مفاسده و هو شتم الناس له و وقوعهم عليه و العاقل لا يرتكب ما لا يليق بنهى المروءة .

( و من خالط الانذال حقر ) الانذال و هى جمع النذل و هى الخسيس المحقةقر

من الناس عندهم في جميع أحواله .

( و من حمل ما لا يطيق عجز ) أى من حمل من الاعمال والمطالب والمعاملة والمعالجة التي لا تكون في وسعه عجز عنها أو عن كمالها واستحق بذلك التحقير والاهانة ولا يرتكب ذلك الا الاحمق كما قال دع، و من يخرق العجلة قبل الامكان، وقال من عجز عن أعماله أدبر في أحواله، أى صارت أحواله متغيرة منكوبة منقلبة .

أيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لَا مَالَ [هُوَ] أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ، وَلَا فَقْرَ [هُوَ] أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ  
وَلَا وَاظِعَ [هُوَ] أَبْلَغُ مِنَ النَّصِيحِ، وَلَا عَقْلَ كَالْتَدَبِيرِ، وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكُّرِ، وَلَا مَظَاهِرَةَ

(أيُّها النَّاسُ إِنَّهُ لَا مَالَ أَعْوَدُ مِنَ الْعَقْلِ) أَعْوَدُ مِنَ الْمَائِدَةِ وَهِيَ الثَّعْمَةُ وَالْمَقْصُودُ أَنَّ الْعَقْلَ أَنْفَعُ  
الْأَمْوَالِ لِأَنَّ نَفْعَهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَبِهِ كَمَالُ الْإِنْسَانِ فَكَيْفَ يُخْلَافُ غَيْرَهُ مِنَ الْأَمْوَالِ  
وَفِي عَدِّ الْعَقْلِ مِنْ أَفْرَادِ الْعَالِ تَجُوزُ وَاسْتِمَارَةُ الْوُجْهِ الْإِتِّفَاعُ وَفِيهِ تَرْغِيبٌ فِي الْاِكْتِسَابِ  
الْعَقْلُ بِالْعُلُومِ وَالْآدَابِ (وَلَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ) لِأَنَّ الْفَقْرَ عَدَمُ النَّفَائِعِ وَأَشَدُّ النَّافِعِ هُوَ الْعِلْمُ  
وَلَا فَقْرَ أَشَدُّ مِنَ الْجَهْلِ لِاشْتِرَاكِ الْفَقْرِ وَالْجَهْلِ فِي الْعِجْزِ عَنْ تَحْصِيلِ الْمَرَامِ وَعِجْزُ الثَّانِي أَشَدُّ  
لِأَنَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْمَعْبَى وَعِجْزُ الْأَوَّلِ فِي الدُّنْيَا فَقَطْ وَفِي التَّنْفِيرِ عَنِ الْجَهْلِ بِجَعْلِهِ مِنْ أَشَدِّ أَفْرَادِ  
الْفَقْرِ تَنْفِيرٌ عَنِ الْفَقْرِ أَيْضاً وَهَذَا يَنْفِي مَا وَرَدَ مِنْ مَدْحِ الْفَقْرِ وَالْفُقَرَاءِ وَالتَّرغِيبِ فِيهِ وَيُمْكِنُ  
دَفْعُهُ أَوَّلًا بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْفَقْرِ هُنَا مَا يَكْسِرُ الظَّاهِرَ وَيُدْفِعُ الصَّبْرَ وَهُوَ الَّذِي وَقَعَ الْإِسْتِمَارَةُ مِنْهُ فِي  
بَعْضِ الرِّوَايَاتِ، وَثَانِيًا بِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْفَقْرُ الظَّاهِرِيُّ عِجْزُ الْفَقْرِ الْبَاطِنِيِّ وَالْمُتَصِفِ بِهِ مِنْ جَمْعٍ  
فِيهِ فَقْرُ الدُّنْيَا وَعَذَابُ الْآخِرَةِ، وَثَالِثًا بِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ الْفَقْرُ الْمَعْرُوفُ الْمُنْتَفَرِّ عِنْدَ النَّاسِ  
وَهَذَا الْقَدْرُ كَافٍ فِي تَشْبِيهِ الْجَهْلِ بِهِ وَالتَّنْفِيرِ عَنْهُ.

(وَلَا وَاظِعَ أَبْلَغُ مِنَ النَّصِيحِ) الْوَاظِعُ يُدْعَوُ إِلَى الْخَيْرَاتِ وَيُمْنَعُ عَنِ الْمَنْهِيَّاتِ وَنُصَحَ  
الْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ أَبْلَغُ مِنْهُ فَهُوَ أَوْلَى بِالِاسْتِمَاعِ لِأَنَّ التَّدَاخُلَ الرَّبَّانِيَّ أَوْلَى بِالِاتِّبَاعِ مِنَ التَّدَاخُلِ  
الْإِنْسَانِيِّ وَالَّذِي ذَلِكَ أَشَارَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (ع) فِي بَعْضِ خُطْبِهِ بِقَوْلِهِ «كَيْفَ يَرَاعِي النَّبَأُ مَنْ  
أَصْبَحَ الصَّبِيحَةَ» أَيْ كَيْفَ يَحْفَظُ الصَّوْتَ الْخَفِيِّ مِنْ أَصَمَّتِهِ الصَّبِيحَةُ الْإِلَهِيَّةُ وَالنَّبَوِيَّةُ، اسْتِمَارَةُ (ع)  
النَّبَأُ لِدَعَائِهِ (ع) لَهُمْ وَتَدَاخُلُهُ إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالنَّصِيحَةِ لِمُخَاطَبَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَهِيَ كُنَايَةٌ عَنْ  
ضَعْفِ دَعَائِهِ بِالنَّسْبَةِ إِلَى قُوَّةِ دَعَايِ اللَّهِ تَعَالَى وَتَقْرِيرِ ذَلِكَ أَنَّ الصَّوْتَ الْخَفِيَّ لَا يَسْمَعُ عِنْدَ الْقَوَى  
لِاسْتِغْثَالِ الْحَوَاسِ بِهِ وَكَانَ كَلَامُهُ (ع) أَضْعَفُ فِي جَذْبِ الْخَلْقِ إِلَى الْحَقِّ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ وَكَلَامِ  
رَسُولِهِ فَأَجْرَاهُ مَجْرَى الصَّوْتِ الْقَوَى وَأَجْرَى كَلَامُهُ مَجْرَى الصَّوْتِ الْخَفِيِّ، وَاسْتِمَارَةُ الْأَسْمَاءِ  
إِلَى الصَّبِيحَةِ تَرْشِيحٌ لَهُ لِلِاسْتِمَارَةِ أَيْضًا شَأْنُ الصَّبِيحَةِ الْعَظِيمَةِ الْأَسْمَاءِ إِذَا قَرَعَتْ السَّمْعَ.

(وَلَا عَقْلَ كَالْتَدَبِيرِ) فِي الْعَوَاقِبِ لِيَسْلَمَ عَنِ الْمَكَارِهِ وَالنَّوَائِبِ وَالْمَقْلُ قُوَّةُ بَهَادِرِ الدَّرَكِ  
الْمَعْقُولَاتِ وَالْمَحْسُوسَاتِ بِتَوْسِطِ الْأَلَاتِ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى الْإِدْرَاكِ أَيْضًا، وَالتَّدَبُّرُ النَّظَرُ فِي  
عَاقِبَةِ الْأَمْرِ وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى الْعَقْلِ حَتَّى أَنْ مَنْ لَا تَدَبُّرَ لَهُ لَا عَقْلَ لَهُ فَلِذَلِكَ فَضَّلَهُ عَلَيْهِ وَرَغِبَ  
فِيهِ (وَلَا عِبَادَةَ كَالْتَفَكُّرِ) فِي الْأُمُورِ مِنْ حَيْثُ الصَّدُورُ وَعَدَمُهُ إِذَا بِالتَّفَكُّرِ يَشَاهِدُ صُورَ الْمَعْقُولَاتِ  
وَيُبَيِّنُ وَجْهَ الْعِبَادَاتِ فَهُوَ مَعَ كَوْنِهِ عِبَادَةً أَوَّلُ لِلْبَوَاقِي وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ مِنَ الْفَرْعِ.

أوثق من المشاورة، ولا وحشة أشد من العجب، ولا ورع كالكف عن المحارم، ولا حلم كالصبر والصمت .

أيها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها لسانه : شاهد يخبر عن الضمير، حاكم يفصل بين الخطاب، وناطق يرد به الجواب، وشافع يدرك به الحاجة،

( ولا مظاهرة أوثق من المشاورة ) في الأمور مع الأصدقاء وأصحاب العقول والأذكياء فإن مداونة العقول أقرب من الوصول إلى المطلوب وأدخل في حصول اللفة بينهم ولذلك خاطب الله تعالى حبيبه مع كمال عقله ولطف جوهره بقوله «و شاورهم في الأمر» .

( ولا وحشة أشد من العجب ) لأن المعجب لما رأى في نفسه من الفضل والكمال واعتنى به حتى أخرجه عن حد الاعتدال يستوحش من غيره وذلك الغير أيضاً يستوحش منه ويتنفّر عنه إلا إذا كان سلطاناً أو ذاماً فتنقرب منه الراغب في الدنيا مع الوحشة للضرورة وقد مر حقيقة العجب وبيان أنه من المهلكات في آية .

( ولا ورع كالكف عن المحارم ) الورع عبارة عن لزوم الأعمال الجميلة المفيدة في الآخرة والتفلة عنه عن الأمور الدنيوية والمصالح المتعلقة بجزئياتها ليست بضارة بل ربما كانت سبباً للنجاة من عذاب الآخرة وله أفراد متكررة أفضلها الكف عن محارم الله خوفاً من الله تعالى ( ولا حلم كالصبر والصمت ) لما كان الحلم وهو ملكة النفو والمفح عن الانام والتجاوز عن الانتقام لا يحصل إلا بالصبر على المكروه والشدايد والسكوت في مقام البطش عن المقابح والمفاسد عدماً أفضل منه لأن الأصل أفضل من الفرع، وإنما أورد «ع» هذه النصائح وما يأتي في صورة الأخبار للاهتمام بشأنها .

( أيها الناس في الإنسان عشر خصال يظهرها ) مبتدأ لشاهد فعلى الأول المبتدأ محذوف وعلى الثاني فاعل يظهر ضمير راجع إلى الإنسان وهذه الخصال يحتاج إليها الإنسان في بقائه ونظامه والفرض من ذكرها وذكر آياتها المترغيب في معرفة قدرها ومنعمها وشكرها ومصرفها في وجوه البر وهي الوجوه التي طلبها المنعم .

( لسانه شاهد يخبر عن الضمير ) فليكن ما في الضمير لا يضره ولا يضر غيره ولا يوجب وبالاً في الدنيا ونكاله في الآخرة .

( و حاكم يفصل بين الخطاب ) الحق والباطل والبلوغ وغيره ويمكن أن يراد بالفصل تقطيع الحروف وجعل بعضها خطاباً وبعضها خطاباً آخر واضح الدلالة على المقصود .

( و ناطق يرد به الجواب ) بعد السؤال عن أمور الدين والدنيا ولا بد أن يكون الجواب على وجه الصواب ( و شافع يدرك به الحاجة ) لنفسه ولغيره ولا بد أن تكون مشروعة لأن غيرها كفران للمنة ( و واصل يعرف به الأشياء ) ذواتها وصفاتها تصوراً وتصديقاً

و واصف يعرف به الأشياء ، و أمير يأمر بالحسن ، و واعظ ينهي عن القبيح ، و معز تسكن به الأحزان ، و حاضر تجلي به الضغائن ، و موق تلتذ به الأسماع .  
أيها الناس إنه لا خير في الصمت عن الحكم كما أنه لا خير في القول بالجهل  
واعلموا أيها الناس إنه من لم يملك لسانه يندم ، و من لا يعلم يجهل ، و من لا

تعلماً و تعلماً ( و أمير يأمر بالحسن ) العقل و النقل ، الدين و الدنيوى .  
( و واعظ ينهي عن القبيح ) نهى تحريم أو تنزيه كذلك ( و معز تسكن به الأحزان ) من  
المصائب و النوائب و التعزية هي العمل على المبر بذكر ما يسهله .  
( و حاضر تجلي به الضغائن ) الضغينة هي الحقد و العداوة و البغضاء و لعل المراد أنه حاضر  
بمعرفة وجوه الكلام يأتي به على وجه يكشف الضغائن عن القلوب .  
( و موق يلهى الأسماع ) الموق المنجذب من أنفه أيناقا أعجبه و ألهاه من كذا أشغله  
و وصفه بالآيناقا باعتبار حاله و هو الكلام و فى بعض النسخ و تلتذ به الأسماع .  
( أيها الناس لا خير في الصمت عن الحكم ) كما أنه لا خير في القول بالجهل دل على أن  
كتمان العلم و الحق مع القدرة على اظهارهما مثل إفشاء الجهل و الباطل فى الحرمة و أما  
بدون القدرة فقد يجب الكتمان كما دلت عليه الروايات المتكثرة .

( و اعلموا أيها الناس أنه من لم يملك لسانه يندم ) يعنى من لم يملك لسانه و أجرا فى  
ميدانه و تكلم فى كل طور من الاسرار و العلوم و المجادلة و المخاصمة و الجرح و النيبه و النهمه  
و الكذب و التكذيب و المضحكة و المزاح الكثير و كل ما لا يعنى من غير تفكر فى حسن حاله  
و قبح ماله يندم بالآخرة لما آرم من الافساد و ذل النفس و احتقارها و سفوها و استهزاء الحاضرين  
و معاداة السامعين و لا ينفعه الندم و قد روى و ان نجاه المؤمن من حفظ لسانه و بالجملة فى  
كثرة الكلام و اظهار ما ينهى اخفاؤه و بال الدنيا و نكال الآخرة و انما أمر بالعلم أو لا للاعتناء  
بمضمون هذه النصيحة و ليس المقصود مجرد العلم به بل المراد به العمل بمقتضاه .

( و من لا يعلم يجهل ) يعلم مجهول من التعليم و التعلیم انما يكون من معلم ربانى و فيه  
إشارة الى أن الناس يحتاجون فى دفع الجهل عنهم اليه ، أو معلوم من العلم أى من ليس له  
حقيقة العلم فهو جاهل اذ لا واسطة بينهما فوجب تحصيله أو المراد من لم يعلم قدره فهو جاهل  
لان العلم مستلزم لمعرفته و انتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم و يؤيد قول أمير المؤمنين  
« و كفى بالمرء جهلاً ان لا يعرف قدره » .

ينحلّم لا يحلم، ومن لا يرتدع لا يعقل، ومن لا يعقل يهن، ومن يهن لا يوقر، ومن لا يوقر يتوبخ. ومن يكتسب مالاً من غير حقه يصرفه في غير أجره، ومن لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم، ومن لم يعط قاعداً منع قائماً، ومن يطلب العز بغير حق يذل، ومن يغلب بالجور يغلب، ومن عاند الحق لزمه الوهن، ومن تفقه وقّر، ومن تكبر وقّر.

(ومن لا ينحلّم لا يحلم) التحلّم اظهار للحلم واستعماله اياه بنوع كلفة حتى يظن انه متصف به وفيه ترغيب في التحلّم للحصول الحلم لان الحلم المكتسب انما يحصل به حتى يصير ملكة (و من لا يرتدع لا يعقل) رده عنه كمنعه كفه ورده فارتدع أى من لا يرتدع عن القبايح وطريق الضلال ولا يكف نفسه عنهما لا يعقل أصلاً أو لا يعقل قبحها وفسادها وسوء خاتمتها اذ لو عقلها لارتدع عنها وفيه لوم للصحابه أيضاً حيث تركوه و اقبلوا الى الباطل (ومن لا يعقل يهن) بالاستخفاف والاستهتار والاستهزاء لان غير العاقل سفيه مستحق لجميع ذلك في الدنيا والاخرة (و من يهن لا يوقر) بالضرورة لان الاهانة ضد للتوقير والتعظيم ووجود احد الضدين يستلزم نفي الآخر .

(و من لا يتوقر يتوبخ ) وبخه توبيخاً فتوبخ لاهه وعذله وانه وعدده وقبول هذه الممانى لازم لعدم التوقير، وهذه المقدمات اذا اعتبرت انتاجها ينتج ان من لم يرتدع يتوبخ وفي بعض النسخ المعتبر ومن يتق ينتج بدلالته كور.

(و من يكتسب مالا من غير حقه) الضمير للكسب او للمال والاخير أولى ليوافق الضمائر الالية (يصرفه في غير أجره) وان أعطاه مسكيناً أو أطعمه جائئاً لان الواجب عليه رده الى صاحبه والذم من أنه لا أجر في صرفه واما أنه يعاقب به فيعلم من مقام آخر .

(و من لا يدع وهو محمود يدع وهو مذموم) أى من لم يترك الدنيا والقبايح بالاختيار وهو مدح يتركها بالاضطرار وهو مذموم والعاقل لا يؤثر الذم على المدح لا يتركها بالاضطرار (و من لم يعط قاعداً منع قائماً) يحتمل وجهين الاول وهو الاظهر أن يكون الفعلان مجهولين يعنى من لم يعط زائداً على القوت حال كونه قاعداً غير طالب له منع منه حال كونه قائماً طالباً له لان المقدر يأتمه طلبه أدلم يطلبه وغير المقدر لا يحصل وان طلبه كما دل عليه بعض الروايات. والثاني أن يكونا معلومين يعنى من لم يعط قاعداً غير سائل منع قائماً سائلاً لا اشتراكهما في علة المنع وهي البخل وفيه ترغيب في إعطاء غير السائل.

(و من يطلب العز بغير حق يذل ) عند الله في الدنيا و الاخرة كما طلبه الخلفاء الثلاثة وأضرابهم (و من يغلب بالجور يغلب) وقتاً ما ما في الدنيا وفي الاخرة والامهال في الجملة للاستدراج أو افرس آخر لا ينفعه لانه تعالى ينتقم منه والله عزيز ذو انتقام ، ولان

حقير ، ومن لا يحسن لا يحمد .

أيها الناس إن المنيّة قبل الدنيّة، والتجلّد قبل التبلّد، والحساب قبل العقاب، والقبر خير من الفقر، وغض البصر خير من كثير من النظر، والدّهر يوم

المظلوم من حزب الله و حزب الله هم الغالبون وفيه أيضاً تعريض لمن غلبه بالخلافة.  
(و من عاند الحق لزمه الوهن) كما قال الله تعالى في وصف المنافقين وبحسبون كل صيحة عليهم، وقال في وصف الكفار وتحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى، ويحتمل أن يكون المراد أن المطلوب إذا كان أمراً عظيماً كإظهار دين الحق لا يمكن حصوله إلا بعد قوتهم وتظاهر بعضهم ببعض وفيه تنبيه على وجوب الالفة والاتحاد في الدين وعدم نشأت الآراء والتعاند فيه فإن ذلك يدعو إلى التفرق والتحزب و دخول الوهن والضعف عليهم وكل ذلك منافي لمطلوب الشارع ألا ترى أن الملك في تحصيل الملك يحتاج إلى تعاون المساكر وتآلفهم وتظاهرهم حتى يحصل له القوة وتجلي له صورة النصر وفيه أيضاً تعريض لمن ذكر.

(و من تفقه وقر) دل على أن التوقير والتعظيم من لوازم التفقه في الدين والآيات والروايات الدالة عليه أكثر من أن تحصى و يكفي في ذلك أن الملائكة تضع أجنحتها له رضى به وأنه من ورثة الأنبياء وأنه يستغفر له جميع الموجودات حتى الحوت في البحر.  
(و من تكبر حق) عنده الله وعند الأنبياء والمرسلين بل عند جميع المخلوقين والله سبحانه يوصل إليه ضد ما قصده .

(و من لا يحسن لا يحمد) الاحسان ضد الاساءة يعنى من لا يحسن الى الخلق لا يكون محموداً عندهم و قد اشتهر أن الإنسان عبيد الاحسان وأن الاحسان و أن كان فقيراً إلا أن فيه أثر أجمعيل وأن ذا القرنين قال لاسأده أرسطاطاليس انصح لي فقال : د ملكك البلاد بالفرسان فاملك القلوب بالاحسان، ( أيها الناس أن المنيّة قبل الدنيّة) المنيّة الموت والدنيّة الخلعة المذمومة يعنى احتمال الموت قبل احتمال ما يهيك وخير منه.

( والتجلّد قبل التبلّد) الجلد محرّكة الشدة والقوة والجلد القوى الشديد و جلد ككرم جلادة و تجلد تكلف الجلادة والتبلّد ضد التجلّد تبلّد أى تحير في أمره متردداً وفي كثير اللغة تجلد جلدى كردن، تبلّد كند كشتن وبرهم زدن از پشيمانى و متردد شدن از حيرت ، ولعل المراد أن التجلّد فى الامور المطلوبة عقلاً و نقلاً ينبغى أن يكون قبل التبلّد فيها اذ التبلّد يوجب فواتها وفيه لوم لمن تجلد فى الباطل وتبلّد فى الحق وحث لخلص أصحابه على الثبات والمناجاة ( والحساب قبل المقاب) بالضرورة فلا ينبغى تأخيرها الى القيامة لا مكان ظهور الحياطة عند المحاسبة فيها ولا يمكن التدارك حينئذ بل ينبغى تقديمه والاشتغال به

لك ويوم عليك فاذا كان لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر فبكلهما تمتحن - وفي نسخة وكلاهما سيختبر -

أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه وله مواد من الحكمة وأضداد من خلافها

في الدنيا بأن يراقب المكلف أعضائه ويطي كل عضو منها ما يطلب منه ويمتنع عما نهى عنه فان صدر منه خلاف ما ينبغي تداركه بالتوبة والقضاء والإداء والابراء ونحوها وهكذا يراعى حاله حتى يخرج من الدنيا سالماً من المحاسبة في العرض الأكبر .

(والقبر خير من الفقر) أي من الفقر القلبي والافلاس الحقيقي وهو فقر الآخرة أو وجود الأعمال الباطلة و فقد الأعمال الصالحة أو من الفقر المعروف الذي لا يكون معه شيء ولا صبر ولا ورع حاجز عن المهلكات .

(وغض البصر خير من كثير من النظر) أمر بغض البصر وترك النظر إلى ما لا يجوز النظر إليه إذا كثرت المفاسد والخطر انما يحصل من ارسال النظر .

(والدهر يوم لك ويوم عليك) بإعطاء المطالب ومنهها (فاذا كان لك فلا تبطر) البطر محركة النشاط والاشرف والطفيان والتكبر وفعل الكل كفر .

( و اذا كان عليك فاصبر ) لان الصبر في مواطن المكاره والشدائد من صفات الانبياء والاواباء وهو مع كونه سبباً للمقامات العلية الدرجات الرفيعة سبباً أيضاً لسهولة المحنة ونزول الفرج (فبكلهما تمتحن) فأتت دائماً في الاختبار اما بأسباب تبطر والبغى والاستكبار أو بأسباب الجزع والشكاية والاصطبار .

و في نسخة ( وكلاهما مختبر ) الاستخبار والاستعلام من الخير بالكسر والضم العلم بالشئ كالاستخبار وافراد الفعل باعتبار اللفظ ان كان غائباً وان كان خطاباً يحتاج الى اعتماد . (أيها الناس أعجب ما في الإنسان قلبه) كل ما في الإنسان من الجوارح والاعضاء و العروق الساكنة والمتحركة والعظام الصغيرة والكبيرة والاعصاب الغليظة والدقيقة والرباطات الدقيقة وغيرها مما يشتمل على قليل منها علم التشريح أمر عجيب ووضع غريب يدل على قدرة الصانع وحكمته وتديبره بحيث يعجز عن دركه عقول العقلاء وعن فهمه فحول العلماء وأعجب ما فيه قلبه وهو الجوهر المجرد المسمى بالنفس الناطقة التي خلقت له ساير الجوارح والقوى ووجه كونه أعجب ما أشار إليه اجمالاً بقوله :

(وله مواد من الحكمة) النظرية والعملية لان له قوة نظرية بها يدرك المعقولات الكلية والاسرار الالهية وصور المجردات وحقايق الاشياء كما هي دليلاً على الكمال الى عالم الروحانيات ويدرك أيضاً صور المحسوسات ودجوه الصناعات بتوسط الآلات وقوة أخرى عليه



فإن سنج له الرجاء أدله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعد بالرضى نسي التحفظ، وإن ناله الخوف شغله الجذر وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة - وفي

بها يقتصر في البدن وقواء فيأمر اللسان بالتكلم فيتكلم ويأمر البصر بالابصار فيبصر وهكذا وهو بهذه القوة مع الاستعانة بالاولى يتخطى من الرذائل ويتحلى بالفضائل إن كانت القوى تابعة له ومحصورة على ما يليق بها ويحكمه نصيبها، ثم أشار إلى أنه مع كماله وشرفه وكونه من العالم العلوي أمير في هذا العالم الجسماني فقير عاجز للهوى والحواس والقوى يقول: (واضداد من خلافها) منشأ هذه هو القوة العملية وأشار إلى تفسير الاضداد اجمالاً وهي أحواله العارضة المتولدة بعضها من بعض يقول :

(فإن سنج له الرجاء) من الدنيا وأهلها (أدله الطمع) فيها (وإن هاج به الطمع) فيها وحركه إلى الرغبة إليها (أهلكه الحرص) عليها وهو عدم الرضا بالواصل وصرف العرفى تحصيل غير الحاصل وهذه الصفات مترتبة في الوجود ناشية من الإفراط في القوة الشهوية ممثلة للنفس و النفس مع كونها من عالم القدس وتطهرها إليه بالذات كثيراً ما تصير مغلوطة أسيرة لها والنجاة من حبسها إنما تكون بردها إلى الوسط وتقريرها عليه.

(و إن ملكها اليأس) من الدنيا العالية أو السافلة (قتله الأسف) والحزن الشديد على فواتها والأسف على اليأس من الأولى أقبح من الثاني والكل دليل على ضعفه من حيث انقياده لتلك القوة المتجاوزة على الوسط إلى حد الإفراط والتفريط حتى أنه يغتم بقوات مطلوبها. (و إن عرض له الغضب اشتد به الغيظ) غضبه حركته نحو الانتقام أو انفعالاً عن تلك الحركة ومبدؤ الطغيان في القوة الغضبية والانفة عن تحمل ما هو ثقیل عليه والغیظ ثمرة الغضب يحصل من احتقانه و غليان النفس منه و سبب قریب لطريان أحكامه (و إن أسعد بالرضى) أسعد أعانه والمراد أنه أعين بالرضا وتهيأت له مقاسد الدنيا على الوجه المرضي عنده . (نسي التحفظ) والتحرز عن مخاطرات النفس ومكائد الشيطان فيقع بذلك في مهاوى العصبان وفيه ترغيب في التيقظ وترك الغفلة في تلك الحالة .

(و إن ناله الخوف) من الخلق أو من فوات الدنيا (شغله الجذر) من المخوف عن أمر الآخرة وأما خوفه من الله والجذر من موجباته فهو من كماله وقوته .

( و إن اتسع له الأمن) في النفس و المال والجناء ( استلبته الغرة ) الشيطانية و أوقفته في موارد الشهوة النفسانية والاستمتاع بالذات الدنيا والاستلاب والاختلاس، والغرة

نسخة أخذته الغرة - و إن جددت له نعمة أخذته الغرة ، وإن أفاد مالا أطعمه الغنى ، وإن عضته فاقة شغله البلاء - وفي نسخة جهده البكاء - وإن أصابته مصيبة فضحه الجزع ، وإن أجهدته الجوع قعد به الضعف ، وإن أفرط في الشبع كظنته البطنة فكل تقصير به مضر وكل إفراط له مفسد .

بكسر الين المسجمة الففلة ( و إن جددت له نعمة أخذته الغرة ) وفي نفسه وهي المعجب أو على الغير فهي الكبر وكلاهما من جهة نقصه في القوة العقلية و أسره في يد القوى البدنية .  
( و إن أفاد مالا ) أفاده استفاده و إعطاء ضده ، والمراد هنا الاول ( أطعمه الغنى ) جعله طاعياً عاصياً بالمعجب والشكير والففاخر و الضلال عن الحق كما قال عز وجل : إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى ، ( و إن عضته فاقة ) وفقر وفيه مكينة وتخييلية .  
( شغله البلاء ) و المعاناة والحزن على ما فاته خصوصاً بعد حصوله عن الله وعن سلوك سبيله والعمل الخالص لوجهه .

( و في نسخة جهده البكاء ) أي أتعبه لأن الفقير الطالب الدنيا المتعلق قلبه بهايبكي على قواتها كبكاء الثكلى وهذا أقرب من الأصل وأدل على كمال ضعفه .  
( وإن أصابته مصيبة ) في النفس والمال والحال ( فضحه الجزع ) والاضطراب الدال على خفته وسنابته حتى يكشف مساويه عند الناس .

( وإن جهده الجوع ) بكسر المزاج والطبيعة لقلة الغذاء ( أقعد به الضعف ) عن الحركات و الافعال اللايقة به ، والمرض منه بعد اظهار عجزه و ضعفه ترغيبه في رفع الجزاء برفع الشرط وتناول الغذاء على قدر يحتاج اليه في البقاء لارتفاع العجز مع وجود الشرط كما في النوائج السابقة ( و إن أفرط في الشبع ) بأن جاوز وهو حرام مع الشرر والافضل دون الشبع .  
( كظنه البطنة ) أي كريقته وجهده حتى عجز عن تحمله وضمه ، والبطنة بالكسر كثرة الاكل أو شيء يعثر من أمثاله الطعام اضافلنا الافضل دون الشبع لأن الشبع وما فوقه يثقل البدن ويكدر الحواس ويجمد الشعور ولذلك قيل البطنة تذهب الفطنة وتورث التسو والغلظة وقلة الاكل يوجب لطف الحواس وقلة الابخرة المتعددة من التملئ بالطعام والشراب وظهارة جوهر النفس من الحياة البدنية و كل ذلك سبب لاتصالها بعالمها واستشراقها الانوار من الملاء الاعلى ثم أشار الى كيفية التخلص من هذه الاضداد بقوله :

( فكل تقصير به مضر وكل افراط له مفسد ) فينبغي أن يكون بين هذا وذاك وهو الصراط المستقيم وسبيل الحق فانه تحصل له حينئذ باعتدال القوى العقلية والشهوية والغضبية ملكة الحكمة والعفة والشجاعة وحصلت باشتباك هذه الامور ملكة العدالة ويتأيد شرفه الذاتي بهذه

أيها الناس إنه من قل ذل ، ومن جاد ساد، ومن كثر ماله رأس، ومن كثر حلمه نيل، ومن أفكر في ذات الله تزندق، ومن أكثر من شيء عُرِف به، ومن كثر مزاحه استخف به، ومن كثر ضحكته ذهبت هيئته.

الكلمات الشريفة وتمت خلافته في عالم الابدان و تنقاد له جميع القوى والحواس حتى ينتهي سيره الى منزل السعادة الابدية .

(أيها الناس من قل ذل) القلة بالكسر ضد الكثرة وقل الشيء اذالم يكثر وقلة اذا تني بقليل فالمعنى على الاول من قل ولم يكن له أنصار وأعوان ذل وهان عند الناس و فيه حث على اتخاذهم بالاحسان وحسن المعاشرة ليوم الحاجة كما يرشد اليه قول أمير المؤمنين «ع» أيضاً أيها الناس انه لا يستغنى الرجل وان كان ذامال عن عشيرة ودفاعهم عنه، وعلى الثاني من قل عطاؤه ذل وقال بعض المحققين الموجود في النسخ المصححة قل بالقاف والظاهر أنه بالفاء وبالقاف تصحيف قال في الصحاح فله فانقل أي كسر، فانكسر.

(و من جاد ساد) أي جل قدره عند الناس متولياً لأموارهم يرجعون اليه وينقادون له و قد رغب في الجود بذكر بعض قوائمه المرغوبة.

(و من كثر ماله رأس) رأس رؤسا مثل قال قولا مشى متبختراً وأكل كثيراً و رأس يريس ريساً مشى متبختراً والشيء ضبطه والقوم اعتلوا عليهم وقد نثر عن اكثار المال بذكر بعض خصاله المذمومة النابعة له.

(و من كثر حلمه نيل) نيل ككرم نيالة فهو نبيل نجيب كريم حسيب وقد رغب في الحلم بذكر شيء من منافعه المطلوبة.

(و من أفكر في ذات الله تزندق) الفكر بالكسر ويفتح اعمال النظر في الشيء ليعرفه ففكر فيه وفكرو أفكرو تفكر بمعنى والزندق بالكسر من الثنوية أو القائل بالنور والظلمة أو من لا يؤمن بالله وبالربوبية أو من يبطن الكفر ويظهر الإيمان أو هو معرب عن دين أي دين المرأة يعنى من نظر في ذات الله بالتجديد والنوسيف والتجزئة والتشبيه والتجسيم و المقدار والغاية والنهاية وأين هو وكيف هو ومعنى هو فقد أنكر ربوبيته وكفر بالله العظيم .

(و من أكثر من شيء عرف به) ان خيراً أخير وان شراً فشر، وفيه ترغيب في الخير ليعرف به وفي بعض النسخ وفي شيء .

(ومن كثر عزاحه استخف به) اكثار المزاح والمطايبة في الامر الجائز مذموم لما ذكر من الاستخفاف والاستهزاء والسخرية به واما أصل المزاح فليس بمنهى عنه مع الاصدقاء والاحباب، ومزاح رسول الله «ص» مشهور ان حتى قالوا: يا رسول الله انك تداعبنا

فسد حسب من ليس له أدب، إن أفضل الفعال صيانة العرض بالمال، ليس من جالس الجاهل بذى معقول، من جالس الجاهل فليس بعداً لقليل وقال، لن ينجو من

قال داني أمزح ولا أقول الاحقأ، ولذلك قال العلماء المنهى عنه من المزاح ما يسهط المعايبة والوقار ودل على قلة العقل وخفته وأما الذي سلم من هذا فهو الذي كان النبي «س» يفعله و كذلك الوصي على الندرة لمصلحة وتطبيب نفس المخاطب وموائسته وهو مستحب.

(و من كثر ضحكة ذهب هيبته ) اكنار الضحك مذموم لذهاب هيئته وخوفه وتوقيره و تنظيمه عن القلوب وأما أصله فليس بمنهى عنه لما مر وقد روى أن النبي «س» ان ضحك لم يعمل صوته لثلبة ذكر الموت و ما بعده وكان أكثر ضحكه التهم وقد ينثر أحياناً ولم يكن من أهل القهقهة (فسد حسب من ليس له أدب) اذ الحسب إنما يحصل بالادب واذ ليس فليس، ولو أريد بالحسب شرف الولد باعتبار شرف الاباء ففساده بعدم الادب أيضاً ظاهر.

(ان أفضل الفعال صيانة العرض بالمال) في النهاية العرض موضع المدح والذم من الانسان سواء كان في نفسه أو في سلفه أو من يلزمه أمره وقيل هو جانبته الذي يصونه من نفسه و حسبته ويحامي عنه أن ينقض ويثلب وقال ابن قتيبة عرض الرجل نفسه وبدنه لا غير وفيه ترغيب في ترك المعاطلة مع العزماء وصرف المال بالاتفاق وصلة الارحام و اخراج الحقوق المالية الواجبة والمندوبة واعطاء الجائر مع الخوف منه تجرأ من اللوم والبخل والضرر و هنك السر و نحوها مما ينتقش به عرضه .

(ليس من جالس الجاهل بذى معقول) أي بذى علم لان الجاهل منتهى غرضه التصرف في أحوال الدنيا وكيفية تحصيلها و التمتع بها والتكلم بالفضول ولا ينفذ بصره الى أحوال الآخرة والعالم على عكس ذلك فبينهما تضاد المتضادان لا يجتمعان في محل واحد وأيضاً المعجاسة تقتضي المكاملة والجاهل لا يقدر أن يتكلم في المعقولات والعالم يقدر أن يتكلم في أبواب الجهالات فلا محالة يجري مجراه و ذلك يفسد نور علمه وأمر دنياه وعقباه و كأنه الى هذا أشار بقوله (و من جالس الجاهل فليس بعداً لقليل وقال) أي للمتكلم بفضول ما يتحدث به المتجاهلون الجاهلون من قولهم قيل كذا وقال كذا و بناؤهما على أنهما فعلاان، ما خويان متضمنان للضير والاعراب على أجزائهما مجرى الاسماء خاليان من الضمير و ادخال حرف التعريف عليهما في قولهم القيل والقال وقيل القيل الابتداء والقال الجواب وبالجملة أمر بالاستعداد لفضول الكلام وكثرته مبتدئاً ومجيباً و حكاية أقوال الناس والبحث عما لا يجدي نقاباً بل يوجب ضياع العمر وجهد الكتبة وسواد القلب وسواد دفتر الاعمال والصعوبة في الآخرة وقال:

الموت غني بماله ولا فقير لاقباله . أيها الناس لو أن الموت يشتري لاشترائه من أهل الدنيا الكريم الأبلج واللتيم الملهوج .  
أيها الناس إن للقلوب شواهد تجري النفس عن مدرجة أهل التفريط ، و  
فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر ، وللقلوب خواطر للموى ،

(إن ينجو من الموت غنى بماله ولا فقير لاقباله) الاقبال قلة الجدة والفقر ورجل مقل  
أى فقير يدنى أن الموت وروده على الفنى والفقير ضرورى لا يقدر أن يدفعه الغنى بماله ولا  
الفقر بفقره وأقباله وطلب الترحم منه اذا ليرحم أحداً ، وفيه حث على ذكر الموت واقتضائه  
والاستعداد لما بعده ورفض كل ما هو مانع من أمر الآخرة وتحصيل الزاد لها .  
(أيها الناس لو أن الموت يشتري لاشترائه من أهل الدنيا الكريم الأبلج واللتيم الملهوج)  
الاشتراء خريدن و فروختن ، ضد والمراد هنا الاول و الكريم الشريف و الأبلج الواضح  
المشرق والمراد به أهل العلم والعمل واللتيم ضد الكريم والملهوج من اللهج يقال لهج  
بالشئ كفرح اذا أغرى به والأغرا در حرص افتادن ودر حرص انداختن كذا فى كنز اللغة  
وقد رغب فى توقع الموت ورجحه على هذه الحياة بالنسبة الى كل أحد اما الى الكريم  
فلتخلصه من آلام الدنيا بسببه و وصوله الى نعيم الابد فلذلك قال سيد الواسين حين ضرب  
بالسيف وفزت برب الكعبة ، وأما بالنسبة الى اللتيم الحريص فى الدنيا فلتخلصه منها ومما  
يوجب زيادة العقوبة فى الآخرة وحمل الاشتراء على المعنى الثانى باعتبار أن الكريم يحب  
البقاء للطاعات واللتيم يحب الدنيا بعيداً جداً لأن المقام يقتضى حب الموت والترغيب فيه .  
(أيها الناس أن للقلوب شواهد تجري النفس عن مدرجة أهل التفريط) عن للمجاوزة  
والمدرجة الطريق و لعل المراد بالشواهد الأدلة على الصراط المستقيم والهدايات اليه  
لأنها تشهدانه حق و ان خلافه باطل ، وفيه تنبيه على انه لابد من قبول شهادتها بأجراء  
النفس فيه متجاوزاً عن طريق أهل التفريط والتقصير مع الإيماء الى أن تفريط الصحابة فى  
حقه دع كان على علم و معرفة منهم .

(و فطنة الفهم للمواعظ ما يدعو النفس إلى الحذر من الخطر) الظاهر انه مبتدأ و  
خير عطفاً على اسم ان و خبرها والمعطف على الشواهد يقتضى خلو الموصول عن الاعراب  
ظاهراً والفتنة والفهم فى اللغة معرفة الشئ بالقلب وفى العرف جودة تهياً الذهن لقبول  
ما يرد عليه من العلوم والمعارف فالإضافة بيانية ولو اريد بالفتنة المعنى العرفى و بالفهم  
المعنى اللغوى او كان الفهم بكسر الهاء كانت الإضافة لامية واللام فى قوله للمواعظ صلة  
لفهم والموعظة كلام شتمل على الامر بالخيرات والنهي عن المنهيات والخطر بالبناء

والعقول تزجر وتنهى، وفي التجارب علم مستأنف، والاعتبار يقود إلى الرشاد، و

المعجزة ما يخطر بالبال من الهواجس النفسانية وبالنظاء المعجزة الحرام ولعل المراد أن  
فطنة الذهن وفهمه للمواعظ القرآنية والنبوية ما يدعو النفس إلى الاحتراز عن المخاطر  
الداعية إلى الخروج عن منهج السداد والنفور عن سبيل الرشاد وفيه توبيخ لمن ترك مقتضى  
فهمه وسلك سبيل البغي والعناد.

(و للقلوب خواطر للهوى) هو ميل النفس الامارة بالسوء القابضة للقوى الشهوية و  
الغضبية إلى مقتضى طباعها من اللذات الدنيوية إلى حد الخروج عن الحدود الشرعية وهو أشد  
جاذب للإنسان عن قصد الحق وأقوى ساد له عن سلوك سبيله.

(والعقول تزجر وتنهى عنه) وقد مر في كتاب الأصول أن بين العقول الخالصة المائلة إلى  
العالم الأعلى وبين النفس الامارة الراغبة في الدنيا تجاذب وإن التخلّص منها إنما يحصل  
بكسر هاتين القوتين وإعطاء كل واحدة منهما ما يليق بها شرعاً وعقلاً.

(وفي التجارب علم مستأنف) أي علم جديد لأن العلوم أكثرها إنما تحصل بالتجربة و  
عرفها بعض المحققين بأنها عبارة عن حكم العقل بأمر على أمر بواسطة مشاهدات متكررة  
معدة لليقين بسبب انضمام قياس حقي اليها [إن كان] وهو أنه لو كان هذا أمراً اتفاقياً لما  
كان دائماً ولا أكثرية وهي مركبة من مقتضى الحس والعقل واجتماعهما وبهما يكمل  
العقل ولذلك ورد في الخبر أن التجارب لفاح العقول، ومما علم به عدم اعتبار الدنيا  
وزهراتها ووفائها لاهلها كما قيل :

ومن يذق الدنيا فاني طعمتها و سوق الدنيا عذبتها و عذابها

فلم أرها الا غروراً و باطلاً كما لاح في ظهر القلاة سراجها

وليس الاحتياج اليها مختصاً بالجاهل بل العالم أيضاً يحتاج اليها ولذلك قالوا ولا يتم  
رأي العالم ما لم تنضم اليه التجربة وذلك أن العالم وإن علم وجه المصلحة في الأمر الآن ذلك  
الأمر قد يشتمل على بعض وجوه المفاسد الذي لا يطلع عليه إلا بالتجربة مراراً ولذلك قال أمير  
المؤمنين (ع) ورأي الشيخ أحب من جلد النلام قيل وجه ذلك أن المشايخ يكونون أولى  
بالتجربة وأكثر رأيهم صواب والشبان وإن كانوا أصحاب فطنة فكثيراً ما يخطئون إذ لا  
تجربة لهم وأكثر الأمور الدنيوية التجريبية .

(والاعتبار يقود إلى الرشاد) أي إِبصار الدنيا والاعتبار بأحوالها الحاضرة والماضية  
وبما ورد على الناس بسبب مخالفة الدين وأهله وجعلها مادة للتفكير يقود إلى الهداية والرشاد  
ورفض الدنيا والأعمال الصالحة للآخرة والعلم بمأهوها المطلوب للإنسان لعله بأن الدنيا

كفالك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك، وعليك لأخيك المؤمن مثل الذي لك عليه، لقد خاطر

منكدره وأحوالها منفرة وزهراتها متصرمة وأن الحكمة في خلق بدنه وما فيها من الآلات  
والمنافع انما هي استكمال نفسه بتحصيل العلوم الكلية والاعمال الصالحة الحسنة وفنائيل  
الاخلاق النفسية بتصفح جزئيات ومقاسبات بعضها الى بعض كالاستدلال بحدوث الممكنات و  
عجائب المخلوقات على وجوده تعالى و حكمته و قدرته وجوده فتحصل الهداية الى عالم  
الملك و أسرار الملكوت و الى السعادة الابدية التي هي قرب الحق و من ههنا علم  
أن الاعتبار بسبب مادي لجميع ذلك .

(و كفالك أدباً لنفسك ما تكرهه لغيرك ) من الامور الثقيلة عليه كما روى أن من حقوق  
المؤمن أن تحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك وهذا من اعظم الآداب الشرعية بل لا  
ينم الا بتحقيق جميعها أومن الامور المذمومة شرعاً لان كراهتها سبب لادب النفس وهو معرفة  
حقوق الله تعالى والاعراض عن تلك الامور .

(و عليك لأخيك مثل الذي لك عليه) حقوق المؤمن كثيرة منها اشباع جوعته و موارة  
عورته وتفريج كربته وقضاء حاجته والسؤال عن حاله عند رؤيته والزيارة والدعاء له في غيبته  
والاجتهاد والرغبة في خدمته والخلافة في أهله وولده بعد موته والاتيان بمرعاته في جميع الاحوال  
والاعانة له بالنفس واللسان والمال وغير ذلك مما هو مذكور في كتاب الكفر والايمان .

(ولقد خاطر من استغنى برأيه ) أي من استغنى برأيه وهواه في امور الدين و الدنيا  
خاطر وذهب يميناً وشمالاً وخرج عن طريق القصد من الخطر بمعنى الاهتزاز والاضطراب أو التي  
ينتهى في الهلكة . يقال : خاطر بنفسه اذا ألقاها فيها وفي النهاية المحدثون يسمون اصحاب القياس  
اصحاب الرأي يعني أنهم يأخذون بأرائهم فيما يشكل من الحديث أو مالم يأت فيه حديث ولا  
أتم انتهى . وفيه رد على من جوز استعمال الرأي في باب المعارف والاسرار والاحكام و نصب  
الامام فما ذهب اليه بعض الصوفية ومنهم الغزالي في كتاب الكيمياء من أنه يجوز انكشاف العلوم  
والبلوغ الى مرتبة النبوة بالرياضة والمجاهدة بالانوسط نبى وأن الفرق بينه وبين النبي أن  
النبي مأمور بالتبليغ دون لان النبي مثلنا في الانسانية كما قال دأنا أنا بشر مثلكم ، وأن المعلم  
بالمحسوسات حجاب بين العبد والرب . باطل لدلالة الروايات الصحيحة على بطلانه و لان  
هذا الرجل ينبغي أن يكون نبياً صاحب الوحي أمر بالتبليغ أولاً والعلم بالمحسوسات والانتقال  
منها الى المانع وماله من الحكمة والقدرة على ما قرره الشرع ليس بحجاب كيف و قد حث  
عليه عز شأنه في آيات كثيرة منها قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض - الآية،  
ثم انهم قالوا وجب الرجوع الى المرشد وقد صرح به الغزالي في الكتاب المذكور فان أرادوا

من استغنى برأيه، والتدبير قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم، ومن استقبل وجوه  
الآراء عرف مواقع الخطأ ومن أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول، و من حصن

بالمرشد النبي أو من أخذ الارشاد منه فنعما الوفاق مع أنه مناقض لما أمر أنه لاحاجة الى توسط  
نبي وان أرادوا غيره فهو أول البحث .

(والتدبير قبل العمل فإنه يؤمنك من الندم ) هذه كلمة جامعة للتصايح كلها اذ العمل  
شامل للأقوال والأفعال والعقائد مطلقاً والندامة أعم من ندامة الدنيا والآخرة والمدبر  
قبل العمل بسبب ملاحظة ما يترتب عليه لا يأتي بما يضره أو غيره و يورث الندامة فيهما و  
يحبس كل عضو على ما هو المطلوب منه ولا يتحقق ذلك الا برعاية قانون الشرع و  
آدابه و بالله التوفيق .

(ومن استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ) لعل المراد أن من استقبل بالقلب  
الخالص عن المشبهات وجوه الآراء المختلفة المتفرقة ومقدماتها الوهمية والخيالية و عرفها  
حق المعرفة عرف مواقع الخطأ فيها كما بين في موضعه مع أن مناط الرأي والقياس جمع  
المتشابهات في الحكم وتغريق الاختلافات فيه والأمر بالعكس في كثير من المواضع، ويحتمل  
أن يراد بالوجوه الأدلة الشرعية المنصوبة على موارد الرأي والقياس الدالة على حكم مخالف  
لها فان من استقبل اليها وعرفها عرف مواقع خطأ تلك الاداء وفيه على التقديرين زجر  
عن استعمال الرأي وحث على الرجوع اليه دع، كما قال في بعض خطبه فاهدوا عنى  
واظفروا ماذا يأتىكم به أمرى .

(و من أمسك عن الفضول عدلت رأيه العقول) التعديل التقويم والتزكية والرأى في  
اللغة الاعتقاد مطلقاً سواء كان له مستند شرعى أم لا وان شاع عند المحدثين إطلاقه على الثاني  
ولعل المراد أن من أمسك عن الفضول من الأفعال والأقوال وهي ما لا يرفع وان لم يكن موجبا  
للمقوبة عدلت عقول أهل المرفان رأيه واعتقاده و حكمت باستقامته و تزكيتة لان استقامة  
الظاهر بسبب استقامة الباطن ووجود المسبب دليل على وجود السبب .

(و من حصر شهوته فقدمان قدره ) لعل المراد بحصر الشهوة حبسها على القدر  
اللائق بها عقلا ونقلا وهو الوسط بين الإفراط والتفريط المنتضى للصفة المندرجة تحصيلها  
أنواع كثيرة من الفضائل كما ذكره المحقق في علم الاخلاق و يتبعها الاعتدال في القوة  
النفسية والعقلية أما الغضبية فلانها مهيئة للشهوة في تحصيل مطالبها بالغلبة والتسلط فسادا  
اعتدلت اعتدلت، وأما العقلية فلان فسادها يفسد هاتين القوتين وعلمتها عليها فاذا اعتدلتنا  
اعتدلت ووقفت في الوسط المنتضى للمعلم والحكمة ومن هنا ظهر أن حصر الشهوة يتسبب



شهوته فقد صان قدره، ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته، وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال، والأيام توضح لك السرائر الكامنة، وليس في البرق الخاطف

لصفاته القدر وحفظ المنزلة عند الخالق والخلاق إذ قدر الرجل انما هو باعتبار الكمال الحاصل من الاعتدال في تلك القوى وفي بعض النسخ «ومن حصن شهوته».

(ومن أمسك لسانه أمنه قومه ونال حاجته) في القاموس القوم الجماعة من الرجال والنساء معاً أو الرجال خاصة أو تدخل النساء على التبعية والأمن ضد الخوف وفعله من باب فرح يعنى من أمسك لسانه عن الأقوال المضرة بالفعل أو بالقوة كان قومه منه في أمن ونال حاجته منهم ومن غيرهم لميل القلوب اليه وهما فائدتان له في الدنيا وفائدته في الآخرة كثيرة .

( وفي تقلب الأحوال علم جواهر الرجال ) أى يعلم جواهر الرجال وطبائعهم وكونها حسنة أو قبيحة محمودة أو لثيمة بتقلب أحوالهم في الدنيا و تزيدها و تبدلها فان ذا الجوهر الشريف والطبع اللطيف والنية الصادقة والمزينة الثابتة لا يتغير أعماله ولا تبدل أحواله بل يكون كما كان الطريق المستقيم والمنهج القويم ولا يتقص شيئاً من عبادته ولا يترك أمراً من عاداته و ان سطا الدهر عليه وغلب وسلط منه ما كسب وانعكس حاله وانقلب وفيه ترغيب في البقاء على الطاعات والصبر على المصيبات .

(والايام توضح لك السرائر الكامنة) قد شاع عند الفصحاء والبلغاء نسبة ذلك الى الزمان تجوزاً باعتبار ان الزمان من الاسباب المعدة لظهور الاسرار المستورة التي في علم الله تعالى من خير أو شر ولذلك قيل الامور مرهونة بأوقاتها ، وقد تفاوتت الازمنة في الاعداد لقبولها ففى بعضها يكون الشر أكثر سيما زمان ضعف الشريعة التى هى سبب نظام العالم أو الحياة الابدية وفى بعضها يكون الخير أكثر وهو الزمان الذى تكون أحوال الخلق منتظمة فيه خصوصاً زمان قوة الشريعة ولعل فيه إيماء الى ما وقع من أمر الخلافة و انقلاب أحوال المحاجة و سلطنة بنى أمية و بنى عباس و تغيير قوانين الشرع و شيوع الجور و الظلم على أهل و ترجيح المسيء على المحسن و الدنى على الشريف و الجائر على العادل و الباطل على الحق و الرذائل على الفضائل أو الاعم منها و من نوائب الدهر و فيه ترغيب للمؤمنين فى الصبر عليها و الرضا بالقضاء .

(وليس في البرق الخاطف مستمتع لمن يخوض في الظلمة) هذا تمثيل متضمن لتشبيه زهرات الدنيا وزينتها وأسبابها الطالعة من مطالعها في سرعة زوالها و قلة الانتفاع بها واستنفاها ظلمة عديدة بالبرق الخاطف بالنسبة الى من يخوض فى الليل المظلم و التمرن منه التنفيع عنها وعن الركون اليها و صرف الفكر فى تحصيلها والبحث على الآخرة والأعمال

مستمتع لمن يخوض في الظلمة، ومن عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة، وأشرف الغنى ترك المني، والصبر جنة من الفاقة، والحرص علامة الفقر، والبخل

الصالحة لها (و من عرف بالحكمة لحظته العيون بالوقار والهيبة ) يعنى المعروف بالحكمة النظرية والعملية وهي العلم بالقوانين الشرعية والعمل بها نظرت اليه العيون بالوقار له والهيبة منه لعظمته و كذلك كان حال الانبياء والحكماء الراسخين في العلم والعمل و حمل الهيبة على هيئته من عظمة الله بعبوديه ترغيب في تحصيل الحكمة لما فيها من المنافع الدنيوية و أما المنافع الاخرية فظاهرة .

(و أشرف الذنى ترك المني ) الغنى كالى ضد الفقر وفى المصباح منى الله الشيء من باب رمى قدره والاسم المنى كالمصى وتمنيت كذا قيل مأخوذ من المنى وهو القدرلان صاحبه يقدر حصوله والاسم المنية والامنبة وجمع الاولى منى مثل غرفة وغرف وجمع الثانية الامانى وفيه استعارة حسية مرغبة في ترك المني حيث شبهه بالذنى وجعله أشرف أفرادها باعتبار أنه يوجب النفع والراحة والنجاة من التعب والهلاك في الدنيا والاخرة.

(والصبر جنة من الفاقة) فيه أيضاً استعارة حسية مرغبة في الصبر حيث شبهه بالجنة وهي الثرس ووجه التشبيه أن بالصبر يأمن من اصابة سهام الفاقة وثوران دواعي الاحتياج الى ارتكاب المحرمات المورثة للهلاك والدخول في النار كما يأمن لابس الجنة من أذى الضرب والجرح الموجب للهلاك .

(والحرص علامة الفقر ) في الاخرة لشغله عنها بالدنيا أوفى الدنيا أيضاً لانه والفقر مشاركان في التعب والحزن والهم والاضطراب.

(والبخل جلباب المسكنة) الجلباب كسرداب وسمار القميص و ثوب واسع للمرأة دون الملحقة وهو الخمار ولعل الاضافة من باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول و المراد أن البخل الحاجز للبخل عن الانفاق على نفسه وعياله وأهل الحاجة مسكنة محيطية به في الدنيا والاخرة كما روى عنه «ع» وعجب للبخل يستعجل الفقر الذي هرب منه و يفوته النبي الذي اياه طلب فيعيش في الدنيا يعيش الفقراء و يحاسب في الاخرة حساب الاغنياء . ( والعودة قرابة مستفادة ) أى عودة الناس والتقرب اليهم بها وقيل ما يوده الناس لذلك الفعل قرابة مستفادة مكتسبة وهم كالأقارب يونسونه في السراء ويعيثونه في الضراء و ينصرونه في الشدة والرخاء و يجتهدون له في تحصيل المطالب و رفع النوائب و من ثم قال «ع» والتودد نصف العقل، لان العقل نصفان نصف عقل المعاد ونصف عقل المعاش والتودد

جلباب المسكنة، والمودة قرابة مستفادة، ووصول معدم خير من جاف مكثّر ، و  
الموعظة كهف لمن وعّاها، ومن أطلق طرفه كثر أسفه، وقد أوجب الدهر شكره على  
من نال سؤله، و قلّ ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان، ومن ضاق خلقه مله

منه ( و وصول معدم خير من جاف مكثّر ) الوصول من الصلة والجفاء ضدها والمكثّر من  
أكثر اذا أتى بكثير، والمعدم الفقير من أعدم الرجل افتقر، والمراد أن الفقير الوصول  
الحافظ لصلة الأرحام وغيره أخير من الجافي القاطع الكثير الاعطاء لان الجفاء مذهب للطاء  
والمحبة وميل القلوب الى الوصول أكثر .

( والموعظة كهف لمن وعّاها ) أي الموعظة وهي ما اشتمل عليه الآيات العظيمة و  
السنة الكريمة من الوعد والوعيد و ضرب الامثال والتذكير بالقرون الماضية و أحوال  
الأمم الخالية والآراء المحموده المجاذبة للمقاوب القابلة الى سبيل الحق كهف منيع وملجأ  
رفيع لمن وعّاها وحفظها و تأثر قلبه اللطيف و ذهنه الشريف بها فأنها تدفع عنه شهوات  
النفس ومكائد الشيطان و تمنعه عن السلوك في سبيل البغى و موارد العصيان و تجذبه الى  
صراط الحق و طريق الجنان .

( ومن أطلق طرفه كثر أسفه ) الظاريف العين والطرف اللسان و الفم والكل هنا  
مناسب و في إطلاقه مفاصد كثيرة موجبة للأسف والحزن الطويل في الدنيا والاخرة .

( وقد أوجب الدهر شكره على من نال سؤله ) لكونه نعمة غير مترقبة باعتبار تضييقه  
على المؤمن لالتحقيره واذلاله بل لتعظيمه واجلاله كيلا يشغل بالدنيا عن الاخرة ويمكن أن  
يراد به دهره . وع ما يشابهه في الشدة والصدوبة ويؤيده قوله وع في بعض خطبه : أبهسا  
الناس قد أصبحنا في دهر عنود و زمن شديد الى قوله - ولا نخوف قارة حتى تحل بناء ونسبة  
الاجباب وأمثاله الى الدهر مجاز شايع عند العرب والا فالفاعل هو الله تعالى .

( و قل ما ينصفك اللسان في نشر قبيح أو إحسان ) النصف بالكسر والسكون العدل  
كالانصاف والوسط بين الموضعين أي قل ما يعدل بك اللسان ويقنصر على النصف عند البيان في نشر  
القبيح والاحسان والمدح والذم للإنسان بل هو في الأكثر في حد التفريط والافراط والظنيان  
وهذا في المعنى أمر بحفظه وقد كرره لكثرة مفاصده .

( ومن ضاق خلقه مله ) الملاة الضجر والسأمه، مله ومل منه سأمه، والخلق بالضم  
والضمين السجية والطبع والمروعة والدين وفي النهاية وحقيقته انه لصورة الانسان الباطنة و  
هي نفسه وأوصافها و مآنها المختمة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها و مآنها  
ولهما أوصاف حسنة وقيمه الثواب والعقاب مما يتعلقان بأوصاف الصورة الباطنة أكثر مما

أهله، ومن نال استطال، وقل ما تصدقك الأمانة، والنواضع يكسوك المهابة، و  
في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق، كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره. و  
من كساء الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه، وانح القصد من القول فإن من تحري

يتعلقان بأوصاف الصورة الظاهرة ولهذا تكررت الأحاديث في مدح حسن الخلق في غير موضع  
وفيه تنفير عن سوء الخلق وترغيب في تصفية النفس عنه وعن الأمور المؤدية إليه يذكر بعض  
مفاسده الدنيوية وأما مفاسده الآخروية فكثيرة .

(ومن نال استطال) أي من نال الدنيا وكثر خطاها لديه استطال على الخير وطلب العلم  
والترفع عليه وفيه تنفير عن الدنيا وما يلزمها من الاستطالة والكبر جميعاً .

(وقل ما تصدقك الأمانة) يحتمل تخفيف الدال من صدقني فلان إذا كان صادقاً في خبره  
فكان الأمانة تخبرك بحصولها وهي غير صادقة غالباً فكذبها ولا تلتفت إليها كما يحتمل تشدد يدها  
بناءً على أن في نفسك حصولها ولا تحصل غالباً فلا تصدقك وفيه على التقديرين مكنية وتخيلية .  
( والنواضع يكسوك المهابة ) أي خوفك من الله لعظمته أو خوف الناس منك لشرفك  
وعظمتك ولأنك بالنواضع لله ولأهله خائف من الله و من خاف الله خاف منه كل شيء و  
فيه أيضاً مكنية و تخيلية .

( وفي سعة الأخلاق كنوز الأرزاق ) الظاهرة للبدن والباطنة للنفس كالعلوم والمعارف  
والمراد بسعة الأخلاق أظهارها لكل أحد وجودها في كل شخص وهي سبب لزيادة الرزق إما  
بالخاصية أو باعتبار أنها جاذبة للقلوب إلى التعاون والتناصر .

( كم من عاكف على ذنبه في آخر أيام عمره ) المراد بأيام العمر مدته و بأخرها  
نهايته وكم خبريه دالة على الكثرة وفيه إشعار بفساد أكثر الناس وتحذير لهم عن الذنوب و  
حيث لا يكون العمر معلوماً يجوز أن يكون زمان الذنوب آخره .

( و من كساء الحياء ثوبه خفي على الناس عيبه ) خفي كرضى خفاء فهو خاف إذا لم يظهر و  
ذلك لا لتفاء العيب لأن الحياء كما مر مراراً مانع من صدور ما يعاب به عقلاً ونقلاً خوفاً من  
القوم والظاهر أن المراد بثوب الحياء تغير حالة يمتري الإنسان بسبب الحياء والوجه في  
تشبيهه بالثوب هو الاحاطة والشمول واسناد الفعل إلى الحياء مجاز عقلي .

( و انح القصد من القول فإن من تحري القصد خفت عليه المؤن ) أمر بطلب الاقتصاد  
من القول والتكلم بما فيه خير والتحري عن غيره معللاً بأن فيه النجاة من المشقات والشدايد  
اللازمة للأقوال الفاسدة في الدنيا والآخرة .

القصد خفت عليه المؤمن، وفي خلاف النفس رشداً، من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد ، ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وإن في كل أكلة غصصاً، لا تنال نعمة

(و في خلاف النفس رشداً) أي هدايتك واستقامتك على طريق الحق أمر بجهد النفس الامارة واللوامة حتى تصبح مطمئنة سالكة لطريق الحق ومنهج الشرع حافظة لحدوده ومستمرة على ذلك حتى ترجع إلى المقصد الأول والمرجع الأصلي ولا يتحقق ذلك إلا بوزن عقائد وأعمالها وحركاتها وسكونها وميولها بميزان الشرع والعقل ومخالفة مقتضاها وكسر هواها وآلاتها البدنية وسد أبواب الانغواء والوساوس الشيطانية.

(من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد) أي من عرف الأيام وصنعها بأهلها من قلب أحوالهم وخيبة آمالهم ابتلائهم بالموت والالام وتأديبهم بالامراض والاسقام وأخذهم بالعقوبة والانتقام مع مشاهدة سرعة فناها وعدم بقائها يرد قلبه عن حب الدنيا والميل إليها ولم يغفل عن الاستعداد لأمر الآخرة وما يوجب المقام الرفيع فيها .

(ألا وإن مع كل جرعة شرقاً وإن في كل أكلة غصصاً) الجرعة بالفتح والضم فالضم الاسم من الشرب اليسير والفتح المرة الواحدة، والأكلة بالفتح المرة الواحدة من الأكل وبالضم اللقمة والشرق والنصة الشجي وما اعترض من الماء والطعام في الحلق والمراد بالجرعة والأكلة متاع الدنيا وحطامها وبالشرق والغصص أن عيشها كدر وعلاؤها أجاج وحلواها صبر وصفوها متغير وحلالها مختلط بحر امها وخبرها بشرها وصحنها بسقمها وفرحها بالهمها ونعمها بنقمها وحياتها بموتها وغير ذلك من المخاوف والنقصات التي لا يخلو منها أحد وبالجملة شبه متاع الدنيا بالماء واللقمة اذ عليهما مدار الحياة فتشابهوا وثبت لهما الشرقي والنصي المذنب لا يساغ بهما الشارب والاكل بل بغضيان إلى هلاكهما وأما إلى تحققةهما في المشيه أيضاً لتنفير النفس عن قبوله وطلبه وتسكين قلب من تركه .

(لا تنال نعمة إلا بزوال أخرى) تنفیر عن الدنيا بزوال نعمها ولذاتها وعدم بقائها وثباتها وتوقف لاحقها على فوات سابقها اذ كل نوع من النعمة واللذة فانما يتجدد شخص منها والألذذ بها بعد زوال مثله كلفزة المأكول والمشروب والملبوس والمركوب وغيرها من الملذذ الجسمانية فان نيلها يستدعي فوات اختها السابقة وما استلزم نيله مفارقة نعمة أخرى لا يمد في الحقيقة نعمة ملتذذها فلا بد للمعاقل اللبيب من صرف عمره في تحصيل النعم الباقية من العلوم والمعارف والحكمة الالهية والاخلاق الفاضلة والاعمال الصالحة النافعة في الدار الآخرة (و لكل رفق قوت) مقدر بآتيه قطعاً والرفق محرقة ببقية الروح والحياة وآخر النفس

إلا بزوال أخرى. و لكلٌ ذي رفقٍ قوتٌ و لكلٌ حبةٌ آكلٌ و أنت قوت الموت .  
اعلموا أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها والليل والنهار يتنازعان. وفي نسخة أخرى يتسارعان - في هدم الأعمار .  
يا أيها الناس كفر النعمة لؤم، وصحبة الجاهل شؤم، إن من الكرم لين

خمس بالذكر للتنبيه على أن الحياة والقوت مثلان لا يكون أحدهما بدون الآخر، رجز المطالب عن الاهتمام به وصرف العمر في طلبه .

( و لكل حبة آكل ) معلوم مقدر عند الله تعالى ولا بد من أن ينالها وإن لم يطلبها ولا ينالها غيره وإن طلبها ( و أنت قوت الموت ) شبه الموت بالسبع في الأفناء والهلاك ونبه بأنه لا خير في حياة تنفي كفاءة الزاد .

( اعلموا أيها الناس إنه من مشى على وجه الأرض فإنه يصير إلى بطنها ) إلا ما أخرجه الدليل أو هو كناية عن الهلاك وهذا مع كونه ظاهراً كأنه مفعول عنه مجهول عند الأكثر فلذا احتاجوا إلى التذكير والتنبيه والرجوع عن الركون إليها والاعتماد على البقاء فيها و البحث على العمل لما ينفع في بطنها وبعد الخروج منها .

( والليل والنهار يتنازعان ) أي يتسارعان من التفرع وهو التسرع أو يهتمان من النزعة بالفتح والكسر وهي الهمة أو يتخاصمان ويتجادلان كان كل واحد منهما يريد أن يصدر الهدم منه ( وفي نسخة أخرى يتسارعان ) بدل يتنازعان و في أخرى يتسارعان . ( في عدم الأعمار ) فيه مكنية وتخيلية و تنبيه للغافلين الذين لا يعلمون إلا ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الرجوع إلى الآخرة غافلون .

( يا أيها الناس كفر النعمة لؤم ) معرفة المنعم وقدر النعمة ومنها الولاية والاعتراف بأنها منه تفضلاً شكر كما أن الاتيان بما يوافق ذلك الاعتراف ويدل عليه من الأقوال والأفعال المطلوبة للمنعم والموافقة لأوامره ونواهيته شكراً أيضاً وترك شيء من ذلك كفران للنعمة وجحد للمنعم وتعظيمه وهو يوجب اللوم والتعنيف في الدنيا والآخرة والحمل للمبالغة .

( و صحبة الجاهل شؤم ) فسر وعه في بعض كلامه الجاهل بأنه من لا يشرح الأشياء مواضعها وقيل هو من لا يعرف أحوال الموت وما بعده من معادة الآخرة وشقاوتها وإنما يعرف الدنيا وما فيها ولا يخفأ في أن صحبته شوم مطلقاً سواء كان جهله مركباً أم بسيطاً لأن طبيعته لئيم و ذهنه عقيم وقعله سقيم وقوله أليم وكل ذلك علة مسربة إلى الجليس وإن كان ذاعل شريف وطبيع نظيف فقي صحبته مضار غير معدودة وفي تركها منافع غير محدودة .

الكلام، ومن العبادة إظهار اللسان وإفشاء السلام، إياك والخديعة فأنها من خلق اللئيم، ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب، لا ترغب فيمن زهد فيك،

(ان من الكرم لين الكلام) عند معاملات الناس ووعظهم ومجاورتهم وهو من أجزاء النواضع وله تأثير عظيم في حسن المباشرة وجذب القلوب وتحصيل الفوائد والكرام يطلق على سعة الخلق والخير والفضل والشرف والجلود والعزة والصفح والمعة والتزهد عن مخالفة الرب (و من العبادة اظهار اللسان) في كسر اللغة اظهار بالكردن، يريد اظهاره عن الفضل من القول ووضع في غير موضعه والغبية والغبية والشتم والهجو والقذف ونحوه وكل ذلك في طرف الافراط من العدل ومهلك في الدنيا والآخرة والظاهر أن الاظهار بالنظام المعجزة كما في بعض النسخ تصحيف ولو صح كان المراد باللسان القول الحق أو التكلم عن قومه حيث عجزوا عن البيان .

(و افشاء السلام) مبتدأ ومجيباً والاول أفضل مجهراً به على الهر والفاجر والوضيع والشريف والصنير والكبير الا من أخرجه الدليل مثل اليهودي والنصراني وغيرهم من أرباب الملل الباطلة ولو بدأوا بالسلام فقل عليك أو سلام كما دلت عليه الروايات وفي بعضها جواز السلام عليهم عند الحاجة اليهم الا انه لا يفتهم.

( إياك والخديعة فانها من خلق اللئيم ) الجاهل بالله واليوم الآخر العايل الى الدنيا وأما الكريم فانه يستنكف منها ويدها عيباً شديداً ولذلك لم تكن من خصال الانبياء والاوصياء والتابعين لهم.

( ليس كل طالب يصيب ) انفر عن الدنيا وطلب حظاها بذكر غايتها وهو عدم الاصابة اما لفقد أسبابها أو لمصلحة أو لوجود مانع منها وأشد الموانع أن تحصلها أكثر ما يكون بمناذعة أهلها عليها ومجاذبتهم اباها ومن المعلوم أن توران الشهوة والنضب و الحرص عند المجاذبة للشئ وقوة بعضهم سبب لتقويته على الآخرين ووجه التفتير أن شدة السعي والنصب على الشئ مع عدم أصابته مكروهة للسامعين.

( ولاكل غائب يؤوب ) بحتمل وجهين أحدهما ان ماضى من عمرك لا يرجع فأغتنم ما بقى و تدارك ما فات واليه أشار دع، بقوله ولو اغتبرت ماضى حفظت ما بقى ، وثانيهما أن الدنيا بعد انصرافها لا ترجع فأغتنم حضورها واعمل فيها للآخرة .

( لا ترغب فيمن زهد فيك ) دل بحسب المفهوم على الرغبة في راغب فيك يدل على الامرين قوله دع، و زهدك في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذل نفس ، و التجوز في الاسناد للمبالغة في السببية والوجه في الاول ان الراغب في شخص يبذل ماله

رب بعيد هو أقرب من قريب، سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار،  
ألا ومن أسرع في المسير أدركه المقيبل، استر عودة أخيك لما يعلمها فيك، اغتفر  
زلة صديقك ليوم يركبك عدوك، من غضب على من لا يقدر على ضربه طال حزنه و

لجهاته و له منه حظ و نصيب من جهات شتى إذا لم يزهد فيه و أن زهد فيه و أعرض  
عنه فأت جميع ذلك فيكون ناقص الحظ والوجه في الثاني أن الراغب في الشخص المعرض عنه  
يصير حقيراً ذليلاً بحسب ذاته و أفعاله و أقواله و سائر مقاصده و فيه إشارة إلى من ينبغي  
المخالطة معه و من لا ينبغي .

(رب بعيد هو أقرب من قريب) رب للكثير و فيه تنبيه على أن البعيد يصير بالاحسان  
والمحبة و حسن المعاشرة أقرب من القريب أو على أن الآخرة أقرب من الدنيا أو على أن  
الميت أقرب من الحي المصاحب لقرب الحي من الميت بالحقاق و بعد الميت من الحي  
بافراق ( سل عن الرفيق قبل الطريق ) فإنها مخوفة دقيقة والاموس الظاهرة و الباطنة  
كثيرة ولذا قال عز وجل : واجتنبوا إليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله، وهو كناية عن وجوب  
متابعة أهل البيت عليهم السلام في سفر الآخرة أو الأعم الشامل للسفر المحسوس أيضاً .

( وعن الجار قبل الدار ) فيجب أن يعلم الشخص أولاً حال من يصحبه فيقرب منه فإن كان  
حقيقاً بالصحة والجوار قرب ولا يبد وهذا أيضاً بحتمل الأمرين .

(الا ومن أسرع في المسير أدركه مقيبل) أي من أسرع السير إلى الله و التزم مراد الله  
تعالى كان له مقيبل حسن غداً كما هو معلوم في السفر الحسي .

( استر عودة أخيك لما يعلمها فيك ) العودة كل ما يفتح ذكره و يذم به من العيوب  
الخلقية والخلقية والعملية فإذا علمتها من أخيك فاسترها منه لما تعلمها أنت أولما يعلمها هو  
فيك ففي الأول تنبيه على أن من علم عيب نفسه ينبغي أن يشتغل عن عيب غيره وعلى الثاني على  
أنه يعامل معك مثل معاملتك معه فإن سترتها يسترها وإن أظهرتها يظهرها و الاظهار مع  
ما فيه من المذلة توجب توران العداوة و انقطاع النظام واللفة وغير ذلك من المفاصد .

( اغتفر زلة صديقك ليوم يركبك عدوك ) الصديق الحبيب الخالص المحبة للواحد و  
الجمع والمؤنث وهي بهاء أيضاً ولا بد لكل شخص من صديق في الرخاء للانس بحضوره و  
الاستئذان بصحبته وفي المضراء للإمداد والمعاونة فلو وقع منه زلة عمداً أو خطأ ينبغي الإغماض  
عنه والاعتذار له والافلاتجد صديقاً مرضياً من جميع الجهات .

(من غضب على من لا يقدر على ضربه طال حزنه وعذب نفسه) نفر عن الغضب عليه



عذاب نفسه، من خاف ربه كف ظلمه - وفي نسخة من خاف ربه كفى عذابه ومن لم يزغ في كلامه أظهر فخره، ومن لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة، إن من الفساد إضاعة الزاد، ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً، هيهات هيهات وما

بذكر غايقين ينفرد عنهما الطبايع لان الغضب مع عدم القدرة على امضائه يوجب طول الحزن وعذاب النفس ومع ذلك قد ينتهض المعضوب عليه للانتقام وهو حزن وعذاب آخر .

(من خاف ربه كف ظلمه - وفي نسخة - من خاف ربه كفى عذابه) لان الخوف منه تعالى انما هو لملاحظة عظمته، اولئك قصير في أداء حقوقه ولا هماسبب للكف عن الظلم على نفسه وعلى غيره والكفاية من العذاب .

(و من لم يزغ في كلامه أظهر فخره) لم يزغ مثل لم يقل من زاع الرجل مال و حاد عن الشيء أولم يزغ من زغ يزغوا إذا لم يفصح أو من زغى البعير اذا صوتت عند دفع الاحمال عليها أي من لم يمل في كلامه عما يوجب حسنه وفصاحته أو من أفصح في كلامه أو من لان قوله ولم يرفع صوته شديداً حتى يزجر السامعين أظهر فخره لان جودة الكلام و لينه دليل على فخر المتكلم هذا من باب الاحتمال والله أعلم .

(من لم يعرف الخير من الشر فهو بمنزلة البهيمة) الخير مفهوم كلي يندرج تحته جميع ما أراد الله تعالى من المباد ، والشر ضدّه؛ والمعنى من لم يعرفهما ولم يتميز بينهما كالجملة أو من لم يعرف الاحسان من الاساءة وقابلها بها فهو والبهيمة سواء في البهيمية وعدم العقل وانقطاع حقيقة الانسانية فيه وان كان صورته صورة انسان .

(ان من الفساد اضاعه الزاد) أي زاد الدنيا أوزاد الآخرة ففيه على الاول ترغيب في حفظ ما يحتاج اليه في البقاء والقيام بوظائف الطاعات و على الثاني في تحصيل الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما بعد الموت .

(ما أصغر المصيبة مع عظم الفاقة غداً) لعل المراد أن الفاقة الآخروية وهي عدم ما يوجب السعادة الابدية مصيبة عظيمة بحسب الذات وطول الزمان و كل مصيبة دنيوية صغيرة في جنبها فالفرار من هذه دون الاولى سفه أو الفرار في هذه للفرار من الاولى لازم .

(هيهات هيهات) أي بعد عملكم بالآخرة وعظمة فاقتها و حقارة مصائب الدنيا بالنسبة اليها أو بعد نسبة هذه المصائب اليها اذ النسبة بين سريع الانقطاع وأبدى البقاء .

(وما تفاكرتم الا لما فيكم من المصائب والذنوب) أي ما تجاهلتم في أمر الدين و ترك قوانينه و طلب ما ينجيكم من فاقة الآخرة الا للمصائب والذنوب المسودة لقلوبكم المانعة من طلب الآخرة و ترك الدنيا و لو لم يكونا كانت قلوبكم منورة وجوارحكم مطهرة ورأيتم

تناكرتم إلا ما فيكم من المعاصي والذنوب، فما أقرب الراحة من التعب والبؤس من النعيم وما شرُّ بشرٍ بعده الجنة وما خيرٌ بخير بعده النار وكلُّ نعيم دون الجنة محذور وكلُّ بلاء دون النار عافية، وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر تصفية العمل أشدَّ من العمل، و تخلص النية من الفساد أشدَّ على العاملين من طول الجهاد هيئات لولا الشقي لكنت أدهى العرب .

الآخرة بعين اليقين واشتغلتم بأمر الدين والمرض بالذات في أمثال هذه الفقرات هو الرد على من تركه «ع» وتمسك بالباطل والشبهات .

( فما أقرب الراحة من التعب ) أي راحة الآخرة من تعب الدنيا أو بالعكس أو كلاهما في الدنيا كما قال عز وجل «ان مع العسر يسراً» وفيه ترغيب في الصبر والصبر مفتاح الفرج ( والبؤس من النعيم ) البؤس بالضم الفقر والحاجة وهذا مثل السابق في الاحتمال والحمل على الصبر ( وما شرُّ بشرٍ بعده الجنة وما خيرٌ بخير بعده النار ) أراد بالشر شر الدنيا وما يشغل على النفس فيها والخير حظام الدنيا وما تميل النفس اليه فيها وكل واحد منهما في معرض الفناء فلا يضر الأول إذا كان بعده الجنة ولا ينفع الثاني إذا كان بعده النار . ( كل نعيم دون الجنة محذور وكل بلاء دون النار عافية ) صغر نعيم الدنيا وبلائها

مع سرعة فنائها وعظمة نعيم الجنة وألم النار مع دوام بقائهما فلا تصرف عمرك في طلب الدنيا و نعيمها ولا تحزن ببلائها وألمها إذا كان لك ما يوصلك إلى الجنان وينجيك من النيران ( وعند تصحيح الضمائر تبدو الكبائر ) الضمائر الأمور المستورة القلبية من العقائد والأخلاق وقد يطلق على القلوب وعلى الأمور المستورة مطلقاً وتصحيحها في يوم القيامة وذلك يوم تبلى السرائر وعند ذلك يتميز الصحيح من السقيم والحق من الباطل ويظهر الفرق بينهما ظهوراً تاماً لا يشك فيه على أحد ويجد كل ما أعدله وأما الدنيا فليكونها دار كعون قد يدلس المدلسون ويدعون الحق ويدعون لهم القاصرون ويمكن أن يراد تصحيحها بالمحاسبة وكونها سبباً لظهور الكبائر والفرار منها ظاهراً .

( تصفية العمل أشد من العمل ) هي جعله صافياً عن المقتضيات والمفسدات الداخلة والخارجة وخالصاً لوجه الله تعالى غير ملحوظ فيه غيره حتى الفوز بالنواب والخلاص من العقاب هذه مرتبة عليّة ودرجة رفيعة لا يصل إليها إلا العارفون و قليل ما هم .

( و تخلص النية من الفساد أشد على العاملين من طول الجهاد ) النية هي القصد

إلى إيقاع الفعل الأمور به شرعاً و عدلاً وإن كان سهلاً في بادئ النظر لكنه صعب في نفس الأمر إذا النية ليست مجرد القول ولا مفهومه الحاصل في الذهن بل الاعتبار فيها حقيقة هو

أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَعَدَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا ﷺ الْوَسِيلَةَ وَوَعَدَهُ الْحَقُّ وَلَنْ يَخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ أَلَا وَإِنَّ الْوَسِيلَةَ عَلَى دَرَجِ الْجَنَّةِ وَذُرَّةِ ذَوَائِبِ الزَّائِفَةِ نَهَايَةَ غَايَةِ الْأُمْنِيَّةِ

ميل القلب إلى المنوى ميلاً تاماً بحيث لا يمتريه ما يوجب فسادَه بالكُلية كالرياء و السَّعة وقت الفعل و بعده إلى آخر العمر ولما يوجب فساد كماله كالإخلاص الذميمة و آثارها و توجه النفس إلى الغير عند الفعل فتحقق هذا الميل موقوف على تطهير القلب عن الرذائل و تزينه بالفضائل وتنزيهه عن حب الدنيا والميل إليها ولا يتحصل ذلك إلا بمجاهدات نفسانية ورياضات بدنية في مدة طويلة ولا خفاء في أن تخليص النية عن هذا الفساد أشد من طول الجهاد أما أولاً فلأن مجاهدة النفس والشيطان مجاهدة عدو لا يزال مخادعاً ولا ينال غرضه إلا بالخروج في زى الناصحين للاصداقاء ولا شك أن جهاد مثل هذا العدو أشد من جهاد عدو مظهر للعداوة و أما ثانياً فلأن جهاد العدو الظاهر يقع في العمر مرة أو مرتين لادائماً بخلاف العدو الخفي فلا ريب أنه أشق وأصعب و أما ثالثاً فلأن جهاد العدو الظاهر أسهل لأن القوى البدنية كالغضب والشهوة تتوران عند مجادبته طلياً لدفعه وتصيران تابعين للمجاهد فيما يراه و بأمر بخلاف جهاد العدو الخفي فانهما تابعان للعدو ناصران له وأما رابعاً فلأن مضرة العدو الظاهر دنیاویة فانية و مضرة العدو الباطن أخروية باقية و من كانت مضرته أشد و أعظم كان جهاده أكبر و أفهم و من هنا ظهر مير ما روى نبيه المؤمن خير من عمله، لأنها أشق منه (هيئات) أي بعد ظنكم بي

( لولا التقى لكنت أدهى العرب ) الدهاء الفكر والمكر والخدعة واستعمال الرأي في تحصيل المطالب الدنيوية وإن كان مخالفاً للقوانين الشرعية وكان هذا الكلام صدر منه دع، كالجواب لما كان يسمعه من أقوال الجاهلين بحاله ونسبتهم له إلى قلة التدبر وسوء الرأي في أمور الدنيا ونسبة غيره إلى جودة الرأي وحسن التدبر فيها لما بينهم من المشاركة في هذا العمل فمن كان فيه اتقان وأكمل كان عندهم أحسن وأفضل وغفلوا أنه دع، كان في جميع حركاته على القوانين الشرعية ورفض ما كان عادتهم من استعمال الدهاء في الأمور الدنيوية فافاد دع، إن نمسكه بزمام الورع والتقوى منعه من الدهاء واستعمال كل فعل وقول وبطش مخالف للكتاب والسنة والافهو أعرف بالدهاء وطرقه و كيفية استعماله من غيره و لم يكن ذلك مختصاً به دع، بل جاهل كل قوم بظن بعالمهم ذلك لأن العالم ملجئ بالتقوى فطوره في معاملة الدنيا غير طورهم (أيها الناس إن الله تعالى وعد نبيه محمداً الوسيلة) هي في الأصل ما يتوصل به إلى الشيء وجمعه الوسائل يقال وصل إليه وسيلة ونوصل و ذكرت في الحديث مكرراً و فُرت بالقرب من الله تعالى وبالشفاعة يوم القيامة وبالمَنْزِل من منازل الجنة و هو المراد

لها ألف مرقاة ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهو ما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة ، إلى مرقاة زبرجد إلى مرقاة لؤلؤة ، إلى مرقاة

هنا كما سيصرح به ( و وعده الحق ) كل ما وعد به في الدنيا أو في الآخرة فهو حق مطابق للواقع ولن يخلف الله وعده أبداً لأن الخلف في الوعد كذب وهو على الله محال و هو كقوله تعالى وإن الله لا يخلف الميعاد .

(ألا وإن الوسيلة أعلى درج الجنة) للجنة درجات يستقر فيها أهلها على تفاوت مراتبهم وأعلى درجاتها منازل الأنبياء والأوصياء وأعلى درجاتهم درجة نبينا وأوصيائه عليهم السلام والظاهر من العلو العلو الحسي ويحتمل العقلي باعتبار الشرف والرتبة .

(و ذروة ذوائب الرلقة) الرلقة القرية والمنزلة وتشبيهها بالصورة الحسنة في الرغبة واثبات الذوائب لها وهي الخصلة المجتمعة من الشعر على الرأس مكينة وتخييلية والذروة بالضم والكسر الأعلى من كل شيء وأضافتها إلى الذوائب بيانية وحملها على الوسيلة من باب التشبيه بالسنام للبعير في العلو والارتفاع والجاهل أن الوسيلة هي أعلى درجات القرية والمنزلة ويحتمل أن يشير بالذوائب إلى تفاوت درجات الرلقة وبذروتها إلى أعلى درجاتها و وجه المشابهة تدلي درجات القرية من الأعلى إلى الأسفل كتدلي ذوابة الشعر عن الرأس .  
( و نهاية غاية الامنية ) المراد بالغاية هنا المصافاة الوهمية لأهل الأمانى و الوسيلة نهايتها إذ لا منزلة فوقها .

(حتى تمنى لها ألف مرقاة) المرقاة وبكسر الدرجة والظاهر أن الضمير راجع إلى الوسيلة وإن مرقاتها ودرجاتها حسية في العلو والعقلية محتملة كما مر .

(ما بين المرقاة إلى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام) من أعوام الدنيا على الظاهر لأن العام عند الإطلاق يتصرف إليه والحضر بالضم أمدو ، احضر فهو محضر إذا عدى والجواد من الفرس الجيد المعجب السابق السريع والظاهر أن التحديد بهذه المسافة حقيقي والحمل على المبالغة محتمل (و هو ما بين مرقاة درة إلى مرقاة جوهرة -اء) الظاهر أن الضمير راجع إلى حضر الفرس وأن التدرج من الأسفل إلى الأعلى حتى يكون مرقاة النور على المراتب والعكس محتمل وإن الدرة والجوهرة وباقي الأسماء محمولة على ظواهرها إذ لا استبعاد في وجودها بالنظر إلى إرادة الحق وقدرته الكاملة وحملها على أرض الجنة المشابهة بالمذكورات في الألوان والصورة أو المنثورة فيها هذه المذكورات أو الأسماء بها محتمل وهنا شيء و هو أن الموعود من المرقاة ألف والمذكور خمس عشرة وأن حضر الفرس بين المرقاتين في نسخة مائة

ياقوتة، إلى مرقاة زمردة، إلى مرقاة مرجانة، إلى مرقاة كافور، إلى مرقاة عنبر، إلى مرقاة بلنجوج، إلى مرقاة ذهب، إلى مرقاة غمام، إلى مرقاة هواء، إلى مرقاة نور قدأنافت على كل الجنان و رسول الله ﷺ يومئذ قاعد عليها، مرتد برطتين ربطة من رحمة الله و ربطة من نور الله، عليه تاج النبوة و إكليل الرسالة قدأشرق بنوره الموقف و أنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته و على ريطتان ربطة من

عام وفي آخر ألف عام، بين الامرين تفاوت كثير ويمكن دفع الاول بأن في المذكور اقتصاراً أو أن المذكور أسامي بعض الالف بأن ذكر من كل جملة اسم واحدة وبين كل مرقاتين من المعدودة جملة غير معدودة بأسمائها، مثلاً بين مرقاة درة وجوهرة جملة وهكذا ويمكن دفع الثاني بأن الواقع أحدهما معينا وأما دفعه بأن مائة عام حضر الفرس بين كل مرقاتين من الالف و ألف عام حضر الفرس بين المرقاتين اللتين بينهما جملة فتتقارب النسختان ويتدفع التفاوت الفاحش فبيد والله يعلم حقيقة الحال، وفي القاموس في فصل اللام والجيم يلنجوج عود البخور نافع للمعدة المسترخية جداً والغمام جمع الغمامة وهي السحابة أو البيضاء والهواء الغضاء المرتفع بين الأرض والسماء وكان إضافة المرقاة إلى هذه الثلاثة باعتبار الاشتغال على الريح المخصوص واستقرار غمام الرحمة فوقها وارتفاعها والله يعلم حقيقة هذه الأشياء ونحن من أهل التسليم.

(قد أنافت على كل الجنان) أنا في علي كذا أشرف عليه وارتفع و الظاهر أن ضمير التأنيث في أنافت وفي عليها في قوله و رسول الله ﷺ، يومئذ قاعد عليها، راجع إلى مرقاة نور بناء على أن التدرج من الأسفل إلى الأعلى واحتمال رجوعه إلى الوسيلة بعيد.

(مرتد برطتين) في النهاية الربطة كل ملاء ليست بلفقتين و قيل كل ثوب رقيق و الجمع ريط و رباط والملاء الأزار والجمع ملاء بالضم والمد و قال بعضهم أن الجمع ملاء بالضم والقصر والواحد ممدود والاول أثبت.

(عليه تاج النبوة وإكليل الرسالة) التاج الإكليل فالعطف للتفسير والإكليل بالكسر شبه عصا به محيطه بالرأس مزينة بالجواهر.

(قد أشرق بنوره الموقف) موقف القيامة بفرج و يستبشر و يستضيء بنوره كل من آمن به وبوصيه والظاهر أن الوسيلة وإن كانت من الجنة مشرقة على أهل الموقف.

(و أنا يومئذ على الدرجة الرفيعة وهي دون درجته) لأن الوزير دون الأمير قريب منه والظاهر أن هذه الدرجة مرقاة هواء و هو مؤيد لما ذكرنا من أن وصف المرقاة به باعتبار الرفعة والله يعلم.

(و على ريطتان ربطة من أرجوان النور و ربطة من كافور) الأرجوان بالضم الأحمر

أرجوان النور وريطة من كافور، والرسل والأنبياء قد وقفوا على المراقى، وأعلام الأزمدة وحجج الدهور عن إيماننا، وقد تجلّلهم حلل النور والكرامة، لايراناملك مقرب ولا نبي مرسل إلا بهت بأنوارنا، وعجب من ضيائنا وجلالتنا، وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول ﷺ غمامة بسطة البصر يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي العربي ومن كفر فالنار موعده، وعن يسار الوسيلة عن يسار الرسول ﷺ ظلة يأتي منها النداء: يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي وآمن بالنبي الأمي، والذي نه الملك الأعلى لأفاز أحد ولانال الرّوح والجنة إلا من لقي خالقه بالاخلاص لهما والاقتداء بنجومهما، فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم وشرف مقعدكم وكرم مآبكم وبفوزكم اليوم على سرر متقابلين ويا أهل الانحراف والصدود عن الله عز ذكره ورسوله

يعني أحديهما أحمر كالارجوان والاخرى أبيض كالكافور.

(والرسل والأنبياء قد وقفوا) في بعض النسخ وقد وقفوا (على المراقى) الباقية على تفاوت درجاتهم (و أعلام الأزمدة وحجج الدهور عن إيماننا) اريد بهم الائمة عليهم السلام لانهم أعلام ظاهرة وحجج نيرة في العالم لذلالة الخلق على ما يتم به نظامهم في المعاش والمعاد وقبه دلالة على تفديهم على سائر الانبياء.

(وعن يمين الوسيلة عن يمين الرسول دس، غمامة بسطة البصر) أى مد البصر ولعل المراد بالغمامة اما معناها الحقيقي و هى المسحابة البيضاء أو طائفة من الملائكة مجتمعون كاجتماع الغمامة فى جو السماء يأتي منها النداء.

(يا أهل الموقف طوبى لمن أحب الوصي - اء) أى طيب العيش فى هذا اليوم والجنة له لانها يوجب طيب العيش (و من كفر [به] فالنار موعده) أى من كفر بالنبي كفر جنود و كفر مخالفة بأنكار ما جاء به من الولاية وغيرها.

(عن يسار الرسول دس، ظلة) فى بعض النسخ وظلمة، وفيها الاحتمالان المذكوران (له الملك الأعلى) وهى الجنة والسعادة العظمى.

(والاقتداء بنجومهما) المراد بها الائمة عليهم السلام لانهم نجوم يهتدى بهم أهل ارض فى تيه الجهالة ( فأيقنوا يا أهل ولاية الله ببياض وجوهكم - اء) المراد بولاية الله ولايته و ولاية من أمر بولايته وفيه تبشير للتائبين له دع، بقرب المنزلة وشرف المقام وتحريض لهم على المتابعة كما ان ما بعده انذار للمخالفين ببعد المرتبة و سوء المقام وتخويف لهم عن المخالفة لعله يثذكر من يثذكر و يخشى.

صراطه وأعلام الأمانة أيقنوا بسواد وجوهكم و غضب ربكم جزاء بما كنتم تعملون و ما من رسول سلف ولا نبي مضى إلا وقد كان مخبراً أمته بالمرسل الوارد من بعده و مبشراً برسول الله ﷺ و موصياً قومه باتباعه و محلياً عند قومه ليعرفوه بصفته و ليتبعوه على شريعته ولئلا يضلوا فيه من بعده ، فيكون من هلك [أ] وضل بعد وقوع الاعذار والانهذار عن بيئته و تعيين حجته ، فكانت الأمم في رجاء من الرسل و ورود من الأنبياء ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي علي عظم مصائبهم و فجائعها بهم فقد كانت على سعة من الأمل ، ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلّت كالمصيبة برسول الله ﷺ لأن الله ختم به الانذار والاعذار و قطع به الاحتجاج والعذر بينه وبين

( و ما من رسول سلف ولا نبي مضى الا وقد كان مخبراً أمته - اه ) قد جرت سنة الله تعالى أن يخبر كل نبي من لدن آدم وع إلى خاتم الانبياء أمته و وصيه برسول يأتي من بعده و يبشرهم برسول الله صلى الله عليه وآله و يذكر حليته و صفته عندهم ( ليعرفوه بصفته ) التي وصفها بينهم ( وليتبعوه على شريعته ) القويمة و طريقته المستقيمة التي منها الولاية لا وصيائه . ( و لئلا يضلوا فيه من بعده ) أي في رسول الله ﷺ من بعد ظهوره فالضميران راجعان اليه و لو رجع الاول اليه والثاني إلى النبي المخبر بصفته لزم تفكيك الضمير ( فيكون من هلك ) بانكاره ( و ضل ) بانكار شيء مما جاء به كالولاية مثلاً ( بعد وقوع الاعذار والانهذار ) من مخالفته وترك شريعته والاعذار بالكسر مصدر يقال أعذر الله إليه اذا لم يبق منه موضعاً للاعتذار فالهمزة للسلب .

( عن بيئته و تعيين حجته ) خير يكون أي هلك عن بيئته واضحة وحجة ظاهرة حتى لا يمكن له أن يقول يوم القيامة اني كنت عن هذا من الغافلين و لذلك يست الله تعالى رسلا مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل .  
( فكانت الأمم ) الماضية ( في رجاء من الرسل ) أي من مجيء بعضهم عقب بعض آخر .  
( و ورود من الانبياء ) بعد من مضى منهم .

( ولئن أصيبت بفقد نبي بعد نبي علي عظم مصائبهم و فجائعها بهم ) العظم بضم العين و سكون الظاء أو بكسر العين وفتح الظاء ، والنجابع جمع النجيمة وهي الرزية ( فقد كانت على سعة من الأمل ) لعدم انقطاع الوحي وخبر السماء و ورود الرسل .

( ولا مصيبة عظمت ولا رزية جلّت كالمصيبة برسول الله ﷺ ) إلى آخره ( أشار إلى أن الناس ما أصيبوا بمصيبة أعظم منها اذا انقطع بموته النبوة وانتهى الاصرار و أخيبار السماء لكونه خاتم الانبياء فلا يصاب الناس بمثل تلك المصيبة أبداً فهي مسلية لهم عن المصيبة

خلقه وجعله بابه الذي بينه وبين عباده ومهيمنه الذي لا يقبل إلا به ولا قرينة إليه إلا بطاعته، وقال في محكم كتابه : « من يطع الرسول فقد أطاع الله » ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفظة » ففرق طاعته بطاعته ومعصيته بمعصيته فكان ذلك دليلاً على ما فوض إليه وشامداً له على ما اتبعه وعصاه وبيّن ذلك في غير موضع من الكتاب العظيم فقال تبارك وتعالى في التحريض على اتباعه والترغيب في تصديقه والقبول لدعوته : « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم » فاتبعه عليه السلام محبة الله ورضاه غفران الذنوب وكمال الفوز ووجوب الجنة وفي التولي عنه والاعراض

بمن سواه وما يسكن قلوب الناس عن هذه المصيبة العظيمة في الجملة هو التوسل بذيل من أقامه مقامه كما أشار إليه بعد هذا .

( وجعله بابه الذي بينه وبين عباده ) لأنه « باب جفته وعلمه وحكمته وأسراره و توحيده و شريعته و رحمته و من أراد أن يصل إلى الله وجب عليه أن يتوسل إليه و يمسك به و لفظ الباب مستعار ( و مهيمنه الذي لا يقبل إلا به ) أي رقيب و شاهد على عباده في أقوالهم وأعمالهم وعقائدهم ( ولا قرينة إليه إلا بطاعته ) أي لا قرينة لاحد إلى الله تعالى ولا وسيلة توسل بها إليه إلا بطاعته فيما أمر به ونهى عنه و أعظم ما جاء به هو نصب خليفة له . لئلا يضل أمره بعده فمن أنكر خليفته لم يطعه ( و من تولى فما أرسلناك عليهم حفظة ) أي من تولى وأعرض عن طاعة الله أو عن طاعتك فما أرسلناك عليهم حفظة تحفظهم عن التولي والاعراض جبراً وإنما عليك البلاغ فكان ذلك دليلاً على ما فوض الله إليه أي رد عليه أمر العباد وجعله الحاكم فيه فوجب عليهم الطاعة له والتسليم لأمره ونهيه والانتقاده في جميع ما جاء به من أصول الدين وقروعه ولا يجوز لهم النقول في شيء من ذلك برأيه وفيه زجر لهم عما ارتكبوا من أمر بالخلافة ونحوه من الأمور الدينية المخالفة للقوانين الشرعية، ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله - اه ) المحبة ميل القلب إلى ما يوافق والله تعالى مثله عن أن يميل و يمال إليه فمعنى محبة العبد ربه طاعته له و هي إنما تحصل باتباعه صلى الله عليه وآله كما أشار إليه بقوله :

( فاتباعه « من » محبة الله ) و معنى محبة الله عبده و رضاه عنه وهو سبب لغفران ذنوبه و كمال فوزه بالسعادة العظمى و كمال نور إيمانه و وجوب الجنة له ويمكن أن يقال معنى محبة العبد ربه هو الميل إليه حقيقة والذي يتنزه الله سبحانه عنه إنما هو الميل إليه في الحسن لأشعاره بالجهة والمكان وليست المحبة الميل بالحسن بل بالقلب ولا يمنع ميل القلب إليه وتعلقه به كما يتعلق به المعرفة ولما كانت محبته بهذا المعنى أيضاً لا تحصل إلا بمقابلة النبي



محادة الله و غضبه وسخطه والبعد منه مسكن النار وذلك قوله: «و من يكفر به من الأحزاب فالنار موعده» يعنى الجحود به والعصيان له فان الله تبارك اسمه امتحن بى عباده وقتل بيدي أضداده وأقنى بسيفي جهاده وجعلني زلفة للمؤمنين وحياض موت

دس، لانه وسيلة اليه ومبين لما يجوز ويمتنع عليه وجب على من أراد أن يشرب من رحيق المحبة أن يتمسك بعروة المتابعة التي لا انفصام لها ولا يخفى ما فى جعل المتابعة واسطة بين محبة الطرفين من الايماء الى أنه دس، هو المحبوب على الإطلاق وفي المقام دقائق لا يخفى على العارفين (وفي القولى عنه والاعراض محادة الله) أى فى القولى عن رسول الله دس، بانكار رسالته وفي الاعراض عنه بانكار ما جاء به الذى منه الولاية معادة الله ومخالفته ومنازعته (و غضبه وسخطه والبعد منه) أى من رحمته وعدم نيلها أبداً والغضب والسخط اذا نسب اليه تعالى يراد بهما سلب الاكرام والاحسان والعقوبة بالسلاسل والنيران.

(مسكن النار) أى كل واحد من الامور المذكورة مسكنة فى النار ونسبة الا سكان اليه مجاز باعتبار أنه سبب للدخول فيها يعنى الجحود به والعصيان له اشارة الى أن الكفر به شامل لكفر الجحود وكفر المخالفة بانكاره وانكار ما جاء به ولما أومأ مراراً الى أن المخالفة حق له كما أشرنا اليه فى بعض الفقرات المذكورة أراد أن يذكر شيئاً من صفاته الكريمة و ندوته العظيمة الدالة على ذلك مع التفصيل والتصريح به فقال:

( فان الله تبارك اسمه امتحن بى عباده ) حيث كلفهم بطاعته والانقياد له والتسليم لحكمه كما كلفهم بطاعة رسوله ( وقتل بيدي أضداده وأقنى بسيفي جهاده ) أشار (ع) الى غاية شجاعته ونصرته للدين وصبره على الجهاد والقتال مع الكافرين وكان فى قوة الحرب مشهوراً بين العرب والمجم ولم يكن يعادله أو يقاربه أحد من الامم وكان دس، سبغاً دامياً وشجاعاً حامياً قد تولى الحرب بنفسه النفيسة فخاض غمارها وامطلى نارها ورفع أوزارها و أجرى بالدماء أنهارها حتى قام الدين على ساقه غالباً مسروراً بعد ما كان من صدمات المشركين منكوباً مهتوراً ( وجعلني زلفة للمؤمنين ) لانه حصل لهم بحبه قرب ومنزلة عند رب العالمين و حمل الزلفة عليه للمبالغة اذ هو سبب لها .

( و حياض موت على الجبارين ) الحياض بالحاء المهملة كناية عن الممارك لورود الموت وكثرة أسبابه فيها ومنه سمي الحوض حوضاً لان الماء يسيل اليه ويجتمع فيه وفى نسخة بالخاء المعجمة وهو مصدر يقال خاض الماء يخوضه خوضاً وخيضاً دخله وعلى للاستيلاء والاستملاء والجبار المتكبر العاتى الذى لا يرى لاحد عليه حقاً والعظيم القوى والشجاع أى جعلني موتاً على الجبارين الا أنه أدرج لفظ الخياض للدلالة على سهولة ذلك والمراد

على الجبارين وسيفه على المجرمين وشدّ بي أزر رسول له وأكرمني بنصره وشرّفني بعلمه وحباني بأحكامه واختصني بوصيته واصطفاني بخلافته في أمته فقال عليه السلام وقد حشده المهاجرون والأنصار وانقصت بهم المحافل.

أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي فعقل

بالموت أما اذهاق النفس بالقتل أو موتها بالمخالفة له دع، والحمل على التقديرين للمبالغة (و سيفه على المجرمين) إطلاق السيف عليه على سبيل التشبيه بالقطع والهلاك والافناء (و شدي أزر رسول له) الأزر الضعف والظهر وقد كان دع، ظهراً له دع، في المماركة كلها على أبطال العرب حين فشل المحاربة وجنبوا حتى قوى به ظهروا واشتدت به قوته على الأعداء. (و أكرمني بنصره) قد كان دع، ناصراً له في جميع الأحوال خصوصاً في حال هجوم الأعداء عليه والأبطال كما هو المشهور والمذكور في كتب السير والأتار.

(و شرفني بعلمه) المكنون المخزون مثل العلم بأمرار القضاء والقدر والتوحيد وما كان وما يكون وما هو كايين وبأحوال القيامة والجنة والنار ومن فيها وأمثال ذلك. (و حباني بأحكامه) أي أعطاني أحكامه الدينية يقال حباه كذا و بكذا إذا أعطاه و احباه العطية (وقد حشده المهاجرون والأنصار) أي اجتمعوا إليه يقال حشده القوم فهو محشود إذا اجتمعوا وخدموه (و انقصت بهم المحافل) المحافل جمع المحفل بكسر الفاء وهو مجتمع الناس والانتصاص الامتلاء يقال منزل غاس بالقوم إذا امتلاء بهم .

(أيها الناس إن علياً مني كهارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي . اه) لا بأس إن تذكر ما نقله العامة في صحاحهم وحكموا بصحته ونذكر أقوالهم وتأويلاتهم وما سنح لي وما ذكره أصحابنا في جوابهم لي يظهر لك أطراف الكلام فنقول روى مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال خلف رسول الله ص، علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان فقال ما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي، وفي مسند أحمد بن حنبل من عدة طرق وفي صحيح البخاري وغيره من صحاحهم من عدة طرق أن النبي ص، لما خرج إلى تبوك استخلف علياً مدينة وعلى أهله فقال علي وما كنت أوتر أن تخرج إلا وأنا معك فقال أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانيبي بعدي. واستدل أصحابنا رضوان الله عليهم بهذا الحديث المتواتر عند العامة والخاصة بالتنصيص على خلافته دع، وتوضيحه أن النبي ص، أثبت للملئ دع، جميع منازل هارون من موسى واستثنى النبوة فبقي الباقي على عمومته لأنه قضية الاستثناء ومن جملة منازل هارون من موسى أنه كان خليفة لموسى دع، لقوله «اخلفني في قومي» وقوله تعالى حكاية عن موسى « واجعل

المؤمنون عن الله نطق الرسول إذ عرفوني أني لست بأخيه لأبيه و أمه كما كان هارون

لي وزيراً من أهلي هارون أخى أشدد به أزدى وأشر كه في أمري كي نسبحك كثيراً و نذكرك  
كثيراً أنك كنت بنا بصيراً قال قد أوتيت سؤالك يا موسى، قال الابی في كتاب اكمال الاكمال  
عند شرح هذا الحديث قال ابن العربي انما قال دمع، ذلك تأنيساً و بياناً لفضله حين قال أهل  
النفاق انما خلفه كراهية فيه فان قيل ان هارون دمع، أفضل الناس بعد موسى فكذلك يكون على  
رضي الله عنه، أجيب بأن هارون دمع، انما كان أفضل الناس لانه كان رسولاً انتهى، أقول كما جاز  
أن يكون النبي أفضل من غيره لنبوته جاز أن يكون غير النبي أفضل من غيره لاختصاصه بفضيلة لم توجد  
في غيره، فالجواب المذكور بحكم. وقال الابی قال الامدي لا يخفى ان علياً رضي الله عنه كان مستجمعاً  
لخلال شريفة ومناقب مفيضة بعضها كاف في استحقاق الامامة وقد اجتمع فيه من حميد الصفات  
وانواع الكمالات ما تفرق في غيره من الصحابة حتى قيل انه من أشجع الصحابة و أعلمهم و  
أزهدهم وأنصحهم وأسبقهم ايماناً وأكثرهم جهاداً بين يدي رسول الله دمع، و أقربهم نسباً و  
صهرامنه كان ممدوداً في أول الجريدة وسابقاً الى كل فضيلة وقد قال فيه رباني هذه الامة  
ابن عباس رضي الله عنه وسأله معاوية عنه قال كان وكان قلم يبق محمداً من محامد الدين و  
الدنيا الاوصفه بهامع ما ورد فيه من الانوار المنهية على مناقبه وذكر ابن عبد البر باسناداه الى  
ضرار السعداني وقال له معاوية صملي علياً يا ضرار فقال أعظمي يا أمير المؤمنين فقال لا بد  
فقال أما اذ ولا بد من وصفه فكان والله شديد القوى، بعيد المدى، يقول فصلاً، و يحكم عدلاً  
يتفجر العلم من جوانبه، وتنطق الحكمة من نواحيه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس  
بالليل ووحشته، وكان غريز الدمة، طويل الفكر، يعجبه من اللباس ما قصر، ومن الطعام ما  
حسن، وكان بيننا كأحدنا، يجيبنا اذا سألناه، وينتينا اذا استغثينا، ونحن مع تفريقه ابانا  
وقربه منا لانكاد نكلمه هيبه له، يعظم أهل الدين، و يقرب المساكين، لا يطمع القوى في  
باطله ولا يأس الضعيف من عدله وأشهد لقد رأيت في بعض مواقفه وقد أروى الليل سدوله،  
وغارت نجومه قابضاً على لحينه يتململ يتململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يادنيا غري  
غري ابى تعرضت أم الى تشوفت هيهات هيهات قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيك فمرك قصير و  
خطرك قليل آه من قلة الزاد وبعد السفر ووحشة الطريق، فبكي معاوية و قال رحم الله أبا  
الحسن كان والله كذلك كيف حزنك عليه يا ضرار قال حزن من ذبح ولدها في حجرها، ثم قال  
الامدي وهذه صفاته وأما اثبات امامته فباجماع الامة عليها بعد قتل عثمان واتباعهم لودخولهم  
تحت قضاياه بعده من غير منازع ولا مدافع انتهى .

أقول فانظر رحمك الله كيف اعتقد بالحق ثم أنكروه من حيث لا يعلم لاتفاق جماعة من

أخا موسى لأبيه وأمه ولا كنت نبياً فاقضى نبوة ولكن كان ذلك منه استخلافاً لي كما

المنافقين على عبادة المجل وفي المقام زيادة بسط يطلب في علم الكلام وقال الأبي قال عياض احتجبت بهذا الحديث الامامية والروافض وسائر فرق الشيعة على أن الامامة حق لعلي بعده وأنه دس، استخلفه بهذا اللفظ وشبهه على سائر الامة بعده ثم اختلفوا فكفر بعضهم ساير الصحابة لتركهم الحق بتقديمهم غيره وكفر بعضهم علياً اذ لم يطلب حقه ومذهب هؤلاء استخف من ان يرده عليه ولا خفاء في كفر القائلين بهذا ان من كفر كل الامة والصدرا الاول فقد ابطال ثقل الشريعة وهدم الاسلام وأما غير هؤلاء فلا نكفرهم ثم اختلفوا فالامامية وبعض الممنزلة يخطيهم وبعض الممنزلة لا يخطيهم لانه يجوز تقديم المنضول على الفاضل ولا حجة في الحديث لاحد من الفريقين لانه لم يستخلفه عموماً بل على المدينة خاصة عند سفره لثبوت كما استخلف موسى هارون الذي شبه به عند سفره الى المناجاة بقوله «اخلفني في قومي» فلما رجع منها رجع هارون الى حالته الاولى وكذلك على رضي الله عنه فالمعنى أنت خليفتي على المدينة عند سفرى كما كان هارون دس، ومضى «ولا نبى بعدى أى بعدى» وفي ظني أن ذلك تنبيه على ما اختلفت الرافضة من نبوة على حتى تجاوز بعضهم الى أن ادعى أنه الله سبحانه وقد أحرق على رضي الله عنه بعض من قال ذلك فافتنن بذلك جماعة وقالوا الان حققنا انه الله لا يعذب بالنار الا الله، وما دل عليه الحديث لا يخطئ من منزلة غيره انتهى.

أقول ليس في لفظ الحديث ما يشعر باختصاص استخلافه دس، على أهل المدينة فقط ولا على حال حياته فقط ولا على عزله بعد الاستخلاف بل هو نص على عموم الاستخلاف وعدم العزل وكونه دس، خليفة له دس، في سفر تبوك لا يقتضى تخصيص الخلافة العامة المستفادة من الحديث بذلك الوقت بوجه من الوجوه اذ لا منافاة بينهما وبالجملة خلافته دس، مثل خلافة هارون دس، ولا تفاوت بينهما الا في النبوة وكما كان خلافة هارون ثابتة له مادام حياته من غير توسط عزل من موسى دس، كذلك خلافة على عليه السلام ثابتة له مادام حياته من غير توسط عزل من النبي دس، وعدم بقاء خلافة هارون بعد موسى دس، لموت هارون قبله لا يقتضى عدم بقاء خلافة على دس، بعد نبينا دس، لما عرفت من أن كل واحد منهما كان خليفة في عمره وما ذكره من أن هارون كان خليفة لموسى في حال سفره فقط ولما رجع عزله ورجع هارون الى حالته الاولى يعنى عدم الخلافة كلمة هو قائمها لان دعوى اختصاص خلافة هارون بحال السفر وعزله بعد الرجوع من الدعوى الباطلة لا مستند له بل خلافته كانت ثابتة له مادام حياته كيف وقد سأل موسى دس، ربه طلب خلافته ووزارته في بدء الرسالة لقوله «و اجعل لى وزيراً من أهلى عرون أخى» وقال سبحانه «قد أوتيت سؤلك يا موسى».

استخلف موسى هارون عليه السلام حيث يقول: «اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل

وقوله « ومنى لاني بعدى » أى بعدى بمعنى غرضه من هذا التقرير تخصيص خلافة على «ع» بكونها فى حياة النبي «ع» و بيان عدم دلالة لاني بعدى على ثبوتها بمذواته «ع» .  
أقول التقدير خلاف الظاهر من غير داع لما عرفت لثبوت عموم الخلافة على أن التقدير لا ينافيه لانه اذا ثبت فى حال الحياة ثبت بعد الوفاة أيضاً اذ لم يتحقق العزل اللهم الا أن يقال رجوع النبي من السفر عزل للمل «ع» عن الخلافة ولا يخفى سخافة هذا القول لان الرجوع ليس بعزل لاعادة ولا عرفاً ولا لغة، قيل هذا يوجب أن يكون اماماً فى حياة النبي والمنقول من السلف خلافه، أجيب بأن الظاهر يقتضى ذلك وفى الاصحاب من قال منزلة الامامة ثابتة له فى عهد النبي «ع» وانما لم يسم اماماً لوجود النبي «ع» مع أن تسميته أمير المؤمنين فى حياة النبي «ع» وارد قد نقله كثير من العلماء وامتناع اجتماع الخليفة والمستخلف فى عصر واحد ممنوع ولا دليل عليه لا عقلاً ولا نقلاً اذا كان أحدهما أصلاً والآخر تابعاً فان النبي «ع» كان ينطق بالوحي وعلى «ع» كان باب مدينة علمه فان قيل قد استخلف النبي معاذ بن جبل وابن أم مكتوم وغيرهما ولم يوجب ذلك لهم امامة فكذا على «ع» قلنا نحن لا نثبت امامته بمجرد استخلافه وجعله نائباً بل بالحديث المذكور ولم يرد مثل ذلك فى شأنهم على أن الاجماع من الامة على أن هؤلاء لاحظ لهم بعد الرسول فى الامامة فارق، فان قيل هذا الاستخلاف كان مختصاً بالمدينة فقط لا يقتضى ذلك له الرئاسة العامة التى هى الامامة، قلت الحديث لا يدل على ذلك الاختصاص أصلاً كما أشرنا اليه وعلى تقدير التسليم اذا ثبت له الخلافة وفرض الطاعة بالنص فى بعض الامة بعده ثبت له ذلك فى جميعهم اذا قائل بالفضل فكان الاجماع مانعاً من هذا القول فيسل دلالة الحديث على أن له منازل هارون كلها لا يدل على نفى امامة الثلاثة قبله لان لفظ بعدى يحتمل البعدية بالافصل وبفصل فمن جعله اماماً بعد عثمان فقد عمل بموجب الخير أجيب بأنه من حيث وضع اللغة محتملة للأمريين لكن صار المفهوم منه بحسب العرف البعدية بالافصل اذ لو قال قائل هذا المال بعدى للمقراء تبادر الى الافهام أنه أراد بعد موته بالافصل والتبادر دليل الحقيقة فيكون البعدية بالافصل حقيقة عرفية، وكذا اذا قيل فلان جلس على سرير الملك بعد فلان فانه لا يفهم منه الا ذلك فكذا فيما نحن فيه وأيضاً اذا سلم الخصم أن له جميع منازل هارون من منازل هارون أنه لم يزل موسى «ع» عن الخلافة فكذا لم يزل النبي «ع» عليه «ع» عن الخلافة فاذا كانت خلافته ثابتة مستمرة فى حال الحياة وفى حال الموت و بعد الموت فلم يبق بعد الموت محل لخلافة الثلاثة ثم من قال بامامته بعد الرسول بالافصل وفرض طاعته كطاعة الرسول لم يكفر جميع الصحابة وجميع الصدر الاول وانما كفر من بلغه النص وخالفه ولا دليل على

المفسدين» وقوله ﷺ حين تكلمت طائفة فقالت: نحن موالى رسول الله ﷺ فخرج رسول الله ﷺ إلى حجة الوداع ثم صار إلى غدير خم فأمر فأصلح له شبه المنبر ثم علاه وأخذ بعضدي حتى رئي بياض إبطيه رافعاً صوته قائلاً في محفله « من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فكانت على ولايتي ولاية الله و

امتناع تكفير بعض الصحابة بل الاحاديث الدالة على كفر بعضهم وخروجهم من الرحمة الالهية موجودة من طرق العامة أيضاً وقد نقلناها في مواضع من هذا الكتاب ومن جملتها الاحاديث الدالة على طرد بعضهم عن الحوض فيقول «س» : « أصحابي أصحابي » فيقال : ما تدري ما فعلوا بعدك فيقول : «سحقاً سحقاً » وأما تكفير بعضهم علياً «د» لعدم طلبه حقه فهو ظاهر الفساد لانه «د» طلب حقه وهم لم يسمعوا منه وقد ذكروا في كتبهم ذلك ونقلناه عنهم في بعض المواضع من هذا الكتاب، نعم لم يجادلهم بالسيف لقلة ناصره .

( و قوله « س » ) الظاهر انه مبتدأ خبره محذوف أى فى ولايتي أو فى نحوه وأن هذه الجملة يفسرها ما بعدها وهو قوله قايلاً فى محفله

( حين تكلمت طائفة فقالت نحن موالى رسول الله «س» ) أى ملاك اموره ومقوليها يمدد وكل من ولى امره فهو مولاه ووليّه أو ملاك امور الخلائق القائمون بها يمدد من قبله وبالجملة ادعوا أن امور الامة والتدبير والتصرف فيها لهم ( فخرج رسول الله «س» الى حجة الوداع ثم صار ) بعد الفراغ منها «الى غدير خم» هو موضع على ثلاثة أميال من الجحفة بين الحرمين أو خم اسم قبة هناك بها غدير ماء وفيها مسجد للنبي صلى الله عليه وآله .

( فأمر فأصلح له شبه المنبر ) قيل أصلح له ذلك من جهازات الابل روى انه تعالى أمر رسوله «س» فى حجة الوداع أن يجعل علياً «د» خليفة ووسيه بمحضر الخلق ليبلغ الشاهد الغائب فلما أمره بذلك ضاق به صدره وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فراجع ربه فلما بلغ غدير خم أوحى الله اليه «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك فان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين » فنزل وأمر باجتماع الناس فاجتمعوا وأصلح له شبه المنبر فعلاه وقال من وليكم وأولى بكم من أنفسكم فقالوا الله ورسوله فقال ( من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ) ثلاث مرات فوقعت حسكة النفاق فى قلوب القوم وقالوا ما أنزل الله تعالى هذا على محمد قط وما يريد الا أن يرفع بضيق ابن عمه والحديث مشهور بين العامة والخاصة فى غاية البسط ونهاية المبالة، وفى قوله «س» ( من كنت مولاه فعلي مولاه » افادة ثبوت الولاية له «د» على نحو ثبوتها له «س»

على عداوتي عداوة الله . و أنزل الله عز وجل في ذلك اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً فكانت ولايتي كمال الدين ورضا الرب جل ذكره وأنزل الله تبارك وتعالى اختصاصاً لي وتكرماً نحليته وإعظاماً أو تفضيلاً من رسول الله ﷺ منحنيته وهو قوله تعالى: «ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق»

من غير تفاوت وهي أنه سيد الأمة ومقتداهم ومالك أمورهم ومتوليها وأولي بالتصرف منهم فيها والمنعم عليهم بالعلم والتعليم والهداية والارشاد، وفي الفائق قال تلعب معنائه من أحبني وتولاني فليتوله وفيه قوله «اللهم وال من والاء معناه أحب من يحبه»

(و أنزل الله تعالى في ذلك اليوم اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) دل على أنها نزلت يوم غدیر خم ودل عليه روايات أخر وهذا يناقش ما رواه المصنف في كتاب الحجّة في باب ما نص الله تعالى ورسوله على الأئمة باسناده عن أبي جعفر (ع) في حديث طويل ثم نزلت الولاية وإنما آتاه ذلك في يوم الجمعة بعرفة أنزل الله تعالى «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» وروى مثله في طرق العامة روى مسلم عن ابن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر فقال آية في كتابكم تقرؤها لو نزلت علينا معشر اليهود لاتخذنا ذلك اليوم عيداً قال وأي آية قال اليوم أكملت لكم دينكم الآية فقال عمر اني لاعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله (ص) بعرفات في يوم الجمعة ونحن معه، قال القرطبي هو يوم عرفة في حجة الوداع وقال مجاهد نزلت يوم فتح مكة ويمكن رفع المناقات بأنها نزلت مرتين اذا عرفت هذا فتقول الولاية آخر فريضة نزلت و لم تنزل بعدها فريضة يدل عليه ما رواه المصنف باسناده في الباب المذكور عن أبي جعفر (ع) قال: «كانت الفريضة نزلت بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية آخر الفرائض فأ نزل الله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي» قال أبو جعفر (ع)، يقول الله تعالى لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة قد أكملت لكم الفرائض، وذهب إليه أيضاً مجاهد قال ودينكم معناه شرايع دينكم لأنها نزلت نجوماً وآخر ما نزل منها هذه الآية وكذا ذهب إليه ابن عباس قال: ولم ينزل بعد هذه الآية حكم ومعنى الآية بتفسير أهل البيت عليهم السلام «اليوم أكملت لكم دينكم بولاية علي (ع)» وأتممت عليكم نعمتي باكمال الشرايع بإمامته ورضيت لكم الاسلام ديناً بخلافته والمامة لما لم يعرفوا ذلك اعترضوا على الآية بأنه تعالى لم يزل كان راضياً بدين الاسلام فلم يكن لتقييده باليوم فائدة وأجاب عنه القرطبي بأن معنى قوله «رضيت لكم الاسلام ديناً» أعلمتكم اليوم برضاي له ديناً والا فهو سبحانه كان دائماً راضياً بذلك فلا يرد أن لا فائدة للتقييد باليوم لان رضاه وان كان دائماً لكن الاعلام برضاه وقع في ذلك اليوم، فأعرف قبح ذلك الاعتراض

ألا اله الحكم وهو أسرع الحاسين» في مناقب\* لو ذكرتها لعظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع ولئن تقهصها دوني الأشقيان و نازعاني فيما ليس لها بحق\* وركبها ضلالة

مع الجواب وكن من الشاكرين. وهو قوله:

(ثم ردوا إلى الله مولاهم الحق ألا اله الحكم وهو أسرع الحاسين) أي ثم ردوا بعد الموت أو بعد الحشر إلى الله أي إلى حكمه وجزائه وهو يتولى أمرهم يعدل بينهم ولا يحكم إلا بالحق وله الحكم يومئذ لا غيره ويحاسبهم في أقل زمان حتى قيل في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب وهذه الأمور وإن كانت لله تعالى ظاهراً لكنها له دء، باطناً و هو سبحانه يكلها عليه ويفوضها إليه وانما نسبها إلى ذاته المقدسة لأنه الأمر ولأن حكمه دء، حكم الله تعالى وكثيراً ما ينسب ما لولاه إلى ذاته تعالى كما مر نظيره في آخر كتاب التوحيد .

(في مناقب لو ذكرتها لنظم بها الارتفاع فطال لها الاستماع) أشار اجمالاً إلى ما دل على علوقدرة من المناقب والمفاخر والكمالات التي لم يكن قليل منها لجميع الأمة وقد انتفت عليه العامة والخاصة كما مر في كتاب الحجية وأوضحناه من طريق العامة أيضاً كما أشار إليه أيضاً في بعض خطبه بقوله «ينحدر عنى السيل ولا يرقى إلى الطير» كنى بالاول عن علوه وشرفه وفيضان العلوم والتدبيرات السياسية عنه واستمرار لتلك الكلمات لفظ السيل والثاني إلى غاية أخرى من العلو اذ ليس كل مكان بحيث ينحدر عنه السيل وجب أن لا يرقى إليه الطير فكان ذلك علواً أزيد اذ اتصل إليه عقول البشر ومن مناقبه هو العلم بكل شيء كما أشار إليه في بعض خطبه: والله لو شئت أن أخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه ولكن أخاف أن يكفروا في برسول الله «ص» والحاصل أني أخاف أن يفلو في أمري ويفضلوني على رسول الله «ص» بل كان يخاف أن يكفروا فيه بالله كما ادعت النصارى في المسيح حيث أخبرهم بالأمور الغائبية. ثم ذم ذمّاً بليغاً للخلفاء الثلاثة وأتباعهم وتفرقهم عنه وغصب الخلافة منه ومنازعتهم إياه واجتماعهم على من هو أولى منه مع الإشارة إلى أنهم كانوا من عبدة الاوثان فلم يكونوا مستحقين للخلافة وأمثال هذه الشكاية صدر عنه «ع» في مواضع غير محصورة فقال :

(و لئن تقصصها دوني الأشقيان ) (١) اللام دليل على قسم محذوف تأكيد لمضمون الشرط والجزاء والقمص لبس القمص يقال قمصه قميصاً فتقص اذا لبسه وضمير التأنيث للأمير المعلوم وهو الخلافة وتشبيهها بالثواب مكنية و نسبة التقمص إليها تخيلية ودون بمعنى التجاوز في محل النصب على الحال والأشقيان الاول والثاني والمعنى والله لئن لبس الأشقيان

(١) ظاهر الفقرات أن هذه الخطبة كانت بعد انقضاء دولتهما فما مر في اول الخبر من أنها كانت بعد سبعة أيام من وفاة النبي «ص» سهو من بعض الرواة .



واعتقداها جهالة فلبئس ماعليه وردا ولبئس مالا تقسمهما مهذا . يتلاعنان في دورهما و ينبرء كل واحد منهما من صاحبه يقول لقرينه إذا التقيا : ياليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ، فيجيبه الأشقي على رثوثة : ياليتني لم ألتخذك خليلا ، لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا ، فأنا الذكر الذي

الخلافة معجاء زين عني غير قابعين لي فيها (وناز عاني فيما لبس لهما بحق) ثابت من الله ومن رسوله ولا لهما أهلية له بل هو لي من قبلهما وبالأستحقاق .

(و ركبها ضلالة واعتقداها جهالة) ضلالة وجهالة بالنصب على المنعول له أو على التميز لنسبة الفعلين ففيه على الأول تنبيه على أن ثمره الفعلين هي الضلالة والخروج عن الدين والجهالة في أحكامه وتبديلها وتغييرها وعلى الثاني على أن المتحقق من الفعلين فيهما هو هذا الفرد أعني ركوب الضلالة والجهالة دون الآخر أعني ركوب الحق والعلم (فلبئس ماعليه وردا) في الدنيا من الجهالة والضلال .

( ولبئس مالا تقسمهما مهذا ) في الآخرة من العقوبة والكال وفي الذم العام دلالة على غاية فخامة ذلك ونهاية فظاعته بحيث لا يصل إليه عقول البشر ولا يحوم حوله طائر النظر . (يتلاعنان في دورهما) وهي القبور وفي دار الآخرة أو جهنم أو الجميع .

( و يتبرعا كل واحد منهما من صاحبه ) لشدة الفیظ منه بتحصيل الاسباب لاضلاله و اكتميل لبواعث لخسرانه و تكاله .

( يقول لقرينه ) الذي كان يضلّه وينوبه دائما والقرين المقارن والمصاحب و الشيطان المعرون للإنسان الذي لا يفارقه وقد كان صاحبه شيطانا له .

( إذا التقيا ياليت بيني وبينك بعد المشرقين ) أي بعد المشرق من المغرب غلب المشرق وثنى وأضيف البعد اليهما أو بعد مشرقى رجوع الشمس وهما طرفا طول الايام و قصرها ، (فبئس القرين) أنت إذ أصابني ما أصابني باغوائك و اضلالك ،

( فيجيبه الأشقي على رثوثة ) أي حال كونه على قبيح منظر وسوء حال ورثانة هيثة لتغير صورته وتكسر جثته بآلم النار وشدة الغم في دار البوار .

( يا ليتني لم ألتخذك خليلا لقد أضللتني عن الذكر بعد إذ جاءني ) وتمكنت من الاقتداء به هذا كلامه عند المقام كما صرح به دج ، وأما عند مفارقتها ووزال الاقتراب و تألمه بشدة العقوبة والمذاب و كمال غيظه عن صاحبه اللئيم فيقول ما ذكره الله عز وجل في القرآن

عنه ضلّ والسبيل الذي عنه مال والإيمان الذي به كفر والقرآن الذي إياه هجرو  
الدين الذي به كذب والصراط الذي عنه نكب، ولئن رتعا في الحطام المنصرم والغرور  
المنقطع وكانا منه على شفا حفرة من النار لهما على شرّ ودود، في أخيب وفود، وألن

الكريم من باب الغيبة وهو قوله تعالى :

«وَيَوْمَ يَعْصِي الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يَا وَيْلَتَى لَئِنِّي  
لَمْ أَتَّخِذْ فَلَانًا خَلِيلًا لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِجْأَانِي وَكَانَ الشُّبْطَانُ يَعْنِي قَرِينَهُ الْعِزْلُ لَهُ  
(لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) يُؤْذِيهِ بِالْوَسْوَسةِ الْإِنْعَوَاءِ وَالْإِضْلَالِ إِلَى الْهَلَاكِ وَالْعُقُوبَةِ وَالنَّكَالِ ثُمَّ  
يَمُرُّكَه وَبِخَذْلِهِ وَلَا يَنْفَعُهُ وَالْخَذُولُ فِعْلُ الْخِذْلَانِ .

(فانا الذكر الذي عنه ضل) بعد اذ جاءه وتمكن من الاقتداء به .

( والسبيل الذي عنه مال ) و تمنى الاخذ به حيث لا ينفعه التمنى في قوله « يا لبتنى  
اتخذت مع الرسول سبيلا » . ( و الإيمان الذي به كفر ) في قوله تعالى « و من يكفر  
بالإيمان فقد حبط عمله و هو في الآخرة من الخاسرين » وهو «ح» إيمان لان الإيمان انما  
يتحقق بالاقرار بولايته ( والقرآن الذي إياه هجر ) في قوله تعالى «وقال الرسول يا رب  
ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا» سمي هجره هجر القرآن لانه مترجم القرآن ولسانه  
و لان من هجره هجر القرآن ومقتضاه من الامور بولايته .

( والدين الذي به كذب ) في قوله تعالى « رأيت الذي يكذب بالدين » سمي ديناً  
لان بولايته تمام الدين ( والصراط الذي عنه نكب ) في قوله تعالى « وان الذين لا  
يؤمنون بالآخرة عن الصراط انما كبرون » .

( و لئن رتعا في الحطام المنصرم ) الحطام النبات اليابس و استعارة للمال و متاع  
الدنيا ووجه المشابهة قلة الانتفاع والبقاء و سرعة الزوال والفناء ووصفه بالانصرام و هو  
الانقطاع للمبالغة و التأكيد في عدم الاعتماد عليه و تشبيه الرجلين بالبهائم مكنية  
و اثبات المرتع لهما تخيلية وذكر الحطام ترشيح .

( والغرور المنقطع ) الغرور بالفتح الدنيا سمي به لانها توجب غرة أهلها وغفلتهم عن  
الآخرة وأما الغرور بالضم وهي الاباطيل جمع غارفاً باء تذكير المنقطع .

( و كانا منه على شفا حفرة من النار ) الشفا طرف كل شيء وجانبه وأشقى عليه أشرف  
أى و كانا من المرتع في الحطام والغرور المقصود لتركهما دين الحق وارتكاب الخلافة على  
طرف حفرة من نار جهنم لم يكن حاجز من الدخول فيها الا الموت يقال لمن فعل فعلاً على  
غير أصل أو يتوقع منه عقوبة لكونه على غير قانون عقلي أو طريق شرعي أنه على شفا حفرة من

مورود، يتصارخان باللعة ويتناعلان بالحسرة مألها من راحة ولا عن عذابها من مندوحة، إن القوم لم يزالوا عباد أصنام وسدنة أوثان، يقيمون لها المناسك وينصبون

النار ونحوه قوله تعالى «أمن أسس بنيانه على شفا جرف هار- الآية».

(لها على شر ورود) على الله تعالى يوم القيامة مع السلاسل والاعلال على أقباح الوجوه والاحوال وهو جزاء الشرط واللام زائدة للتأكيد،

(في أخيب وفود) الوفود اما مصدر بمعنى القدوم والورود أو جمع و أقودهم قوم يجتمعون و يردون البلاد أو يقصدون الامراء للزيارة أو الاسترفاد يقال وفد اليه وعليه وفد وفدا ووفود ووفادة قدم وورد وهو وفد وهم وفود وفود .

(و ألن مورود) يردان عليه وهو نار جهنم أو صديدها فزلها منقولة الماء على سبيل التهكم لان الماء يراد لتبريد الاكباد و تسكين العطش والنار و صديدها بالصد وقيل مثل ذلك في قوله تعالى «و ما أمر فرعون برشد يقدم قوميه يوم القيامة فأوردتهم النار و بسن الورد المورود» يقال ورد الماء يرد ووردا اذا حضره ليشرب و الورد الماء الذي يرد عليه الواردون و هو مورود .

( يتصارخان باللعة) أي لمة كل واحد منهما على صاحبه والصراخ الصوت والصيحة الشديدة (و يتناعلان بالحسرة) على ما فرط في ولاية ولي الله وقصراً في حقوقه و النقص الصيحة وفي التصارخ والتناحق ايماء الى استمرار ذلك في جميع الاوقات تحقيقاً لمعنى المقارنة ( مألها من راحة) من الالام والشدائد.

(ولا عن عذابها من مندوحة) أي سعة وفسحة من النجاة عنه يقال انه لفي مندوحة من كذا أي في سعة منه ثم أشار الى ما كان القوم عليه من الشرك و آثار الجاهلية و ما أنعم الله عليهم بارسال الرسول و اخراجهم عنها و كفرانهم بعده بتلك النعمة الجليلة و رجوعهم الى الجاهلية الاولى بقوله :

( ان القوم لم يزالوا عباد أصنام و سدنة أوثان ) أي خدعتها جمع سادن و هو الخادم المتولى لامور الغير .

( يقيمون لها المناسك) هي جمع المنسك بفتح السين و كسرها و هو المذبح والنسيكة الذبيحة و جمعها نساك و المنعبد و يقع على المصدر و الزمان و المكان ثم سميت امور الحج كلها مناسك ثم اتسعت و سميت الطاعات و العبادات كلها مناسك و به صرح الزمخشري في الفائق و بالجملة كلما يتقرب به العبد الى الله تعالى يسمى مناسك وهم ظلموا أنفسهم فوضعوها في غير موضعها.

لها العتائر ويتخذون لها القربان ويجعلون لها البحيرة والوصيلة والسائية والحام و

(و ينصبون لها العتائر) أى الذبايح جمع العتيرة وهى الذبيحة التى كانوا فى الجاهلية يذبحونها للإصنام و يصبون دمها على رؤوسها.

(و يتخذون لها القربان) للتقرب منها (ويجعلون لها البحيرة و الوصلة والسائية و الحام) كما قال الله تعالى رداً و انكاراً لما أبدعوه فى الجاهلية و ما جعل الله من دجيرة ولا سائية ولا وصيلة ولا حام، اما البحيرة وهى من البحر وهو الشق وفى تفسير القاضى ان أهل الجاهلية اذا انتجت الناقة خمسة أبطن آخرها ذكر بحروا أذنوا أى شئوها و خلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب و سموها البحيرة وفى النهاية ان ابلهم اذا ولدت خمساً بحروا أذنوا وقالوا اللهم ان عاش فقسى وان مات فذكى فاذا مات أكلوه و سموه البحيرة وفى القاموس انهم كانوا اذا انتجت الناقة عشرة أبطن بحروها وتركوها ترعى و حرموا لحمها اذا ماتت على نسائها و أكلها الرجال و سموها البحيرة وهى التى خلعت بلا داء أو التى اذا نتجت خمسة أبطن و الخامس ذكر بحروها فأكله الرجال والأشئ وان كان أنثى بحروا أذنوا فكان حراماً عليهم لحمها ولبنها وتركوها فاذا ماتت حلت للنساء أو وهى فى النساء خاصة اذا نتجت خمسة أبطن بحرت وهى العزيرة أيضاً وفى الاجيرين قبل البحيرة بنت السائية وحكمها حكم امها و أما السائية فى الاول أن الرجل منهم كان يقول ان شفيت فناقنى سائية ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الاتقاع بها وفى الثانى كان الرجل منهم اذا جاء من سفر أو برأ من مرض أو غير ذلك قال ناقنى سائية فلا تمنع من ماء ولا مرعى ولا تحلب ولا تركب. و قيل البحيرة بنت السائية كانوا اذا تابعت الناقة بين عشر اناث لم يركب ظهرها ولم يجر و برها ولم يشرب لبنها الاضيف وتركوها مسيبة لسبيلها و سموها السائية فما ولدت بعد ذلك من أنثى شقوا أذنوا و خلوا سبيلها و حرم منها ما حرم من امها و سموها البحيرة وفى الاخير السائية المهيمة و البعير يدرك نتاج نتاجه فيسبب أى يترك لا يركب و الناقة تسبب فى الجاهلية لنذر أو نحر أو كانت اذا ولدت عشرة أبطن كلهن اناث سبيت وكان الرجل اذا قدم من سفر بعيد أو نجيت دابته من مشقة أو جرب قال هى سائية وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب و اما الوصلة وفى النهاية هى الشاة اذا ولدت ستة أبطن اثنين اثنين وولدت فى السابعة ذكراً أو أنثى قالوا وصلت أخاها فاحلوا لبنها للرجال و حرموا على النساء وقيل ان كان السابع ذكراً ذبح و أكل منها الرجال والنساء وان كانت أنثى تركت مع الغنم وان كان ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها ولم يذبح وكان لبنها حراماً على النساء وفى القاموس الناقة التى وصلت بين عشرة أبطن ومن الشاة التى وصلت سبعة أبطن عناقين عناقين وان ولدت فى السابعة عناقاً وجدياً قيل

يستقسمون بالأزلام عامهين عن الله عز ذكره، حائرين عن الرشد، مهطعين إلى

وصلت أخاها فلا يشرب لبن الأم إلا الرجال دون النساء ويجرى مجرى السايبة أو الوصيلة خاصة بالنعم كانت النشاء إذا ولدت الأنثى فهي لهم وإذا ولدت ذكراً جعلوا لالهتهم فان ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاها فلم يذبحوا الذكر لالهتهم أو هي شاءت ولد ذكراً ثم أنثى فتصل أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها فإذا ولدت ذكراً قالوا هذا قريبان لاهتنا. وأما الحامي ففي القاموس أنه الفحل من الأبل يضرب الضراب المعداد أو عشرة أبطن ثم هو حام حمى ظهره فيترك ولا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى .

(و يستقسمون بالأزلام) الزلم محركة وكسر قدح لاريش عليه والجمع أزلام سهام ثلاثة كانوا يستقسمون بها في الجاهلية بيان ذلك أنهم إذا قصدوا فعلاً مهماً كالسفر والزواج وغيرهما ضربوا ثلاثة أسهم وجعلوها في وعاء، مكتوب على أحدها أمرني ربي وعلى الثاني نهاني ربي والثالث غفل. وفي النهاية مكتوب على أحدهما افعل وعلى الآخر لا تفعل ولم يذكر الثالث وهو الغفل كما ذكره الفاضل وغيره فإن خرج الأول مضوا على ذلك وإن خرج الثاني كفوا عنه وإن خرج الثالث أجلوها ثانياً فمعنى الاستقسام بالأزلام طلب ما قسم لهم بها والبه أشار جل شأنه في أول سورة المائدة بقوله وحرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير - التي قوله دو أن تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق اليوم، أي وحرم عليكم الاستقسام بالافداح لأنه فسق قال الفاضل لأنه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد أن ذلك طريق إليه واقتراء على الله أن يريد بربي الله وشرك أن يريد به الصنم وقال بعض المحققين منهم صاحب الكشاف لأن فيه طلب علم الغيب من غير الله كاستعلام الخبر والشر من الكهنة والمذممين. وأما طلبه منه تعالى ففيه كلام قد أطبقوا على جواز الاستخارة بالقرآن.

أقول من قبيل الاستقسام بالأزلام ما اشتهر اليوم من الاستخارة بدبوان بعض الشعراء ويمكن أن يراد به هنا وفي الآية استقسام الجزور بالافداح العشرة على الانصباء المعلومة والسهام العشرة على هذا الترتيب كما صرح به بعض الشعراء في نظمه أياها .

الفد والتوأم والرقب والنافس والمسبل \* والجلس والمعلى والسفيح والمنيع والوغد  
والثلاثة الأخيرة لانصيب لها وكانت على مخرجها قيمة الجزور ولكل واحد من السبعة السابقة نصيب يتزايد واحد على السابق حتى كان للمعلى النصيب الأعلى فمن أخرج واحداً منها أخذ نصيبه وجعل صاحب القاموس المجلس رابعاً والنافس خامساً والمسبل سادساً وخامساً .  
(عامهين عن الله عز ذكره) أي غافلين عنه تعالى جاهلين عما أراد منهم ، في النهاية العامة في البصرة كالعنى في البصر فكما أن الأعنى لا يهتدى إلى مقاصده المحسوسة بالبصر لعدمه

البعاد، وقد استخوذ عليهم الشيطان، وغمرتهم سوداء الجاهلية و رضعوها جهالة و  
انظموها ضلالة فأخر جنا الله إليهم رحمة وأطلعنا عليهم رأفة وأسفر بنا عن الحجب نوراً لمن

كذلك فاقدا البصيرة لايتهدى الى مقاصد الممنولة لاختلال بصيرته، وفي القاموس العمدة حركة  
التردد في الضلال والتخير في مازعة أو طريق أو أن لا يعرف الحجة وفعله كمنع وفرح .  
( جاثرين عن الرشاد ) أى ما يلين عن طريق الحق ضالين عن منهج الصواب من  
جار عن الطريق يجوز اذا مال وضل . وفي بعض النسخ « جاثرين » بالحاء المهملة أى  
راجعين من الجور بمعنى الرجوع .

( مهطعين الى البعاد ) الاطاع الاسراع في العدو أى مسرعين الى البعاد عن رحمة الله تعالى  
أو عن الخير أو عن سبيل الحق أو الى الهلاك أو الى الخيانة أو الى اللعن والبعاد في الثلاثة الاولى  
من البعد ضد القرب وفي الثلاثة الاخيرة من البعد بهذه المعاني وكل ذلك اجدهم ، ربهم وكتابتهم و  
نبيهم و شريعته و مرشد امورهم ومصالحها .

( قد استخوذ عليهم الشيطان ) أى استولى عليهم وألجهم بالجهالة وقادهم الى سبيله لكون  
نفوسهم قابلة لذلك وهذه اللفظة أحد ما جاء على الاصل من غير اعلال خارجة عن اخواتها  
نحو استقال واستقام ( وغمرتهم سوداء الجاهلية ) الغمر التغطية يقال غمره الماء اذا غطاه ففيه  
مكنية وتخيلية والمراد بالسوداء اما الجاهلية على أن يكون الاضافة بيانية أو الجهالة أو  
الخصلة الذميمة على أن تكون الاضافة بتقدير في ووصفها بالسوداء للدلالة على حرمتهم فيها و  
لعل المراد انهم كانوا غاصين في الجاهلية أو في جهالتها أو في خصالتها الذميمة وهو كناية عن تصرفاتهم  
الباطلة على جهل منهم بما ينبغي لهم من وجوه التصرفات الصحيحة ، ويمكن أن يكون  
المراد أنهم كانوا في شدة وبلية وذلك لان العرب كانت حينئذ في شدة من ضيق المعاش  
و النهب و الغارات وسفك الدماء .

( و رضعوها جهالة ) تشبه الجهالة باللبنمكنية ونسبة الرضاع اليها تخيلية وفيه  
تنبيه على أنهم كانوا في أول العمر ساعين في طلب الجهالة راغبين في تحصيل لوازمها .  
( و انتظموها ضلالة ) في كنز اللثة الانتظام بهم بازدهن وهو يفيد أنه يحى المتعبدية  
والافتغال قد يحى لها وان كان غالباً للمطاوعة كالاحترام والانهاك ونحوهما و لعل المعنى  
انتظموا الجهالة بالضلالة ووصلوها بها وفيه تنبيه على أن ضلالهم وخروجهم عن الدين ثمرة  
جهالتهم فيه وفي بعض النسخ و انتظموها أى انتظموا عن رضاع الجهالة من أجل غداء الضلالة  
شبه الضلالة بالطعام بعد الفطام والمقصود بيان تمرنهم بالجهالة والضلالة حتى صار ذلك حاجباً

اقتبسهُ وفضلاً لمن اتبعه وتأيداً لمن صدقه. فنبوءاً والعز بعد الذلة والكثرة بعد القلة

لهم عن قبول الحق سابقاً والرجوع عنه لاحقاً.

(فأخرجنا الله اليهم رحمة) لنخرجهم من الظلمات الى النور (واظلمنا عليهم رافة) لنهديهم الى سبيل الحق وننجيهم عن دار الغرور.

(و أسفر بنساعن الحجب نوراً لمن اقتبسهُ وفضلاً لمن اتبعه وتأيداً لمن صدقه) الاسفار الاضاءة والاشراق، والباء في د بناء للسببية، والمراد بالحجب أغشية الجهالة المنسوبة على قلوب الكافرين وأغشية الغفلة المضروبة على عقول الغافلين حتى غفلوا عن الرب وصفاته وما ينظم به أمر معاشهم ومعادهم وهي ناشية من ظلمات الهيئات البدنية والمعارضات الوهمية والخيالية المانعة عن مشاهدة أنوار عالم الغيب والشهادة وهي قابلة للزيادة والنقصان والقوة والضعف واليه أشار جل شأنه بقوله «أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض اذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور» فمثلهم كرجل وقع في بحر لجي صفته كذلك فأشار به الى ما لهم في الدنيا من الاخطاء المهلكة والموج الاول موج الشهوات الداعية الى الصفات البهيمية، والثاني موج الصفات السلبية الباعثة على النضب والعداوة والحقد والحسد والمباهاات والمفاخرة والسحاب هو الاعتقادات الباطلة والحالات الفاسدة التي صارت حجباً لبصيرتهم عن ادراك نور الحق اذ خاصية الحجاب أن يحجب نور الشمس عن الابصار الظاهرة واذ كانت هذه كلها مظلمة فبالجري أن يكون ظلمات بعضها فوق بعض، و دنوراً، وما عطف عليه منصوب على التمييز وهو في المعنى فاعل لاسفر كما هو المقرر في النحو. والمراد به اما القرآن او الشريعة أو المعلوم الحق أي يبصر بنورها ذوالعماية و يرشد بهداها ذوالغواية، والمراد بالفضل اما الاحسان بهداية القلوب بعد ما كانت غائصة في ظلمات الذنوب أو العلم والفضيلة وهي الدرجة الرفيعة في الفضل والكمال أو النعمة الجسيمة ومنه الفواضل وهي الايادي الجميلة والمراد بالتأيد التقوية والنصرة في الدين والاعانة في طلب اليقين من الايد بمعنى القوة وملخص المعنى و الله يعلم أسفر الحق أي أضاء وأشرق و كشف نوره و فضله وتأيداً عن الحجب الظلمانية المذكورة بسبب وجودنا فوجودنا سبب لوصول تلك النماء الجسيمة من الله تعالى اليهم و يمكن أن يكون أسفر باعتبار أنه بمعنى أضاء متدياً و نوراً منعوله والباء للسببية كما مر فان اضاء قد يحى للنعمية أيضاً .

(فتبوءوا العز بعد الذلة) أي نزلوا في عز الدنيا والاخرة بالهداية بعد الذلة فهما بالغواية والقتل والغارة والنهب والاسر وعبادة الاصنام ونحوها من أسباب الذلة، والكثرة

وهايتهم القلوب والأبصار وأذغنت لهم الجبابرة وطوائفها و صاروا أهل نعمة مذكورة و  
كرامة منشورة وأمن بعد خوف وجمع بعد كوف وأضاعت بنا مفاخر معد بن عدنان و  
أولجناهم باب الهدى وأدخلناهم دار السلام وأشملناهم ثوب الايمان وقلجوا بنا في  
العالمين وأبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين من حام مجاهد ومصل قانت، ومعتكف

بعد القلة لاجتماعهم على دين واحد حتى كانوا صاروا شعباً واحداً يخالف أحوالهم سابقاً  
فانهم كانوا على مذاهب مختلفة وأراء متقشنة وقلوب متفرقة ومنازل متباعدة حتى لا يقدر  
أن يبيت كل صنف منهم خوفاً في بيوتهم وخيامهم ولكن في منازلهم ومقامهم .  
(وهايتهم القلوب والأبصار) لكثرة الاعوان والانصار حتى بلغت هيبتهم الى الاقطار و  
الامصار كما دلت عليه السير والخبار .

(و اذغنت لهم الجبابرة وطوائفها) في بعض النسخ «وطواغيثها» والظاهر أن اضافة الطوائف  
أو الطواغيث الى ضمير التائيب يتقدير اللام وأن المراد بهم الولاة المتصوبة من قبلها .  
(و صاروا أهل نعمة مذكورة) في السنة العباد، هذا ناظر الى الاذعان والالتقاد (وكرامة  
منشورة) في البلاد هذا ناظر الى الهيبة .  
(وأمن بعد خوف) من أهل البنى والفساد هذا ناظر الى العز (و جمع بعد كوف)  
من أهل العناد هذا ناظر الى الكثرة، والكوف القطع .

(و اضاعت بنا مفاخر معد بن عدنان) قد كانت له مفاخر كثيرة وكان بينهم الى عدنان  
عشرون بطناً روى عنه رضي الله اصطفى من العرب معداً واصطفى من معد بنى النضر بن  
كنانة واصطفى هاشماً من بنى النضر واصطفاني من بنى هاشم .

(وأولجناهم باب الهدى) اذ بهم خرج الناس من تيه الضلالة وظلم الفوايه و بهم  
الجهالة و : خلا باب الهداية واهتدى الى الفواين المرعية والنواميس الالهية والسياسات المدنية  
والاخلاق الفاضلة النفسانية (وادخلناهم دار السلام) أي دار الاسلام وان اريد اللجنة بالثقدير  
أدخلناهم فيما بوجب دخولها لان الادخال في السبب ادخال في المسبب .

(و أشملناهم ثوب الايمان) أي أعطيناهم ايام يقال أشمله اذا أعطاه ايام والتركيب من  
باب لجين الماء والوجه هو الاحاطة والشمول والزينة .

(و قلجوا بنا في العالمين) أي غلبوا وظفروا وظهروا لانهم كانوا في خمول الذكر  
في جهل الجاهلية وظلمة الكفر وبهدايتهم عليهم السلام خرجوا الى نور الاسلام واشتهروا  
وظهروا في البأس كالساكن في الظلمة اذا خرج الى ضوء النهار .

(و أبدت لهم أيام الرسول آثار الصالحين) الابداء الاظهار فالايام فاعله والاسناد مجاز



زاهد، يظهرون الأمانة ويأتون المثابة حتى إذا دعا الله عز وجل نبيه ﷺ ورفع  
إليه لم يك ذلك بعده إلا كلمة من خفقة أو وميض من برقة إلى أن رجعوا على  
الأعقاب وانتكسوا على الأدبار وطلبوا بالأوتار وأظهروا الكتائب وردموا الباب

والآثار مفعوله ولو كان الإبداء بمعنى الظهور أو الابتداء كانت الآثار فاعله والأيام ظرفاً له .  
ثم أشار إلى بعض أنواع من آثار صلاحهم بقوله :  
( من حام مجاهد ) أى حام لنفسه وأصحابه من لحوق النار والضرر والإيذاء  
مجاهد في دين الحق مع المماندين والاعداء .

( ومصل قانت ) أى خاشع أو قائم أو ساكت عن الفضول أوداع أو قنات بالقنوت  
المعروف ( ومنتكف زاهد ) أى منتكف في المسجد على شروطه زاهد في الدنيا تارك لها  
أو قليل الأكل ( يظهرون الأمانة ) هى حفظ حقوق الخالق والمخلوق وفيه إيماء إلى  
أنهم لم يكونوا مستقرين فيها ولا موصوفين بها في نفس الأمر .

( ويأتون المثابة ) هى المنزل لأن أهله يشوبون إليه أى يرجعون منه قوله تعالى  
هو اذجلنا البيت مثابة للناس أى مرجعاً ومجتمعاً ، ولعل المراد بها بيت الشريعة أو  
بيت الله الحرام ويمكن أن يراد بها ما يورث الثواب من الأعمال الصالحة ، ثم أشار إلى  
سرعة انتقالهم عن الحالات المذكورة لعدم رسوخها واستقرارها إلى حالات منافية لها  
كانت راسخة في طبائعهم في أيام الجاهلية والاستبعاد غير مسموع كما دلت عليه روايات  
العامية أيضاً وقد ذكرنا بعضها في شرح الأصول .

( حتى إذا دعا الله تعالى نبيه (ص) ورفع إليه ) أى إلى رحمته ورضوانه ( لم يك ذلك ) أى  
المذكور من أحوالهم الدالة على استقامتهم ظاهراً .

( إلا كلمة من خفقة ) الخفقة تحريك الناعى رأسه والثاء للوحدة والتنكير للتقليل  
واللمحة زمان رؤية واحدة وكثيراً ما يعبر بها عن الزمان القليل جداً ولذلك فسرها  
بمقدار زمان النعاس القليل أو زمان اختلاس النظر منه وهذا من أحسن العبارات في إفادة  
قلة الزمان مع إشارة لطيفة إلى دخولهم حينئذ في غفلة النعاس .

( أو وميض من برقة ) أى لمعانها يقال ومض البرق يمش ومضاً وميضاً ومضاً  
إذا لمع خفياً ، ولم يشر في نواحي القيم وهذه أيضاً من أحسن البيان لإفادة قلة الزمان  
مع إشارة خفية إلى اضطرابهم .

( إلى أن رجعوا على الأعقاب ) فسلوا عن طريق الصواب والرشاد وسلكوا سبيل  
النمى والفساد ، وعدلوا بالخلافة عنه وعن أهل بيته عليهم السلام إلى خلافة أبي الفصيلو

وفلّو الديار وغيروا آثار رسول الله ﷺ ورغبوا عن أحكامه وبعثوا من أنواره و

والرجوع على الاعقاب كناية عن الرجوع عما كانوا عليه ظاهراً من الانقياد للشريعة وأمر الله تعالى ورسوله ووصيته بأهل بيته وقد صرح من طرق العامة والخاصة أنهم لم يشتغلوا بعد رجوعه «ص» إلى الحق بدفنه و اشتغلوا بنصب الخليفة و علموا ذلك بأنه لا يجوز بقاء الامة بعده بلا امام طرفه عين ولم يعلموا لجهلهم أنه يلزمهم ذلك لبقاء الامة عندهم بلا امام أكثر وأنه يلزم أن يكونوا أعلم منه «ص» حيث لم يعلم أنه لا يجوز ذلك ومعنى الانصب امام، لا والله علموا جميع ذلك ولكن حب الدنيا والرئاسة حملهم عليه، من أضله الله فلا هادي له.

(و انتكصوا على الادبار) انتكص الرجوع الى وراء هو القهقري وبذلك قد أدبر من الدنيا ما كان مقبلاً في عهده «ص» من الخير وصلاح أهلها و أقبل منها ما كان مدبراً من الشرور التي أدبرت فيه و ظهور الاسلام و اليه أشار «ص» بقوله «الاسلام بدأ غرباً و سيعود كما بدأ» و فيه تنبيه على أن رجوعهم عن الدين على هذا الوجه تعويبه و تدليس منهم اذ لو أدبروا عنه بالكلية و تركوه من جميع الوجوه لم يحصل ما هو المطلوب لهم من الرئاسة لعدم تحقق الانقياد لهم من العرب و غيرهم من أهل الاسلام .

(و طلبوا الاوتار ) جمع وتر وهو الجنابة التي يجتنبها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي ومنه الموتور الذي قتل له قاتل ولم يدرك بدمه وكأنه أشار الى سبب انجرافهم عنه «دع» وهو أنه جنى من كل قوم من العرب جنائيات وقتل منهم جماعة في الحروب فصار ذلك سبباً لميلهم عنه أو اشارة الى ما وقع بينه وبين معاوية وأصحاب الجمل و أهل النهروان فان كلهم نسبوا الجنابة اليه من قتل عثمان وغيره مما لم يفعله فيكون حينئذ اخباراً بالغيب لانه اخبر بما سيقع وقد وقع والاثبات بالماضي للدلالة على تحقق وقوعه .

( و أظهروا الكنائس ) جمع الكتبية وهي القطعة العظيمة من الجيش وهذا أيضاً بحتمل الامر بين الاول الجيوش التي سيخرجون عليه والثاني جيش أبي بكر لانه صار سلطاناً صاحب جيش يحارب بهم كل من خالفه (وردوا الباب) سدوه وأراد به ذاته المقدسة لانه باب الله و باب الشريعة و باب مدينة العلم والمراد بسده منع الناس من الرجوع اليه والدخول فيه (وفلّوا الديار ) أى كسروا دار الاسلام والشريعة وغلبوا على أهلها فهروا وغنّوه (و غيروا آثار رسول الله «ص» ) وهي سننه وقوانينه التي قررها بأمر الله في بضع وعشرين سنة (و رغبوا عن أحكامه ) من الحلال والحرام وغيرهما لان بناء تصرفاتهم في الدين على التماسات والاجتهادات والاستنباطات المخالفة لمناط الاحكام الشرعية و قد كان المعروف من الاحكام ما عرفوه بأرائهم و ان كان منكراً في الشريعة والمنكر منها عندهم ما أنكره

استبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا أن من اختاروا من آل أبي قحافة أولى بمقام رسول الله ﷺ ممن اختار رسول الله ﷺ لتمامه وأن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجرين الأنصاري الرِّبَّاني ناموس هاشم بن عبدمناف ألو

طبائعهم و إن كان معروفاً فيها .

(و بعدوا من أنوار) وهى العلوم الالهية والاسرار القرآنية والأئمة الطاهرة فخرجوا

بذلك من طاعة الله ورسوله ورجعوا الى الضلال القديم والجهل الذى كانوا عليه .

(واستبدلوا بمستخلفه بديلاً اتخذوه) فيه إيماة الى ان منشأ الاستبدال انما هو اهوائهم من غير أن يكون له أصل صحيح أو سند صريح وكانوا ظالمين فى هذا الاستبدال على أنفسهم ومن اتبعهم الى يوم الدين (و زعموا أن من اختاروا - اه) فيه تصريح ببطلان اختيارهم لانهم ضاد لاختيار الرسول (ص) وأكثر ما يستعمل فيه الزعم فى كلام الفصحاء الكذب والباطل والشك واعلم ان الاحاديث المشتركة بين العامة والخاصة وصريح كلام علمائهم المشهورين دللت على انهم غصبوا الخلافة منه (و) وظلموه قال أبو عبد الله (ابن) فى شرح مسلم ونقل عن بعض أصحابه أيضاً أنه لم يكن بعد النبي (ص) أحد يماثله (دع) أويدياً به ويقاربه فى صفات كماله وأنه كان فى كل واحدة من صفات الكمال فائقاً على جميع الأمة وأنه كان أولى باستحقاق الخلافة والامامة من الجميع الا أنه أجمعت الصحابة على أبي بكر مع أنه ذكر فى الشرح المذكور أن كثيراً من الصحابة لم يبايعوا صاحبهم وعدمهم بأسمائهم وظنى انى ذكرتها فى شرح الاصول أقول لعل السبب لمدولهم عنه (دع) حب الدنيا والرئاسة وغلبة تصرفهم فى امور المسلمين وأموالهم وبيت المال وطمع الفاسقين منهم فى الولايات الجزئية وشدة حسدهم وعداوتهم على أهل البيت عليهم السلام خصوصاً على ذاته المقدسة حيث قتل من أقر بانهم جمعاً كثيراً واعتقادهم أن مخالفة حكم النبي (ص) سهل كمخالفة حكم سائر الامراء والسلاطين .

(و أن مهاجر آل أبي قحافة خير من المهاجرين الأنصاري الرِّبَّاني) الياء فيها للنسبة والجمع ان كان علماً كالانصار لا يرد الى الواحد فى النسبة والمراد به ذاته المقدسة (دع) وفى النهاية الرِّبَّاني منسوب الى الرب بن يادة الالف والنون للمبالغة وقيل هو من الرب بمعنى التربة كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها والرِّبَّاني العالم والراسخ فى العلم والدين والذى يطلب بعلمه وجه الله تعالى وقيل العالم العامل المعلم .

(ناموس هاشم بن عبدمناف) الناموس صاحب سر الملك والحاظ وقيل صاحب سر الخير

و فيه اشارة الى مفاخر هاشم وقد كان فى حسن الظاهر والباطن والكرم والاخلاق

والعلم والمغاف مشهوراً فى العرب .

إن أول شهادة زور وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان رجعوا عن ذلك وقالوا: إن رسول الله ﷺ لم يستخلف فكان رسول الله ﷺ الطيب المبارك أول مشهود عليه بالزور في الإسلام وعن قليل يجدون غب ما يعلمون وسيجدون القتالون غب ما أسسه الأولون ولئن كانوا في مندوحة من المهمل و

(الاولان أول شهادة زور) أي كذب واقتراء (وقعت في الإسلام شهادتهم أن صاحبهم مستخلف رسول الله ﷺ) دل على أنهم ادعوا استخلافه ولم أطلع في رواياتهم ما يدل عليه الامارووه من أنه وصيه استخلفه عند اشتداد المرض على الصلاة بالقوم وفيه على تقدير صحة أنهم نقلوا أيضاً أنه وصيه مع شدة مرضه جاء متكبثاً على وعيه وعياس الى المسجد وعزله وصلى بالقوم فلم يله استخلافه ثم عزله ليظهر أنه لا يستحق الخلافة للصلاة فضلاً للخلافة العامة كما استخلفه في تبليغ سورة البراءة ثم عزله بنصب على وعيه لذلك ومنهم من أخذته العصبية فقال لم يعزله واقضى به وهذا افتراء ومخالف لقوله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله الآية» فلما كان من أمر سعد بن عباد ما كان (أ) حيث اجتمعت طائفة من الانصار عليه في سقيفة بني ساعدة وأرادوا أن يأخذوا له البيعة فحضر الاول والثاني مع أتباعهم فقالوا أنه وصيه لم يستخلف أحداً ولا بد من خليفة لحفظ بيضة الإسلام وكل واحد من الفريقين يدعى أن يكون الخليفة منهم ويذكر لمطلبهم مرجحات حتى علت الاصوات واشتدت المناظرة فبادر عمر وبعض المنافقين الى بيعة أبي بكر واستقر الامر فيه طوعاً وكراً .

(و عن قليل يجدون غب ما يعملون) الغب بالكسر عاقبة الشيء وفيه وعبد لهم بأنهم يجدون جزاء عملهم عند الموت وبعده (و سجد القتالون غب ما أسسه الاولون) وعيد للثالثين عن متابعة هذه السنة المتبعة التي أسسها الاولون وكون المراد منهم من يعرف قبحها ويحترز عنها بعيداً جداً (و لئن كانوا في مندوحة من المهمل) أي من رفق الله تعالى بهم أو من تأخيرهم أو من تقدمهم في الدنيا وخيراتها والمهمل بالتسكين وقد يحرك والمهلة بالضم الرفق والتأخير والتحريك التقدم .

(و شفاء من الاجل) الاجل يطلق على مدة العمر وعلى غايته أيضاً وهي وقت الموت ولعل المراد أنهم في صحة الاجسام والابدان من تمام العمر على أن يكون الشفاء بالكسر والمد هو الدواء والبرء من المرض كناية عنها أو في طرف من غايته على أن يكون الشفاء بالفتح والقصر ولكن رسم الخط يأباه أو على شقاوة منهم على أن يكون بالغاف كما في بعض النسخ والله يعلم .

شفاء من الأجل وسعة من المنقلب واستدراج من الغرور وسكون من الحال وإدراك من الأهل فقد أمهل الله عز وجل شداً ابن عاد وثمود بن عبود و بلعم بن باعور و أسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة و أمدهم بالأموال و الأعمار و أتتهم الأرض ببركاتهما

(وسمة من المنقلب) وهي بكسر اللام منافع الدنيا و نعيمها لانه منقلب على أهلها و بفتحها انقلابهم فيه (و استدراج من الغرور) هو بالفتح الدنيا و منافعها و بالضم مصدر بمعنى الغفول و الخدعة و الطمع بالباطل و جمع غار و هي الاباطيل و أصل الاستدراج الخدعة و استدراج الله تعالى المبد أنه كلما جدد خطيئة جدد له نعمة و أنساها الاستغفار وان يأخذه قليلاً قليلاً ولا يباغته (وسكون من الحال) هو ما كانوا عليه من رفاه الخاطر و طيب العيش و صحة المزاج و كثرة الأسباب و الاموال و نصره الاعوان و الانصار و المراد بسكونه ثبوته و استقراره لهم و عدم تغيره و انقلابه عليهم .

(و ادراك من الأمل) في لذات الدنيا من المنكوح و المأكول و المشروب و المسكن و الملبوس و المركوب وغيرها من ملذذ الدنيا كما هو شأن السلاطين و الامراء و الجياديين و المقبلين اليها التاركين لقواعد الدين و أحكامه و الراجعين عن صاحبه و قد اتى دح بالشرط و حذف جزاء لقريئة المقام أي فلم يعلموا أن الله تعالى لم يقسم جياري دهر و تاركى شرع الا بعد تمهيل و رخاء ليستعدوا بذلك استعداداً تاماً للأخذ و الاهلاك و العقوبة الشديدة كما قال عز وجل و اذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسدوا فيها فحق عليها القول فدمرناها هانداً ميراً و أقام مقامه ما يدل عليه وهو قوله :

(فقد أمهل الله عز وجل شداً ابن عاد و ثمود بن عبود) قال الشيخ محمد (ره) عبود بفتح العين و شد الباء من تاريخ المدينة و ذكر في القاموس أيضاً عبود كمنور و في نسخة من تاريخ المدينة بالنون المخففة ولا يخفى أنه تصحيف .

(و بلعم بن باعور) في القاموس بلعم كجعفر الاكول الشديد البلع و رجل معروف و هو بلعم انتهى و كان أباه سمي بالبحور لكثرة ما له من تبحر في المال اذا كثر ماله و لكثرة حنقه أو كذبه أو فضوله و منه الباحر و هو الاحمق و المكذاب و الفضولي و في بعض النسخ و باعور بدل باعور (و أسبغ عليهم نعمه ظاهرة و باطنة) النعمة كل ما يصح الانتفاع به فان كان من شأنها أن تنالها الحواس قطاهرة و الا فباطنة أو المراد بالظاهرة كل ما يحتاجون اليه في الحياة الدنيوية و بالباطنة كل ما يحتاجون اليه في الحياة الآخروية مثل انزال الكتب و بعث الانبياء و تقرير الحججة و نصب الاوصياء . أو المراد بالظاهرة بعث الرسول و بالباطنة تكميل العقول .

ليذكروا آلاء الله وليعرفوا الإهابة لئلا والآنابة إليه وليستوها عن الاستكبار فلما بلغوا المدة واستتموا الأكلة أخذهم الله عز وجل واصطلمهم فمنهم من حصب ومنهم

(و امدهم بالاموال والاعمار ) وهما من جليل النعماء اما الاول فلانهادافعة للمحاجات والبهليات و باعثة على جلب المنافع والمرغوبات ووسيلة الى تحصيل المطالب جلها بل كلها ولذلك من الله تعالى به في مواضع عديدة و أما الثاني فلان طول المعسر سبب لزيادة التجربة و تحصيل المعارف وتكميل النفس وتحصيل الثواب والنلغذ بنعيم الدنيا مع الغنى و الشكر له وتحمل الصبر والمشقة وألم الغربة مع الفقر وكل ذلك نافع في الآخرة وسبب لرفع الدرجات (و أنتهم الارض ببركانها) أى يعطاها لهم ولا نعماءهم وهو كناية عن الخصب والرخاء فيها و اسناد الاتيان الى الارض بجواز باعتبار أنها سبب مادي لها (ليذكروا آلاء الله) الظاهرة والباطنة ويؤدوا شكرها طلباً للزيادة في الدنيا والفلاح في الآخرة كما قال تعالى فذاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون وفيه إيحاء الى أن عافله تعالى بهم ابتلاء عنهم ليعلموهم أنهم أحسن عملاً وأكثر ذكراً، والذكر الآلاء فوائد أشار الى ثلاثة منها بقوله :

( وليعرفوا الإهابة ) (كذا) أى ليعترفوا بالاعتظيم والتوقير له على سبيل الكتابة و على ان اماب بمعنى هاب يقال : هاب الشيء بهابه اذا وقروا وعظموا وفي بعض النسخ بالواو والاول انسب لما استمرقه (والآنابة إليه) للخوف من أخذه والطمع في رقه .

(و ليستوها عن الاستكبار) على الله وعلى أوليائه بالمعصية والمخالفة وترك المناجاة و ذكر الآلاء سبب لالتهاء عنه اذ من ذكر آلائه تعالى على نفسه في بدء وجوده الى كماله علم أنه عبد ذليل بين يدي رب جليل فيحصل له الفل والانكسار وملكة الالتهاء عن الاستكبار، و مما ذكرنا ظهر أن ترتيبه على قوله ليذكروا كما يقتضيه ثم، أظهر من ترتيبه على سوابق هذا القول كما يقتضيه الواو .

( فلما بلغوا المدة ) في وقت الموت أو الوقت المقدر لفزول العذاب عليهم (واستتموا الأكلة ) هى بالفتح المرة من الأكل وبالضم اللقمة والقرصة والطعمة والمراد هنا الرزق . ( أخذهم الله تعالى ) اخذ عزيز مقتدر ( و اصطلمهم ) الاصطلام افتعال من الصلم و هو القطع المستأصل وقد أشار جل شأنه الى جميع ذلك بقوله « أفرايت ان متعناهم سنين . ثم جاءهم ما كانوا يوعدون . ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون . »

( فمنهم من حصب ) أى رمى بالحصباء من السماء و هى الاحجار الصغار كقوم لوط أو بريح عاصفة فيها حصباء كقوم عاد وقوم هود .

من أخذته الصيحة ومنهم من أحرقتة الظلة ومنهم من أودته الرجفة ومنهم من أردته الخسفة وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ألا وإن لكل أجل كتاباً فإذا بلغ الكتاب أجله أو كشف لك عما هوى إليه الظالمون وآل إليه الأخسرون لهربت إلى الله عز وجل مما هم عليه مقيمون وإليه صائرون. ألا وإننى فيكم أيها الناس كهارون

(و منهم من أخذته الصيحة) و هلكوا جميعاً كأهل مدين قوم شعيب (و منهم من أحرقتة الظلة) كأصحاب الأيكة و قد بعث اليهم شعيب كما بعث الى مدين فكذبوه و عتوا عن أمر ربهم فسلط عليهم الحر سبعة ايام حتى غارت أنهارهم و أظلمتهم السحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم ناراً فاحترقوا .

(و منهم من أودته الرجفة) أى أهلكته كقوم صالح قال الله تعالى و فمقروا الناقة و عتوا عن أمر ربهم و قالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من المرسلين\* فأخذتهم الرجفة فاصبحوا فى دارهم جائعين ، الرجف و الرجوف التحريك و الاضطراب و منه سميت الزلزلة رجفة لا اضطراب الارض بها و المراد بالرجفة هنا اما ما الحقهم فى الايام الثلاثة من التقدير و الاضطراب أو ما أتاهم من الصيحة فى ضحوة اليوم الرابع فتقطعت قلوبهم .

(و منهم من أردته الخسفة) فى الارض كقارون و أضراجه (و ما كان الله ليظلمهم) أى يعاملهم معاملة الظالم فيما قبهم من غير جرم كما هو شأن الظلمة (و لكن كانوا أنفسهم يظلمون) بفعل ما بوجب عقابهم و استيصالهم .

(ألا و ان لكل أجل كتاباً) كنب فيه ذلك الاجل و لعله اللوح المحفوظ المرقوم فيه كل شئ و قيل هو العلم الالهى المعبّر عنه بالكتاب المبين .

(فإذا بلغ الكتاب أجله) كناية عن انتهائه و الظاهر أن جزاء الشرط هو قوله : (لو كشف لك عما هوى إليه الظالمون) أى لو كشف الحجاب بينك و بين ما هبطوا اليه و نزلوا فيه من نار ذات لهب المهاد شديد و قعرها بعيد .

(و آل إليه الأخسرون) من شناعة عاقبتهم و فضاة عقوبتهم و شدة نكالهم و عظمة وبالهم و تغير صورتهم و انكسار عيئتهم .

(لهربت الى الله عز وجل) واستعدت به (مما هم عليه مقيمون) من الكفر بالله و برسله و كتبه و شرائعه و ترك أوامرهم و نواهيه، وفيه احضار للصورة الماضية للتنبيه على ظهورها و التنفير منها (و إليه صائرون) مما يعجز عن وصفه البيان و يستوحش من ذكره اللسان، و لما ذكر دعه أن زمرة من الجاهلين و جملة من الجبارين الذين أماتوا سنن المرسلين و أحسبوا سنن الشياطين و غلبوا العباد و خربوا البلاد و عسكروا المساكر و أظهروا المفاخر أمهلهم الله

في آل فرعون و كباب حطّة في بني إسرائيل و كسفينة نوح في قوم نوح إنني النبا العظيم والصدّيق الأكبر وعن قليل ستعلمون ما توعدون وهل إلا كلمة الأكل و مذقة الشارب وخفّة الوسنان، ثم تلزمهم المعرّات خزيًا في الدنيا، ويوم القيامة

زمانًا طويلاً ثم أخذهم أخذاً وبيلًا، فصاروا إلى الآخرة وهم خاسرون و إلى العذاب وهم مشتركون، تذكرة للمعلمين وتنبهاً للمخالفين عاد إلى اظهار حاله وبيان أنه الامام للمؤمنين والخليفة بعد الرسول الأمين فقال :

( الا واني فيكم أيها الناس كهaron في آل فرعون) فهو خليفة الرسول دس و وزير كهaron لموسى دس ( و كباب حطّة في بني إسرائيل) أمر بنو إسرائيل بعد النبي بدخول قرية بيت المقدس أو أريحا على اختلاف القولين من بابها ساجدين لله تعالى عند الدخول قائلين حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة بمعنى حط عناد نوذا حطة فأشار دس إلى أنه مثل هذا الباب في أن من تمسك به دخل في الدين وكان مطيعاً لله تعالى و لرسوله ومنفورا بالله سبحانه يزيده من يشاء منهم كما أشار إليه بقوله و اذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً و قولوا حطة تفقر كم خطاياكم و ستزيد المحسنين .

( و كسفينة نوح في قوم نوح ) حديث السفينة مشهور و وجه المشابهة أن من تمسك به نجا، و من تخلف عنه هلك .

( اني النبا العظيم ) الذي هم فيه مختلفون روى المصنف باسناد عن عبد الله بن كثير عن أبي عبد الله دس في قوله تعالى و عم يتساءلون عن النبا العظيم قال النبا العظيم الولاية . ( والصدّيق الأكبر ) الصدّيق فعيل للمبالغة في الصدق و هو الذي يصدق قوله بالعمل و وصفه بالأكبر للمبالغة أنه لم يصدر منه الخطأ أصلا من أول المعالي آخره و من السرقات أن الأول سرق هذا الاسم كما سرق الخلافة مع أن جهله و صرف أعظم أجزاء عمره في عبادة الأصنام مشهور ( و عن قليل سيعلمون ما يوعدون ) كذا نعم كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وفيه تنبيه على أن من أنكر حقه في هذه الدار يعلم حقيقة ذلك بعلم اليقين و يجد عقوبته في دار القرار ( و هل هي ) أي الدنيا أو خلافتهم .

( الا كلمة الأكل ) لفظة كسمة لحسة شبهها في التحقير و التقليل و قلة الانتفاع و زمانه باللفظة وهي بالضم ما تأخذه في الملعقة و بالفتح المرة الواحدة والفرس منه هو التثخير عنهما و عن ترك الآخرة بهما ( و مذقة الشارب ) وهي الشربة من اللبن الممدوق بالماء من المذوق و دس المزج والخلط تقول مزقة اللبن فهو مذيق اذا خلطته بالماء .

( و خفّة الوسنان ) خفق رأسه حركة اذانس ، والوسن محرّكة ثقل النوم أو أوله



يردون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عما يعملون فما جزاء من تنكّب حجّته ؟ و أنكر حجّته، وخالف هداه، وحاد عن نوره واقتحم في ظلمه واستبدل بالماء السراب وبالنعيم العذاب وبالفوز الشقاء وبالسراء الضراء وبالسعة الضنك، إلاّ جزاء اقترافه

والناس، ومن كفرح فهو ومن ووسن ، كذا في القاموس وفي النهاية الورنان النائم الذي ليس بمستقر في نومه ، والوسن أول النوم .

(ثم تلزمهم الممرات خزيًا في الدنيا) المعرة مفعلة من العرو هي الشدة وسوء الخلق و الاثم والاذى والفرم والدية والجنابة وكل ذلك لازم للخلافة مع الجهل، والخزي رسوا شدن و خوار شدن و هلاك شدن، يقال خزي كرضى خزيًا ذل و هان و افتضح و وقع في بلية و شهوة يقال بها (و يوم القيامة يردون إلى أشدّ العذاب) بحسب الكم والكيف والبقاء ، و اظاهر أن الواو للحال عن ضمير الجمع و العطف على تلزمهم محتمل .

(وما الله بغافل عما يعملون) فيه وعد ووعد وحث على الخير ورجح من الشر لان العامل اذا علم أنه تعالى يعلم عمله ويجزيه بحسبه يجتهد في الخير ويجتنب عن الشر .

(فما جزاء من تنكّب حجّته) أي أعرض عن الطريق المستقيم والضير اما راجع الى الله تعالى أو الى الموصول وهو أنسب و كذا في البواقي ( و أنكر حجّته ) هي الدليل و المبرهان و لعل المراد بها الرسول «ص» .

(وخالف هدايته) (كذا) لعل المراد بهم الائمة عليهم السلام (وحاد عن نوره) أي رجع وأعرض عنه و لعل المراد بالقرآن أو الشريعة اذ هما كالنور في كشف الحجاب عن وجه المطلوب . ( و اقتحم في ظلمه ) أي دخل فيه بالاروية في سوء خاتمته ولا تفكر في قبح عاقبه . ( و استبدل بالماء السراب ) السراب ما تراء نصف النهار في فلاة من لمعان الشمس عليها فظن أنه ماء يسرب أي يجري واراد دعه بالماء نفسه القدسية فانها بمنزلة الماء في كثرة الاشغاع و احياء القلوب الثاقلة أو العلوم الشرعية وبالسراب من انتحل الخلافة أو الجهل . ( و بالنعيم العذاب ) أراد بالنعيم نعيم الجنة أو ذاته الطاهرة النافعة كما فسره في قوله تعالى «ثم لنسألن يومئذ عن النعيم» .

( و بالفوز الشقاء ) أي استبدل بالفوز بالسعادة والرحمة والرضوان بالشقاء الموجب للحسرة والخيبة والخسران ( وبالسراء الضراء ) السراء كما مر الحالة التي تسر والضراء نقيضها وهي الحالة التي تضمر و لعل المراد بالاولى حالة النفس بسبب اتصافها بالايمان و أركانها ولوازمه وبالثانية حالها بسبب اتصافها بالكفر وأركانها ولوازمه .

(و بالسعة الضنك) أي استبدل بسعة العيش في الاخر قسّتك وضيقه فيها لتركه أسباب الاول وتحصيله أسباب الثاني أو في الدنيا أيضاً لان سعة العيش فيها انما هي بمثابة الامام

وسوء خلافه فليؤقنوا بالوعد على حقيقته وليستيقنوا بما يوعدون، «يوم تأتي الصيحة بالحق»  
ذلك يوم الخروج ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴾ يوم تشقق الأرض عنهم  
سراعاً. إلى آخر السورة.

## الخطبة الطالوتية

٥- محمد بن علي بن معمر، عن محمد بن علي قال: حدثنا عبد الله بن أيوب

العادل الدافع للظلم والجور عن النفس والمال والقسمة وضيقه بمتابعة الجائر الداعي إليها.  
(الجزاء اقترافه وسوء خلافه) أي اقترافه ما ذكر من التنبك وما عطف عليه والأعم و  
سوء خلافه مع الرسول ووصيه وأقاربه بالاستثناء أنه لا ظلم في ذلك الجزاء.  
(فليؤقنوا بالوعد على حقيقته) كل ما جاء به الرسول حق وله حقيقة ولا ينتفع أحد إلا  
بالتمسك بحقيقته ولا فهو من أهل النفاق وقد ذكرنا توضيحه في باب حقيقة الإيمان واليقين من  
كتاب الأصول وفيه كفاية للمسترشدين الآن نقول هنا الوعد حق ظاهر وله حقيقة باطنة والإيمان  
بالوعد لا ينتفع إلا أن يكون مفروضاً بالإيمان على حقيقته الذي يقتضي تأثير القلب بالخوف والخشية  
والرهبة الداعية إلى فعل الطاعات وترك المنهيات والنزوع إلى الله والفرار عن مخالفته فمن  
ادعى الإيمان بالوعد وقلبه غير متأثر به وتارك لمقتضاه فهو منافق شبهه بمن حمل الوعد على  
مجازة وهو مجرد التخويف كما يخوف أحد أحمداً بما لا وجود له في الخارج.

(و ليستيقنوا بما يوعدون يوم يأتي الصيحة بالحق) قال المفسرون الصيحة النفخة  
الثانية وبالحق متعلق بها والمراد به البعث للجزاء (ذلك يوم الخروج) من الأرض للحساب والجزاء.  
(إنا نحن نحْيِي ونُمِيتُ) في الدنيا أو نميت في الدنيا ونحْيِي في الآخرة، والواو لا  
تدل على الترتيب (والينا المصير) للجزاء بالأعمال والعقائد.

(يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً) أي يسرعون في الخروج والرجوع إلى الله (إلى آخر السورة)  
«ذلك حشر علينا يسير نحن أعلم بما يقولون» وأنت عليهم بجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيده  
وفي تضمين الآية الكريمة وعيده لهم بأنهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون.

(خطبة الطالوتية) سمى بها لاشتغالها على طالوت وأصحابه كما تسمى السور  
القرآنية باسم بعض أجزائها (عن أبي الهيثم بن التيهان) في المنرب تيهان فيملان بالفتح من  
ناه وبه سمى والد أبي هيثم مالك بن تيهان وهو الصحابة وقيل التيهان بتشديد الياء و  
سكونها وهو من الانصار كنية أبو الهيثم واسمه مالك بن مالك وقيل بل اسم أبيه عمرو بن

الأشعري، عن عمرو والأوزاعي عن عمرو بن شمر، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الهيثم ابن النيهان أن أمير المؤمنين عليه السلام خطب الناس بالمدينة فقال: الحمد لله الذي لا إله إلا هو، كان حياً بلا كيف ولم يكن له كان ولا كان لكانه كيف، ولا كان له أين، ولا كان

المحادث وهو النيهان كان أحد الفقهاء ليلة العقبة وشهد بدمراً والمشهور أنه شهد صفين معه «ع» وقتل بها وقيل نوفي في زمن رسول الله «س».

( الحمد لله الذي لا إله إلا هو ) العابد إلى الموصول أو الموصوف محذوف ونسبة الحمد إلى اسم الذات وتعليقه بما يدل على التوحيد للدلالة على أنه يستحق الحمد بحسب الذات وأنه المتفرد بالأستحقاق لانحصار العلة فيه .

( كان حياً بلا كيف ) أما أنه حتى فقد اتفقت السنة الانبياء والأوصياء وزبر الحكماء والمقلد ودلت الآيات الكريمة والروايات الصحيحة على أنه تعالى حتى وهذا كاف في التصديق بحياته ولا يقدح عدم العلم بحقيقة ذاته في العلم بوجوده ولأن علمه وقدرته وصدور أفعاله محكمة عنه دلت على أنه حتى بالضرورة و لذلك قبل حياته توجب صحة العلم والقدرة وقال صاحب العدة الحى هو الفعال المدرك وهو حى بنفسه لا يجوز عليه الموت والقضاء ولا يحتاج إلى حياة بها يحيى وقال القطب في درة التاج حياته تعالى ادراك الأشياء وهو لما كان عالماً بذاته ومعلوماته كما هي على الوجه الاتم الا يبلغ كان حياً وليست حياته امرأ زائداً قائماً به بل هي عين ذاته كالعلم وسائر صفاته.

وأما أنه بلا كيف فلأن الكيفيات على أقسامها مخلوقة محدثة و القديم الازلى الكامل بالذات يمتنع أن يتصف بالمحدثات ولأنه لو اتصف بها لكان الواجب بالذات اما المجموع أو الموصوف بدون الصفة أو العكس والكل محال أما الاول فلأنه يوجب تركيبه وحدوثه و افتقاره إلى الأجزاء ووجدها إلى المؤلف والتأليف والصورة وهو منزّه عن جميع ذلك وأما الاخيران فلأنهما يوجبان النقص والافتقار إلى الحال والمحل والتفريق من حال إلى حال وأنه محال (ولم يكن له) أى ولم يكن الكيف ثابتاً له، والواو اما للعطف والتفسير أو للمحال (كان ولا كان لكانه) أى لكونه وجوده (كيف) كان أولاً تاماً أو ناقصة بتقدير الخبر أى كان موجوداً في الازل والواو للمحال عن اسمه وثانياً ناقصة، وكيف بالرفع اسمه والظرف المقدم خبره يعنى أنه كان ازلاً والحال أنه ما كان لوجوده كيف لأن الكيف حادث وإذا كان كذلك فوجب أن لا يتصف به أبداً لأن أبده كازله وأزله كآبده ولأن الكيف إن كان من صفات كماله لزم نقصه في الازل لعدم اتصافه به وإن لم يكن منها كان نقصاً له فيلزم النقص بالاتصاف به في الابد والنقص عليه محال (ولا كان له أين) أى كان في الازل ولا كان له أين لأن الاين ايضاً حادث

في شيء . ولا كان على شيء ، ولا ابتدع لكانه مكاناً ولا قوى بعدما كوّن شيئاً ، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً ، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبتدع شيئاً ، ولا يشبه شيئاً ولا كان خلواً عن الملك قبل إنشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه ، كان إلهاً حياً بلا حياة ،

فيستحيل كونه فيه لمثل مامر ويحتمل أن يكون المراد بالفقرتين أنه كان في الازل وما كان له استعداد الاتصاف بالكيف والاستعداد الحصول في الاين حتى ينقل من الاستعداد الى الفعل بعد ايجاد الكيف والاين (ولا كان في شيء) كالجزء في الكل والصفة في الموصوف والصورة في المادة والعرض في الموضوع والمقدار في الجسم والروح في البدن والمظروف في الظرف والجسم في الهواء وذلك لان معنى الحلول في الشيء هو الحصول فيه على سبيل التعبية وهو عليه محال لانه ان افتقر الى ذلك المحل في وجوده وكماله لزم الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي وان لم يفتقر اليه في كماله كان الحلول فيه نقصاً له لان ما لبس بكمال فهو نقص وهو منزّه عنه (ولا كان على شيء) بالاستقرار فيه ولا بدممه كالملك على السرير والراكب على المركوب والسقف على الجدران والجسم على المكان والهواء على الماء والماء على الهواء للزوم التشابه بالجسم والجسمانيات والافتقار والنقص والاختصاص ببعض الجهات وانه محال (ولا ابتدع لكانه مكاناً) لتقدس وجوده عن المكان وللزوم النقصان اللازم للمكان وتوهم كون كل شيء في مكان باطل لان المكان شيء ولا مكان له ، وفي الابتداع اشعاراً بأنه لو كان له مكان لكان مكانه مبتدعاً حادثاً فلم يكن جل وعز قبل حدوثه في مكان فلا يكون بعده أيضاً فيه لعمام (ولا قوى بعد ما كون شيئاً) ليس الغرض من تكوين الاشياء تحصيل القوة والاستقامة بها في سلطانه على غيره بل الغرض منه اظهار ربوبيته وحكمته وقدرته وامضاء تقديره وتدبيره وعظمته (ولا كان ضعيفاً قبل أن يكون شيئاً) فلم يكن له لجبر ضعفه وتشديد قدرته ورفع المعجز عنه كما يفعله الصانع منا لتحصيل القوة والقدرة على تحسين صناعته ورفع المعجز منها عن نفسه لانه انما يحتاج الى ذلك العاجز الناقص في القدرة والقوة والله سبحانه هو القادر القوى على الاطلاق (ولا كان مستوحشاً) أي منتعماً بتفرده والاستيجاش ضد الاستيناس (قبل أن يبتدع شيئاً) فلم يبتدعه ليسأ نس به ويدفع ألم الوحشة عن نفسه لان الوحشة من لوازم التغير وتوابع المزاج ولواحق الحيوان الذي يأخذ من جنسه أو من غير جنسه أنيساً يسأ نس به وقدر الحق منزّه عن ذلك (ولا يشبه شيئاً) لافي الذات ولا في الصفات لتنزهه عن المشابهة بخلقه اذ الوجوب الذاتي يتأبى عن المشابهة بما في عالم الامكان (ولا كان خلواً من الملك قبل انشائه ، ولا يكون خلواً منه بعد ذهابه) لانه تعالى لما ليس زماناً ولا زمانياً ولا مكاناً ولا مكانياً ولا امتداد فيه كانت نسبتة الى ملكه وهو -

وما لكأ قبل أن ينشئ شيئاً، وما لكأ بعد إنشائه للكون، وليس يكون لله كيف ولا أين ولا أحد يعرف، ولا شيء يشبهه، ولا يهرم لطول بقائه، ولا يصعق لذعره، ولا يخاف كما

الموجودات المبنية قبل انشائها وحين انشائها وبعد فنائها نسبة واحدة لا تقدم ولا تأخر فيها بل كلها حاضرة عنده لا باعتبار أنها كانت في الازل او تكون معه فيما لا يزال لبطلان ذلك بل باعتبار أنه لا يجري فيه زمان واحكامه وأن نسبته الى الازل والابد والوسط واحدة فالعقل الصحيح اذا تجرد عن شبهات الالوهام ولو احق الزمان ولا حظ أنه لا امتداد في قدس وجود الحق يحكم حكماً جليلاً بأنه لا يخلو من الملك قبل انشائه و بعد فنائها ويمكن أن يراد بالملك سلطنته وتسلطه على ما سواه و ضميره المخلوق على سبيل الاستخدام والمقصود أنه لا يخلو من السلطنة قبل انشاء الخلق وبعد ذهابه اذ سلطنته بعلمه وقدرته على الممكنات عند أرباب العصمة عليهم السلام سواء أوجدوا أولاً، و ان أردت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في باب الكون والمكان من كتاب الاصول (كان الها) مستحقاً للالوهية والعبودية في الازل (حياً بلا حياة) زيادة قائمة بذاته بل هي عين ذاته باعتبار أنه يصدر منه أفعال الاحياء وفيه تنزيه لحياته عن التشابه بحياة خلقه فانها صفة زائدة عن ذاتهم منشأ لعلومهم وقدرتهم و صدور الافعال عنهم (وما لكأ قبل أن ينشئ شيئاً) لما عرفت أنه لا يخلو من الملك قبل انشائه (وما لكأ بعد انشائه للكون) لما مر أيضاً و للكون متعلق بما لكأ أو بالانشاء ففيه على الاول اشعار بأنه ملك لوجود كل شيء وببده أزمة بقاءه وفنائها وعلى الثاني إيماء الى الجعل البسيط بافاضة الوجود وأما الجعل المركب فهو مسكوت عنه وفيه كلام طويل مذكور في موضعه وانما كرر ذكر المالك لدفع استبعاد كونه ما لكأ قبل وجود المملوك وبعد فنائها (وليس لله كيف ولا أين) لما مر من أنهما مخلوقان فلو كانا له لزم افتقاره الى خلقه به وانصافه به وانتقاله من حال الى حال و- الكلم محال وانما كرر نفى الكيف والابن عنه لان أكثر الخلق يتوهمونهما له (ولاحد يعرف) نفى عنه الحد العرفي وهو المتألف من أجزاء الماهية وخواصها والحد اللغوي وهو النهايات المحيطة بالجسم والجسمانيات لان الاول مستلزم للتركيب والتوصيف والثاني من لواحق الكم وتوابعه (ولا شيء يشبهه) لان المشابهة بين الشئين اما في الحقيقة او في أجزائها او في قوارضها ولا يشبهه الممكن في شيء من ذلك أما الاول فظاهر وأما الاخير ان فلانه لا جزء ولا عوارض له ( ولا يهرم لطول بقاءه ) لان الهرم انما يحصل بتغير المزاج وانقماره وانكساره بطول الزمان وتوارد المصائب وكل ذلك ممتنع (ولا يصعق لذعره) الذعر بالضم الخوف و الضمير راجع اليه عز وجل أي لا يفزع ولا يهتوت أو لا ينشئ عليه (خوفه من شيء) لانه قاهر على كل شيء قادر على اعنائه في أقل من عرفة عين فكيف يصعق خوفاً منه ولان ذلك تابع للحياة

تخاف خليقته من شيء لكن سميع بغير سمع ، وبصير بغير بصر ، وقوي بغير قوة من خلقه ، لاتدركه حديق الناظرين ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ، إذا أراد شيئاً كان بالمشورة ولا مظاهره ولا مخابرة ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد ، لاتدركه إلا بصر ، وهو يدرك إلا بصار ، وهو اللطيف الخبير .

الزائدة عن الذات فنزول بطريقتين أسباب الزوال وحياته ليست بزائدة (ولا يخاف كما تخاف خليقته من شيء) لأن الخوف تابع للانفعال وهو منزعه عنه والنفي راجع إلى القيد والمقيد جميعاً (ولكن سميع بغير سمع وبصير بغير بصر) لأن سمعه وبصره عبارة عن العلم بالمسموعات والمبصرات فهما نوعان من مطلق العلم ( وقوي بغير قوة من خلقه ) أى قوى بذاته لا بقوة زائدة هي خلقه أو بعض خلقه أو نشأت من خلقه فمن على الأول للقيمين وعلى الثانى للتبعض وعلى الثالث للإبتداء والحاصل أنه لو كانت له قوة زائدة لزم إما انصافه بخلقها أو الاستعانة به كما يستعين السلطان منا بقوة عساكره (لاتدركه حديق الناظرين) الحديق جمع الحدقة وهي العين أو الناظرة منها وفيه تنزيه له عن الرؤية بحاسة البصر لتنفذه عن الضوء واللون والجسمية ولو احدها من الجهة والآخر وتوجيه البصر وإدراكه به ( ولا يحيط بسمعه سمع السامعين ) لأنه يسمع بذاته لا يسمع السامعون من الأصوات الخفية التي بلغت في الخفاء حداً لا يدركه حديد السمع كحسيس النملة على الصخرة الملساء وصوت جناح الجرجس في الهواء ثم أشار إلى تنزيه صفته من الحاجة إلى الآلة والحيلة والمشورة والاستعانة وغيرها بقوله ( إذا أراد شيئاً كان ) ذلك الشيء كما أراد من غير تراخ ولا مهلة (بالمشورة) من الغير ليعلم صلاح أمره وفساده (ولامظاهره) من أحد في الإيجاد ليحيى الفعل كاملاً بانضمام القوتين (ولامخابرة) هي أن يعطى الرجل أرضاً غيره ليزرع فيها على النصف والثلث والربع وغيرها يعنى أنه تعالى لم يفوض أمر ملكه و خلقه إلى غيره ليعمل فيه ويكون له نصيب منه أما للعجز عن العمل فيه أو لنرض آخر كما يقوله من زعم أنه تعالى واحد لا يصدر منه إلا الواحد وإن أمر الباقي مفوض إلى العقول العشرة وأن لها نصيباً في خلق عالم الروحانيات والجسمانيات ويحتمل أن يكون المخابرة من الخبر وهو العلم وهي أن يعطى كل واحد منهما الآخر ما عنده من العلم ليحقق كمال الفعل بانضمام العلمين ( ولا يسأل أحداً عن شيء من خلقه أراد ) ليخبره بصلاحه وفساده وخبره وشره ويفتح عليه أبواب علمه وحكمته لأن السائل جاهل والله سبحانه عالم بجميع الأشياء لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء (لاتدركه إلا بصر) أى أحداً من العيون ( وهو يدرك إلا بصار ) أى يحيط علمه بها ويمدركاتها ولهذه الآية تفسير آخر أدق وأحسن وهو ما رواه المصنف في باب الرؤية من الأصول بإسناده عن أبي

و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أشهد أن محمداً عبده و رسوله  
أرسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فبلغ  
الرسالة وأنهج الدلالة عليه السلام.

أيها الأمة التي خدعت فانخدعت وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على  
ما عرفت و اتبعت أهواءها و ضربت في عشواء غوايتها و قد استبان لها الحق فصدت

هاشم الجعفري عن أبي الحسن الرضا (ع) قال سألت عن الله هل يوصف فقال أما تقرأ القرآن  
قلت بلى قال أما تقرأ قوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار قلت بلى قال فتعرفون  
الابصار قلت بلى قال ماهي قلت ابصار العيون فقال ان أوهام القلوب أكبر من ابصار العيون  
فهو لا تدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام وفيه روايات اخر دالة على أن المراد منها أنه لا  
تدركه القلوب المجردة والمقول المقدسة و يلزم منه أن لا يدركه البصر أيضاً لان كل ما  
يدركه البصر يدركه العقل دون العكس ونفى العام يستلزم نفى الخاص وبالجمله  
في الآية دلالة على نفى ادراكه مطلقاً وهذا اولي من نفى ادراكه بالعين ( وهو اللطيف الخبير )  
اي العالم باطراف الامور و خفياتها والخبير بحتاياتها و حقائق ظواهرها وبواطنها ويمكن أن  
يكون من باب النشر المرتب أي وهو اللطيف فلا تدركه الابصار وهو الخبير فهو يدرك الابصار  
(أرسله بالهدى) أي بسبب هداية الخلق او مثلياً بها أو بالقرآن او بسائر المعجزات (ودين  
الحق) الذي يوصل اليه وهو دين الاسلام أو الولاية لعلي عليه السلام وقد فسر به أبو الحسن  
الماضي عليه السلام كما مر في باب النكت من كتاب الاصول (ليظهره على الدين كله) أي لينجليبه  
على الاديان كلها عند قيام القائم عليه السلام كما صرح به أيضاً في الباب المذكور (و لو  
كره المشركون) اظهاره و غلبته على الاديان (فبلغ الرسالة) كما أمر به و ذكره في معرض  
المدح لكونها أمانة عظم قدرها وقدر تبليغها (وانهج الدلالة صلى الله عليه و آله) أي أوضح  
الدلالة على جميع ما يحتاج اليه الخلق من أمور العبد والمعاد والمعاش وغيرها و أعظم  
ما يحتاجون اليه معرفة الامام بعده كيلا يضلوا (أيها الأمة التي خدعت) من النفس الامارة و  
مواجسها ومن مردة الجن والانس و سواهما (فانخدعت) لاستعداد طبيعتها للقبول و ميل نفسها  
الى الفضول (وعرفت خديعة من خدعها فأصرت على ما عرفت) فيه مبالغة في ذمهم لان الاصرار  
على الانخداع مع معرفة الخدعة والخادع من كمال الشقاوة (واتبعت أهواءها) أي دواعي  
نفوسها الى الشهوات الخارجة عن حدود الله الداعية الى ترك أمر الله و رفض ولاية ولي الله (و  
ضربت في عشواء غوايتها) الضرب السبر والعشواء الظلمة أو ما بين أول الليل الى ربه و  
اضافتها الى النواية وهي الضلالة من قبيل لجين الماء أي وسارت في غوايتها و ضلالتها التي

عنه والطريق الواضح فتتكبته، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لواقبتستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعدوبته وادخرتم الخير من موضعه وأخذتم الطريق من واضحه وسلكتم من الحق نهجه لتبهجت بكم السبل، وبدت لكم الأعلام، وأضاء لكم

هي كالظلمة في عدم الاهتداء الى المقصود والمنع من الوصول الى المطلوب، ولو كانت في بمعنى على كما في قوله تعالى «ولاصليكنم في جذوع النخل»، كان المراد بالشواء الناقة التي لا ترى أماءها، والوجه عدم الايصال الى المطلوب (وقد استبان لها الحق) وهو ولايته وخلافته عليه السلام (فصدت عنه) أي صرفته أو تفرقت عنه واشتازت عن قبوله (والطريق الواضح) وهي النصوص الدالة على الرأية (فتتكبته) أي عدلت عنه (أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة) أي شق الحبة وخلق الانسان وكان عليه السلام كثيراً ما يحلف به لدلالته على كمال الحكمة والقدرة لان من تفكر في شق الحبة وجعل أسفلها عروقاً تخرق الارض مع لطافتها ودقتها بحيث لودلها الانسان بادي قوة صارت كالماء وجعل أعلاها شعوباً صاعدة في الهواء مننذية من الطين والماء منقطة بالأعصاب والاوراق والاثمار وجعل بعض الاثمار مختلفة في الطابع كالانرج فان قشره حار يابس ولحمه بارد رطب وحماضه بارد يابس وبذره حار رطب وجعل الاوراق مشتملة على خطوط مستقيمة ومعوجة صفار وكبار لحفظها ولوصول الماء والغذاء الى جميع اطرافها وتفكر في خلق الانسان وعجائب الصنع فيه التي يعجز عن ادراك قليل منها عقول الاذكىاء علم أن الصانع عالم حكيم قاهر قادر على جميع الاشياء (لواقبتستم العلم من معدنه) المعدن كمجس منبت الجواهر من ذهب وفضة ونحوهما والمراد به هنا هو وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام بعد النبي صلى الله عليه وآله على سبيل الاستمارة لانهم معادن المعلوم الالهية والاسرار الربوبية والاحكام الشرعية ومن صدورهم الطاهرة يخرج العلم وينشر في العالم كما أن من المعادن تخرج الجواهر وتنشر (وشربتم الماء بعدوبته) شبه العلم بالماء في الاحياء لان العلم سبب حياة القلوب بعد موتها كما أن الماء سبب حياة الارض واطلق المشبه به على المشبه وذكر الشرب والذوبة وهي الخلو من الكدرة ترشيداً للاستمارة وتنبيهاً على أن النافع من العلم هو الخالص من كدرة الشبهات والقياسات

(وادخرتم الخير من موضعه) لعل المراد بالخير العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة القائمة في الدنيا والاخرة وكيفية التخلص من أضدادها (واخذتم الطريق من واضحه) أي من موضع واضح منه وهو وسطه الذي يوصل سالكه الى المطلوب وفيه تنبيه على خروجهم عنه يميناً وشمالاً واليه أشار عليه السلام في بعض كلامه اليمين والشمال مضلة



الاسلام فأكلتم رغداً وما عال فيكم عايل ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد ولكن سلكنم سبيل الظلام فأظلمت عليكم دنياكم برحبها وسُدَّتْ عليكم أبواب العلم فقلنم

والطريق الوسطى هي الجادة وفي بعض النسخ وو أخذتم من الطريق واضحه وهو واضح (و سلكنم من الحق نهجه) النهج الطريق الواضح ولعل المراد به هو عليه السلام وبالحق كل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله (لتهجعت بكم السبل) سبل الاسلام وهي أركانها وقوانينه و سبب تهيجها و سرورها ومباعاتها بهم حينئذ أنها صارت منصوره مروجة عزيزة لكثرة أعوانها وأنصارها وفي استعارة مكنية وتخيلية (وبدت لكم الاعلام) الداعية الى الله والى خلقه و هي القوانين الشرعية القائمة اليه وهذه الاعلام بأيدي الدعاة اليه وهم الرسول ومن بعده من أهل بيته والتابعين لهم بإحسان (وأضاء لكم الاسلام) لكشف الحجاب عنه بإيضاح امام عالم عادل وهو هو عليه السلام (وأكلتم رغداً) في القاموس عيشة رغد أو رغدا واسعة طيبة والفعل كمنع وكرم وقوم رغدونساء رغد محركتين فقوله رغداً إما تميز أو حال والمفعول مقدر أو الفعل بمنزلة اللازم لان المقصود بيان كيفية الاكل لا بيان المأكل وهذا الامر وهو مسعة الرزق وطيب العيش ونزول البركة في عصر الامام العادل ونشر العدل بين الخلق أمر تشهد له الآية والزواية والتجربة وانفتحت عليه أبواب السرى (وما عال فيكم عايل) العايل الفقير عايل يعمل عيلة اذا اقترو ذلك لنزول البركة وشمول الرحمة ولان الامام العادل يقسم بيت المال والحقوق المالية الواجبة والمندوبة بينهم على السوية ويعطى كل واحد ما يحتاج اليه ولا يصنع ما صنع الخلفاء الثلاثة من إعطاء الفاسق والكافر والفسى ومنع المؤمن والفقير وقد نقلوا أن عثمان أعطى الحكم بن الناس طريد رسول الله صلى الله عليه وآله أموالاً خارجة عن الحساب و كان فقراء المدينة وغيرهم محتاجين الى قوت ليلة (ولا ظلم منكم مسلم ولا معاهد) فان الامام العادل يأخذ للمظلوم من الظالم على ما تقتضيه القوانين النبوية فيكف الظالم نفسه عن الظلم خوفاً منه، وبالجمل الكف عن الظلم اما للخوف من الله ومن العقوبة الآخرة أو للخوف من السلطان ، واكثر الخلق يبعد من الاول فلا بد من سلطان يخافون من سطوته والسلطان ان كان جائراً كثيراً ما ينمض عن الاخذ اما للرشوة أو لرعاية القرابة أو لغير ذلك فيشتغل الظالم بظلمه للأمن منه كما هو المعروف الان و ان كان عالماً بالقوانين الشرعية، والسياسة النبوية وعادلاً يمدل بينهم ولا يترك حق أحد حصل لهم الخوف منه فيكتفون عن الظلم، و طريق العدل مع المعاهد هو دفع الظلم في النفس والمال عنه لعهده وعدم التقريب والمحبة له للكفر ، اذ في عدم الاول نقص للهدى وفي وجود الثاني نقص في الدين (ولكن سلكنم سبيل الظلام) بمقابلة الامام الظالم الجاهل وترك متابعة الامام العالم العادل والمراد بالظلام الجهالات والوجه

بأهوائكم و اختلفتم في دينكم فأفتيتم في دين الله بغير علم، و اتبعتم الفتوة فأغوتكم و تركتم الأئمة فتركواكم، فأصبحتم تحكمون بأهوائكم، إذا ذكر الأمر سألتهم أهل الذکر فإذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه؟

عدم اهتمام السالك فيها الى المقصود (فاظلمت عليكم الدنيا برحبها) أى يستنها لا قول نور الايمان والعدل فى آفاقها و دخول ظلمة الكفر والجور فى أطرافها فصرتم متحيرين فيها كنتحيركم فى الجاهلية الاولى (وسدت عليكم أبواب العلم ) كناية عن خفاء العلم عليهم لان ظهوره انما هو بالتعلم من العالم الربانى والسؤال عنه وهم قد عزلوه عن التعليم و أعرضوا عنه ( فقلتم بأهوائكم) هذا من لوازم الجهل مع الاستنكاف عن ظهوره ، و هكذا حال الجاهل المستنكف فانه اذا سئل عن أمر مبهم أو ورد عليه أمر مشكل أوضحه بأهوائه الفاسدة و بينه بأرائه الكاسدة لثلا يقولوا انه جاهل (واختلفتم فى دينكم) الذى اخترعتموه بالأهواء اذ الأهواء مستلزمة الى الاختلاف قطعاً لتفاوت الاشخاص فيها (فأفتيتم فى دين الله بغير علم) مأخوذ من صاحب الوحي أو من أخذ منه فحصل بذلك دينكم المخترع (واتبعتم الفتوة فأغوتكم) عن دين الله و اضلنكم عن سبيله ، والذى ذكره عليه السلام معلوم لمن نظر فى أصولهم و فروعهم فانه يجد أكثرها مخالفة للكتاب والسنة و جهل الخلفاء أمر معروف و رجوعهم عن الخطأ فى بعض الموارد الى قوله عليه السلام مشهور حتى قال عمر مراراً ولولا على لهلك عمر ، والزام المعجزة له فى كتبهم مذكور وكان الاول فى المنبر يقول « أنا مثلكم فان قلت صواباً فاتبعونى و ان أخطأت فاهدوني، وأما الثالث فهو الفاسق الاحمق الذى لم يعلم الهر من البر (و تركتم الأئمة ) الهداة من أهل بيت نبيكم الذين اخذوا العلوم من مشكاة نبوته (فتركواكم) فى الضلالة لشقاوة نفوسكم وقساوة قلوبكم و بطلان استمدادكم عن قبول الهداية لكمال النواية (فأصبحتم تحكمون بأهوائكم) لجهالتكم بالدين و اعراضكم عن أهل العلم واليقين ( اذا ذكر الامر سألتهم أهل الذکر واذا أفتوكم قلتم هو العلم بعينه فكيف وقد تركتموه و نبذتموه و خالفتموه) الذکر القرآن او النبي صلى الله عليه وآله وقد روى تفسيره به فى الأصول وأهله أهل بيت عليهم السلام والمراد بالامر الامر الدينى او الاعمال منه ومما كان وما يكون وما هو كائن ، واذا للشرط فى الاستقبال وقد يأتى فى الماضى أيضاً ولعل المراد أن أهل الذکر كانوا مرجعكم فيما ورد عليكم من الامر المبهم وأنتم تسألونهم عنه وهم اذا أفتوكم فيه وفسروه لكم صدقتموهم وقلتم للمدح والنسحين هو العلم الحق الذى جاء به الرسول صلى الله عليه وآله بعينه من غير نقص وزيادة فكيف تسألونهم عنه و تقولون هذا القول والحال انكم تركتموهم و أزلتموهم عن منزلتهم و نبذتموهم وراء ظهوركم كان لم تعرفوهم و خالفتموهم

رويدا عما قليل تحصدون جميع ما زرعتم وتجدون وخيم ما اجترتم وما اجتلبتم ،  
والذي فلق الحبّة و برأ النسمة لقد علمتم أني صاحبكم والذي به أمرتم ، وأنّي  
عالمكم والذي بعلمه نجاتكم ووصي نبيكم وخيرة ربكم ولسان نوركم والعالم بما  
يصلحكم فمن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم وما نزل بالأمم قبلكم وسيألكم الله عز وجل  
عن أئمتكم ، معهم تحشرون ، وإلى الله عز وجل غدا تصيرون ، أما والله لو كان لي عدة

فيما لهم من حق الولاية والخلافة التي بناؤها على العلم والحكمة التي عندهم ، وفيه توبيخ و  
انكار عليهم وتمجيب من حالهم حيث جمعوا بين الضدين اللذين أحدهما من لوازم العقل والاخر  
من نواحي الجهل والله أعلم (رويدا) تصغير رود بالضم وهو هنا امام صدر أوصفة وكونه اسم فعل  
بمعنى أمهله يعبد ومعناه على الاول كما في كثر اللغة آهسته رفن وعلى الثاني آهسته ، ونسبه  
بفعل مقدر أي سيرا سيرا رويدا وإنما امر به لان سرعة السير في طريق الباطل توجب غاية  
البعد من الحق بخلاف البطء فانه قد يفضي الى الشعور به والرجوع عن الباطل (عما قليل  
تحصدون جميع ما زرعتم ) من الاعمال والافعال والآراء والاهواء وفيه تشبيه المعقول  
بالمحسوس لعدم الايضاح (و تجدون وخيم ما اجترتم) أي ما اكتسبتم من ترك الولاية  
والرجوع الى الامام العالم العادل ، والوخامة الثقيل يقال وخم الطعام اذا ثقل فلم يستمر  
فهو وخيم وقد تكون الوخامة في المعاني يقال هذا الامر وخيم المأقبة أي ثقيل ردي (و ما  
اجتلبتم من ولاية أهل الجور ، و خلافتهم (و لسان نوركم) أي قرآنكم أو شريعتكم وهو  
عليه السلام لسانهما لانه ينطق بهما هو المقصود منهما (فمن قليل رويدا ينزل بكم ما وعدتم)  
من العذاب بسبب المخالفة للكتاب والشريعة وقول النبي والوصي عليهما السلام (و ما نزل  
بالأمم قبلكم) بسبب مخالفتهم لكتابتهم ونبيهم وأوصيائهم (وسيألكم الله تعالى عن أئمتكم)  
الهداة والضلالة فيألكم عن ترك المتابعة للائمة الهداة من العلم والحجة أو يسألكم عن سبب  
المتابعة للامة الضلالة مع عدمها والاخير أنسب بقوله (معهم تحشرون) لان حشرهم مع ائمة  
الضلالة كما دلت عليه الرواية والاية مثل قوله تعالى « يوم ندعوا كل أناس بإمامهم »  
(والى الله عز وجل غدا تصيرون) فيه وعيد بانهم سيجدون جزاء ما كانوا يعملون ثم أبدأ  
عليه السلام عذره في ترك طلب الخلافة وعدم المنازعة والمقاتلة معهم وهو قلة الانصار والمعاون  
بل عدم وجودهم أصلا و من أقدم في تلك الحال على مقاتلة الابطال بدون اذن الرسول  
والملك المشعل التي نفسه الى التهلكة فكيف اذا وقع الامر بتركه لمصلحة جليلة كما اشار  
اليه آخره فقال (اما والله لو كان لي عدة أصحاب طالوت) العدة بالكسر الجماعة و بالضم

أصحاب طالموت أو عدوة أهل بدر وهم أعداؤكم لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق وتنبهوا للصدق فكان ارتق المفتق وآخذ بالرفق، اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت خير الحاكمين.

قال ثم خرج من المسجد فمر بصيرة فيها نحو من ثلاثين شاة ، فقال : والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله عز وجل و لرسوله بعدد هذه الشياه لأزلت ابن آكلة الذباب عن ملكه.

الاستعداد والاهبة والاضافة على الاول بيانية وعلى الثاني لامية والمشهور أنهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً وقيل ثلاثة آلاف وقيل ألف (أعداء أهل بدر) ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً على المشهور وزاد بعضهم أربعة وبعضهم اثنين قيل روى نصريين مزاحم في كتاب صفين أنه عليه السلام كان يقول لو وجدت أربعين ذوى عزم (وهم أعداؤكم) متعطشون بدمائكم كأصحاب بدر وأصحاب طالموت بالنسبة إلى خصومهم والواو للحال ولا بد من هذا القيد لان المقابلة لا تنمى بدون قوم متصفين بالمداوة وفي بعض النسخ وهم أعدادكم بالعدل و كأنه إشارة إلى أن مثلهم في العدد موجود فيكم لتكون تجرباً لهم في الاجتماع عليه والانتقاد له في أمر المحاربة (لضربتكم بالسيف حتى تؤولوا إلى الحق) أي حتى ترجعوا من الدين الباطل وهو الذي أخذتموه بأهوائكم إلى الدين الحق وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله (وتنبهوا للصدق) وهو الولاية له (ع) (فكان ارتق المفتق) المفتق شق صا المسلمين و وقوع المنازعة بينهم في أمر الدين و أحكامه المبنية على العلم واليقين والرتق ضد المفتق والظاهر أن ضمير كان راجع إلى الاول والانابة (وآخذ بالرفق) الاخذ بالتناول والرفق ضد الخرق وهو اللين والتملطف وترك العنف والمجلة والخشونة والتفريع ظاهر لان الامام اذا كان عالماً عادلاً معصوماً لم يقع بينهم شقاق في الدين ولا منازعة في شيء من أحكامه ولا عجلة وجور و عنف و خشونة على أحد بخلاف ما اذا كان ظالماً جاهلاً فان الظلم والجهل منشأان للمفتق والخرق ولواحقهما (اللهم فاحكم بيننا بالحق وأنت أحكم الحاكمين) لاراد الحكمك ولا حيف فيه ، وقد حكم الله الملك الديان بذلهم و خذلانهم بسيف صاحب الزمان و يخزيهم وهوانهم عند الأبرار و سوء مآلهم في الآخرة بالدخول في النار (ثم خرج من المسجد فمر بصيرة) بكسر الصاد و سكون الياء المثناة الفتحائية و هي حظيرة تتخذ للدواب من الحجارة وأغصان الشجر و جمعها سير (فيها) نحو من ثلاثين شاة فقال والله لو أن لي رجالاً ينصحون لله و لرسوله بعدد هذه الشياه) أي يكون جميع حركاتهم و سكناتهم لله و لرسوله و موافقة للقوانين الشرعية و لا يكون لهم تعلق بالدنيا و حياتها (لأزلت ابن آكلة الذباب عن ملكه) الذباب بالكسر جمع الذباب بالضم و هو معروف والدرب في مقام ذم رجل يسبونه إلى امه خصوصاً اذا شتهرت بقلب خبيث

قال: فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت فقال لهم أمير المؤمنين (عليه السلام): اغدوا بنا إلى أحجار الزيت محلقين، وحلق أمير المؤمنين (عليه السلام) فما وافى من القوم محلقاً إلا أبوذر\* والمقداد وحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر وجاء سلمان في آخر القوم، فرفع يده إلى السماء فقال: اللهم إن القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون، اللهم فأنك تعلم ما يخفي وما يعلن وما يخفي

(فلما أمسى بايعه ثلاثمائة وستون رجلاً على الموت) أى على أن لا يفروا عند القتال و أن قتلوا (فقال أمير المؤمنين عليه السلام اغدوا بنا إلى أحجار الزيت) موضع بالمدينة (محلقين) أى لا بسين للحلقة وهى بسكون اللام السلاح مطلقاً وقبل هى الدروع خاصة و يحتمل أن يراد بالتحليق إزالة شعر الرأس و كأنه أمرهم به ليكون شعاراً لهم و ليخبرهم بالطاعة والامثال لأمره والله أعلم (فما وافى من القوم محلقاً إلا أبوذر والمقداد وحذيفة بن اليمان و عمار بن ياسر) والباقيون تركوا التحليق أو تركوا الحضور (و جاء سلمان في آخر القوم) لم يعلم أنه كان محلقاً أم لا بل الظاهر عدمه (فرفع يده إلى السماء فقال اللهم ان القوم استضعفوني كما استضعفت بنو إسرائيل هارون) بأعراضهم عن نصحه و رجزه عن عبادة العجل عند خروج موسى عليه السلام من بينهم حتى كادوا بقتلونه وفيه شكاية عن ترك الأصحاب نصرتهم وتقاعدهم عن منابته ، وبالجملة لم يكن لهم دين ولا دافع لهم عنه ولا مساعد إلا قبل من أهل بيته فغن بهم عن المنية فصر على القذى وجرع ريقه على الشجى وحمل نفسه على كظم الغيظ .

وهنا كلام للمخالفين لا بأس أن نصبر إليه فنقول قال المخالفون لو كان على رضى الله عنه وصياً ومستحقاً للخلافة بعد النبي (ص) بالوصاية لما جازله أن يقعد عن طلبها بالسيف مع شجاعته و حيث قعد عنه ولم بطلبها بالسيف علم أنه لم يكن وصياً ولم يكن منكراً للخلافة من تقدمه.

أقول لا حجة لهم في ذلك وماذكروه أو هن من بيت المنكبهوت أما أولاً فلان الله تعالى أمر بثبات الواحد على الاثنين وقد كان على عليه السلام داخل في هذا النص غير مستثنى ولا مأثور بان يقاوم الألوف وحده بالاتفاق، وأما ثانياً فلان النبي (ص) وأبا بكر فرأى مكة إلى المدينة فإذا جازلها ذلك فقد جازل على عليه السلام وحده بالألوية ، وأما ثالثاً فلأنه عليه السلام مع وجود النبي (ص) استحصن بالخذق ولم يبرز للأحزاب وحده مع كونه شجاعاً فإذا جازله ذلك عند حضوره جازله بعد مفارقتة أيضاً، وأما رابعاً فلأنه لا يجب على الشجاع بل لا يجوز القيام بالمحاربة على العدد الكثير بدون أمر الله تعالى إذا ظن أو علم الغلبة لهم ولعله عليه السلام علم أنه لا يقاومهم وحده وهو أعلم بنفسه منكم. وأما خامساً فلان العياض شارح مسلم نقل في حديث الأفك عن بعض علماءكم أن النبي صلى الله عليه وآله إنما لم يجد عبد الله بن أبى رأس المنافقين بالافتراء على زوجته

عليك شيء في الأرض ولا في السماء، توفي في مسلماً وألحقني بالصالحين، أما البيت والمفضي إلى البيت - وفي نسخة: والمزدلفة والخفاف إلى التجمير - لولا عهد هذه إلى النبي الأمي ﷺ لا وردت المخالفين خليج المنية ولا أرسلت عليهم شأبيب صواعق

عائدة لانه كانت له منعة منه ويخشى من اقامته افتراق الكلمة وظهور الفتنة فاذا جاز للنبي (ص) ترك الحد لخوف الفتنة مع كثرة أعوانه وأتباعه فقد جاز لملي عليه السلام ترك المحاربة والمقاتلة مع عدم معاون لعدله ذلك ، وأما ادساً فلانه يجوز أن يكون ترك المحاربة بأمر النبي صلى الله عليه وآله لعلمه بمفاسد ذلك بالوحي ، وأما بعباً فلان هارون عليه السلام لما لم يقاتل السامري وأتباعه مع كثرة أعوانه لزم أن يكون السامري وأتباعه مجتهدين في عبادة العجل على ما ذكرتم ، وبالعجلة ما ذكرتم من المزخرفات التي لا يرتضى به الجاهل فضلا عن العاقل .

(اللهم فانك تعلم ما نخفى وما نعلن - اه) كان الفاء فصيحة أي ان فعلوا ذلك فانك تعلم والترض منه بسط الشكوى اليه تعالى لعلمه بما هم فيه من العقائد الباطلة والاعمال الفاسدة و شدة الشكيمة و اعراضهم عن متابعة الولي الحق ثم الاستعصام به تعالى والالتجاء اليه من مثل هذه العملية العظيمة الصادرة من النفوس الامارة (أما البيت و المفضي الى البيت و في نسخة والمزدلفة والخفاف الى التجمير) الواو المقسم والمقسم به محذوف والبيت الكعبة والافضاء المس يقال أفضى الى الأرض اذا مسها برأحه، والمزدلفة المشعر الحرام ، والخفاف بالخاء المعجمة والقائين جميع الخف وهو النعل وقد يطلق على القدم مجازاً ، والتجمير رمي الجمرة بالاحجار اي اما ورب الكعبة ورب من معها بكفه والمراد به النبي صلى الله عليه وآله لانه افضل من معها ورب المزدلفة والاقدام المتحركة الى رمي الجمرة هذا ما خطر بالبال والله اعلم بحقيقة الحال .

وقال الفاضل الامين الاسترأبادي والمعنى ورب الكعبة الذي نفذى الى البيت المعمور لانها متحاذيان وكان المفضي كان في نسخته بدون الواو ، ثم قال وفي كثير من النسخ الخفاف بالخاء المعجمة والقائين بعدها ولم أقف على معنى يناسب ولعل صوابه الحفاف بالخاء المعجمة والقاف والفاء بمعنى الرمال المستطيلة والله اعلم (لولا عهد هذه الى النبي الامي) أي المنسوب الى ام القرى وهي مكة او ام الكتاب وهو اللوح المحفوظ لعلمه بما فيه أو الى الام في أصل ولادته لم يقرأ ولم يدرس ولم يكتب وهو من اوصاف كماله لدلالته أن كماله التي تجز عقول البشر عن الإحاطة بها كانت من فيض الحق لا من جهة الاكتساب ، والمراد بالعهد هو الوصية بالصبر على ما فعلوا وترك المحاربة معهم لمصالح جلية (لاوردت المخالفين خليج المنية) الخليج نهر يتقاطع من النهر الاعظم والاضافة من باب لحيين الماء والوجه ان المنية يذهب بهم كما أن الخليج يذهب

الموت وعن قليل سيعلمون.

٦- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير وقد خفزه النفس فلما أخذ مجلسه قال له أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد ما هذا النفس العالي؟ فقال: جعلت فداك يا ابن رسول الله كبرت سنّي ودق عظمي واقرب أجلي مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي، فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد وإنك لتقول هذا! قال: جعلت فداك وكيف لأقول هذا؟ فقال: يا أبا محمد أما علمت أن الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي من الكهول؟ قال: قلت: جعلت فداك فكيف يكرم الشباب ويستحيي من الكهول؟ فقال: يكرم الله

عند طغيان سبله بما فيه، ويحتمل أن يراد بالمعنى الموت الأحمر وهو القتل وبخليجها النهر الجاري من دماءهم والاضافة حينئذ لامية (ولارسلت عليهم شأيب صواعق الموت) الشأيب جمع شؤبوب وهو الدفعة من المطر وغيره والماعقة النار التي يربطها الله تعالى مع الرعد الشديد واستعبرت للصوارم القاطعة التي هي من آلات الموت لجميع الأهلak وإزالة الحياة والاضافة امالامية اولادني ملايسة والمراد بشأيبها دفعاتها وتغاقب حر كاتها عليهم (وعن قليل سيعلمون) فيه اشارة اجمالية الى ما نجده نفوسهم الشريرة بعد مفارقتها من العذاب الاليم والغم الشديد والاحوال الموحشة في البرزخ وفي الآخرة التي يطير منها الالباب.

قوله (عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد) العدة الناقلة عن سهل على بن محمد بن علان و محمد بن أبي عبد الله ومحمد بن الحسن ومحمد بن عجيل الكليني، والظاهر أن محمد بن أبي عبد الله هو محمد بن جعفر الاسدي الثقة (قال كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير) مشترك بين لبث بن البختري المرادي ويحيى بن القاسم المكفوف وكتبتهما أيضاً أبو محمد (وقد خفزه النفس) الحفز بالحاء المهملة والزاي المعجمة بعد الفاء الحث والاعجال والمواالة بين الشئين بالامهلة (كبرت سنّي) السن مقدار العمر مؤنثة في الناس وغيرهم والمراد بكبرها طولها (ودق عظمي) الذي هو أسلب أعضاء البدن وعمودها فكيف غيرها ودقته كفاية عن الوهن والضعف اللازمين لطول العمر.

(مع أنني لست أدري ما أرد عليه من أمر آخرتي) د ما ء زائدة وفي بعض النسخ د مع اني ء (فقال أبو عبد الله عليه السلام يا أبا محمد وإنك لتقول هذا) انكاراً لقوله د مع ما انني ء الى آخره، (قال جعلت فداك وكيف لأقول) ذلك مع عدم علمي بمآل حالي وما ارد عليه من أمر الآخرة (فقال يا أبا محمد أما علمت ان الله تعالى يكرم الشباب منكم ويستحيي

الشباب أن يعذبهم ويستحيي من الكهول أن يحاسبهم قال: قلت: جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد؟ قال: فقال: لا والله إلا لكم خاصة دون العالم، قال: قلت: جعلت فداك فأننا قد نبزنا نبزاً أنكسرت له ظهورنا وماتت له أفئدتنا واستحلت له الولاية دماءنا في حديث رواه لهم فقهاؤهم، قال: فقال أبو عبد الله عليه السلام: الرافضة؟ قال: قلت: نعم قال: لا والله ما هم سمواكم ولكن الله سمّاكم به، أما علمت يا أبا محمد أن سبعين رجلاً من بني إسرائيل رفضوا فرعون وقومه لما استبان لهم ضلالهم فلهجوا به موسى عليه السلام لما استبان لهم هداى فسموا في عسكر موسى الرافضة لأنهم رفضوا فرعون وكانوا أشد أهل ذلك العسكر عبادة وأشدّهم حباً لموسى وهارون وذريتهما عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام أن أثبت لهم هذا الاسم في التوراة فأنشئ قدسميتهم به ونحلتهم إياه، فأثبت موسى عليه السلام الاسم لهم ثم ذكر الله عز وجل لكم هذا الاسم حتى نحلكموه، يا أبا محمد رفضوا الخير ورفضتم الشر، افترق الناس كل فرقة

من الكهول) الاتهام اما للحقيقة أو للتوبيخ أوللتغير فقال (يكرم الله الشباب أن يعذبهم و يستحيى من الكهول أن يحاسبهم) الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين وقبل من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين وقبل من زاد أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين ولما لم يكن في كرمه تعالى وحيائه نقص لزم من عدم تعذيب الشباب عدم حسابهم لئلا يهزلوا ومن عدم حساب الكهول عدم تعذيبهم بل عدم حساب الشيوخ وتعذيبهم بالطريق الأولى فادأ تدخل الشيمة كلهم بالاعتذيب والاحساب في الجنة وله الحمد أولاً وآخراً (قال قلت جعلت فداك هذا لنا خاصة أم لأهل التوحيد) كلهم ولما لم يكن في قوله عليه السلام يكرم الشباب منكم إلى آخره دلالة على الحصر سأل عنه .

(قال فقال لا والله إلا لكم خاصة دون العالم) أي لا يكون هذا والله أو لا والله ليس هذا إلا لكم خاصة دون أهل العالم ، وإنما لم يقل دون أهل التوحيد كما قال أبو بصير للفتية على أن غير الشيعة ليسوا من أهل التوحيد بل هم مشركون (قال قلت جعلت فداك فأننا قد نبزنا نبزاً أنكسرت له ظهورنا) الخ (النبز بالتحريك اللقب وقد كثر استعماله فيما كان ذماً ومنه قوله تعالى ولا تتنازروا باللقاب) التنازير التنازع بالالفاظ القبيحة وإنما قال أبو بصير ذلك لزعمه أن هذا لقب قبيح لا لشكه في دينه فرفع عليه السلام زعمه وبشره بأن هذا لقب حسن لكم ولمن كان على دين الحق ثم بين أن كل الخلق ملقب بهذا اللقب أما أنتم فله رفضكم دين الباطل وأما هؤلاء فله رفضهم دين الحق فهذا اللقب ممدوح لكم ومذموم لهم (افترق الناس كل فرقة و



وتشعبوا كل شعبة فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم ﷺ وذهبت حيث ذهبوا واخترت من اختار الله لكم وأردتم من أَراد الله فأبشروا ثم أبشروا، فأنتم والله المرحومون المتقبل من محسنكم والمتجاوز عن مسيئكم، من لم يأت الله عز وجل بما أنتم عليه يوم القيامة لم يتقبل منه حسنة ولم يتجاوز له عن السيئة. يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، يا أبا محمد إن الله عز وجل ملائكة يستطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه وذلك قوله عز وجل: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم... ويستغفرون للذين آمنوا» استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «ومن المؤمنين رجال صدقوا ما

تشيّعوا كل شعبة) التشعب التفرق والشعبة بالضم الفرقة والطائفة والمراد بكل فرقة وكل شعبة فرقة كثيرة و شعبة كثيرة وذلك لأن الباطل له طرق كثيرة فذهبت الى كل طريق طائفة لتوافق عقولهم وتناسب آرائهم ،

(فانشعبتم مع أهل بيت نبيكم) أي صرتم منهم شعبة واحدة (و ذهبت حيث ذهبوا) في الأصول والفروع وصرتم من أهل التسليم لهم وصرتم عقولكم عن الأهواء والآراء كما صرّفوا عقولهم اليها ولم يعلموا أنه لا يجوز ذلك بعد النبي صلى الله عليه وآله كما لا يجوز معه (يا أبا محمد إن الله ملائكة يستطون الذنوب عن ظهور شيعتنا كما يسقط الرّيح الورق في أوان سقوطه) في ذكر الظهور إيماء الى تشبيه الذنوب بالانتمال والاحمال المحمولة على الظاهر تشبيه المعقول بالمحسوس لقصد الإيضاح ، وفي صدر الكلام إيماء الى أن طائفة من الملائكة مخصوصون بهذا العمل وفي آخره الى أن ذنوب المؤمن غير مستحكمة لضعفها بمضادة الإيمان بخلاف ذنوب غيره فإنها مستحكمة لقوتها بمواد من الكفر (وذلك قوله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم... ويستغفرون للذين آمنوا) ذلك اشارة الى اسقاط الملائكة ذنوب الشيعة ووجه دلالة الآية عليه أن استغفار الملائكة لهم غير مردود بل هو سبب له و وجود السبب دليل على وجود المسبب (استغفارهم والله لكم دون هذا الخلق) المراد بكاف الخطاب كل من أقر بولاية علي عليه السلام ووصايته، وبهذا الخلق كل من أنكر ما يشمل كل من آمن به وأنكره من هذه الأمة ومن الأمم السابقة فان ولايته عليه السلام مأخوذة على جميع الخلق من الاولين والآخرين كما دلت عليه الروايات فمن آمن به منهم فهو مغفور باستغفار الملائكة له ومن أنكره فهو محروم منه .

(فقال من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أي أقاموه ظاهراً وباطناً وفي

عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً، إنكم وفيهم  
بما أخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وإنكم لم تبدلوا بآبائنا غيرنا ولولم تفعلوا العيركم  
الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره: وما وجدنا لأكثرهم من عهد وإن وجدنا  
أكثرهم لفاسقين، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني فقال: يا أبا  
محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إخواناً على سرر متقابلين» والله ما أراد بهذا  
غيركم، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد والأخلاء  
يومئذ بعضهم لبعض عدوٌ إلا المتقين، والله ما أراد بهذا غيركم، يا أبا محمد فهل سررتك  
قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكرنا الله عز وجل وشيعتنا وعدوتنا  
في آية من كتابه فقال: عز وجل: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

كثر اللغة صدق راسخ كفتن ورأس شدة ورأس دأشن والمراد به هنا هو المعنى الأخير (فمنهم  
من قضى نحبه) في القاموس النحس الموت والأجل والنفس والنذر، وفي النهاية في حديث طلحة  
ممن قضى نحبه النحس النذر كأنه ألزم نفسه أن يصدق أعداء الله في الحرب فوفى به وقبل  
النحس الموت كأنه ألزم نفسه أن يقاتل حتى يموت (ومنهم من ينتظر) أي نحبه (وما بدلوا تبديلاً)  
وأما غير هؤلاء من المؤمنين فقد بدلوا العهد ونقضوه بعد النبي صلى الله عليه وآله فارتدوا  
وخرجوا عن الإيمان، والظاهر أن الجار والمجرور في المواضع الثلاثة مبتدأ على معنى  
بعضهم وما بعده خبر دون العكس لعدم الفائدة في الأخبار وإن كان العكس هو المعروف بين  
النحاة وقد صرح بذلك الشريف في هذه الآية وفي قوله تعالى: ومن الناس من يقول آمنا بالله و  
اليوم الآخر وما هم بمؤمنين - الآية، والشيخ في الحديث الخامس والثلاثين من الأربعين في  
قوله: «وإن من عبادة من لا يصلحها إلا الفقر لو صرفته إلى غير ذلك لهلك، ولجواز العكس وبيان  
فائدته مجال من التوجيه فتأمل (و لو لم تفعلوا العيركم الله كما عيرهم) أي لو لم تفعلوا الوفاء  
بالعهد وبدلتم بأولياء الله غيرهم كما بدلوا لدخلتم في التعبير أيضاً .

(حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لأكثرهم من عهد) عهد الولاية (وإن وجدنا أكثرهم  
لفاسقين) الكاملين في الفسق بترك الولاية، وإن مخففة وهي تدخل الجملتين في التسمية تعمل  
وتعمل، وفي الفعلية يجب أعمالها وحيث وجدت أن وبدلها لا م مفتوحة فاحكم بأنها مخففة  
(فقال إخواناً على سرر متقابلين) «في جنات النعيم يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب و  
أباريق وكأس من معين لا يصدن عنها ولا ينفزون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون  
وحور عين كأمثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون» وهم مع أهل الولاية شركاء في هذه  
النعمة (فقال عز وجل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) أما يتذكروا (الآيات) يعني

إنما يند كراً ولوا الألباب، فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتناهم أولوا الألباب، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد والله ما استثنى الله عز وجل بأحد من أوصياء الأنبياء ولا أتباعهم ما خلا أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته فقال في كتابه وقوله الحق: «يوم لا يغني مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون» إلا من رحم الله، يعني بذلك علياً عليه السلام وشيعته، يا أبا محمد فهل سررتك، قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله تعالى في كتابه إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إني هو الغفور الرحيم» والله ما أراد بهذا غيركم، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكركم الله في كتابه فقال: «إن عبادي ليس لك عليهم سلطان» والله ما أراد بهذا إلا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال:

انه لا مساواة بين العالم والجاهل وانه لا يعلم الفرق بينهما الا ذوو العقول الصحيحة الخالصة عن شوائب الاوهام .

(فنحن الذين يعلمون وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتناهم أولوا الألباب) روى مثله أيضاً عن أبي جعفر عليه السلام وسيجيء عن الصادق عليه السلام أيضاً قبل حديث الصبغة أن الآية نزلت في وصف علي عليه السلام وذي أبي الفصبل يعني أن علياً عليه السلام لكونه عالمياً بأن محمداً (ص) رسول الله ليس مثله وهو لا يعلم ذلك ويقول باطلاً أنها ساحر كذاب (يعني بذلك علياً وشيعته) لعل المراد بشيعته كل من أقرب ولايته من لدن آدم إلى آخر الدهر فاذن ليس المرحوم الأهو وشيعته وبقي المستثنى منه بعد الاستثناء على عمومته لعدم صدقه بعده على مؤمن ولا يتحقق الانقضاء والنصرة في غيره، وروى المصنف بأسناده في كتاب الأصول عن أبي عبد الله عليه السلام في هذه الآية قال: نحن والله الذي يرحم الله ونحن والله الذي استثنى الله لكننا نفني عنهم، (قال لقد ذكركم الله عز وجل في كتابه إذ يقول يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم، والله ما أراد بهذا غيركم) لأن المخاطبين بهذا الخطاب الشريف هم المؤمنون باتفاق الأمة لخروج غيرهم عن هذا الشريف والایمان لا يتحقق بالعقل والنقل الا لمن أقرب بالأوصياء ولايتهم وهم الشيعة رضي الله تعالى عنهم (فقال د ان عبادي ليس لك عليهم سلطان، والله ما أراد بهذا الا الأئمة عليهم السلام وشيعتهم) إضافة العباد تنفيذ الاختصاص والمراد بهم المخلصون له تعالى المطيعون لأمره بقوله وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، وهم الأئمة عليهم السلام وشيعتهم .

قلت: جعلت فداك زدني، فقال: يا أبا محمد لقد ذكر كم الله في كتابه فقال: « فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » فرسول الله ﷺ في الآية النبيون ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وأنتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله عز وجل: يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد لقد ذكر كم الله إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله: « وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار » اتخذناهم سحرياً أم زأغت عنهم الأبصار؟ والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم، صرتم

(قال يا أبا محمد لقد ذكر كم الله في كتابه فقال أولئك مع الذين أنعم الله عليهم) لما ذكر الله تعالى أهل الكتاب والمنافقين وذمهم ونصحهم قال « ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم » ، فأولئك إشارة إليهم ووعد لهم بمرافقة الأخيار في دار القرار بشرط الطاعة (من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً) ترغيب إلى تحصيل ما يوجب رفاقهم، ورفيقاً نصب على التميز أو الحال قبل ولم يجمع لأنه يصدق على الواحد والجمع أولاً لأنه يريد وحسن كل واحد منهم رفيقاً (فرسول الله صلى الله عليه وآله في الآية النبيون) الجمع للمعظم أولان المصدق به مصدق بالجمع (ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء) لصدق جميع أقوالهم وعتائدهم ووفائهم بجميع العهود وكونهم شهداء في بلاده على عباد أو كونهم شهداء ببداء أعداء (وأنتم الصالحون) فتسموا بالصلاح (كما سماكم الله عز وجل) ترغيب في الصلاح والاجتهاد في العمل والورع والتقوى قسم الله عز وجل العارفين بثلاثة أقسام لأن العارف إما صاحب الوحي وهو الأول أو وصيه وهو الثاني أو التابع لهما وهو الثالث ورغب غير العارف في الطاعة في صدر الآية طلباً لمرافقة هؤلاء الأخيار (إذ حكى عن عدوكم في النار) حال عن العدو بقوله (وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا) في الدنيا (نعدهم من الأشرار) عدوهم منها لزمهم أن دينهم الباطل حتى وأن دين الحق وهودين هؤلاء الرجال باطل فاستردلوهم وسخروا بهم وكذلك كان حال الكفرة بالنسبة إلى أهل الإيمان في قديم الأيام أيضاً (اتخذناهم سحرياً) بكسر الهمزة صفة نافية لرجال وأما بفتحها كما في بعض القراءة على الاستفهام فهو توبيخ وإنكار لأنفسهم في سحرية هؤلاء الرجال واستردالهم ، والسحري بالضم والكسر والسحرية اسم من سخر منه و بهاذنهم واستردله وأهانته (أم زأغت عنهم الأبصار) أي مالت عنهم فلا تراهم و « أم » معادلة لما لا نرى أي عدم رؤيتهم في جهنم إما لغيبتهم وعدم دخولهم فيها أو لزيغ الأبصار عنهم ، ولعل صدور هذا القول منهم إما لأنفسهم أو لكمال دهشتهم من شدة عقوبتهم والافتقار علموا أن سبب دخولهم في النار ترك دين هؤلاء الرجال وفيه دلالة على أن أهل جهنم يرون كل من

عند أهل هذا العالم شرار الناس و أنتم والله في الجنة تحبسون و في النار تطلبون، يا أبا محمد فهل سررتك؟ قال: قلت: جعلت فداك زدني، قال: يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا تذكر أهلها بخير إلا وهي فينا و في شيعتنا و ما من آية نزلت وتذكر أهلها بشر تسوق إلى النار إلا وهي في عدونا و من خالفنا، فهل سررتك يا أبا محمد؟ قال: قلت: جعلت فداك، زدني، فقال: يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا وسائر الناس من ذلك براء، يا أبا محمد فهل سررتك؟ ودخل فيها.

(والله ما عني ولا أراد بهذا غيركم) أي ما عني الله عز وجل ولا أراد بهذا القول أو بقوله ورجالا غيركم وفي بعض النسخ و ما عني الله، وفيه دلالة على أن الشيعة لا تدخل النار، ويدل على ذلك أيضاً ما روى عن أمير المؤمنين والائمة الطاهرين عليهم السلام من قولهم و انما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من أنكرهم وأنكروه، ويظهر منه أن المتر بالائمة لا يدخل النار والمنكر لهم لا يدخل الجنة، وسر ذلك أن معرفة ولا يتهم و حقيقة امامتهم أعظم ركن من اركان الدين وأقبح أصل من اصول الايمان فمن أقربها فهو مؤمن ومن أنكرها فهو كافر (صرتم عند أهل هذا العالم) ماداموا فيه (شرار الناس) باعتبار أنكم تبغون وصي نبيكم وتركنم عبادة المجل.

(وأنتم والله في الجنة تحبسون) الحبر بالكسر والفتح النعمة وسعة العيش و حسن الهيئة والسرور يقال أحبره اذا سره أي والله أنتم مسرورون في الجنة بكثرة النعمة وسعة العيش و طيبه ولذته و حسن الجمال و نظارة الوجه و رضوان الحق (و في النار تطلبون) يطلبكم أعداؤكم ولا يجدونكم وهذا أيضاً عذاب آخر عليهم (قال يا أبا محمد ما من آية نزلت تقود إلى الجنة ولا يذكر أهلها بخير الا وهي فينا وفي شيعتنا الخ) الحبر حقيقى لما ثبت من أحاديث أهل البيت عليهم السلام من أنه لا يدخل الجنة الا شيعتهم ومن أقر بولايتهم من الاولين والآخرين ولا يدخل النار الا من أنكرهم، و أيضاً ثبت من طرق العامة والخاصة ان علياً عليه السلام قسم النار والجنة وفي النهاية الانبرية في حديث على عليه السلام أنا قسم النار، أراد أن الناس فريقان فريق معنى فهم على هدى وفريق على فهم على ضلال فنصف ممى في الجنة ونصف على في النار وقسم فبيل بمعنى فاعل كالجلس والسير قيل أراد بهم الخوارج وقيل كل من قاتله انتهى، وفي الفائق بمعنى أنا قاسمها فإن الناس في حقه على قسمين مهتدون وضالون فكانه قاسم للنار قسطنها من الضالين وشرطه من المهتدين (قال يا أبا محمد ليس على ملة إبراهيم الا نحن و شيعتنا وسائر الناس من ذلك براء) المراد بملة إبراهيم اصول شرايعه المشتركة كالنوحيد و

في رواية أخرى فقال: حسبي .

### حديث أبي عبدالله عليه السلام مع المنصور في موكبهِ

٧- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن بعض أصحابه ، و علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير جميعاً ، عن أبي حمزة ، عن حمزان قال : قال أبو - عبدالله عليه السلام وذكر هؤلاء عنده و سوء حال الشيعة عندهم فقال : إني سرت مع أبي جعفر المنصور و هو في موكبهِ و هو على فرس بين يديه خيلٌ و من خلفه خيلٌ و أنا على حمار إلى جانبه فقال لي : يا أبا عبدالله قد كان ينبغي لك أن تفرح بما أعطانا الله من القوة و فتح لنا من العزِّ و لا تخبر الناس أنك أحقُّ بهذا الأمر منا و أهل بيتك فتغرينا بك و بهم ، قال : فقلت : و من رفع هذا إليك عنِّي فقد كذب ، فقال : لي أتخلف على ما تقول : قال : فقلت : إنَّ الناس شجرة بغى يحبون أن

أسراره و غير ذلك مما لا يطراً عليه النسخ و هذا الفائدة مثل السوابق راجعة إلينا لا أنها أرفدها و أسماها و أجلها و أعلاها لتكونها غاية الكمالات البشرية المقنضية لسكون العبد تحت الهوية الإلهية و فتور اضطراب قلبه فلذلك لما بلغ الكلام إلى هذا المقام (قال حسبي) لانه ليس للعبد مطلب سواء و لا للمشناق مقصد عدا .

(حديث أبي عبدالله عليه السلام مع المنصور في موكبهِ) الموكب بفتح الميم و كسر الكاف جماعة ركاب يسرون برفق من غير سرعة لأظهار السكينة و الوقار و هم أيضاً القوم الركوب للزينة و التنزه و قيل الموكب ضرب من السير (فقال إني سرت مع أبي جعفر و هو الثاني من خلفاء بني عباس بعد أخيه السفاح و لقب بالدوانيقي ليخلفه و في بعض النسخ : مع أبي جعفر المنصور و هو على فرس و بين يديه خيل و من خلفه خيل) أي جماعة قرىبان أو أفراس و الأول أولى و الثاني امام محمول على الظاهر أو على حذف مضاف أي أصحاب خيل (و أنا على حمار إلى جانبه) لانه لم يقدر على غيره بل للتدليل على تعالى في مقابلة تكبر ذلك الطاغى عليه .

(فقال لي يا أبا عبدالله قد كان ينبغي لك أن تفرح - الخ) للقرابة النسبية و لإزالة بني أمية الذين كانوا أعداء لبني هاشم و كانوا يسبون علياً عليه السلام (و لا تخبر الناس أنك أحق بهذا الأمر) أي بأمر الخلافة (منا و أهل بيتك) بالنصب عطف على كاف الخطاب أي و لا تخبر الناس أن أهل بيتك أحق بهذا الأمر منا (فتغرينا بك و بهم) أي تهيجنا على الإيذاء و الاضرار بك و بهم و في كنز اللغة الأفواء در حرص انداختن و برانگيختن (فقال أتخلف على ما تقول) من أن الرافع كاذب أو من أنك لم تخبر أحداً بأنك أحق بهذا الأمر و عدم الاضرار بعدم الخلف مع طلبه الطاغى انما هو بلطف الله و حفظه و صرف قلبه عنه (فقلت إن الناس شجرة بغى) أي ظلم و

يفسدوا قلبك عليّ فلا تمكّنهم من سمعك فإنّنا إليك أحوج منك إلينا فقال لي: تذكر يوم سألتك هل لنا ملك؟ فقلت: نعم طويلٌ عريضٌ شديدٌ فلا تزالون في مهلة من أمركم وفسحة من دنياكم حتى تصيبوا منادماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام ، فعرفت أنّه قد حفظ الحديث، فقلت: لعلّ الله عزّ وجلّ أن يكفيك فأنّي لم أخصك بهذا وإنّما هو حديث رويته ثمّ " لعلّ غيرك من أهل بيتك يتولّى ذلك فسكت عني

فساد وجور وعناد شبههم بالشجرة وبنهم بالثمرة فكما ان الثمرة يتولد من الشجرة كذلك البغي والفساد يتولد من الناس (يجبون ان يفسدوا قلبك على) فينقلون مني اليك ما يوجب تفكيرك عليّ (فلا تمكّنهم من سمعك) أي فلا تسمع قولهم في وعلاه بقوله (فانا اليك أحوج منك إلينا) لان احتياجه عليه السلام اليه في حفظ دمه ودم شيعته ورعاية حقوقهم وترك الجور عليهم ومراعاة الصلة وهذا امر متحقق ثابت و اما احتياجه اليه عليه السلام فقد كان في الامور الدينية وقد أفسد الدين ولو ازمه فكانه لم يكن محتاجاً اليه .

(فقال لي تذكر يوم سألتك هل لنا ملك) سأل هذا الطاغى أباجعفر عليه السلام أيضاً فأجابه بما أجابه خلفه الصادق عليه السلام مع زيادة كما يجيىء في حديث الصبيحة (فقلت نعم طويل عريض شديد) طويل بحسب المدة والزمان ، عريض بحسب الساكن والبلدان ، شديد بحسب القوة والسلطان (فلا تزالون في مهلة من أمركم) هو السلطنة (و فسحة من دنياكم) الفسحة بالضم السعة والمراد بها السعة في الاموال والبلاد (حتى تصيبوا منادماً حراماً في شهر حرام في بلد حرام) وحينئذ تستحقون زوال دولتكم وفناء سلطنتكم ولا يكون لكم في الارض ناصر و لا في السماء عاذر ، قال بعض الافاضل كانه اشارة الى المقتولين بفتح في ذي الحجة الحرام ، وفتح من الحرم بين تدميم ومكة ، وقال الامين الاشرار ابادى يمكن أن يكون المراد ما فعله هارون قتل في ليلة واحدة كثيراً من السادات . ويمكن أن يكون المراد قتلهم المقتولين بفتح وهو موضع قرب مكة انتهى ، وتظير ما نحن فيه من طرق العامة عن الحسن بن عليّ عليهما السلام قال " ان هؤلاء أخافوني وهم قاتلي فاذا فعلوا ذلك سلط الله عليهم من يقتلهم حتى يكونوا أذل من فرم الامة القرم بالفتح والسكون خرقه الحريص وما يجيىء في حديث الناس يوم القيمة عن أبي عبد الله عليه السلام " ان الله عز ذكره أذن في هلاكة بنى امية بعد احراقهم زيداً بسبعة أيام ، ويفهم من جميع ذلك انه لا يلزم أن يكون الزوال بعد فعلهم ذلك بلا فصل (فعرفت انه قد حفظ الحديث) فيكف من اصابة دماننا خوفاً من زوال ملكه .

(فقلت لعل الله عز وجل أن يكفيك) من الالامة ومقتضاها (فأنّي لم أخصك بهذا) أي بزوال الملك من اصابة الدماء (وانما هو حديث رويته) عن آبائي وفيه تبعيد لنفسه عن العلم بالغيب خوفاً

فلما رجعت إلى منزلي أتاني بعض موالينا فقال: جعلت فداك والله لقد رأيتك في موكب أبي جعفر وأنت على حمار وهو على فرس وقد أشرف عليك يكلمك كأنك تحته فقلت بيني وبين نفسي: هذا حجة الله على الخلق وصاحب هذا الأمر الذي يقتدى به وهذا الآخر يعمل بالجور ويقتل أولاد الأنبياء ويستك الدماء في الأرض بما لا يحب الله وهو في موكبهم وأنت على حمار فدخلني من ذلك شك حتى خفت على ديني ونفسي، قال: فقلت: لو رأيت من كان حواشي وبين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي من الملائكة لاحتقرته واحتقرت ما هو فيه فقال: الآن سكن قلبي.

ثم قال: إلى متى هؤلاء يملكون؟ أو متى الراحة منهم؟ فقلت: أليس تعلم أن لكل شيء مدة؟ قال: بلى، فقلت: هل ينفعك علمك أن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين؟ إنك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي؟ كنت لهم

منه (ثم لعل غيرك من أهل بيتك يتولى ذلك) أي أمر الخلافة أو إصابة الدماء و يجري فيه حكم الله تعالى بالتعبد والزوال (فدخلني من ذلك شك) في التوحيد وعدله أوفى الولاية الوسوسة الخبيث بأن أعطاه الفاسق الدني الملقوم ومنع العادل الشريف الكريم جور في القسمة أو بأن المدة تنافي الولاية كل ذلك لعدم علمه بالحكمة (حتى خفت على ديني) بالارتداد والزوال (و على نفسي) بالمقوبة والنكال ولما كان منشأ شكه تخيل الجور في القسمة أو تخيل الذل له عليه السلام أشار إلى دفعه بقوله (لو رأيت من كان حواشي الخ) وبين أن ما أعطاه خير مما أعطى المنصور لأن جنود الملائكة أشرف وأكرم من جنود شياطين الانس وبذلك ظهر عزه واحتقار المنصور (فقال الآن سكن قلبي) بزوال الاضطراب وذهاب الوسوسة عنه.

(فقال إلى متى هؤلاء يملكون أو متى الراحة منهم) لعل الترديد من الراوي مع احتمال الجمع بأن يكون الأول سؤالاً عن مدة ملكهم والثاني عن نهايته أو عن بداية ظهور صاحب عليه السلام (فقلت أليس تعلم أن لكل شيء) من الأمور الممكنة (مدة قال بلى) الاستفهام لتقرير المعنى ولذلك أجاب به (فقلت هل ينفعك علمك) الظاهر أن الاستفهام للإنكار لأن العلم بأن للجور مدة وللراحة مدة والعلم بنهاية الأولى وبداية الثانية لا ينفع في رفع الجور وحصول الراحة قبلهما بالفضل وأما بعدهما فترفع الجور وتحصل الراحة سواء علم أم لم يعلم فلا نفع للعلم بهما فلا فائدة في السؤال عنهما، ثم رغب في انتهاز الفرص والتوقع في حصوله على سبيل الاستيناف بقوله (إن هذا الأمر إذا جاء كان أسرع من طرفة العين) لأنه تعالى إذا أراد شيئاً يجهيئ ذلك الشيء بالإنخلف ولا مهلة، والمراد بهذا الأمر إما زوال مدة ملكهم أو الراحة بظهور القائم عليه السلام، ثم صرف الكلام إلى ذم الطاغية وأصحابه لتعظيم المخاطب بعمار آه من



أشدّ بغضاً ولو جهدت أوجهد أهل الأرض أن يدخلوهم في أشدّ ما هم فيه من الائم لم يقدروا فلا يستفزّك الشيطان فإنّ العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكنّ المنافقين لا يعلمون ، ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا وصبر على ما يرى من الأذى والخوف هو غداً في ذمّرتنا ، فأذارت الحقّ قدمات وذهب أهله ، ورأيت الجور قد شمل البلاد ، ورأيت

حسن ظاهريهم بقوله ( انك لو تعلم حالهم عند الله عز وجل وكيف هي كنت لهم اشد بغضاً ) لان كل ما لهم مما يدل على حسن ظواهرهم عند القاصرين فهي سموم قاتلة وحيات مهلكة و صور موحشة عند الصالحين ولما كان من المقرر أن كل شخص مجتهد في اضرار عدوه وراى بلحق الائم والعقوبة به حمل عليه السلام المخاطب على الرضا بما هم عليه من حيث أنهم أعداء له بقوله ( ولو جهدت وجهد أهل الارض أن يدخلوهم في أشد ما هم فيه من الائم لم يقدروا ) لان ما دخلوا فيه اثم وكفر يوجب الخلود في النار وعقوبة الابد في دازا البوار وكل ما سواه من العقوبة التي يوجبها العدو الى عدوه فانما هي عقوبة دينوية وهي سهل بالنسبة الى العقوبة الاخرية . ثم نفر المخاطب عن الميل الى مثل ما هم فيه بقوله ( فلا يستفزّك الشيطان ) أي فلا يستخفك شيطان الجن والانس من مقامك في الايمان ولا يخرجنك مما أنت فيه من الدين والايقان بالوسوسة وتزيين أمر مقتضى للمخسران و في بعض النسخ « فلا يفرّك » ثم أشار الى أن عاوده جملة الناس عزة بكثرة الاموال والانصار فهو أمر اعتباري لاحقيقة له و ان العزة الحقيقية الثابتة الباقية هي أمر آخر بقوله ( فان العزة لله و لرسوله وللمؤمنين و لكنّ المنافقين لا يعلمون ) يعني ان العزة والغلبة لله تعالى لكونه مبدا لجميع الممكنات المحتاجين اليه من جميع الجهات ولمن تقرب اليه بالوسائل المشروعة على تفاوت الدرجات وأما المنافقون والجاهلون قلشدة قساوتهم و قوة جهالتهم ظنوا أن العزة هي حصول أسباب الدنيا ولذلك كل من كانت الدنيا عنده أو فرو أكثر كان عندهم أعز وأغر ، ثم حثه على أمرين أحدهما اصل من اصول الايمان والاخر موجب للمثبات عليه بقوله ( ألا تعلم أنّ من انتظر أمرنا ) وهو الخلافة الظاهرة القاهرة في عهد الامام المنتقل عليه السلام ( وصبر على ما يرى من الأذى والخوف ) من أعدائنا الطالبين لدماتنا ( هو غداً في ذمّرتنا ) الزمرة بالضم الفوج والجماعة ثم أشار الى بعض علامات ظهور صاحب عليه السلام بقوله ( فاذا مات الحقّ وذهب أهله ) المراد بالحق القوانين الشرعية وبموته اندراسه ونقصه و بذهاب أهله وهو العالم به أو كونه غير ملتفت اليه ( و رأيت الجور قد شمل البلاد ) منشأ طغيان القوة الشهوية في جلب المنافع الدنيوية واعانة القوة الغضبية لها في تحصيلها و دفع الموانع منها ولو بالضرب والقتل ونحوها مع ضعف القوة العقلية و عجزها عن

القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووُجّه على الأهواء ، ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق ، ورأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويُعذر أصحابه ، ورأيت الفسق قد ظهر ، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء ، ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريقته ، ورأيت الصغير يستحقّر بالكبير ، ورأيت الأرحام قد

مقاومتها لغفدها ملكة العلم والحكمة الزاجرة عن القبائح (و رأيت القرآن قد خلق) خلق الثوب ككرم ونصر وسمع بلى ، وهو كناية عن هجره وترك تلاوته والعمل بأحكامه (وأحدث فيه ما ليس فيه و وجه على الأهواء) من غير نص صريح أو مستند صحيح كما فعله المبتدعة في مجمله ومشا بهه وغيرهما .

(ورأيت الدين قد انكفى كما ينكفى الاناء) أى بقى اسمه وضاع ما فيه من الأحكام وغيرها تقول كفات الاناء وأكفاته إذا كبته وقلبه لتفرغ ما فيه فانكفاً فيه تشبيه للمعتول بالمحسوس لقصد الايضاح (و رأيت أهل الباطل قد استعلوا على أهل الحق) لعل المراد بأهل الباطل الحكام الجائرون وبأهل الحق العلماء الراسخون وبالأستعلاء جريان أحكامهم عليهم أو عدم الطاعة لهم (و رأيت الشرّ ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه) أما لعدم الناهى واللائم لشمول الجهل للكل أو لوجوده مع ترك النهى واللوم لعدم اعتنائه بالدين ومخالفة رب العالمين . و كل ذلك دليل واضح على ضعف الدين وتماؤنهم على عدمه (ورأيت الفسق قد ظهر واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء) كناية عن اللواط والمساخقة ، والفسق بالكسر التفرّد لأهله والمصيان والخروج عن طريق الحق أو الفجور وهو الزنا ونحوه والآخر أنسب لأن الظاهر أن العطف للتفسير .

(ورأيت المؤمن صامتاً لا يقبل قوله) لا يمانه أو لضف حاله (ورأيت الفاسق يكذب ولا يردّ عليه كذبه وفريقته) لعدم وجود الراد أو لوجوده مع عدم القدرة على الرد أو مع القدرة و عدم المبالاة بالكذب ، والفريّة الكذب عن عمد فذكرها بعد الكذب من باب ذكر الخاص بعد العام (و رأيت الصغير يستحقّر الكبير) فى السن أو الرتبة وهو من خلاف الآداب الشرعية المطلوبة للمتخلق بالاخلاق الحسنة والحفظ نظام الكل .

(ورأيت الأرحام قد تقطعت) أعظم الأرحام رحم محمد صلى الله عليه وآله ثم أرحام الناس وفى صلّتها بالشفقة والرافة والتقرب والاحسان باليد واللسان فوائد كثيرة فى الدنيا والآخرة وفى قطعها مفساد عظيمة فيهما ولذلك وقع الأمر بحفظها فى الآيات والروايات كما فى كتاب

تقطع، ورأيت من يمدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله، ورأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة ورأيت النساء يتزوجن النساء، ورأيت الثناء قد كثر، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى ولا يؤخذ على يديه، ورأيت الناظر يتعوذ بالله ممّا يرى المؤمن فيه من الاجتهاد، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع، ورأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرححاً لما يرى في الأرض من الفساد، ورأيت

الاصول (و رأيت من يمدح بالفسق يضحك منه ولا يرد قوله) امتدحه امتداحاً ومدحه كمنعه مدحاً احسن الثناء عليه، والمراد بالفسق كل ما هو قبيح شرعاً ولا ريب في أن مدح الفاسق بنفسه أي نوع كان وضحك السامع منه ونشاطه باستماعه وعدم رد قوله دليل على ضعف دينه وفساد قلبه .

(و رأيت الغلام يعطي ما تعطي المرأة) فيه اشارة الى فساد المفعول و ذمه و في السابق اشارة الى فساد الفاعل و ذمه فلا تكرر (و رأيت النساء يتزوجن النساء) كان المراد به تزويج الخنثى بالخنثى أو بالمرأة و ان اريد بالتزويج المساحقة مع أنه بعيد لزم التكرار والله يعلم (ورأيت الثناء قد كثر) الروايات في ذم ثناء الناس كثيرة وهو من توابيع الفساد في القوة الشهوية وميل النفس الامارة الى الدنيا و غلبتها على القوة العقلية الحاكمة بان المستحق للثناء ليس الا الله عز وجل وفي بعض النسخ البناء بالنون بعد الباء الموحدة والمراد بكثرته الزائد على قدر الحاجة كما وكيفاً (ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهى عنه ولا يؤخذ على يديه) وجب نهى الميسر عن الاسراف فان لم ينهه وجب اخذ يديه من التصرف في ماله و اعطاء قوته الا ليق به وان لم يتحقق شيء من ذلك فقد اتفقوا على هدم الشريعة (ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد) في العلم والعمل والورع والتقوى وتحسين الاخلاق والناظر اليه ينبغي له التأسي به فاذا تعوذ من عمله فقد عد الخير شراً والشر خيراً وسعى في تخريب الدين واغراء الناس بالصالحين ( ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع) حفظ الجار ورفع الجور والاذي والظلم عنه واجب فمن يؤذي جاره ولا يمنعه أحد اتفقوا في الجور ورفع الاحكام و تبديل النظام .

(و رأيت الكافر فرحاً لما يرى في المؤمن، مرححاً لما يرى في الأرض من الفساد) المرح والمرح محركة السرور والبطر والاشر والاحتيال والتبخر والنشاط وقيل المرح أشد من الفرح والمراد بالفساد اما الفساد الناشئ من الكفر لكون الحاكم المادل مقهوراً بسبب عدم الناصر له أو الفساد الناشئ من أهل الاسلام وفيه على التقديرين اشارة الى ضعف في الدين و ذم للمسلمين .

الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عز وجل ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً، ورأيت أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم، ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً، ورأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه، ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله، ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء، ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها، ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال، ورأيت التأنيث في ولد العباس قد ظهر وأظهر وأ

(ورأيت الخمور تشرب علانية) المراد بالخمور كل ما سكر سواء كان من المنب أم من البسر أم من القمير أم من غيرها وهو يذكر ويؤث وشر بها حرام مطلقاً، سرّاً وعلانية، منفرداً أو مجتمعاً الآن والأعلان والاجتماع أقبح لما فهمنا من التشهير والتحقير المتنافيين لوجوب حفظ الشرع وتنظيمه (ورأيت الأمر بالمعروف ذليلاً ورأيت الفاسق فيما لا يحب الله قوياً محموداً) وفيه فساد لحكم الشارع وبطلان لدينه إذ حكمه ودينه عكس ذلك (و رأيت أصحاب الآيات يحقرون ويحتقر من يحبهم) المراد بأصحاب الآيات أو أصحاب الآثار كما في بعض النسخ الأئمة عليهم السلام أو العلماء التابعون لهم أيضاً والمحقر لهم كافر وإن كان من أهل ملتهم كما قد يفعل ذلك جهال هذه الأمة بالنسبة إلى علماءهم

(ورأيت سبيل الخير منقطعاً وسبيل الشر مسلوكاً) الخير كل ما طلبه الشارع والشر كل ما أنكره وترك سبيل الأول وسلك سبيل الثاني أعم من أن يكون مع العلم والجهل ومع الاقرار والانكار إذ فيه أيضاً قلب لحكم الشارع وأمره (و رأيت بيت الله قد عطل ويؤمر بتركه) يريد به بيت الله الحرام أو المسجد أيضاً وليس للقادر المستطيع تركه ولا لاحد الأمر بتركه لأنه يوجب إبطال شعائر الإسلام (ورأيت الرجل يقول ما لا يفعله) وذلك دليل على النفاق والاستهزاء بالشرع ومشتعل على التضاد وخال عن التأنيث إذ بقلوله يقول افعل ويفعله يقول لا تفعل ولذلك ورد الآية والرواية على ذمه (ورأيت الرجال يتسمنون للرجال والنساء للنساء) قال في النهاية فيه أي في الحديث يكون في آخر الزمان قوم يتسمنون أي يتكثرون ما ليس فيهم ويدعون ما ليس لهم من الشرف وقيل أراد جمعهم الأموال وقيل تحبون التوسع في المأكلى والمشارب وهى أسباب السمن (ورأيت الرجل معيشته من دبره ومعيشة المرأة من فرجها) المعيشة ما يعاش به من العظم والمشرب وما يكون به الحياة وقد أشار هنا إلى خبث بعض الأزمنة من جهة الاكتساب بهذا العمل وفي السابق إلى خبثه من جهة هذا العمل فلا تكرار .

(ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال) ينهى للنساء ان يسكنن أحفظ بيت من بيوتهن ولا يخرجن منه كما قال تعالى : وقرن في بيوتكن فان في خروجهن مفاسد

الخضاب و امتشطوا كما تمتشط المرأة لزوجها وأعطوا الرجال الأموال على فروجهم و تنوفس في الرجل و تغاير عليه الرجل، وكان صاحب المال أعز من المؤمن، و كان الرجل با ظاهراً لا يعير، وكان الزنا تمتدح به النساء، ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجل، ورأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن، و رأيت المؤمن محزوناً محقراً ذليلاً، ورأيت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يعتقدون

كثيرة خصوصاً إذا اتخذن مجالس معهن أو مع الرجال فإن الصالحات منهن قل ما يخططن من الفساد فضلاً عن الفاجرات ولذلك كان أهل العزة والصلاح يمنعون الاجنبات عن الدخول على نسائهم (ورأيت الغائب في ولد العباس قد ظهر) في كنز اللغة التأنيث مادة كمدان بن و المراد به عمل الامرء والرجل مانعته النساء للرجال وترغيبهم الى انفسهن وقد اشار الى بعض منه بقوله (وأظهر والخضاب في اليد والرجل) لقصد الزينة وميل الرجال اليهم و امتشطوا الغداير للرجال كما تمتشط المرأة لزوجها ولعل تخصيص ولد العباس بالذكر للتشثيل أولبيان الواقع والافكل من تصنع به فهو مثلهم (وأعطوا الرجال الاموال على فروجهم) يحتمل اعطاء الفاعل المفعول لتمكينه على ما أراد منه واعطاء المفعول الحكم لتمكينهم له على عمله كما تعطى الفواحش من النساء ( و تنوفس في الرجل و تغاير عليه الرجل) التنافس والمناقسة الرغبة في الشيء والافتراء به لكونه جيداً في نوعه والتغابر من الغيرة و هي الحمية والافتة يقال رجل غيور وامرأة غيور بلاهاء لان فمولا يشترك فيه الذكر والانثى والظاهر ان في الرجل قائم مقام الفاعل وأن ضمير عليه راجع اليه أي رغب في الرجل وهو مرغوب له لنوع من الحسن والجمال وتغاير عليه الرجال حسداً كما تغاير النساء على ضرتهن عند اداة الزوج لها (وكان صاحب المال أعز من المؤمن) باعتبار ترجيح المال على الايمان والدنيا على الآخرة لفساد الطبيعة وزوال البصيرة (وكان الرجل با ظاهراً لا يعير) بالبين المعجمة وفي بعض النسخ بالعين المهملة والاول أظهر (وكان الزنا تمتدح به النساء) وهو مضاف لحكم الله تعالى حيث امر بالنهاي عنه ومحرك لهن وللرجال على الفساد (ورأيت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال) المصانعة الرشوة والمدارة والمداينة و لعل المراد انها تعطيه مالا ليرضى به على زنائها (و رأيت أكثر الناس وخير بيت من يساعد النساء على فسقهن) بأذنهن على الخروج والبروز والمحببة مع الرجال والميل الى اللهاى والزنا ونحوها.

(ورأيت المؤمن محزوناً محقراً ذليلاً) لما رآه من زوال الدين و اندراس الايمان و رواج الكفر وظهور العصيان و عزة أهل الجور وغلبة أهل الطغيان و هو محققر ذليل بينهم لا يجد ناصراً يمينه ولا منيئاً يغيثه (ورأيت البدع والزنا قد ظهر) لطغيان القوة الشهوية وضعف

بشاهد الزور، ورأيت الحرام يحلل ورأيت الحلال يحرم، ورأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب وأحكامه، ورأيت الليل لا يستخفى به من الجراءة على الله، ورأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه، ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل، ورأيت الولاية يقرّيون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير، ورأيت الولاية يرتشون في الحكم

القوة العقلية واتصافها بالجهل والبدعة خلاف ما نطق به الشرع على وجه العموم أو الخصوص (و رأيت الناس يمتدنون بشهادة الزور) يمتدنون إما بضعف الدال من الاعتداء وهو التجاوز عن الحد والخروج عن الوضع الشرعي أو بتشديدها من الاعتداء وفي بعض النسخ « يقتدون » بالقاف من الاقتداء وفي بعضها بشاهد الزور .

(ورأيت الحلال يحرم ورأيت الحرام يحلل) إما عمداً لأخذ رشوة أو لغيرها من الأغراض النفسانية أو خطأ لظنه أن القياس والاستحسان ونحوهما من الأمور المخترعة حجة شرعية و هذه الرؤية غير مختصة بالعالم لأن الحكم قد يكون ضرورياً يعرفه غيره أيضاً (و رأيت الدين بالرأي وعطل الكتاب وأحكامه) وإن وافق الرأي حكم الكتاب أو كان صاحب الرأي على ملة أهل البيت عليهم السلام بل استعمال الرأي منه أقبح (ورأيت الليل لا يستخفى به من الجراءة على الله) أي لا يترك بسبب الجراءة على الله بالزنا والقتل والنهب والسرقة ونحوها يقال استخفى من الشيء إذا استتر وتوارى منه بالبعد والفراقة والغرض الأصلي من تقدير الليل وخلقه هو السكون عن الحركات والأفعال الموافقة للقوانين الشرعية وغيرها فكما أن من ارتكب الأولى كان في غاية الحرس في الدنيا كذلك من ارتكب الثانية كان في نهاية الشقاوة والجزاء على الله (و رأيت المؤمن لا يستطيع أن ينكر إلا بقلبه) لقوة أهل الباطل و ضعف أهل الحق فلا يقدر المؤمن على اظهاره خوفاً من الضرر على نفسه وعرضه وعياله وإخوانه وأما الإنكار بالقلب وهو الاعتقاد بوجود ما يترك وتحريم ما يفعل وعدم الرضا به مع بنص التارك والفاعل لله تعالى فهو واجب على كل مؤمن غير مشروط بشيء .

(ورأيت العظيم من المال ينفق في سخط الله عز وجل) كالزنا والشرب ومعوقة الظالمين ونحوها والفرق بينه وبين ما سبق من قوله « ورأيت الرجل ينفق ماله في غير طاعة الله فلا ينهي ولا يؤخذ على يديه أن الفرض هنا بيان الفساد من جهة الانفاق وفي السابق بيانه من جهة ترك النهي عنه وعدم الحجر (ورأيت الولاية يقرّيون أهل الكفر ويباعدون أهل الخير) إن أريد بالكفر جحود الرب والرسالة أو الولاية كان المراد بالخير الإيمان بها وأن أريد به أعم من المذكور ومن كفر المخالفة بترك المأمور به وفعل المنهى عنه ومن كفر النعمة بترك الشكر عليها كان المراد بالخير أيضاً أعم مما ذكر ومن الطاعة والشكر على النعمة فيندرج الفارق في الأول والصالح

ورأيت الولاية قبالة لمن زاد، ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن ، ورأيت الرجل يقتل على النهمة وعلى الظنة ويتغابر على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله ورأيت الرجل يعيثر على إتيان النساء، ورأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور، يعلم ذلك ويقيم عليه، ورأيت المرأة تقهر زوجها وتعمل مالا يشتهي و تنفق على زوجها، ورأيت الرجل يكرى امرأته وجاريته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب

فى الثانى و منعاً صدور هذا الفعل من الولاية خروجهم من الدين أو ضعفهم فيه والمرس منه ترويع الكفر ورفع و تحقير الحق و وضعه .

(ورأيت الولاية يرتشون فى الحكم) أى يأخذون الرشوة و هى مثلثة الجمل (و رأيت الولاية قبالة لمن زاد) الولاية بالكسر الامارة والقبالة بالفتح مصدر بمعنى الكفالة والضمان ثم ما دارساً لما يتقبله العامل من المال وحملها على الولاية من باب حمل السبب على المسبب للمبالغة فى السببية ، وفى بعض النسخ ولمن أراده (ورأيت ذوات الأرحام ينكحن ويكتفى بهن) مع العلم بالتحريم أو عدمه أو مع عدم الاعتقاد بالتحريم أصلاً .

(و رأيت الرجل يقتل على النهمة وعلى الظنة) النهمة من الوهم و هو من خطيئات القلب أو مرجوح طرفى المتردد فيه وقد تطلق على الظن وهو المتردد والمراجع بين طرفيه والاعتقاد الغير الجازم، والظنة بالكسر النهمة والشك (ويتغابر على الرجل الذكر فيبذل له نفسه وماله) الظاهر أن يتغابر عطف على يقتل وأن الذكر مفعوله أى ورأيت الرجل يتغابر الذكر على رجل فيبذل لذلك الرجل نفسه وماله ويغديهما له والحاصل أنهما يتغابران عليه ويريد كل واحد انفراد به كما هو المعروف بين العشاق (ورأيت الرجل يعيثر على إتيان النساء) لتحريضه على إتيان الرجال ، ويمبر يحتمل المجهول والمعلوم والاول أظهر لاحتياج الثانى الى تقدير مفعول (و رأيت الرجل يأكل من كسب امرأته من الفجور يعلم ذلك ويقيم عليه) الظاهر من الفجور هو الزنا و يحتمل الاعم منه وسمى ذلك الرجل مع العلم بفجورها ديوثاً و هو الذى لا يغار على امرأته اما بحفظها منه أو بفراقها .

(ورأيت المرأة تقهر زوجها) أى تغلبه على ما ارادته (وتعمل مالا يشتهي) من الزنا وغيره مما لا يجوز شرعاً (وتنفق على زوجها) وهو يرضى باتفاقها ويقبله والفساد هنا من الطرفين (ورأيت الرجل يكرى امرأته وجاريته ويرضى بالدنى من الطعام والشراب) فى كثر اللفة الكرى بكرايه دادن جارواوغير آن، يقال كراه وأكرأ وكأراه دأبته اذا آجرها فان اريد به اكراه البضغ فهو والرضا به والاكل منه حرام ، وان اريد به اكراه العمل فهو من خلاف المروءة الذى

ورأيت الإيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور، ورأيت القمار قد ظهر ورأيت الشراب يباع  
ظاهر ليس له مانع، ورأيت النساء يبذلن أنفسهن لأهل الكفر، ورأيت الملائكة قد ظهرت  
يمر بها، لا يمنعها أحدٌ أحداً ولا يجترىء أحدٌ على منعها، ورأيت الشريف يستذله  
الذي يخاف سلطانه، ورأيت أقرب الناس من الولاية من يمدح بشتما أهل البيت، و  
رأيت من يحبنا يزور ولا تقبل شهادته، ورأيت الزور من القول يتنافس فيه، ورأيت  
القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف على الناس استماع الباطل، ورأيت الجار يكرم

لا يرضى به أهل الدين والشرف (ورأيت الإيمان بالله عز وجل كثيرة على الزور) البمين الكاذبة  
حرام مطلقاً خصوصاً إذا بلغت حد الكثرة من شخص واحد أو من أشخاص متعددة فإنها تدل على  
عدم إيمانهم بالله وباليوم الآخر والوعد والوعيد.

(ورأيت القمار قد ظهر) القمار بالكسر كل ماله خطر كالنرد والشارنج ونحوهما وكله  
حرام إلا ما استثنى كالسبق والرمية إلا أنه لا يمين قماراً عرفاً (ورأيت الشراب) يعني كل مسكر  
من أي جنس كان (يباع ظاهراً) وإن كان البائع مستحلاً له ليس له مانع لعدم وجود المانع أو  
لعدم القدرة على المنع أو لعدم المبالاة به (ورأيت النساء يبذلن أنفسهن) بالعقد أو عدهم وبالأجرة  
أو عدهما (لأهل الكفر) ملئاً كان أو حريراً إذا العقد فاسد والحررة سحت وهي زانية والولد  
من الزنا (ورأيت الملائكة قد ظهرت) اللهو واللعب والملاهي آلاته كالطنبور والدف والطبل و  
غيرها وقد تطلق الملائكة على أنواع اللهو وفي كنز اللغة الملاهي بأزيتها (يمر بها لا يمنعها  
أحد أحد) مع القدرة على المنع (ولا يجترىء أحد على منعها) لعدم القدرة عليه لغلبة الجور على  
العدل (ورأيت الشريف) وهو المؤمن مطلقاً أو المؤمن الصالح العابد أو العلماء أو الأعلام  
(يستذله الذي يخاف سلطانه) سواء كان من أهل ملته أم لا أو الأول أقبح وأشتع من الثاني  
والموصول فاعل و يخاف على صيغة المجهول أو المعلوم و ضمير فاعله راجع إلى الشريف  
(ورأيت أقرب الناس من الولاية) وأعزهم لديهم (من يمدح) أي يمدح و يثنى (بشتما أهل  
البيت) وذلك إذا كانت الولاية خارجية أو ناصبية.

(ورأيت من يحبنا يزور) على صيغة المجهول من التزوير أي ينسب إلى الزور والكذب  
والافتراء (ولا تقبل شهادته) لا تصافه بالمحبة واتهامه بالتزوير كما هو المعروف عند المعتدلة  
فإنهم يردون شهادة الشيعة ويسمونهم رافضة.

(ورأيت الزور من القول يتنافس فيه) أي يرغب فيه و يعتقده كالمبتدعة قاطبة فإنهم  
يرغبون إلى قول الزور في الفروع والأصول كالجهلة من الناس عموماً فإن طبايعهم مائلة  
إلى الأقوال الكاذبة داعية في استماعها وترويجها (ورأيت القرآن قد ثقل على الناس استماعه وخف



الجار خوفاً من لسانه، ورأيت الحدود قد عطلت و عمل فيها بالأهواء، و المساجد قد ذخرفت، ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب، ورأيت الشر قد ظهر و السعي بالنميمة، ورأيت البغي قد فشا، ورأيت الغيبة تستملح و يبشتر بها الناس بعضهم بعضاً، ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله، ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن، و

على الناس استماع الباطل) سر ذلك أن القرآن بحر عميق لا يصل الى قعره الا العارفون ولا يستخرج قرائده الا العالمون بخلاف الباطل فانه مبتذل برفه الجاهلون و من البين ان كل ما تعجز النفس عن ادراكه فهو ثقیل عليها وكل ما تذكره بسهولة فهو خفيف عليها فاذا ذهب العلم والعلماء وبقي الجهل والجهلاء كان استماع القرآن عليهم ثقیلاً و استماع الباطل خفيفاً (و رأيت الجار يكرم الجار خوفاً من لسانه) الظاهر من الجار هو المعنى المعروف و يحتمل ارادة المصاحب به أيضاً والذم اما راجع الى الجار الاول باعتبار أن صدور الاكرام منه بسبب الخوف لا بدونه او الى الجار الثاني باعتبار قبح لسانه أو اليهما جميعاً (و رأيت الحدود قد عطلت) بتركها أو ترك كميتها و كيفيتها (و عمل فيها بالأهواء) المستلزمة للاختلاف اذ الحدود متعينة والأهواء مختلفة والاتفاق نادر جداً .

(و رأيت المساجد قد ذخرفت) بالذهب والنقش والصورة و ظاهر كثير من الاصحاب أن تذهيب المساجد مطلقاً وان لم يكن بالنقش والتصوير والنقش مطلقاً وان لم يكن بالذهيب والتصوير والتصوير مطلقاً وان لم يكن بالذهب و صورة حيوان حرام والاحتياط ظاهر . (ورأيت أصدق الناس عند الناس المفتري الكذب) على الله والرسول و أولى الامر و على سائر الناس وفي المحاورات (ورأيت الشر قد ظهر) اشارة الى فساد أهل الزمان باعتبار ظهور الشر بينهم وأشار بقوله سابقاً « و اذا رأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويمدح أصحابه » الى فسادهم باعتبار عدم النهي عن المنكر عند ظهور الشر فلا تكرار (والسعي بالنميمة) أى ورأيت السعي بالنميمة قد ظهر والنميمة نقل الحديث من قوم الى قوم للافساد واثارة الشريينهم وقد تم الحديث ينمونه وينمونه من باب نصر وضرب نما فهو نمام والاسم النميمة وتم الحديث اذا ظهر فهو لازم و متعدد ( ورأيت البغي قد فشا ) بين الناس والبنى الظلم والتجاوز عن الحدود الشرعية والخروج عن طاعة الامام العادل ومنه الفئة الباغية (ورأيت الغيبة تستملح) أى تعدى لمصلحة حسنة مرغوبة وكل شيء حسن مرغوب فيه يقول العرب هو مليح والغيبة بالكسر أن يذكر الانسان في غيبته بسوء وان كان فيه فان لم يكن فيه فهو اليهت والبهتان وان ذكر في وجهه فبينهما عموم من وجه (و يبشر به الناس بعضهم بعضاً) لئلا يتغل أخوة الفاسق عن هذه الفضيلة التي اكتسبها هو بزعمه (ورأيت طلب الحج والجهاد لغير الله) بل للسمعة والرياء و اظهار التجلد والشجاعة و كسب

رأيت الخراب قد أُدِيل من العمران، ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان، ورأيت سفك الدماء يستخفُّ بها، ورأيت الرجل يطلب الرئاسة لعرض الدنيا ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتمقّي وتسد إليه الأمور، ورأيت الصلاة قد استخفَّت بها، ورأيت الرجل عنده المال الكثير ثم لم يزكَّه منذ ملكه، ورأيت الميت ينش

الدنيا وغيرها من التخيلات المنسدة للعبادة وكذا غيرها من العبادات وذكرهما على سبيل التمثيل (ورأيت السلطان يذل للكافر المؤمن) بالضرب والقتل وغيرها أما لكفره أو لعدم علمه بأن ذلك لا يجوز شرعاً أو مع علمه به وعدم اعتناؤه بالشرع .

(و رأيت الخراب قد أُدِيل من العمران) الادالة الغلبة وكان ذلك لمهاجرة الناس من العمران الى الخراب فراراً من الجور (ورأيت الرجل معيشته من بخس المكيال والميزان) البخس النفس والظلم والغبن وهما منعال من الكيل والوزن والميم فيهما للالة والذهب والفضة موزونان خاصة بالمناقب والدوانيق وأما غيرهما من الاجناس المقدرة بأحدهما فكل ما كان في عهد النبي صلى الله عليه وآله مقدراً بأحدهما بنى عليه والا فكل بلد حكمه في اعتبارهما .

(و رأيت سفك الدماء يستخفُّ بها) قتلاً وجرحاً بالاستحلال او التهوين أو الاهدار (و رأيت الرجل يطلب الرئاسة لغير من الدنيا) العرض بالتحريك متاع الدنيا وحطائها وفي بعض النسخ بالغبن المعجمة وذمه هنامن وجهين حب الدنيا وطلب الرئاسة وقد روي عنه عليه السلام أن من طلب الرئاسة هلك لضرورة أن الرئاسة حق العالم الرياني الخالص عن الفساد النفساني لان التصرف والتدبير في امور الخلق و اجراء الاحكام عليهم واقامة العدل بينهم موقوف على العلم بالتوانين الشرعية كلها ومعرفة مراتب أحوال الناس وطهارة النفس واتصافها بجميع الكمالات وتنزهها عن جميع المهلكات فمن ملك الرئاسة من الجهلة أفسد الشرع ونظام الخلق في اول الوهلة ( ويشهر نفسه بخبث اللسان ليتمقّي وتسد إليه الأمور ) يعني ذلك الرجل يشهر نفسه الامارة وذاته المكارة بخبث اللسان التابع لفساد قواء وقوة هواه ليتقميه الناس من خبث لسانه ويسندوا اليه الامور العرفية والدينية خوفاً منه فيتم له أمر الرياسة كما هو شأن الرؤساء الجاهلين والامراء الفاسقين .

(و رأيت الصلاة قد استخفَّت بها بتركها) أو ترك شيء من شرائطها أو شيء من الامور المعتبرة فيها أو عدم الاتيان بها في أوقاتها أو فعل ما ينافي كمالها أو عدم حضور القلب فيها (ورأيت الرجل عنده المال الكثير) وهو ما بلغ نصاباً فصاعداً (لم يزكَّه منذ ملكه) لعدم اعتقاده بوجوبها أو لبخله عن اخراجها (ورأيت الميت ينش من قبره) النش ابراز الشيء المستور

من قبره ويؤذي وتباع أكفانه، ورأيت الهرج قد كثر، ورأيت الرجل يمسي نشوان و يصبح سكران لا يهتم بما الناس فيه، ورأيت البهائم تنكح، ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً، ورأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه، ورأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكركر عليهم، ورأيت السمحة قد ظم ريئها فاس

وكشف الشيء عن الشيء ومنه النهاش وفي بعض النسخ يفسر (ويؤذي و تباع أكفانه) ابتداءه عبارة عن غصب بيته وأخراجه منه وأحراق عظامه وأخذ أكفانه وأمثال ذلك و ذكر البيع على سبيل التمثيل والاختصار لان جميع التصرفات مثله (ورأيت الهرج قد كثر) قال عباس الهرج الاختلاط وقال ابن دريد الهرج الفتنة في آخر الزمان. وقال صاحب القاموس هرج الناس يهرجون وقموا في فتنة و اختلاط وقال صاحب النهاية فيه بين يدي الساعة هرج أي قتال و اختلاط وقد هرج الناس يهرجون هرجاً إذا اختلطوا و اصل الهرج الكثرة والانتساع وقال صاحب الكنز الهرج سيار قتل كردن وكشتن وآشوب وفتنه شدن وسر كشته شدن . و روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله قال : والذي نفسي بيده ليأتين على الناس زمان لا يدري القاتل في أي شيء قتل.

(و رأيت الناس يمسي نشوان) في النهاية الانتشاء أول السكر ومقدماته وقبل هو السكر نفسه ورجل نشوان بين النشوة (ويصبح سكران) السكر بضم السين وسكون الكاف حالة السكران وفي كنز اللغة سكران مست (لا يهتم بما الناس فيه) من خير وشر والاهتمام املان هم بالامر اذا عزم عليه ليفعله أو من همه الامرهما فاهتم اذا حزنه ، وفي كنز اللغة اهتمام تيمار كردن وكوشیدن وشفت داشتن و اندوه خوردن ، ولعل المراد أنه لا يعزم بماهم فيه من خير ليفعله أو لا يحزن بماهم فيه من شر ليدفعه عنهم وعن نفسه (و رأيت البهائم تنكح) لتجاوز القوة الشهوية عن حد العدل مع ضعف القوة العقلية عن معرفة قبح ذلك وسوء خاتمته وعن درك الاحكام الشرعية فينسلك في سلك البهائم .

(ورأيت البهائم يفرس بعضها بعضاً) لعله إشارة إلى خروج بأجوج و مأجوج و اكل بعضها بعضاً فإنه من اشراط الساعة أو إلى كثرة الشر ورحنى سرت إلى البهائم أو إلى عدم زجرها عن ذلك يقال أفرس الرجل الاسد حماره اذا تركه له ليفترسه، وفي بعض النسخ ويورث بعضها بعضاً وهو الاظهر والتوريش التحريش وهو الاغرام بين البهائم (و رأيت الرجل يخرج إلى مصلاه ويرجع وليس عليه شيء من ثيابه) بالاختلاس أو السرقة أو الغصب (و رأيت قلوب الناس قد قست وجمدت أعينهم وثقل الذكركر عليهم) فلا يرحم على نفسه ولا على غيره ولا يبكي خوفاً من الآخرة ولا يذكر الله تعالى بالقلب واللسان وكل ذلك من آثار فساد القلب وهي

فيه، ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس، ورأيت الفقيه يتفقّه لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة، ورأيت الناس مع من غلب، ورأيت طالب الحلال يذمُّ ويعتبر و طالب الحرام يمدح ويعظم، ورأيت الحرمين يعمل فيهما بما لا يحب الله لا يمنهم مانع ولا يحول بينهم وبين العمل القبيح أحد، ورأيت المعازف ظاهرة في الحرمين، ورأيت الرجل يتكلم بشيء من الحق ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر فيقوم

صلايته وغلظته وشدته المانعة من ادراك الخير والميل اليه .

(ورأيت السحت قد ظهر يتنافس فيه) السحت بالضم وبضمين الحرام الذي لا يحل كسبه لانه يسحت البركة ويذهبها أو ما خبث من المعاصد فلزم عنه الممار (ورأيت المصلي إنما يصلي ليراه الناس) ويمتقدوا أنه عبد صالح ليسعوا في رفع حاجاته وتحصيل مقاصده ومتمنياته (ورأيت الفقيه يتفقّه) أي يطلب الفقه ويتعلمه (لغير الدين يطلب الدنيا والرئاسة) جواز رئاسته بل وجوبها في بعض الاوقات وحصول الدنيا بسبب فقائمه من الجهات المشروعة لا يقتضى جواز قصده ذلك في التفقه (و رأيت الناس مع من غلب) من أهل الدنيا على الغير كما هو شأن الجهلة يميلون الى الغالب الفاسق من السلاطين والأمراء وبراءة عن الاولياء وان كانوا من أوصياء الانبياء (ورأيت طالب الحلال يذم ويعتبر، ورأيت طالب الحرام يمدح وبغض) فان أهل الدنيا اذا مالوا الى دنياهم يحيون جمع المال وان كان بالنهب والغصب وغيرهما من وجوه الحرام فمن خالف طوره طوره يذمونه ويحقرونه ويسمونهم سفهاء أضعفوا ومن وافق طوره طوره يمدحونه ويعظمونه ويسمونهم عظيماء رشيداً وهكذا حال اكثر الناس ولكن اذا بلغ ذلك حد الكمال كان من أشرار الساعة .

(ورأيت الحرمين يعمل فيهما - الخ) حرم مكة وحرم مدينة وقد يطلق عليهما وذكرهما بعد ذكر شمول الجور والمشر المبلاد من باب ذكر الخاص بعد العام للاهتمام و التنبيه على أن الشر فيهما أقبح وترك النهي عن المنكر فيهما أشنع حتى عدت الصغيرة فيهما كبيرة موعودة بالنار ولذلك كره الفقهاء المقام فيهما .

(و رأيت المعازف ظاهرة في الحرمين) في القاموس المعازف الملهي كالعود والطنبور الواحد معزف كمنبر والمعازف اللاعب بها والمغنى، وفي المصباح المعازف آلات تضرب والمعزف بكسر الميم نوع من الطناير يتخذها أهل اليمن وفي النهاية المعزف اللعب بالمعازف وهي الدفوف وغيرها مما يضرب وقيل لكل لعب عزف ووجه ذكر المعازف والمهلي فيهما بعد ذكرها وذكر ظهورها في البلاد ما عرفت (ورأيت الرجل من أهل العلم والمعرفة يتكلم بشيء

إليه من ينصحه في نفسه فيقول: هذا عنك موضوع، ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور، ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد، ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد، ورأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدة أكثر مما كان، ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون إلا الأغنياء، ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به ويرحم لغير وجه الله، ورأيت الآيات في السماء لا يفزع لها أحد

من الحق في الأصول والفروع وغيرهما من الأمور بين الناس (ويامر بالمعروف) من يتركه (وينهى عن المنكر) من يفعله (فيقوم إليه من ينصحه في نفسه) أي بزعمه و الا فهو بعيد عن حقيقة النصيحة اذ هي طلب الخير للمنصوح وهذا يطلب الشره .

(فيقول هذا عنك موضوع) زجر آله عن اظهار الحق ودفع الشر والذم هنا راجع الى هذا الناصح لانه خادع ضال مضل جاهل بأمر الله تعالى وأحكامه ، صاد عن سبيله مفسد لدينه (ورأيت الناس ينظر بعضهم إلى بعض ويقتدون بأهل الشرور) لكون الشر أنفع وألذ وأقرب الى نفوسهم الجاهلة وطبايعهم الباطلة من الخير بل إلى العالمية أيضاً الا أنها بعلمها النافع واطفائها المانع ونورها الساطع يدفع ظلمة الشر عنها وتلتزم ملازمة الاخيار وتجتنب مصاحبة الاشرار (ورأيت مسلك الخير وطريقه خالياً لا يسلكه أحد) لا يبعد أن يراد بطريق الخير في هذا القول طريق العلم وهي القوانين الشرعية وفي قوله سابقاً « ورأيت طريق الخير منقطعاً » طريق العمل أو بالعكس لثلا يلزم التكرار ويمكن الفرق بوجه آخر فنامل (ورأيت الميت يهزأ به فلا يفزع له أحد) أي يذكر بالخناء والفحش والخطاء والغيبة وغيرهما مما دل على قبح حاله فلا يفزع له ولا ينيثه ولا يدفع عنه أحد ، وفي النهاية الفزع الخوف في الاصل فوضع موضع الاغاثة والنصرة لان من شأنه الاغاثة والدفع عن الحریم مراقب حذر (و رأيت كل عام يحدث فيه من الشر والبدة أكثر مما كان) هذا من اشرار الساعة لان القوي و طبایع الانسان في آخر الزمان متروكة في الفساد والطغيان ومن اليبين أنه اذا تكاملت العلل والاسباب جاءت المملولات والمسببات على وجه الكمال .

(ورأيت الخلق والمجالس لا يتابعون الا الأغنياء) بالتعظيم والتكلم والمصاحبة والمجالسة والمخالطة و يستنكفون في جميع ذلك من الفقراء .

(ورأيت المحتاج يعطى على الضحك به) أي على السخرة به دون الرأفة والشفقة أو على فعله ما يضحك منه والله أعلم (ويرحم لغير وجه الله) كالربا والسمعة ونحوهما (و رأيت الآيات في السماء) كالسوف والخسوف والزلزلة من باب التغليب والريح المظلمة وغيرها من أخايف السماء على المشهور بين الفقهاء من أن الصلوة لجميع ذلك واجبة (لا يفزع لها أحد)

ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم لا ينكر أحدٌ منكراً تخوفاً من الناس، ورأيت الرجل يتفق الكثير في غير طاعة الله ويمنع اليسير في طاعة الله، ورأيت العقوق قد ظهر واستخف بالوالدين وكانا من أسوء الناس حالاً عند الولد ويفرح بأن يفترى عليهما، ورأيت النساء قد غلبن على الملك وغلبن على كل أمر، لا يؤتى إلا ما هن فيه هوى، ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر كثيراً حزناً يحسب أن ذلك اليوم

الي الله بالثوبة والانابة ولا يأتي بالفريضة لها جماعة و منفرداً (ورأيت الناس يتسافدون كما تتسافد البهائم) في الطرقات وعند الحاضرين مع عدم الاستحياء من الناظرين أو هو كناية عن الركوب على الظهور .

(ورأيت العقوق قد ظهر في الأرحام) أوفى حقوق الأخوة أوفى حقوق الوالدين وعلى هذا قوله (واستخف بالوالدين) للتفسير والتوضيح ويمكن أن يراد بالوالدين رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام لأنهما والدان روحانيان لاهل العلم واليقان روى المصنف بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام يفسر قوله تعالى « أن اشكرني ولو الديك إلى المصير، بذلك كما مر في باب النكت من كتاب الحجّة .

(و رأيت النساء قد غلبن على الملك) أما لأنها سلطان أو اليها ميل سلطان وهواه وهكذا كان حال كل عصر من أعصار سلاطين الجور الآن في آخر الزمان كان ذلك في غاية الشدة و نهاية الكمال (ورأيت ابن الرجل يفترى على أبيه ويدعو على والديه ويفرح بموتهما) هذا نوع خامس من العقوق فذكره بعدها على بعض الاحتمال للاهتمام بهذه (ورأيت الرجل إذا مر به يوم ولم يكسب فيه الذنب العظيم) الوصف للتوضيح لأن كل ذنب عظيم كما صرح به بعض المحققين ويحتمل التقيد (من فجور أو بخس مكيال أو ميزان أو غشيان حرام أو شرب مسكر) التقابل بين الجميع ظاهر الابن الفجور وغشيان حرام ، ويمكن أن يراد بالاول الكذب والافتراء وبالثاني الاتيان بحرام من غشيه كرضيه غشيانا إذا اتاه فيكون تعميماً بعد تخصيص لان الحرام يشمل الكذب وغيره وأن يراد بالاول الذنوب مطلقاً وبالثاني الزنا من غشى امرأة إذا جامعها فيكون من باب ذكر الخاس بعد العام (كثيلاً حزناً) الكآبة تغير النفس بالانكسار من شدة الهم والحزن يقال كآب كآبة واكتئب فهو كئيب ومكتئب يحسب أن ذلك اليوم عليه وضیعة من عمره) أي ساقط أو خسارة لزعمه أن فائدة العمر انما هي هذه الرذائل وان العمر هو الذي يصرف في تحصيلها كذلك زين لهم سوء أعمالهم .

عليه وضعة من عمره ، ورأيت السلطان يحتكر الطعام ، ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور ويتقامر بها وتشرب بها الخمر ، ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها ، ورأيت الناس قد استنوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و ترك التدين به ، ورأيت رياح المنافقين [ وأهل النفاق ] قائمة ورياح أهل الحق لا تحرك ، ورأيت الأذان بالأجر والصلاة بالأجر ، ورأيت المساجد محتشبة

(ورأيت السلطان يحتكر الطعام ) احتكار الطعام - وهو حبسه ليقتل فيملوا - حرام مطلقاً على الأشهر . وقال الشيخ (ره) انه عكروه سواء كان الحابس سلطاناً أم غيره . وسواء اشترأ وحبسه أم حصل من ملكه وظاهر العلامة في المنتهى هو الاول و حسنة الحلبي عن أبي عبد الله عليه السلام يدل على أن الحكم في الاشتراء وانما خص السلطان بالذكر لان حبسه أقوى اذ لا جابر عليه في البيع بخلاف غيره والمراد بالطعام الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والملح ، ولحرمته شروط مذكورة في الفروع (ورأيت أموال ذوي القربى تقسم في الزور) الزور الكذب والشرك بالله والقوة والغلبة وفي معنى الباء اي بسبب كذبهم في أنها أموالهم أو بسبب شركهم بالله أو بسبب قوتهم واستيلائهم والمراد بذوي القربى الأئمة عليهم السلام الذين لهم قرابة مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وآله وهم المقصودون في الآية الكريمة لا ينوء عبد المطلب كلهم كما ذهب اليه جمهور العامة ولا قریش كلهم كما ذهب اليه طائفة منهم و حكم الآية ثابت غير منسوخ عند الأمة إلا أبي حنيفة فانه ذهب الى أن حق ذوي القربى ساقط بعد النبي صلى الله عليه وآله وآله والمراد بأموالهم الانتقال وسهامهم الثلاثة من الخمس .

(ورأيت الخمر يتداوى بها وتوصف للمريض ويستشفى بها) دل على ان التداوى بالخمر حرام وأنه لا يجوز للمريض الاستشفاء بها وان حكم الطبيب الحاذق بان فيها شفاء للمرضى ، وأن التداوى بها لا يجوز شرعاً وطلاء افراداً وتركيباً وبؤيده روايات آخر والله يعلم (و رأيت الناس قد استنوا في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وترك التدين به) أي بالمذكور من الأمر والنهي اما لعدم وجود عالم بهما لقيام الكل على الجهل أو لوجوده مع عدم قدرته عليهما خوفاً منهم أو مع قدرته و عدم الاهتمام بهما (ورأيت رياح المنافقين دائمة ) في بعض النسخ و قائمة ، (ورياح أهل الحق لا تحرك) أي لا تمحرك بحذف إحدى القاتنين ، شبه الغلبة والقوة والنصرة والدولة بالريح واستعمار لها لفظه والوجه انتشارها و سرعة سيرها في الاقطار ، و رشحها بذكر الحركة (ورأيت الأذان بالأجر والصلاة) مع الناس وعلى الناس (بالأجر) ويجوز الإرتفاق مع الحاجة من بيت المال من غير شرط .

(ورأيت المساجد محتشبة) أي محتشبة من احتشيت الشيء أمثلاً (ممن لا يخاف الله) وان كان

ممن لا يخاف الله، يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق\* ويتواصفون فيها شراب المسكر. ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل ولا يشان بالسكر وإذا سكر أكرم واتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره، ورأيت من أكل أموال اليتامى يحمدهم بصلاحيه، ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله، ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطامع ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسوق والجراة على الله، يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون، ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة

من أهل الإيمان، والخوف كيفية نفسانية مائة من ارتكاب القبائح (يجتمعون فيها للغيبة وأكل لحوم أهل الحق) من الأحياء والأموات، وفي تشبيه الغيبة بأكل لحومهم تنفير عنها (ويتواصفون شراب المسكر) بتخفيف الرأى أي يذكرون فيها أوصاف الشراب المسكر وخواصه وفوائده وكيفية تأثيره في البدن والروح وحصول النشاط منه إلى غير ذلك من المرغبات فيه والمحركات إلى شربه، ويحتمل تشديد الرأى أي يصفون شاربيه ويمدحونه (ورأيت السكران يصلي بالناس وهو لا يعقل) مثل ما فعله وليدين عقبة ابن أبي معيط أخو عثمان من أمه حين كان والياً من قبله على أهل الكوفة صلى الصبح بالناس وهو سكران أربع ركعات فلما فرغ قال أيها الناس إن لي نشاطاً إن شئتم أزيد لكم ركعات أخرى (ولا يشان بالسكر) أن لا يعاب من الشين وهو العيب (وإذا سكر أكرم) سكر كفرج زال عقله (واتقى وخيف وترك لا يعاقب ويعذر بسكره) فيه توبيخ لأهل الدين باكرامه وتعميمه والانتفاء والخوف منه وترك عيبه ولومه وعقوبته بإقامة الحد عليه لأن الشارب وإن كان والياً ذاقوه، ينزجروا اجتمعوا في منعه وانتفوا عليه. فالفساد هنا نشأ من الكل كما في قوله (ورأيت من يأكل أموال اليتامى يحمدهم بصلاحيه) فإن الفساد من جهة أكل بعض وتناء آخرين له بالصلاحي وفي بعض النسخ يحدث (ورأيت القضاة يقضون بخلاف ما أمر الله) لعدم علمهم به أو لارتياء أولئك آخر (ورأيت الولاة يأتمنون الخونة للطامع) الخونة والخيانة جمع الخائين وهو الذي يأخذ من المظلوم ويطي الوالى الطامع ويقضى طمعه ويبع آخرته بالدنيا لغيره وأما الناصح الأمين العادل فهو بعيد عن ذلك بهر حال فلذلك لا يأتمنه الوالى الطامع الجائر (ورأيت الميراث قد وضعته الولاة لأهل الفسق والجراة على الله يأخذون منهم ويخلونهم وما يشتهون) كما يفعل الولاة والصدور في عصرنا هذا فإنهم يفتشون أحوال الناس ويحددون أجهلهم وأفسقهم ويأخذون منه ما أرادوا ويجعلونه مسلطاً على أموال الناس وموارثهم ويخلونهم مع ما تشتهى نفسه الامارة.

(ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى) الدافعة للمرذائل الجالبة للفضائل (و لا يعمل



بالشفاعة لا يراد بها وجه الله و يعطى لطلب الناس ، ورأيت الناس همهم بطونهم و فروجهم ، لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا ، و رأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورأيت أعلام الحق قد درست فكن على حذر واطلب إلى الله عز وجل النجاة واعلم أن الناس في سخط الله عز وجل وإنما يمهلمهم لأمر يراد بهم فكن مترقباً و اجتهد ليراك الله

القائل بما يأمر) ليس قصده من ذلك إقامة الدين ، وترويج الشرع المبين بل قصده الشهرة بين الناس وصرف وجوههم إليه وسببهم في حوائجهم وقيامهم بين يديه (ورأيت الصلاة قد استخفت بأوقاتها) بأن آخرت عن أوقاتها الفاضلة بلا عذر يقتضى التأخير (و رأيت الصدقة الواجبة والمندوبة (بالشفاعة لا يراد بها وجه الله) أي ذات الله ورضاء وقرينه أو أمر الله وإنما يعطى لطلب الناس المبروفين و قصد التقرب بهم أو الاستحياء من رد قولهم .

(و رأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يباليون بما أكلوا وما نكحوا) من الحلال أو من الحرام وهم حينئذ مطايا الخطيئات وزوامل الآثام ليست أحمالهم الاخطيئات ولا أعمالهم السيئات ومن ثم قال عليه السلام : أبعد ما يكون العبد من الله عز وجل إذا لم يهمه إلا بطنه و فرجه ، (و رأيت الدنيا مقبلة عليهم) وهم حينئذ أهل غفلة و مصيبة إذا الدنيا رأس كل فتنة وخطيئة ولذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام : مثل الدنيا كمثلي الحية ما ألين مسها وفي جوفها السم النافع ، يحذره الرجل العاقل ويهوى إليها الصبي الجاهل ، و أن شئت معرفة مفاسد الدنيا فارجع إلى كتاب الكفر والإيمان من الأصول .

(و رأيت أعلام الحق قد درست) و هي القوانين الشرعية والأحكام الإلهية أو العلماء الراسخون في العلم لأنهم أعلام يوصل التمسك بهم إلى الله تعالى روى مسلم عن النبي صلى الله عليه وآله وقال من أشراط الساعة أن يرفع العلم و يظهر الجهل و يفشوا الزنا ، وقال أيضاً : و أن بين يدي الساعة أياً ما يرفع فيها العلم وينزل فيها الجهل ويكثر فيها الهرج ، (فكن على حذر) من الله تعالى أو منهم أو من نفسك لتلاصق مثلهم ، و هو جزاء لقوله ، فإذا رأيت الحق قد سات ، وما عطف عليه ( واطلب إلى الله عز وجل النجاة) منهم و من أطوارهم أو من عقوبة الله تعالى أو مما أنت فيه من الشدائد (و اعلم أن الناس في سخط الله عز وجل) لاتصاقهم بما يوجب سخطه و فضبه عليهم في الدنيا والآخرة .

(و إنما يمهلمهم لأمر يراد بهم) وهو الاستدراج ليأخذهم أخذاً شديداً و يعذبهم عذاباً أليماً أو رجوعهم من المعاصي ويؤيده ما أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : قداهلوا في طلب المخرج ، قال المحققون المراد أنهم أهملوا في الدنيا لطلب رجوعهم إلى الطاعة وخر وجهم من ظلمات الجهل وورطات المعاصي إلى نور الحق و متسع الجود (فكن مترقباً) لأمرنا و

عزّ وجلّ في خلاف ما هم عليه فإن نزل بهم العذاب و كنت فيهم عجّلت إلى رحمة الله و  
إن أخرت ابتلوا و كنت قد خرجت ممّاهم فيه من الجرأة على الله عزّ وجلّ و اعلم  
أن الله لا يضيع أجر المحسنين وأن رحمة الله قريب من المحسنين .

### حديث موسى عليه السلام

٨- عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عمرو بن عثمان ، عن عليّ بن عيسى ،  
رفعه قال: إن موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى فقال له في مناجاته .  
يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسو لذلك قلبك و قاسي القلب  
منّي بعيد . يا موسى كن كمسرتني فيك فإن مسرتني أن أطاع فلا أعصى ، وأمت

منتظراً لظهور دولتنا أو لنزول العذاب عليهم ( واجتهد لبرك الله عز وجل في خلاف ما هم عليه )  
من الاخلاق الرذيلة والاطوار الشنيعة والاحوال المظلمة ( فإن نزل بهم العذاب ) الديوى  
( و كنت فيهم ) فهلك معهم ( عجّلت إلى رحمة الله ) فارغاً من شدائد الدنيا لأن الله تعالى يجزى  
في الآخرة كلا بأعماله .

( وان أخرت ابتلوا ) بعذاب الدنيا والآخرة ( و كنت قد خرجت ممّاهم فيه من الجرأة  
على الله عز وجل ) التي توجب غضبه عليهم وسلمت منها واستوجبت الثواب الجزيل والاجر  
الجميل ( و اعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين ) كما قال في القرآن المبين ، وان رحمة الله قريب  
من المحسنين ، الذين حفظوا حقّ الله تعالى وامثلوا بأوامره واجتنبوا عن نواهيه ، وفيه  
حث على الاحسان لانه منشأ لنيل الاجر والرحمة من الله تعالى .

( حديث موسى عليه السلام ) ( قال ان موسى عليه السلام ناجاه الله تبارك وتعالى ) أى خاطبه  
وحدثه و ساره والحديث مضمّر قائله غير معلوم ( يا موسى لا يطول في الدنيا أملك فيقسو بذلك  
قلبك وقاسي القلب منّي بعيد ) الامل محركة الرجاء و طوله من أعظم مصائد الشيطان يصيد  
به قلوب الجهلة فان المؤمن في مطالب الدنيا لا يزال يتجدد له أمارات خيالية على مطالب  
وهمية و يذهب فكره إلى كيفية تحصيلها وضبطها فيشتغل قلبه عن ذكر الله و يحصل فيه رين  
يمتعه من التوجه إليه و ظلمة صارفة له من العمل للآخرة وما يوجب القرب منه تعالى وهذا معنى  
القساوة و أكثر هذه النصائح و أمثالها راجعة إلى الامة من باب التعريض ( يا موسى كن  
كمسرتني فيك فان مسرتني أن أطاع فلا أعصى ) المسرة مصدر كالسرور يقال سره سرور بالضم و  
مسرة أفرجه و في كنز اللغة مسرة شاذى كردن ، أى كن ملزوماً للطاعة و عدم المعصية  
كما أن مسرتني ملزومة لهما فانها مسبب لهما ، وحملها عليهما من باب حمل السبب على المسبب  
للمبالغة ونسبة المسرة إليه تعالى من باب التمثيل أو اريد بها لازمها و هو الاحسان والاكرام

قلبك بالخشية وكن خلق الثياب جديد القلب ، تخفى على أهل الأرض وتعرف في أهل السماء ، جلس البيوت ، مصباح الليل واقتت بين يدي قنوت الصابرين و صح إلي من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه واستعن بي على ذلك فأنسي

وسأنتى مثل هذه العبارة في حديث عيسى عليه السلام وفيه كن لمسرتى باللام وهو أظهر والمآل واحد والله يعلم (وامت قلبك بالخشية) أى أمت نفسك الامارة عن الطمع فى الدنيا ولذاتها وشهواتها بالخشية من عقوبة الله و بالخوف من مخالفته و هو أشد جاذب للخائف عن سبيل المعصية الى مسلك الطاعة لان الخائف من شيء هارب منه الى جانب ضده ، وامانته بهذا المعنى توجب له حياة أبدية بالطاعة والورع والتقوى وما ورد فى بعض الروايات من الامر باحيائه اريد به احيائه بما ذكر .

(وكن خلق الثياب جديد القلب) بنفسه من الجهل والنفلة والردايل وتزيينه بالعلم والذكر والفضائل على عكس ما عليه أبناء الزمان حيث يجماعون ثيابهم جديدة وقلوبهم كثيفة وكون ثوب امر الامة خلقاً مطلوب خصوصاً اذالم يجد غيره الا بقصنع وتكلف لئلا يشق ذلك على ضعفائهم ولو وجد غيره على وجه مشروع كان لبيه أيضاً جائزاً لتلايعيروا بذلك كما امر كل ذلك فى كتاب الحججة (تخفى على أهل الأرض وتعرف فى أهل السماء) الظاهر أنه حال الاول ناظر الى الاول والثانى الى الثانى (جلس البيوت) أى كن جلس البيوت المجلس بالكسر و يحرك كساء يلقى على ظهر البعير تحت القتب وبساط يمسط فى البيت ، و فى بعض النسخ « جلس البيوت » بالجيم والياء بعد اللام أمره عليه السلام بلزوم البيت وعدم الخروج منه الا بقدر الضرورة وحسنه على المزلة للاشتغال بطاعة الله تعالى والبكاء والندم على خطيئته و مناقع عزلة العالم عن شرار الخلق كثيرة ولذلك قال امر المؤمنين عليه السلام « فطوبى لمن لزم بيته و أكل قوته واشتغل بطاعته وبكى على خطيئته » (مصباح الليل) الاضافة بتقدير « فى » والمصباح استعاره له عليه السلام والوجه هو الاضاءة والانارة والقرص هو التحريض على الاشتغال بالقيام فى الليل لان العابد فيها يضئ لاهل السماء كما تضئ النجوم لاهل الارض وكذلك البيت الذى يعبد فيه (واقنت بين يدي قنوت الصابرين) القنوت الطاعة والخشوع والصلاة والدعاء والمعبادة و القيام وطول القيام والكل هنا محتمل وله مراتب وأعظم مراتب قنوت الصابرين على تحمل المشقات فى العبادات لوجه الله تعالى .

(وصح الى من كثرة الذنوب صياح الهارب من عدوه) طلباً للمستغاث وهو كناية عن البكاء والتضرع والدعاء والانابة اليه والاستعانة به (واستعن بي على ذلك) قسى الامر بالاستعانة به ايماء الى أن صرف النفس عن المهلكات وميلها الى الطاعات انما يقهر بالاستعانة

نعم العون ونعم المستعان .

يا موسى إني أنا الله فوق العباد و العباد دوني و كلُّ لي داخرون ، فاتهم  
نفسك على نفسك ولا تأتمن ولدك على دينك إلا أن يكون ولدك مثلك يحب  
الصالحين . يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين .

يا موسى كن إمامهم في صلاحهم وأمامهم فيما يتشاجرون واحكم بينهم بما

منه تعالى لان النفس أمارة بالسوء (فاني نعم العون ونعم المستعان) ترغيب في الاستمانة به لان  
المضطر اليها لا يتركها اذا علم أنه يعينه قطعاً (يا موسى اني انا الله) هذا الحكم وان كان معلوماً  
لكل عاقل لا مجال للإنكار فيه الا أن العباد لما قصرُوا في رعاية حقوقه صاروا كأنهم منكرون  
له فلذلك وقع فيه التأكيد والحصر (فوق العباد و العباد دوني) بالفهر والغلبة والقدره  
والقوة والعلمية والشرف والكمال (وكل لي داخرون) أي صاغرون ذليلون من دخر كمنع و  
فرح دخوراً صغر وذل وليس الغرض من هذا الخبر افادة الحكم ولا لازمة بل الحث على طاعته  
وانقياده وامثال اوامره و نواهيهِ و مواظبه ونصايحه (فاتهم نفسك على نفسك) يكشف سرك  
أو يكتمانه ولا تعتمد عليها فضلاً عن غيرها ففيه مبالغة في كتمانته بانك اذا لم تعتمد على نفسك مع  
أنها أولى بحفظ سرك فكيف تعتمد على غيرك وهذا نظير قول أبي الحسن عليه السلام في الترغيب  
والمبالغة في كتمانته ان كان في يدك هذه شيء فان استطعت أن لا تعلم هذه فافعل ، والفرق بين التاعل  
والمفعولين بالاعتبار والحديثية و لهذا الكلام احتمال آخر بعيد وهو أن يراد بالنفس الثانية  
النفس المطمئنة وبالأولى النفس الامارة وهي محل التهمة لانها كثير أمانرى أن الشر خير والخير شر  
ويحكم على العابد بأن عبادته مقبولة قطعاً واقعة على حد الكمال الموصل الى المطلوب وهذا  
الوهم مبدأ للتعصب بالعبادة والتناصر عن الازدياد والخروج عن التقصير وغير ذلك من المفاسد  
وكل ذلك من المهلكات (ولأن تأتمن ولدك على دينك) مع أنه أقرب الناس منك و أشفقهم لك  
فغيره أولى بعدم الايمان منه و فيه حث على الثقة والثقة دين جميع المرسلين والصالحين  
والاخبار فيه كثيرة بعضها مذكور في كتاب الاصول (الا أن يكون ولدك مثلك يحب الصالحين)  
دل على جواز اظهار الدين للقاتلين له والصالحين وهو كذلك ليبقى في الآخرين والروايات  
الدالة عليه بل على وجوبه أيضاً كثيرة (يا موسى اغسل واغتسل واقترب من عبادي الصالحين)  
كانه أمره عليه السلام بغسل الباطن من الرذائل والعيوب وغسل الظاهر من الاخباث والذنوب  
أو بالوضوء من الاصغر والفصل من الاكبر أو بالجميع و فيه ترغيب في مجاورة الصالحين و  
مخالطةهم وهم الذين يوجب ذكر الله تعالى رؤيتهم ويزيد في العلم منطقتهم (يا موسى كن امامهم

أنزلت عليك فقد أنزلته حكماً بيناً وبرهاناً يثّر أو نوراً ينطق بما كان في الأولين  
وبما هو كائن في الآخرين .

أوصيك يا موسى وصيّة الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم صاحب  
الأثان و البرنس والزيت والزيتون والمحراب ومن بعده بصاحب الجمل الأحمر

في صلاتهم) أمر بالجماعة فيها أو بتعليم أحكامها أو بالجميع (وامامهم فيما يتشاجرون) أي  
يتنازعون من أمور دينهم ودنياهم (واحكم بما أنزلت عليك) الظاهر أن وجوب الحكم بما  
أنزله الله تعالى غير مختص بالنبي والنوصى وإن من حكم بالاجتهاد والرأى بغيره فهو من الفاسقين  
كما دل عليه القرآن المبين والتخصيص لا بدله من مخصص إلا أن يدعى أن الحكم الاجتهادي  
المخالف أيضاً عما أنزله الله تعالى . وهو كما ترى مع أنه أيضاً يحتاج الى دليل آخر (فقد أنزلته  
حكماً بيناً منضجاً ظاهراً غير مشتبّه (و برهاناً نيراً) حجة مشرقة دلالة ظاهرة على ما فيه  
من الاحكام وغيرها داعية للخلق اليها) (و نوراً ينطق بما كان في الاولين وبما هو كائن في الآخرين)  
النور هو الظاهر بنفسه لضيائه و شماعه والمطور لغيره لاضائة انارته ، شبهه بالنور واستعار  
له لفظه استعارة تحقيقية باعتبار الاهتداء به في سلوك سبيل الله الى المطالب الحقيقية والاسرار  
اليقينية والاحكام الربوبية وشبه دلالة على ما كان فيه ينطق الناطق واستعار له لفظ ينطق  
استعارة تيمية والمراد بالاولين والآخرين الموجودون في عصره عليهم السلام والذين يوجدون  
بعده الى قيام شريته أو من لدن آدم عليه السلام الى آخر الدهر (أوصيك يا موسى وصيّة  
الشفيق المشفق) الوصية المهدد والامر بحفظه والشفق محرّكة الشفقة والرأفة وحرص الناصح  
على صلاح المتصوح وهو شفيق و مشفق والتكرير للمبالغة أو المراد الشفيق المشفق على الناس  
(بابن البتول عيسى بن مريم) سميت مريم بنولاً لانقطاعها عن الرجال ولم يكن لها شهوة فيها  
وأما فاطمة عليها السلام فسميت بنولاً لانقطاعها عن نساء زمانها فضلاً ودينياً ونسباً وقيل لانقطاعها  
عن الدنيا الى الله تعالى (صاحب الاثنان والبرنس) الاثنان الحمامة الانثى خاصة ، والاثنان  
قليلة ، وأما الحمام فيقع على الذكر والانثى ، والبرنس قلنسوة طويلة كان النساء يلبسونها  
في صدر الاسلام وعن الازهرى كل ثوب رأسه منه تلتزق .

(والزيت والزيتون والمحراب) الزيت دهن والزيتون شجرته أو ثمرتها أيضاً أو مسجد  
دمشق أو جبال الشام وكأنه عليه السلام كان يدهن بالاولوياً كل الثاني كما سيجي . في حديث نادر  
في وصف علي عليه السلام وأما كونه صاحب محراب فظاهر لكثرة صلاته و لزومه له و يحتمل أن  
يراد به محراب مسجد الأقصى والله أعلم (ومن بعده) عطف على ابن البتول وجعل الواو بمعنى  
مع يعيد جداً (بصاحب الجمل الأحمر) بدل لمن بعده و عطفه عليه بحذف العاطف بعيد أيضاً

الطيب الطاهر المطهر ، فمثله في كتابك أنه مؤمن مهيم على الكتب كلها و أنه راكم ساجد ، راغب ، راهب ، إخوانه المساكين ، وأنصاره قوم آخرون و يكون في زمانه أزل و زلزال ، و قتل و قلة من المال ، اسمه أحمد محمد الأمين

و متعلق بأوصيك على أن يكون «من» حرف جر (الطيب الطاهر المطهر) في النهاية الطيب أكثر ما يرد بمعنى الحلال كما أن الخبيث كناية عن الحرام وقد يرد الطيب بمعنى الطاهر و في القاموس الطيب الحلال وأطاب ولدين طبيين وتزوج حلالاً ولعل المراد به الطيب في الولادة من جهة الآباء والأمهات لم يندسهم الأخيات الجاعلية مثل الشرك والكفر والسفاح وغيرها و الطاهر من الميوب الخلقية والخلقية والمطهر عن الذنوب الظاهرة والباطنة (فمثله في كتابك) أي صورته وصفته أو فضله وشرفه والظاهر أن الغاء بمعنى الواو وتقدير الشرط محتمل أي أن شئت وصفه فوصفه .

(أنه مؤمن مهيم على الكتب كلها) أي مؤمن بحقيقة الإيمان والتصديق وهو رأس المؤمنين ورؤسهم من الأولين والآخرين أو مؤمن يؤمنهم في الدنيا من الخزي والوبال و في الآخرة من العقوبة والنكال فهو على الأول من الإيمان وعلى الثاني من الأمان والأمن ضد الخوف أو نفاع وإطلاق المؤمن عليه من باب التشبيه كإطلاقه على النهر الفائض على وجه الأرض فيسقي البحار والزرع ويحيي الأرض بعد موتها وهو صلى الله عليه وآله يحيي قلوب المؤمنين بما جاء من عند رب العالمين بعد موتها (ومهيمن على الكتب) السماوية أي رقيب أو شاهد عليها أو أمين على أن يكون أصله مؤمن بهمزة من الأمانة قلبت الثانية ياء ثم الأولى هاء أو قائم عليها من الهيمنة وهي القيام على الشيء (راكع ساجد) راكم تارة ساجد أخرى فقد وصفه بالقوة العملية بعد وصفه بالقوة العلمية (راغب) فيهما عند الله تعالى من المقامات العالية والتقرب بالالهية والمثوبات الآخروية (راهب) خائف من مشاهدة عظمتهم وحقوق ربوبيته مع ملاحظة التقصير في أداء حقوق عبوديته وكلما ازدادت تلك المشاهدة ازدادت الرهبة والخشية ولذلك قال الله تعالى و إنما يخشى الله من عباده العلماء (إخوانه المساكين) هم المهاجرون والأعم و أنصاره قوم آخرون من غير عشيرته وقبيلته (و يكون في زمانه أزل و زلزال و قتل و قلة من المال) الأزل الضيق والشدة أزل الرجل يأزل من باب ضرب أزال صار في ضيق و جذب و الزلزال الحركة والاضطراب زلزله زلزالاً مثلثة حركه والقتل الجهاد أو الأعم ، والمراد بزمانه زمان بهتة أو قبله أيضاً فان قبله أيضاً كانت هذه الشدائد كما مر في الأصول (اسمه أحمد محمد) لكونه محموداً في أهل السموات والأرضين (الأمين من الباقين) الظاهر أن الأمين صفة لمحمد وأن من متعلق به وأن المراد بالباقيين خلائق آخر الزمان وهم الأمة المدعوة و

من الباقين من ثلثة الاولين الماضين ، يؤمن بالكتب كلها و يصدق جميع المرسلين و يشهد بالإخلاص لجميع النبيين أمته مرحومة مباركة ما بقوا في الدين على حقائقه ، لهم ساعات موقتات يؤدّون فيها الصلوات أداء العبد إلى سيّده ناقلته ، فيه فصدق و منهاجه فاتبع فأنه أخوك .

يا موسى إنه أمي وهو عبد صدق ، يبارك له فيما وضع يده عليه ويبارك عليه

الامين منهم في أمرهم وأمر الخالق هو صلى الله عليه وآله فلذلك جعله رسولا اليهم (من ثلثة الاولين) <sup>(١)</sup> صفة ثانية ومن للتبويض والثلثة بالضم الجماعة والاضافة الى الاولين بيانية والمراد بهم الانبياء والرسل عليهم السلام (يؤمن بالكتب كلها) بايمانه بها آمنا بها والالما علمنا أنها كتب مساوية وزبر الهبة لأنها لم يكن معجزة بخلاف القرآن العظيم فانما علمنا أنه كتاب الهى لكونه معجزاً (ويصدق جميع المؤمنين والمرسلين) ونحن نصدقهم بتصديقهم ألا يرى أن من لم يؤمن به أنكر بعضهم .

(ويشهد بالإخلاص لجميع النبيين) كما نطق به القرآن المبين وأخبار الائمة الطاهرين ولفظ الاخلاص يفيد أن هذه الشهادة من صميم القلب كما هو المعتبر فيها (أعنته مرحومة مباركة) أى ثابتة على الحق قائمة بأمره أو ذووه بركة ويمن وخير ، والمراد بأمنه أمته المحببة بجميع ما جاء به وأعظمه الولاية (ما بقوا في الدين على حقائقه) لعل المراد بها أركانها التى بها يتحقق ويقوم مثل المعرفة بالله والرسول والولاية والتسليم لهم أو تصديقاته اليقينية المتعلقة بما جاء به الرسول فلو شك أحد في شيء منه أو أنكره لم يكن من الامة المذكورة وفيه دلالة على أن المعتبر هو الخاتمة (لهم ساعات موقتات) فى بعض النسخ « موقتات » أى محدودات معينة يقال وقت موقت و موقت أى محدود (يؤدّون فيها الصلوات) كل صلاة بوقتها (أداء العبد إلى سيّده ناقلته) النافلة العظيمة والنعمة ولعل المراد بها فوائده ومكتسباته (فيه فصدق) الظاهر أن « به » متعلق بما بعده وأن التقديم لقصد الحصر أو الاهتمام وأن إحدى الغائين زائدة أو متعلق بفعل مقدّر أى فصدق به حذف لوجود المفسر له (ومنهاجه فاتبع فأنه أخوك) فى الرسالة وهو تعليل للتصديق والاتباع جميعاً وتحريض عليهما وتحريك للشفقة به ولعل المراد بالاتباع منهاجه سلوك سبيله فى الانقطاع الى الله تعالى والتوسل به فى المهمات كلها أو التصديق بحقيقة شرعة وحقيقته وصدق طريقته (يا موسى انه امي) منسوب الى ام القرى و هى مكة أو الى الام لا يقرأ الكتاب ولا يعرف الخط وهذا من كماله صلى الله عليه وآله لثلاث بقولوا ان كمالاته الغائقة من جهة الاكتساب والتعلم (وهو عبد صدق) لصدق أقواله وأعماله وظاهره و باطنه أولشدته وقوته و صلاحته فى الدين وفى القاموس الصدق بالكسر الشدة ومنه رجل صدق (يبارك له فيما

كذلك كان في علمي و كذلك خلقته ، به أفتح الساعة وبأتمته أختم مفاتيح الدنيا  
فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه ولا يخذلوه وإنهم لفاعلون ، و حبه لي  
حسنة ، فأنا معه و أنا من حزبه و هو من حزبي و حزبه الغالبون، فتمت كلماتي

وضع يده عليه) من الطعام والشراب وغيرهما والبركة محركة النماء والزيادة والسعادة يقال  
بارك الله لك و فبك وعليك (ويبارك عليه) أي يدام له ما أعطى من ذلك و غيره من التشريف  
والكرامة غير منقطع عنه وفي الدعاء وبارك على محمد و آل محمد أي أدم لهم ما أعطيتهم  
من الشرف والكرامة والفخر والعز والفضل ( كذلك كان في علمي و كذلك خلقته )  
أي مثل الوصف المذكور الذي عرفته كان هو في علمي الأزلي ومثل الوصف المذكور خلقته أي  
قدرته أو أوجدته لوجوب المطابقة بين العلم والمعلوم وفيه تنبيه على أن انصافه بما ذكر أمر  
موهبي (وبه أفتح الساعة) كأنه كناية عن حشره أولا (وباعته أختم مفاتيح الدنيا) في كنز  
اللغة ختم بأخر ساكنين هر جيزي وفيه مكنية وتخيلية وإشارة إلى أن الدنيا تختم بامته وليس  
بعدمه امة يملكون مفاتيحها ويدخلون فيها (فمر ظلمة بني إسرائيل أن لا يدرسوا اسمه)  
أي لا يمحوه من التوراة (ولا يخذلوه) بالعداوة و عدم النصرة اذا وجدوه (و انهم لفاعلون)  
ما نهوا عنه فيكفرون بالله وبريقولهم وبخاتم الانبياء بل بجميعهم لان المفكر لواحد منهم منكر  
للجميع كما دلت عليه الروايات وظاهر بعض الايات (وحبلي حسنة) تكتب في ديوان من أحبه  
سوى حسنات أعماله ولا يبعد أن يكون حبه حسنات باعتبار استمراره وقتاً فوقتاً وعلى هذا  
تكون له حسنات غير محصورة خصوصاً اذا أعطى بواحدة عشرأ كما نطقت به الآية الكريمة  
(فانامه) معيته معنوية روحانية لامعية زمانية و مكانية (و أأمن حزبه) في النصرة والاعانة  
(وهو من حزبي) في النصرة لديني والطاعة لأمري (وحزبه الغالبون) على الأعداء بالحجة  
والنصرة وضمير «حزبهم» لمحمد صلى الله عليه وآله والجمع للمنظيم أوله والله تعالى أولهما و  
للأوصياء أيضاً (فتمت كلماتي) يحتمل أن يراد بها أحكامه ومواعيده وأخباره بما قدر له من  
كونه مؤمناً مهيمناً وأظهار دينه و انزال قرآنه وغير ذلك مما ذكر أولم يذكر ، والمراد  
بشماعها بلوغها حد الكمال أو ابرامها وأحكامها بحيث لا يتطرق اليه التبدل والزوال أو  
انتهائها اليه لا تكون لاحد غيره اذ لا نبى بعده، و يحتمل أن يراد بها هو صلى الله عليه وآله و  
أوصيائه عليهم السلام للانتفاع بهم وبكلامهم ولأنهم مترجمون لكلامه تعالى و وحبه و قدره  
في كتاب الحجة تفسير الكلمات بهم في قوله تعالى « وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل  
لكلماته وهو السميع العليم » .



لاظهرن دينه على الاديان كلها ولاعبدين بكل مكان ولا نزلن عليه قرآناً  
فرقائاً شفاء لما في الصدور من نعث الشيطان فصل عليه يا ابن عمران فاني اُصلي  
عليه وملائكتي .

يا موسى أنت عبدي وأنا إلهك ، لا تستذلّ الحقيّر والفقيّر ولا تنبسط الغنيّ

(لاظهرن دينه على الاديان كلها) بتسخدها ياها أو بظهور صاحب الامر عليه السلام والاخير  
مروى (ولاعبدين بكل مكان) ازوال الكفر والشرك والعلل الباطلة بسيف صاحب عليه السلام  
(ولا نزلن عليه قرآناً فرقائاً) هما مصدران في الاصل ثم صارا علمين لهذا الكتاب المبارك  
المنزل للاعجاز والهداية وانما سمى بهما لكونه متلوّاً أو جامعاً للحلال والحرام والوعود  
الوعيد والمواعظ والنصايح وكل ما كان وما يكون وما هو كائن وفارقاً بين الحق والباطل (شفاء  
لما في الصدور من نعث الشيطان) كمرض الجهل والكفر والشك والتناق والني والضلال والنعث  
مصدر مضاف الى الفاعل والمفعول محذوف يقال نعث الشيطان شيئاً في القلب اذا ألقاه فيه وهي  
بمنزلة الداء والقرآن بمنزلة الدواء والشفاء ولكن مبرقة ذلك الداء وكيفية استعماله انما  
تحصل بتعليم أهل الذكر عليهم السلام و اليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام حين وصف القرآن  
بأنه أنور الممتدى به بقوله «فاستنطقوه ولن ينطق لكم ولكن أخرجكم عنه الا ان فيه علم ما ينبغي  
والحديث عن الماضي ودواء داعكم ونظم ما بينكم» وسر ذلك أنه عليه السلام لسان القرآن ينطق  
بدواء دام القلوب وذلك الداء هو الرذائل المنقصة ودواؤه لزوم الفضائل العلمية  
والعملية المشتمل عليها القرآن الكريم، ونظام ما بينهم اشارة الى ما اشتمل عليه من القوانين  
الشرعية والحكم السياسية التي بها نظام العالم (فصل عليه يا ابن عمران فاني اُصلي عليه و  
ملائكتي) المشهور أن الصلاة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار ومن المؤمنين الدعاء و  
هو طلب الرحمة وقال الشهيد الثاني اصل الصلاة الدعاء الا أنها من الله تعالى الرحمة مجازاً  
ورجحه علي المشهور بأن المجاز خير من الاشتراك كما بين في الاصول ثم قال و غاية السؤال  
بها عائدة الى المصلي لان الله تعالى قد أعطى نبيه صلى الله عليه وآله من المنزلة والرتبة ما لا  
يؤثر فيه صلاة مصلي كما نطق به الاخبار وصرح به العلماء الاخيار ولك أن تقول أن الصلاة  
لها تأثير في حصول السرور له صلى الله عليه وآله وهذا أيضاً فائدة .

(يا موسى أنت عبدي وأنا الهك) الغرض منه تحريكه الى الاتيان بحقيقة العبودية و

رعاية حقوق الالهية والانقطاع عن الغير لا مجرد الاخبار بمضمونه (لا تستذلّ الحقيّر والفقيّر)

يمكن أن يراد بالحقيّر من ليس له أعوان وانصار وبالفقيّر من ليس له أموال واسباب واستدلاله

بشيء يسير و كن عند ذكرى خاشعاً و عند تلاوته برحمتي طامعاً و أسمعني لذادة التوراة بصوت خاشع حزين، اطمأن عند ذكرى و ذكرى من يطمئن إلى و اعبدني ولا تشرك بي شيئاً، و تحرر مسرعة تي إنني أنا السيد الكبير ، إنني خلقتك من

يتحقق بترك حقوق الاخوة وهي كثيرة كما مر في الاصول (ولا تنبسط الغنى بشيء يسير) أي لا تقعن مثلما في يده من متاع الدنيا وهو شيء يسير بذاته وبالنسبة الى مالك في الدنيا والاخرة (وكن عند ذكرى خاشعاً) في الباطن والظاهر بصرف كل منهما فيما طلب منه والفراغ عن غيره والذكر شامل لذكر القلب واللسان و سائر العبادات (وعند تلاوته برحمتي طامعاً) برحمتي متعلق بما بعده والتقديم للاهتمام أو للحصر للتفكير عن الرياء والسمعة . والظاهر أن الضمير المجرور راجع الى الذكر وعوده الى الكتاب وهو التوراة بقريفة المقام محتمل بعيد (واسمعني لذادة التوراة) بصوت خاشع حزين . اللذة نقيض الألم واللذادة مصدر فعلها لازم ومنعد يقال لذ شيء لذادة صار ذالذة ولذذته أنا لذادة التذذت به و وجدته لذيقاً و في كنز اللذة لذادة خوش مزه شدن و خوش مزه يافتن فأضافتها الى التورية على الاول الى الفاعل و على الثاني الى المفعول ثم هي في الاصل للاكل والشرب و شاع استعمالها في كل ما يلذ به مثل الصوت والكلام والزمان الخالي عن الشرور ونحوها فلا يرد أن اللذة مدركة بالذوق لا بالسمع وخشوع الصوت خضوعه وخفضه قال الله تعالى و خضعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همساً أي خضعت وخفضت والهمس الصوت الخفي وحزن الصوت رفته ، يقال فلان يقرأ بالتحزين أي يرفق صوته ولو كان المراد بالحزن خلاف السرور كان اتصاف الصوت به مجازاً لاتصاف صاحبه به بقراءة ما يوجب حزنه من أحوال الحشر والنشر والثواب والعقاب وغيرها مما يثير فيه اولوا الالباب أو كناية عن البكاء (اطمئن عند ذكرى) كل قلب صحيح طالب للحق يطمئن عند ذكره ويسكن اليه ويستقر فيه ويتخلص من الاضطراب لو صوله الى مطلوبه واتصاله به اتصالاً معنوياً فاذا لم يذكره أو ذكره ولم يحصل له الاطمئنان كان مستقيماً مضطرباً منصفاً بالنفاق غير دافع عنه علائق الامكان وغواشي الابدان الموجبة للاضطراب و لكل واحد من الاطمئنان والاضطراب مقامات متفاوتة ودرجات متباعدة وأسباب متكررة لا يلحق بهذا المختصر ذكرها (وذكر بي من يطمئن الي) ترغيب في تذكر من يتذكر ويطمئن قلبه الى الله و تعليمه لان منع التذكير والتعليم من القابل ظلم واما غيره من لارجاء في تذكره وتعلمه والطمئنانه أو خيف منه فهو جدير بالامراض عنه .

(واعبدني ولا تشرك بي شيئاً) شركاً جلياً وخفياً وقت العبادة و بعدها اذ العبادة الخالصة عنه هي التي لا يكون الغرض منها الا الله ولا يقصد لها حامد سواء في وقت من الاوقات

نطفة من ماء مهين ، من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة فكانت بشراً فأنا صانعها خلقاً فنبارك وجهي و تقدس صمعي ، ليس كمثلي شيء وأنا الحي الدائم الذي لا أزل.

يا موسى كن إذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً ، غفر وجهك لي في التراب

(ونحر مسرتي) أي ما بوجب سروري وفي تعميمه دلالة على طلب جميعه وهو انما يكون بضبط جميع الحركات والسكنات وحصره على ما فيه رضاء، ثم رغب فيما ذكره كرامين مقتضيين للامثال به احدهما كمال قوته تعالى واستحقاقه لذلك والثاني كمال ضعف المخاطب واحتياجه اليه فإشار الى الاول على سبيل المبالغة في التاكيد والحصر بقوله :

(فاني انا السيد الكبير) هو السيد أي الملك الواجب الطاعة كما صرح به في العدة والكبير لا بالمتدار والجسمية بل بالاستغناء عن الغير بماله من الصفات الكمالية الذاتية والشرف والعلية وأشار الى الثاني بقوله (اني خلقتك من نطفة من ماء مهين) الثاني بدل للاول أو من بيان لنطفة والمهين الحقير والضعيف والقليل (من طينة أخرجتها من أرض ذليلة ممشوجة) من ابتدائية وذليلة من الذل بمعنى الهوان والحقارة وكل شيء غيره تعالى ذليل تحت أمره و قدرته ، و ممشوجة من المشج وهو الخلط وهي صفة ثانية لطينة ، والمراد بها طينة خلق الله تعالى منها آدم عليه السلام كما نطق به القرآن الكريم وهي مخلوطة مأخوذة من حزن الارض وما غلط عنها ومن سهلها وما لان منها ومن عذبها وما طاب منها ومن سبىها وما ملح منها و بالماء العذب والماء الاجاج فخلق منها صورة حسنة ذات احناء واصلاح وذات مفاصل وأعضاء ونفخ فيها من روحه كما صرح به أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه (فكانت بشراً) كاملاً ناطقاً عاقلاً عالماً مفكراً مدركاً لما في عالم الملك والملكوت فابقاً على الملائكة المعترين في العلم والمناظرة (فأنا صانعها خلقاً) عظيم ما هو توكيد للسابق والتأسيس محتمل (فنبارك وجهي) أي تنزه ذاتي عن النقائص (وتقدس صمعي) أي تطهر عن العيوب والنواقص (ليس كمثلي شيء) الكاف زائدة أو المقصود نفى المثل على سبيل الكناية لان نفى مثل مثله بعد العلم بوجوده تعالى مستلزم لنفى مثله والكناية أبلغ من التصريح (وأنا الحي الدائم الذي لا أزل) أي الفعال المدرك بنفسه لا بحياة قائمة به بها يدرك ويفعل وفي وصف الدوام بعدم الزوال والفناء دفع لتوهم حمله على مجازة وهو الزمان الكثير وهو حث على الطاعة والانقياد له لان المطيع اذا علم أنه ابدى لا يخاف فوات مقصوده من الطاعة أبداً وهو مدرك اليها (يا موسى اذا دعوتني خائفاً مشفقاً وجلاً) لعل الخوف بملاحظة عظمتهم وغناء عن الخلق والاشفاق بملاحظة القصور في الدعاء والثناء ورعاية حقوقه والوجل من صد النفس الامارة بسبيله وقطع نفقات الشيطان طريقه أو من

واسجد لي بمكارم يدك واقمت بين يدي في القيام و ناجني حين تناجيني بخشية  
من قلب وجل، واحي بتوراتي أيام الحياة وعلم الجهال محامدي و ذكرهم آلائي  
ونعمتي و قل لهم لا يتمادون في غي ما هم فيه فان أخذني أليم شديد .  
يا موسى إذا انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري ، فاعبدني وقم بين يدي

رد الدعاء لعدم كونه على الوجه اللائق به كما روى عن علي بن الحسين عليهما السلام انه كان  
في التلبية وهو على راحلته فخر مدشياً فلما أفاق عليه السلام قيل لذلك فقال خشيت أن يقول  
لي لا ليك ولا سديك والنأ كيد محتمل (عفو وجهك لي في التراب) العفو محركة ظاهر التراب  
ويسكن وعفوه في التراب يعفوه وعفوه فانهفرت وتعفرت مرغفه فيه أودسه أو ضرب به الأرض وأكثر  
جزاء الشرط يتحقق بعده ويترب عليه وقد يتحقق في حال تحققه ومعك كقولك اذا جئني فاليس  
نيابك واركب فرسك ، والظاهر هنا هو الثاني مع احتمال الاول (واسجد لي بمكارم يدك) هذا أم  
من السابق لانه يشمل غير الوجه أيضاً وفيها غاية التذلل ونهاية الخضوع والخشوع له تعالى  
(واقمت بين يدي في القيام) ذكر المبدئين من باب التمثيل والقنوت قدم تفسيره سابقاً (ونا جني  
حين تناجيني بخشية من قلب وجل) لا يتحقق ذلك الا بحضور القلب وتوجهه الى معرفته و  
معرفة من يناجيه والظاهر أن الاء للمصاحبة أي مع خشية أو النظر في حال من الفاعل أي متلبساً  
بها (واحى بتوراتي أيام الحبو) أي قلاوتها وأجراؤها أحكامها والعمل بما فيها والايام مفعول  
الاحياء مجازاً أو ظرف له والمفعول محذوف و هو قلبك (وعلم الجهال محامدي) هي ما  
يستحق ان يحمده ويثني عليه من الفضائل وهي الصفات الذاتية وأما الفواضل الواصلة الى الغير  
فأشار اليها بقوله (وذكرهم آلائي ونعمتي) المطلق للتفسير او المراد بالاولى النعماء الباطنة  
و بالثانية النعماء الظاهرة والغرض من التعليم والتذكير المعرفة والقيام بوظائف الحمد  
والشكر و وجه تخصيص التعليم بالمحامد والتذكير بالالاء أن المحامد يعنى الصفات الذاتية  
انما تعلم بالشرع واما الالاء فقد تعرف بالعقل والشرع مذكر (وقل لهم لا يتمادون في غي ما هم  
فيه) نوى في صورة الخبر وما هم فيه من المعصية وهي مسئلة المني والذلاله سبب له فالإضافة لازمة  
كإضافة المسبب الى السبب (فان أخذني أليم شديد) وعيد للمذنبين المصيرين و تحريكهم لهم  
الى الانابة والرجوع (يا موسى ان انقطع حبلك مني لم يتصل بحبل غيري) استعار الحبل لما  
يوجب القرب منه والوصول اليه والوجه انه سبب لنجاة المتمسك به من وهدة الهوى الى  
الدرجات العلى كالحبل وشرح بذكر الانقطاع وأشار بمضمون الشرط الى أن حبله الموجب  
للقرب منه ما كان له خاصة فاما اذا انقطع بقصد غيره أيضاً أو غيره وحده فهو حبل غير لاحتبله و

مقام العبد الحقير الفقير ، ذم نفسك فهي أولى بالذم ولا تنطاول بكتابي على بني إسرائيل ، فكفى بهذا واعظاً لقلبك و منيراً ، وهو كلام رب العالمين جل و تعالى .

يا موسى منى مادعوتني ورجوتني فاني سأغفر لك على ما كان منك ، السماء

لا ما اتصل به حبله فلم يسبياً للوصول اليه فلذا كك فرع عليه طلب العبادة الخالصة بقوله (فاعبدني) لاغيري بالاشتراك والانفراد فان الرياء المشوب والخالص ليس لله فيه نصيب (وقم بين يدي للعبادة مقام العبد الفقير الحقير) الذي لا ملجأ له غير مولاه والمقام بضم الميم مصدر مبني وفتحها على انه اسم مكان بعيد .

(وذم نفسك فهي أولى بالذم) من الشيطان اذا حجته في دعوته وانما بدعوك الى ما لا أصل له فنبهته نفسك الامارة بالسوء ولذلك يقول الخبيث يوم القيمة على سبيل الالزام وقلا تلوموني ولوموا أنفسكم - الآية وفيه حث على حفظ النفس الامارة وتطويعها للنفس المطمئنة القدسية بحيث تصبر مؤتمرة لها ومصرفة تحت أحكامها العقلية ومنصرفة عما لا أصل له من اللذات الغانية (ولا تنطاول بكتابي على بني إسرائيل) أي لا تملو ولا تنرفع عليهم بكتابي المنزل اليك أو بالعلم به أو بتقليده وكل هذا وان كان نعمة جليلة وفضيلة عظيمة توجب علو المنزلة ورفع الدرجة لكن لا يجوز الاستعلاء والترفع به على الغير ولما فهم من هذا ضمناً ومما مر صريحاً انه كتاب كامل مفيد للكمال فرع عليه قوله (فكفى بهذا) أي بهذا الكتاب (واعظاً لقلبك و منيراً) لاشتماله على النواحيج والمواعظ الالهية والاحكام والاسرار الربانية والتي هي من أشعة الجلال والظلمة ولوامح الانوار والحكمة فكفى وعظه لقلبك الشريف الخبير وانارته لطبعك اللطيف المستنير وفي وصفه بالمعير تشبيه له بالسراج لما فيه من العلوم الكاملة والاخلاق الفاضلة (وهو كلام رب العالمين) هذا بمنزلة التعليل للسابق لان وصف ربوبيته يقتضي أن يكون كلامه المنزل لاصلاح العربوبين مشتملاً على جميع ما يحتاجون اليه كائناً لو غط قلوبهم و انارة صدورهم .

(يا موسى منى ما دعوتني ورجوتني) حذف مفعول الفعلين للدلالة على التعميم والظاهر أن ومنى اسم شرط كما في قوله منى اضح المعامة تعرفوني وان دماء زائدة (فاني سأغفر لك) بعد اجابة الدعاء وتحصيل الرجاء على ما كان منك من التقصير لان الدعاء والرجاء حسنة والحسنة تدفع السيئة وفيه وعد للداعي والراجي بعد حصول مرجوه ومطلوبه بغير ان ذنوبه (السماء تسبح لي وجلا) دلت الايات الكريمة والروايات الصحيحة المريحة والاعتبارات الذوقية على أن كل شيء من المكونات صامتة وناطقة صغيرة وكبيرة جواهرها وعرضها يسبح له عز وجل

تسبح لي وجلًا والملائكة من مخافتي مشفقون والأرض تسبح لي طمعاً وكلُّ الخلق يسبحون لي داخرون، ثم عليك بالصلاة ، الصلاة فأنتم امنتي بمكان ولها عندي

قال الله تعالى : تسبح له السموات السبع والأرض ومن فيهن ، « وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم » قال المحققون والمفسرون ان تسبيح السماء والأرض والأشجار والأحجار ونحوها من المكونات الغير الماقلة عبارة عن تنزيهه تعالى بها وفيهن من لوازم الامكان و توابع الحدوث وبواءد الافتقار الى الغير في الوجود والبقاء والكمالات وغيرها مما هو ملحوظ في الممكنات بلسان الحال حيث تدل بامكانها وحدوثها وافتقارها على وجود الصانع القديم الواجب بالذات الغنى عن الغير من جميع الجهات المنزه عن الاتصاف بصفات الممكنات تحقيقاً للفرق بين الصانع والمصنوع وان تسبيحهم هذا انما يفقه من له عقل صحيح ونظر صريح لا غيرهم وان الخطاب في قوله تعالى : ولكن لا تفقهون تسبيحهم ، لهذا الغير هذا ، ويمكن أن يقال لجميع الممكنات تسبيح بلسان القول أيضاً ولا يبعد اعطاء هذه القدرة لهم من القدرة القاهرة الالهية ويؤيده نطق الاعجاز والحما للنبى والوصى عليهما السلام وسماعه بعض الحاضرين ونطق الجوارح يوم القيمة كما نطق به القرآن المبين وظاهر قوله تعالى وجلًا وتسبيحهم مع عدم الحاجة حينئذ الى تخصيص الخطاب في قوله « ولكن لا تفقهون » بمن ليس له نظر صحيح ولا الى حمل التسبيح في الآية على الحقيقة والمجاز أو على القدر المشترك بينهما والله يعلم (والملائكة من مخافتي مشفقون) لعل المراد أنهم من أجل مشاهدة العظمة والمهابة أو من أجل الخوف الحاصل لهم من مشاهدتهما مشفقون من نزول العذاب عليهم بسبب التقصير فيما أمروا به أو من زوال كمالاتهم المحتاجة اليه أو من سقوط منزلتهم لديه والفرق بين الوجهين أن مشاهدة العظمة سبب للاشفاق في الاول والخوف الحاصل منها سبب له في الثاني وفي الاول تجوز باعتبار أنه يريد بالمخافة وهي الخوف من مشاهدة العظمة نفس تلك المشاهدة مجازاً و به فسر بعض المفسرين قوله تعالى في وصف الملائكة : وهم من خشية ربهم مشفقون ، نقل عن بعض أهل العرفان ان الله تعالى ملائكة حول العرش يسمون المخلصين تجري أعينهم مثل الانهار من خشية الله فيقول لهم الرب جل جلاله ملائكتي ما الذى يخيفكم فيقولون ربنا لو أن أهل الأرض اطلعوا من عزتك وعظمتك على ما اطلعنا عليه لما ساغوا طعاماً ولا شراباً ولا انبسطوا فى فرشهم ولخرجوا الى الصحراء يخربون كما يخرب الذور (والأرض تسبح لي طمعاً) فى احيائها بارسال القطرات وانزال البركات وفى نسمة الطمع الى الأرض الموضوعة والوجل الى السماء المرفوعة رعاية للمناسبة (وكل الخلق يسبحون لي داخرين) متذللين تحت ظل الحاجة الى كمال قدرته صاغرين فى الخشوع بين يدي رحمة ، والتسبيح هنا محمول على القدر المشترك بين النطاق بالتعزیه المطلق

عهدٌ وثيقٌ وألحق بها ما هو منها زكاة القربان من طيب المال والطعام فأنى لأقبل إلا الطيب يراد به وجهي .

واقرن مع ذلك صلة الأرحام فأنى أنا الله الرحمن الرحيم والرحم أنا خلقتها فضلاً

والدلالة عليه لاسفاده الى ما يتصور منه النطق والى ما لا يتصور منه أو عليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وعلى الاحتمال المذكور سابقاً لاجل حاجه الى شيء من التوجهين وفي نسبة النسيب الى جميع المخلوقين تحريكك للناس اجمعين اليه لما أعطاهم من قلب صحيح ولسان فصيح وزيادة الاحسان والانعام والاكمال توجب زيادة النسيب والتقدير والاحلال (ثم غليك بالصلاة الصلاة) التكرير للتنظيم والاهتمام و«عليك» للايجاب والالزام (فانها منى بمكان) قريب على منيع ومقام شريف سني رفيع، والتنوين العظيم .

(ولها عندي عهد وثيق) لعل المراد به ان من حفظها وحفظ حرمتها وفعلها في أوقاتها وراعى حدودها و أركانها وشرائطها جعله من عباد المقربين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، وان من ضيعها وضيع حقوقها ضيعه تبارك وتعالى وجعله من الاخسرين ، ثم أمر بأداء ما هو قريب من الصلاة في الفضل والاجر وهو الزكاة فقال (والحق بها ما هو منها) أى من الصلاة أو قريب منها وفي رواية «ان من منع الزكاة وفدت صلاته حتى يزكى» وفي أخرى «زكوا أموالكم تقبل صلاتكم» ولذلك قارنها بعروجه بالصلاة في القرآن (زكاة القربان) بيان للموصول أو بدل منه والقربان اما مصدر بمعنى القرب أو ما يقرب به الى الله تعالى والاضافة على الاول لامية من باب اضافة السبب الى المسبب وعلى الثاني بانية وحمله على ما كان مروجاً في سالف الزمان بعيد (من طيب المال والطعام) لانه خبيثه ومعيوبه الا اذا كان المال كله أو بعضه معيوباً فانه يجوز المعيوب أو الموزع حينئذ (فانى لأقبل إلا الطيب يراد به وجهي) الجملة حال عن الطيب والمقبول مشروط بأمرين اخراج الطيب وقصد القربة .

(واقرن مع ذلك صلة الارحام) في القاموس الرحم بالكسر و ككتف بيت مذبت الولد ووعاؤه والقراءة أو أصلها أو أسبابها وقال بعض العلماء المراد بالرحم قرابة الرجل من جهة طرفيه آبائه وان علوا وأبنائه وان سفلوا وما يتصل بالطرفين من الاعمام والعمات والاخوة والاخوات وأولادهم ، والظاهر أنه لا خلاف في وجوب صلته في الجملة لدلالة ظاهر الايات والروايات على المحبوبة بقرتها، وللصلة درجات متفاوتة بعضها فوق بعض و أدناها الكلام والسلام وجوابه وترك المهاجرة وتختلف أيضاً باختلاف القدرة عليها والحاجة اليها فمن الصلة ما يجب ومنها ما يستحب ومن وصل بعض الصلة ولم يبلغ أقصاها هل هو واصل أو قاطع فيه تأمل، وفوائدها المستفادة من الاخبار كثيرة فانها توجب زيادة العمر والمال والرزق

من رحمته ليعطف بها العباد ولها عندي سلطان في معاد الآخرة وأنا قاطع من قطعها  
وواصل من وصلها وكذلك أفعل بمن ضيع أمري .  
يا موسى أكرم السائل إذا أتاك برد جميل أو إعطاء يسير فإنه يأتيك

والمحبة والمعون عند الحاجة والتركية في العمل والسماحة وتحسين الخلق و تطيب النفس و  
تعمير الديار والوقاية من مصارع سوء العصمة من الذنوب (فاني أنا الله الرحمن الرحيم  
والرحم أنا خلقناهم من رحمته ليعطف بها العباد) أشار بالجلالة إلى ذاته المقدسة الملحوظة منها  
الالهوية المقتضية لانتفاء كل شيء له فيما يريد ويكره للمترغيب فيه و أشار بالرحمن الرحيم  
إلى اتصافه بالرحمة الكاملة التي وسعت كل شيء، ثم أشار إلى أنه خلق الرحمن من رحمته  
للتوالد والتناسل فضلاً على العباد وإحساناً إليهم ليعطف بعضهم بعضاً ولم يخلق كل واحد  
من تراب كما خلق آدم عليه السلام منه لأن الأول أقوى في التعاطف فلا بد من اتصاف الرحمن  
بالرحمة والتعاطف لئلا يفوت نظامهم والفرض من خلقها .

(ولها عندي سلطان في معاد الآخرة) أي حجة مقبولة لا مرد لها وهي طلب الوصل منه  
تعالى لمن وصلها وطلب القطع لمن قطعها . روى المصنف بإسناده عن الفضيل بن يسار قال قال  
أبو جعفر عليه السلام وإن الرحم معلقة يوم القيامة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من  
قطعتني ، وإسناده عن يونس بن عمار قال قال أبو عبد الله عليه السلام : أول ناطق من الجوارح  
يوم القيامة الرحم تقول يا رب من وصلني في الدنيا فصل اليوم ما بينك وبينه ومن قطعني في الدنيا  
فاقطع اليوم ما بينك وبينه ، أقول الرحم تصدق على رحم آل محمد صلى الله عليه وآله بل هي  
أعظمها وأحفظها روى المصنف بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال وسمته يقول  
إن الرحم معلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلني واقطع من قطعني وهي رحم آل محمد وهو  
قول الله عز وجل والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ، ورحم كل ذي رحم ، وفيه أيضاً روايات  
آخر (وأنا قاطع من قطعها وواصل من وصلها) لعل المراد بوصله تعالى من وصلها رحمته لهم  
وعطفه عليهم بنعمه الدائمة الباقية أو وصله لهم بإهل ملكوته والرفيق الأعلى أو قر به منهم وشرح  
صدورهم لمشاهدة عظمتهم أو جميع أنواع الأكرام والافضال .

(وكذلك أفعل بمن ضيع أمري) التكويني والتكليفي لأن من ضيع الفرض من التكويني  
والتكليف بالعصيان استحق العقوبة والخذلان (يا موسى أكرم السائل إذا أتاك) ولو كان راجعاً  
أعلى ثياب التجميل أو مجهول الحال إلا أن تكون العطية زكاة مفروضة فإنه لا بد من تفتيش  
حاله (برد جميل أو إعطاء يسير) خصوصاً إذا أتاك في الليل، لما روى عن النبي صلى الله عليه وآله  
قال إذا طرقكم سائل ذكر بليل فلا تردوه والمراد بالرد الجميل ما لا يؤدي إلى أذاه وكسر



من ليس بانس ولا جان ، ملائكة الرحمن يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك و كيف مواساتك فيما خولتك ؟ واخضع لي بالتضرع واهتف لي بولولة الكتاب واعلم أنني أدعوك دعاء السيد مملوكه ليبلغ به شرف المنازل ، وذلك من فضلي عليك و على آبائك الأولين .

ياموسى لا تنسني على كل حال ولا تفرح بكثرة المال فإن نسياني يقسي

قلبه مثل أن يقول الله يعطيك أو يعطينا الله و اياك ونحو ذلك وذكر اليسير للتسهيل والا فيجوز الكثير أيضاً ويفهم من بعض الروايات أن أقل ما يعطى دون الدرهم و أكثره أربعة دنانير والروايات المرغبة في اعطائه كثيرة ومنافعه جليلة وأجوره جزيلة حتى روى دلو يعلم المعطى ما في العطية ما رداً حداً حداً و روى دلو لا أن المساكين يكذبون ما أفلح من ردهم ، الا أنه أشار الى بعض العلل والمرغبات فيه بقوله ( فإنه بأتيك ) بصورة انسان معروف أو غير معروف في الليل او النهار ( من ليس بانس ولا جان ) في الواقع ( ملائكة الرحمن ) بدل عن الموصول و في ذكر الرحمن اشعار بان ذلك من باب الرحمة والشفقة ليذكروا لك أن شكرت ( يبلونك كيف أنت صانع فيما أوليتك ) أي أعطيتك والظاهر أن يبلونك بخفيف النون وسكون الواو، وضعها مع شد النون محتمل .

( وكيف مواساتك فيما خولتك ) من النعم والتحويل الاعطاء والمواساة فيما خولتك من النعم والتحويل الاعطاء والمواساة أن تنيل غيرك من مالك وتجمله أسوة به و في القاموس واساء بماله مواساة أنال منه وجعله فيه أسوة ولا يكون ذلك الا من كفاف و ان كان من فضله فليس بمواساة ( واخضع لي بالتضرع ) الباء للمصاحبة أي مع التضرع أو الظرف حال عن الفاعل ولعل المراد بالخشوع سكون القلب والجوارح الى الله تعالى واشتغال كل واحد منهما بما يطلب منه واعراضهما سواء والتضرع اظهار الذل والمسكنة والافتقار اليه باللسان ( واهتف بولولة الكتاب ) الهتف التصويت والنداء هتف اذا صوت ونادى ، والولولة الدعاء بالويل وسوت متتابع به والاستغاثة والاعوال وهو الصياح ورفع الصوت بالبكاء ( واعلم أنني أدعوك ) في الدنيا الى ما هو خير لك أو في الآخرة الى الحساب والثواب والعزاء أو فيهما ( دعاء السيد مملوكه ) المطيع له الذي لا ملجأ له الا اليه ( ليبلغ به شرف المنازل ) العالية وفيه حدث له على قبول دعائه و اجابته ( وذلك من فضلي عليك وعلى آبائك الأولين ) من الانبياء والمرسلين أو الاعم منهم ومن المؤمنين ، وفيه من عليه و تحريك له على الشكر .

( ياموسى لا تنسني على كل حال ) حدث على ذكره ظاهراً وباطناً في جميع الاحوال كحال

الصحة والمرض والشدة والرخاء والفقر والغناء وغيرها من الاحوال الغير المحصورة للانسان

القلوب ومع كثرة المال كثرة الذنوب ، الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة وعصيانى شقاء الثقلين و أنا الرحمن الرحيم ، رحمن كل زمان ، آتى بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك وملكى دائم قائم لا يزول

(ولا تفزع بكثرة المال) وان حصل من طرق الحلال. (فان نسيانى يقضى القلوب) تعليل للنهي الاول بان نسيانى هو واجب مساواة القلب وغلبته وظلمته الما نمة عن ادراك الحق وما يوجب القرب منه (وفى كثرة المال كثرة الذنوب) تعليل للنهي الثانى بان كثرة المال يوجب كثرة الذنوب كالمعجب والتكبر والتجبر والتفاخر والتطاؤل على الغير والاسراف والتقتير وترك الحقوق المالية وصرف العقل عن تحصيل المعارف الالهية والواجبات العقلية والفكرية وحث القوة الشهوية والغضبىة على الطغيان وتحريك النفس الامارة الى المخالفة والعصيان وذلك ظاهر لمن نظر فى احوال أبناء الزمان (الأرض مطيعة والسماء مطيعة والبحار مطيعة) لا يصدر منها العصيان فى وقت من الاوقات والمراد بطاعتها انقيادها فى كل ما هو المقصود من ايجادها بخلاف الانس والجن فانهم يعصون الله فى كثير ما هو المطلوب منهم ويكتسبون الشقاوة كما أشار اليه بقوله (وعصيانى شقاء الثقلين) والسر فيه أن بواعث الطاعة والمعصية موجودة قبيهم وموانع الاولى قوية فلذلك صاروا معركة للمجاهدة الكبرى وابتلوا بالمعصية العظمى فان نجحوا من هذه البليات صاروا من أشرف المخلوقات والله ولى الخيرات ومنه الاستعانة فى المهمات .

(وانا الرحمن الرحيم رحمن كل زمان) تحريك على الرجوع اليه فى المهمات والالتجاء اليه فى البليات والاستعانة منه فى التحرر عن المنهيات لانه برحمته ينجى من يشاء من المهلكات (آتى بالشدة بعد الرخاء وبالرخاء بعد الشدة و بالملوك بعد الملوك) هذا من آثار رحمته اذ لولا الشدة بعد الرخاء حصلت الغرة والغفلة ولولا الرخاء بعد الشدة حصل اليأس والتفريط ، ولولا موت الملوك ادعوا الالهية وظلموا ظلماً عظيماً اذ ذكر الموت راجع لهم فى الجملة وفيه أيضاً تحريك على الرجوع اليه .

(وملكى دائم قائم لا يزول) لا يزول اما حال عن الفاعلين على سبيل التنازع أو خبر ثالث ووجه العدول الى الفعل لافادة الاستمرار الابدى وفائدته مامر سابقاً وهى سرف الدوام والقيام عن توهم المجاز الى الحقيقة ، والمراد بقيام ملكه عدم عروض الاضطراب والتغير فيه بوجه ما وهذا غير مستفاد من دوامه اذ دوام الشيء لا ينافى وقوع الاضطراب فيه فى الجملة والمراد بملكه سلطنته وقوته وقدرته على جميع الممكنات وهو بهذا المعنى ثابت له قبل وجودها و بعد عدمها كما عرفى كتاب التوحيد .

ولا يخفى على شيء في الأرض ولا في السماء وكيف يخفى على مأمني مبتدؤه وكيف لا يكون همك فيما عندي وإليّ ترجع لامحالة .

يا موسى اجعلني حرزك وضع عندي كنزك من الصالحات وخفني ولا تخف غيري إلى المصير .

يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق ولا تحسد من هو فوقك فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب .

(ولا يخفى على شيء في الأرض ولا في السماء) صغيراً كان أم كبيراً جليلاً كان أم خفياً ظاهراً كان أم باطناً ، وفيه ترغيب في فعل الخيرات وترك المنهيات لان العلم بأنه عالم بجميع الاشياء يكون داعياً للمعبد الى الاتيان بجميع ما كلف به على وجه الكمال (وكيف يخفى على مأمني مبتدؤه) أي ابتداءه والاستفهام للانكار والامر في فعله تعالى واضح وكذا في فعل المبدأ لان أكثر مقدماته من فعله تعالى كالمعلم به والقوة والقدرة عليه والجزء الاخير من علمه وهو الكف أو عدمه وان كان فعل العبد ولكن الاقتدار عليه من فعله تعالى فوجب أن يكون له تعالى علم بذلك الفعل والترك ، وفيه رد على من أثبت له العلم الاجمالي وعلى من نفى عنه العلم بالجزئيات وان شئت زيادة توضيح فارجع الى ما ذكرنا في أوائل كتاب التوحيد (وكيف لا يكون همك فيما عندي) من السعادة الابدية والمثوبات الاخرية بفعل أسبابها (و اليه ترجع لامحالة) يقال لامحالة منه يفتح الميم أي لابد ولا فراغ منه وكيف لانكار النفي والتوبيخ فيه لان الماقل المقاصد لمنزل يسكن فيه أبداً بهيئته جميع ما يحتاج اليه في ذلك المنزل من أسباب العيش ويجنب عن جميع ما يضره فيه ومن ترك الاول وفعل الثاني كان محلاً للتوبيخ (يا موسى اجعلني حرزك) أي ملجأك الدافع عنك البليات والمكروهات بالدعاء والنوئل قبل نزولها وبعده ، و أصل الحرز بالكسر المودة والموضع الحصين يقال هذا حرز حريز أي حصن حصين متين حافظ لمن دخله .

(وضع عندي كنزك من الصالحات) المفروضات والمندوبات من المآليات وغيرها ، وماها كنزاً لانها مذخورة ليوم الحاجة كالكنز (خفني ولا تخف غيري الى المصير) الخوف من عقوبة الله يقتضي الفرار من أسبابها لان الخائف من الشيء يفر منه واما يفتنى اليه .

(يا موسى ارحم من هو أسفل منك في الخلق) يجلب الخير له ودفع الشر عنه (ولا تحسد من هو فوقك) مآلاً وحالاً يفتنى زوال نعمته عنه (فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب) الحاسد عدو المنعم ، منكراً لصلحته وحكمته ، وقائل بالجور في قسمته ، وكافر بنعمته الواسلة اليه و مستحق لرها ، وعدو للمنعم عليه متعرض للأضرار به على قدر الامكان وضرره عليه أمر مجرب

ياموسى إن ابني آدم تواضعا في منزلة لينالها من فضلى ورحمتى فقرَّبَا  
قرباناً ولا أقبل إلا من المتقين ، فكان من شأنهما ما قد علمت فكيف تنق بالصاحب

معلوم لمن نظر في كتب السير والاثار حتى خربت به البيوتات والديار و عدو نفسه وجسده  
كما أثار إليه بعض شراح نهج البلاغة أمال نفسه فلا يصرّف فكرها في أمر المحسود حتى لا-  
تفرغ للتصرف فيما يعود نفعه إليها وينسى ما حصل لها من الحسنات المنمّوشة في جوفها و  
تضمحل تلك الحسنات على طول الحسد واشتغال الفكر فيه و طول الحزن والهم بالكلية وأما  
لجسده فإنه يمرض له عند حدوث هذه الاعراض للنفس طول السهر و سوء الاغتذاء ورداءة  
اللون وسوء السجية و فساد المزاج وتعطيل الجوارح عن الأعمال الحسنة .

إذا عرفت هذا فنقول اشعار لنظ الاكل لكون الحسد ماحياً لما في النفس والجوارح  
من الاخلاق الفاضلة والأعمال الصالحة التي هي الحسنات وما نأمن من سيورتها ملكات و ذلك  
بسبب استغراقه في حال المحسود واشتغاله به و شبه ذلك بأكل النار الحطب و وجه التشبيه  
ما يشترك فيه الحسد والنار من افناء الحسنات والحطب و استهلاكهما .

(ياموسى ان ابني آدم) من صلبه هابيل وقابيل والقول بانهما لم يكونا من صلبه وانهما  
رجلان من بني اسرائيل ضعيف (تواضعا) من المواضعة وهي الموافقة في امر ، لامن التواضع  
بمعنى التواضع والتفذل والتخاضع لعدم تحقق هذا المعنى في أحدهما وهو قابيل (في منزلة لينالها  
بها من فضلى ورحمتى) لعل المراد بالمنزلة منزلة الكرامة والشرف والقرب بالحق  
(فقرَّبَا قرباناً) كان قربان هابيل كبشاً من أفضل افراد غنمه فقبل بنزول النار البيضاء عليه و  
أكلها له وكان قربان قابيل من أخى افراد زرعه وأرداء فلم يقبل . والمراد بالقربان هنا  
ما يقترب به الى الله من الذبيحة وغيرها وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يشن مع ان المراد منه  
اثنان وقيل تقديره فقرب كل واحد منهما قرباناً فلا يحتاج الى التثنية (ولا أقبل الا من المتقين)  
المتقين) فقبل من هابيل لانه كان من أهل التقوى لامن قابيل لمصيته وخسة قربانه و عدم  
خلوص نيته ، قال جماعة منهم الفاضل الاردبيلي فيه دلالة على أن قبول الطاعة مشروط  
بالتقوى وأن عبادة الفاسق غير مقبولة وان كانت صحيحة اذا وقعت على وجهها ثم قال هذا الفاضل  
يمكن ان يقال المراد أن قبول العبادة مشروط بالتقوى في تلك العبادة بأن يأتي بها بحسب لا  
تكون عسياناً مثل ان يقصد الرياء أو غيره من المفسدات أو بالتقوى عن ذنب ينافي تلك العبادة  
فيكون اشارة الى أن الامر بالشئ يستلزم النهي عن ضده ، وقال بعض المتأخرين يمكن أن  
يكون المراد ان التقوى شرط لقبول مثل هذه العبادة المخصوصة وهي القربان بهذا الوجه و  
كان من شأنهما ما علمت من قتل قابيل هابيل حسداً عليه وكان ينبغي أن يقتل نفسه لان سبب عدم

بعد الأخ والوزير .

ياموسى ضع الكبر ودع الفخر واذكر أنك ساكن القبر فليمنعك ذلك من الشهوات . ياموسى عجل التوبة وأخر الذنب وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ولا ترج غيري، اتخذني حنة للشدائد وحصناً لملمات الأمور .

القبول كان من قبله لامن قبل أخيه .

( فكيف تثق بالصاحب بعد الأخ والوزير ) يعنى لم تثق الوثوق بالأخ مع كمال قربك منك وحمله الثقيل عنك فكيف تثق بغيره وفيه مبالغة في الحزم وإخفاء النعم عن الغير لكثرة أهل الحسد ( يا موسى ضع الكبر ودع الفخر ) الكبر رذيلة تحت الفجور مقابل التواضع وهو أن يعتقد الإنسان أنه أعظم من الغير بأن يرى لنفسه مرتبة من الحال والكمال أو المال والنسب والغير مرتبة ثم يعتقد أن مرتبته فوق مرتبة ذلك الغير ويوجب ذلك نفخة وهزة وتمزناً وتمظناً وركوناً إلى ما يعتقد من كمالها وشرها على الغير ولو حصل لها هذه الأمور مع قطع النظر عن الغير كان ذلك عجباً ، وآفات الكبر وتمراته الفاسدة من الأعمال الباطنة والظاهرة والثروة كثيرة غير محصورة ذكرنا بعضها في شرح الأصول ، والفخر التمدح بالتفاصيل و اظهار السرور بالفضائل ونجوها والركون إليها لامن جهة اضافتها إلى الله عز وجل باعتبار أنها منه ومن جلائل نعمه عليه وأما لو ذكرها ونسبها إليه تعالى ل اظهار شكره فليس ذلك بفخر ولذلك قال صلى الله عليه وآله ما نسب أولاد آدم ولا فخره ( واذكر أنك ساكن القبر ) في الحال أو في المال والاول أظهر لان اسم الفاعل في الاستقبال مجاز وقوله عليه السلام «موتوا قبل أن تموتوا» إشارة إلى هذا ( فليمنعك ذلك من الشهوات ) لان ذكر الموت الذي هو هادم اللذات يمنع النفس عن الميل إلى الشهوات ويمنعها على المسارعة إلى الخيرات فكيف فرض حصوله بالفعل .

( يا موسى عجل التوبة و أخر الذنب ) تعجيل التوبة من الذنوب والتقصير مطلوب لدلالة الآيات والروايات على أنها فورية ولأن رفع سواد الذنب قبل استقراره ويمكنه في لوح النفس أسهل مع إمكان ورود الموت قبلها بغتة وهو عسائر لشدة الحسرة وطول الندامة يوم القيمة وكذا تأخير الذنب مطلوب فلعل الله يحول بينك وبينه ويصرف نفسك عنه برحمته ويمكن أن يكون تأخير كناية عن تركه رأساً وصرف النفس عن الميل إليه قطعاً ، روى د أن ترك الذنب أسهل من التوبة عنه ، ( وتأن في المكث بين يدي في الصلاة ) المكث مثلاً ويحرك اللبث والتأني التلبث فالتأني في المكث تأكيد ومبالغة فيه روى د أن ملكاً موكل ينادي

ياموسى كيف تخشع لى خليقة لاتعرف فضلى عليها وكيف تعرف فضلى عليها و  
هى لا تنظر فيه وكيف تنظر فيه وهى لا تؤمن به وكيف تؤمن به وهى لاترجو ثواباً و

لويعلم المصلى من يناحى ما انقله (ولاترج غيرى ) صرف وجهه الرجا اليه لالى غيره فى الامور  
الاخرية مثل الثواب ورفع الدرجات وغيرهما ظاهر ولكن لابد من العمل لها لئلا يكون ذلك  
الرجاء سفهاً وحمقاً كما دلت عليه الروايات وكذا فى الامور الدنيوية لانها اما أسباب أو  
مسهبات وزمام كلها بيد قدرته فلو كان فى حصول المرجو مصلحة حصل له فى اقرب الاوقات  
من غير أن يذل نفسه ويضطرب برجاء غيره ، اذ قد لا يكون ذلك الغير محلاً لرجائه أو كان و  
لا يقضيه أو يقضيه ويمن عليه ولو لم يمن لم يخرج هو من ذل وانكسار وكل ذلك مكروه عند الله  
تعالى و لذلك ورد النهى عن اذلال المؤمن نفسه ، ووردت الروايات على ترغيب المؤمن فى  
طلب المطالب كلها ، قليلاً وكثيرها ، عظيمها وحقيرها منه تعالى .

(اتخذنى جنة للتدايد و حصناً لملمات الامور) الامور العالمة هى النازلة من نوازل  
الدهر ونوائبه الثقيلة على النفس ويحقق الاتخاذ بالنوجه اليه عند نزولها وقبله ، فقبه حيث  
على الدعاء والتضرع والابتهال فى جميع الاحوال .

(ياموسى كيف تخشع لى خليقة لاتعرف فضلى عليها) المراد بالخليقة الناس و بفضله  
نعمته واحسانه ولطفه على عباده وهى باطنة وظاهرة والباطنة ما يكمل به كل شخص ويتم به  
ما يتم كالتقوى وغيرها من الجوارح والاعضاء والظاهرة منها ما يتوقف عليها بقاء وجوده و  
استمراره المقدر من المأكول والمشروب والملبوس وغيرها ومنها ما يتوقف عليه كمال نفسه  
الناطققة من الاخلاق والاعمال والاوامر والنواهي وارسال الرسول و انزال الكتاب والوعد  
بالثواب والعقاب وغيرها مما نطق به لسان الشرع ، اذ عرفت هذا فنقول تخشع الناس وتذلهم  
الله تعالى متوقف على التصديق بفضله عليهم بالضرورة اذ لا يتخشع ولا يذلل أحد لمن لا فضل له  
عليه ولا حاجة له اليه ، و لهذا نفى التخشع ممن لم يكن له هذه المعرفة والتصديق ، ثم هذا  
التصديق متوقف على تصور المحكوم به وهو الفضل وهذا التصور متوقف على الايمان بالفضل  
والاقرار بوجوده و هذا الاقرار متوقف على الرجاء بالثواب اللازم للفضل و هذا الرجاء  
متوقف على رفض الدنيا وعدم اتخاذها دار استيطان فأشار الى الاول وهو توقف هذا التصديق  
على تصور المحكوم به بقوله (وكيف تعرف فضلى عليها و تصديق به وهى لاتنظر فيه) أى  
فى الفضل ولا تتصوره لانفاء التصديق بانقفاء التصور ، وأشار الى الثانى بقوله (وكيف تنظر  
فيه) أى فى الفضل وتتصوره (وهى لاتؤمن به) أى لاتقر بوجوده وأشار الى الثالث بقوله (وكيف  
تؤمن به وهى لاترجو ثواباً) لان الاقرار بوجود الفضل الذى من جملته الشرع يستلزم

كيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدنيا واتخذتها مأوىً وركنت إليها ركون الظالمين . ياموسى نافس في الخير أهله فان الخير كاسمه ، ودع الشر لكل مفتون .  
ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ولا تتبع الخطايا فتندم فان الخطايا موعدها النار .

ياموسى أطب الكلام لأهل الترك للذنوب وكن لهم جليساً واتخذهم لغيرك

الرجاء بالثواب الموعود فيه وانتفاء اللازم يستلزم انتفاء الملزوم ، وأشار الى الرابع بقوله ( وكيف ترجو ثواباً وهي قد قنعت بالدنيا ) وغفلت عن الآخرة ( واتخذتها مأوى ) أى دار الشيطان ومسكن استقرار وركنت إليها ركون الظالمين الخارجين من الدين لان الرجاء بالثواب يستلزم التمسك بأسبابه والعمل للآخرة وعدم القناعة بالدنيا والركون إليها وانتفاء اللازم دليل على انتفاء الملزوم ، و يظهر من هذه المقدمات ان القانع بالدنيا الغافل عن الآخرة مملوك عنه جميع ما تقدم لان انتفاء الموقوف عليه والاسباب مستلزم لان انتفاء الموقوف والمسببات وليس للدنيا وأهلها ذم أبلغ من هذا والله يعلم .

( ياموسى نافس في الخير أهله فان الخير كاسمه ) نافسه في الامر شاركه في الرغبة فيه على وجه المبادرة والمغالبة والخير اسم جامع لكل ما هو وسيلة للقرب منه تعالى ولا بد من الرغبة فيه والاجتهاد في طلبه لانه حسن خيرة من الله تعالى كاسمه من بين الأسماء والواضح لاحظ كمال المناسبة بينهما ( ودع الشر لكل مفتون ) به وبالدنيا على قدر ما تعلق به العلم الأزلى وجري عليه القضاء الإلهي كما قال صلى الله عليه وآله وكل مبسر لما خلق له ، ( ياموسى اجعل لسانك من وراء قلبك تسلم ) أشار الى أنه ينبغي عند ارادة القول من الثبوت والتأمل فيما يريد النطق به وفيما لا ينبغي من القول بعدم مراجعة الفكر و الى أن غايته هي سلامته في نفسه وماله وسلامة الغير أيضاً فيهما عن الآفات اذ فساد الكلام أكثر من أن تحصي وقد فسد بكلام واحد البلاد والبياد والى مضمون ذلك أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله « وان لسان المؤمن من وراء قلبه وان قلب المنافق من وراء لسانه » وقرن الاول بالايمان للترغيب فيه والثاني بالنفاق للتنفير عنه ( وأكثر ذكرى بالليل والنهار تغنم ) شرح الصدر وصلاح الحال وفي الآخرة بسعادة القرب وأشرف المال ولم يذكر ما يغنم به للدلالة على التعميم والتعظيم .

( ولا تتبع الخطايا فتندم ) وقت الموت وبعده لم شاهد سوء خاتمتها ، ولا تتبع من الاتباع بشد التاء أو تخفيفها أو من النصب يقال تبعه كفرح تبعاً مشى خلفه وعربه فمضى معه ( فان الخطايا موعدها النار ) تعليل للمقلين بان الخطايا تجر صاحبها الى النار سواء قيل بعرضيتها او بتجسسها وصيرورتها حيات ومقارب ونحوها على اختلاف القوانين ( ياموسى أطب الكلام لاهل

إخواناً وجد معهم يجدون معك .

ياموسى الموت يأتيك لا محالة فمزود زامن هو على ما يترود وارد [على اليقين] .  
ياموسى ما أريد به وجهي فكثير قليله وما أريد به غيري فقليل كثيره وإن  
أصلح أيامك الذي هو أمامك فانظر أي يوم هو فأعد له الجواب فانك موقوف و

الشرك للذنوب و بشرهم بما يعملون ولا تقل لهم ما يكرهون ، ويقرب منه قول أمير المؤمنين  
عليه السلام « ولا تضعوا من رفته التقوى » وصى عليه السلام برعاية حاله وترك أذاه اما بقول  
كرهه والاستهزاء به أو بفعل كضربه أو فعل ما يستلزم إهائه أو ترك قول أو فعل يستلزم ذلك  
(وكن لهم جلساً) ترغيب في مجالسة الصالحين لان مجالستهم نافعة في الدنيا والدين  
والروايات فيه كثيرة (واتخذهم لقبك إخواناً) يدعون لك في ظهر الغيب ويذكرونك بخير و  
يدفعون عنك سوءاً ويحملون ثقل أهلك وعيالك وفي بعض النسخ « لعبك » بالعين المهملة  
أي لشره أو عنوه أو إصلاحه وإخواناً أما بدل عن ضمير الجمع أو حال عنه (وجد معهم يجدون  
معك) أي جد معهم في حوائجهم يجدون معك في حوائجك أو الأعم منها و من الأمور الدينية  
والجسدية الاجتهاد في الأمر والسعي فيه .

(ياموسى الموت لا قبلك لا محالة) فيه تنفير عن الميل الى شهوات النفس ولذات الدنيا  
فان من علم انه يموت وينقل إلى منزل وحشة وبئس حفرة ومسكن غربة سهل في عينه الدنيا  
وما فيها ثم رغب في العمل لما بعد الموت بقوله (فمزود زامن هو على ما يترود وارد على اليقين)  
المراد بالزاد ما ينفع في الآخرة مثل التقوى وغيرها (ياموسى ما أريد به وجهي فكثير قليله)  
أما لان ثوابه الأبدى جزيل أولانه تعالى بنمبه ويجعله عظيماً أولانه يعطى به أضعافاً مضاعفة  
كما نطق بجميع ذلك الروايات (وما أريد به غيري) من باب الاشتراك أو الانفراد (فقليل  
كثيره) لعل المقصود من الفقرتين صريحاً نفى القلة في الأول والكثرة في الثاني وضماً حصر  
الصحة والقبول في الأول ونفيهما عن الثاني بناء على مقدمة ضرورية و مقدمة شرعية أما  
الأولى فهي أن كل ما لزم من وجوده عدمه أو وجوده عدمه المستلزم لعدمه كان محالاً و على هذا  
كانت القلة في الأول والكثرة في الثاني محالان اذ لزم من فرض الأولي ضدها وهو الكثرة و  
من فرض الثانية ضدها وهو القلة فلا توجد القلة في الأول والكثرة في الثاني ، و أما الثانية فلان  
العمل الواحد الصحيح المقبول كثير فسلب الكثرة عن الأعمال المتعددة انما هو لعدم صحتها  
وقبولها (و ان أصلح أيامك الذي هو أمامك ) وهو يوم القيمة أو يوم حضور الموت وهو  
يوم خروج المؤمن من سجن الدنيا الى الروح والراحة فانظر أي يوم هو) لتعرف شدته و  
عظمته المميزة له عن سائر الأيام (فأعد له الجواب فانك موقوف به) أي بسبب الجواب أو في



مسؤول وحذمو عظمتك من الدهر وأهلكه فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل وكل شيء فان، فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة لا محالة فان ما بقي من الدنيا كما وتلى منها وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال فكن

ذلك اليوم (ومسؤول عما فعلت من صغير وكبير كما دلت عليه الايات والروايات وأمره بأعداد الجواب أمر بضبطه جميع حركاته النفسانية والبدنية ومكاسب المال ومصارفه ووزنه بميزان الشرع بأسقاط الزائد واتمام الناقص فانه اذا فعل ذلك في أيام عمره ومثل يوم القيمة عما منع كان جوابه النافع حاضراً وان كان خلاف ذلك كان جوابه صعباً والخروج عن عهدة الحساب مشكل وأمره بخطير .

(وحذمو عظمتك من الدهر وأهلكه) لعل المراد من الدهر هنا عمر كل شخص وهو يذهب مع أهله ويبقى عليه ما اكتسبه من خير وشر وعلل الأخذ أو وعظ الدهر بقوله (فان الدهر طويله قصير وقصيره طويل) لعل المراد ان طويله قصير في نفس الامر لسرعة زواله ولانه الذي انت فيه وقصيره طويل باعتبار طول الحساب والجزاء ولا يخفى لطف هذه العبارة لايهام حمل الشيء على ضده فظاهر مع افادة معنى لطيف والفرس منه هو الحث على العمل للآخرة وترك الركون الى البقاء فيه (وكل شيء فان) فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لكي يكون أطمع لك في الآخرة (لا محالة) وكل شيء فان، امام رفوعان على الابتداء والخبر معطوفان على محل اسم ان وخبرها كما في قولك ان زيداً قائم وعمره قاعداً والاول منصوب والثاني مرفوع عطفاً على اسم ان وخبرها وهو على اليقين كالتفسير والتأكيد للسابق وما هو المقصود منه فان العلم بفناء كل شيء من الدهر وما يتعلق به يقتضى تركه وترك تعلق القلب به وبتفرع منها الاجتهاد في العمل الخالص للآخرة وهو العمل الذي ترى ثوابه بعين البصيرة وتثبته بحصوله فيها وثواب هذا العمل هو الذي يتعلق الطمع في حصوله في الآخرة قطعاً ، وأما العمل الغير الخالص فالطمع في حصول ثوابه غير متحقق بل غير معقول لدلالة الاخبار على ذلك (فان ما بقي من الدنيا كما وتلى منها) كانه تلميل لقوله وكل شيء فان، وإشارة الى ان الدهر يجري بالياقين كجريه بالماضين ويذهب دهر الياقين معهم كما ذهب دهر الماضين ويكون آخره كآله اذ أموره أطوار متشابهة وأفعاله وآثاره مناسبة وطبيعتها التي يعامل الناس بها قديماً وحديثاً متعاضدة يشبع بعضها بعضاً وفيه تنبيه للسامعين ليتذكروا أنهم أمثال الماضين وأنهم لاحقون بهم وتحريكم لهم على العمل لما بعد الموت واستعداد له ونسب هذه الامور الى الدهر جرياً على ما في أوام الناس والافعال على ما في أوام الله تعالى .

(وكل عامل يعمل على بصيرة ومثال) ضرورة أن كل عامل يتوجه ذهنه الى عمل معلوم

مرتاداً لنفسك يا ابن عمران لعلك تفوز غداً يوم السؤال فمنا لك يخسر المبطلون .  
 يا موسى ألق كفيك ذلاً بين يدي كفعّل العبد المستصرخ إلى سيّده فانتك  
 إذا فعلت ذلك رحمت و أنا أكرم القادرين .  
 يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكهما أحد غيري وانظر  
 حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي ، لكل عامل جزاء وقد يجزي الكفور بما سعى .

ومثال متمثل في خياله سواء كان ذلك العمل مستنداً إلى وحي رباني أو اختراع نفسي أو  
 الهام شيطاني (فكن مرتاداً لنفسك يا ابن عمران) المراد بالارتياح هنا طلب العمل على وجه  
 التفكير في أوله وآخره وحسنه وقبحه ومورده و مأخذه و إنما أمره بطلب هذا العمل لأنه  
 النافع كما أشار إليه بقوله (لعلك تفوز غداً يوم السؤال) و أما غيره من العمل المخترع و  
 ان اجتهد عامله فانه يصير في ذلك اليوم هباء منثوراً كما نطق به القرآن الكريم و أشار إليه  
 بقوله (فهناك يخسر المبطلون) العاملون باهوائهم و آرائهم التابعون لأبائهم و كبارائهم  
 التاركون لرسالتهم وأوصيائهم أنبيائهم (يا موسى ألق كفيك ذلاً بين يدي) كأنه أمره برفع اليدين  
 إلى السماء في القنوت والدعاء أو بالسجود له والتضرع فيه عند ورود الحاجة أو نزول الهلية  
 أو صدور الذنب (كفعّل العبد المستصرخ إلى سيّده) الذي لا ملجأ له الا إليه ولا وئول له الا عليه  
 (إذا فعلت ذلك رحمت) مجهول على صيغة الخطاب أو معلوم على صيغة المتكلم وحذف المفعول  
 (وأنا أكرم القادرين) وعد بحصول الرغبة وحث على ترقبه لان القادر الكريم لا يخيب المضطر  
 إليه ولا يمنع الخاضع لديه فكيف اذا اتصف بزيادة الكرم زيادة عشرت قبل الوصول إليها  
 عقول العلماء وعجزت عن معرفة كنهها فحول الحكماء .

(يا موسى سلني من فضلي ورحمتي فانهما بيدي لا يملكهما أحد غيري) المسئول اما الفضل  
 والرحمة أو بعضهما على أن تكون من زائدة أو للتبويض أو محذوف وهو خير الدنيا والآخرة .  
 على أن تكون من التعليل و المقصود حثه على صرف وجه السؤال إليه و قراءته عن  
 الغير و الاشتغال بالتضرع بين يديه فانه مالك الفضل والرحمة يهيب له اسباب مسؤوله  
 ومطلوبه ويفتح له ابواب مأمو له وعرفوبه (وانظر حين تسألني كيف رغبتك فيما عندي) ترغيب  
 في حسن الظن به في قبول سؤاله ودعائه وفي بعض الاخبار عن الأئمة الاطهار والذي لا اله الا هو  
 ما أعطى مؤمن قط الا بحسن ظنه ، وفي بعضها أحسن الظن بالله فان الله عز وجل يقول أنا عندن  
 عبيد المؤمن بي أن خير أفخيراً وان شر أفشراً ثم قال لزيادة الترغيب فيه (لكل عامل جزاءه)  
 في الدنيا أو في الآخرة أو فيهما (وقد يجزي الكفور بما سعى) من خير اما في الدنيا أو في الآخرة  
 بتخفيف العذاب .

ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطوعنها فانها ليست لك ولست لها ، مالك ولدار  
الظالمين ؟ إلا لعامل فيها بالخير فانها له نعم الدار .  
ياموسى ما أمرك به فاسمع ومهما أراه فاصنع ، خذ حقائق التوراة إلى صدرك و  
تيمّظ بها في ساعات الليل والنهار ولا تمكن أبناء الدنيا من صدرك فيجعلونه وكرأ  
كوكر الطير .

ياموسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل من زين له ما هو فيه والمؤمن

(ياموسى طب نفساً عن الدنيا وانطوعنها) طيب النفس والسرور بالمجاورة عن الدنيا  
والانطواء وطى الكشح عنها غاية الزهد فيها و لذلك أمر بهما و علل الامرين بقوله (فانها  
ليست لك ولست لها) فانها باعتبار ما فيها من الزهرات والذات للفاسقين و روحك المطهر  
من أعلى عليين ، ثم حذره عنها على سبيل الإنكار والتوبيخ فى الميل اليها بقوله (مالك و  
لدار الظالمين) المغرورين بها والمشغولين بشهواتها ( إلا لعامل فيها بالخير فانها له نعم  
الدار) فالدينامدوحة باعتبار أنها مضمار للأخرة ومحل لاكتساب الزادها وتحصيل مقام  
القرب والدرجات الرقيقة فيها وانما ذمها باعتبار ما فيها من الزهرات الشاغلة للمائلين  
اليها المفتونين بها عن الله تعالى وعن العمل للأخرة و ظاهر هذا الاستثناء الانقطاع و يمكن  
صرفه الى الاتصال بأن يكون المراد بالظالم العامل بالظلم وهو من حيث هو مع قطع النظر  
عن تقييده بالظلم يصدق على العامل بالخير فليقتل .

(ياموسى ما أمرك به فاسمع) كناية عن الاخذ والقبول والعمل به كما فى قولنا اذا نصحتك  
فاسمع (ومهما أراه فاصنع) أى مهما أراه خيراً لك فاصنع على حذف المفعول الثانى لان الرؤية  
بمعنى العلم تتمدى الى مفعولين (خذ حقائق التوراة الى صدرك) المراد بحقايقها المعانى  
الاولية وما فوقها والاسرار الالهية والنصائح والمواعظ الربانية المذكورة فيها (وتيمّظ بها  
فى ساعات الليل والنهار) أى تيمّظ بقراءة التوراة والعمل بأحكامها والعلم بحقايقها فى  
جميع الاوقات (ولا تمكن أبناء الدنيا) الذين يميلون وينتسبون اليها كميل الابن وانتسابه  
الى أبيه (من صدرك فيجعلونه وكرأكوكر الطير) الوكر بالفتح والتسكين عش الطائر ، وانما  
نهاء عن تمكنهم من صدرك و ميل قلبه اليهم لانهم حينئذ يجعلونه وكرأ لانفسهم و يتصرفونه  
ويلازمونه كما يلازم الطائر عشه وينولدهم حب الدنيا .

(ياموسى أبناء الدنيا وأهلها فتن بعضهم لبعض فكل من زين له ما هو فيه) تأكيد لعامر و  
تنبيه على ترك مودتهم ومجالستهم لانهم يزيتون زينة الدنيا لجلسائهم قولا وفلا ويتصرفون

من زينت له الآخرة فهو ينظر إليها ما يفتقر، قد حالت شهواتها بينه وبين لذّة العيش فأدلجته بالاسحار كفعل الراكب السائق إلى غايته يظل كئيباً ويمسى حزينا فطوبى له لو قد كشف الغطاء ماذا يعاين من السرور .

ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر فالويل الطويل

فى صدورهم تصرفاً تاماً وقرب منه قول أمير المؤمنين عليه السلام « ولا ترغموا من رفعت الدنيا » وذلك لأن من رفعت الدنيا وأهلها لما كان عادلاً عن التقوى كان الميل إليه واحترامه ومحبة ومجالسته يستلزم المحبة الدنيا والميل إليها فكان متعباً عنه وعدم توقيره ومجالسته زهداً فى الدنيا وفى أهلها وهو من جملة التقوى فكان مأموراً به (والمؤمن زينته الآخرة) زينها الله تعالى بانزال الكتاب وارسال الرسول وبيان أوصافها ونعيمها (فهو ينظر إليها بافتقر) الفتور الضعف والسكون وضد الحدة يقال طرف فافتراى حسير كليل ليس بجاد، والمراد بالنظر النظر بالبصرة القلبية والقوة العقلية الحاصلة بالعلوم الشرعية والرياضة النفسية بعد رفض الملائق وقطع العوائق فهو حينئذ ينظر إلى الآخرة ومقاماتها وأحوال الناس فيها ودرجاتها ويصبر نعيمها وشهواتها لا يكل ولا يضعف نظره ولا يسكن ولا يصرف عنها بصره (قد حالت شهواتها بينه وبين لذّة العيش) فى الدنيا لأن ملاحظته فضل الآخرة على الدنيا وعلمه بأحوال المماد يرميه على شهوة الآخرة والعمل لها وتركه لذّة عيش الدنيا (فأدلجته بالاسحار) الادلاج بتخفيف الدال السير فى أول الليل وبالتشديد السير فى آخره ولعل التعبدية باعتبار تضمين معنى التصيير أى سيرته شهوة الآخرة مدلجاً سائراً فى آخر الليل مشغولاً بالمعبادة لعلمه بأن تلك الشهوة لا تنال إلا به (كفعل الراكب السابق إلى غايته) أى مقصده وخطره، شبه سير ذلك المؤمن بسير الراكب السابق إلى غايته لعلمه بأنها لا تنال إلا به، ويمكن أن يكون المشبه به سير الراكب المسافر والوجه هو الوصول إلى المطلوب والراحة والنجاة من الشدائد (يظل كئيباً ويمسى حزينا) فهو دائماً فى هم وسوء حال وانكسار وحزن من ألم الفراق والحرية والخوف من التقصير وسوء الخاتمة، وفى الصباح ظل يفعل كذا يظل ظلولا إذا فعله نهائياً قال الخليل لا تقول العرب ظل الالعمل يكون بالنهار (فطوبى له) أى طيب العيش أو الجنة له ، وقد يطلق على المدح وحسن الحال (لو قد كشف الغطاء) المانع عن المشاهدة العينية (ماذا يعاين من السرور) وموجباته المعدة لأولياء الله التى لا ينال وصفها العقل واللسان ولا يدرك قدرها الوهم والبيان، وماذا كلمة استفهام على التركيب أو ما استفهام وداموصولة أوزائدة . (ياموسى الدنيا نطفة ليست بثواب للمؤمن ولا نعمة من فاجر) النطفة بالضم ماء الرجل

لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق و بلسعة لم تدم (١) وكذلك فكان كما أمرتك وكل أمرى رشاد .

ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب عجبت لى عقوبته وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين ولا تكن جباراً ظلوماً ولا تكن للظالمين قريباً.

والماء الصافي قل أوكثر، وقليل ما يبقى من داء أو قربة قيل وهو من أقرب العبادات وأعجبها وأصح الكنايات عن الماء وأغريها، والنقمة بالكسر والفتح و كفرحة المكافات بالعقوبة والجمع نقم ككلم وعنب وكلمات، نقمته كضرب وعلم وانتقم عاقبه (فالويل الطويل لمن باع ثواب معاده بلعقة لم تبق) فى بعض النسخ « بلعقة » وهى ما يؤخذ من مال مطروح وفى بعضها بلعبة وهى بالضم التمثال وما يلعب به كالشطرنج ونحوه، استعارها لمناع الدنيا لكونه كل يوم فى يد أحد (و بلعقة لم تدم) (١) فى القاموس لعقه كسمعه لعقة ويضم لحسه وبالضم ما تأخذه فى الملعقة شبه بها حطام الدنيا فى القلة والخسة والحقارة والمراد ببيع ثواب العباد بها تبديل ما يوجب من الزهد والورع والتقوى وغيرها بها وهذا التبديل بوجب الويل وهو حلول الشر والنفسية والنفجيع والذاب أو هواد فى جهنم أو بقرقيها (وكذلك) أى والحال أن الدنيا ووصف أهلها ما ذكر لاريب فيه (فكن كما أمرتك) معافيه صلاحك مثل طيب النفس عن الدنيا والعمل بتحقيق التوراة وغير ذلك ثم رغبه فى أخذ ما أمره به بقوله (و كل أمرى رشاد) أى طريق مستقيم يوصلك الى ما فيه سرورك فى يوم الدين ونجاتك عن دار الظالمين .

(ياموسى إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل ذنب عجبت لى عقوبته) اطلق الذنب على الغنى مبالغة لان الغنى سبب لذنوب كثيرة مثل التكبر والنفاخر وتحقير المؤمن وعيان الرب وترك الحقوق الواجبة المالية ونحوها والى جميع ذلك أشار جل شأنه بقوله « ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى » ويحتمل أن يكون المراد أن الغنى مسبب عن ذنب سابق فانه تعالى قد يغنى المذنب استدراجاً له فى غيه .

(و إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل مرحباً بشعار الصالحين) المرحب السعة أو الواسع ونصبه بفعل مقدر أى صادفت سعة أو واسماً والباء للمصاحبة بمعنى مع أو المسببية والشعار بالفتح العلامة وماولى الجسد من الثياب وفيه مبالغة فى كمال لزومه والتصاقه بالصالحين حتى أن به يتميز المالح من الطالح (ولا تكن جباراً ظلوماً) أى متكبراً عاتياً متعدياً ظالماً على نفسك وغيرك (ولا تكن للظالمين قريباً) أى مقارباً مصاحباً لان صحبتهم تمييت القلب وتميل الى الظلم والرضا به وتورث حبهم وعونهم وغير ذلك من المفاسد .

يا موسى ما عمر وإن طال يذم آخره وما ضررك ما زوى عنك إذا حمدت مغبته  
يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر فكيف ترقد على هذا العيون أم  
كيف يجد قوم لذّة العيش لو لا التماذي في الغفلة والاتباع للشهوة والتتابع للشهوة و  
من دون هذا يجزع الصديقون .

يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان بعد أن يقرّ والي أني أرحم الراحمين ،

(يا موسى ما عمروا إن طال يذم آخره) حث على رعاية حسن الخاتمة وتحصيل ما يوجب  
في كل وقت من أوقات العمر لأنه يحتمل أن يكون آخره (وما ضررك ما زوى عنك إذا حمدت  
مغبته) الزى النفعية والقبض ذوا عنه إذا جاء وقبضه، والمغبة بفتح الغين عاقبة الشيء كالنكب  
بكسر ها وفيه تسلية للفقراء بأن ما نحى عنهم وقبض من متاع الدنيا وزهراتها لا يضرهم بل  
ينفعهم لأنه محمود العاقبة وهم يحمدون ويشكرون إذا رأوا خزي أهل الدنيا وخسرانهم  
(يا موسى صرخ الكتاب إليك صراخاً بما أنت إليه صائر) في القيمة من عوائدها ودرجاتها  
المعدة لأهل الطاعة وشدايد ما ودركاتها القادرة لأهل المعصية وفيه استمارة مكينة وتخيلية  
بتشبيه الكتاب بالإنسان واثبات الصراخ وهو الصيحة والصوت الشديد له أو استمارة تبعية  
بتشبيه دلالة الكتاب بنطق الناطق وصراخه واستمارة الفعل له (فكيف يرقد على هذا العيون)  
الاستفهام للمتعجب أو التوبيخ بشرك النية والطاعة في ساعات الليل (أم كيف يجد قوم لذّة العيش)  
في الدنيا ويرضى بها لو لا التماذي في الغفلة) عن صراخ الكتاب و أحوال القيامة (والاتباع  
للشهوة والتتابع للشهوة) هذه الامور الثلاثة أسباب لنوم العيون ووجدان لذّة العيش لأنها  
حجب ظلمانية مضروبة على الجوهر القدسي مانعة له عن رؤية أحوال الآخرة ولو قد كشفت تلك  
الحجب عنه لرآها بمنزلة اليقين وعلم أنه من أين جاء ولم جاء والي ما بصير واستعمل جميع  
الجوارح فيما يحتاج اليه بعد الموت فلا يجد لذّة العيش شوقاً الى درجات الآخرة و  
مثوباتها وخوفاً من درجاتها وعقوباتها (ومن دون هذا يجزع الصديقون) أي من عند تماذي  
الخلق في الغفلة يجزع الصديقون بمشاهدتهم مخالفة الرب وصوابتها عليهم أو من غير التماذي  
في الغفلة يجزع الصديقون فأهل التماذي أولى بالجزع أو من غير صراخ الكتاب الى أحوال  
القيمة يجزع الصديقون من التنصير لعلمهم بأنه تعالى مستحق للعبادة لذاته و لو لم تكن الجنة  
والنار كما أشار اليه سيد الوصيين بقوله ما عبدتك ظمناً في جنتك ولا خوفاً من نارك بل  
وجدتك أهلاً للعبادة فعبدتك والله يعلم .

(يا موسى مر عبادي يدعوني على ما كان) من الذنوب والبلايا والحاجات مطلقاً و لما كان

الاجتهاد في الدعاء وحسن الظن بالله عز وجل أمراً مطلوباً ولا يتحقق ذلك إلا بأن يقر الداعي

مجيب المضطرين و أكشف السوء و أبدل الزمان و آتى بالرخاء و أشكر اليسير  
و أثيب الكثير و أغنى الفقير و أنا الدائم العزيز القدير ، فمن لجأ إليك و انضوى  
إليك من الخاطئين فقل : أهلاً و سهلاً يارب الفناء يفناء رب العالمين و استغفر لهم و  
كن لهم كأحدهم و لا تستطل عليهم بما أنا أعطيتك فضله و قل لهم فليسألوني من فضلي و  
رحمتي فإنه لا يملكها أحد غيري و أنا ذو الفضل العظيم .

له تعالى بأوصاف مقتضية لهما أشار إليها بقوله (بعد أن يقرأوا لى انى أرحم الراحمين)  
اذلولا هذا الاقرار لكن الداعي غافلاً أو حاكماً بالتساوى أو مرجحاً رحمة الغير أو منكراً  
لرحمته تعالى و الكل يناقش الاجتهاد و حسن الظن به تعالى (مجيب المضطرين) اذلولا الاقرار بأنه  
يجيب المضطرين كلهم لجوزان لا يجيبه لعدم المنافاة بين الايجاب والسلب الجزئيين و هذا  
يوجب الغرور فيما ذكر (واكشف السوء) اذلوم يقر بأنه يكشف السوء كله لجوزان لا يكشف  
سوءه هذا وهو أيضاً يناقش ما ذكر (وابدل الزمان و آتى بالرخاء) اذلوم يقر بان تبدل الزمان  
من الرخاء الى الشدة و من الشدة الى الرخاء و اتيان الرخاء منه تعالى لجوز أن يكون من  
غيره فهذا الغير اولى بالرجوع اليه وهو مناف لما ذكر (واشكر اليسير و أثيب الكثير و اغنى  
الفقير) الاقرار له بقبول اليسير و ائابة الكثير و اغناء الفقير داع الى ما قلنا (و أنا الدائم  
العزيز القديم) الاقرار له بالدوام الذى لا انقطاع له و الميزة التى لا ينل بها و القدرة  
التي لا يقدر شيء على الامتناع منها باعث على ما مر و الكل ظاهر ( فمن لجأ إليك و انضوى  
إليك) أى اوى و مال و انضم إليك و فى الفايق ضوى اليه و أضواء آواء فانضوى (من الخاطئين)  
بيان للموصول و الظاهر أن ميله اليه عليه السلام بالتوبة و الائابة و الاعتراف بالخطاء و التقصير  
(فقل أهلاً و سهلاً) نصبهما بفعل محذوف و جوباً أى أثبت أو صادفت أهلاً و عشيرة لا أجنب و وطيت  
سهلاً من البلاد لا حزناً و لا خراباً و هذا الكلام يقوله العرب لظهار الرضا عن المخاطب و  
تعظيمه و توقيره .

(يارب الفناء يفناء رب العالمين) الرحب بالضم السعة و بالفتح الواسع و الفناء  
بالكسر ما امتد من جوانب المدار و فى كثر اللغة فناء استان در ، و الطرف متعلق بالرحب و  
وصف اللاجى بأنه واسع الفناء فى فناء رب العالمين من باب تشبيه المفعول بالمحسوس لقصد  
الايضاح و الدلالة على تعظيمه و توقيره . فان قولنا فلان واسع المكان فى باب السلطان يفى  
على ذلك و الله يعلم (واستغفر لهم و كن لهم كأحدهم) من لطف الله تعالى بعباده المؤمنين و رحمته  
عليهم و محبته لهم أن أمر رسوله الكريم بالاستغفار لهم و حسن المعاشرة معهم و ترك التحشم  
و الاستطالة عليهم و أمرهم بالسؤال من فضله و رحمته و رغبتهم فيه بأنه ذو الفضل العظيم ، فوجب

طوبى لك يا موسى كهف الخاطئين وجليس المضطرين و مستغفر للمذنبين ،  
إنك منى بالمكان الرضى فادعني بالقلب النقي " واللسان الصادق وكن كما أمرتك  
أطع أمرى ولا تستطل على عبادى بما ليس منك مبتداء وتقرّب إلى " فأنى منك قريب  
فأنى لم أسألك ما يؤذيك ثقله ولا حمليه إنما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني  
فأعطيك و أن تتقرّب إلى " بما منى أخذت تأويله و على تمام تنزيله .

عليهم أن يكفوا عن مخالفته ويشغلوا بطاعته أداء لشكر نعمته (يا موسى كهف الخاطئين) لانهم  
رجعوا من الباطل الى الحق واهتدوا الى الايمان وتخلصوا عن يد الشيطان واستظلوا فى ظل  
الامن والامان بإرشاده و هدايته وحسن عنايته ورعايته .

(وجليس المضطرين و مستغفر للمذنبين) المراد بالجلوس معناه الحقيقى او هو كتابة  
عن السعى فى دفع شدتهم واضطرابهم والاهتمام برفع حاجاتهم واقتدارهم وفى مدحه عليه السلام  
بهذه الاوصاف حيث لعلماء المؤمنين و صلحائهم على الاسوة به (انك منى بالمكان الرضى)  
الرضى قيل بمعنى مفعول و هو مكان النبوة والرسالة والقرب والسعادة و رئاسة الدارين  
(فادعنى بالقلب النقي) أى الخالص عن الرياء والسمة والاشتغال بغيره تعالى أو عن الرذائل  
كلها (واللسان الصادق) أى الموافق للقلب أنمع حضوره وفراغه عن الغير اذ لو كان قلب طالب  
الحاجة منه غافلاً عنه أو مشغولاً بالغير عند كاذباً بل مستهزئاً (وكن كما أمرتك الخ) قد مر  
شرحه والتكرير للتأكيد وهو مطلوب فى مقام النصح والوعظ والتذكير وقد وقع مثل ذلك  
فى القرآن العزيز فى مدح العلم والعلماء وذم الجهل والجهلاء وذم الدنيا وأهلها وغير  
ذلك وفيه مبالغة فى نفي الاستطالة اذ كل ما يشعور منه الاستطالة من الامور الفانية والمعرضية  
والنعماء الظاهرة والباطنة فمنه تعالى ابتداءً (وتقرّب الى) بالعلم والعمل والدعاء والتضرع  
ودفع الحاجات (فأنى منك قريب) الفاء للتعليل لان قربه تعالى من الخلق مع الاستغناء  
عنهم يقتضى تقربهم منه مع كمال الاحتياج اليه وتقديم الطرف لتعظيم المخاطب و لتلايق  
الفصل بينه وبين الله تعالى و ان كان لفظ القرب لانه مشعر بالانفعال الى الجملة (فأنى لم أسئلك  
ما يؤذيك ثقله ولا حمليه) تعليل آخر للامر بالتقرب أو للدعاء والعمل المستفاد من الامر  
بالتقرب والظاهر أن المطف للتأكيد والتفسير وأن فيه حملاً وثقلاً فى الجملة الا أنه لا يؤذى  
لكثرة نفعه كما أشار اليه بقوله (انما سألتك أن تدعوني فأجيبك و أن تسألني فأعطيك)  
فيه ترغيب فى الدعاء والسؤال وفى الفاء المقضية للتعقيب بلا فصل دلالة على سرعة الاجابة  
قال الصادق عليه السلام واذا دعوت فظن حاجتك بالباب، ولكن له شرائط مذكورة فى كتاب  
الدعاء منها تقديم حمده تعالى وتذكر نعمته والشكر لها والصلوة على النبى وآله عليهم السلام



يأموسى أنظر إلى الأرض فأنها عن قريب قبرك وازفع عينيك إلى السماء فإن فوقك فيها ملكاً عظيماً وأبك على نفسك ما دمت في الدنيا وتخوف العطب والمهلك (١) ولا تغر نفسك زينة الدنيا وزهرتها ولا ترش بالظلم ولا تكن ظالماً فأنى للظالم رصيد

وذكر الذنوب والاستغفار منها وفي حذف المفعول دلالة على التعميم فكل مادعاه من أمور الدين والدنيا وفيه صلاحه قاله يجيبه قطعاً ولو وقع التأخير كان فيه أيضاً مصلحة وقد روى عنه عليه السلام من معنى شيئاً وهو الله رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه ( وان تقرب الى بعامنى أخذت تأويله وعلى تمام تنزيله ) لعل الموصول عبارة عن الكتاب وما فيه من العلوم والأسرار والأحكام وكل ذلك أسباب للقرب اليه تعالى والمراد بتأويله بيان باطنه وباطن باطنه ولازمه ولازم لازمه وهكذا اذ المكتب الالهية ظهور معلومة و بطون مكنونة و أسرار مصونة ولوازم مستورة و أحكام معينة تعلم بتعليم ربانى وتأويل الهى و بتمام تنزيله تنزيل كل ما يحتاج اليه الامة من أمر الدنيا والدين .

(يأموسى انظر الى الارض فانه عن قريب قبرك) امر بذكر الموت والرجوع الى القبر وحيداً غريباً فان ذلك يبعث على ترك الدنيا والعمل للآخرة (وارفع عينيك الى السماء فان فوقك فيها ملكاً عظيماً) لعل المراد به ملكوت السموات وهو الذى أراه خليله عليه السلام ليكون من الموقنين أو الجنة وهى موجودة الآن فى السماء عند جماعة منهم المحقق الطوسى وقالت طائفة انما توجد فى القيمة للطرفين كلام مذكور فى موضعه ، ويحتمل أن يكون ملكاً بالتحريك والغرض منه هو الاحت على العبادة أو اظهار عظمتة تعالى (و أبك على نفسك ما دمت فى الدنيا) لانها جوهر عزيز شريف نزل من عند رب جليل لطيف الى مقام الوحشة و دار الغربة ومنزل الكربة قصار مسجوناً فى سجن الطبيعة ومغلولا بغل السجية بعد كونه فى مقام المز رفيعاً وعالم القدس منبأ فاستحق مادام فى الدنيا البكاء على حاله والصراخ على ذله و نكاله الى أن يتخلص منها ويرجع الى مقامه الاملى و منزله الاولى (وتخوف العطب المطلب من المهالك) (١) لان الانسان مادام فى الدنيا التى هى دار البلية والامتحان وان كان فى غاية التقوى ونهاية الكمال ليس بأمن من انقلاب الحال وانعكاس المآل واتباع أهواء النفس ومخاطرات الشيطان وسلوك مسالكهما ولذلك اجتهد العقلاء والملحاء فى طلب حسن المأقبة (ولا تغرنك زينة الدنيا وزهرتها) الدنيا بزينة زهرتها تغر الناس وتجذبهم اليها والماعل لا يفتقر منها لعلمه بمقاسدها واغفالها عن الحق وعدم بقائها وسرعة انتقالها منه الى غيره (ولا ترش بالظلم) الرضا بالظلم مثله فى العقوبة ومن علاماته الاستبشار به والمدح له وعدم انكاره مع القدرة عليه ومصاحبة الظالم واعاقته (ولا تكن ظالماً فأنى للظالم رصيد) أى مترقب منتظر

حتى أدبيل منه المظلوم .

ياموسى إنَّ الحسنة عشرة أضعاف ومن السيئة الواحدة الهلاك ، لا تشرك بي ، لا يحلُّ لك أن تشرك بي ، قارب وسدد وادع دعاء الطامع الراغب فيما عندي ، النادم على ما قدّمت يدها فإنَّ سواد الليل يمحوه النهار و كذلك السيئة تمحوها الحسنة و عشوة الليل تأتي على ضوء النهار و كذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسودها .

٩- علي بن محمد ، عمّن ذكره ، عن محمد بن الحسين ، وحميد بن زياد ، عن الحسن ابن محمد الكندي جميعاً ، عن أحمد بن الحسن الميثمي ، عن رجل من أصحابه قال :

لاخذه بفتنة من رصد السبع يرصد فهو رصيد إذا رقب الوئوب على ميده (حتى أدبيل منه المظلوم) في القاموس أدبنا الله من أعدائنا من الدولة والادالة الغلبة وهو سبحانه يجعل الدولة والغلبة للمظلوم على الظالم في الدنيا أو يوم القيمة : ياموسى إن الحسنة عشرة أضعاف) قدمن على هذه الامة أيضاً بقوله دمن جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وفيه تبشير للمحسن وترغيب له في فعل الحسنة لانه اذا علم انه للواحدة عشرة يسمى لها كالتاجر (ومن السيئة الواحدة الهلاك) فيه وعيد للمسيء وتنفير له عن السيئة مطلقاً لان النفس تنفر من المهلكات (لا تشرك بي) شيئاً جليلاً خفياً لا تحل لك أن تشرك بي لان الشرك ظلم لا يحل لاحد خصوصاً لمن وصل مرتبة القرب فانه تعالى لا يساهل معه في خفيه فضلاً عن جلبيه (قارب الى) بفعل المخبرات (و سدد) نفسك بترك المنهيات (وادع) في جميع الحالات (دعاء الطامع الراغب فيما عندي) المنقطع عن غيرى لان الدعاء مع توجه القلب الى غيره والطمع فيما عنده شرك في الجملة (النادم على ما قدمت يدها) من الذنوب لان الدعاء معراج السالكين وموجب المروج الى مقام القرب وهو لا يفيد ذلك مع التقييد باغلال الذنوب وقد ذكروا في كتب الادعية أن تقديم الندامة والتوبة والاستغفار من شرائط اجابة الدعاء (فان سواد الليل يمحوه النهار) وكذلك السيئة تمحوها الحسنة لان السيئة رين القلب والحسنة جلاؤها كما قال عز وجل وان الحسنات يذهبن السيئات وفيه تشبيه المقول بالمحسوس لقصد الايضاح والتقريب الى الفهم . وقول جارية المأمون له كلام الليل يمحوه النهار ، كأنه مأخوذ من هذا (وعشوة الليل تأتي على ضوء النهار) هي بفتح العين المهملة ظلمته (و كذلك السيئة تأتي على الحسنة الجليلة فتسودها) اذا اختلاط الظلمة بالنور يسوده كما أن الماء الكدر يكدر الماء الصافي ، وفيه دلالة على الاحباط والاختلاف بين العلماء في تفسيره و ثبوته و عدمه مشهور ليس هذا موضع ذكره .

قرأت جواباً من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل من أصحابه، أمّا بعد فأنّي أوصيك بتقوى الله فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحول له عما يكره إلى ما يحب ، و يرزقه من حيث لا يحتسب فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويأمن العقوبة من ذنبه فان الله عز وجل لا يخذع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله .

١٠ - عدّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن عيثم بن أشيم ، عن معاوية بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خرج النبي ﷺ ذات يوم وهو مستبشر بضحك سروراً فقال له الناس : أضحك الله سنك يا رسول الله و زادك

(أما بعد) أي بعد الحمد والصلاة ونحوهما و لم يذكرهما لكونهما معلومين بحسب المقام أو ذكرهما في الجواب أولاً ولم يذكرهما المصنف اختصاراً لعدم تعلق الغرض بذكرهما هنا كما فعل مثل ذلك في كثير من المواضع (فاني أوصيك بتقوى الله) أي بفعل الطاعات وترك المنهيات (فان الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحول له عما يكره إلى ما يحب و يرزقه من حيث لا يحتسب) كما قال عز وجل ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ، وقال أمير المؤمنين عليه السلام د من أخذ بالتقوى غربت عنه الشدايد ، و فيه وعد لمن اتقاه بأنه يحوله من الفتن والشدائد وضيق المعيشة إلى أضعافها ومن ظلمة الجهل وعداوة الخلق إلى نور العلم ومحبتهم له ومن طريق النار إلى طريق الجنة ومن ألم الفراق من الحق إلى لذة الوصال به إلى غير ذلك و إليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله واعلموا أن من يتق الله يجعل له مخرجاً من الفتن ونوراً من الظلم ويخلصه فيما اشتهت نفسه و ينزله منزل الكرامة عنده في دار اصطفيها لنفسه ، وهذه كناية عن الجنة ونسبها إلى نفسه تعظيماً لها و ترغيباً فيها والجنة الحسية أشرف المقامات لأشرف المخلوقات وكذا الجنة العقلية و هي درجات الوصول والاستغراق في المعارف الإلهية التي بها السعادة والبهجة الأبدية والتقوى أعظم الأسباب لهما (إياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم ويا من العقوبة من ذنبه) كمن وعظ وأمر ونهى غيره وخالف ونسى نفسه ومن اغتاب أحداً على ذنبه أو كرهه وهو يعمل ولا يكره ذنب نفسه (فان الله عز وجل لا يخذع عن جنته و لا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله) أشار إلى أنه تعالى ليس بجاعل ولا غافل عما يعمل العباد من الطاعة والمعصية فيرد المستحق للجنة والثواب ويكرم المستحق للعقوبة والعذاب كما هو شأن كثير من الناس بل هو عالم بكل شيء وحقيقته فنزل كل أحد في منزله ومرتبته .

(خرج النبي صلى الله عليه وآله ذات يوم) الذات في مثله بمعنى النفس يقال أتيت ذات يوم أي يوماً كما صرح به في كنز اللمعة (وهو مستبشر بضحك سروراً) قيل الضحك حالة تنير

سروراً فقال رسول الله ﷺ : إنه ليس من يوم وليلة إلا ولي فيها تحفة من الله ، ألا وإن ربّي أتحنّني في يومي هذا بتحفة لم يتحنّني بمثلها قديماً مضى ، إن جبرئيل أتاني فأقرّاني من ربّي السلام وقال : يا محمد إن الله عزّ وجلّ اختار من بني هاشم سبعة ، لم يخلق مثلهم فيمن مضى ولا يخلق مثلهم فيمن بقي : أنت يا رسول الله سيد النبيين و عليّ بن أبي طالب وصيّك سيّد الوصيّين والحسن والحسين سيّدك سيّد الأسيّاط وحمزة عمّك سيّد الشهداء و جعفر ابن عمّك الطيّار في الجنّة يطير مع الملائكة حيث يشاء و منكم القائم يصليّ عيسى بن مريم خلفه إذا أهبّطه الله إلى الأرض من ذريّة عليّ وفاطمة من ولد الحسين ﷺ .

يوجبها سرور يفلب فينشط له عروق القلب فيجرى فيها الدم فيفيض إلى سائر عروق الجسد فيثور لذلك حرارة ينسبط لها الوجه ويضيق و ينفتح عنها الدم و هو التسم فاذا زاد السرور تمادى و لم يضبط الانسان نفسه فقهه (فقال له الناس أصبحك الله سنك و زادك سروراً ) السن الضرس بالكسر فيهما وجعله مفعول الاصبحاك باعتبار أن الضحك منه يظهر أو يتضمّن معنى الكشف (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله أنه ليس من يوم وليلة إلا ولي فيها تحفة) التحفة بالضم و كهمزة الهمز واللفظ والطريقة التحفة تحفة والقرض منه اظهار الشكر له عز وجل (والحسن والحسين سيّدك سيّد الأسيّاط) أي سيّد أسيّاط الانبياء والسيّط بالكسر ولد الولد ويندرج في هذا الحكم سائر الائمة عليهم السلام .

(وحمزة عمّك سيّد الشهداء) لدل المراد بهم الشهداء في عصره صلى الله عليه وآله والحكم اضافى والا فسيّد الشهداء على الاطلاق الحسين بن عليّ عليهما السلام (و منكم القائم) ظهور القائم المهدي صاحب الزمان و نزول عيسى عليه السلام و صلاته خلفه مما اتفق عليه العامة والخاصة والروايات بين الكل متظافرة أما طريق الخاصة فتظاهر وأما طريق العامة فتفي صحيح مسلم بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله كيف اذا نزل ابن مريم فيكم وأمامكم منكم قال ابن العربي ويعنى بكم من قرين وقيل يعنى الإمام المهدي الآتى في آخر الزمان الذي صح فيه حديث الترمذي من طريق ابن مسعود قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنهب الدنيا حتى يهلك العرب رجل من أهل بيتي يوافق اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي ، و من طريق أبي هريرة ولو لم تبق الدنيا الا يوم لطوله الله حتى يلى ، وفي أبي داود عن أبي سعيد قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة يعمل في الناس سنة نبيهم قال ابن العربي وما قيل انه المهدي ابن أبي جعفر المنصور لا يصح فانه وان وافق اسمه واسم أبيه اسم أبيه فليس من ولد فاطمة وانما هو المهدي الآتى في آخر الزمان

١١ - سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان الديلمي المصري ، عن أبيه ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له قول الله عز وجل : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » قال : فقال : « إن الكتاب لم ينطق و لن ينطق و لكن رسول الله صلى الله عليه وآله هو الناطق بالكتاب قال الله عز وجل : « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » قال : قلت : جعلت فداك إنا لا نقرأها هكذا ، فقال هكذا ، والله نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولكنه فيما حرق من كتاب الله .

١٢ - جماعة ، عن سهل . عن محمد ، عن أبيه [عن أبي محمد] ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سألته عن قول الله عز وجل : « والشمس وضحيها » قال : الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم ، قال : قلت : « والقمر إذا تليها » قال : ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله ونفثه بالعلم نفثاً ، قال : قلت :

فالإمامة وافقونا في أن المهدي الموعود من ولد فاطمة عليها السلام لكننا نقول هو موجود غايب عن الأبصار وهم يقولون أنه يتولد في آخر الزمان . قوله (عن محمد بن سليمان الديلمي المصري) هكذا في النسخ التي رأيناها وفي بعض كتب الرجال البصري . الباء الموحدة وفي بعضها النصري بالنون وهو وأبوه من كبار الغلاة (عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال قلت له قول الله عز وجل « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » قال فقال إن الكتاب لم ينطق و لن ينطق أه) حمل عليه السلام النطق على المعنى الحقيقي وهو التكلم باللسان وتقطيع الصوت بالحنجرة و تأليف الحروف على نحو مخصوص يشعر بما في الذهن والكتاب بوزن الحساب لا ينطق حقيقة و إن أمكن اتصافه بالنطق مجازاً باعتبار أنه يظهر منه المقصود كما يظهر من النطق و لذلك حكم عليه السلام بأنه تحريف وإن المنزل هو كتابنا بفتح الكاف و شد التاء على صيغة المبالغة و هو العالم الذي بلغ علمه حد الكمال والمراد به رسول الله صلى الله عليه وآله وآله والأوصياء بعده واحداً بعدواحد ، ويحتمل أن يكون التحريف في ينطق بصيغة المعلوم بأن يكون المنزل هو المجهول والله يعلم .

(قال سألته عن قول الله عز وجل « والشمس وضحيها » قال الشمس رسول الله صلى الله عليه وآله به أوضح الله عز وجل للناس دينهم) استعار الشمس لرسول الله صلى الله عليه وآله وآله والوجه هو الإضاءة والإفارة و إيضاح الدين برفع ظلمة الجهل والفتن (قال قلت والقمر إذا تليها) قال ذاك أمير المؤمنين عليه السلام تلا رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله استعار القمر لعلى عليه السلام والوجه أن نور علمه مستفاد من نور علم النبي صلى الله عليه وآله وآله كما أن نور القمر مستفاد من نور الشمس وقد أشار إليه بقوله (ونفثه بالعلم نفثاً) أي أوحى إليه العلم وألقاه إلى صدره اللطيف وأصل

«والليل إذا يغشيها» ؟ قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر دون آل الرسول صلى الله عليه وآله وجلسوا مجلساً كان آل الرسول أولى بهم منهم فغشوا دين الله بالظلم والجور فحكى الله فعلهم فقال: «والليل إذا يغشيها» قال: قلت «والنهار إذا جليها» ؟ قال: ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام يسأل عن دين رسول الله صلى الله عليه وآله فيجلبه لمن سأله فحكى الله عز وجل قوله فقال: «والنهار إذا جليها» .

١٣ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: «هل أتيتك حديث الغاشية» ؟ قال: يغشاهم القائم بالسيف قال: قلت: «وجوه يومئذ خاشعة» ؟ قال: خاشعة لا تطيق الامتناع قال: قلت: «عاملة» ؟ قال: عملت بغير ما أنزل الله ، قال: قلت: «ناصبة» ؟ قال: نصبت غير ولاة الأمر : قال: قلت: «تصلي ناراً حامية» ؟ قال: تصلي نار الحرب في الدنيا على عهد القائم وفي الآخرة نار جهنم .

١٤ - سهل ، عن محمد ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال: قلت: لأبي عبد الله عليه السلام: قوله تبارك وتعالى: «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه

النفث النفع» قال قلت «والليل إذا يغشيها» قال ذلك أئمة الجور الذين استبدوا بالأمر - الخ أي انفردوا واستقلوا بأمر الدين والخلافة غاصبين شبه أئمة الجور مثل الخلفاء وبنى أمية وبنى عباس وأضرابهم وأعوانهم بالليل في الظلم وعدم اعتداء الخلق في خلافتهم إلى دين الحق وفي تغشية ظلمتهم نور النبي وهدونه الحق كما يغشى ظلمة الليل ضوء النهار واليه أشار جل شأنه بقوله «أو كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب» وقدم تفسيره في كتاب الحجية (قال قلت «والنهار إذا جليها» قال ذلك الامام من ذرية فاطمة عليها السلام - اه ) فان نور علم النبي صلى الله عليه وآله ودينه وقوانينه وآدابه يجلى بالامام القائم مقامه من ذرية فاطمة عليها السلام كما يجلى نور الشمس إذا بسط النهار فهو عليه السلام يشبه النهار في التجلية .

(سهل عن محمد عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام) أعاده للإشارة إلى طريق آخر عنه أول رواية عنه بلا واسطة وإن بعدت (قال قلت «هل أتيتك حديث الغاشية» قال يغشاهم القائم بالسيف) الغاشية الداهية التي ينشى الناس شدائد لها أو النار كما في قوله تعالى «تنشى وجوههم النار» شبهه عليه السلام بالداهية لأنه بلاء على أعدائه يورد عليهم الشدائد من القتل والأسر والنهب وغيرها أو بالنار لأنه يحرقهم بالسيف القاطع ويهلكهم كالنار (قال قلت تصلي ناراً حامية) أي شديد الحرارة متناهية فيها (قال تصلي نار الحرب في الدنيا - الخ) أي تدخل تلك الوجوه في نار الحرب فتهلك كما يدخل الحطب في النار فتحرقه وفي تشبيه الحرب

حقاً ولكن\* أكثر الناس لا يعلمون ؟ قال : فقال لي : يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية ؟ قال : قلت : إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله ﷺ إن الله لا يبعث الموتى قال : فقال : تباً لمن قال هذا ، سلمهم هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى ؟ قال : قلت : جعلت فداك فأوجدني به قال : فقال لي يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا قيساع سيوفهم على عواتقهم فيبلغ ذلك قوماً من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان\* وفلان\* وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوماً من عدو\*نا فيقولون : يا معشر الشيعة ما أ كذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة قال : فحكى الله قولهم فقال : «وأقسموا

بالنار الحامية إشارة إلى كمال شوكة صاحب عليه السلام ونهاية قدرته على المجاربة مع الأعداء (فقال لي يا أبا بصير ما تقول في هذه الآية) الظاهر أن تقول للمخاطب أي ما تقول أنت يا أبا بصير في تفسير هذه الآية (قال قلت إن المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله صلى الله عليه وآله إن الله لا يبعث الموتى) أي ينكرون القيامة وحشر الناس فيها (قال فقال تباً لمن قال هذا) التنبؤ بالهلاك والخسران ونصبه على المصدر باضماء فعل أي ألزم الله هلاكاً وخسراناً لمن فسر الآية به وهذا إما خبر أو دعاء و ينبغي حمله في مثل أبي بصير على التوبيخ (سلمهم) أي أهل العلم العارفين بأحوال المشركين .

(هل كان المشركون يحلفون بالله أم باللات والعزى) فإنهم يجيبونك أنهم إنما كانوا يحلفون بهما لا بالله فهذا التفسير يناقض قوله تعالى «وأقسموا بالله جهد أيمانهم» (قلت جعلت فداك فأوجدني به) أي بين لي المطلوب من الآية و أظفرني به حتى أعرفه من أوجد فلاناً على مطلوبه إذا أظفره به وإنما قلنا الظاهر أن يقول للمخاطب لا احتمال أن يكون للغاية وفاعله العامة ويؤيده قوله «سلمهم» وتباً، لأن الظاهر أن ضمير الجمع للمامة و أن التنبؤ لهم على الحقيقة لكنه احتمال بعيد اذياً بما ظهر قول أبي بصير «أوجدني به» مع احتياجه إلى محذوف بغير قرينة ظاهرة فإن قوله «قلت إن المشركين يزعمون» تقديره حينئذ قلت يقولون إن المشركين فليتنامل (قال فقال يا أبا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله إليه قوماً من شيعتنا بعد موتهم قيام سيوفهم على عواتقهم) القبايع بالكسر جمع قبيلة كسفينة وهي ما على طرف مقبض السيف من فضة أو حديد وقيل هي تحت شادتي السيف والماثق المنكب (فيقولون يا معشر الشيعة ما أ كذبكم هذه دولتكم وأنتم تقولون فيها الكذب) نسبوا الكذب إلى الشيعة في هذا القول وتعجبوا منه لزعمهم أن الرجمة باطلة وأن هذه الدولة الناهرة لا تحتاج إلى المعاونة بالموتى ثم قالوا ترويضاً لكذبهم على سبيل المبالغة (لا والله ما عاش هؤلاء ولا يعيشون إلى يوم القيامة) الميث الحياء عاش

بِاللهِ جَهْدُ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللهُ مَنْ يَمُوتُ .

١٥ - عليُّ بنُ إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن فضال عن ثعلبة بن ميمون ، عن بدر بن الخليل الاسدي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « فَلَمَّا أَحْسَبُوا أَنَّهَا إِيَّاهُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ » لا تَرْكُضُوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلمكم تسئلون » قال : إذا قام القائم وبعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم فيقول لهم الروم : لا ندخلكم حتى تنصروا فيعلقون في أعناقهم الصليبان فيدخلونهم فإذا نزل بحضرتهم أصحاب القائم طلبوا الأمان والصلح فيقول أصحاب القائم : لا نفعل حتى تدفعوا إلينا من قبلكم منا ، قال : فيدفعونهم إليهم فذلك قوله : « لا تَرْكُضُوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه و مساكنكم لعلمكم تسئلون » قال : يسألهم الكنوز وهو أعلم بها ، قال : فيقولون « يا ويلنا إننا كنا ظالمين » فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين » بالسبف .

يمشي عيشاً إذا حصى وأنت خير بأن قولهم باطل الراجعة باطل إذا دلل لهم عقلاً ونقلنا على بطلانها مع دلالة الآيات والروايات على وقوعها في هذه الأمة وفي الأمم السابقة كما في حكاية عزيز وموسى وعيسى عليهم السلام ومن البين أن الحكم بعد وجود شيء لا يستحيل وجوده ، عقلاً باعتبار عدم وجدان الدليل على وجوده باطل فكيف إذا وجد الدليل عليه وأما عدم احتياج هذه الدولة القاهرة إلى الاستعانة بالموتى فممنوع وعلى تقدير التسليم يجوز أن يكون فائدة الرجوع إدخال السرور فيهم وتشفي صدورهم من مشاهدة نكال الأعداء و اكتسابهم الأجر مرتين ( فلما أحسوا بأمنهم ) اليأس العذاب والشدة في الحرب والركض تحريك الرجل ومنه واركض برجلك والعدا واستحثاث الفرس للعدو والهرب ومنه « إذا هم منها يركضون » والترفه بالضم النعمة والطعام الطيب والشيء الطريف والمترف كعكرم المتروك بضم ما يشاء ولا يمنع والمنعم الواسع في ملاذ الدنيا وشهواتها الذي لا يمنع من تنعمه والروم جيل من ولد روم بن عيصم والتنصر الدخول في النصرانية وهي دين النصارى والصليب للنصارى معروف و حضرة الرجل قربه وفناءه والحصيد الزرع المحصود بالمنجل وإطلاقه عليهم من باب الاستعارة والجمود السكون والسكوت ، والاموى بفتح الميم وضم الهمزة وفتحها شاذ منسوب إلى أمية بحذف التاء والياء الزائدة وقلب الأخيرة واواً لكراهة اجتماع أربع ياءات وثلاث أيضاً والرحبة بالضم قرية حد القاسية وناحية بالمدينة والشام قرب وادي القرى و بالفتح قرية بدمشق ومحلة بها أيضاً ومحلة بالكوفة وموضع ببغداد .



## «(رسالة أبي جعفر عليه السلام إلى سعد الخير)»

١٦- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمه حمزة بن بزيع ، والحسين بن محمد الأشعري ، عن أحمد بن محمد أبي عبد الله ، عن يزيد بن عبد الله ، عن حمزة قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :  
بسم الله الرحمن الرحيم أمّا بعد فإني أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من التلف والغنيمة في المنقلب إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله

(رسالة أبي جعفر عليه السلام) إلى سعد الخير الرسالة بالكر والفتح اسم من الارسال وفي كثر اللغة رساله كتاب وقامه ، وسعد صاحب لابن جعفر عليه السلام كثير ولم أعرف أحدا منهم بهذا اللقب والمصنف نقلها بطريقتين أحدهما عن محمد بن يحيى إلى حمزة بن بزيع ، والثاني عن الحسين بن محمد الأشعري وعلى هذا كان الأنسب أن يقول قال كتب أبو جعفر عليه السلام بتثنية الضمير وافراده بعيد وان كان صحيحاً (بسم الله الرحمن الرحيم) على استحباب تصدير الرسالة والمكاتب بالتسمية كما أمر .  
(أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله) تقواء تعود إلى خشية المستلزمة للامثال بأمره ونهيهِ والانصاف بالكمالات الذاتية ثم رغب فيها بذكر فوائدها فقال (فان فيها السلامة من التلف) أي الهلاك بالافات والشهوات والخصومات والامال والخزي والنفال ولفظة «فان» المنتظية أو للسببية (والغنيمة في المنقلب) أي الآخرة وهي النجاة من عقوباتها والوصول الى مقام السعادة والنزول في دار الكرامة التي أعدت للمتقين كما نطق به القرآن المبين ، والى مضمون هاتين الفقرتين أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله «واستعينوا بها أي بالتقوى ، على الله فان التقوى في اليوم حرز وجنة وفي غد الطريق إلى الجنة، ثم علل مضمون كل واحدة منهما وأكدته بقوله «إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله» أي ما بعد عن ادراكه عقله من خزي الآخرة وعقوباتها وآفات الدنيا ومهلكاتها كما يظهر مما بعد ومن التفكير في أحوال الصالحين والظالمين وما ورد عليهم مما دلت عليه الآيات والروايات (وبجلى بالتقوى عنه عماء وجهله) في القاموس جلى فلان الأمر كشفه عنه كجلاء وجلى عنه أي يكشف بسبب التقوى عن العبد حجاب الجهل ولوازمه فيدرك المعارف والأسرار والحقائق وما فيه صلاح الدنيا والآخرة و يحترز من الأقوال الكاذبة والأعمال الفاضحة والمعتقدات الباطلة والأخلاق الفاسدة وهكذا يسير بعلمه ويقين إلى أن يبلغ مقام الانس ومنزل القرب والتقوى وان كان حصولها موقوفاً على علم و

ويجلى بالتقوى عنه عماء وجهله ، وبالتقوى نجا نوح<sup>١</sup> ومن معه في السفينة وصالح  
ومن معه من الصاعقة ، وبالتقوى فاز الصابرون و نجت تلك العصب من المهالك و  
لهم إخوان على تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة ، نبذوا طغيانهم من الايراد  
بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثالات ، حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل  
الحمد وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم<sup>٢</sup> وعلموا أن الله تبارك وتعالى الحكيم

عمل لكنه بعد العلوم واعمال غير محصورة كما لا يخفى على العارفين .

(وبالتقوى نجى نوح وعن معه في السفينة) من الفرق ونجى (صالح ومن معه من الصاعقة)

في القادوس الصاعقة الموت وكل عذاب مهلك وصحفة العذاب والمخراق الذي بيد الملك سائق السحاب  
ولا يأتي على شيء الا حرقه أو نار يستقط من السماء . وفيه دلالة على أن التقوى وإن لم يكن في نهاية  
الكمال حرز من التلف والهلاك ضرورة أن تقوى قوم نوح وقوم صالح لم يكن في مرتبة تقواهما  
بل على أن التقوى هي تصديق الرسول وعنايته في جميع ما جاء به فالشيعة مشركون في أصل  
التقوى وإن اختلفوا في درجاتها (وبالتقوى فاز الصابرون) الفوز بالنجاح والظفر فازمته نجا  
وفاز به ظفر أي نجى الصابرون على تحمل البليات والطاعات وترك المنهيات والمشتبهات  
من المهلكات الدنيوية والمعنويات الآخروية وظفروا بالخيرات الحاضرة والمعنويات المؤافرة  
في الدنيا والآخرة (ونجت تلك العصب من المهالك) العصب محركة خيار القوم وأشرافهم  
والمراد بهم نوح وصالح ومن معهم والصابرون على الشدائد من الأمم السابقة (ولهم) أي لنوح و  
صالح ومن تبعهما من الصابرين والصالحين (إخوان على تلك الطريقة) المستقيمة وهي التقوى  
والامتثال بالأوامر والنواهي و تطهير الظاهر والباطن (يلتمسون تلك الفضيلة) أي النجاة  
من التلف والغنمة في المنقلب والطريقة المذكورة فيكون تأكيداً أو طلباً لبقائها واستمرارها  
أو زيادتها ولعل المراد بالإخوان أرباب الايقان من أصحاب الرسول وأمير المؤمنين وأولادهم  
الطاهرين عليهم السلام ومن تبعهم إلى يوم الدين (نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات)  
زايدة عن قدر الضرورة وفي بعض النسخ والالتذاذ بدل الايراد (لما بلغهم في الكتاب من-  
المثالات) هي بضم الثاء المعنويات الواقعة على أرباب العصيان والجنايات وأصحاب الطفيان  
في الشهوات كما دل عليه كثير من الآيات وحفظوا أنفسهم من تلك الخطرات (حمدوا ربهم  
على ما رزقهم) من التقوى والتوفيق للخيرات والعصمة من اللذات المهلكات (وهو أهل الحمد)  
بالذات وبما أعطاهم من القدرة على الطاعات والتوفيق لها وغير ذلك من اللطاف والنعمة التي  
لا تحصى . (وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم) لأنهم وإن بالغوا في طاعة ربهم كانوا يبد

العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاء وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاء وإنما يضلُّ من لم يقبل منه هداة . ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات ، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده فلمن الله

مقصرين ولم يأتوا بما هو حقه ولذلك لم يكن أحد من الأولياء الا وهو معترف بالتقصير و ينبغي أن يعلم ان بناء الرشاد والتقوى على ثلاثة أمور الاول قبول الهادى وهدايته وهو النبى والوصى عليهما السلام ، الثانى قبول ما جاء به النبى صلى الله عليه وآله من الاوامر والنواهي وغيرهما ، الثالث قبول ما أراد بالامر والنهى من العمل بالطاعات وترك المنهيات فأشار عليه السلام الى الثالث بقوله (واعلموا ان الله تبارك وتعالى الجليل العليم) فى ذكر هذين الوصفين ترغيب فى قبول ما يلقى اليهم أما العلم فظاهر وأما الحلم فلان أخذ الحليم شديداً كما اشتهر واقفوا من غضب الحليم ، (انما غضبه على من لم يقبل منه رضاء) أى ما يوجب رضاء من الطاعات و ترك المنهيات وأشار الى الثانى بقوله (وانما يمنع) أى الرحمة (من لم يقبل منه عطاء) وهو ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من دينه الحق لانه عطية منه تعالى الى عباده ومتضمن لمعالجتهم وأشار الى الاول بقوله (وانما يضل عن سبيل الحق من لم يقبل منه هداة) لان من لم يقبل الهادى الى الطريق وأعرض عن هدايته ضل عنه ثم رغب فى التوبة بقوله (ثم أمكن أهل السيئات من التوبة) بتبديل الحسنات فى كل اللغة الامكان دست دادن أى أمكن أهل السيئات مطلقاً من التوبة والتندامة منها بتبديل سيئاتهم حسنات لان أصل التوبة الخالصة والعفو عن السيئة بعدها والثواب بها ومحبة الله تعالى لاهلها وسره عليه حتى لا يعلم أحد سيئاته كيلا يخجل حسنات مبدلة من السيئات روى المصنف باسناده عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول اذا تاب العبد توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه فى الدنيا والاخرة فقلت وكيف يستر عليه قال ينسى ملكيه ما كتبها عليه من الذنوب ويوحى الى جوارحه انكنى عليه ذنوبه ويوحى الى بقاع الارض انكنى عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلتقاء وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب ، أقول لا يبعد أن يقال انه تعالى يزيل تلك الذنوب عن باله و يفسيه أيضاً لئلا يستحجب منه تعالى بذكرها (دعا عباده فى الكتاب الى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع) الى قيام الساعة فى مواضع عديدة منها قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحاً) هى أن يتوب العبد من الذنب ثم لا يعود فيه ومعناها قوله (والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيمة و يخلد فيه مهاناً الا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيماً ) ( ولم يمنع دعاء عباده ) من القبول بل وعده به

الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ فَسَبَقَتْ قَبْلَ الْغَضَبِ فَتَمَّتْ صَدَقًا وَعَدْلًا : فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه وذلك من علم اليقين و علم التقوى و كل أمة قدر فع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه و ولا هم عدوهم حين تولوه و كان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حرورهم و حرّفوا حدوده فهم يروونه ولا

في قوله : أمن يوجب المضطر إذا دعاه ، وفي قوله : واستجب لكم ، وفي قوله : داني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان ، ( فلمن الله الذين يكتُمون ما أنزل الله ، من الأمر بأداء حقوق ذوي القربى ومودتهم و اطاعتهم و ولايتهم والاقرار بفنائهم وغير ذلك مما ذكر في القرآن الكريم ) وكتب على نفسه الرحمة ( أى فرضها أو قدرها ) و هى تستعمل تارة فى الرقة المجردة عن الاحسان و تارة فى الاحسان المجرد عن الرقة و هو المراد هنا لان الله الملك المتعال لا يوصف بركة الطبع والانفعال ( فسبقت قبل الغضب ) أى سبقت الرحمة اليه تعالى من حيث الصدور أو الى الخلق من حيث الوقوع قبل الغضب و وصلت قبل وصوله ألا ترى أن بداية نوع الانسان مثلاً ووجوداته وكمالاته بمحض الرحمة و الاحسان ، ثم الفرض من ايجاده هو رجوعه اليهما و ان نزول الغضب و العقوبة عليه انما هو لسوء عمله ومن هنا يظهر أن الرحمة سابقة على الغضب بمراحل ( فتمت صدقاً وعدلاً ) لعل المراد بتعامية صدق الرحمة و عدلها وقوعها فى موقعها على وجه الصواب اذ لا ينصور الخطاء من رحمته تعالى بخلاف رحمة الانسان بعضهم بعضاً و من رحمته تعالى أن جعل لعباده خليفة و أوجب طاعتهم له ليستحقوا بذلك الرحمة ثم أشار الى سبقها على الغضب بقوله ( فليس يبتدىء العباد بالغضب قبل أن يغضبوه ) و يفعلوا ما يوجب غضبه و عقوبته كما يبتدئهم بالرحمة قبل أن يفعلوا ما يوجب استحقاقهم بها كما عرفت من احسانهم فى الاجتهاد و اعطائهم لوازم الوجودات ( وذلك من علم اليقين و علم التقوى ) أن ذلك العلم المذكور و هو العلم بأن غضبه على من لم يقبل منه رضا الى آخره من علم اليقين الذى لا ريب فيه و علم التقوى الذى للمطيع الخالص عن شبهات الاوهام ( و كل أمة قد رقع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه ) أن طرحوه من وراء ظهورهم و حين ظفروا بالرفع و قيد للمبتداء أيضاً والمراد بعلم الكتاب العلم بمواعظه ونصايحه ومجمله ومفصله ومحكمه ومتشابهه وحلاله وحرامه وأمره ونهيهِ وناسخه ومنسوخه الى غير ذلك من العلوم المندرجة فيه التى بها يتم نظام الخلق فى الدنيا و الآخرة و أعظمها العلم بالولاية ( و ولاهم عدوهم حين تولوه ) أى جعل واليهم عدوهم الدينى الذى يقرؤن منه فى الآخرة و يلعنونه لاضلاله اياهم حين تولوا ذلك العدو و أحبوا و حين تولوا الكتاب و أدبروا عن وعاء علمه فان التولى يعنى الكلال المعنيين ،

يرعونهم والجهال يعجبهم حفظهم للرؤية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية وكان من نبتهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون فأوردوهم الهوى وأصدروهم إلى الردى وغيروا عرى الدين ، ثم ورثوه في السفه والصبا ، فالأمة يصرون عن أمر الناس

و المراد بجمله واليآلهم التخلية بينهم و بين أنفسهم الامارة حتى يجعلوه والياً ( وكان من نبتهم الكتاب أن أقاموا حروفه ) وكلماته وأعرابه و صححوها وحفظوها عن التصحيف والتحريف ( وحرفوا حدوده ) و أحكامه وجعلوا حلاله حراماً وحرامه حلالاً و ولاية الحق مردودة و ولاية الباطل مقبولة ( فهم يروونه ) بضبط حروفه ومبانيه ( ولا يروونه ) بحفظ حدوده ومبانيه مثلهم كمثل الجمار يحمل أسفاراً بل هو أقيح حالاً من الجمار لان الجمار لا يحرف ما حمله وهم يحرفون ( والجهال يعجبهم حفظهم للرؤية ) لظنهم أنه العلم ولا يحزنهم تركهم ( للرعاية ) لانهم غافلون وسيورثهم حسرة يوم القيمة وهم نادمون والمراد بالجهال هم النابذون وانما وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بأنهم الجاهلون ( والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية ) على ما ينبغي فكلم من فرق بين الجاهل والعالم حيث أن الجاهل مع كمال جهله و نقصه في العلم والعمل يعجبه ما ليس بعلم و لا عمل في الحقيقة والعالم مع كمال علمه وعمله و رايته و درايته و رعايته يحزنون خوفاً من النقص فيها ( و كان من نبتهم الكتاب أن ولوا الذين لا يعلمون ) معالم الدين أوليس لهم حقيقة العلم و أعرضوا عن الدين يعلمون و رفضوا قوله تعالى و هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، وغيره من الايات الدالة على وجوب متابعة اهل العلم وفي بعض النسخ ولوه ، بالضمير وهو عابد الى الكتاب أو الدين أو أمر الخلافة ( فأوردوهم الهوى ) النفساني و هو الباطل من العقائد والاعمال وأصله ميل النفس الى مقتضاها من المشتهيات الموجبة للخروج عن الحدود الشرعية ( و أصدروهم الى الردى ) و هو الهلاك في الآخرة والاسدار الارجاع من الصدر و هو الرجوع ( وغير واعى الدين ) التي هي أركانه و أحكامه وقوانينه المشبهة بالعروة في أن المتمسك بها متمسك بالدين وحامل له ثم أشار الى أنهم لم يختصوا الايراد الى الهوى والاصدار الى الردى وتغيير العرى مختصاً بأنفسهم بل جعلوه من القوانين وأدرجوا في الدين و ورثوه من بعدهم من المتسدين بقوله ( ثم ورثوه في السفه والصبا ) في اللئالك كما في قوله تعالى و اركبوا فيها بسم الله مجريها ، أو متعلق بالشورث بضمين معنى الجمل أو الوضع . والسفه مجركة الجهل والخشونة والطيش و خفة العمل و ضد الحلم والصبا بالكسر من الصبوة وهي الميل الى الجهل وقوة الجهالة وفعله من باب نصر و بالفتح اللعب مع الصبيان و فعله من باب علم و هذا الذي ذكره عليه السلام ظاهر لمن نظر في أحوالهم وأحوال خلفائهم فانهم أوروها جميع ما ابتدعوه خلفاء بني امية وبني عباس وعلمائهم

بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون، فبئس للظالمين بدلاً ولاية الناس بعد ولاية الله و ثواب الناس بعد ثواب الله و رضا الناس بعد رضا الله فأصبحت الأمة كذلك و فيهم المجهتدون في العبادة على تلك الضلالة ، معجبون مفتونون ، فعبادتهم فتنة لهم و لمن اقتدى بهم؟ وقد كان في الرسل ذكرى للعابدين إن نبياً من الأنبياء كان يستكمل-

الأربعة و من تبعهم الى قيام القابم عليه السلام (فالامة) التابعون ( يصرون عن أمر الناس ) مع كدورة مشربهم بعد أمر الله تبارك وتعالى بولاية وليه أمير المؤمنين عليه السلام (وعليه يردون أمره) وبأخذون أمر الناس والظاهر أن الواو للحال عن فاعل يصرون ثم أشار الى الذم العام للجميع بقوله (بئس للظالمين) وضع الظاهر موضع الضمير للتصريح بظلمهم ووضعهم الباطل مقام الحق (بدلاً ولاية الناس) التي اختاروها لانفسهم بنصب الجاهل (بعد ولاية الله) التي اختارها لهم وهي ولاية أمير المؤمنين و أولاده الطاهرين الذين هم أساس الدين وعماد اليقين ولهم خصائص الولاية كلها (وثواب الناس) أي اجرهم و أخذ ما في أيديهم من منافع الدنيا (بعد ثواب الله) الباقي الدائم من غير نقص ولا انقطاع (ورضا الناس بعد رضا الله) الذي لا يحصل الا بقبول أمره و نهيه وطاعته (فأصبحت الامة لذلك) المراد بالامة الامة الضالة المضلة والتابعون لهم و أصبح بمعنى صار (لذلك) اذ ذلك كما في بعض النسخ خبره وذلك اشارة الى نيلهم الكتاب و نيلهم حدوده وغيرهما من صفاتهم الذميمة المذكورة (و فيهم المجهتدون) في العبادة مثل الصلاة والحج والصوم والجهاد ونحوها و إنما سماها عبادة للصورة الظاهرة أولكونها عبادة عندهم والا فبينها وبين العبادة المطلوبة له تعالى بون بعيد وفيه تنبيه على أن عبادتهم واجتهادهم فيها لا ينفعهم كعبادة اليهود والنصارى وغيرهما من أصحاب الملل الباطلة (على تلك الضلالة) المبنية على الجهالة و لما كان هذا مظنة أن يقال ما سبب اجتهادهم في العمل مع فساد عقيدتهم أجاب عنه (بقوله معجبون) بعملهم بتزيين الشيطان له ليزداد حسرتهم يوم القيمة حين يرونه هباء منثوراً (مفتونون) لا فتان الشيطان لهم و اضلال بعضهم بعضاً بالحث عليه والهيل اليه (فعبادتهم فتنة لهم) أي محنة و بلية ابتلوا بها مع مشقة شديدة أو سبب لزيادة ميلهم عن الحق الى الباطل من فتن المال الناس من باب ضرب فتوناً اسما لهم الى مفاسده و لمن اقتدى بهم كما هو شأن خلفهم من متابعة سلفهم تقليد الاعمالهم الفاسدة وعقائدهم الباطلة من غير نظر الى ان أمثالهم الماضين و شيوخهم المعاصين كانوا في ضلال مبين فصارت عبادة المنبوع فتنة و بلية للتابع أيضاً (وقد كان في الرسل الخ) فيه حث بليغ لارباب الذنوب على الاستغفار والتوبة والاعتراف بالتقصير و تحذير شديد لاصحاب المعاصي في التعاقد والاعمال من غير بناءهما على علم و يقين فان من تصور ما جرى على آدم و يونس عليهما السلام بالزلة الواحدة والمعصية الصغيرة التي هي خلاف الاولى بالنسبة الى الانبياء

الطاعة ، ثم يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد يخرج به من الجنة وينبذه في بطن الحوت ، ثم لا ينجيه إلا الاعتراف والتوبة ، فأعرف أشباه الأحمبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه فما ربحت تجارتهم و ما كانوا مهتدين ، ثم أعراف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرقوا حدوده فهم مع السادة والكبرة فاذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا و ذلك مبلغهم من العلم ، لا يزالون كذلك في طمع و طمع لا يزال يسمع صوت إبليس على

عليهم السلام يكون على وجل شديد من المعاصي العظيمة خصوصاً اذا تعاقبت و تكاثرت وبحكم بانها سبب تام للمنع من دخول الجنة فكيف بطمع دخولها مع بقاءه على تلك المعاصي و عدم تداركه بالتوبة والاستغفار والاعتراف .

( فأعرف أشباه الاحبار والرهبان ) نفى عنهم الحبر والترهب أعنى العلم والتعبد والتزهد لعدم اتصافهم بهما وانما الموجود فيهم هو صورتهم المحسوسة وزينهم و هيئتهم المقتضية لتشبيهم بالاحبار والرهبان ( الذين ساروا بكتمان الكتاب و تحريفه ) أي بكتمان ما في التوراة والانجيل من الحلال والحرام و نعم النبي صلى الله عليه وآله و تحريف ذلك لاخفاء الحق واظهار الباطل ( فما ربحت تجارتهم ) التجارة استعارة لاعمالهم والربح ترشيح لها أي بطل بسبب الكتمان والتحريف المقتضيين لكفرهم بجميع أعمالهم الدينية فلا فائدة لها في الآخرة وذلك هو الخسران المبين ( وما كانوا مهتدين ) إلى سبيل التجارة لان المقصود منها طلب الربح بحفظ رأس المال وهو هنا الايمان وهم قد أساعوه ( ثم اعراف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب و حرقوا حدوده ) وانحرفوا عن منهج الايمان فصاروا مثل هؤلاء حذو النمل بالنمل فما كانت تجارتهم رابحة كنتجارتهم فان سنة الله تعالى لا تختلف بل تجري في اللاحقين كما جرت في السابقين ولن تجد لسنة الله تحويلاً ( فهم مع السادة والكبرة ) يدورون معهم حيث داروا وينقادون لهم في كل ما أرادوا طمعاً فيما عندهم من منافع الدنيا و يستبرؤون منهم يوم القيمة كما قال عز وجل حكاية وقالوا ربنا اننا اطعنا سادتنا و كبرائنا فاضلونا السبيل ربنا آتهم ضعف من العذاب والعنهم لعناً كبيراً وفي بعض النسخ والكثرة ، بالناء المثلثة ( فاذا تفرقت ) و تعددت ( قادة الأهواء ) هم المشغوفون بالأهواء والآراء القايدون لمن تبعهم اليها ( كانوا مع أكثرهم دنياً ) لان مطلوبهم عنده أكثر و حصوله منهم أعظم و أوفر كما هو المعروف من شأن اخوان الشيطان واطوار أبناء الزمان و فيه ذم للمفتي بالرأى ومن تبعه من هذه الأمة ( و ذلك مبلغهم من العلم ) أي غايةتهم وحاصلهم منه .

( لا يزالون كذلك في طمع ) في الدنيا ومتاعها و ما في ايدي الناس ( و طمع ) هو بالسكون

ألسنتهم يبطل كثير يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف ويعيبون على العلماء بالتكليف والعلماء في أنفسهم خائفة إن كنتموا النصيحة إن رأوا ثنائها ضالاً لا يهدونه أو ميتاً لا يحيونه ، فبئس ما يصنعون لأن الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمروا بالمعروف وينهوا عما نهوا عنه وأن يتعاونوا على البر

الختم في الطين ونحوه وليس هنا ختم في الحقيقة وإنما المقصود بيان أنه حدث في قلوبهم هيئة تمنعها من دخول الحق فيها وقبولها أيام كالتختم المانع من دخول الشيء في المختوم وبالتجريك الموصغ الشديد من الصداء والدين والشين والعيب ودناعة الخلق وقلة الحياء ثم استعمل فيما بعده ذلك من الإثام والأوزار وغيرها من القبايح، وفي النهاية وأعوذ بالله من طمع يهدي إلى طمع، أي إلى شين وعيب (فلا يزال يسمع صوت إبليس على السنتهم يبطل كثير) جعل صوتهم صوت إبليس كأنه نشأ من نفسه في صدورهم والهامة في قلوبهم حتى صار صوتهم بغير الحق واقتادهم بالباطل صوته لكماله في السببية وفي على دون من تنبيه على استبلاته عليهم وكونهم مقهورين لحكمهم ثم أشار إلى ذمهم بوجه آخر غير خروجهم من الدين وتخريبه بأرائهم الفاسدة وما يذاؤهم أهل العلم وتشديد عليهم بقوله (يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف) أي على أذيهم واضرارهم وتعنيفهم وتشديدهم والعنف ضد الرفق عنف ككرم عليه وبه إذا لم يرفق به وأعنفه وعنفه تعنيفاً إذا بالغ في العظلة والشدّة عليه وفي بعض النسخ والتعسف وهو الظلم يقال عسف السلطان إذا ظلم أو الميل عن منهج الصواب (و يعيبون على العلماء بالتكليف) أي بتكليف العلماء إياهم بالأحكام الشرعية والاتباع للحق ورفض الباطل ثم أشار إلى أن للعلماء امتحاناً آخر هو سبب للامتحان المذكور أعني تحمل الأذى والتعنيف من الجهال وهو وجوب أداء الأمانة بالوعظ والأمر والنهي بقوله (والعلماء في أنفسهم خائفة) جمع خائف أصلها خونة قلبت الواو ألفاً (أن كنتموا النصيحة) في أمر الدين والدنيا وهي الرشد إلى ما هو خير وصالح فيهما .

(إن رأوا ثنائها ضالاً لا يهدونه) هداية الثنائ المتحير في أمره والهالك الواقع في بلية ومصيبة والضال الخارج عن طريق الحق أو الواقف بين الحق والباطل واجبة على العالم مع الإمكان وهي من الأمانات التي تركها خيانة (أو ميتاً لا يحيونه) المراد بالبيت من لم يستكمل نفسه بالكمالات العقلية من المعلوم والأخلاق والآداب الشرعية ولم يعمل بها ولم يزد في الدنيا وزهراتها المضلة الفانية (فبئس ما يصنعون) الذم للعلماء بالخيانة وترك النصيحة أو للجهال أيضاً بإيذائهم وعدم اجابتهم لأن الله تعالى كما أخذ على العلماء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كذلك أخذ على الجهال القبول والاجابة وأخذ على الجميع المعاونة على البر والتقوى وعدم المعاونة على الإثم والعدوان .



والتقوى ولا يتعاونوا على الإثم والعدوان ، فالعلماء من الجهال في جهد و جهاد ،  
 إن وعظت قالوا : طغت و إن علموا الحق الذي تركوا قالوا : خالفت و إن  
 اعتزلوهم قالوا : فارقت ، وإن قالوا : هاتوا برهانكم على ما تجدون قالوا : نافقت  
 وإن أطاعوهم قالوا : عصيت الله عز وجل ، فهلك جهل فيمالا يعلمون ، أميون فيما  
 يتلون ، يصدقون بالكتاب عند التعريف و يكذبون به عند التحريف فلا ينكرون ،

(فالعلماء من الجهال في جهاد و جهاد) أي في جهد ومشقة من أذاهم وتمنيهم وعيهم و  
 عدم اجابتهم و في جهاد معهم ظاهراً و باطناً من الأقوال الناصحة لهم والكلمات الوافية  
 والأفكار الصحيحة في تطويعهم إلى الحق و صرف قلوبهم من الباطل ، ثم أشار إلى الجهد  
 والجهاد بقوله (إن وعظت قالوا طغت) أي دنست وخبثت ووسخت لزعمهم أن هذا الوعظ باطل  
 دنس ، وفي بعض النسخ و طغت ، من الطفيلان وهو الخروج عن الحق و ضمير التأنيث للعلماء  
 باعتبار الجماعة (و إن علموا الحق الذي تركوا قالوا خالفت) الحق لزعمهم أن باطلهم حق  
 (وإن اعتزلوهم قالوا فارقت) أهل السنة والجماعة (وإن قالوا هاتوا برهانكم على ما تجدون)  
 من الأقاويل حتى ننبهكم أن كنتم صادقين (قالوا نافقت) أي ماتت وهلكت لزعمهم أن مطلوبهم  
 من ضرورات الدين حتى أن طالب البرهان عليه هالك أو فلت فعل المنافق لإظهار الإسلام و  
 إبطال الكفر بانكار مطلوبهم فهو على الأول من النفوق وهو الموت وعلى الثاني من النفاق وهو  
 فعل المنافق (وإن أطاعوهم قالوا) على سبيل الإلزام (عصيت الله عز وجل) فقد أشار عليه السلام  
 إلى أن أحوال الجهال متقلبة متفرقة لا يقدر العالم على حسن السلوك معهم بوجه ذلك (فهلك  
 جهال) التنكير للتحقير (فيما لا يعلمون) من فساد عقائدهم وأعمالهم وأقوالهم وأطوارهم فهم  
 جهال بجهلهم و هو الجهل المركب المهلك (أميون) منسوبون إلى الأم (فيملا يتلون) من-  
 الكتاب ولا يفهمون معناه كالمولود من الأم الذي هو في مرتبة العقل الهولاني (يصدقون بالكتاب  
 عند التعريف و يكذبون به عند التحريف) أي تحريف معانيه و صرفها إلى غير المقصود منه كما هو  
 شأنهم في تفسير كثير من الآيات الكريمة مثل آية الطاعة وآية الولاية ونحوهما (فلا ينكرون)  
 الظاهر أنه معلوم من الانكار أو النكر والنكور والنكير و فعله من باب علم و في القاموس  
 نكر الأمر فلان كفرح نكراً ونكراً ونكوراً ونكيراً وأنكره واستنكره وتناكره جهله والمنكر  
 ضد المعروف وفي كنز اللغة انكار ونكر ونكوراً ناشاختن ونكير فاختن أي لا يستقيمون  
 ذلك بل يبدونه حسناً أو لا يعلمون أنه جهل بل يعتقدون أنه علم وانما قلنا الظاهر ذلك لاحتimal  
 أن يكون مجهولاً من الانكار (اولئك أشباه الإخبار والرهبان) الذين ماروا بكتمان الكتاب و  
 تحريف حدوده .

أولئك أشباه الأجبار والرهبان قادة في الهوى ، سادة في الردى ، و آخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى ، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا ولا يدرون ماهو؟ وصدقوا تركهم رسول الله ﷺ على البيضاء ليلها من نهارها ، لم تظهر فيهم بدعة ولم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم ولا اختلاف فلم أغشى الناس ظلمة خطاياهم صاروا إمامين: داع إلى الله تبارك و تعالى وداع إلى-

(قادة في الهوى سادة في الردى) لانهم أرباب الأهواء النفسانية و أصحاب الآراء الشيطانية فائدون لهم الى المهلكات الدنيوية والآخرية، ولما أشار الى ستين منهم الائمة المضلة والمأمومين لهم أراد أن يشير الى صنف ثالث منهم وهم المستضعفون فقال (وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى) أن بين طريق الباطل وطريق الحق ولا يميزون بين أهل الهداية والضلالة ولا بين صلاح أحدهما و فساد الآخر (لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى) فلا يكونون من هؤلاء ولا من هؤلاء بل واقفون مترددون يقولون (ما كان الناس) في عهد النبي صلى الله عليه وآله (يعرفون هذا) أي هذا الاختلاف بين الامة في أمر الدين حيث لم يكن فيهم (ولا يدرون ماهو) الظاهر أنه عطف على يقولون أي ولا يدري الآخرون الجالسون ماهذا الاختلاف ولا أي شيء سببه والعطف على يعرفون (وصدقوا) في هذا القول وهو أنه لم يكن اختلاف بين الامة في عهد صلى الله عليه وآله واعلم أن هذا الصنف هو الثالث فيماروي من وأن علياً عليه السلام باب الله من دخل فيه فهو مؤمن ومن خرج منه فهو كافر ومن لم يدخل فيه ولم يخرج منه فهو مستضعف في مشيئة الله تعالى، ثم أشار عليه السلام من باب الاستيناف الى سبب صدقهم وسبب الاختلاف بعده صلى الله عليه وآله بقوله (تركهم) أي الامة رسول الله صلى الله عليه وآله حين قبض (على) البيضاء ليلها من نهارها) أي على الملة البيضاء ليلها متميزة من نهارها وهذا يحتمل وجهين الاول أن يراد بالنهار ظاهر الملة وبالليل باطنها لختمه بالنسبة الى الظاهر بحيث لا يهتدى اليه كل أحد، الثاني أن يراد بالنهار الحق وبالليل الباطل والبدعة بتشبيه الحق بالنهار والبدعة بالليل في الظلمة واختلتها الى الملة باعتبار أن الملة كاشفة مبينة لها والله اعلم (لم تظهر فيهم بدعة) هي ما لم يكن في عهد صلى الله عليه وآله وكان مخالفاً لما جاء به (و لم تبدل فيهم سنة) هي ما جاء به صلى الله عليه وآله ويمكن أن يراد بالبدعة ولاية الجور و بالسنة ولاية الحق، الاولى لم تكن حينئذ والثانية لم تبدل (لاخلاف عندهم) حينئذ في السنة (ولا اختلاف) في الولاية والامامة بل كانوا كلهم على سنة واحدة وولاية واحدة هي ولاية علي عليه السلام طوعاً أو كرهاً أو غير مظهرين لخلافه .

(فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم) حين قبض النبي صلى الله عليه وآله والنفسية التغطية

النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان أوليائه وكثر خيله ورجله وشارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة ونطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة فنفرت من ذلك اليوم أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل وتهاون أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان و

والنساء بالكسر الغطاء شبه الخطايا بالليل وأثبت لها الظلمة مكنية وتخييلية أو شبهها بالظلمة والتركيب من باب لجين الماء ووجه التشبيه هو تحير الناس فيها وعدم اهتدائهم إلى المقصود لضرب الحجاب بينهم وبينه (صاروا أمامين داع إلى الله تعالى) أي إلى طريقه وأسباب التقرب منه وهو على عليه السلام بأمر الله تعالى وأمر رسوله صلى الله عليه وآله (وداع إلى النار) أي إلى أسباب الدخول فيها وهو الأول وأخوه فعند ذلك (نطق الشيطان) في الناس لحصول رجائه في اضلالهم وكمال ظنه في اغوائهم كما قال عز وجل : ولقد صدق عليهم إبليس ظنه فاتبعوه إلا فريقاً من المؤمنين (فعلا صوته) الحادث من أوتار النغمات المنصوبة على طنبور الخيالات ، المحركة إلى أنواع الشهوات (على لسان أوليائه) من الجن والانس ، ودعاهم إلى الباطل ، وزينه في قلوبهم فمالوا إليه (وكثر خيله ورجله) الخيل الفرسان والمراد بهم أصحاب الشوكة والقدرة على المكر والخدعة واستعمال الرأي في وضع القوانين الباطلة ، والرجل ككثف من لا ظهر له يركبه ، والمراد بهم الضعفاء والتابعون لهم في باطلهم (وشارك الشيطان) في المال والولد (من أشركه فيهما) فحملهم على كسب الأموال من طرق الحرام والتصرف فيها فيما لا ينبغي وعلى تحصيل الولد بالسبب الحرام كجعل مال الامام مهوور النساء وقيم السراري وأمثال ذلك ، وقدرى أن أكثر المخالفين من أولاد الزنا (فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة) ضمير وعمل ، راجع إلى الموصول والعمل بالبدعة مستلزم لتركها بالضرورة لذلك قال سيده الواسع : ما أحدث بدعة إلا تركت به السنة (ونطق أولياء الله بالحجة) وهم الاوصياء عليهم السلام ومن تبعهم ، والمراد بالحجة البرهان الدال على الحق (وأخذوا بالكتاب والحكمة) التي قال الله تعالى في وصفها وتعظيم أهلها : ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وهي في لسان الشرع العلم النافع في الآخرة وقد يطلق على ما هو أعم من ذلك (فتفرق من ذلك اليوم) الذي قبض فيه صلى الله عليه وآله وتركهم (أهل الحق وأهل الباطل) سلك أهل الحق مسلك الحجة والإيمان وأهل الباطل مسلك الرأي والشيطان .

(وتخاذل وتهاون أهل الهدى) فاعل الفعلين على سبيل التنازع والمراد أن أهل الهدى تتخاذلوا وتهاونوا وتركوا النصرة والتعاون بينهم ولولا ذلك لما غلب أهل الضلالة عليهم وفيه نوع شكاية من التابعين لعلى عليه السلام بعدم نصرتهم له كما مر مثله عنه عليه السلام في الخطبة

أشباهه فأعرف هذا الصنف، وصنف آخر فأبصرهم رأي العين نجباء والزهم حتى ترد  
أهلك، فإن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهلهم يوم القيمة ألا ذلك هو الخسران  
المبين. إلى ههنا رواية الحسين وفي رواية محمد بن يحيى زيادة:

لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليه فإن كان دونهم عسف من  
أهل العسف وخسف ودونهم بلايات تنقضي ثم تصير إلى رخاء، ثم أعلم أن إخوان

الطاووتية وبعض أهل العلم غير هذه العبارة وقرأت خادن بالنون وتهادن بالذال والهوى بالواو  
والظاهر أنه تحريف (وتعاون أهل الضلالة) وتناصروا بمقتضى القوة الشهوية والغضبية والحمية  
الجاهلية الغالبة في أهل الفساد مع انضمام الوسوس الشيطانية إليها حتى (كانت) أهل الضلالة  
هي الجماعة (مع فلان وأشباهه) أراد به الأول والثاني والثالث وأضرابهم من الخلفاء المضلة و  
علمائهم إلى قيام صاحب عليه السلام (فأعرف هذا الصنف) من أهل الضلالة بأشخاصهم وعقائدهم  
وأعمالهم وأطوارهم وأقوالهم الخارجة عن القوانين الشرعية (وصنف آخر فأبصرهم رأي العين  
نجباء) المراد بهم أهل الهدى (والزهم) ولاتفرقهم (حتى ترد أهلك) أهل الجنة والسعادة  
وقد أمر عليه السلام بمعرفة الصنفين حق المعرفة ومعرفة أحوالهما ومتابعة صنف الحق إلى الموت  
فانه يوجب الحياة الأبدية والورود على أهل الجنة ويمكن أن يكون وترده بشديد الدال أي حتى  
ترد أهلك عن صنف أهل الضلالة إلى أهل الحق وهذا أنسب بقوله (فإن الخاسرين الذين خسروا  
أنفسهم وأهلهم يوم القيمة) باختيار الضلالة أو ترك النصيحة والدعاء إلى الخير والأعمال  
الصالحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (الأذلك هو الخسران المبين) لأن خسران الآخرة  
لبقائه أبداً هو الخسران المبين وأما خسران الدنيا لا نقضائه فليس بخسران بالنظر إليه.

(إلى ههنا رواية الحسين) ورواية محمد بن يحيى أيضاً بقرينة قوله (وفي رواية محمد  
ابن يحيى زيادة) فإن لفظ زيادة يشعر بذلك (لهم علم بالطريق) أي لصنف آخر وهم أهل الحق  
علم كامل بطريقه يعرفونه ويعرفون به (فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليه) ولا تلومهم ولا  
تفارقهم فإن البلاء هو كل بالأولياء (فإن كان دونهم عسف من أهل العسف) أي ظلم وجور  
من الظالمين والجائرين وأهل العسف الأخذ على غير طريق وركوب الأمر من غير روية ثم نقل  
إلى الظلم والجور (وخسف) أي نقصان وهوان وتغير وانكسار (ودونهم بلايات تنقضي) وقتاً ما  
لأن كل ذلك في معرض الزوال (ثم تصير إلى رخاء) وسعة ورفاهية في الآخرة بل في الدنيا  
أيضاً خصوصاً في عهد صاحب عليه السلام وفي كل ذلك ترغيب في مودتهم وتألفهم ومتابعتهم  
(ثم أعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض) المراد بهم المتحابون المعتدبون التابعون  
له عليه السلام في الأقوال والأعمال وهم ذخائر بعضهم لبعض يتناصرون ويتعاونون ويتبذلون  
والقائمون بأوامره تعالى وأسراره وعلمه والذابون عن دينه والنافعون كل واحد صاحبه

الثقة ذخائر بعضهم لبعض و لولا أن تذهب بك الظنون عني لجليت لك عن أشياء من الحق غطيتها ونشرت لك أشياء من الحق كتمتها ولكنني أثبتك وأستبقيك وليس الحلیم الذي لا يشقي أحداً في مكان التقوى والحلم لباس العالم فلا تعرين منه والسلام.

### رسالة منه عليه السلام إليه أيضاً

١٧- محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع ، عن عمته حمزة بن بزيع قال : كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير :  
بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه وطاعة من رضى الله رضا ، فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتبة لو تركته

في الشدة والرخاء .

(ولولا أن يذهب بك الظنون عني) إلى اعتقاد الرسالة أو الألوهية كما يرشد إليه الحديث النبوي في مدح وصيه على عليه السلام وهو يأتي بعد هذا (لجليت لك عن أشياء من الحق غطيتها ونشرت لك أشياء من الحق كتمتها) لعل المراد بها العلوم الدينية والأسرار الغيبية التي لا يعلمها إلا الله تعالى ومن ارتضاء من رسول وأوصيائه عليهم السلام وهم لا يظهرونها إلا لمن يوثق به من خراس الأولياء وقد ظهر أدنى مراتبها لبعض الناس فاعوا لهم الربوبية (ولكنني أثبتك) خوفاً مني ومنك (وأستبقيك) على الحق كيلا تنزل منه (وليس الحلیم الذي لا يشقي أحداً في مكان التقوى) الموصول خبر وليس فدل على أن من لم يثق في مكان التقية ليس بحليم متأن في الأمور مثبت فيها (والحلم لباس العالم فلا تعرين منه والسلام) أمره بالحلم وهو الثأني والتثبت في الأمور والتمسك في أولها وآخرها وحسنها وقبحها ونفعها وضررها وعدم اظهار ما عنده من الأسرار لغيرها وشبهه باللباس في الزينة والاحاطة والشمول وحفظ النفس ودفع الضرر .

(رسالة منه إليه أيضاً) كان منشاؤها أن سعداً كتب إليه كتاباً مشتملاً على ذكر الولاية وطاعة أهلها وخفاء الحق وقلة أهلها وظهور الباطل وكثرة أهلها وشكى إليه من ذلك فكتب إليه عليه السلام تسلية له ورفعاً لاستبعاد شكايته (أما بعد فقد جاءني كتابك تذكر فيه معرفة ما لا ينبغي تركه) وهو الولاية التي بها نظام الدين وقوام الايمان والمؤمنين (وطاعة من رضى الله رضا) وهو أمير المؤمنين عليه السلام ، رضا أما فعل أو مصدر مضاف إلى الفاعل ورضا مفعول أو خبر والمراد أن رضا تعالى منوط برضائه عليه السلام (فقلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتبة)

تعجب أن رضى الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلا في عباد غرباء  
أخلاء من الناس قد اتخذهم الناس سخرية لما يرمونهم به من المنكرات و كان يقال :  
لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار .

وقلت على صيغة الخطاب ، والتكلم محتمل ومنه للتعليل وذلك اشارة الى ترك الامة ولاية  
الحق وقلة أهلها وهو امام ذكره في كتاب سعد أو مفهوم من سياقه والموصول عبارة عما خطر  
في نفسه وهو التأسف والتألم والتأمل في سر ذلك وسببه حتى صارت نفسه مرتهة به لا تنخلص  
الابزواله وكل ما حبس به شيء فذلك الشيء رهنة و مرتهة (لو تركته تعجب) أى لو تركت  
ما خطر في نفسك تعجب و تسر منه لان ذلك الخطر يوجب الجزن الشديد للمؤمن بلا منفعة  
والاضطراب لذره وكل ما كان كذلك كان تركه أعجب وأولى ، هذا من باب الاحتمال والله أعلم  
بحقيقة الحال ، ثم أشار الى أن الحق ضعيف وأهله قليل لما في طبع أكثر الخلق من الميل الى  
الباطل بقوله (ان رضا الله وطاعته ونصيحته) أى نصيحة الله لخلقه بدعائه الى ما هو خير لهم  
في الدنيا والاخرة أو نصيحتهم لانفسهم بالتزام مرضات الله تعالى أو نصيحتهم لله وهى راجعة الى  
نصيحتهم لانفسهم وهى الايمان بالله ونفى الشريك وترك الاتحاد فى ذاته وصفاته وتنزيهه  
عن النقائص والقيام بطاعته والاجتناب عن معصيته والحب له والبغض فيه و موالات من أطاعه  
ومعاداة من عصاه والاعتراف بنعمته والشكر عليها أو نصيحتهم لائمة المسلمين بمعرفة حقوقهم  
ومعاونتهم على الحق وتأليف قلوب الناس بطاعتهم أو نصيحة عامة الناس بارشادهم الى  
مصلحتهم وكف الاذى عنهم وسر عورتهم وسد خلقتهم وغير ذلك من حقوقهم أو الاعم من الجميع  
(لا تقبل ولا توجد ولا تعرف) النشر غير مرتب أو لكل لكل (الافى عباد غرباء) النريب من فارق  
أهله أو فارقوه فكل مؤمن لم يجد مؤمناً فى منزل الايمان وفارقه الناس ومالوا الى الكفر  
والعصيان فهو غريب فى دار الغربة وهى الدنيا وهم عليهم السلام كانوا كذلك لمفارقة الناس عنهم  
و خروجهم عن مسكن الاسلام وموطن الايمان (اخلاء من الناس) الاخلاء جمع الخلى  
كالاشراف جمع الشريف ، والمراد بالخلى الفارخ من الناس والمعتزل من اشرارهم  
(قد اتخذهم الناس سخرية) أى هزواً وهو بالكسر والضم مصدر زيدت الياء للمبالغة ولذلك  
لم يجمع (لما يرمونهم به من المنكرات) لزعمهم أن ما هم عليه من الخيرات منكرات وحمل  
المنكرات على الامور الشاقة الشديدة من الاقوال وغيرها محتمل وكان يقال (لا يكون المؤمن  
مؤمناً) كادلاً حتى يكون أبغض الى الناس من جيفة الحمار) وجه ذلك أن المؤمن قليل والجاهل  
كثير لغلة العلم و غلبة الجهل وبين العلم والجهل والعالم والجاهل تضاد وتعاند فالجاهلون  
المذمومون بلسان الكتاب والرسول يذمون المؤمن العالم و يفضونه لترويج جهلهم و اخفاء

ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله - و  
أعذك بالله و إيماننا من ذلك - لقربت على بعد منزلتك .  
واعلم - رحمك الله - أنه لا تنال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس ولا ولايته  
إلا بمعاداتهم وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون .  
يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون  
من ضل إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى ، يجيبون داعي الله ويدعون إلى الله  
فأبصرهم رحمك الله فأنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدنيا وضیعة إنهم يحيون

فضله وشرفه وكل من علمه أكثر وأتم كان بغضهم له أكمل وأعظم (ولولا أن يصيبك من البلاء مثل  
الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله وأعذك بالله وإيماننا من ذلك لقربت على بعد منزلتك)  
المراد بالبلاء هنا الفتنة والبهلية الواردة من قبل الناس وقوله «فتجعل» تضمنين لمضمون الآية  
الكريمة وهي قوله تعالى «ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أؤذى في الله جعل فتنة الناس  
كعذاب الله» بمعنى إذا أؤذى بأن عذبه الكفرة على إيمانه جعل عذابهم و أذاهم في الصرف  
عن الإيمان كعذاب الله في الصرف عن الكفر ولولا لامتناع الثاني وهو قرب المنزلة لوجود  
الاول وهو مجموع اصابة البلاء وجعل فتنة الناس كعذاب الله فينبغي أن اصابة البلاء مع البقاء  
على الإيمان وعدم التزلزل فيه خوفاً من عذاب الله سبب تام لقرب المنزلة وقوله «واعذك بالله  
و إيماننا من ذلك جملة معترضة دعائية طلباً للثبات وذلك اشارة الى الجعل المذكور .

(واعلم رحمك الله أننا لا ننال محبة الله الا ببغض كثير من الناس ) كما أنهم لا ينادون فبب  
الابغضنا (ولا ولايته الابمعاداتهم) كما أنهم لا ينادون ولاية الشيطان الابمعاداتنا والظاهر أن  
إضافة البغض والمعادات الى المفعول ، وكون الإضافة الى الفاعل بعيد (وفوت ذلك قليل يسير  
لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون ) أي زوال بغضهم و عداوتهم بسبب محبتهم لئيل الدنيا  
أو السبق والتبادر اليهما من قولهم فاتنى فلان بكذا أي سبقنى به قليل يسير لدرك محبة الله ولايته  
والله أعلم (يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم) هم الاوصياء  
عليهم السلام وكذلك جرت سنة الله في الاولين والآخرين وهذا أمر يقتضيه العقل الصحيح اذ لو لم  
يكن للخلق حاجة الى الرسل والانبياء لزم من ذلك أن يكون ارسال الرسل وانزال الكتاب  
عبثاً (يدعون بعد الرسل من ضل عن سبيلهم الى الهدى وهو دين الحق و يصبرون معهم) أي مع  
من تبعهم أومع الرسل أومع الضالين (على الأذى) أي على أذاهم من جهلهم (يجيبون داعي الله)  
وهو الرسول بما جاء اليهم من الله (ويدعون إلى الله) بما يوجب القرب منه (فأبصرهم رحمك الله)

بكتاب الله الموتى ويبصرون بنور الله من العمى ، كم من قتيلا بليلس قد أحيوه وكم من قائم ضال قد هدهوه ، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم .

١٨ - عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ، عن أبيه ، عن أبي بصير قال : بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالسا إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال له رسول الله ﷺ : إن فيك شبيها من عيسى بن مريم ولولا أن تقول فيك طوائف من أمتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمر بملاء من الناس إلا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة ، قال : فغضب الأعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم ، فقالوا : ما رضي أن يضرب لابن عمه مثلاً

بمعين البصيرة واليقين فإنهم في منزلة رفيعة من المنازل الالهية والمقامات الروحانية و ان أصابهم في الدنيا وضعية باعتبار تخلف الخلق عنهم و اضرارهم .

(انهم يحيون بكتاب الله الموتى) أى الجهال الذين ماتت قلوبهم بمرض الجهالة وداء الضلالة بالتعليم و التفهيم والارشاد الى الدين القويم وحمل الموتى على المعنى المعروف وان كانت لهم قدرة أيضاً على احياهم باذن الله بعيد (ويبصرون بنور الله من العمى) المراد بالنور العلم على سبيل الاستعارة وبالمعنى ظلم الجهالات والشبهات وقدشاع إطلاقه عليها مجازاً و لعل المراد انهم يبصرون بنور العلم الذى لا يضل من اهتدى به صراط الحق و دينه من ظلمات الجهالة والشبهات التى أحدثها الجاهلون فى الشريعة (كم من قتيلا بليلس قد أحيوه وكم من قائم ضال قد هدهوه) كم فى الموضمين خبرية لبيان الكثرة ، والمراد بالمقتبل المنكر للرسول وبالتايه المنكر للولاية أو المستضعف (يبذلون دماءهم دون هلكة العباد) شفقة لهم و ترجيحاً لنجاتهم من العقوبة الابدية، على صب دماءهم و زوال حياتهم الدنيوية والهلكة بالتحريك الهلاك (ما أحسن أثرهم على العباد) بالرحمة والهداية والمعونة والنصرة (و أقبح آثار العباد عليهم) بالأضرار والمخالفة والغلبة .

(عن أبي بصير قال بينما) الظاهر انه نقله عن المعصوم و أنه الصادق عليه السلام (فغضب الأعرابيان) الاول والثانى شبههما بالأعرابي لكونهما أشد كفراً و نفاقاً (فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وآله) اشارة الى سبب نزول الاية وقال جماعة من النامة سببه أن ابن الزبير جادل رسول الله صلى الله عليه وآله فى قوله تعالى « انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » بان النصارى يعبدون عيسى فان كان هو فى النار فلنكن آلهتنا معه فانزل الله تعالى هذه الاية ولا



إلا عيسى بن مريم فأنزل الله على نبيته ﷺ فقال : «ولمّا ضَرَب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون» وقالوا : آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك إلا جدلاً بل هم قوم خصمون » إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبنى إسرائيل » ولو نشاء لجعلنا منكم (يعني من بني هاشم) ملائكة في الأرض يخلفون » .

قال : فغضب الحارث بن عمرو والفهرى فقال : «اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك (أن بني هاشم يتوارثون هرقلًا بعد هرقل) فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » .

يعقبي بعده (فقال ولما ضرب ابن مريم مثلاً ضرب رسول الله صلى الله عليه وآله لملى عليه السلام وعندهم ضربه ابن الزبيري (إذا قومك) كفره قریش ومن تبعهم (يصدون) عن الحق و يمرضون عنه (وقالوا آلهتنا خير أم هو) أي على عليه السلام أو محمد صلى الله عليه وآله حتى نمبدهما ونترك آلهتنا وقرىء بانيات حمزة الاستفهام أيضاً ولعل غرضهم منه هو التقرير بأن آلهتهم خير وفيه دلالة على أنهم كانوا باقين على الشرك (ما ضربوه) أي هذا القول (لك إلا جدلاً) أي لإجل الخصومة والمنازعة بمقتضى الحسد والحمية الجاهلية مع علمهم بأنه باطل (بل هم قوم خصمون) في أعلى درجات الشدة والقوة على الخصومة (إن هو إلا عبد أنعمنا عليه) بالنبوة والرسالة والكرامة (وجعلناه مثلاً) فيما ذكر أو أمراً عجبياً غريباً كالقائل السائر (لبنى إسرائيل) و أمرناهم بمنايسته فلا يبعد أن نجعل علياً مثله في الفضل والكرامة (ولو نشاء لجعلناه) بدلاً (منكم) - يعني من بني هاشم - ملائكة في الأرض يخلفون) أي يخلفونكم في الأرض وإذا قدرنا على ذلك فكيف لا تقدر على أن نجعل واحداً من المرء في الفضل والكمال بحيث يستحق خلافتكم وبذلك أبطال انكارهم لفضله عليه السلام .

(قال فغضب الحارث بن عمرو والفهرى) المنسوب إلى الفهر وهو بالكسر قبيلة من قریش فقال (اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك) نسب عليه السلام هذا القول إلى الحارث وحده لانه القائل به حقيقة ونسب جل شأنه إليه وإلى شركائه في النهكم والكذب والاصرار على الانكار حيث قالوا وقالوا اللهم باعتبار رضائهم بصدور الفعل عنه والراضى بالفعل فاعل مجازاً ولفظ هذا إشارة إلى ما ذكر من فضل على عليه السلام الدال على تقدمه على الغير واستحقاقه للخلافة وذلك قال على سبيل البيان والتوبيخ (إن بني هاشم يتوارثون بعضهم بعضاً هرقلًا بعد هرقل) أي توارث هرقل بعد هرقل حذف المفعول المطلق وأقيم المضاف إليه مقامه وأعرب بأعرابه وفي القاموس هرقل كسب محل وزبرج ملك الروم أول من ضرب الديار أول من أخذ البيعة (فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم) غير عاقوبة على انكاره وقال ذلك لكونه جازماً

فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » .

ثم قال له : يا [ابن] عمرو إما تبت وإما رحلت ؟ فقال : يا محمد بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممماً في يدك فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم ، فقال له النبي ﷺ : ليس ذلك إلي ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى ، فقال : يا محمد قلبي ما يتابعني على التوبة ولكن أرحل عنك فدعا براحله فركبها فلما صار بظهر المدينة أتته جندلة فرضت هامته ثم أتى الوحي إلى النبي ﷺ فقال : « سألسائل بعذاب واقع

بكذب النبي صلى الله عليه وآله ولو كان شاكاً لما اجتراً عليه ) فانزل الله تعالى عليه مقالة الحارث) فقال « واذ قالوا اللهم الآية » ( ونزلت هذه الآية وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم ) بيان لما كان الموجب لاجتماعهم والتأخير في اجابة دعائهم على انفسهم واللام لتأكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم بالاستيصال والنبي فيهم خارج عن رعايته غير جار في قضاءه ومن بر كنهه رقت المقربات الدنيوية العظيمة مثل المسخ وغيره عن هذه الامة (وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) أي وفيهم المستغفرون من المؤمنين أو على فرض استغفارهم يعنى لو استغفروا لم يعذبوا لقوله تعالى « وما كان ربك مهلك القرى بظلم وأهلها مصلحون » كذا فسر بعض المفسرين (ثم قال له يا عمرو اعانيت وأما رحلت) لعنه كان قد يسمى باسم أبيه أيضاً وفي بعض النسخ يا أبا عمرو وقرعة با عمرو بالباء الموحدة وحذف حرف النداء محتمله أيضاً (فقال يا محمد بل تجعل لسائر قريش) اراد نفسه الخبيثة أو الاعم (شيئاً ممماً في يدك) من الملك والخلافة أو العز والكرامة (فقد ذهبت بنوهاشم بمكرمة العرب والعجم) أي بشرفهم ومفاخرهم و مناقبهم اذ كانت لاسبافهم وانتادت لهم بالقهر والغلبة والسلطنة (فقال له النبي صلى الله عليه وآله ليس ذلك إلي) حتى اجعل لسائر قريش فيه نصيباً (ذلك إلى الله تعالى) يختار من يشاء وله الخيرة (فقال يا محمد قلبي ما يتابعني بالتوبة) لكون قلبه الكئيف مشغولاً باللذات الدنيوية فارغاً عن الله ورسوله والامور الاخرية بل مكذباً كما مر (ولكن أرحل عنك) اختار هذا الشق لما رأى أن في ملازمة صاحب الدولة القاهرة مذلة له .

(فدعا براحله فركبها فلما صار بظهر المدينة) وخرج عن محل الامن (اتته جندلة) من السماء (فرضت هامته) الجندلة الحجارة والرضح بالحاء المهملة والمعجمة الشدخ والدق والكر وفعله كمنع والهامة بالنشد يد الرأس ومقدمه (ثم أتى الوحي إلى النبي صلى الله عليه وآله) اريد بالوحي هنا جبرئيل عليه السلام (فقال سألسائل بعذاب) أي دعا داع به يعنى استدعاء بقوله اللهم ان كان هذا هو الحق ولذلك عدى الفعل بالباء (واقع للكافرين) وصفان لعذاب

للكافرين (بولاية علي) ليس له دافع من الله ذي المعارج » قال : قلت : جعلت فداك إننا لا نقرأها هكذا : فقال : هكذا والله نزل بها جبرئيل على محمد ﷺ وهكذا هو والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين : انطلقوا إلى صاحبكم فقد أتاه ما استفتح به قال الله عز وجل « واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد » .

١٩ - محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل : « ظهر الفساد في البر والبحر

أو الثاني صلة لواقع (ليس له دافع من الله) أي يرد من جهته تعالى لحتمه و تعلق إرادته (ذي المعارج) يمرج فيها المعارفون أو الملائكة المقربون ، وأعلم أن المصنف روى في باب فكت من التنزيل بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى « سأل سائل بعذاب واقع للكافرين بولاية علي ليس له دافع ثم قال عليه السلام (هكذا والله نزل بها جبرئيل) وعلى هذا فالظاهر أنه سقط هنا قوله بولاية علي عليه السلام من فلم الناسخ (١) وإن قوله عليه السلام هكذا في قوله قال قلت له جعلت فداك إننا لا نقرأها هكذا فقال هكذا والله نزل آء ، إشارة إلى هذا الساقط و قال الفاضل الامين الاسترأبادي إشارة إلى قوله « إن بني هاشم يتوارثون هر قلا بعد هر قل ، فليتنامل ، (عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عز وجل « ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس » قال ذلك والله حين قالت الانصار منا أمير ومنكم أمير) معجل القول أنه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اجتمعت الصحابة في سقيفة بني نجار فخطبهم سعد بن عباد وأغراهم بطلب الامامة وكان يريد هال نفسه قبل بلى الخبر أبابكر و عمر فجاءا مسرعين فتكلم أبو بكر فقال للانصار ألم تعلموا أنا معشر المسلمين أول الناس اسلاماً ونحن عشيرة رسول الله وأنتم الانصار الذين وراؤه و اخواننا في كتاب الله وأحق الناس بالرضا بقضاء الله والتسليم لما ساق الله إلى اخوانكم فدعاهم إلى بيعة أبي عبيدة أو عمر فقال أما ينبغي لأحد من الناس أن يكون فوقك فقالت الانصار نحن أصحاب الدار والايمان لن يعبد الله علانية الا عندنا وفي بلادنا ولا عرف الايمان الا من أسياقتنا ولا جمعت الصلوة الا في مساجدنا فنحن أولى بهذا الامر فان أبيتم فمنا أمير

(١) احتمال السقط في القرآن زعم باطل عند أكابر العلماء والمحدثين . و رد رواية أبي بصير التي في طريقها سليمان الديلمي (الذي قيل فيه انه كان غالياً كذاباً ، و كذلك ابنه الراوى عنه كما في «صه و دجش» ) أولى من احتمال التحريف في القرآن العظيم ، على أن السورة مكية بالاتفاق فالقول بأنها نزلت بعد نصب أمير المؤمنين عليه السلام للخلافة قول باطل كما لا يخفى ، ونسبته إلى الصادق عليه السلام فرقة محضة ، مستحيرة بالله منها .

بما كسبت أيدي الناس» قال: ذلك والله حين قالت الأنصار «منا أمير ومنكم أمير» .  
 ٢٠- وعنه ، عن محمد بن علي ، عن ابن مسكان ، عن ميسر ، عن أبي جعفر عليه السلام :  
 قال : قلت قول الله عز وجل : «ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» قال : فقال :  
 ياميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عز وجل بنبيه صلوات الله عليه فقال : «ولا  
 تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها» .

### خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن حماد بن عيسى ، عن إبراهيم بن عثمان  
 عن سليم بن قيس الهلالي قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم  
 صلى على النبي صلوات الله عليه ثم قال :  
 ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خلتان : اتباع الهوى وطول الأمل أما اتباع

ومنكم أمير فقال عمر هيهات هيهات لا اجتماع سيفان في غمد و إن العرب لا ترضى بأن تؤمر كم  
 لهذا الأمر إلى أن قال والله لا يرد علي أحد إلا حطمت أنفه بسيفي هذا فقام بشر بن سعد الخزرجي  
 وكان يحمد سعداً أن يصل إليه هذا الأمر وقال : إن محمداً رجل من قريش وقومه أحق  
 بمرات أمرة فلا تنازعوهم معشر الأنصار فقام أبو بكر وقال هذا عمر وأبو عبيدة بايعوا أيهما شئتم  
 فقالا لا يقولى هذا الأمر غيرك وأنت أحق به بأسط يدك فيسط يده فبايعاه وبايعه بشر والآخر كلها  
 وحمل سعد وهو مريض فادخل منزله وقيل أنه بقي مقتنعاً من البيعة حتى مات .  
 (فقال ياميسر إن الأرض كانت فاسدة فأصلحها الله عز وجل بنبيه صلى الله عليه وآله فقال  
 ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها) وذلك أذبت في وقت كان أهل الأرض كافرين ولم يكن  
 فيهم مؤمن ظاهر أو كان الهرج والمرج والقتل والنهب والفساد شائعة بينهم كما مر تفصيلاً ذلك  
 في كتاب الأصول .

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر المصنف بعضاً من سليم بن عثمان (الإن أخوف  
 ما أخاف عليكم خلتان) أي خصلتان هما أعظم مهلك للإنسان فلذلك كان الخوف منهما أشد وأزيد  
 ولما كان عليه السلام هو المولى لأصلاح حال الخلق في أمور معاشهم ومعادهم وكان صلاحهم  
 منوطاً بهمة العالمة نسب الخوف عليهم إلى نفسه القدسية (اتباع الهوى) هو ميل النفس إلى الشهوة  
 بالسوء إلى مقتضاها من اللذات الدنيوية خصوصاً إذا كانت خارجة عن القوانين الشرعية (وطول  
 الأمل) لما لا ينبغي من المقتضيات الفانية (أما اتباع الهوى فيصد عن الحق) لأن اتباع النفس -  
 الامارة في مقتضياتها والافتغاء بها في لذاتها أعظم جاذب للإنسان عن قصد الحق وأفخم سادله

الهوى فيصدُّ عن الحقِّ وأما طول الأمل فينسى الآخرة ، ألا إنَّ الدُّنيا قد ترحلت مدبرة وإنَّ الآخرة قد ترحلت مقبلة ولكلُّ واحدٍ بنون ، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدُّنيا ، فإنَّ اليوم عدلٌ ولا حساب وإنَّ غدًا حسابٌ ولا عملٌ و

عن سلوك سبيله (وأما طول الأمل فينسى الآخرة) لانه يوجب شغل الفكر فيما يؤمله ويرجوو في كيفية تحصيله وضبطه بعد حصوله وكيفية العمل به ويورث سهو القلب عما هو أولى به من أمر ممداه ومن ذكر الله وذكر ما بعد الموت من أحوال الآخرة ومحو ما تصور منها في الذهن و ذلك معنى النسيان لها الموجب للشقاء الأبدى فيها (الان الدنيا قد ترحلت مدبرة) الرحل الانتقال يقال ترحل القوم عن المكان اذا انتقلوا ، وفيه اشارة الى تقضى الأحوال الحاضرة بالنسبة الى كل شخص من صحة وشباب وجاء ومال وكل ما يكون سبباً لصلاح حاله فان كل ذلك أجزاء الدنيا لدنوها منه ولما كانت هذه الامور أبدأ في التغير والتقضى المقتضى لمفارقته لها و بعدها عنه لاجرم حسن اطلاق اسم الترحل والادبار على تقضيها و بعدها استعارة تشبيهها بالحيوان في اديارها والفرض هو البحث على ترك الركون اليها والمكوث عليها وصرف العمر فيها ولما فيه على أن الدنيا سريعة الزوال أردف ذلك بالتنبيه على سرعة لحوق الآخرة واقبالها بقوله (وأن الآخرة قد ترحلت مقبلة) لما كانت الآخرة عبارة عن الدار الجامعة للأحوال التي يكون كل شخص عليها من سعادة وشقاوة وألم وراحة وكان تقضى العمر والدنيا موجبا للوصول الى تلك الدار والحصول فيما يشتمل عليه من خير أو شر حسن اطلاق الترحل والاقبال عليها مجازاً وبالجمله أحوال الانسان اذا كانت متقضيه يطلق عليها اسم الادبار واذا كانت متوقفة يطلق عليها اسم الاقبال (ولكل منهما بنون) استمار اسم الابن للمخلوق بالنسبة الى الدنيا والآخرة ولفظ الاب لهما ووجه الاستعارة أن الابن لما كان من شأنه الميل الى الاب اما بالطبع أو بتصور المنفعة وكان المخلوق منهم من يريد الدنيا لما يتوهم من لذة وخير فيها ومنهم من يريد الآخرة لما يتصور من لذة وسعادة فيها وبميل كل منهما الى مراده شبههم بالابن وشبهها بالاب فاستمار لفظ الابن والاب لهما بذلك المشابهة ولما كان غرضه عليه السلام حث الخلق على الآخرة والميل اليها والرغبة فيها والاعراض عن الدنيا وحطامها قال (فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا) لدوام الآخرة ولذاتها وفناء الدنيا وزهراتها ثم حث على العمل في الدنيا للآخرة للوصول الى نعيمها ودرجاتها والتحرر عن حسابها وعتوباتها فقال (فان اليوم عمل ولا حساب وان غدًا حساب ولا عمل) أراد باليوم مدة الحياة وبالفرد ما بعد الموت ، واليوم اسم «ان» و «عمل» قائم مقام الخير استعمالا للمضاف اليه مقام المضاف أى يوم عمل وقيل يحتمل أن يكون اسم «ان» ضمير الشأن واليوم جملة من مبتداء وخبره وخبرها وكذا «غدًا حساب» ثم أشار الى أصل الفتنة والفساد

إنما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبندع ، يخالف فيها حكم الله ينوّل فيهارجال رجالاً ، ألا إن الحق لو خلاص لم يكن اختلاف ولو أن الباطل خلاص لم يخف على ذي حجي لكنه يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فيخللان معاً فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ونجا الذين سبقت لهم من الله الحسنى ، إنني سمعت

في الخلق بقوله (انما بدء وقوع الفتن من أهواء تتبع وأحكام تبندع يخالف فيها حكم الله) وذلك لان المقصود من بعثة الرسل ووضع الشرايع انما هو نظام المخلق فكان كل هوى متبع وحكم مبتدع خارج عن حكم الله وحكم رسوله سببا لوقوع الفتنة وتبدد نظام الوجود في هذا العالم وذلك كاهواء المخالفين والبدعة والخوارج والغلاة وغيرهم ، ثم أكد ذلك مع الإشارة الى سبب اشتداد الفتنة وانتشارها بقوة (ينوّل فيهارجال رجالاً) أي ينوّل طائفة طائفة في الأهواء المتبعة والاحكام المبتدعة التي اتبعها وابتدعها أولا صال في الشريعة على خلاف حكم الله ورسوله وروجونها فتشهر بين المخلق ثم أشار الى أن أسباب تلك الأهواء الفاسدة والاحكام الباطلة امتزاج المقدمات الحقبة بالباطلة وبين ذلك بشرطيتين متصلتين احديهما قوله (ان الحق لو خلاص) من مزج الباطل (لم يكن اختلاف) بين الناس ضرورة أن مقدمات الدليل التي استعملها أهل الباطل وترتيبها لو كانت حقة كانت النتيجة حقة فلا يتمكنون من العناد فيه والمخالفة له فوقع الاختلاف دل على عدم الخلوص واخر بهما قوله (ولو ان الباطل خلاص) من مزج الحق (لم يخف) وجه بطلانه (على ذي حجي) الحجي بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم العقل وذلك لان مقدمات الشبهة اذا كانت كلها باطلة غير مشوبة بالحق أدرك العاقل الطالب للحق وجه بطلانها و لما خفي وجه البطلان علم عدم الخلوص وكان ذلك سبب الغلط واتباع الباطل لان النتيجة تابعة لاختس المقدمات ومن ثم قال المحقق الطوسي قد علم بالاستقراء أن المذاهب الباطلة كلها انشأت من مذهب أهل الحق اذ الباطل المصروف لأصل له ولا حقيقة ولا يعتقده العاقل الا اذا اقترن بشبه الحق ثم أشار الى ما هو في حكم نتيجة هذين القياسين بقوله (لكنه يؤخذ من هذا ضغث) أي قبضة (ومن هذا ضغث فيمزجان فيخللان معاً) التخليل ادخال الشيء في خلال الشيء و في تاج اللغة تليل يوشانيدن جيزي والمقظ الضغث هو في الأصل قبضة حبشي مخططة الرطب باليابس مستعار والمقصود هو التصريح بلزوم الاراء الباطلة والأهواء المتبعة والاحكام المبتدعة لمزج الحق بالباطل وخلق قول الانبياء بقول الاشقياء ولذلك قال:

( فهناك يستولى الشيطان على أوليائه ) فيزين لهم اتباع الاراء والأهواء والاحكام الخارجة عن حكم الله وكتابه وسنة نبيه بسبب اغواءهم عن تميز الحق من الباطل فيعاسلكوا من الشبهة (ونجا الذين سبقت لهم) في القضاء الاولي (من الله الحسنى) هي السعادة والطاعة والبشر للجنة وهم

رسول الله ﷺ يقول: كيف أنتم إذا البستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير، يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً. ثم تشدد البلية وتسبى الذرية وتدقهم الفتنة كما تدق الناز الحطوب كما تدق الرحي بثقالها ويتفقون لغير الله ويتعلمون لغير العمل ويطلبون الدنيا بأعمال الآخرة. ثم أقبل

الذين أخذت العناية الازلية بأيديهم في ظلم الشبهات وقادتهم التوفيقات الربانية الى الائمة الهداة للاستعلام عن حل المشكلات والمتشابهات فهداهم الى سبيل النجاة فاهتدوا بنور هدايتهم الى تمييز الحق من الباطل والصحيح من السقيم واعلم أن غرضه عليه السلام من هذه الخطبة هو الشكاية عن الامة بتركهم الامام الهادي الفارق بين الحق والباطل وتمسكهم بقولهم النافسة وأهوائهم الفاسدة فصار ذلك سبباً لعدمولهم عن القوانين الشرعية لسوء فهمهم وعدم وقوفهم على مقامها وضموا اليها متخيلات وأوهامهم ومخترعات افهامهم فحملوها على غير وجودها كاهل الخلوق فانهم ضموها حقاً - وهو أنه لا بد لهذه الامة من امام - الى باطل وهو أن النبي صلى الله عليه وآله لم ينص به فاخترعوا لانفسهم اماماً وكالمجسمه فانها ضموها حقاً وهو مثل قوله تعالى والرحمن على العرش استوى الى باطل وهو أنه مستقر على العرش كاستقرار الملك على السرير فزعموا أنه تعالى جسم ، كالغلاة فانهم ضموها حقاً وهو كزائغته عليه السلام واخباره بالغيب الى باطل وهو أن من كان كذلك فهو اله فزعموا أنه آله وكذلك غيرها من أصحاب العلل الفاسدة التي يذكرها يطول الكلام فصاروا بذلك العقائد من اولياء الشيطان في اضلال الناس ولو كانوا يرجعون اليه عليه السلام لخلصهم من تلك الشبهات ونجاهم من هذه الهلكات :

(انني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول كيف أنتم اذا البستكم فتنة) أي احاطت بكم المحنة والبلية الداعية الى الضلال عن الحق وسلوك سبيل الباطل كفتن الخلفاء الثلاثة ومن تبعهم ( يربو فيها الصغير ) أي ينمو ويرتفع وهو كناية عن امتداد زمانها أو يموت من قزع من ربا فلان اذا انتفخ من قزع ( ويهرم فيها الكبير ) لشدتها وقوتها وكثرة المشقة بها لاختلاطها وتراكم بعضها فوق بعض ومقاساة الخلق بسبب تبدد نظام احوالهم ( يجري الناس عليها ) يتلقونها بالقبول والاذعان ويتخذونها سنة أي قوانين كلية وطرقاً شرعية ثم أشار الى كمال جهلهم المركب بقوله: ( فاذا غير منها شيء ) قيل قد غيرت السنة وقد أتى الناس منكراً لزعمهم أن الحق منكر وأن المنكر الذي ابتدعوه حق فيردون على العالم الرباني ويمتدحون أنه ليس وراء ما ذهبوا اليه علم ، ويمكن أن يكون قوله « وقد أتى » كلامه عليه السلام لبيان ان ما جاؤا به منكر في الشريعة ثم أشار الى اشتداد تلك الفتنة في بعض الاعصار كمصر معاوية ويزيد عليهما المذاب الشديد وسائر خلفاء بني امية وبني عباس وأضرابهم بقوله ( ثم تشدد البلية و تسبى

بوجهه وحوله ناس من أهل بيته وخاصته وشيعته فقال: قد عملت الولاية قبلي أعمالاً خالفوا فيها رسول الله ﷺ منعمدين لخلافه، ناقضين لعهد مغيث بن لسنته ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها وإلى ما كانت في عهد رسول الله ﷺ لتفرقت عني جندي حتى أبقى وحدي أو قليل من شيعتي الذين عرفوا فضلي و فرض إمامتي من كتاب الله عز وجل و سنة رسول الله ﷺ ، أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ ؟ ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام ، ورددت صاع رسول الله ﷺ صلى عليه وآله كما

الذرية وتدفعهم الفتنة كمائدتي النار الحطب وكمائدتي الرحي بثقالها) الدق الهشم والكسر وهو كناية عن الافناء والاعدام والثقال بكسر التاء المثلثة والغاء بعدها وقد تضم جلدته تبسط تحت رحي اليدليقع عليه الثقل و هو بالضم الدقيق سمي ثقالا لانه من الاقوات التي يكون لها ثقال بخلاف المايعات ثم سمي الحجر الاسفل من الرحي ثقالا والباء زائدة للمبالغة في التعدية والمعنى أنها تدفعهم دق الرحي للثقال أو للحطب ، فقد شبه الفتنة تارة بالنار في الافناء والاحراق وتارة بالرحي في الكسر والهدم والصدم وأشار بهذا إلى البلية الواردة في أعصارهم على عامة أهل الاسلام خصوصاً على الشيعة وأهل العلم والتقوى والمصلحين من هذه الامة وكفاك شاهداً ما ثبت بالتواتر أنهم آذوا أهل الايمان وقتلوا كثيراً منهم وسبوا ذراريهم ونهبوا أموالهم وقتلوا الحسين عليه السلام وأولاده وذريته وأصحابه وهدموا حرمة الرسول و حرمة الاسلام و هدموا الكعبة وسبوا علياً عليه السلام ثمانين سنة الى غير ذلك من المنكرات التي لا يحيط بها البيان ثم أشار إلى فساد قلوبهم وقبايح نفوسهم الامارة بالسوء بقوله (و يتفقهون لغبر الله و يتعلمون لغبر العمل و يطلبون الدنيا بأعمال الآخرة ) فان الفتنة والتعلم والعمل ينهني أن يكون للآخرة ذيل درجاتها والنجاة من عقوباتها وهم يجعلونها وسيلة للدنيا و تحصيل قنيتها (ولو حملت الناس على تركها وحولتها إلى مواضعها) نظر عليه السلام إلى التحويل وعدمه فرجع الثاني لما في الاول من الفساد العظيم وهي رجوع الخلق عنه وخروجهم عليه مع عدم تحقق التحويل لابقائهم بدع شيوخهم بحالها وما فعله عليه السلام محض الحكمة وفيه دلالة على جواز ارتكاب أقل القبيحين عند التعارض .

(أرايتم لو أمرت بمقام إبراهيم عليه السلام ) أي برده (فرددته إلى الموضع الذي وضعه فيه رسول الله ﷺ صلى عليه وآله) مقامه عليه السلام كان متصلاً بجدار البيت عند الباب ثم نقل في الجاهلية إلى الموضع المعروف الآن ثم رده رسول الله ﷺ صلى عليه وآله إلى الموضع الاول ثم رده الثاني إلى الموضع الثاني (ورددت فدك إلى ورثة فاطمة عليها السلام) دل على أنه عليه السلام



كان، و أمضيت قطائع أقطعها رسول الله ﷺ لأقوام لم تمض لهم ولم تنفذ، ورددت دار جعفر إلى ورثته و هدمتها من المسجد ورددت قضايا من الجور قضى بها .  
ونزعت نساء تحت رجال بغير حق\* فرددتهم\* إلى أزواجهن\* واستقبلت بهن\*  
الحكم في الفروع والأحكام . وسبيت ذراري بني تغلب . ورددت ما قسم من أرض خيبر . ومحوت دواوين العطايا وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية ولم أجعلها دولة بين الأغنياء . وألقيت المساحة . وسويت بين المناكح . وأنفذت

لم يرد ذلك في خلافته لأفضائه إلى الفساد والترف فلا ترد ما أوردته بعض العامة من أن أخذ ذلك لو لم يكن حقاً لرد عليه السلام في خلافته (ورددت ما قسم من أرض خيبر) التي كانت للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة (ومحوت دواوين العطايا) أي دقاتها المكتوبة فيها عطاياهم من بيت المال على قدر حالاتهم وأول من وضعها الثاني (وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية) بين الشريف والوضيع والمرب والعجم والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض ، وقد فضله الثاني خلافاً له ، ففضل المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والمرب على المعجم وبعض النساء على بعض ، وتفضل النبي صلى الله عليه وآله ببعض المنافقين والمستضعفين في غنائم حنين بأمر الله تعالى به لا يقضى جوارحه لغيره مطلقاً .

هدمتها من المسجد) كانها غصبت وأدخلت في المسجد .  
(ونزعت نساء تحت رجال بغير حق) كالمعتوبات بمقتد قاسد والمطلقات بغير سنة أو بغير شاهد أو في الحيض وغير ذلك (ورددت ما قسم من أرض خيبر) التي كانت للمسلمين كلهم لكونها مفتوحة عنوة (ومحوت دواوين العطايا) أي دقاتها المكتوبة فيها عطاياهم من بيت المال على قدر حالاتهم وأول من وضعها الثاني (وأعطيت كما كان رسول الله ﷺ يعطي بالسوية) بين الشريف والوضيع والمرب والعجم والمهاجرين والانصار ولم يفضل بعضهم على بعض ، وقد فضله الثاني خلافاً له ، ففضل المهاجرين على الانصار والانصار على غيرهم والمرب على المعجم وبعض النساء على بعض ، وتفضل النبي صلى الله عليه وآله ببعض المنافقين والمستضعفين في غنائم حنين بأمر الله تعالى به لا يقضى جوارحه لغيره مطلقاً .

(لم أجعلها دولة بين الأغنياء) يتناولونها دون الفقراء وفي النهاية دولة بالضم ما يتداول من المال فيكون لقوم دون قوم (وألقيت المساحة) المقدرة بينهم وهي بالكسر الذرع الذي

خمس الرسول ﷺ كما أنزل الله عز وجل " وفرضه . ورددت مسجد رسول الله ﷺ إلى ما كان عليه . وسددت ما فتح فيه من الأبواب وفتحت ما سد منه . وحرمت المسح على الخفين . وحددت على النبيذ . وأمرت بإحلال الممتنعين ، وأمرت بالنكبير على الجنائز خمس تكبيرات ، وألزمت الناس الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم وأخرجت من أدخل مع رسول الله ﷺ في مسجده ممن كان رسول الله ﷺ أخرجه وأدخلت من أخرج بعد رسول الله ﷺ ممن كان رسول الله ﷺ أدخله . وحملت الناس على حكم القرآن وعلى الطلاق على السنة ، وأخذت الصدقات

يفد به الجريب وهو أربعة أفقره والتفيز مائة واربعة وأربعون ذراعاً فالجريب عندهم خمس مائة وستة وسبعون ذراعاً (وسويت بين المناكح) أي بين النساء في النفقة والكسوة والقسمة والعطية من بيت المال هذا من باب الاحتمال والله أعلم (وانفذت خمس الرسول) كان الاول بملكه و يصرفه في أقاربه والثاني يصرفه في المسلمين ويمنع منه آل الرسول (و أمرت بإحلال الممتنعين) اللتين كانتا حلالا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وحرهما الثاني فانه صعد المنبر وقال أيها الناس ثلاث كن على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أنهي عنهن وأحرمنهن وأعاقب عليهن وهي متعة النساء ومتعة المحرم وحج على خير العمل (و أخرجت من أدخل مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسجده) صلى الله عليه وآله (ممن كان رسول الله أخرجه وأدخلت من أخرج بعد رسول الله صلى الله عليه وآله ممن كان رسول الله صلى الله عليه وآله أدخله) أدخلوا كثيراً من المنافقين الذين أخرجهم النبي صلى الله عليه وآله وأدخل فيه الثالث الحكم بن عاص وأولاده وكانوا طريد رسول الله صلى الله عليه وآله وأعداؤه فزوج إحدى بناته مروان بن الحكم وأخريهما حارث بن الحكم وأعطاهم خمس غنائم إفريقية ومن بيت مال المسلمين أموالاً جزيلة ورجعهم على أعظم الصحابة وأخرج أبازر إلى الشام ثم إلى الربيعة لأنه كان يخطئه وبعد قبايحه على رؤوس الأشهاد .

(وحملت الناس على حكم القرآن) الذي حرفوه وبدلوه فجعلوا حلاله حراماً وحرامه حلالاً (وعلى الطلاق على السنة) وهو الطلاق الشرعي المشتمل على الشرائط المعتمدة في الشرع ومقابلته الطلاق البدعي كطلاق النفساء وطلاق الحائض بعد الدخول مع حضور الزوج أو مع غيبته بدون العدة المشترطة أو في طهر المقاربة وطلاق الثلاث في مجلس واحد وأمثال ذلك والكل باطل عندنا (وأخذت الصدقات على أصنافها و حدودها) المراد بها صدقات الرسول صلى الله عليه وآله قال أبو عبد الله الإبي وهو من أعظم علمائهم في كتاب اكمال الاكمال صدقات النبي التي كان ملكها ثلاثة أوجه الأول الهبة كالسبع الجوايط من أرض بني النضير التي أوصى

على أصنافها وحدودها ، ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى موافقتها وشرائعها و  
مواضعها ، ورددت أهل نجران إلى مواضعهم .  
ورددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ إذ ألنفر قوا  
عني .

لها مخرى يوق اليهودى حين أسلم يوم احد وكالذى أعطاه الانصار من أرضهم وكان منه موضع سوق  
المدينة، الثاني ما كان ملكه بالغبي وكارض بنى النضير حين اجلاهم عنها وحملوا من أموالهم ما حملت  
الابل الا السلاح تركوها مع الارض فكان له صلى الله عليه وآله خاصة لانه لم يوجف عليها بخيل و  
لاركاب وكنصف أرض فدك الذى صالح عليها أهلها من يهود وكنثلث وادى القرى الذى صالح أهل  
عليه فكان له ثلثه ولهم ثلثاه وكنصف الرضيع وكنصف الاسلام من حصون خيبر أخذها صلحا على  
أن أجلى من فيها عنها، الثالث سهمه من خمس خيبر حين افتتحها غنوة وصار فى ذلك الخمس حصن  
الكتيبة كله فهذه الاشياء كانت له خاصة ومع ذلك لم يستأثر بشيء منها بل كان يصرفها فى  
مصالح المسلمين بعد اخراج ما يحتاج اليه عياله ويدل على أنها كانت ملكه اقطاعه الزبير منها  
اذلا يقطع ملك غيره وأجمع العلماء على أنها صدقات محرمة الملك ثم ما كان بالمدينة من أموال  
بنى النضير دفعه عمر لعباس وعلى على أن يعمل فيه ويصرف فى مصالح بنى هاشم وأما ما عد ذلك  
فأمسكه من لنوائب المسلمين كما أمسك كلها قبله أبو بكر لانه كان يرى أنه الخليفة وأنه  
القائم مقام النبى صلى الله عليه وآله فلم يراخراج ذلك عن نظره لانه كان يصرفه فى مصالح  
قربائه وغيرهم هذا كلامه بعبارة (ورددت الوضوء والغسل والصلاة إلى موافقتها وشرائعها و  
مواضعها) من رجع الى اصولهم وفروعهم وإلى اصول أهل البيت عليهم السلام وفروعهم ظهر له  
كيفية الاختلاف وكميته بوجوه غير محصورة .

(ورددت أهل نجران إلى مواضعهم) كأنهم كانوا من أهل الذمة وهم أخرجوها عن  
مواضعهم (١) ونجران موضع باليمن وبالبحرين ويقرب دمشق وبين الكوفة واسط كذا فى القاموس  
وفى النهاية موضع معروف بين الحجاز والشام واليمن (ورددت سبايا فارس و سائر الأمم إلى  
كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله) فى القاموس فارس الفرس أو بلادهم وفيه دلالة على أن  
تلك السبايا لم تقسم على وجه مشروع بل على أنها من حقه عليه السلام لدلالة الاخبار على أنها  
أخذها السلطان الجائر من الكفار بالحرب بغير إذن الامام فهو له عليه السلام (اذ ألنفر قوا عني)  
جواب للشرط وهو قوله سابقاً وأرأيت لو أمرت - الخ - وفيه دلالة على أن أكثر أصحابه و  
عساكره كانوا من أهل الخلاف القائلين بخلافه الثلاثة ثم أكد عليه السلام مضمون الشرط  
والجزاء بأنه أنكر أحقر منكراتهم فصار ذلك سبباً لفقتهم حتى ترك الانكاروا بقاهاهم بحالهم فكيف

والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان إلا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتمادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي : يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر ! ينهانا عن الصلاة في شهر رمضان تطوعاً و لقد خفت أن ينوروا في ناحية جانب عسكري ما لقيت من هذه الامة من الفرقة وطاعة أئمة الضلالة والدعاة إلى النار .

وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى الذي قال الله عز وجل : « إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان » .

انكار اقوامها أو كلها فقال ( والله لقد أمرت الناس أن لا يجتمعوا في شهر رمضان الا في فريضة وأعلمتهم أن اجتماعهم في النوافل بدعة فتمادى بعض أهل عسكري ممن يقاتل معي يا أهل الاسلام غيرت سنة عمر - اه ) انتهى اما عن الجماعة فيها كما هو ظاهر كلامه عليه السلام أو عن فعلها كما هو ظاهر كلام المعنادي والمراد بها حينئذ صلاة الضحى وهي بدعة عندنا وورد النهي عنها وروى بكر بن أعين و زرارة عن أبي جعفر عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله ما صلاها قط ( ولقد خفت أن ينوروا في ناحية جانب عسكري ) الثور الهيجان والثوب وأثارة و ثوره غيره والناحية الجانب وهي على الاول بالاضافة وعلى الثاني بالتقوين وجانب مفعول ( ما لقيت من هذه الامة ) قال الفاضل الامين الاسترأبادي هذا تمثيل لخفت ولامه محذوفة والتقدير لما لقيت .

( وأعطيت من ذلك سهم ذي القربى ) الظاهر أنه عطف على لقيت وأن ذلك إشارة الى خمس أو ما يجب فيه الخمس بفريضة المقام وقال الفاضل المذكور إشارة الى غنيمة كانت حاضرة في ذلك الوقت وسهم ذي القربى بعد الرسول صلى الله عليه وآله عليه وآله ثلاثة سهمهم وسهم الله تعالى وسهم رسوله صلى الله عليه وآله وثلاثة أسهم تصرف في الباقي بحكم الآية وهو ثابت مستمر الى آخر الدهر على النحو المذكور فيها وهي ما أشار اليه عليه السلام بقوله قال الله عز وجل « واعلموا انما غنمتم من شيء فإن الله خمسه وللرسول ولذي القربى والمساكين وابن السبيل » ( ان كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ) قيل يوم الفرقان يوم بدر فانه تعالى فرق فيه بين الحق والباطل والجمعان المسلمون والكفار وانما اقتصر عليه السلام بذكر بعض الآية لان مقصوده بالذات هو الإشارة الى أن الايمان يقتضى تسليم الخمس الى ذي القربى وأن المانع منه ليس بمؤمن ، قال القاضي وغيره « ان كنتم » متعلق بمحذوف دل عليه « واعلموا » أي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا أنه جمل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتسموه بالاحسان الاربعة

فنجن والله الذي عنى بذى القربى الذى قرننا الله بنفسه ورسوله ﷺ فقال تعالى : « قلله و للرسول و لذى القربى واليتامى والمساكين و ابن السبيل (فيها خاصة) كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله (في ظلم آل محمد) إن الله شديد العقاب لمن ظلمهم .

رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به و وصى به نبيه ﷺ ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيباً ، أكرم الله رسوله ﷺ و أكرمنا أهل البيت أن يطعمنا من أوساخ الناس فكذبوا الله وكذبوا رسوله وجحدوا كتاب الله الناطق بحقنا ومنعونا فرفضاً فرضه الله لنا ، ما لقي أهل بيت نبي من أمته ما لقينا بعد نبينا ﷺ والله المستعان على من ظلمنا ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

فان العلم العملى اذا أمر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل . وقوله عليه السلام :

(فنجن والله عنى بذى القربى - اء) رد على جماعة من العامة فقال بعضهم ذوا القربى بنو هاشم و بنو عبد المطلب وقال بعضهم بنو هاشم وحدهم وقال بعضهم جميع قريش الننى والفقر فيه سواء و قيل لفقرائهم فقط وقال بعضهم الخمس كله لهم ، وقال أبو حنيفة سقط سهم الله تعالى وسهم رسوله وسهم ذى القربى بوفاته ويصرف كله الى الثلاثة الباقية وقال مالك الم رأى فيه مفوض الى الامم كائناً من كان يصرفه الى من شاء ، وقال بعضهم يصرف سهم الله الى الكعبة والباقي يقسم الى خمسة وقال بعضهم سهم الله لبيت المال ويصرف في مصالح المسلمين كما فعله الشيخان (فيها خاصة) الظاهر انه متعلق بقال (رحمة منه لنا وغنى أغنانا الله به) الرحمة قد تنطلق على الرقة المجردة عن الاحسان وعلى الرقة المترنة معه وعلى الاحسان المجرد والافضل وهو المراد هنا و ليس المراد بالغنى الصنى المعروف عند الناس بل المراد به الكفاف وهو سهم ذى القربى من الخمس هذا ان جعل رحمة وما عطف عليه مفعولاً له لقوله عنى بذى القربى ، اول لقوله و قرناء كما هو الظاهر وأما أن جعل مفعولاً له لشدايد العقاب فالمراد به العقل والعلم والعمل والمنزلة الرفيعة التى هى كمال النفس وغناها كما أشار اليه أمير المؤمنين عليه السلام ولاغنى كالنمل ولا فقر كالجهل و بقوله والننى والفقر يظهر ان بمد المرزء وهم عليهم السلام أغنى الاغنياء بهذه المعاني قد أغناهم الله تعالى بها عن غيرهم (والله المستعان على من ظلمنا) فيه اظهار للمعجز وفيه تعظيم للرب و طلب النصره منه على الظالمين والله عزيز ذو انتقام ولو بعد حين (ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم) فيه استئصال وانقطاع عن الغير بالكلية وابراز للمعجز والمسكنة البشرية بسبب سلب الحول والقوة والحركة

## خطبه لامير المؤمنين عليه السلام

٢٢- أحمد بن محمد الكوفي ، عن جعفر بن عبد الله المحمدي ، عن أبي روح فرج بن قرقة ، عن جعفر بن عبد الله ، عن مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : خطب أمير المؤمنين عليه السلام بالمدينة فحمد الله وأثنى عليه و صلى على النبي وآله ثم قال : أمّا بعد فإن الله تبارك وتعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء ، أيها الناس في دون ما استقبلتم

في جميع الأمور المطلوبة الدنيوية والاخرية عن نفسه وإثباتها لله تعالى تعظيماً وتوقيراً له وفيه تعليم و ترغيب في الرجوع إليه سبحانه عند توارد المصائب والشدائد والله ولي التوفيق .  
(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) ذكر فيها أنواعاً من توبيخ الأمة على اختلاف آرائهم في الدين واستبداد كل فرقة منهم بمذهب في الأصول والفروع مع وجوده عليه السلام بينهم و اعراضهم عنه مع علمهم بحاله ومعرفةهم بكماله (ثم قال أما بعد فإن الله تعالى لم يقصم جباري دهر إلا من بعد تمهيل ورخاء) خوف عليه السلام من اشتد عناؤه وأمتد فساد ورغب في الدنيا ونسي الآخرة واغتر بماله وابتهج بحاله واستبد في الدين برأيه ولم يرجع إليه بالاستفادة منه بذكر أحوال الجبارين الذين كانوا معرضين عن دين الله ودين رسوله فمهلهم الله تعالى من باب الاستدراج تمهيلاً وأنهم جزئاً فكانوا في نعمة ورخاء ثم قصمهم وأخذهم أخذاً و بيلا لملة يتذكر أويخشي ثم عطف الكلام إلى المؤمنين وحملهم إلى الاتحاد والاجتماع والصبر على الشدة والرخاء ورجاء المعونة والقوة من الله تعالى فقال (ولم يجبر كسر عظم من الأمم إلا بعد أزل وبلاء) الأزل الضيق والشدة والجذب ، وجبر العظم المكسور كناية عن قوتهم بعد ضعفهم يظهر ذلك لمن نظر في أتباع الأنبياء أول الأمر فانهم كانوا في غاية الضعف والشدة ثم حصلت لهم القوة بالاتحاد والصبر والتناصر والتعاون وفيه ترغيب في الصبر على النوازل وتنبية على أن اليسر مقرون باليسر كما قال تعالى وإن مع العسر يسراً وعلى وجوب الاتحاد في الدين وعدم تشتت الآراء و تفرق الدّهن فيه لقلة أهله فإن الحق يعلم بالآخرة مع أن التشنع يوجب الوهن والضعف والعجز وكل ذلك ضد المطلوب الشارع ويحتمل أن يراد بالجبارين المخالفون له عليه السلام بقوله ولم يجبره شيعته وأنصاره فنبه بالاول على أن أولئك الجبارين وإن طالت مدتهم وقويت شوكتهم فهم من أمهال الله لهم ليستمدوا به الهلاك وبالتالي على انكم وإن ضغتم وأبغضتم فذلك من عادة الله فيمن يريد أن ينصره وينصركم بظهور دولتنا القاهرة ثم ابداهم مضمون قوله و لم يجبر من باب التأكيد بقوله (أيها الناس في دون) أي في أقل أو عند

من عطب (١) واستدبرتم من خطب، معتبر\*، وما كل ذي قلب بليب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير .

عباد الله ! أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه ، ثم أنظروا إلى عرصات من قد أقاده الله

(ما استقبلتم من خطب) الخطب الشأن والحال والامر عظام أو صغر وفي بعض النسخ من عتب أي من عتابي لكم وهو اشارة الى ما كانوا فيه بعد ظهور الاسلام في حال الحروب مثل حرب بدر و حرب احد وحرب الاحزاب من الاهوال والوهن والضعف راجعين الى صاحب الوحي والعلم الالهى صابرين على اذى المشركين ، ثابتين في الدين ، متحدين فيه غير مختلفين فأيدهم الله بنصره وأزال عنهم وهنهم وجبر عظمهم بما تقر به عينهم (واستدبرتم من خطب) وهو اشارة الى ما كانوا فيه من الاهوال والوهن والشدة في مبدء الاسلام مع قتلهم وكثرة عدوهم فلما اتحدوا ولم يختلفوا وصبروا ورجعوا الى الرسول صلى الله عليه وآله أيدهم الله تعالى وقواهم وجبر عظمهم بمن أسلم ودخل في الدين ، ويحتمل أن يكون الخطب المستقبل والمستدبر واحد وهو جميع ما استقبلوه ورأوه من أول الاسلام واستدبروه الى ان قبضه صلى الله عليه وآله واعادة الخطب يؤيد الاول وحذف الموصول في المعطوف يؤيد الثاني والله أعلم (معتبر) أي في دون ذلك اعتبار لمن اعتبر فكيف فيه فانكم من ذلك الاعتبار تعلمون أنه يجب عليكم بهذه الاتحاد في الدين والتعاون والتناصر ومقاساة مرارة الصبر والرجوع الى أعلمكم بالفروع والاصول وبجميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله والاجتماع عليه وعدم التفرق عنه بالرأى ليرد عليكم نصر الله ورحمته ويتم لكم دين الله ونعمته ثم حثهم على الاعتبار لئلا يبدوا ناقصين في العقل والسمع والبصر بقوله (وما كل ذي قلب بليب) أي عاقل كامل خالص ينتفع بمقتله فيما خلق لاجله بل عقل الاكثر تابع للوهم والخيال والنفس الامارة التابعة للشيطان المائلة الى شهوات الدنيا والعصيان (ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر عين ببصير) اذ السميع والبصير من استعمال سمعه في المسموعات وبصره في المبصرات وعمل بهما واستفاد العبرة منهما وأصلح حاله في أمر المعاد واجتنب عما يوجب الفساد .

(عباد الله أحسنوا فيما يعينكم النظر فيه) أي بهمكم ومن حسن اسلام المرء ترك النظر فيما لا يمينه ولا يهمة وفيه حث على النظر فيما ينفع في الآخرة ومنه الاعتبار واحتمال قراءة يعينكم من الاعانة بميد (ثم أنظروا الى عرصات من قد أقاده الله بعلمه) العرصات جمع العرصة وهي كل موضع واسع لا بناء فيه وامل المراد بهادورهم الخربة و اراضيهم الميتة والاقادة من القود وهو محرقة القصاص وانما سعى اهلاكه قصاصاً لانه أمات دين الله تعالى فاستحق بذلك القصاص وقيل من القود نقيض السوق أي جعله الله قايماً لمن تبعه وقوله «بعلمه» بالعين

بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون أهل جنات وعيون و زروع و مقام كريم ، ثم  
انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور والامر والنهي . و لمن صبر منكم العاقبة  
في الجنان والله مخلدون والله عاقبة الأمور .

فيا عجباً ومالي لأعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها في دينها ،  
لا يقتضون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب ،

المهملة في أكثر النسخ وبالمعجمة في بعضها وهو الشهوة و لعل المراد بها شهوة الدنيا و في  
بعضها بعمله بتقديم الميم على اللام (كانوا على سنة من آل فرعون) جمع الضمير هنا باعتبار  
المعنى و افراده في السابق باعتبار اللفظ والسنة الطريقة والسيرة .

(أهل جنات وعيون و زروع و مقام كريم) أي محافل مزينة ومنازل حسنة والمظاهر أنه  
خبر بعد خبر لكانوا مع احتمال أن يكون بياناً للسنة (ثم انظروا بما ختم الله لهم بعد النضرة والسرور  
والامر والنهي) أي بعد جريان أمرهم ونهيهم على الناس أو بعد أمر الله لهم بالطاعات و نهيمهم  
عن المنهيات وعدم قبولهم ولفظة دثم هنا لمجرد التفاوت في الرتبة لأن العذاب الآخروي  
أقوى وأشد من العذاب الدنيوي وفيها دلالة على الفخامة والفضاعة ، والنضرة النعمة والعيش  
الطيب وحسن الحال ، والسرور الفرح اللازم لها وفي كل ذلك تحريك على الاعتبار لمن له قلب  
معتبر و عقل متفكر (ولمن صبر منكم العاقبة في الجنان) أي ولمن صبر منكم على الثبات في الدين  
وأذى الفاسقين وتحمل التكاليف الشرعية حسن العاقبة في الجنان والعاقبة آخر كل شيء  
(والله مخلدون) أي والله أنتم مخلدون فيها على حذف المبتداء (والله عاقبة الأمور) أي الأمور  
الخيرية يؤتيها من يشاء بفضلها ويمنعها من يشاء بعدله والمراد أن له عاقبة أمور كل أحدان خيراً  
فيخير وإن شراً فشر . ثم تعجب عليه السلام من حال الأمة وأردفها ما هو سبب له و نادى العجب  
منكراً ليحضر له فقال (فيا عجباً) أقبل فهذا أو ان أقبالك ويحتمل أن يكون نصبه على المصدر  
بحذف المنادى أن يا قوم عجب عجباً .

(ومالي لأعجب من خطأ هذه الفرق) الاستفهام للتعجب من عدم التعجب مع حصول  
أسبابه وقوتها وهي ترك هذه الفرق ما ينبغي فعله وفعلهم ما ينبغي تركه كما يظهر مما يذكره  
(على اختلاف حججها في دينها) أي على اختلاف قصورها أو تردها أو سننها وطرقها أو دلالتها  
في أصول دينها وفروعها وقوله وفي دينها متعلق بالخطأ أو بالاختلاف أو بهما على سبيل  
التنارح و إنما سميت مقريات أوهاهم و مخترعات أوهاهم حججاً على سبيل التهكم  
(لا يقتضون أثر نبي) في بعض النسخ «لا يمتفنون» وهو تفصيل لخطأ هذه الفرق والمذاهب التي كان  
اجتماعها فيهم سبباً لتعجبهم منهم (ولا يقتدون بعمل وصي) أراد به نفسه قطعاً لغيرهم فإن الاختلاف



المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا و كل امرئ منهم إمام نفسه، آخذ منها فيما يرى بعري وثبقات وأسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا إلا خطأ لا يزالون تقرُّ بأولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل، أنس بعضهم ببعض وتصديق

في الدين قد تعرض عن ضرورة وهي عدم وجود الهادي بينهم فاما اذا كان موجوداً أو هو هو عليه السلام لا عذر لهم على الاختلاف ولا يجوز لهم القيام عليه (ولا يؤمنون بغييب) أي بالله وصفاته واليوم الآخر واهواله ونوابه وعقابه وحسابه أو بما جاء به الرسول صلى الله عليه وآله من عند الله تعالى وهو المروى عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى والذين يؤمنون بالغيب، أو بما هو غائب عن حواسهم مما يعلم بالدليل هذا كله ان جعل قوله بغييب، صلة ليؤمنون ويحتمل أن يكون حالاً عن ضمير الجمع أي لا يؤمنون متلبسين بغييب يعنى في حال النبية والخفاء كما هو شأن المناقطين (ولا ينفون عن غيب) أي عن زلات اخيهم أو عن محبوبه فيكون إشارة الى النبية وهي فجور وعبور الى طرف الافراط من العفة .

(المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا) أي المعروف والمنكر تابعان لإرادتهم وميل طبعتهم فمما أنكرته طباعتهم هو المنكر بينهم وإن كان معروفاً في العريضة وما أرادت طباعتهم ومالت اليه كان هو المعروف بينهم وإن كان منكراً في الدين والواجب أن تكون إرادتهم تابعة للقوانين الشرعية في اتباع ما كان فيها معروفاً وترك ما كان فيها منكراً (وكل امرئ منهم إمام نفسه آخذ منها فيما يرى) دل الأول على أنه إمام لنفسه والثاني على أن نفسه إمام له ولا ضر فيه لأنه هو نفسه ونفسه هو فهو من حيث أنه آخذ مأموم ومن حيث أنه مأخوذ منه إمام (بعري وثبقات وأسباب محكمات) الظرف متعلق بأخذ أو حال عن فاعله يعنى يفرع في المحضلات الى نفسه ويعول في المبهمات على رأيه ويتمسك بما تذهب اليه نفسه من الآراء كأنها عنده عري وثيقة لا يضل من تمسك بها ونصوص جلية لا اشتباه فيها ولفظ الدرى مستعار (فلا يزالون بجور) أي بميل قلوبهم (ولن يزدادوا إلا خطأ) لأن النفس الأماره إذا كانت اماماً كان الامام والمأموم دائماً في الجور والظلم والخطأ في الحكم لظهور أن هذا الامام شأنه ذلك والمأموم لا محالة تابع له (ولا يزالون تقرباً) لأن نيل التقرب انما هو بالنشيث بذيل الامام العادل والميل الى الخيرات والمعمل بها والاجتناب عن المنهيات والفعل منها وهم معزولون عن جميع ذلك (ولن يزدادوا إلا بعداً من الله عز وجل) لأن الميل عن الحق يوجب بعداً والرجوع الى خلافه والاعتقاد به و سرعة السهر فيه والاستمرار عليه يوجب زيادة البعد وقوله من الله عز وجل متعلق بالتقرب والبعد على سبيل التنازع (انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض) لتحقيق الرابطة والاتحاد في الجنسية والتوافق في الطريق ولا أنس لهم بالله و برسوله ولا بالوصي ولا تصديق لهم بهم

بعضهم لبعض ، كل ذلك وحشة مما ورث النبي الأمي ﷺ ونفوراً مما أدى إليهم من أخبار فاطر السماوات والأرض .

أهل حسرات و كهوف شبهات وأهل عشوات ، ضلالة و ريبة ، من وكله الله إلى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله ، غير المتهم عند من لا يعرفه ، فما أشبه هؤلاء بأنعام قد غاب عنها رعاؤها و أسفا من فعالات شيعة من بعد قرب مودتها اليوم ، كيف يستذل بعدي بعضها بعضاً وكيف يقتل بعضها بعضاً ، المتشقة غداً عن الأصل

لاتقاء الرابطة ( كل ذلك وحشة - اه ) الوحشة ضد الانس و حملها على ذلك من باب حمل المسبب على السبب وكذا حمل النفور ( أهل حسرات ) لباطل صنعوه و حق تركوه و في بعض النسخ و أهل خسران عن الخسارة ( و كهوف شبهات ) الكهف الملجأ يعني لا يوقفون فيما أشبه عليهم أمره ولا يبحثون عن وجه الحق ولا يرجعون إلى أهل العلم بل يفتنون بما قادهم إليه الهوى و يعملون به و في بعض النسخ و كفرة وشبهات .

( وأهل عشوات و ضلالة و ريبة ) العشرة بالفتح الظلمة و بالتثنية الأمر الملتبس و ركوب أمر بجهل من غير بيان و معرفة بوجهه و ضلالة الإنسان خروجه عن طريق الحق و ضلالة العمل بطلانه ، و الريبة بالكسر التك و التهمة و الغيبة و الظنة ( من وكله الله إلى نفسه و رأيه ) بعدم منعه عن مقتضيات نفسه و استعمال رأيه أو بسلب اللطف و التوفيق عنه لابطاله استعداد الغطرى ( فهو مأمون عند من يجهله ، غير المتهم ) بالخيانة و الفساد ( عند من لا يعرفه ) ضمير المفعول في الفعلين راجع إلى الموصول الأول فيفيد أن العالم بحاله يعلم وجوه اختلاله و رجوعه إلى الله محتمل لأن من عرف الله علم أن ذلك الرجل متهم في الدين غير مأمون فيه لعدمه بوجوب الرجوع إلى من نصبه الله تعالى لإقامة دينه و اجراء أحكامه وأنه المأمون دون غيره ( فما أشبه هؤلاء ) بأنعام قد غاب عنها رعاؤها ( وجه التشبيه هو الحيرة و الهلاك و عدم الاعتداء إلى المصالح الكلية و الجزئية و الوجه فيهم أكدلان الانعام بلا راع قد لا تهلك و هم قد هلكوا بدواعي النفس الامارة و اغواء الشيطان الذي لا يغفل عنهم طرفه عين ( و و أسفا من فعالات شيعة ) الحق الأسف بذاته المقدسة و هو الحزن الشديد بسبب ما شاهده بعلم اليقين من الأحوال المنكرة اللاحقة بالشيعة بعده عليه السلام في دولة بني أمية و بني عباس من استذلال بعضهم بعضاً و قتل بعضهم بعضاً بالمباشرة و التسبب و خروجهم على هؤلاء الكفرة بالإراع مفترض الطاعة و هلاكهم بأيديهم و غير ذلك من المكار الواردة عليهم ( المتشقة غداً عن الأصل ) يريد بالأصل الإمام المفترض الطاعة و بالقد زمان بعده عليه السلام و المتشقة وصف للشيعة و بيان لتفرقهم بفرق مختلفة ( النازلة بالفرع ) إشارة إلى جماعة منهم خرجوا على هؤلاء الكفرة مع

النازلة بالفرع ، المؤملة الفتح من غير جهته ، كل حزب منهم أخذ [ منه ] بغصن ،  
أي بمال الغصن مال معه .

مع أن الله - وله الحمد - سيجمع هؤلاء لشر يوم لبني أمية كما يجمع قزع  
الخریف ، يؤلف الله بينهم ، ثم يجعلهم ركاً كركام السحاب .

ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بحث

جماعة من الملويين والهاشميين وغيرهم ، والمراد بالفرع خلاف الأصل وهو الرعية كزيد و  
أضرابه ( المؤملة الفتح من غير جهته ) وصف ثالث للشيعة وإشارة إلى خطائهم في توقع الفتح  
بأيديهم لأن الفتح إنما يكون بيد صاحب عليه السلام ( كل حزب منهم أخذ منه بغصن ) إشارة  
إلى تحزبهم بأحزاب مختلفة وأخذ كل حزب لنفسه إماماً كما هو المشهور ولغظ منه موجود  
في أكثر النسخ والضمير راجع إلى الفرع .

( أي بمال الغصن مالمعه ) تشبيه تمثيلي لقصد الإيضاح والوجه في المشبه به حسي وفي  
المشبه عقلي أو مركب منه ومن حسي وهذا من أحسن التشبيهات في إغادة لزوم المتابعة إذ كما  
أن حركة الورق إلى جهات حركة الغصن بتحريك الريح أو غيره تابعة لازمة غير منفكة كذلك  
حركة كل حزب إلى جهات حركة إمامه في الأمور العقلية والعملية وبعد الإشارة إجمالاً إلى  
صولة بني أمية وشوكتهم وأن الخارج عليهم مغلوب مقهور أشار إلى زوال ملكهم وتبدد نظامهم  
بخروج أبي مسلم مع أهل خراسان ومرو ، وسائر الأعاجم عليهم بقوله ( مع أن الله وله الحمد سيجمع  
هؤلاء ) أي الشيعة بالمعنى الأعم أو الأعم منهم و من غيرهم وله الحمد معترضة للثناء تعالى  
على ذلك ( لشر يوم لبني أمية ) وهو يوم زوال دولتهم ونزول نكبتهم ( كما يجمع قزع الخريف )  
القزع محرقة قطع السحاب المتفرقة وإنما خص الخريف لأنه أول الشتاء والسحاب يكون  
فيه متفرقاً غير متراكم ولا مطبق ثم يجتمع بعضه إلى بعض بعد ذلك ( يؤلف الله بينهم ) فينوافق  
قلوبهم على أمر واحد ( ثم يجعلهم ركاً كركام السحاب ) الركام الرمل المتراكم بعضه  
فوق بعض وكذلك السحاب المتراكم وما أشبه من الركام وهو جمع شيء فوق آخر حتى  
يصير ركاً .

( ثم يفتح لهم أبواباً يسيلون من مستشارهم ) في بعض النسخ ومن مستشارهم ، بالذات المثلثة  
استمدار الأبواب للطرق ورشح بذكر الفتح مع ما فيه من الإيماء إلى أن حدود ملك بني أمية كأنها  
كان عليها سور لشدة قوتهم من منع دخول العدو فيه وأريد بالاستشار موضع شورهم وهو عرض  
كل واحد ما في ضميره على غيره لينفقوا على أمر واحد هو أحسن وأوفق لهم ، وقال الفاضل  
الأمين الاسترابة أي أريد أن الشيعة بعد اجتماعهم على أبي مسلم يتفرقون إلى البلاد من محل

عليه قارة فلم يثبت عليه أكمة ولم يرد سنه رض طوديد غدغهم الله في بطون أودية ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن بهم قوماً في ديار قوم

ثورانهم لقمع امراء بني امية من البلاد، وفيه استعادة تبعية حيث شبه سيرهم في البلاد بالاسيل الجارى الى المنحدر في السرعة والازدحام والتخريب وعدم احتمال الرجوع واستعار له لفظ الفعل (كسيل الجنين سيل العرم) المذكور في القرآن الكريم والعرم بفتح العين وكسر الراء فسر بالسد والصب والمطر الشديد والوادي الذي جاء السيل من قبله والجرذ الذكر، و اضافة السيل اليه لانه قرب السد فجرى السيل فخرّب البلدة والجزات التي تحته (حيث بحث عليه قارة) حيث للمتلبل و ضمير المجرور راجع الى العرم ان اريد به السد أو الى السيل بحذف المضاف أي على سده والقارة معروفة وهي مهموزة وقديرك همزها تخفيفاً (فلم تثبت عليه اكمة) لانه قلها لشدة وقوته والاكمة معركة التل من حجارة، أو هي دون الجبال، أو الموضع المرتفع مما حوله وهو غليظ صلب لا يبلغ أن يكون حجراً ( ولم يرد سنه رض طود) السنن الوجه والطريق والشدة والسير وصب الماء، والرض بالضاد المعجمة الدق والرس بالسين المهملة كما في بعض النسخ الدس والنبوت ومنه الرئيس وهو الشيء الثابت والطود الجبل أو عظيمه وفي اعتبار هذه الاوصاف في التشبيه دلالة على اعتبارها في التشبيه وهو كذلك لان الشيعة وغيرهم بعد اجتماعهم على ابي مسلم ساروا من محلهم الى امراء بني امية وهم مع كثرة عدتهم وشدتهم لم يتدروا على ردهم حتى جرى عليهم قضاء الله تعالى بالاستيصال ولما شبههم بالسيل ووصفهم بما يناسبه فقال (يدغدغهم الله في بطون أودية) أي يحركهم تحريكاً شديداً في طرقهم المسلوكة الى بلاد بني امية وسماها بطون أو دية لمناسبة السيل والمجئلة حال عن فاعل يسيلون .

(ثم يسلكهم ينابيع في الأرض) الاسلاك ادخال الشيء في الشيء وكذا السلوك اذا كان متعدياً يقال سلك المكان سلكاً وسلوكاً دخل وسلوكه غيره وفيه وأسلكه اياه وفيه و عليه أدخله فيه والظاهر أن في الأرض متعاقبه وهي أرض بني امية وأن ينابيع حال عن ضمير الجمع على تشبيههم بها في جريانهم أو في وصول العدد اليهم من غير انقطاع (يأخذهم من قوم حقوق قوم) الجملة حال عن فاعل يسلكهم أي يأخذ الله بسبب هؤلاء المجتمعين لاهلاك بني امية منهم حقوق قوم مظلومين من سطوتهم سيما الحسين عليه السلام واتباعه رضي الله عنهم (و يمكن بهم قوماً في ديار قوم) أي يمكنهم في ديار بني امية بناء على أن نسب قوماً من باب التجريد للمبالغة في كثرتهم حتى أنهم بلغوا فيها حداً يصلح أن ينزع منهم مثلهم كما قالوا في مثل لقيت يزيد أسداً أو يمكن بهم بني عباس في ديارهم (تشرى لبنى امية ولكيلا يقتصبوا ما غصبوا) مفعول له ليتمكن

تشريداً لبني أمية .

ولكبل لا يغضبوا ما غضبوا ، يضعضع الله بهم ركناً وينقض بهم طي الجنادل من إرم ويملاء منهم بطنان الزينون فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة ليكون ذلك و كأنني أسمع صهيل خيلهم و طمطممة رجالهم .

وأيم الله لبذوبن مافي أيديهم بعد العلو والتمكين في البلاد كما تذوب الألية على النار من مات منهم مات ضالاً وإلى الله عز وجل يفضي منهم من درج و يتوب الله

أول قوله سبحانه هؤلاء وما عطف عليه على سبيل التنازع ولعل المراد أن غاية هذه الأفعال أمران أحدهما تشريد بني أمية ، والثاني أن لا يغضب هؤلاء ما غضب بني أمية من حق آل محمد صلى الله عليه وآله والأول وقع لكونه حتمياً والثاني لم يقع لكونه تكليفاً والله أعلم ( يضعضع الله بهم ركناً ) أي يهدمه وبذلك والركن هنا مروان الحمار .

( وينقض بهم طي الجنادل من إرم ) إرم كعنب دمشق وأيضاً أحجار يوضع بعضها على بعض علماً للطريق و نحوه فمن على الأول متعلق بينقض أي ينقض من دمشق طي الاحجار أو الاحجار المطوية و على الثاني متعلق به أو بالطي والنقض على التقديرين كناية عن تخریب الآثار والادبار وعدمها ( ويملاء منهم بطنان الزينون ) بطنان الشيء يفتح الباء وسطه و بضمها جمع بطن وهو المطمئن من الأرض والغامض منها والزيتون جبال الشام و مسجد دمشق وقال الفاضل الامين الاسر إبادى فيه اشارة الى استيلاء الشيعة على دمشق وحوالها و على من كان فيهما من بني أمية ( فوالذي فلق الحبة و برأ النسمة ) قد مر أنه عليه السلام كثيراً ما كان يقسم به لدلائله على كمال عظمته تعالى ( ليكون ) ذلك أي ذلك المذكور وهو جميع ما أخبر به عليه السلام ( وكانى أسمع صهيل خيلهم ) الصهيل محر كة حدة الصوت وكثير صوت الفرس ( وطمطممة رجالهم ) أي كلما نهم المنكرة يقال رجل ططم وطمطمى بكسرهما إذا كانت فى لسانه عجمة وإنما سمى كما أنهم طمطممة لكون لغات أكثرهم عجمية وقد نزل عليه السلام علمه بالمهيل والطمطممة بمنزلة سماعهما أو جعل زعمائهما المستقبل حاضراً فأخبر بسماعهما و ( أيم الله لبذوبن مافي أيديهم ) أيم الله من ألفاظ القسم أصله أيمن الله بفتح الهمزة وضم الميم جمع يمين الله حذفت الذنون للتخفيف وتشبيه ما فى أيديهم بالرصاس و نحوه مكنية ونسبة الذوب اليه تخيلية و يفهم منه تشبيه عدوهم بالنار وفى قوله ( بعد العلو والتمكين فى البلاد ) عبارة فى قوة أعدائهم المنصورين ( كما تذوب الألية على النار ) أي مافي أيديهم بالألية فى الذوب وهو فى المشبه عفى وفى المشبه به حسى والغرض منه تفريز حال المشبه فى نفس السامع لأن الف النفس بالحسبات أتم من ألفها بالمعقبات أو شبه ذوبه بذوبها فى الظهور والغرض منه بيان مكانه ( من مات منهم مات ضالاً

عز وجل " على من تاب ولعل الله يجمع شيعة بعد التشتت لشر " يوم لهؤلاء و ليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة بل لله الخيرة والأمر جميعاً .

أيها الناس إن المنحلقين للإمامة من غير أهلها كثير ولولم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقوم قوي عليكم وعلى هضم الطاعة وزوائها عن أهلها لكن تهتم كما تاهت بنو إسرائيل على عهد موسى [بن عمران] عليه السلام ولعمري ليضاعفن عليكم النية من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل ولعمري أن لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية لقد اجتمعتم

خارجاً) عن دين الله عز وجل ( والى الله عز وجل يغنى ) فيجزي بما عمل وهل يجازى إلا الكفور (منهم من درج) أي انقض أولم يخلف سلا وفي القاموس درج القوم انقضوا وفلان لم يخلف سلا وهو من اخباره عليه السلام بالغيب لان بني أمية مع كثرتهم ليس لهم الان نسل مشهور وانما اتى بلفظ الماضي للدلالة على القطع بوقوعه فكانه وقع هذا من باب الاحتمال والله أعلم (ويثوب الله عز وجل على من تاب) أي يقبل توبته ورجوعه الى الحق ولا بما قبله بذنوب آباءه (ولعل الله يجمع شيعة بعد التشتت لشر يوم هؤلاء) هذا اماناً كيدها مرأواخبار باجتماع الشيعة في عصر المهدي عليه السلام كما مر وسيجيء (وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة) في أمر الدين ونسب الامام حتى يحلل ما يشاء ويحرم ما يشاء ويختار من يشاء (ولولم تتخاذلوا عن مر الحق) أي لو لم تتدابروا عنه وصبرتم عليه وانفقتم على توهين الباطل وازهاقكم يطلب عليكم أهل الباطل ولم يقدروا على هضم طاعة امامكم وزوائها وابعادها و غضبها منه (لكن تهتم وتحيروا عن أمركم وضللتم بعد نبيكم) كما تاهت بنو إسرائيل (وتحيروا على عهد موسى عليه السلام) وتدابروا عن خليفته مارون عليه السلام وعبدوا المجل وفيه توبيخ للشيعة عن تفرقهم عن الحق ونصرته مع علمهم به بعد اجتماع ارباب الضلالة على باطلهم وقد وقع ذلك في عهد عليه السلام وبمده ثم أشار الى أن الضلالة في هذه الامة أكثر من ضلالة بني إسرائيل بقوله (ولعمري) حلف بيقاته وحياته لثرويح مضمون الخبر وتحقيق ثبوته (ليضاعفن عليكم النية) أي الضلالة والحيرة والفتنة (من بعدي أضعاف ما تاهت بنو إسرائيل) أخبر عليه السلام بما يقع بمده وقد وقع فان الشيعة وغيرهم صاروا فرقاً منكثرة ومذكورة بتفصيلها وتفصيل عذابها وعافيتها في الكتب المستبيرة ثم أشار الى أن لهم بعد بلية بني أمية بلية اخرى بقوله (ولعمري ان لو قد استكملتم من بعدي مدة سلطان بني أمية) أي مدة سلطنتهم وقدرتهم وهي احدي و تسعون سنة (لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة) وهو السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أول خلفاء بني عباس ومدة سلطنتهم خمسة مائة وثلاثة وعشرون سنة وشهران وثلاثة وعشرون يوماً (وأحييتم الباطل)

على سلطان الداعي إلى الضلالة وأحييت الباطل وخلفت الحق وراء ظهوركم و  
 قطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد من أبناء الحرب لرسول الله ﷺ .  
 ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم لدنا التمهيد للجزاء و قرب الوعد و  
 انقضت المدّة وبدلكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير .  
 فإذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق سلك بكم

بتر وبعده و تقويته و تشهيره وفي بعض النسخ وأجبتهم من الاجابة (وخلفت الحق وراء ظهوركم) أريد  
 بالحق الامام المنسوب من قبله تعالى او ديناه أيضاً (وقطعتم الأدنى من أهل بدر ووصلتم الأبعد  
 من أبناء الحرب لرسول الله صلى الله عليه و آله) الظاهر أن من بيان للأدنى و الأبعد أحوال  
 عنهما وان المراد بالأدنى ذاته المقدسة وبالأبعد عمه العباس لانه عليه السلام أقرب إلى الرسول من  
 حيث الايمان به والنصرة له في المواطن كلها خصوصاً في بدر من عباس وهو من أبناء الحرب للرسول  
 وقد أسرف به والمعنى قطعتموني و تركتم الائمة من ذريتي و وصلتموه و أقررتهم بخلافه أولاده  
 الفسقة . و أبناء الحرب من باب الاستنارة بظهور وجهها بما ذكرنا سابقاً في أبناء الدنيا والله أعلم  
 (ولعمري أن لو قد ذاب ما في أيديهم) بما أوقده هلاكهم من نار الحرب عليهم و قد أخبر به  
 عليه السلام في موضع آخر (لدنا التمهيد للجزاء) أي لقرب ابتلاء هؤلاء بغيرهم من أرباب  
 الملل الباطلة كهم لجزائهم بما كانوا يعملون (وقرب الوعد) بظهور المهدي عليه السلام (وانقضت  
 المدّة) ألم قرء الغيبة بمعنى أكثرها أو بعضها أخبر عليه السلام بأنه لا بد من وقوع هذه الأمور قبل  
 ظهور ولده الطيب الهادي عليه السلام ثم أخبر بقرب زمان ظهوره بناء على أن كل ما هو آت  
 فهو قريب ولم يقل أن ظهوره مقارن لانقضاء هذه الأمور بل لظهوره علامات أخر كما في الاخبار  
 (وبدلكم النجم ذو الذنب) هذه علامة أخرى وقد طلع في زماننا سنة خمس و سبعين بعد الف  
 من الهجرة نجم ذو ذنب من قبل المشرق وامتد إلى شهر وآخر و كان ضوءه و امتداده أقل من  
 ذلك ويحتمل بعيداً أن يراد به الاجل أو الوقت المضروب فيكون إشارة إلى خروج الدجال  
 أو بأجوج وما جوج مع عاكرهما واثباغهما والله أعلم (ولاح لكم القمر المنير) يحتمل أن يراد  
 به ظهور القائم أو نزول عيسى عليه الصلوة والسلام فراجعوا التوبة لتضييق وقتها ولأنها نافعة  
 من الهلاك (واعلموا أنكم إن اتبعتم طالع المشرق) أراد به صاحب عليه السلام وشبهه بالشمس  
 في النور والظهور والاستيلاء على العالم ورفع حجب ظلم الجهالات . وقال الفاضل الأمين الاستر-  
 آبادي يحتمل أن يكون المراد به المهدي الموعود لا يقال طلوعه من مكة وهي وسط الأرض لانا  
 نقول اجتماع المساكر الكثيرة على المهدي عليه السلام و توجهه إلى فتح البلاد إنما يكون  
 من الكوفة وهي شرق الحرمين وكثير من بلاد الاسلام (سلك بكم مناهج الرسول صلى الله عليه و  
 آله) الباء في بكم للتبديع والمناهج جمع المنهج وهو الطريق الواضح المستقيم .

مناهج الرسول ﷺ فتداوَيْتُم من العمى والصمم والبكم وكفَيْتُم مؤونة الطلب  
والاعتسَفَ وبِذْتُم الثقل الفادح عن الاعناق ولا يبعُد الله إلا من أبى وظلم واعتسَفَ وأخذ  
ماليس له « وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون » .

### خطبة لامير المؤمنين عليه السلام

٢٣ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن علي بن  
رئاب ، ويعقوب السراج . عن أبي عبد الله عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام لما  
بويج بعدمقتل عثمان صعد المنبر فقال : الحمد لله الذي علا فاستعلى و دنا فتعالى و

(فتداوَيْتُم من العمى والصمم والبكم) هذه الامراض الثلاثة من امهات الامراض المهلكة  
فان عمى البصر عن رؤية آثار الصنع وعمى البصيرة عن ادراك الحق وصمم الاذن المانع عن سماع  
نداء منادى الحق وبكم اللسان المانع عن التكلم بالاقتوال الصالحة مهلكة و ظهور الصاحب  
عليه السلام دواء لها (وكفَيْتُم مؤونة الطلب والاعتسَفَ) أى الاضطراب والتجريح فى طريق المعاش  
وفى كنف اللذة القسوف يربى آرامى رقتن وذلك لنزول البركة ولان الارض وحاصلها ماله والخلق  
عباله يعطى كل أحد ما يكفيه ويستقيم حاله (وبِذْتُم الثقل الفادح عن الاعناق) الفادح الامر  
الصعب الممثل فوصف الثقل به للمبالغة فيه (ولا يبعُد الله) من رحمته وفضله (الامن أبى) مقابعتهم وظلم  
عليه وعليه نفسه (واعتسَفَ) عن طريق الحق وماله عنه (وأخذ ما ليس له) من أمر الولاية وغيره وهذا  
اما دعاء أو اخبار (وسيعلم الذين ظلموا) على الاوصياء وأخذوا حقوقهم (أى منقلب ينقلبون) فيه  
وعيد عظيم لهم بأنهم سيعلمون عند الموت و بعده سوء منقلبهم و ما يجدون فيه من الويل  
والندامة والحسرة على ما فرطوا فى جنب الله و احتمال أنهم سيعلمون بعده عليه السلام سوء  
منقلبهم فى دولة بنى امية و غيرهم من القتل والذل والصغار بعيد .

(خطبة لامير المؤمنين عليه السلام) مشتملة على التخويف بذكر أحوال الجبارين و  
تنكيلهم وعلى شدة ابتلاء الناس و ذم الخلفاء الثلاثة و بيان أقسام الناس وغير ذلك (الحمد لله الذى  
علا فاستعلى) أى على كل شيء علواً عقلياً بالرغبة و الشرف و المزية فاستعلى أن يكون  
شيء فوقه أو أن يدرك كنه ذاته عقول العارفين (ودنى فتعالى) أى قرب من كل  
شيء قرباً معنوياً فتعالى عن المشايبة بالمخلوقين أو عن التميز بجزئ بل قربته بالعلم  
المحيط بكل شيء والتفريع يشمر بأن الدنو المطلق سبب لنفاله عما ذكره لاستحالة أن يكون



ارتفع فوق كل منظر وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمد عبده ورسوله خاتم النبيين وحجة الله على العالمين ، مصداقاً للرسل الأولين و كان بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً ، فصلّى الله وملائكته عليه وعلى آله .

أما بعد أيها الناس فإن البغي يقود أصحابه إلى النار وإن أوّل من بغي على الله جل ذكره عناق بنت آدم و أوّل قتيل قتلته الله عناق و كان مجلسها جريباً [من الأرض] في جريب و كان لها عشرون إصباعاً في كل إصبع ظفران مثل المنجلين فسلب الله عز وجل عليها أسداً كالقيل ودكياً كالبعير ونسراً مثل البغل فقتلوها وقد قتل الله الجبابرة على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا وأما هاملان وأهلك فرعون

- ① المشابه بالخلق والمفتقر إلى مكان قريباً من كل شيء في آن واحد (وارتفع فوق كل منظر) المتظر امام صدر بمعنى النظر أو ما ينظر اليه يعني أنه ارتفع من جهة ذاته وصفاته وهو فوق النظر الحسي والعقلي أو فوق ما ينظر اليه الحس والعقل لأن مدركهما وهو الصورة المحسومة والمعقولة من الامور الممكنة أو فوق كل سبب والسبب منظر مجازاً لان السبب ينظر اليه والله اعلم .

(أما بعد أيها الناس فإن البغي يقود أصحابه إلى النار) البغي الظلم والتجاوز عن الحد والخروج عن طاعة الامام العادل (وأن أوّل من بغي على الله عز وجل عناق بنت آدم) في معارج النبوة وهي أول من بني الفسق والفجور من النساء وعوج بن عناق اسم أبيه سيحان واشتهر نسبته إلى امه ولم ينج من الطوفان الا عوج لطول قامته (وأول قتيل قتلته الله عناق) لفجورها المعروف من الفاسقات أولبغيتها على المؤمنين والمؤمنات وفيه وعيد الباغى بتسجيل عقوبته مع ما عليه في الآخرة (وكان مجلسها جريباً [من الأرض] في جريب) في المغرب الجريب بالفتح شتون ذراعاً في ستين (و كان لها عشرون إصباعاً) الظاهر أن هذه الاصابع ليديها لا لمجموع يديها و رجليها كما هو المعروف من نوع الانسان وان كان محتملاً ، وفي معارج النبوة كان طول كل أصبع ثلاثة أذرع وعرضه ذراعين بذراع أزيد من ذراع عامة الخلايق بقبضة والقبضة أربع أصابع (في كل أصبع ظفران مثل المنجلين) أحدهما في الظاهر والاخر في الباطن أو كلاهما في الظاهر أحدهما فوق الاخر والمنجل بالكسر حديدة يحصد بها الزرع وقوله (من الأرض) ليس في بعض النسخ (ونسراً مثل البغل) في القاموس النسوطاير لانه يفسر الشيء ويقتلعه وقيل طائر معروف له قوة في الصيد لا مخلب له وانما له ظفر كظفر الدجاجة (وقد قتل الله الجبابرة) الذين جبروا الخلائق على ما أرادوا من الاوامر والنواهي ولم يرفقوا لفسادهم وبغيهم (على أفضل أحوالهم وآمن ما كانوا) من القوة والتدرة والنعمة وطيب العيش والجاه والمال والسلطنة و

وقد قتل عثمان ، ألا وإن بليستكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه ﷺ والذي بعثه بالحق لببيلن بلبلة ولنغر بلن غر بلة و لنسأطن سوطه القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم وليسبقن سابقون كانوا قصرُوا وليقصرن

لم ينفذهم شيء من ذلك حين نزل غضب الله بساحتهم (وأما همام وأهلك فرعون) وقومهما لبغيم وتجاوزهم عن الحد وفيه زجر لأصحاب القدرة والافتقار عن البغي والفساد وتنبه على أنه تعالى أشد قوة منهم وهو القوى العزيز (وقد قتل عثمان) لما صدر منه من الفساد في الدين والبنى على المسلمين (الأوان بليستكم قد عادت كهيئتها يوم بعث الله نبيه) أشار به إلى أن حالهم عند قيامه عليه السلام بالخلافة كحالهم عند بعثه النبي صلى الله عليه وآله في كونهم في البلية و هي الضلالة والشبهة واختلاف الأهواء تشتت الآراء وعدم اللفة والاجتماع والنصرة لدين الحق وفيه تنبيه على أنهم ارتدوا بعد النبي صلى الله عليه وآله ولم يكونوا من أهل الدين والتقوى. ثم أشار إلى أنهم كعادتهم بليستهم بعد النبي صلى الله عليه وآله كذلك تعود بعده عليه السلام مؤكداً بالقسم البار بقوله (والذي بعثه بالحق لببيلن بلبلة) البلبلة والبلابل اختلاط اللسنة وتفريق الآراء وشدة الهم والبلية أي لتخلطن اختلاطاً في ألسنتكم ولتتفرقن افتراقاً في آرائكم أولنبتلين بلبلة شديدة وتخرجكن بالشدائد وهي إشارة إلى ما يوقع بهم بنو أمية وبنو عباس وغيرهم من أمراء الجور من الفتن المزعجة والبلايا المتراكمة و خلط بعضهم ببعض وخفض أكارهم ورفع أراذلهم (ولنغر بلن غر بلة) إشارة به إلى النقاط آحادهم وقصدهم بالقتل والاذى كما فعلوا بكثير من الصحابة والتابعين والصالحين شبه فعلهم ذلك بفريلة الدقيق لتمييز بعضهم عن بعض واستمراره لفظها (و لنسأطن سوطه القدر) أشار إلى خلطهم بعده عليه السلام في خلافة الجياورة كخلط ما في القدر والسوط الخلط وهو أن تخلط شيئين في قدر ونحوه وتضربهما بيدك أو بالسوط حتى يختلطا والمسوط خشبة تحرك بها ما في القدر ليختلط واستمرار لفظ السوط مع غايته المذكورة لتصريف أئمة الجور لهم من حال إلى حال وتقليبهم من طور إلى طور وخفض شريفهم ورفع ضيعهم وتنظيم جاهلهم وتحقير عالمهم بجميع أسباب الاهانة والتمبير لما كانوا عليه في ذلك الوقت من القواعد ثم أشار إلى بعض نتائج تقلب الزمان وتغير أحوالهم بقوله (و ليسبقن سابقون كانوا قصرُوا وليقصرن سابقون كانوا سبقوا) أراد بالمقصرين الذين يسبقون قوماً لهم سابقة في الإسلام قصرُوا في نصرته وطاعته أولاً حين وفات الرسول صلى الله عليه وآله ثم أطاعوه ونسروه في ولايته وبالسابقين الذين يقصرون قوماً أطاعوه في أول الأمر ثم قصرُوا في طاعته وخذلوه وانحرفوا عنه. وقيل أراد بالاول كل من هداه الله إلى طاعته واعتقال أوامره ونواهيه وذو جره بعد تقصيره في ذلك وبالثاني من كان في

سابقون كانوا سبقوا الله ما كتمت وشمة ولا كذبت كذبة ، ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ، ألا وإن الخطايا خيلٌ شمسٌ حمل عليها أهلها وخلعت لجسمها فتفجعت بهم في النار ، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزممتها فأوردتهم الجنة وتفتح لهم أبوابها ووجدوا ريحها وطيبها وقيل لهم : «ادخلوها بسلام آمين»

مبدء الامر مشمراً في سبيل الله مجتهداً في طاعته ثم جذبه هواه الى غير ما كان عليه فاستبدل بسبقه في الدين تنبيراً وانحرافاً ثم أقسم الصادق المصدق تأكيذاً لما سبق وما يأتي فقال (والله ما كتمت وشمة) هي بالشين المعجمة الكلمة وبالمهملة الملامة (ولا كذبت كذبة) التاء فيهما للوحدة والتذكير للتحقير (ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم) أي مقام الخلافة واجتماع الناس عليه ثم صرف الكلام الى نصيحهم وزجرهم عن الخطايا وحثهم على الطاعة والتقوى على سبيل المبالغة فقال (الا وإن الخطايا خيل) أي كخييل حذفت أداة التشبيه وحمل المشبه به على المشبه للمبالغة وقوله (شمس حمل عليها أهلها وخلعت لجسمها) ترشح للتشبيه ، وشمس بضمين جمع شمس وهو النفور من الدواب الذي لا يستقر لشبهه وحده ولجسم ككتب جمع لجام ككتاب للدابة فارسي معرب (فتفجعت بهم في النار) في النهاية تفجعت به دابته اذ اندت به فلم يضبط رأسها فربما طرحت به في أهوية وتفجعت الانمان الامر العظيم اذ ارى نفسه فيه من غير رؤية وتثبت وعلى هذا فالجامع في بهم بمعنى مع ولفظه في زائدة للمبالغة في التمعية وفيه تنفير بليغ للسامعين عن الخطايا حيث صورها في أذهانهم بصورة فرس شمس خلع لجامها ومن البين ان العاقل ينفر عن ركوبها لعلها تلقيه في المهالك فكذلك يتنفر عن ركوب الخطايا لعلها تلقيه في النار ، فان قلت كل ما اعتبر في جانب المشبه به ينبغي اعتباره في جانب المشبه أيضاً فما معنى شمس الخطايا وما معنى لجامها المخلوعة قلت شمسها ظاهر لكونها جاذبة لماحبها الى خلاف نظام الشرع وقوانينه والجامع هي القوانين الشرعية وهي مخلوعة منها (ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزممتها فأوردتهم الجنة) فيه ترغيب في التقوى والميل الى ركوبها في السير الى الله تعالى والى الغاية المهمة وهي الجنة حيث صورها بالمطية الموصوفة بالوصف المذكور الموصلة راكبيها الى الغاية المقصودة له وذلك الوصف كونها ذلولاً ومعزماً يتمسك به الراكب وكما أنها بهذا الوصف تلزم الطريق المستقيم ولا تتجاوز به وتسير براكبه حتى توصله الى مقصده كذلك التقوى اذ سهو لطريق السالك الى الله بالتقوى تشبه ذل العطية والحدود الشرعية وقوانينها التي تكون مع التقوى تشبه زمامها ، وايصال التقوى صاحبها الى السعادة الابدية التي هي قرب الحق ودخول الجنة تشبه ايصال المطية المذكورة راكبيها الى مقصده والتشبيه فيه وفي السابق تشبيه مقول بمحسوس لقصد الايضاح ، ثم اشار عليه السلام الى أن من سبقه في امر الخلافة ليس

ألا وقد سبقني إلى هذا الأمر من لم أشركه فيه ومن لم أهبطه ومن ليست له منه نوبة إلا بنبي يبعث ، ألا ولا نبي بعد محمد ﷺ أشرف منه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم .

حق وباطل ولكل أهل ، فلتن أمر الباطل لقديماً فعل . ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شئ فأقبل ولئن رد عليكم أمركم أنكم سعداء وما علي

مستحقاً له بوجه من الوجوه بقوله (الا ومن سبقني الى هذا الامر) أمر الخلافة (من لم أشركه فيه ومن لم أهبطه) دل على أن أمر الخلافة كان حقه عليه السلام (ومن ليست له منه نوبة لا بنبي يبعث الا ولا نبي بعد محمد صلى الله عليه وآله) في بعض النسخ نوبة بالباء والياء وليس لها في ظني معنى محصل وفي بعضها ثوبة بالياء المثلثة والياء المثلثة من تحت وفي بعضها ثوبه بالياء المثلثة والياء الموحدة وفي بعضها نوبة بالثون والياء الموحدة وكان المعنى على هذا النسخ انه ليس له مقام ونوبة من أمر الخلافة الا على فرض محال وهو بعث نبي بعد نبينا صلى الله عليه وآله والموقوف على المحال محال ، والفاضل الامين الاسترأبادي نقل الثانية والثالثة لا غير وقال لم أجد هما مناسباً للمقام وصوابه ومن ليس ثوبه ومعناه من ليس ثوب الاماعة ممن سبقني اشرف منه على شفا جرف هار انتهى وأنت خير بأن المباركة آية عنه والله أعلم . ولما كان هنا مظنة السؤال وهو أنه ما حال ما له اجاب عنه على سبيل الاستيناف بقوله (اشرف منه) أي من أجل هذا الامر (على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم) شفا جرف طرفه وجرف واد شقه السيل وكان هار ضعيف رخو يساقط بعضه على بعض واصله هابر نقلت الهمزة الى بعد الراء كما قالوا في شاربك السلاح شاكي السلاح ثم عمل به ما عمل بالمنقوس نحو قاض وداع ، والانهياء السقوط وفيه تشبيه معقول بمحسوس للتنبيه على ان ما هو عليه في صدد الوقوع في النار ساعة فساعة ثم مصيره اليها لا محالة (حق وباطل) لما ذكر أن ههنا طريقين مسلو كين طريق التقوى وطريق الخطاء ذكر بعده أنهما حق وباطل كأنه قال وعما حق وهو التقوى وباطل وهو الخطاء (ولكل أهل) أي ولكل من الحق والباطل قوم اعدلهم القدرة الازلية والعلوم الالهية لسلو كهما ثم أردف ذلك بما يشبه الاعتذار لنفسه ولاهل الحق في قلته و ذم أهل الباطل على كثرتهم وهو قوله (فلئن أمر الباطل) أي كثر يقال أمر كفرح أمراً وامرة اذا كثروتم (لقديماً ما فعل) والمراد أن كثرة الباطل في هذا الوقت ليست بدقيقة حتى أجهد نفسي وأجهدتم أنفسكم في الإنكار على أهله .

(ولئن قل الحق فلربما ولعل) نبه على أن الحق وإن قل فربما يعود كثيراً وفي هذه المباركة الوجيزة اخبار بقلة الحق ووعد بقوته مع نوع تشكيك في ذلك وتمنى لكثرتهم (ولقل

إلا الجهد وإني لا أخشى أن تكونوا على فترة ملتم عنى ميلة ، كنتم فيها عندي  
غير محمودي الرأي ، ولو أشاء لقلت : عفى الله عما سلف ، سبق فيه الرجالان و قام  
الثالث كالغراب همته بطنه ، ويله لوقص جناحاه وقطع رأسه كان خيراً له ، شغل  
عن الجنة ، والنار أمامه ، ثلاثة وإثنان خمسة ليس لهم سادس : ملك يطير بجناحيه و

ما أدبر شيء فأقبل) استبعاد لرجوع الحق الى الكثرة والقوة بعد الضعف والقلّة على وجه  
كلى فان ادبار نور الحق يوجب اقبال ظلمة الباطل وظاهر أن عود الحق و اضاءة نوره بعد  
ادباره و اقبال ظلمة الباطل امر بعيد في عادة هذا الخلق و امله يعود بقوة فتستضيء قلوب-  
المستعدين بأنواره وما كان ذلك على الله بعزيز وفي ذلك تنبيه على لزوم الحق كيلا يضمحل  
بتخاذلهم عنه فلا يمكنهم تداركه (ولئن رد عليكم أمركم) أى الحق الذى كنتم عليه فى عهد  
النبي صلى الله عليه وآله وصالح أحوالكم واستقامة سيرتكم التى كانت لكم فى زمانه (أنكم سعداء)  
عند الله فى الدنيا والاخرة (وما على الا الجهد) فى اصلاح حالكم ورد أمركم وعود ذلك الامر  
اليكم . (وانى لا أخشى أن تكونوا على فترة) هى الزمان الذى بين الرسولين و اذا أطلقت يراد  
بهما بين عيسى عليه السلام و نبينا صلى الله عليه وآله والمراد هنا الجاهلية اطلاقاً لاسم الظرف  
على المظروف أى أخشى أن تكون أحوالكم أحوال الجاهلية فى التعميمات الباطلة بحسب  
الاهواء المختلفة ولما كان هنا مظنة أن يقال ما سبب تلك الخشية أجاب عنه بقوله (ملتم عنى  
ميلة كنتم فيها غير محمود الرأي) وهى تقديم الخلفاء الثلاثة عليه وتخصيصها بتقديم عثمان  
عليه وقت الثورى وما جرى فيها من الاقوال والافعال بعيد (ولو أشاء لقلت) يفهم منه أنه لو قال  
لكان منتضى قوله نسبة من تقدم عليه الى الظلم له و تخطئتهم فى التقديم عليه وذكر معائب  
تقتضى عدم استحقاقهم للخلافة وتقدير الكلام ولكنى لا أقول فلم أكن مريداً للقول (عفا الله عما  
سلف) اشارة الى معاصيته لهم بما سبق منهم و عدم اظهار فضايحهم اذ المادة جارية على أن  
يقول الانسان ذلك فيما يسامح به غيره من الذنوب (سبق فيه) أى فى أمر الخلافة (الرجالان)  
الذنان نصب كل واحد منهما صاحبه وتبهما الجاهلون (و قام الثالث) بالامر بنصب روح  
اخته لامة عبد الرحمن بن عوف (كالغراب همته بطنه) وقد كان أكل منوسماً فى الاكل مثل-  
الغراب وجه التشبيه أن الغراب كما لا هم له بشيء أكثر من الاكل ولذلك هو أكبر الطيور لطلب  
الغذاء كذلك لم يكن أكبر همه الا الترفه والتوسع فى المطاعم وسائر مصالح البدن دون ملاحظة  
أمور المسلمين ومراعاة مصالحهم (ويله لوقص جناحاه) كناية عن الفقر و سلب القدرة وعدم  
حصول أسباب الدنيا والامارة له (وقطع رأسه كان خيراً له) اذ الاول بوجوب المشقة الدنيوية  
والثانى بوجوب زوال الحياة البدنية وهما خير له مما لحقته بسبب الامارة من العقوبة الدائمة

نبي أخذ الله بضبعيه. وساع مجتهد، وطالب يرجو، و مختصر في النار، اليمين والشمال

الآخروية وذوال الحياء الروحانية الابدية ( شغل عن الجنة والنار أمامه ) أى شغل عما يوجب الدخول فى الجنة بغيره والحال أن النار أمامه لا يدلّه من المصير اليها وقبل يحتمل أن يكون «عن» للتعليل أى شغل كل أحد وأمر من أجل ما هو أمامه من الجنة والنار يعنى جعل له شغل من أجلهما بذلك الأمر فيجب عليه أن لا يشتغل إلا به وهو ما يوجب الفوز بالجنة والنجاة من النار، والمراد بكونهما أمامه أنه مذكور لهما مدة عمره أو أنه مسافر اليه تعالى كذلك وسفره ينتهى الى الجنة أو الى النار فهما على التقديرين أمامه ومن كان كذلك وجب عليه أن لا يشتغل إلا بذلك الأمر و «شغل» على الوجهين مبنى للمفعول لان المقصود هنا ذكر الشغل دون الفاعل وهو الشاغل أو لكون الفاعل ظاهر لانه فى الاول هو الشيطان أو النفس الامارة وفى الثانى هو الله تعالى بايجاد الجنة والنار والترغيب فيما يوجب دخول الاولى والترهيب عما يوجب دخول الثانية والله أعلم، ثم بعد ذكر التقوى وخلافتها والخلفاء الثلاثة و أحوالهم والجنة والنار والاشتغال بهما عن غيرهما على سبيل الاجمال قسم الخلق خمسة أقسام ليعرف الناظر فيه مرتبته و يطلب درجته .

(فقال ثلاثة واثنتان خمسة ليس لهم سادس) أى هم ثلاثة واثنتان وانما قال ذلك ولم يقل خمسة ابتداءً للتنبيه على أن ثلاثة من أصحاب العصمة والاثنين صنف آخر (ملك يطير بجناحيه) أى يسير فى عالم الملك والملوك بقدرته التى خلقها الله تعالى فيه فهو استعارة تبعية مرشحة مع احتمال أن يراد بالطيران والجناح مناعهما الحقيقى كما يدل عليه ظاهر الايات والروايات واليه ميل أكثر أهل الاسلام حيث ذهبوا الى أن الملائكة اجسام لطيفة قادرة على التشكل بأشكال مختلفة (ونبي أخذ الله بضبعيه) الضبع بسكون الباء وسط العضد وقيل ما هو تحت الابط وأخذة كناية عن تظهيره من الارجاس ورفع قدره بين الناس (وساع مجتهد) فى طلب الحق ومقابلة الرسول فى جميع ما جاء به وهو الوصى المعصوم مثله (وطالب يرجو) أى طالب للحق مطلقاً وحق النبوة والولاية وهو الشيعة يرجو من الله الرحمة والمغفرة والجنة وان كان بطيئاً فى الطلب والعمل وهذه الاربعة كلهم من أهل النجاة على تفاوت الدرجات (ومختصر فى النار) وهو الذى ترك طلب الحق وتبع النفس الامارة والشيطان وورد فى موارد الهلاك والشقاء والبلغى والصبيان وظاهر أنه فى النار له فيها زفير وشهيق ولما أشار عليه السلام الى اقسام الخلق أراد أن يشير الى طريق الباطل التى عليها أصحاب الهوى وأعوان الشياطين وطريق الحق التى عليها أعلام الهدى وأنصاف المؤمنين ليجتنب السالك عن الاولى ويطلب الآخرة فقال (اليمين والشمال مضلة) أى المضلة لمن سلكهما عن الصواب او موضع ضلال عنه والمراد بهما

مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها في الكتاب وآثار النبوة ؛ هلك من ادعى  
وخاب من افترى إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط وليس لأحد عند الامام فيهما  
هوادة فاستقروا في بيوتكم وأصلحوا ذات بينكم والتوبة من ورائكم ، من أبدى صفحته  
للحق هلك .

الافراط والتفريط (والطريق الوسطى هي الجادة) الى الله تعالى و جنته (عليها باقى الكتاب)  
أى الباقي الذى فى الكتاب الى آخر الدهر ، أو الكتاب الباقي فالإضافة أما بتقدير  
فى أو من باب جرد قطيعة وفى بعض النسخ ما فى الكتاب بلفظ الموصول (وآثار النبوة) وهى ما  
جاء به من عند الله تعالى وأعظمه الولاية و بالجملة طريق السالكين الى الله تعالى أما العلم  
أو العمل فالعلم طريق القوة النظرية والعمل طريق القوة العملية وكل منهما بين رذيلتين هما  
طرف التفريط والافراط والوسط بينهما هو العدل وهو الجادة الواضحة لمن اهتدى عليها  
ما فى القرآن من المقاصد الحكمية و عليها آثار النبوة التى بها يحصل النجاة فى الدنيا  
والآخرة (هلك من ادعى وخاب من افترى) هذا امدعاء أو اخبار أى هلك من ادعى ما ليس له  
أهلاً هلاكاً آخرى و خاب من كذب أى لن يحصل مطلوبه اذا جعل الكذب وسيلة اليه  
(إن الله أدب هذه الأمة بالسيف والسوط) لعلهم بأن حالهم لا يستقيم الا بهما لقوة قضاظتهم و  
شدة غلاظتهم .

(وليس لأحد عند الامام فيهما هوادة) أى صلح وميل وفيه كما فى السابق وعيد لهم بالقتل  
والحد لمن استحقهما وردع اطمع الدفع بالقراءة وغيرها (فاستقروا في بيوتكم) أمر بلزومها  
للقرار عن الاجتماع للمناكرات والمفاخرات والمشاجرات وقال الفاضل الامين الاسترابادى  
أمر بالتوبة عما يوجب الحد قبل ثبوته عند الامام والاستئثار بها (وأصلحوا ذات بينكم) قيل  
أحوال بينكم وقيل خصومة بينكم وقيل نفس بينكم ومعناه أصلحوا بينكم (والتوبة من ورائكم)  
تنبيه للعصاة على الرجوع بالتوبة عن الجرى فى ميدان المعصية واقتفاء اثر الشيطان والنفس  
الامارة قبل كونها وراء لأن الجواذب الالهية اذا أخذت بقلب المبد فجذبتة عن المعصية حتى  
أعرض عنها والتفت بوجه نفسه الى ما كان معرضاً عنه من الدماء على المعصية والتوجه الى القبلة  
الحقيقية فانه يسدق عليه اذن أن التوبة وراء أى وراء عقلياً وهو أولى من قول من قال ان  
ورائكم بمعنى امامكم (من أبدى صفحته للحق هلك) أى من كاشف الحق مخاصماً له هلك  
وهى كلمة جارية مجرى العثل أو من أبدى صفحته لنصرة الحق واظهاره فى مقابلة كل باطل  
أورد من الجهال جهلهم على من الحق فى كل وقت يكون فى معرض الهلاك بأيديهم و السنتهم  
اذ لا يعدم منهم من يوصل اليه المكروه ويسعى فى ذمه .

حديث علي بن الحسين عليهما السلام

- ٢٤- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هلال بن عطية، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: كان يقول: "إن أحبكم إلى الله عز وجل أحسنكم عملاً" وإن أعظمكم عند الله عملاً أعظمكم فيما عند الله رغبةً وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشيةً لله وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله.
- ٢٥- عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن موسى بن عمر الصيقلي، عن أبي شعيب المحاملي، عن عبد الله بن سليمان، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال: قال

(حديث علي بن الحسين عليهما السلام) فضل فيه رجالا بهمال فيهم لفظاً وأمرهم بهامنى ( أن أحبكم الى الله عز وجل أحسنكم عملاً ) أى أصوبكم عملاً بخلوص النية وحضور القلب وقدفسره الصادق عليه السلام به فى قوله تعالى ( ليلوكم أيكم احسن عملاً ، قيل محبته تعالى لمبدء ارادته لثوابه و تكميله وما هو خير له ( وان أعظمكم عملاً ) أى أحسنكم اطلاقاً للمسبب على السبب لان حسن العمل سبب لعظمته فكلمنا ازداد ازدادت ( أعظمكم فيما عند الله رغبة ) اذ عظمه الرغبة فيما عند الله من الاجر والثواب والكرامة والسعادة والنعمة والفضل والاحسان يوجب المبالغة فى عظمة العمل وتكثيره وحسنه وتخليصه عن شوائب النقص ( وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشيةً لله ) الخشية له تعالى تابعة للعلم بعظمته وقدرته وغلبته على جميع ما سواه و غناء عنهم وشدة حاجتهم وفقيرهم وفاقتهم اليه جل شأنه و لذلك قال الله تعالى ( انما يخشى الله من عباده العلماء ) ومن البين انها جاذبة الى فعل الطاعات وترك المنهيات الموجبين للنجاة فكلمنا كانت الخشية أكمل وأوفى كانت النجاة أتم وأقوى ( وان أقربكم من الله أوسعكم خلقاً ) على خلق الله والمراد بالقرب القرب الممنوى و هو السعادة العظمى والغاية الكبرى للمالكين اليه تعالى وبخلق سداد النفس بتواضعها ومن ثم قيل يندرج فيه كثير من الفضائل مثل الصلة والبر واللفظ والمراعاة والمواساة والرفق وحسن الصحبة بين العشرة وغيرهم ( وأرضاكم عند الله أسبغكم على عياله ) فى الطعام والشراب والملابس كما وكيفاً مع القدرة وعدم الاسراف ورضاء تعالى عن المبدء يعود الى ثوابه وقيل الرضا قريب من المحبة ويشبه أن يكون أعم منها لان كل محب راض عما أحبه ولا يشمكس فرضاه تعالى عن المبدء يعود الى علمه بموافقته لأمره و طاعته له ( وان أكرمكم على الله أتقاكم ) كما دللت عليه الآية الكريمة وفى على دلالة على لزوم الاكرام عليه تعالى .



أمير المؤمنين عليه السلام : ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر ويقرب فيه الما جن ويضعف فيه المنصف ، قال : فقل له : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا اتخذت الأمانة مغنماً والزكاة مغرمأ والعبادة استطلاة . والصلة منأ ، قال : فقل : متى ذلك يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وأمر الصبيان .

(ليأتين على الناس زمان يطرف فيه الفاجر) أى يدعى طريقاً أى شريعاً كريماً و ينسب اليه الطرافة والفاجر هو المنبث في المعاصي والمحارم (ويقرب فيه الما جن) فى القاموس معجن مجوناً صلب وغلظ ومنه الما جن لمن لا يبالي قولاً وفعلأ كأنه صلب الوجه وفى بعض النسخ والماحل ، وهو الذى يكثر ويكيد ويسمى بالناس الى السلطان يقال محل به أى سعى به الملك فهو محل ومحول والمماخلة المماكرة والمكائدة وتمحل احنال (ويضعف فيه المنصف) العادل المتمسك بالشريعة المستقيمة المجنب عن الباطل (قال قيل له متى ذلك يا أمير المؤمنين فقال اذا اتخذت الامانة مغنماً أى غنيمة كأنها خالص أموالهم) والزكاة معزماً كأنها غرامة يفرضها وعد ذلك فى طريق العامة ومن شرائط الساعة ، (والعبادة استطلاة) على الناس يستطيلون بها عليهم (والصلة منأ) يمتنون بها على من وسلوه أو على الله تعالى والمنة تذكير المنعم للمنعم عليه بمنعمته والتطاول عليه بها والمن يستلزم اعتبار الكثرة والكبر والفخر والتطاول وتوقع الجزاء عليه ويؤذى المنعم عليه ويهطل استمداد المنعم لقبول رحمة الله و جزائه ولذلك ورد النهى عنه فى قوله تعالى ديا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالامن والاذى ، واعلم أن قوله «قال فقل له متى ذلك يا أمير المؤمنين فقال اذا تسلطن النساء وسلطن الاماء وأمر الصبيان) أمره عليه مثلثة اذا ولى والاسم الامرة بالكسر وكل هؤلاء نصف عقولهن ونقصان تدبيرهن وعدم علمهن ببيع الاشياء وحسنها يقدمن من آخره الشرع و يؤخرن من قدمه وللتناسب بينهما وبين ضمائم العقول وقد وقع ذلك فى أزمنة سلاطين الجور كثيراً فانهم سلطوا بعض النسوان والجوارى وأجروا أحكامها الناقصة على عباد الله وقوله (اذا تسلطن النساء) بحذف احدى التائين من مضارع التفضل والظاهر تسلط بدون النون وكذا الظاهر من قوله سلطن أو تسلطن على اختلاف النسخ لوجوب افراد الفعل اذا أسند الى الظاهر وحمل النون على التأكيد غير مناسب سيما فى نسخة الاصل وهى سلطن بلفظ الماضى فلا بد من ارتكاب احدى التائين اما بأن يجعل النون حرفاً دالة على جمعية التفاعل قبل ذكره أو بأن يجعل الفعل خبراً مقدماً على المبتداء وهو اسم الظاهر والسلطة القهر وقد سلطه الله فتسلط عليهم ومنه السلطان وهو الوالى يذكر ويؤنث ثم المراد بتسلط النساء والاماء و غلبتهن على الرجال امارتهن عليهم على ما هو الظاهر و يحتمل أن يكون

٢٦- عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا ، عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ ، عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ يَزِيدٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرِ الْعَقَبِيِّ رَفَعَهُ قَالَ : خُطِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَحَمْدُ اللَّهِ وَ أَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ : أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ آدَمَ لَمْ يَلِدْ عَبْدًا وَلَا أُمَّةً وَإِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ أُرْحَارٌ وَلَكِنَّ اللَّهَ خَوَّلَ بَعْضَكُمْ بَعْضًا فَمَنْ كَانَ لَهُ بِلَاءٌ فَصَبِرَ فِي الْخَيْرِ فَلَا يَمُنُّ بِهِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، أَلَا وَقَدْ حَضَرَ شَيْءٌ وَنَحْنُ مَسْوُونٌ فِيهِ بَيْنَ الْأَسْوَدِ وَالْأَحْمَرِ ، فَقَالَ مَسْرُوعٌ لَطَلْحَةَ وَالزَّبِيرُ : مَا أَرَادَ بِهَذَا غَيْرَ كَمَا ، قَالَ : فَأَعْطَى كُلُّ وَاحِدٍ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ وَأَعْطَى رِجَالًا مِنَ الْأَنْصَارِ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ وَجَاءَ بَعْدَ غُلَامِ أَسْوَدَ فَأَعْطَاهُ ثَلَاثَةَ دَنَانِيرٍ فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا غُلَامٌ أُعْتَقْتَهُ بِالْأَمْسِ تَجْعَلْنِي وَإِيَّاهُ سَوَاءً؟ فَقَالَ : إِنِّي نَظَرْتُ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَلَمْ أَجِدْ لَوْلَدِ إِسْمَاعِيلَ عَلَى وَلَدِ إِسْحَاقَ فَضْلًا .

المراد أهم من ذلك وهو دخول الرجال تحت حكمهم سواء كن سلاطين أو لم تكن و سلطان يجوز أن يكون من المجر والمعلوم وأن يكون من المزيد المجهول ، ويمكن أن يكون المراد سلب الاماء على الجراير .

(ان آدم لم يلد عبداً ولا أمة وان الناس كلهم أحرار) دل على أصالة الحرية و لذلك قدم بعضهم قول المنكر للمبودية و هذا تمهيد للنسوية في القسمة ورفع توهم من يتوقع النفاذ من أهل الشرف (ولكن الله خول) أي أعطى بعضهم بعضاً من باب التمليك تفضلاً بالحكمة الداعية له (فمن كان له بلاء فصبر في الخير فلا يمن به على الله عز وجل) أي فمن كان له بلاء واختبار فصبر عليه ثابتاً في الخير بأن يرضى ولا يشكو فلا يمن به على الله عز وجل بل لله عليه المن حيث وفقه له ولطف به وأحسن إليه وأجزل ثوابه ورفع درجته ، وفيه حث على الصبر على البلاء مطلقاً خصوصاً للشرىف المبطل بالنسوية بينه وبين الوضع في الاعطاء كما ابتلي بالنسوية بينهما في الدماء (الا وقد حضر شيء قليل) من الدراهم والدنانير (و نحن مسوون فيه بين الأسود والأحمر) أي بين العرب والعجم أي بين الناس كلهم وفي بعض النسخ «مستوون» (فقال مروان لطلحة والزبير ما أراذبهذا غير كما) قال المخدول ذلك حثاً لهما على المخالفة وانكار حكمه و هو مروان بن الحكم بن العاص زوج بنت عثمان ولي الخلافة بعد معاوية بن يزيد بن معاوية أربعة أشهر و عشرأ و قتل ستة أشهر وهو أبو الخبائث الأربعة عبد الملك ولي الخلافة بعده و عبد العزيز ولي مصر و بشر ولي العراق ومحمد ولي الجزيرة ثم بعد عبد الملك ولي الخلافة بنو الوليد وسليمان ويزيد و هشام ولم يل الخلافة أربعة اخوة الأهم (فقال اني نظرت في كتاب الله فلم أجد لولد اسماعيل على ولد اسحاق فضلاً) قال الفاضل الامين الاسترأبادي يعني مع أن النبي والأئمة وبنو هاشم وقريش من ولد اسماعيل واليهود من ولد اسحاق اذا كانا مسلمين

## حديث النبي ﷺ حين عرضت عليه الخيل

٢٧- أبو علي الأشمري ، عن محمد بن سالم ؛ وعلي بن إبراهيم ، عن أبيه ، جميعاً ، عن أحمد بن النضر ؛ ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن أبي القاسم ، عن الحسين بن أبي قتادة جميعاً عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : خرج رسول الله ﷺ لعرض الخيل فمر بقبر أبي أحيحة فقال أبو بكر : لعن الله صاحب هذا القبر فوالله إن كان ليصد عن سبيل الله ويكذب رسول الله ﷺ فقال : خالد ابنه ، بل لعن الله أبا قحافة فوالله ما كان يقرى الضيف ولا يقاتل العدو فلعن الله أهونهما على العشرة فقدأ ، فألقى رسول الله ﷺ خطام راحلته ﷺ على غاربها ثم قال إذا أنتم تناولتم المشركين فعموا ولا تخلصوا في غضب ولده ، ثم وقف فعرضت عليه الخيل فمر به فرس فقال عيينة بن حصن : إن من أمر هذا الفرس كيت وكيت ، فقال

سواء في الغنائم وشبهها بمقتضى كتاب الله فثبت المساواة بين غيرها من باب الأولوية .  
(حديث النبي صلى الله عليه وآله حين عرضت عليه الخيل) الخيل الأقراس والفرسان (يعرض الخيل) أي يأنبها ويقصدها ليمر فحاله أو في بعض النسخ ولعرض الخيل ، (فمر بقبر أبي أحيحة) بالحاءين المهملتين مصغراً (بل لعن الله أبا قحافة) عثمان بن عمرو والد أبي بكر (ما كان يقرى الضيف) قرى الضيف قرى بالكسر والقصر والفتح والمد إضافة و أحسن إليه كافتراء (فلعن الله أهونهما على العشرة فقدأ) عشيرة الرجل من يماشرهم و يماشرونه من العشرة وهي الصحبة والغداة النبية والعدم والموت يقال فقد بفقده بفتح ف قدأ عدمه فهو فقيد ومفقود وافتقده و تفقده طلبه عند غيبته ، ولعل المقصود أن عدمه هين على العشرة لكونه غير نافع لهم في حال حياته (فألقى رسول الله صلى الله عليه وآله خطام راحلته على غاربها) الخطام بالكسر ما وضع على انف البعير لينقاد به والفارب الكاهل أو ما بين السنام والعنق .

(ثم قال إذا تناولتم المشركين فعموا ولا تخلصوا في غضب ولده) مثله رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله قال : لا تسبوا الأموات فتؤذوا الأحياء نهى عن سب الميت المشرك بخصوصه لانه يؤذى قريبه الحي من المؤمنين في الحال بقائل قلبه أما الغضاضة تلحقه في حسبه أولا لم يتحذر له من أجله وأذى المؤمن لا يجوز (فعرضت عليه الخيل) تقول عرضت عليه الشيء إذا أريته أياه وأظهرته ليراه ويعلم حاله (فمر به فرس فقال عيينة بن حصن) الفزارى كان من رؤساء المشركين وكان أمير غطفان في حرب الأحزاب كما سيجيء (إن من أمر هذا الفرس كيت وكيت) في النهاية هي كذابة عن الأمر نحو كذا وكذا قال أهل العربية إن أصلها كية بالتحديد والثاء فيها بدل من إحدى اليائين والهاء التي في الأصل محذوفة وقد تضم الثاء وتكسر

رسول الله ﷺ : ذرنا فأنا أعلم بالخيل منك ، فقال : عيينة وأنا أعلم بالرجال منك ، فغضب رسول الله ﷺ حتى ظهر الدَّم في وجهه فقال له : فأى الرجال أفضل؟ فقال عيينة بن حصن : رجال يكونون بنجد يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم ثم يضربون بها قديماً قديماً ، فقال رسول الله ﷺ : كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل ، الإيمان ، الإيمان والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرءاً من

(فقال عيينة وأنا أعلم بالرجال منك) كذب عدو الله بادعاء زيادة العلم لأنه كان أجهل الناس بالناس ونسب الجهل إلى معدن العلم والصفوة (فغضب رسول الله صلى الله عليه وآله حتى ظهر الدم في وجهه) القوة الغضبية إذا تحركت تحركت الروح الحيوانية والعروق وما فيها وما في البدن من الدماء فيتخلخل ويفتشر ويتصاعد مع مصاحبة بخار إلى أن ينصب في الوجه ونحوه فيحمر (فقال له فأى الرجال أفضل) الغرض من هذا السؤال اظهار جهله وتنبهه على خطائه فيمن يمتد أنه أفضل (فقال عيينة بن حصن رجال يكونون بنجد) أى فى نجد وأهله يومئذ كانوا مضر وربيعة وكانوا مشركين وصفهم ابن حصن بالشجاعة حيث قال (يضعون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على كواثب خيلهم) الكاثبة من الفرس مجتمع كنفه قدام السرج (ثم يضربون بها قديماً قديماً) الظاهر أنه حال والقدم محركة وبالضم بضمين الشجاع وقدي يكون بمعنى المتقدم في الحرب يقال مضى قديماً إذا تقدم ولم يرج ولم يقم ولم يشغف (فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كذبت بل رجال أهل اليمن أفضل الإيمان يمانى والحكمة يمانية ولولا الهجرة لكنت امرءاً من أهل اليمن) كذبه صلى الله عليه وآله وأشار إلى أن أفضل الرجال ليس ما ذكره سيما إذا كان من الحمية الجاهلية بل فضلهم هو الإيمان والحكمة وهو غير موجود فيهم بل هو فى رجال أهل اليمن قيل المراد بهم الانصار الذين استجابوا لله ولرسوله طوعاً ونصروه وهم يمانى النسب وقيل المراد بهم أهل مكة أى بعضهم أما لان مكة من تهامة و تهامة من ارض اليمن أولانه قال هذا وهو بثبوك ومكة بينه وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن وأراد مكة ويؤيده قوله ولولا الهجرة لكنت امرءاً من أهل اليمن ، فإنه صريح فى أن المراد باليمن مكة باحد الوجهين المذكورين وقوله الايمان يمانى أى منسوب الى اليمن معناه على القول الاول أن قوة الايمان واشتهاره من أهل اليمن لكونهم من انصار الدين وعلى القول الثانى أن مبداء مكة والمشهور فى يمانى تخفيف الياء لان ألفه زيدت بدلاً من ياء النسبة فلا يجمع بينهما وحكى المبرد وسيبويه عن بعض العرب التشديد فيها وهذه الوجوه تجري فى قوله والحكمة يمانية والحكمة لغة ما يمنع من الجهل والحكيم من متبع عقله عنه وفى المرف روضة الكافي - ٢٥ -

أهل اليمن . الجفا والقسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة ومضر من حيث يطلع  
قرن الشمس ، و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة و حضرموت خير من عامر بن  
صعصعة (روى بعضهم خير من الحارث بن معاوية ) و بجيلة خير من رعل و ذكوان وإن

الفتح في الدين وهو العلم النافع المصحوب بانارة البصرة وتهذيب النفس وبه فسر قوله تعالى  
و من يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ( الجفا والقسوة في الفدادين أصحاب الوبر ربيعة و  
مضر من حيث يطلع قرن الشمس ) الجفاء بالمدخلاف البروهي كقبيلة للنفس تمنع من إيصال  
النفعة إليها أو إلى غيرها وهي تتفاوت في الأشخاص والقسوة والقساوة غلظة القلب وشدته وأعظم  
أسبابه الذنوب وهي كقبيلة تمنع القلب من قبوله للخير والموعظة ، والفدادين ضيطة بعضهم  
بتخفيف الدال جمع فدان بتشديد داء وفسره بيقر الحرت و رده أبو عبيد بأن العرب لم تكن  
تعرف الحرت و إنما هو في الروم والشام وهي إنما فتحت بعد وفاته صلى الله عليه وآله وفيه  
نظر ثم قال و إنما هي بالتشديد جمع فداد بالتشديد أيضاً فسرهم بالمكثرون كسب الأبل و  
الكسب من المائتين إلى الألف من الفديد وهي الأبل الكثيرة وفسره الأصمعي بأنه الذي يرفع  
صوته في حرته وما شئته من فدا الرجل فديداً إذا اشتد صوته ، وقال ابن دريد هو رجل شديد  
وطاء للأرض بهرج أوسرعة وقال بعضهم هو المكثرون من غير تقييده بكسب الأبل لأن الأكثر  
موجب للفخر والخيلاء واحتقار الناس وهي مستتبعة للجفاء والقساوة ، وقال ثعلب الفدادون  
الجمالون والبقارون والحمالون والرعيان أقول أقرب المعاني ههنا ما ذكره أبو عبيد لأن  
قوله صلى الله عليه وآله وأصحاب الوبر بدل من الفدادين والوبر بكسر الباء الأبل و بفتحها  
مال الأيل كالصوف للغنم والشعر للبعير ، قال في الصحاح الوبر للبعير بالفتحريك الواحدة وبرة  
وقد وبرا للبعير بالكسر وهو وبر وقوله ربيعة ومضر ، أما بدل من الفدادين أو من أصحاب الوبر  
وهما أخوان ابنا زاذن معد بن عدنان معروفان في كثرة العدد وغلبة العدد في الكفر وعداوة  
الرسول وكانا ساكنين في النجد وهي شرقي المدينة وتبوك كما أشار إليه صلى الله عليه وآله  
بقوله ومن حيث يطلع قرن الشمس أي من جانب المشرق وعني به نجدا والقرن جانب الرأس و  
أبناؤه للشمس من باب الانشمارة الممكنية والخييلية ( و مذحج أكثر قبيل يدخلون الجنة )  
في القاموس مذحج كـ مجلس أكمة ولدت مالكا وطبشا أمهما عندها فسوا مذحجاً ( و حضرموت  
خير من عامر بن صعصعة ) حضرموت وتضم العيم بلد وقبيلة وعامر بن صعصعة أبو قبيلة وهو عامر  
ابن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن ( و بجيلة خير من رعل و ذكوان ) بجيلة كـ سفينة حي  
باليمن من معد والنسبة بجلى محركة ورعل و ذكوان قبيلتان من سليم وهم الذين قتلوا أصحاب  
رسول الله صلى الله عليه وآله في بئر معونة وكان الأصحاب أربعون رجلا على ما في السير وسبعون

يهلك لحيان فلا أبالي .

ثم قال : لعن الله المملوك الأربعة جمداً ومخوساً ومشرحاً وأبضعة وأختهم العمردة ، لعن الله المحلل والمحلل له ، ومن يوالي غير مواليه ومن ادعى نسباً لا يعرف ، والمتشبهين من الرجال بالنساء ، والمتشبهات من النساء بالرجال .

رجلا في كتاب مسلم ولم ينج منهم إلا عمرو بن أمية الضمري فجاء وأخبره صلى الله عليه وآله وقد أخبره جبرئيل عليه السلام قبل وروده فنوجع بقتلهم وأقام شهراً يدعو في صلاة الغداة على قاتليهم (وإن يهلك لحيان فلا أبالي) لحيان أبو قبيلة هو لحيان بن هذيل بن مدرك (ثم قال لعن الله المملوك الأربعة جمداً ومخوساً ومشرحاً وأبضعة وأختهم العمردة) جمداً يسكون الميم وفتحها ومخوس كمنبر ومشرع يضم الميم وفتح الراء المشددة على الظاهر وأبضعة بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الضاد المعجمة وقيل بالصاد المهلهلة بنومعد يكرب من ملوك كندة و في القاموس وهو معد يكرب من الملوك الأربعة لعنهم النبي صلى الله عليه وآله ولعن أختهم العمردة وفدوا مع الأشعث وأسلموا ثم أرتدوا فقتلوا يوم النجير وقالت نايحتهم يا عين أبكى للملوك الأربعة ، (لعن الله المحلل والمحلل له) كانهذين الملوك الأربعة ومن تبعوه واعتقدوا بحكمه و هو جنادة بن عوف الكندي وكان مطاعاً في الجاهلية وكان يقوم في الموسم ويقول بأعلى صوته إن الهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم يقوم في المقابل يقول إن الهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ، ومثله في تفسير علي بن إبراهيم بمبارة أخرى قال وكان رجل من كنانة يقف في الموسم فيقول قد أحلت دماء المحللين طي وختم في شهر المحرم وأنسأته وحرمت بدله صفر فإذا كان العام المقبل يقول قد أبطلت صفر وأنسأته وحرمت بدله شهر المحرم وفي النهاية معنى قوله صلى الله عليه وآله لعن الله المحلل والمحلل له أن يطلق الرجل امرأته ثلاثاً فينزوجه رجل آخر على شريطة أن يطلقها بعد وطئها لتحل لزوجها الأول وقيل سمي محلاً بقصده إلى التحليل كما يسمى مشترياً إذا قصد الشراء (ومن يوالي غير مواليه) لعن المراد بالمولى هنا الممنع عليه وهو المنق بفتح التاء وكان ولأوه لمن اعتقه يرثه هو أو وارثه وهو كالنسب فلا يزال بالأزالة ولا يجوز بيعه وهبته واشترطه للغير ونفيه كما لا يجوز ذلك في النسب وكانت العرب تبينه وتهبه فلمن صلى الله عليه وآله عليهم ، ويحتمل أن يراد بالمولى الممنع وهو هو صلى الله عليه وآله وأوصياؤه الظاهرون فلمن على من يوالي غيرهم والله أعلم (ومن ادعى نسباً لا يعرف) بأن نسب نفسه إلى غير نسبه وهو حرام استحق به اللعن روى المصنف بإسناده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال وكفر بالله من تبرأ من نسب وإن دق ، (والمتشبهين من الرجال بالنساء والمتشبهات من النساء بالرجال) المروي عن أبي عبد الله عليه السلام أنهم

و من أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى محدثاً ، و من قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه ، و من لعن أبويه ، فقال رجل : يا رسول الله أيوجد رجل يلعن أبويه ؟ فقال : نعم ، يلعن آباء الرجال و أمهاتهم فيلعنون أبويه ، لعن الله رجلاً و ذكوان و عضلاً و لحيان و المجذمين من أسد و غطفان و أباً سفيان بن حرب و شهيلاً ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزييم و مروان و هوذة و هونة .

المختنون واللاتي يسكنن بمتهن بمضاً ، ويمكن ارادة التشايه في الحلى واللباس و غيرها من المختصات أيضاً (ومن أحدث حدثاً في الإسلام أو آوى محدثاً) ورد في بعض روايات تفسير الحديث بالقتل وتفسير المحدث بالقاتل وهذا الكلام رواه العامة عنه صلى الله عليه وآله أيضاً قال القرطبي المراد بالحدث حدث الدين وبالمحدث من بأتى بفساد في الأرض وقال صاحب النهاية الحدث الامر الحادث المتكرر الذي ليس بمعتاد ولا بمعروف في السنة والمحدث يروى بكسر الدال وفتحها على الفاعل والمفعول فمعنى الكسر من نصر جانياً وأواء و أجاره من خصمه و حال بينه وبين أن يقتصر منه و الفتح هو الامر المبتدع نفسه و يكون معنى الايواء فيه الرضا به والصبر عليه فانه اذا رضى بالبدعة وأقر فاعلمها ولم ينكرها عليه فقد آواء (ومن قتل غير قاتله أو ضرب غير ضاربه) ضمير قاتله للموصول باعتبار أنه قاتل مورثه وفيه زجر للناس عن القتل والضرب ظلماً خصوصاً للرب حيث كانوا يقتلون و يضربون لقتل واحد و ضرب واحد كثيراً (ومن لعن أبويه فقال رجل يا رسول الله أيوجد رجل لعن أبويه الخ) مثله موجود في طرق العامة أيضاً ، ولعل بقاء السؤال على استبعاد أن يقع ذلك من أحد وهو دليل على أن ذلك ما كان في عهدهم وفي الجواب دلالة على أن فعل السبب كفعل المسبب فيمكن أن يستنبط منه حرمة بيع العنب لمن يعمل خمراً أو الحرير لمن لا يحل لبسه و أمثال ذلك إلا أنه بالقياس أقرب وهو غير معمول عندنا (لعن الله رجلاً و ذكواناً و عضلاً و لحيان) عضلاً بالتحريك ابن الهون بن خزيمة أبو قبيلة .

(والمجذمين من أسد و غطفان) أي المرعين منهم الى قطع المودة والصلة من الاجذام وهو الاسراع والمجذام رجل سربع القطع للمودة ، و غطفان بالتحريك حتى من قيس (وأسفيان ابن حرب و شهيلاً ذا الأسنان و ابني مليكة بن جزييم و مروان و هوذة و هونة) شهيل في بعض النسخ المقررة بالشين المعجمة والباء الموحدة ، وفي بعضها بالياء المثناة النحائية كأمر أوزير مفر شهيل لقب رجل كانه لقب به لزرق أو حمرة في حديثه وفي بعضها بالسين المهملة والياء المثناة النحائية و كانه سهيل بن عمرو من رؤساء المشركين وهو الذي منع من أن يكتب في كتاب صلح الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم وقال ما أدري الرحمن الرحيم إلا أني أظن هذا

٢٨- علي بن إبراهيم ، عن محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن بعض أصحابه ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن مولى لأمر المؤمنين عليه السلام سألته مالا فقال : يخرج عطائي فأقامك هو ، فقال : ولا أكتفي وأخرج إلى معاوية فوصله فكتب إلى أمير المؤمنين عليه السلام يخبره بما أصاب من المال فكتب إليه أمير المؤمنين عليه السلام :

أما بعد فإن ما في يدك من المال قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهله بعدك وإنما لك منه مائة من نفسك فأثر نفسك على صلاح ولدك فانما أنت جامع لأحد رجلين : إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسد بما شقيت وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له ، وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره علي نفسك ولا تبرد له علي ظهرك ، فأرج لمن مضى رحمة الله وثق لمن بقي برزق الله .

الذي باليامة وعن يمسيلة الكذاب وأن يكتب فيه هذا ما فاضى رسول الله و قال إنما نقاتك لادعاءك الرسالة واكتب هذا ما فاضى محمد بن عبد الله . وجرىم ، في بعض النسخ بالجيم والراء المهملة اسم لرجل وكأنه لقب به لكثرة ذنوبه أولهظمة جسده ، وفي بعضها بالراء المهملة وكأنه لقب به لكونه قاطعا للإرحام أو للإسلام وفي شق منه وفي بعضها حريم كأمير أو زبير بالحاء والراء المهملتين لقب لرجال وكانهم لقبوا به لكونهم محرومين ممنوعين من الخير ، و هونة وهودة بالذال المهملة وفي بعض النسخ بالذال المهملة وقبل هو تصحيف اسمان لرجلين والله اعلم (إن مولى لأمر المؤمنين عليه السلام) المراد بالمولى أما الناصر أو المعب أو التابع أما رجل عمل فيه بطاعة الله فسد بما شقيت أي بسبب ما شقيت به أما سعادته فلا أنه وجد مالا بالاتب صرفه في وجوه البر فله ما وعد به المنفقون ، وأما شقاوة الجامع له أن جمع من وجه حرام أو حلال ولم يخرج واجباته أو أخرجهما ولم يخرج مندوباته فظاهرة لأن عليه في الأولين عقوبات وفي الآخر حشرات بسبب رؤية ثواب ماله في ميزان غيره (وأما رجل عمل فيه بمعصية الله فشقي بما جمعت له) فشقيت أيضاً لأنك كنت عوناً له على معصيته (وليس من هذين أحد بأهل أن تؤثره علي نفسك) هذا ناظر إلى الأول (ولا تبرد له علي ظهرك) هذا ناظر إلى الثاني وفي الصحاح ما يبرد لك علي فلان أي ما تثبت ووجب و بردى عليه كذا من المال ولى عليه ألف بارد وسعوم بارد أي ثابت لا يزول والظاهر أن لا تبرد معطوف على تؤثره ولا زائدة لتأكيد النفي والمعنى ليس أحد هذين بأهل أن تثبت له مالا أو ثقلاً أو عقوبة علي ظهرك فقد نهاء عليه السلام من إبقاء المال بعد الانتقال ونبيه علي أنه أن ترك فأما عليه الحساب و لغيره الثواب و اما عليه العقاب كما علي غيره وقد ذكر مثل هذا الحديث في نهج البلاغة بالافتاوت الا في قوله «ولا تبرد له علي ظهرك» فإنه في النهج «ولا تحمل له ظهرك» قال بعض المفسرين ولا تحمل



### «كلام علي بن الحسين (عليه السلام)»

٢٩- حدثني محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، وعلي بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب الأسدي، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس ويزهدهم في الدنيا ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب كان يقول:

أيها الناس اتقوا الله واعلموا أنكم إليه ترجعون فتجد كل نفس ما عملت في هذه الدنيا من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً و

معطوف على تؤثر أي و إن لا تحمل ثقلاً لاجله على ظهرك (وثق لمن بقي برزق الله) الرزق كل ما ينفع به أو كل ما يصح أن يتنفع به فالإحرام رزق على الأول كما هو مذهب الأشاعرة دون الثاني كما هو مذهب المعتزلة .

(كلام علي بن الحسين عليهما السلام) ذكر فيه من المواعظ والنصائح والترغيب والترهيب والتهديد في الدنيا ما أولم يكن غيره في هذا الباب لكن كافياً لأولي الألباب (قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس) الوعظ الأمر بالطاعة والوسية بها وقيل هو تذكير مشتمل على زجر وتخويف وحمل على طاعة الله بلفظ يرق له القلب والاسم الموعظة (ويزهدهم في الدنيا) أي يحقرها ويقللها في أعينهم ويأمرهم برفض الوغول فيها وعلامة الزاهد أن لا يلبس الحلال شكره ولا الحرام صبره (ويرغبهم في أعمال الآخرة) علامة الراغب فيها أن يقنع من حلال الدنيا بما تكفيه ولا يصرف عمره فيما لا يعنيه إن وجد الحلال شكره وإن لم يجده صبره وتشاق نفسه إلى فعل الطاعات وتضطرب بالوقوف في أدنى المنهيات (أيها الناس اتقوا الله) بفعل الطاعات وترك المنهيات والمخالفة له فيما أمر به من طاعة أوليائه (واعلموا أنكم إليه ترجعون) فيه وعد ووعد بوجود جزاء العمل إن خيراً فخير وإن شراً فشر كما أشار إليه اقتباساً للإية الكريمة بقوله (فتجد) وفيها يوم تجده (كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء) أي محضراً حذف للاختصار والدلالة العطف وما بعده عليه ومن مزيدة للمبالغة في عموم الخير والسوء لجميع الأفراد وإن كانا في غاية الحقارة كما نطق به قوله تعالى ومن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره « (تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً) تود استيناف أو حال عن فاعل ما عملت «ولو» للتمني والمبالغة فيه وضمير التأنيث للنفس وضمير التذكير ليوم أو لسوء على احتمال ومن المنسرين من جعل ما عملت مبتداء وتود خبراً له وتجد مقصوداً

يحذر كم الله نفسه ، ويحك يا ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه .  
يا ابن آدم إن أجلك أسرع شيء إليك ، قد أقبل نحوك حثيثاً يطلبك و  
يوشك أن يدركك و كأن قد أوفيت أجلك و قبض الملك روحك وصرت إلى قبرك  
وحيداً فرداً إليك فيه روحك واقتحم عليك فيه ملكان ناكر ونكير لمساء لك وشديد

على ما عملت من خير وعلى هذا الحذف فيه (و يحذر كم الله نفسه) فلا تعرضوا لسططه بمخالفة  
أحكامه وأوليائه وموالات أعدائه قال بعض المفسرين هذا تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهى في القبح  
وذكر النفس ليعلم أن المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة وقال  
الغزالي خوف العوام من عذابه وخوف الخواص من نفسه .

(ويحك يا ابن آدم الغافل) عما يراد منه ويفعل به (وليس بمغفول عنه) لأنه تعالى يعلم  
ما يفعله من الخير والشر كما قال ان تخفوا ما في صدوركم أو تبدوه يعلمه الله مع أنه جعل عليهم  
من الملائكة حفيظاً رقيباً وفيه تنفير عن معصية الله والنفلة عما يراد منه من الأمور النافعة بعد  
الموت وظاهر أن تلك الأمور مما غفل عنها أكثر الناس في الدنيا ماداموا في حجب الأبدان فإذا  
نزعت عنهم تلك الحجب اطلعوا على ما قدموا من خير أو شر وما أعد لهم بسبب ذلك من سعادة  
أو شقاء كما دلت عليه الآية المذكورة وفيها (يا ابن آدم ان أجلك أسرع شيء إليك) الاجل  
محركة غاية الوقت في الموت ومدة العمر أيضاً والثاني كالمسافة للاول لان الاول يقطعه  
بأقدام الانات والانفاس فمرور كل آن ونفس يقرب منك وليس شيء أسرع من مروره وأوقبه  
مكنية و تخيلية وترشيع (قد أقبل نحوك حثيثاً) أى سريعاً (يطلبك و يوشك أن يدركك)  
لان الطالب اذا كان سريعاً والزمان يسيراً والمسافة قليلة كان وصوله قريباً وفيه تذكير بالموت  
وقرب ما يخاف من أهوال الآخرة والوصول اليه وتحذير عن الاصرار على المعصية و ترغيب  
في الطاعة باعتبار أن كل عامل سيجد ثمرة عمله .

(وكان قد أوفيت أجلك) وفي الشيء تم وكمل وأوفى فلا ناحقه اذا أعطاه واقياً تاماً و  
أوفى فلاناً اذا أتم فأوفيت اماميني للمفعول أو للفاعل وفيه تحريك على فرض ما هو قريب  
الوقوع واقياً والفرض منه هو الحث على الاستعداد لمقبل نزوله (و قبض الملك روحك) اما  
بسهولة أو بصعوبة باعتبار التفاوت في الايمان والاخلاق والاعمال ولا يبعد أن يجعل هذا وجه  
الجمع بين الروايات المختلفة في صعوبة قبض الروح وسهولته (وصرت الى قبرك وحيداً) أى  
مفرداً عن الاهل والاقارب وفيه اشارة الى وحشة القبر و ترغيب في فعل ما يزيلها وما يستأنس  
به النفوس حيثئذ وهو الاعمال الصالحة والاخلاق الفاضلة لما روى أنهما يظهران لصاحبها بسور  
حسنة (فرد اليك فيه روحك) سؤال الميت وتعذيبه في القبر مذهب أهل الاسلام والروايات فيه

امتحانك ، ألا وإن أوّل ما يسألناك عن ربك الذي كنت تعبدّه وعن نبيك الذي أرسل إليك وعن دينك الذي كنت تدين به وعن كتابك الذي كنت تتلوّه وعن إمامك الذي كنت تتولاه ، ثمّ عن عمرك فيما كنت أفنيته ومالك من أين اكتسبته و فيما أنت أنفقته ، فخذ حذرَكَ وانظر لنفسك وأعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار فإنّك مؤمناً عارفاً بدينك ، متّبِعاً للصادقين ، موالياً لأولياء الله لقاءك الله حجّتك و أنطق لسانك بالصواب وأحسن الجواب و بشرت بالرضوان والجنة

من طرق العامة والخاصة كثيرة قال عياض خالفنا في ذلك الخوارج و معظم المعتزلة و بعض المرجئة والمعتزب عند أهل الحق الجسد بعينه أو جزء منه يمدد الروح اليه أو الى جزء منه وخالف محمد بن جرير وعبد الله بن كرام وقالوا لا يشترط إعادة الروح في تعذيب الميت وهو فاسد لأنّ الألم والاحساس انما يكون في الحي و ليس لاحد أن يمنع من عذاب القبر ويقول انا نشاهد هذا الجسم على هيئة غير منبر ولا معتزب فانّ لذلك نظيراً في الخارج و هو النائم فانه يجد لذّة والماً ونحن لانحس ما يجد من ذلك وكذلك اليقظان يجد لذّة والماً بما يسمع و يتفكر فيه ولا يشاهد ذلك جليسه و كذلك كان جبرئيل عليه السلام يأتيه صلى الله عليه وآله بالوحي ولا يدرك الحاضرون .

مرآة حقير خوار

(واقنح عليك ملكان ناكر ونكير فتأنا القبور) والروايات في غلظتهما ورقتهما و في حسن الصورة وقبحها مختلفة ولعل ذلك باعتبار حسن عمل الميت وقبحه (فخذ حذرَكَ) الحذر بالكسر ويحرك الاحتراز ولا يحصل ذلك الا بمحاسبة النفس قبل الموت و حملها على فعل ما ينبغي و ترك ما لا ينبغي كما أشار اليه بقوله (وانظر لنفسك و أعدّ الجواب قبل الامتحان والمساءلة والاختبار) فانّ النظر لها يبعث على طلب ما ينبغي بهد فراغها و طلب ذلك لا يتحقق الا بمعرفة الرب والرسول والامام والدين والكتاب وصرف العمر فيما ينفع من الاعمال و تحصيل المال من طرق الحلال وانفاقه في وجوه البر وبالجملة ذلك المطلوب لا يتحقق الا بتكميل القوة النظرية والذهنية وكل من بلغ هذه المرتبة يرتفع عنه الشك و يسهل له الجواب عند اختبار الملكين و فيه اشعار بأن سؤالهما انما هو للاختبار والتنبية على الخطاء والصواب ليترتب عليه الثواب والعقاب وقد جرى قضاء الله تعالى على اختبار الخلائق في بدء التكليف الى أن يستقروا في دار القرار أو دار البوار (فانّك مؤمناً عارفاً بدينك متّبِعاً للصادقين موالياً لأولياء الله) هم الائمة عليهم السلام قال الله تعالى واتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال أبو جعفر عليه السلام في تفسيره (لما ناعى) (لقاءك الله حجّتك) أى أفاضها عليك وألهمك اياها (و بشرت بالرضوان والجنة من الله عز وجل) أى برضاء الله عنك و هو الرضوان بالكسر والضم ضد

من الله عز وجل واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ورحضت حججك وعييت عن الجواب وبشّرت بالنار واستقبلتك ملائكة العذاب ينزل من حميم وتصلية جحيم .

واعلم يا ابن آدم إن من وراء هذا أعظم وأظلم وأوجع للقلوب يوم القيامة : ذلك يوم مجموع له الناس و ذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور وذلك يوم الازفة إذا القلوب لدى الحناجر كظلمين و ذلك يوم لا تقال فيه عمرة ولا تؤخذ من أحد فدية ولا تقبل

السخط إلا أن الرضا لغة أهل الحجاز والرضوان لغة قبس وتميم ، والجنة بالفصح الجديدة ذات الشجر وقيل ذات النخل والمراد بها اماجنة الآخرة أوجنة الدنيا الممدة لنزول أرواح المؤمنين كمدل عليه بعض الروايات ( واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان ) الروح بالفتح الراحة والرحمة و نسيم الريح وبالضم الحياة الدائمة وحكم الله تعالى بالبقاء والسعادة والريحان الرزق ( وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك ورحضت حججك وعييت عن الجواب ) أى تردد لسانك وبطلت حججك وعجزت عن الجواب ( وبشّرت بالنار ) فى لفظ البشارة تهكم و استهزاء ( واستقبلتك ملائكة العذاب ينزل من حميم وتصلية جحيم ) ينزل بضمين الطعام وما أعد للضيف النازل ، والحميم الماء الحار ، والجحيم النار الشديدة التأحج وكل نار بعضها فوق بعض والمكان الشديد الحر ، والتصلية الاحراق والادخال فى النار قال الفاضل وذلك ما يجد فى القبر من سموم النار و دخانها ( ذلك يوم مجموع له الناس ) يجتمعون فيه لأجل الحساب والجزاء ( و ذلك يوم مشهود ) أى مشهود فيه لأن الخلق يشهدون أى يحضرونه للخروج عن عهده ما كفوا به فى الدنيا ( يجمع الله تعالى فيه الأولين والآخرين ) تفسير وبيان لما ذكره ولعل المراد بالأولين الامم السابقة وبالأخرين هذه الامة مع احتمال أن يراد بهم هذا النوع وبالأولين من قبله . ( يوم ينفخ فى الصور ) فى النهاية هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى الى الحشر وقيل الصور جمع صورة يريد صور الموتى ينفخ فيها الارواح والصحيح الاول لان الاحاديث تماضت عليه تارة بالصور وتارة بالقرن ( و تبعثر فيه القبور ) فى النهاية تبعثت النفس جاشت وانقلبت وغشت وفى القاموس بشر الشيء فرقه وبدده و كشفه وأثار ما فيه والفعل اماماض معلوم من باب التفعّل على تشبيه القبر بانسان أكل طعاماً فلم يستقر فى معدته فردّه أو مضارح مجهول من الرباعى المجرد ( وذلك يوم الازفة ) أزف الوقت كفرح دنى وقرب والازف محرّكة الضيق وسوء العيش سميت القيامة أزفة لقرب حضورها أولضيق عيش أكثر الناس فيها ( إذا القلوب لدى الحناجر كظلمين ) من الغم وهو حال عن القلوب أو عن

من أحد معذرة ولا لأحد فيه مستقبل توبة ، ليس إلا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسبئات فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ، ومن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده .  
فاحذرو أيها الناس الذنوب والمعاصي ما قد نهاكم الله عنها وحذروكموها في كتابه الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده عند ما يدعوكم

أصحابها المملومة بقرينة المقام ، والحناجر جمع الحنجرة وهي الحلق وفيه إشارة إلى اضطراب القلوب في ذلك اليوم وانها ترتفع من النعم والخوف عن محلها فنلحق بحلوقهم فلا تعود فبشروحو ولا تخرج فيستريحوا (وذلك يوم لا تقال فيه عشرة) أقاله الله عشرته وافقه في نقض العهد واجابه اليه اذ وقع المهديين العبد وبينه تعالى في أنه اذا عصاه يعاقب فاذا استقال العاصي في ذلك اليوم وندم من ذلك العهد وطلب منه تعالى ان ينقذه ليخلص من العقاب لا يقال ولا يجاب لان العهد مبهم لا ينقض بالاقالة ، ( ولا تؤخذ من أحد فدية ) هي ما يعطيه ليمتدبه نفسه من مال أو نفس آخر ( ولا تقبل من أحد معذرة ) أي معذرة غير محق والا فافه سبحانه عدل وأكرم من أن لا يقبل معذرة المحق ، أو المراد به ليس له معذرة في المخالفة حتى تقبل لانه تعالى قطع الاعذار بعث الرسول وانزال الكتاب ونسب الوصي والهداية الى سبيله ( ولا لاحد فيه مستقبل توبة ) أي ليس لاحد مستقبل طالب للرجوع الى الدنيا توبة ورجوع اليها ليفعل فيها ما يكفره أو المراد أنه ليس لطالب غفران الذنب في ذلك اليوم توبة منه لغوات محلها و هو الدنيا ( ليس الا الجزاء بالحسنات والجزاء بالسبئات ) لان دفع العثرة اما بالاقالة أو بالفدية أو بباء المعذرة أو بالاستقالة باحد الوجهين ولا يكون شيء منها في ذلك اليوم فلم يبق الا الجزاء ثم أشار الى نتيجة ما ذكره بقوله ( فمن كان من المؤمنين ) اما غيرهم فيذكر حالهم في قوله « واعلموا عباد الله » ( عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده الخ ) كما دلت عليه الايات والروايات في مواضع عديدة وقبل ذلك مشروط بعدم التوبة والتكفير عنه بالمصائب ونحوها وعدم الاحباط والمغفرة ، والذرة النملة الصغيرة أو الهباء ( فاحذروا أيها الناس من الذنوب والمعاصي ) يمكن تخصيص احدهما بالكبائر والاخرى بالصغائر أو المعطف للتفسير ( ما قد نهاكم الله عنها وحذركموها في كتابه الصادق والبيان الناطق ) المعطف للتفسير أو المراد بالمعطوف بيان أهل الذكر عليهم السلام لان مناهي الكتاب وتحذيره بعضها ظاهر وبعضها باطن يظهر ببيانهم ، و وصف البيان بالناطق مجاز باعتبار أنه مظهر للمقصود كالنطق ( ولا تأمنوا مكر الله وتحذيره وتهديده ) المكر من الناس الخديعة وهي أن يوهم غيره خلاف ما يخفيه من المكروه و ايصال السوء واذا نسب اليه تعالى يراد به لازمه وهو العقوبة و ايصال المكروه كناية

الشَّيْطَانُ اللَّعِينُ إِلَيْهِ مِنْ عَاجِلِ الشَّهَوَاتِ وَاللَّذَاتِ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ : « إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَأَظَاهَمَ مَبْصَرُونَ » وَأَشْعَرُوا قُلُوبَكُمْ خَوْفَ اللَّهِ وَتَذَكَّرُوا مَا قَدْ وَعَدَ كَمَا اللَّهُ فِي مَرْجِعِكُمْ إِلَيْهِ مِنْ حَسَنِ ثَوَابِهِ كَمَا قَدْ خَوَّفَكُمْ مِنْ شَدِيدِ الْعِقَابِ فَإِنَّهُ مَنْ خَافَ شَيْئًا حَفِظَهُ وَمَنْ حَفِظَ شَيْئًا تَرَكَهُ وَلَا تَكُونُوا مِنَ النَّاغِلِينَ الْمَائِلِينَ إِلَى زَهْرَةِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا الَّذِينَ مَكُرُوا السَّيِّئَاتِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ : « أَفَأَمَّنَ الَّذِينَ مَكُرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ » أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِبِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ »

وقيل هو استمارة لاستدراج العبد وأخذه من حيث لا يحتسب وقيل هو إيصال المكروه إلى الغير على وجه يخفى فيجوز صدوره منه تعالى، ثم أشار إلى تعليل ذلك في الحث على ذكر الله تعالى عند دعوة الشيطان إلى معصيته بقوله (فإن الله عز وجل يقول إن الذين اتقوا) من عذاب الله (إذا مسهم طائف من الشيطان) من الطوف كأنه يطوف حولهم ليؤثر في قلوبهم بميلها إلى المعصية (تذكروا) الله وما أمر به ونهى عنه (فأذا هم مبصرون) بسبب التذكر موارد الخطاء ومكايده الشيطان فيحذرون منها. سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال هو العبد بهم بالذنب ثم يتذكر قيمته فذاك قوله : تذكروا فأذا هم مبصرون، (وأشعروا قلوبكم خوف الله) أي اجعلوا خوفه شعارها شبه الخوف بالشمار في اللزوم والاختصاص كلزوم الشمار للجسد واختصاصه به أو اجعلوا خوفه شعاراً وعلامة لقلوبكم غير مفارق عنها واجعلوا قلوبكم شاعراً غير غافلة من خوفه (ولا تكونوا من النافلين) عن الله تعالى وعن أوامره ونواهيهِ ومواعظه وأحوال الآخرة وإصلاح أنفسكم .

(المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا) أي خطاهمها ومتاعها لحسنها ونضارتها وبهجتها المغفلة عن الآخرة وأعمالها (الذين مَكُرُوا السَّيِّئَاتِ) أي مَكُرُوا المَكْرَاتِ السَّيِّئَاتِ مع الله والرسول والوصي بالمخالفة والانكار ومع المؤمنين بالاذى والاضرار وسدهم عن الإيمان والاقرار، ثم أشار إلى سوء خاتمة المَكْر مستشهداً بالآية الكريمة بقوله (فإن الله يقول في محكم كتابه أفأمن الذين مَكُرُوا السَّيِّئَاتِ) الاستغهام للانكار والتوبيخ (أن يخسف الله بهم) كما خسف بقارون وغيره من أهل الخسف (أو يأتهم العذاب) بنفث من السماء (من حيث لا يشعرون) كما فعل بقوم لوط أو قوم صالح (أو يأخذهم في تَقْلِبِهِمْ) أي في حال سفرهم ومسيرهم في الحوائج أو في تَقْلِبِهِمْ من اليقظة إلى النوم (فما هم بمُعْجِزِينَ) الله تعالى عما أراد منهم من أنحاء العقوبة (أو يأخذهم على تخوف) أي على مخافة بأن يهلك قوماً قبلهم فتخوفوا فبأتبهم العذاب وهم متخوفون ، أو على أن ينتقص شيئاً بعد شيء في أنفسهم وأموالهم حتى يهلكوا من

أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ» فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ .

وَاللَّهُ لَقَدِوعَظَمَكُمْ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِ كَمٍ فَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وَعَظٍ بَغِيرِهِ وَلَقَدْ أَسْمَعَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مَا قَدْ فَعَلَ بِالْقَوْمِ الظَّالِمِينَ مِنْ أَهْلِ الْقَرْيَةِ قَبْلَكُمْ حَيْثُ قَالَ : «وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً» وَإِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلِهَا حَيْثُ يَقُولُ . «وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» فَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ : «فَلَمَّا أَحْسَنُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ» (يَعْنِي يَهْرَبُونَ قَالَ) : لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَفْتُمْ فِيهِ وَمَا كُنْتُمْ لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ

تَخَوُّفِهِ وَتَنْقِصِهِ كَذَا قَالَ بَعْضُ الْمَفْسَرِينَ (فَاحْذَرُوا مَا حَذَّرَكُمُ اللَّهُ بِمَا فَعَلَ بِالظَّالِمَةِ فِي كِتَابِهِ) كَقَرْعُونَ وَهَامَانُ وَقَادُونَ وَقَوْمُ عَادَ وَهُدُودُ قَوْمٍ صَالِحٍ وَغَيْرَ هَؤُلَاءِ فَإِنَّ فِعْلَهُ تَعَالَى بِهِمْ لِأَجْلِ ظُلْمِهِمْ وَانْتِكَارِهِمْ لِلْحَقِّ وَعِنَادِهِمْ لِأَهْلِهِ كَافٍ فِي تَحْذِيرِ غَيْرِهِمْ عَمَّنْ لَهُ بَصِيرَةُ الْإِعْتِبَارِ فَاعْتَبَرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ (وَلَا تَأْمَنُوا أَنْ يَنْزِلَ بِكُمْ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَ بِهِ الْقَوْمُ الظَّالِمِينَ فِي الْكِتَابِ) مِنْ- الْعُقُوبَةِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَهَذَا تَقْرِيرُ قَوْلِهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ مُؤْمِنٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ لِلتَّرْغِيبِ فِي مُتَابَعَةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ «وَأَنْ يَكُ صَادِقًا يَصِيبُكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَدْعُكُمْ» بِمَعْنَى لَا أَقْلَ مِنْ أَنْ يَصِيبَكُمْ بَعْضُهُ . قَالَ الْقَاضِي وَغَيْرُهُ فِيهِ مِبَالِغَةٌ فِي التَّحْذِيرِ وَإِظْهَارُ الْإِنصَافِ وَاعْدَمُ التَّنَصُّبِ أَوْ يَنْزِلُ بِكُمْ مَا تَوَاعَدَهُمْ بِهِ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا وَهُوَ بَعْضُ مَا تَوَاعَدَهُمْ بِهِ كَأَنَّهُ خَوْفُهُمْ بِمَا هُوَ أَقْرَبُ وَقَوْعًا وَأَعْظَمُ قَدْرًا عَنْدهُمْ لِأَنَّ عَذَابَ الدُّنْيَا عِنْدَ الْغَافِلِينَ أَعْظَمُ مِنْ عِقَابِ الْآخِرَةِ لِفُتُلْتُهُمْ عَنْهَا فَضَلَا عَنْ عَذَابِهَا (وَاللَّهُ لَقَدْ وَعَظَمَكُمْ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ بِغَيْرِ كَمٍ) مِنَ الظَّالِمِينَ بِسَبَبِ ظُلْمِهِمْ وَخُرُوجِهِمْ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ (فَإِنَّ السَّعِيدَ مِنْ وَعَظٍ بَغِيرِهِ) قَدْ صَارَتْ هَذِهِ الْقِصَّةُ فِي مَعْنَى الْعَثَلِ أَيْ السَّعِيدِ فِي الْآخِرَةِ مِنْ أَعْتَبَرِ حَالِ غَيْرِهِ فَشَهِدَ بِمَعْنَى بَصِيرَتِهِ مَصِيرَ الظَّالِمِينَ فَخَافَ عَاقِبَتَهُمْ فَعَدَلَ عَنْ طَرِيقَتِهِمْ وَتَذَكَّرَ حَالَ الْمُتَعَتِّقِينَ فَعَالَ إِلَى سِرَّتِهِمْ وَرَغِبَ فِي الْإِنْعَاطِ بِالْغَيْرِ بِذِكْرِ اسْتِزَامِهِ لِلْإِسْعَادَةِ . وَإِنَّمَا عَنَى بِالْقَرْيَةِ أَهْلَهَا هَذَا ظَاهِرٌ فِي نَفْسِهِ وَمَعَ هَذَا دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ الْمَذْكُورُ وَيُؤَيِّدُهُ نِسْبَةُ الظُّلْمِ إِلَى الْقَرْيَةِ مَجَازًا بِاعْتِبَارِ ظُلْمِ أَهْلِهَا .

(وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ فَلَمَّا أَحْسَنُوا بِأَسْنَا) أَيْ شَدَّةِ عَذَابِنَا وَقَدَّمَ تَفْسِيرَهُ عَنْ أَبِي جَمْرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَبْلَ رِسَالَتِهِ إِلَى سَعْدِ الْخَيْرِ مُتَصِلًا بِهَا (إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ يَعْنِي يَهْرَبُونَ) قَالَ الْقَاضِي يَهْرَبُونَ مُسْرِعِينَ رَاكضِينَ دَوَابَّهُمْ أَوْ مُتَشَبِّهِينَ بِهِمْ فِي قِرْطِ إِسْرَاعِهِمْ (قَالَ لَا تَرْكُضُوا) عَلَى سَبِيلِ الْإِسْتِهْزَاءِ وَلَعَظَ قَالَ مِنْ كَلَامِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلتَّنْذِيرِ عَلَى أَنَّهُ لَا يَدُ مِنْ تَقْدِيرِ الْقَوْلِ أَيْ قَالَ ذَلِكَ بِلِسَانِ الْحَالِ أَوْ الْمَقَالِ أَوْ الْقَائِلِ مَلِكٍ أَوْ مِنْ ثُمَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (وَارْجِعُوا إِلَى مَا أَتَرَفْتُمْ) مِنَ التَّنْعَمِ وَالْقُلُودِ ، وَالْأَنْوَافِ أَبْطَارِ النِّعْمَةِ (وَمَا كُنْتُمْ لَكُمْ) (لَعَلَّكُمْ تَسْأَلُونَ) عَنْ كُنُوزِكُمْ وَ

(فلما أتاهم العذاب) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين ۝ فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين ۝ وأيم الله إن هذه عظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم، ثم رجع القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب فقال عز وجل: ۝ ولئن مستهم نفخة من عذاب ربك ليقولنَّ يا ويلنا إنا كنا ظالمين ۝ فان قلتم أيها الناس: إن الله عز وجل إنما عنى بهذا أهل الشرك فكيف ذلك وهو يقول: ۝ ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ۝

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين و

ذخايركم كما مر. وقال القاضى وغيره نستلون غداً عن أعمالكم وفيه أنه لا مدخل للرجوع عن هذا السؤال (قالوا يا ويلنا) أقبل فوذا أو ان أقبالك (إنا كنا ظالمين) اعترفوا بظلمهم بعد نزول العذاب فلذلك لم ينفعهم (فما زالت تلك دعويهم) يكررونها لشدة التحسر والتأسف (حتى جعلناهم حصيداً) أى محصوراً (خامدين) ميتين، خمدت نفوسهم كخمود النار واعلم أن هذه القضية قضية بني أمية وقتلهم بسيف صاحب عليه السلام وعساكره المنصورة لما قتلوه بالحسين عليه السلام وأصحابه ورضائهم بذلك كما مر عن الباقر عليه السلام وقال العنبرون من العامة أنها قضية بني إسرائيل وبخت نصر لقتلهم نبيهم فغضب الله عليهم وسلطه على استبصالهم وليس في لفظ الماضي ترجيع لهم لأن متحقق الوقوع في عرف البلغاء يعبر عنه بالماضي (ولئن مستهم نفخة) أدنى شيء (من عذاب ربك) قال القاضى وغيره وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفخة من معنى القلة فإن أصل الفخ هيوب رائحة الشيء والثاء الدالة على المرة (ليقولنَّ يا ويلنا إنا كنا ظالمين) على أنفسنا بمخالفة الرب .

(فان قلتم أيها الناس إن الله عز وجل إنما عنى بهذا) وأمثاله مما دل على عقوبة الظالمين (أهل الشرك) بالله لأهل الاسلام لانهم غير معاقبين وهذا القول غلط واضح (فكيف ذلك) أى لاختصاص العقوبة بأهل الشرك (وهو يقول ونضع الموازين القسط) أى العدل لوزن الاعمال أو صحايفها على اختلاف القولين عند المحققين القائلين بتجسم الاعمال في النشأ الآخرة وقيل الاعمال أعراض لا يعقل وزنها ووضع الميزان كناية عن العدل والانصاف في الجزاء وقد ذكرنا توضيح ذلك سابقاً (ليوم القيمة) أى لجزائه أو لاهله أو فيه (فلا تظلم نفس شيئاً) من حقه أو من الظلم (وان كان) العمل حقاً كان أو باطلاً (مثقال حبة من خردل أتينا بها) من غير زيادة ونقصان (وكفى بنا حاسبين) اذ لا يقع الغلط في حسابنا ولا يدخل المجهل في علمنا .

(اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا ينصب لهم الموازين ولا ينشر لهم الدواوين) هي دفاتر أعمالهم وصحائف أفعالهم (وانما يحشرون الى جهنم زمراً) الزمرة الجماعة من الناس والزم



إنما يحشرون إلى جهنم زهراً وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام ، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لاخرته وأيم الله لقد ضرب لكم في الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون ولا قوة إلا بالله .

فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه من عاجل الحياة الدنيا فان الله عز وجل يقول وقوله الحق " إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء

الجماعات (وإنما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام) ليتبين قدر حسنات كل أحد و سيئاته فيثاب من زادت حسناته و يعاقب من زادت سيئاته فلا فائدة في وضعها لأهل الشرك (فاتقوا الله عباد الله) من مخالفة الله ومخالفة أوليائه (واعلموا أن الله عز وجل لم يحب زهرة الدنيا وعاجلها لأحد من أوليائه) هم الأنبياء والأوصياء والتابعون لهم وفي تنبيه على حقارة الدنيا اذ لو كان لها قدر عند تعالى لاحتبها لخلص عباده وترغيب في رخصها كما رفضوها (ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها و ظاهر بهجتها) اذ صرف الفكر فيها وبذل التدبير في تحصيلها ليس مطلوباً له تعالى لانه يمنهم عن التقرب به .

(وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليبلوهم فيها أيهم أحسن عملاً لاخرته) أي ليخبرهم ونسبة الاختبار اليه ليست من باب الحقيقة اذ هو طلب الخبر بالشيء ومعرفة حيث لا يكون معلوماً وكان الله تعالى عالماً بمضمرات القلوب وخفيات الغيوب فيعرف المطيع من العاصي بل من باب الاستعارة باعتبار أن ثوابه وعقابه للخلق كما كانا موقوفين على تكليفهم بما كلفوا به فان الطاعة أتاها وان خالفوه عاقبهم أشبه ذلك اختبار الإنسان لمعبده و تميزه للمطيع منهم من العاصي فاطلق عليه لفظ الاختبار مجازاً (وأيما الله لقد ضرب لكم في الأمثال وصرف الآيات لقوم يعقلون) أي ضرب لكم الأمثال للدنيا والاخرة والمطيع والعاصي وصرف الآيات الدالة على أحوال كل واحد منهما وكررها بوجوه مختلفة زيادة للتقرير والبيان لقوم يعقلون الغرض من تلك الأمثال والآيات ويتفكرون فيما هو المصود منها فيمكنفون عليه ويتمسكون به (ولا قوة إلا بالله) أي لا قوة لنا على الاتيان بالطاعات والاجتناب عن المنهيات والأمثال بجميع الخبرات إلا بتوفيق الله وهذا غاية الابتهاال وإظهار الفقر اليه تعالى (فازهدوا فيما زهدكم الله عز وجل فيه) الزهد ترك حب الدنيا والركون اليها وهو من أعظم أسباب السلوك إلى الله تعالى والبلوغ إلى درجة لا برار وله مراتب أعلاها حذف كل شاغل عن التوجه إلى حضرة الحق (فان الله عز وجل يقول)

فاختلط به نبات الارض ممّا يأكل الناس والانعام حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت وظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها أتيتها أمرنا ليلاً أو نهاراً فجعلناها حصيداً كأن لم تغن بالأمس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكّرون .

فكونوا عباد الله من القوم الذين يتفكّرون ولا تتركوا إلى الدنيا فإن الله عز وجل قال لمحمد ﷺ : «ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار» ولا تتركوا إلى زهرة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان قائماً دار بلغة ومنزل قلعة ودار عمل ، فتردوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها

للمتزهدين في الدنيا (وقوله الحق) الثابت الذي لا ريب فيه (إنما مثل الدنيا) في سرعة زوالها بعد اقبالها و اقبال الناس اليها (كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) و امتزج حتّى بلغ حد الكمال أو اشتبك بسببه حتّى اختلط بعضه ببعض (مما يأكل الناس والانعام) من الثمرات والحبوبات و أنواع النباتات (حتّى إذا أخذت الأرض زخرفها وازينت و ظنّ أهلها أنّهم قادرون عليها) بالتمتع والفلذذها وبهاصلها (أتيتها أمرنا) بهلاكها (ليلاً أو نهاراً) فجعلناها حصيداً من أصولها (كأن لم تغن بالأمس) ولم تقم قريباً من وقت الزوال والفناء من غنى كرضى إذا قام وعاش وهذا مثل في سرعة زوال الشئ بعد وجوده (كذلك نفصل الآيات) الدالة على سرعة زوال الدنيا وفنائها (لقوم يتفكّرون) فيها و يجدون ما هو المقصود منها . و اعلم أن أهل العربية قالوا الأصل في الكاف أن يلبيه المشبه به مثل زيد كالاسد إلا أنه قد يلبيه غيره كما في هذه الآية إذ ليس المقصود تشبيه حال الدنيا بالماء بل المراد تشبيه حالها في خضرتها وبهجتها و ما يتبعها من الهلاك والفناء بحال النبات الحاصل من الماء يكون أخضر ناضراً شديداً الخضرة ثم يبس فتطير الرياح كأن لم يكن ثم أشار إلى نتيجة هذا الفكر بقوله (فلا تتركوا إلى الدنيا) الركون اليها شامل للركون إلى أهلها الظالمين الذين اتخذوها دار قرار خلباً لما في أيديهم كما أشار إليه بقوله (فإن الله عز وجل قال لمحمد صلى الله عليه وآله ولا تتركوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) قد أراد بهذا غير أنه صلى الله عليه وآله أرفع من أن يركن اليهم ثم أكد الزجر عن الركون اليها بقوله (ولا تتركوا إلى زهرة الدنيا و ما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان) فيه تنبيه على أن الركون اليها لا بهذا الاعتبار بل باعتبار تحصيل الكفاف المتوقف عليه بقاء الحياة و فعل الطاعات غير مذموم بل هو من العبادات أو مقدماتها إلا أنه ليس بركون حقيقة (فإنها دار بلغة) في المصباح البلغة ما يبلغ به من العيش ولا يفضل يقال تبلغ به إذا اكتفى به وفي هذا بلاغ و بلغة و تبلغ أى كفاية (ومنزل قلعة) أى تحول و ارتحال وتقلع منها إلى الآخرة و في القاموس القلعة بالضم المنزل

وقبل الاذن من الله في خرابها فكأن قد أخبرها الذي عمرها أوّل مرّة وابتدأها و هو وليّ ميراثها فأسأل الله العون لنا ولكم على تزوّد التقوى والزهد فيها : جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا ، الراغبين لأجل ثواب الآخرة فانما نحن به وله وصلى الله على محمد النبي وآله وسلّم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

### حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام

٣٠- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن إسحاق بن عمار قال: حدثني رجل من أصحابنا، عن الحكم بن عتيبة قال: بينما أنا مع أبي جعفر عليه السلام والبيت غاص بأهله إذ أقبل شيخ يتوكّئ على عنزة له حتى وقف على باب البيت فقال: السلام عليك يا ابن رسول الله ورحمة الله وبركاته ثم سكّ فقال أبو جعفر

كالقلع والمال المارية و ما لا يدوم والضعيف الذي إذا بطش به لم يثبت ، وهذا منزل قلعة بالضم وبضمين وكهمة أى ليس بمستوطن كأنه بقلع ماكنه أو معناه لا يملكه أى لا يدرك متى يتحول عنه والدنيا دار قلعة أى انقلاص وهو على قلعة أى رحلة، وفيه تنبيه على أن الدنيا ليست بدار لهم ليلتفتوا عن الركون اليها ويتوقفوا الارتحال والخروج منها (ودار عمل) يجب فيها المبادرة اليه والآخرة دار جزاء فلذلك أمر باتخاذ العمل زاداً قبل انصرام الدنيا و خرابها بقوله (فتزدوا الأعمال الصالحة فيها قبل تفرق أيامها و قبل الاذن من الله فى خرابها) المراد بأيامها أيام عمر كل شخص وبخرابها انقضاء تلك الأيام، وإنما شبه العمل بالزاد لاشتراكهما فى التسبب للحياة والوجه فى المشبه به أجلى و ظاهر وفى المشبه أقوى و أكمل لأنه سبب للحياة الأبدية وهو (ولى ميراثها) لأنها تفنى وهويبقى كالوارث (فانما نحن به وله) أى انما نحن موجودون بالله تعالى وله فنى الاول اشارة الى تفويض الامور كلها اليه وفى الثانى اشارة الى طلب التقرب منه بالانتيان بالمأمورات والاجتناب عن المنهيات وبهما يتم النظام فى الدارين وعلو المنزلة فى النشاطين .

(حديث الشيخ مع الباقر عليه السلام) يذكر فيه فضيلة المعجبة للائمة عليهم السلام و حصول النجاة بها وشيئاً من الآداب (والبيت غاص بأهله) أى ممتلئ بهم (إذا أقبل شيخ يتوكّئ على عنزة له) المنزلة بالتحريك أطول من المعاء واقصر من الرمع و فيها زج كزج الرمع .  
(فقال السلام عليك يا ابن رسول الله سامد) فيه شيء من آداب التسليم اذ دل على انه ينبغي أن يسلم الداخل على جماعة أو لاءلى أفضلهم و يخاطبه بخطاب شريف و أن يضم مع السلام الرحمة والبركة ويسبر حتى يسمع الجواب ثم يسلم على الحاضرين باستقاط الضميمة (ووالله

عليه السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ثم أقبل الشيخ بوجهه على أهل البيت و  
قال: السلام عليكم ، ثم سكوت حتى أجابه القوم جميعاً وردوا عليه السلام ثم أقبل  
بوجهه على أبي جعفر عليه السلام ثم قال: يا ابن رسول الله أدني منك جعلني الله فداك فوالله  
إنني لأحبكم وأحب من يحبكم والله ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في دنيا  
و [الله] إنني لا بغض عدوكم وأبرأ منه والله ما أبغضه وأبرأ منه لو تر كان بيني وبينه  
والله إنني لأحل حلالكم وأحرّم حرامكم وأنتظر أمركم فهل ترجولي جعلني الله  
فداك ؟ فقال أبو جعفر عليه السلام : إلى إلى " حتى أقعده إلى جنبه ثم قال : ايها الشيخ إن  
أبي علي بن الحسين عليه السلام أتاه رجل فسأله عن مثل الذي سألتني عنه فقال له أبي عليه السلام :  
إن تمت ترد على رسول الله ﷺ وعلى علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين و  
يشلج قلبك ويبرد فؤادك وتقر عينك وتستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين  
لو قد بلغت نفسك ههنا - وأهوى بيده إلى حلقه وإن تعش ترى ما يقر الله به عينك

ما أحبكم وأحب من يحبكم لطمع في الدنيا ) أشار إلى أن حبه لله وبغضه وهذا من صفات  
المؤمن الخالص العارف بمناهج الخير والشر المالك لزمان نفسه يسوقها إلى امتثال أوامر ربه  
(لو تر كان بيني وبينه) الوتر بالكسر الحناية التي يجنيها الرجل على غيره من قتل أو نهب أو سبي  
(و أنتظر أمركم) وهو ظهور الدولة النبوية بيد إمام عادل منتظر منهم والانتظار لهذا من أفضل  
العبادات كما نطقت به الروايات (فهل ترجولي) مفعول وترجوه محذوف وهو النجاة والرحمة  
أو نحوهما وأشار بذلك إلى أنه مع ما ذكر خائف من التقصير راجي من الله النجاة والعفو عنه و  
هذا من لوازم الإيمان الكامل (فقال أبو جعفر عليه السلام إلى إلى) أي سر أو امش إلى  
والتكرير للتأكيد و تنشيط المخاطب وتفرجه (ويشلج قلبك) تلج صدره بالامر كنصر وفرح  
تلوجاً وتلجاً أطمأن وسكن فيه ووثق به (ويبرد فؤادك) برد الفؤاد برودة مثل سهل سهولة  
إذا سكت حرارته وهو كناية عن زوال كل مكروه يوجب غيظ القلب و حرارته (وتقر عينك)  
قرت العين قرّة بالضم وقروراً بردت سروراً و أقر الله العين بالولد وغيره أقراداً في التعدية  
والاصل فيه أن دمة الحزن حارة فقرة العين كناية عن السرور (ويستقبل بالروح والريحان)  
مر تفسيرهما في الحديث السابق (لو قد بلغت نفسك) النفس بالتسكين الروح وبالتحريك  
معروف والاول أنسب (وان تعش ترى ما يقر الله به عينك) أقر الله عينه أعطاه من موجبات  
السرور حتى تسروا حاصله مع السابق أن لك إحدى الحسينين إمامان تموت في طاعة الله وطاعة  
الإمام فترد على رسول الله إلى آخره أو تعيش إلى أن تدرك ظهور إمامنا .

وتكون معنا في السنام الأعلى ، [ ف ] قال الشيخ : كيف قلت يا أبا جعفر ؟ فأعاد عليه الكلام ، فقال الشيخ : الله أكبر يا أبا جعفر إن أنا مت أرد علي رسول الله ﷺ و علي علي والحسن والحسين وعلي بن الحسين عليه السلام وتقر عيني ويشلج قلبي ويبرد فؤادي وأستقبل بالروح والريحان مع الكرام الكاتبين لو قد بلغت نفسي إلى ههنا وإن أعش أرى ما يقر الله به عيني فأكون معكم في السنام الأعلى ؟ ! ثم أقبل الشيخ ينتحب ينشج هاهاها حتى لصق بالأرض وأقبل أهل البيت ينتحبون و ينشجون لما يرون من حال الشيخ وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بأصبعه الدموع من حماليق عينية وينفضها ، ثم رفع الشيخ رأسه فقال لأبي جعفر عليه السلام : يا ابن رسول الله ناولني يدك جعلني الله فداك فناولاه يده فقبّلها ووضعها على عينية وخذته ، ثم حسر عن بطنه وصدره فوضع يده على بطنه وصدره ، ثم قام فقال : السلام عليكم وأقبل أبو جعفر عليه السلام ينظر في قفاه وهو مدبر ثم أقبل بوجهه على القوم فقال : من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا . فقال الحكم بن عتيبة لم أر مأتما قط يشبه ذلك المجلس .

### «(قصة صاحب الزيت)»

٣١- عنه ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن بعض أصحابنا

(وتكون معاني السنام الاعلى) استعار لفظ السنام لأشرف مرتبة من المراتب الانسانية وأرفع درجة من درجات الكرامة الربانية ثم وصفها بالأعلى ترشيحاً لها و تصريحاً بعلوها (فقال الشيخ كيف قلت يا أبا جعفر) لبس السؤال لدم الفهم أولاً بل لا تبسط القلب وسروره باستماعه تارة أخرى (فقال الشيخ الله أكبر) للتعجب فيما سمعه وتعظيمه (ثم أقبل الشيخ ينتحب وينشج) النحب والانتحاب البكاء بصوت طويل والنشج صوت منه توجع وبكاء كما يردد الصبي بكاءً في حلقه وفعله من باب نصر (هاهاها) حكاية عن صوت معروف ممن اشد بكاءه (وأقبل أبو جعفر عليه السلام يمسح بأصبعه الدموع من حماليق عينية) حماليق العين بالكسر والضم وكمصنوع باطن أجفانها الذي يسود بالكحل أو ما غطته الاجفان من يابض المقلة أو باطن الجفن الأحمر الذي إذا قلب للكحل به بدت حمرة أو ما لزق بالعين من موضع الكحل من باطن والجمع حماليق (ثم قال فقال السلام عليكم) دل على أنه ينبغي للخارج عن المجلس أن يسلم على أهله جميعاً .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : كان رجلٌ يبيع الزيت و كان يحب رسول الله صلى الله عليه وآله حباً شديداً كان إذا أراد أن يذهب في حاجته لم يمض حتى ينظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وقد عرف ذلك منه فإذا جاء تطاول له حتى ينظر إليه ، حتى إذا كانت ذات يوم دخل عليه فتطاول له رسول الله صلى الله عليه وآله حتى نظر إليه ثم مضى في حاجته فلم يكن بأسرع من أن رجع فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله قد فعل ذلك أشار إليه بيده اجلس فجلس بين يديه فقال : مالك فعلت اليوم شيئاً لم تكن تفعله قبل ذلك ؟ فقال : يا رسول الله والذي بعثك بالحق نبياً لغشى قلبي شيء من ذكرك حتى ما استطعت أن أمضي في حاجتي حتى رجعت إليك . فدعاه وقال له خيراً . ثم مكث رسول الله صلى الله عليه وآله أياماً لا يراه فلما فقداه سأل عنه ف قيل : يا رسول الله ما رأياء منذ أيام ، فانتعل رسول الله صلى الله عليه وآله وانتعل معه أصحابه و انطلق حتى أتوا سوق الزيت فإذ كان الرجل ليس فيه أحد ، فسأل عنه جبرته فقالوا : يا رسول الله مات ولقد كان عندنا أميناً صدوقاً إلا أنه قد كان فيه خصلة ، قال : وما هي ؟ قالوا : كان يرهق - يعنون يتبع النساء - فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : رحمه الله والله لقد كان يحبني خيالاً لو كان نخاساً لفقر الله له .

٣٢- علي بن محمد ، عن أحمد بن أبي عبد الله ، عن عثمان بن عيسى ، عن ميسر قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال : كيف أصحابك ؟ فقلت جعلت فداك لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا ، قال : و كان متكئاً فاستوى جالساً ، ثم قال : كيف قلت ؟ قلت والله لنحن عندهم أشرف من اليهود والنصارى

(قصة صاحب الزيت) هذا في بعض النسخ يذكر فيها أيضاً فضل المحبة (فتطاول له) تطاول واستطال ارتفع ومدعته لينظر إلى شيء يبعد عنه (منذ أيام) وفي كنز اللثة مذوم منذ ابتداء زمان و بمعنى في أيضاً (قالوا كان يرهق) رهقه كفرح غشيه ولحقه أودنى منه سواء أخذه أم لم يأخذه ، والرهق محركة السفه والنوك والخفة وركوب الشر والظلم و غشيان المحارم و اسم من الارهاق وهو أن يحمل الانسان على ما لا يطيقه والكذب والمجلة ، رهق كفرح في الكل ولما كان الرهق بجى لهذه المعاني بينه عليه السلام بقوله (يعنون يتبع النساء) لعل المراد أنه كان ما يلا إلى الملامته ولا يلزم أن يكون ذلك على وجه الحرام مع احتماله (لو كان نخاساً لفقر الله له) النخاس بباع الرقيق وهو فاسق لا يبالي بالفسوق والتدليس والمكر وقد وردت في ذمه روايات كثيرة منها ما روى عن الباقر عليه السلام و ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان شرا الناس من باع الناس .

والمجوس والذين أشركوا فقال : أما والله لا يدخل النار منكم اثنان لا والله ولا واحد ، والله إنكم الذين قال الله عز وجل : «و قالوا مالنا لانرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار » اتخذناهم سخرية أم زأغت عنهم الأبصار » إن ذلك لحق تخاصم أهل النار ثم قال : طلبوكم والله في النار فما وجدوا منكم أحداً .

### «(وصية النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي عليه السلام)»

٢٢ - محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : كان في وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام أن قال : يا علي ، أوصيك في نفسك بخصال فاحفظها عني ثم قال : اللهم أعنه ، أما الأولى : فالصدق ولا تخرجن من فيك كذبة أبداً ، والثانية : الورع ولا تجترى على خيانة أبداً ، والثالثة : الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه . والرابعة :

(فقال أما والله لا يدخل النار منكم اثنان ) فان قلت قال الله تعالى وان منكم الاوردهاء قلت قال الله تعالى «ثم تنجي الذين امنوا واذنوا الظالمين فيها حبساً» توضيح الجواب أن عموم الورود مسلم لكن المراد بالورود العبور لا ورود الدخول بيان ذلك أن جهنم محيطة بأرض المحشر وعلى منها الصراط وليس للناس طريق الى الجنة الاعلى فلا بد لكل من منه المحشر من الجواز عليه ، فمخدوش مرسل ومخدوش في نار جهنم وناج مسلم وهو موافق لقوله تعالى «ان الذين سبق لهم من الحسنى - الآية» وقوله تعالى «وقالوا مالنا لانرى رجالا - الآية» فاذا امتحنوا بالجواز على الصراط ينجي من سبق له الحسنى ويستقط فيها الكفار ومن أراد الله سبحانه ، لا يقال التنجية انما يكون بعد الوقوع في المهالك لانا نقول التنجية كما قيل حقيقتها أن لا تلحق المكروه اذ لا يقال نجى فلان من الامير بعد أن وقع به المكروه وانما يقال نجى عنه اذ لم يلحقه مكروه أصلاً ولو سلم فلا خفاء في أن أصل المرور عليه وخوف السقوط مكروه عظيم (ان ذلك لحق تخاصم أهل النار) أي الذي حكينا عنهم لحق لا بد أن يتكلموا به ثم بين ما هو فقال «تخاصم أهل النار» وهو بدل من حق أو خبر مبتداء محذوف وقرئ «تخاصم بالنصب على البدل من ذلك كذا ذكره بعض المفسرين .

(وصية النبي صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام) ذكر فيها خلاصاً شريفاً وأعمالاً جليلة ترغيباً للمؤمن في المكوف عليها (والثالثة الخوف من الله عز ذكره كأنك تراه) هذا اشارة الى مقام المشاهدة أى خف منه تعالى وأنت من أهل الرؤية المعنوية الا أنه شبهها بالرؤية المعينة في الظهور والكمال للإيضاح وهذا مقام عال من مقامات السالكين لا ينزل فيه الا الخواص الذين استغرقوا في بحار وجوده وقدرته وكمال بحيث لا ينظرون الا اليه وهذه

كثرة البكاء من خشية الله يبني لك بكل دمة ألف بيت في الجنة ، والخامسة بذلك مالك ودمك دون دينك . والسادسة الأخذ بسنتي في صلاتي وصومي وصدقتي أمّا الصلاة فالخمسون ركعة وأمّا الصيام فثلاثة أيام في الشهر : الخميس في أوله والأربعاء في وسطه والخميس في آخره ، وأمّا الصدقة فجهدي حتى تقول قد أسرفت ولم تسرف ، وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الزوال وعليك بصلاة الزوال ، و عليك بصلاة الزوال وعليك بثلاوة القرآن على كل حال وعليك برفع يديك في صلاتك و تقليمهما ، و عليك بالسواك عند كل وضوء و عليك بمحاسن الأخلاق فاركبا ومساوي الأخلاق فاجتنبها فان لم تفعل فلا تلومن إلا نفسك .

٣٤ - عذّة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن بكر بن صالح ، عن الحسن ابن علي ، عن عبد الله بن المغيرة قال : حدثني جعفر بن إبراهيم [ بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر الطيار ] عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه [ و ] جماله ، و كرمه وتقواه .

٣٥ - عنهم ، عن سهل بن زياد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن علي بن عتبة ، و ثعلبة بن ميمون ، و غالب بن عثمان ، و هارون بن مسلم ، عن بريد بن

مرتبة الانبياء والأوصياء ومن عصمه الله تعالى من الزل والخطاء ودونه مقامان آخران أحدهما مقام المراقبة وهو أن تخاف منه كأنه يراك وهو مقام من بلغ في تكميل النفس الى حد يعرف أنه تعالى يطلع عليه في جميع الأحوال ويعلم بحقيقة البصيرة أنه تعالى يراه . ولكن قصرت بصيرته عن مشاهدته تعالى ولو حاولته العناية الزلية لا يمكنه الانتقال من هذا المقام الى المقام المذكور وثانيهما أن تخاف منه تعالى ولكن لم تبلغ الى حد تراه أو تعلم أنه يراك وهذا مقام أكثر العابدين الذين يعبدونه على الوجه الذي يسقط معه التكليف مع الشرائط والأركان ومن ليس له شيء من هذه المقامات فهو منحرف عن سبيل النجاة ودأخل في سلك سائر الحيوانات بل هو أضل . ( حسب المرء دينه ومروءته وعقله وشرفه جماله ) و في بعض النسخ ( و جماله ، بالواو ) ( و كرمه وتقواه ) أي من له اعتقاد بالدين ومروءة داعية لرعاية حقوق المؤمنين وعقل مدرك لما نبت في الشرع من القوانين وجمال أي حسن ظاهر بالأعمال الصالحة و حسن باطن بالأخلاق الفاضلة و تقوى من الله داعية الى اجتناب المنهيات والسبق الى الخيرات فهو حبيب نجيب شريف كريم ومن لم يكن له هذه الخصال وان كان ذا حسب بالآباء والجاه والمال فهو خسيس دنيئيم فرب عبد حبشي خير من رجل هاشمي .



معاوية قال : كنت عند أبي جعفر عليه السلام في فسطاط له بمى فنظر إلى زياد الأسود منقطع الرجل فرثاله فقال له : ما الرجل بك هكذا ؟ قال : جئت على بكرلى نضو فكنت أمشي عنه عامّة الطريق ، فرثاله وقال له عند ذلك زياد : إننى ألم بالذنوب حتى إذا ظننت أننى قد هلكت ذكرت حبكم فرجوت النجاة و تجلى عني فقال أبو جعفر عليه السلام : وهل الدين إلا الحب ؟ قال الله تعالى : «حبب إليكم الإيمان و زينته في قلوبكم» و قال : «إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» و قال : «يحبون من هاجر إليهم» إن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول الله أحب المصلين ولا أصلى وأحب الصوامين ولا أصوم ؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : أنت مع من أحببت و لك ما اكتسبت و قال : ماتبعون و ماتريدون أما إننا لو كان فزعة

(فنظر إلى زياد الأسود منقطع الرجلين فرثاله أى رقى و توجع له و فى بعض النسخ «منقطع» وهو حال عن زياد (قال جئت على بكرلى نضو) البكر بالفتح الفتى من الأبل بمنزلة الغلام من الناس والأشئ بكرة، والنضو بالكسر الدابة التى هزلتها الأسفار و اذهبت لحمها (أنى ألم بالذنوب أه) أى أنزل بها واقترفها أو أقرب منها و أكاد أقترفها فذكر المحبة على الأول سبب لرجاء النجاة من العقوبة وتجلى ظن الهلاك بها و على الثانى سبب لرجاء النجاة من الذنوب وتجليها عنه والله أعلم (وهل الدين إلا الحب) أى ليس الدين إلا حبنا و لا يتحقق الإبه لأنه أصل يثبت الدين بشئونه وينتفى بافتقائه ولا ينتفى التفسير فيه (قال الله تعالى حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم) الدين هو الإيمان أعنى الإقرار بالله وبالرسول والأوصياء والإيمان لا يتحقق إلا بحكم الآية فالدين لا يتحقق إلا بحبهم وبعبارة أخرى الإيمان هو الإقرار بعلى أمير المؤمنين وأوصيائه عليهم السلام لأن الإقرار بهم يستلزم الإقرار بالله و برسوله دون المكس وهو لا يتحقق إلا بحبهم والتقرب على التقديرين واضح .

(وقال إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله) الدين وهو متابعة النبى فيما جاء به الذى أعظمه الولاية متوقف على المحبة وتمرنه المحبة بدليل الشرط المذكور والمدة دهره و محفوظ بالمحبتين محبة العبد لله تعالى ومحبة الله تعالى له فلا يتحقق إلا بها وهو المطلوب (و قال يحبون من هاجر إليهم) مدحهم بحب المهاجرين ليس إلا بحبهم للدين وهو المطلوب (إن رجلاً أتى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أحب المصلين - أه) الظاهر أن الرجل كان مؤمناً و أن المراد بالصلاة والصيام المندوبات مع احتمال الأعم وأن المراد بقوله (أنت مع من أحببت) أن المحبة سبب للنجاة و أن قوله (ولك ما اكتسبت) إشارة إلى أن أعمال الخير سبب لرفع الدرجات والله أعلم (وقال ماتبعون وماتريدون) بدان كان لكم أصل يورث نجاتكم و فيه

من السماء فزع كل قوم إلى ما منهم وفزعنا إلى نبينا وفزعتم إلينا .

٣٦- سهل ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة ، وعبدالله بن بكير ، عن سعيد بن يسار قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول : الحمد لله صارت فرقة مرجئة و صارت فرقة حرورية و صارت فرقة قدرية و سميتهم الثرائية و شيعة علي ، أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له ورسوله صلى الله عليه وآله وآل رسول الله صلى الله عليه وآله و شيعة آل رسول الله صلى الله عليه وآله وما الناس إلا هم ، كان علي عليه السلام أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله

بشارة عظيمة للشيعة المحبين لهم عليهم السلام (أما أنها لو كانت فرقة من السماء . اه) الفرقة بالضم ما يفرع منه ويخاف كالضحكة بالضم ما يضحك منه ولعل المراد بها الصور أو لزلة الساعة . سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول الحمد لله صارت فرقة مرجئة الحمد لوجود الفرقة الناجية وهم الثرائية الآتية لا بوجود الفرق الضالة المضلة لان وجود الناجية مع افتراق الامة نعمة عظيمة من الله تعالى يستحق الحمد بها . والمرجئة كما يطلق على طائفة يؤخرون العمل عن النية والعقد وعلى طائفة يؤخرون حكم صاحب الكبيرة الى يوم القيمة ولا يقضون عليه بحكم ما في الدنيا وهم والوعيدية فرقتان متقابلتان كذلك تطلق على من أخر علياً عليه السلام من الدرجة الاولى الى الرابعة وهم والشيعة فرقتان متقابلتان كما في الملل والنحل (وصارت فرقة حرورية) هم الخوارج الذين خرجوا على علي عليه السلام ولما كان اجتماعهم في قرية حرورا قرب الكوفة سماهم عليه السلام حرورية وقسمهم مشهورة (وصارت فرقة قدرية) هم الجبرية الذين ذهبوا الى أن أفعال العباد خيرها وشرها صادرة عنه تعالى وهما صنفان صنف يقولون ليس للعبد قدرة على الفعل أصلاً وصنف يقولون له قدرة عليه وإذا توجهت قدرتهم الى الفعل بادرت القدرة الالهية اليه فتوجهه (وسميتهم الثرائية) للنسبة الى أبي تراب وهو من أسماء علي عليه السلام قيل وجه تسميته به ان النبي صلى الله عليه وآله جاء الى بيت فاطمة عليها السلام فلم يجد علياً عليه السلام فقال أين ابن عمك فقالت خرج فقال النبي صلى الله عليه وآله وآله لاني انظر أين هو فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله يمسحه عنه ويقول قم أبا تراب (أما والله ما هو إلا الله وحده لا شريك له) لعل ضمير هو راجع الى الحق أو الى من وجبت طاعته بقرينة المقام (ما الناس إلا هم) الضمير للرسول الى آخره والمراد بالناس هذا الهيكل مع كمال صورته الظاهرة بالأعمال الصالحة وصورته الباطنة بالعلم والإيمان والأخلاق - الفاضلة دون الهيكل فقط لانه بدون الصورة المذكورة عند أهل الحق في الظاهر كالناس المصنوع من الخشب كما قال تعالى وكانهم خشب مستندة وفي الباطن كالكلب أو كالحمار كما قال

وأولى الناس بالناس - حتى قالها ثلاثاً .

٣٧- عنه، عن ابن فضال، عن علي بن عتبة، عن عمر بن أبان الكلبى، عن عبد الحميد الواسطى، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: أصلحك الله لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر حتى ليوشك الرّجل منّا أن يسأل في يده، فقال: يا [أبا] عبد الحميد أترى من حبس نفسه على الله لا يجعل الله له مخرجاً؟ بلى والله ليجعلن الله له مخرجاً، رحم الله عبداً أحيا أمرنا؛ قلت: أصلحك الله إن هؤلاء المرجئة يقولون ما علينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاء ما تقولون كنّا نحن وأنتم سواء؟ فقال: يا عبد الحميد صدقوا من تاب تاب الله عليه ومن أسرّ نفاقاً فلا يرغم الله

عز وجل ومثلهم كمثّل الكلب، وقال: مثلهم كمثّل الحمير، (كان على أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله) أى أفضل كل من سواء كما فى قولنا زيد أفضل أهل البلد فلا يلزم تفضيل الشيء على نفسه، والمراد بالناس هنا وفيما بعد أعم ممن ذكر. وهذا الحكم أمر قال به أيضاً جمهور علماء أهل السنة وقد ذكرناهم فى شرح الأصول (وأولى الناس بالناس) أى بأمر الناس وأما رتبهم وهذا الحكم أيضاً نقله أبو عبد الله فى شرح مسلم عن جماعة من علمائهم إلا أنهم قالوا كيف نمنع وقد اجتمعت الأمة على خلافة أبى بكر وقد ذكرنا فى شرح الأصول عدم تحقق الاجماع عندهم لمخالفة كثير من أهل الفضل من الصحابة (حتى قالها ثلاثاً) أى قال هذه الكلمة ثلاث مرات وهى قوله وكان على أفضل الناس الى آخره.

(لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر) قال الفاضل الامين الاسترأبادى كأنه ناظر الى ما نطقت به الاحاديث من أن الله تعالى قدر أولاً أن يكون ظهور الامر على يد الصادق عليه السلام ثم قدر تقدير آخر أن يكون على يد المهدي عليه السلام فهذه الجماعة كانوا ثاقبين من التقدير الآخر فاشتتلوا بأخذ السلاح وتعلم آداب الحرب وما أشبه ذلك (إن هؤلاء المرجئة) لعل المراد بهم من آخر عليا عليه السلام عن الثلاثة (يقولون ما علينا أن نكون على الذي نحن عليه حتى إذا جاء ما تقولون كنّا نحن وأنتم سواء) كأنهم قالوا ما نحن عليه من الاعتقاد بخلافة الثلاثة على تقدير بطلانه كما زعمتم لا يضرنّا إذا جاء ما تقولون من ظهور المهدي المنكر لخلافتهم فأنّا إذا علمنا أنه أيضاً ينكرها كما تنكرونها تؤمن به وتتنوب عما كنّا فيه والتوبة تمحو تلك الخطيئة عنا وحينئذ نحن كنّا وأنتم سواء فى الدين وأمر الخلافة فأجاب عليه السلام بأنهم فى هذا القول سادقون فإن (من تاب) منهم توبة خالصة (تاب الله عليه) وقبل توبته ورفع عنه خطيئته (ومن أسر نفاقاً) وأبطنه وأظهر إيماناً لساناً (فلا يرغم الله

إلا بأنه ومن أظهر أمرنا أهرأق الله دمه يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب شاته قال : قلت : فنحن يومئذ والناس فيه سواء ؟ قال : لأنتم يومئذ سنام الأرض و حكماءها لا يسعدنا في ديننا إلا ذلك : قلت : فان مت قبل أن أدرك القائم عليه السلام ؟ قال : إن القائل منكم إذا قال : إن أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان .

الابأنفه) الرغم مصدر وفي راءه الحركات الثلاث والمعهور منها الفتح وهو من الرغام بالفتح و هو الثراب فمعنى أرغم الله أنفه ورغم الله بأنفه الصقه بالشراب هذا معناه بحسب اللغة ثم استعمل في ذلك مجازاً فأرغم الله أنفه معناه أذله من باب الطلاق السبب على المسبب، وقيل أنه مأخوذ من المراغمة وهي الاضطراب والتحير ومنه قوله تعالى ويجد في الأرض مراغماً كثيراً وسعة ، أى مهرباً واضطراباً فالمعنى على الاول ومن أسر نفاقاً أذله الله في الدنيا والاخرة وعلى الثاني جعله الله مضطرباً فيهما .

(ومن أظهر أمرنا أهرأق الله دمه) دعاء على من أظهر أمرهم من أهل النفاق عند أعدائهم للاضرار بهم وبشيعةهم وأهرأق من بساب الأفعال أصله أراق يقال أراق الماء بريقه اراقه اذا صبه ثم أبدلت الهمزة هاء فقبل هراقه بفتح الهاء يهريقه هراقه ثم جمع بين البدل والمبدل منه فقبل أهرأق و افراد ضمير الموصول هنا باعتبار اللفظ وجمعه باعتبار المعنى في قوله (يذبحهم الله على الاسلام كما يذبح القصاب شاته) الظاهر أن الظرف حال عن المفعول وان على للاستيلاء والاستيلاء .

(قال قلت فنحن يومئذ والناس فيه سواء) بمعنى نحن معاشر الشيعة والناس المخالفون لنا اذا تابوا في عهد صاحب عليه السلام سواء في المنزلة والدرجة عنده ، هو متفرع على قولهم و كنا نحن و انتم سواء وقوله عليه السلام (صدقوا) قال لأنتم يومئذ سنام الأرض وحكماءها) سنام كل شيء أعلاه وهو كناية عن شرف الشيعة يومئذ ورفعة قدرهم وجريان حكمهم على أهل الأرض ( قال ان القائل منكم اذا قال ان أدركت قائم آل محمد نصرته كالمقارع معه بسيفه والشهادة معه شهادتان) فله ثواب شهيدين بشهادته معه ولكونه مؤمناً منتظراً لامر له ما روى ان المؤمن شهيد وان مات على فراشه او المراد ان الحضور معه حضوراً بان قصد الفعل، قال بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام حين أظفره الله بأصحاب الجمل وددت أن أختي فلاناً كان شاهداً ليري ما نصره الله على أعدائك فقال عليه السلام أهوى أخيك معنا أى محبته وميله معنا قال نعم فقال شهدنا أى حضرنا والله لقد شهدنا في عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال و ارحام النساء أشار عليه السلام الى أن من سيوجد من أنصار الحق شاهدون معه عليه السلام أيضاً فدل على أن من لم يوجد من أنصاره فهو بمنزلة الموجود معه بالفعل في نصرته .

٣٨ - عنه ، عن الحسن بن علي ، عن عبد الله بن الوليد الكندي قال : دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام في زمن مروان فقال : من أنتم ، فقلنا : من أهل الكوفة ، فقال ما من بلدة من البلدان أكثر محبة لنا من أهل الكوفة ولا سيما هذه العصابة ، إن الله جل ذكره هداكم لأمر جهله الناس وأحببتمونا وأبغضنا الناس واتبعتمونا وخالفنا الناس وصدقتمونا وكذبوا الناس فأحياكم الله محيانا وأماتكم [الله] مماتنا فأشهد علي أبي أنه كان يقول : ما بين أحدكم وبين أن يرى ما يقر الله به عينه وأن يغتبط إلا أن تبلغ نفسه هذه - وأهوى بيده إلى حلقه - و قد قال الله عز وجل في كتابه : «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وجعلنا لهم أزواجاً وذرية» فنحن ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله.

٣٩ - حميد بن زياد ، عن الحسن بن محمد الكندي ، عن أحمد بن عديس ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي الصباح قال : سمعت كلاماً يروى عن النبي صلى الله عليه وآله و عن علي عليه السلام وعن ابن مسعود فمرضته علي أبي عبد الله عليه السلام فقال : هذا قول رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله أعرفه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره وأكيس الكيس التقى وأحمق الحمق الفجور وشر الروي

(فأحياكم الله محيانا و أماتكم مماتنا) أحياء جعله حياً وفي النهاية المحيا. مفعول من الحياة ويقع على المصدر والزمان والمكان أي جعل حياتكم وموتكم كحياتنا وموتنا في الميل إلى الخيرات والفوز بالسادات (قال رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله الشقي من شقي في بطن أمه) روى السعيد سعيد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن أمه و ذلك أن الله سبحانه علم سعادة كل شخص وهي ثباته في سبيل الله وسلوكه فيه و علم شقاة كل أحد وهي سلوكه في سبيل الطاغوت وثباته فيه فالسعيد سعيد في الازل والشقي شقي في الازل ولكن لما كان وجوده العيني وانطباع العلم بالمعلوم في هذا الوقت وهو أول وجوده في بطن أمه نسب في هذا الوقت إليه السعادة والشقاة. قيل روى أن الملك المصور إذا وقعت النطفة في الرحم يأخذها ويقول يا رب أسعده أم شقي أغني أم فقيراً أم جاهل وهكذا فيحبه بما يعلم فيكتبه الملك فإذا رجع وجد كل ذلك مكتوباً في اللوح المحفوظ (والسعيد من وعظ بغيره) السعيد في الآخرة من اعتبر حال غيره فشاهد بعين البصر والبصيرة حال الظالمين فخاف عاقبته فعدل عن طريقتهم وتذكر حال المؤمنين فمال إلى سيرتهم وسلك مسالكهم فرغب في الاتماظ بالغير يذكر ما يستلزمه من السعادة والشقاة: (وأكيس الكيس التقى) الكيس بالتخفيف الفطنة والعقل وهو مصدر كاس كيساً و بالتشديد اسم فاعل والجمع اكياس مثل جيد وأجباد ومعنى التفضل ظاهر لأن الكيس هو الفطن

روى الكذب و شر الأمور محدثاتها و أعمى العمى عمى القلب و شر الندامة ندامة  
يوم القيامة و أعظم الخطايا عند الله لسان الكذاب و شر الكسب كسب الربا و شر

العاقل العالم بالشرع و أفضله التقى العامل بالأمر والشارك للنواهي (وأحق الحق الفجور)  
الحق فساد في العقل حمق يحقق فهو حمق من باب تعب وحمق بالضم فهو أحمق وهي حمقاء  
والحمافة اسم منه وفي النهاية حقيقة الحق وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبضه والفجور  
بالفتح اسم فاعل من فجر العبد فجوراً بضم الفاء من باب قعد قوداً فسق وزنا وجه التفضيل  
ظاهر لأنه جمع بين الجهل والفسق وعليه لوم من وجهين (وشر الروى روى الكذب) الروى  
فعل بمعنى فاعل إمام الرؤية وهي ما يرى أحد في نفسه من التزوير في القول والفعل أو من  
الرواية وفي بعض النسخ وشر الرداء رداء الكذب، وفي كتب العامة شر الروايا روايا الكذب و  
في النهاية الروايا جمع روية وهي ما يرى الإنسان في نفسه من القول والفعل أي يزور ويفكر  
واصله الهمز يقال روايت في الأمر وقيل هي جمع رواية للرجل الكثير الرواية والهاء للمبالغة  
وقبل جمع رواية أي الذين يروون الكذب وتكثر رواياتهم فيه. أقول كونه شراً ظاهر لأنه  
مفسدة عظيمة في الدنيا والدين وأصل للتناقض وسبب لسواد القلب و عدم قبوله لصورة الحق  
والصدق والآلهامات ومورث لخراب البلاد وتفرق العباد وقتل النفوس وسفك الدماء ونهب  
الأموال وغيرها من أنواع الظلم ولذلك اتفق أهل العلم من أرباب الملل وغيرهم على تحريمه  
وأدعت الممتزلة قبضه بالضرورة لذاته وهو رذيلة متقابلة للصدق وداخلية تحت رذيلة الفجور  
(وشر الأمور محدثاتها) المحدثات جمع محدثة بفتح الدال وهي ما لم يكن في الدين ولا من روافد  
في الكتاب والسنة من الأمور المنكرة في الشريعة كخلافه الثلاثة و ما أحدثها أئمة المذاهب  
الأربعة وغيرهم بقياساتهم الباطلة وآرائهم الفاسدة وشبهاتهم الكاسدة ونحوها ومقابلها الأمور  
القديمة وهي ما كان من أمور الدين في عهده صلى الله عليه وآله وبالحملة الأمر ما حاق أو باطل  
والأول هو الأمر القديم والثاني إما متعلق بالمقائد الدينية والأحكام الشرعية أو بنفس العمل  
والأول وهو المراد بالمحدثات أشد شراً من الثاني لأنه يفسد أصل الدين بخلاف الثاني (وأعمى  
العمى عمى القلب) عمى كرضى عمى ذهب بصره وهي أعمى والمرأة عمياء والمجمع عمى من باب  
أحمر وحمرو وعميان أيضاً ولا يقع العمى الأعلى العينين جميعاً ويستعار القلب كناية عن الضلالة وعدم  
الادراك والعلاقة عدم الاهتمام للمقصود وهو في الفرع أشد من الأصل لأن المطلوب فيه أكثر  
وأعظم والضرر اللاحق بفواته أفخم وأدوم .

(وشر الندامة ندامة يوم القيامة) وذلك لأن الندامة على ترك الشيء أو فعله إنما هي على  
قد نفع ذلك الشيء أو ضرره ومن البين عقلاً أو نقلاً أن نفع يوم القيامة ضرره أشد وأبقى من نفع  
الدنيا وضررها فلذلك تكون ندامة القيامة أشد وأقوى (وأعظم الخطايا عند الله لسان الكذب) لما

المأكل أكل مال اليتيم وأحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع إيمان و  
أملك أمره به وقوام خواتمه ومن يتبع السمعة يسمع الله به الكذبة و من يقول

عرفت من أن الكذب خطيئة منضمة لخطايا غير محصورة وعد لسان الكذاب خطيئة مجاز من باب  
تسمية المحلل باسم الحال أو المراد باللسان الكلام وهذا شائع كما يقال أنا لا أعرف لسان فلان  
(وشر الكسب كسب الربا) سواء انتفع به بالاكل وغيره أم لا وتخصيص الاكل بالذكر في قوله تعالى  
والذين ياكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أى لا يقومون من  
قبورهم الا قباحاً كقيام المصروع الذي يتخبطه الشيطان فيصرعه يزعم المرب للتنبية بذكر الاكل  
على سائر وجوه الانتفاع أو لان الاكل أعظم المتاع من تحصيل المال و قدعد الصادق  
عليه السلام درهماً من الربا أعظم من سبعين زينة بذات محرم في بيت الله الحرام وما يدل على  
أن شر الكسب أن كل كسب يقصد به الخير والبركة والمنماء والآخر ولا بركة ولا نماء في الربا  
بل هو يذهب وينصب المال ويوجب محقه ونقصانه كما قال تعالى و يحق الله الربى و يرى -  
الصدقات والمحق هو نمان الشيء حتى يذهب على أن فيه ظلماً على المحتاج الفقير بأخذ  
زائد على ما عليه مع أنه يشيد فقره ويزيده و يسد باب المواساة والمعروف والاحسان وقرض  
الحسنة اذ لو حل الربا لتحق على النفس جميع ذلك لا مكان الزائد به واذا حرم سهل عليه ففى  
تحريره حكمة بليغة فمن أخذه بعده فهو دافع لثلك الحكمة .

(وشر المأكل أكل مال اليتيم) الظاهر أن المأكل مصدر ميمي بقرينة حمل المصدر عليه و  
قد مر تفسيره فى باب الكبائر وغيره (وأحسن الزينة زينة الرجل هدى حسن مع إيمان) زينة الرجل  
يدل من الزينة و تخصيمه بالذكر للتمثيل وهدى بالفنح والسكون السيرة والطريقة و رفقه  
على الخير ووصفه بالحسن للاحتراز عن المهدى القبيح وتقييده بالإيمان للدلالة على أنه لا ينفع  
يدونه وفيه ترغيب فى تحصيله (وأملك أمره به وقوام خواتمه) الملاك بالفنح والكمر قوام -  
الشيء ونظامه وما يعتمد عليه فيه وضمير أمره و خواتمه راجع الى الرجل وضمير به الى الهدى  
الحسن مع الإيمان وفيه أيضاً ترغيب فيه اذ به يستقيم أمره مادام العمر وينتظم خواتمه عند الموت  
وما بعده (ومن يتبع السمعة يسمع الله به الكذبة) السمعة و تضم وتحرك كما نوه بذكره ليرى ويسمع  
وتسميع الشيء اذا عته وتشهره ليقوله الناس وضمير به راجع الى الموصول والكذبة مصدر ، و  
لعل المراد بها كذبة نفسه يقال كذبت نفسه اذا منه الامانى و خيلت اليه من الامال فتشطه و  
تبثه على نقل ما يفتنى اليها من الاعمال ، ولعل المراد أن من أراد بعمله المشتغل  
به السمعة أو أظهر عمله الذى فعله فى السر ليسمعه الناس ويحمدوه عليه يشهر الله به أمانه وآماله  
ويظهر للناس غرضه وأن عمله كان للسمعة والرياء ولم يكن خالصاً أو المراد أن من ذكر لنفسه  
عماله يفعلهم ونسب الى نفسه خيراً لم يصنع به الله بين الناس كذبه وبفضحه (ومن يتول الدنيا

الدنيا يعجز عنها ومن يعرف البلاء يصبر عليه ومن لا يعرفه يشكّل، والريب كفرٌ ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعذب به الله ومن يشكر [١] الله ومن يصبر على الرزية يعنه الله ومن يتوكل على الله فحسبه الله

يعجز عنها فإن أمورها جلها أو كلها صعب أما بالذات أو لكثرة الموانع واليه أشار أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ومن ساء ما أرى من الدنيا فأنته قيل أقوى أسباب الفوت أن تحصيل الدنيا أكثر ما يكون بمنارعة أهلها ومجاذبتهم أيسرها ومن البين أن ثوران الشهوة والغضب والحرص عند المجاذبة للشئ وقوة منع الإنسان له سبب لتفويت بعضهم له على بعض وفيه تنبيه على وجوب ترك الحرص عليها والأعراض عنها إذا كان فوائدها إلزام من شدة السعي فيها مكروهاً للسامعين (ومن يعرف البلاء يصبر) لأنه عاقل حيث يعرف أنه من تقدير الرب تبارك وتعالى على العبد لمنافع تعود إليه فلا محالة يصبر عليه أو المراد أن من يعرف البلاء قبل نزوله وحياً نفسه لقبوله يصبر بعد وصوله كما يرشد إليه بعض الروايات (ومن لا يعرفه يشكّل) أي يجبن ويضعف وفيه أمر بحسن الاستعداد لقبوله لئلا يعجز عند نزوله (والريب كفر) أي الشك في أصول الدين وقروعه أو في نصح الإمام المادل أو القلق والاضطراب لدى المحق كفر (ومن يستكبر يضعه الله) أي من يستكبر على الله وعلى الرسول وأولى الأمر في قبول الأمر والنهي والطاعة أو على المؤمنين أو على قبول الحق مطلقاً يضعه الله في الدنيا والآخرة (ومن يطع الشيطان يعص الله) من يعص الله يعذب به الله دل بالاول من الشكل الاول على أن من يطع الشيطان يعذب به الله أما الصغرى فظاهرة لأن أمر الشيطان مخالف لأمر الله وأما الكبرى فينبغي تقييدها بعدم التوبة والعفو والاحباط والتكفير أو بتخصيص الطاعة بما يقتضيه الكفر ومن يشكر يزدده الله الشكر ربط الظاهر والباطن بالمنعم الحق وصرفهما فيما خلقاه وهو تابع للمعرفة وسبب لزيادة النعمة والطاعة كما قال تعالى «ولئن شكرتم لازيدنكم» وفي بعض النسخ «يزيده الله» وهو ضعيف لأن الشرط والجزاء إذا كانا مستقبلين كان الاحسن جزم الجزاء بفرعه ضعيف.

(ومن يصبر على الرزية يعنه الله) بالتوفيق للخيرات كلها والوصول الى أعلى مقامات الرضا بقضاء الله والصبر يفضي الى غاية الكمال واليه يرشد ما نقل من أنه بقول الله تعالى ولو أن ابن آدم قصدني في أول المصائب لرأى مني المجائب ولو انتطح الى في أول النوائب لشاهدني الغرائب ولكنه انصرف الى أشكاله فرد في أشغاله وفيه حث بليغ على الصبر عند ورود المصائب ونزول الجزع بتزول النوائب وفي بعض النسخ «يعينه الله» وهو أيضاً ضعيف لما مر (ومن يتوكل على الله فحسبه الله) كما قال تعالى «ومن يتوكل على الله فهو حسبه» أي من توكل على الله وانقطع عن غيره ورجع اليه بصدق النية قاله حسبه وكافيه في إيصال النفع ودفع الضرر لأن



لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه ولا تقربوا إلى أحد من الخلق تتباعدوا من الله ، فان الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شراً إلا بطاعته واتباع مرضاته وإن طاعة الله نجاح من كل خير يبتغى و نجاة من كل شر يتمنى وإن الله عز ذكره يعصم من أطاعه ولا يعصم به من عصاه ولا يجد الهارب من الله عز وجل مهرباً ، وإن أمر الله نازل و لو كره المخلاق ، و كل ما هو

الوكيل اذا كان أميناً عالماً حكيماً قادراً يفعل لموكله كل ما هو خير له بالضرورة (لا تسخطوا الله برضا أحد من خلقه) نهى عن ارضاء المخلوق بما فيه سخط الله وغضبه والمساهلة معهم فيما هو خلاف مراد الله تعالى طلباً لرضائهم كاتباع السلاطين والجائرين فى جورهم و أقوالهم و أفعالهم والثناء لهم والتكلم على وفق مرادهم والنصرة لهم ويندرج فيه الحماية بالباطل للحميم وشهادة الزور ورعاية أحد المتخاصمين لصداقته وموافقة الرفقاء فى الغيبة ليرضوا عنه ويميلوا إلى صاحبته (و لا تقربوا إلى أحد من الخلق تتباعدوا من الله) نهى عن التقرب من الخلق والتوسل بهم فانه سبب للبعد من الله ولا بد من حملهم على من لبسوا من أهل التقرب بهم فان- التقرب بالاولياء والعلماء والصلحاء الذينهم وجده الله تعالى تقرب إلى الله كما دلت عليه الروايات المعتبرة ولما كان المذكور دالا على النهى عن طاعة الخلق و طلب مرضاتهم والغرض منه طلب طاعة الله وطلب مرضاته عليه بقوله (فان الله عز وجل ليس بينه وبين أحد من الخلق شيء يعطيه به خيراً ولا يدفع به عنه شراً إلا بطاعته و اتباع مرضاته) لعل المراد بالخير والشر النار وقد صرح بعض المحققين بذلك كما أشرنا اليه فى شرح التوحيد و يكون ارادة الاعم منهما والمراد انه ليس بين الله وبين الخلق شيء يوجب الوصول إلى الخير ودفع الشر إلا طاعته واتباع مرضاته وهما لا يتحققان فبمن تقرب بشاراد الخلق وطلب رضاهم بما فيه سخط الله تعالى ، ثم رغب فى الطاعة بذكر نعمتها التى هى أعظم الثمرات و أكمل الفوائد بقوله (وان طاعة الله) فيما أمر ونهى (نجاح من كل خير يبتغى) أى يطلب فى الدنيا والاخرة (و نجاة من كل شر يتمنى) أى يحترز منه فان المطيع لله فائز بكل خير وعده للمطيعين و ناج من كل شر أو عده للعاصين ثم علل الحكمين بأن المطيع فى وقاية الله بفضلته وان لم يقصد من الطاعة ذلك والعاصى لا يقدر على الامتناع من عقوبته كما أشار اليه بقوله (وان الله عز ذكره يعصم من أطاعه) أى يحفظه ويقيه عن كل مكروه وشر (ولا يعصم به) أى يمتنع بالله (من عصاه) لعدم قدرته عليه وعدم وجود ما يعصم به عن الطاعة ، ولما بقي احتمال آخر وهو أن يهرب من الله إلى امتناع هذا الاحتمال بقوله (ولا يجد الهارب من الله مهرباً) اذ كل مهرب يفرض فهو داخل فى قدرة الله و سلطانه وبالجمله تخلص العاصي اما بامتناعه وقدرته او بفراره ولا يتصور شيء منهما هذان أشار

آت قريبٌ ، ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، فتعاونوا على البرِّ والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب .

٤٠ - وبهذا الاسناد ، عن أبان ، عن يعقوب بن شعيب أنه سأل أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله عز وجل : « كان الناس أمة واحدة » فقال : كان الناس قبل نوح أمة

على سبيل التأكيد إلى أن الخلق مسخر لأمره تعالى بقوله (وإن أمر الله نازل ولو كره الخلاق) وليس لهم الأباء عن نزوله وإن لم يوافق طبعهم وإذا كان كذلك وجب عليهم الاتيان بما فيه رضا والاجتناب عما فيه سخطه ولعل المراد بأمر الله الموت كما قيل في تفسيره وإذا جاء أمر الله لامرء له و يحتمل الأعم منه ثم رغب في الطاعة و زجر عن المعصية بانقطاع زمانهما سريعاً وترتب ما لكل منهما عليه عن قريب في قوله (وكل ما هو آت قريب) أراد به الموت وما بعده أو الأعم (ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) دل على أنه يشاء كل ما يكون وهذا في فعله تعالى ظاهر وأما في فعل العباد فباعتبار أنه لما أعطاهم القوة على الطاعة والمعصية ولم يجبرهم على شيء منهما تحقيقاً لمعنى الاختيار والتكليف فقد شاء صدورهما منهم اذ لو لم يشأ لما أعطاهم القوة ولجبرهم على الطاعة أو بعبارة أخرى لما شاء مشيئتهم فقد شاء أفعالهم وبهذا فسر بعض المفسرين قوله تعالى وما تشاؤون إلا أن يشاء الله ، وهذا قريب من الأول وقيل المراد بالمشيئة العلم وهذا التوجيه وإن كان بعيداً لغة وعرفاً لكنه أنسب معنى إذ لا يحتاج إلى التوجيه أصلاً وعلى التقادير يظهر سر ما روى من أنه شاء ولم يرش وقد ذكرنا في شرح التوحيد في باب المشيئة وغيره ما ينكشف به الخطاء .

(فتعاونوا على البر والتقوى) الظاهر أن الفاء نصيحة أى إذا عرفتم ما ذكر من المواعظ والنصائح و لزوم الطاعة والتحرز عن المعصية فتعاونوا على البر والتقوى ، وإنما أمر بالتعاون فإن نظام الدين وقوامه لا يحصل إلا به كما سترفه في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام ولعل المراد بالبر الإحسان إلى الخلق مثل العفو والأغضاء وغيرهما والاتيان بالمأمور به و بالتقوى الاجتناب عن المنهى عنه ، ويمكن تخصيص البر بالإحسان وتعميم التقوى و شمولها للاعتدال والاجتناب (ولا تعاونوا على الأثم) بترك الأوامر وفعل المناهى (والعدوان) بالتشغى والانتقام وترك الإحسان (واتقوا الله إن الله شديد العقاب) وعيد عظيم بأنه يعذب من خالفه عذاباً شديداً لفدته شكيمته وعظمته جريمته .

(كان الناس أمة واحدة) فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب ، قال القاضي أريد به الجنس ولا يريد أنه أنزل مع كل واحد كتاباً يخصه فإن أكثرهم لم يكن له كتاب يخصهم وإنما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم وعن كتب الذى علمته من عدد الأنبياء مائة

ضلال فبد الله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل و كذبوا ، يفرق الله في ليلة القدر ما كان من شدة أو رخاء أو مطر بقدر ما يشاء الله عز وجل أن يقدر إلى مثلها من قابل .

### حديث البحر مع الشمس

٤١- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن محبوب ، عن عبد الله بن سنان ، عن معروف بن خربوذ ، عن الحكم بن المستورد عن علي بن الحسين عليه السلام قال : إن من الأقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر الذي خلقه الله عز وجل بين السماء والأرض ، قال : وإن الله قد قدر فيها مجاري الشمس والقمر والنجوم

وأربعة وعشرون ألفاً والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر المذكور في القرآن باسم العلم نمانية وعشرون (تقال كان قبل نوح أمة ضلال) كان بين آدم ونوح عشرة آباء وأنبياء وأوصياء إلا أنهم كانوا مستخفين للعلم والإيمان وميراث النبوة وذلك لأن قابيل بعد موت آدم قال يا هبة الله - وهو شيت وصي آدم عليه السلام - اني قد رأيت أبي آدم قد خصك من العلم وهو العلم الذي دعنا به أخوك ها بيل فنقول قربانه وانما قتلته كيلا يكون له عقب فيقتخرون على عتبي فان أظهرت العلم قتلتك كما قتلت أخاك فلبث هبة الله والعقب منه مستخفين بما عندهم من العلم وغيره من آثار النبوة وشاع الجهل والغلالة حتى بعث الله نوحاً فأظهر الدعوة (فبد الله فبعث المرسلين و ليس كما يقولون لم يزل و كذبوا يفرق الله في ليلة القدر) قال الفاضل الأمين الاسترأبادي فحدثت الله أرادة متعلقة ببعث نوح عليه السلام ومن بعده من الانبياء لهداية الناس فأرادة الله تعالى حادثة وليست قديمة كما زعمت الفلاسفة ومولعوا في الكلام من علماء الاسلام وكيف تكون قديمة وفي ليلة القدر من كل سنة يقدر الله ما يقع في تلك السنة والبداء في حقه تعالى حدوث ارادته و في حق غيره حدوث علمه .

(حديث البحر مع الشمس) (١) هذا الحديث غريب متشابه لا يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم (ان من الأقوات التي قدرها الله للناس مما يحتاجون إليه البحر) (٢) الأقوات جمع قوت وهو ما يؤكل ليمسك الرق واليحر قوت مجازاً لانه سببه أو حقيقة ان اريد بالقوت ما يشرب أيضاً لان مياه الارض من ذلك البحر لدلالة بعض الاخبار على أنه ينزل منه ماء

(١) هذا الخبر مجهول بحكم بن المستورد ولا يوجد في كتب الرجال هذا العنوان وسأشرت عليه في الكافي غير هذا المورد علي ما ظن . وأورد الصدوق رحمه الله هذا الحديث عن علي بن الحسين عليهما السلام في الفقيه مرسل بدون ذكر السند .

والكواكب وقد رزق ذلك كله على الفلك ، ثم وكل بالفلك ملكاً و معه سبعون ألف ملك ، فهم يديرون الفلك فإذا أداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي قدرها الله عز وجل فيها ليومها و ليلتها فإذا كثرت ذنوب العباد وأراد الله تبارك و تعالى أن يستعذبهم بآية من آياته أمر الملك الموكل بالفلك أن يزيل الفلك الذي عليه مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب فيأمر الملك أولئك السبعين ألف ملك أن يزيلوه عن مجاريه ، قال : فيزيلونه فتصير الشمس في ذلك البحر الذي يجري في الفلك قال : فيطمس ضوءها وينغيّر لونها فإذا أراد الله عز وجل أن يعظم الآية طمست الشمس في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية قال : و ذلك عند انكشاف الشمس ، قال : وكذلك يفعل بالقمر ، قال فإذا أراد الله أن يجلبها ويردّها إلى مجراها أمر الملك الموكل بالفلك أن يرد الفلك إلى مجراه فيردّ الفلك فترجع الشمس إلى مجراها ، قال : فتخرج من الماء و هي كدرة ، قال : والقمر مثل ذلك ، قال : ثم قال عليّ الحسين (عليه السلام) : أما إنّه لا يفرغ لهما ولا يرهب بهاتين الآيتين إلا من كان من شيعتنا ، فإذا كان كذلك فافزعوا إلى الله

والسحاب بمنزلة غربال له (وان الله تعالى قد قدر فيها) أي في السماء أوفى البحر واعتبار أنه آية (مجاري الشمس والقمر والنجوم والكواكب) العطف للتفسير أو التعميم (و قدر ذلك كله على الفلك) الظاهر أنه الفلك الأعظم الذي به قوام الحركة اليومية والجنس محتمل فيشمل الخوارج المرأكثر بل التداوير أيضاً ولا يبعد أن يكون للشمس أيضاً تداوير وان لم يشئوه (ثم وكل بالفلك ملكاً و معه سبعون ألف ملك) حمل الملك على الظاهر أظهر فعل على أن حركة الفلك قريبة وحمله على نفس فلكية متبوعة لنفوس كثيرة ممينة لها في تحصيل ما هو المطلوب منها محتمل وهذه النفوس بالنسبة اليها كالقوى بالنسبة إلى النفس الانسانية (وأراد الله تعالى أن يستعذبهم) أي يلوّجهم ويخوفهم بآية من آياته ليرجموا عن الذنوب والاساءة (فتصير الشمس) أي بعضها (في ذلك البحر) الظرفية اما حقيقية أو مجازية باعتبار أنها نصير بحذاءه وبالآخر صرح بعض المحققين (فيطمس ضوءها) أي يمحو بعض ضوئها (وينغيّر لونها) يطمس ضوئها (فإذا أراد الله أن يعظم الآية) لا سرار المبدأ على الذنوب (طمست الشمس) كلها (في البحر على ما يحب الله أن يخوف خلقه بالآية) أي على مقدار ما يحب من طمس الكل أو البعض وقله المدة وكثرتها (و كذلك يفعل بالقمر) أي مثل ما يفعل بالشمس يفعل بالقمر من اجراء كله أو بعضه في ذلك البحر أو بحذاءه لينخسف بعضه أو كله على قدر ما أحب من التخويف (أما إنّه لا يفرغ لهما ولا يرهب بهاتين الآيتين

عن وجل ثم ارجعوا إليه .

٤٢- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن محمد بن سليمان ، عن الفضل بن إسماعيل الهاشمي ، عن أبيه قال : شكوت إلى أبي عبد الله عليه السلام ما ألقى من أهل بيني من

الامن كان من شيعتنا المعتقدين بأن الكسوف والخسوف من الله تعالى لتخويف العباد بهما وقد أخبر عليه السلام بأنه لا يخاف بهاتين الايتين الى قيام الساعة على وجه يوجب صلواتهما الا الشيعية ، وهذا من اخباره بالغيب لانه لم يقل بوجوب هذه الصلاة من العصر الى هذا الزمان أحد من المخالفين مع تواتر اخبارهم بأنه صلى الله عليه وآله صالما وأمر بها يظهر ذلك لمن تتبع أصولهم وفروعهم ، قال الابن من مشاهير علمائهم هذه الصلاة سنة عند الجميع وقد بسطنا الكلام فيه في موضعه ، قال الامين الاسترأبادي كان العلة في أن الشيعة يرهبون بهما دون غيرهم أن مضمون هذا الحديث لا يصدق به الا الشيعة لانه منقول بطريق أهل البيت عليهم السلام وغير الشيعة يقول العلة في الكسوف والخسوف الجبلولة التي من مقتضى الحركات الفلكية (واذا كان كذلك فافزعوا) أي الجأوا واستغيثوا (الى الله عز وجل) بالصلاة (ثم ارجعوا اليه) بالتوبة والاستغفار والنضر والخشوع قال الصدوق رحمه الله : ان الذي يخبر به المنجمون من الكسوف فينطق على ما يذكرونه ليس من هذا الكسوف في شيء وإنما يجب الفزع الى المساجد والصلاة عند رؤيته لانه مثله في المنظر وشبهه له في المشاهدة كما أن الكسوف الواقع مما ذكره سيدنا علي بن عليه السلام إنماوجب الفزع فيه الى المساجد والصلاة لانه آية تشبه آيات الساعة فأمرنا بتذكر القيامة عند مشاهدتها والرجوع الى الله تبارك وتعالى بالتوبة والانابة والفزع الى المساجد التي هي بيوته في الارض والمستجير محفوظ في ذمة الله تعالى ،

أقول كان الصدوق حمل البحر على حقيقة ويرفع استبعاد ذلك ان الله تعالى قادر على جميع الممكنات وأن وجود البحر على الوجه المذكور ممكن عقلا وكذا زوال الفلك عن مداره سواء كانت حركته عليه ارادية أو قسرية أو طبيعية أما على الاولين فظاهر وأما على الاخير فلجواز مفارقة مقتضى الطبع عنه من باب خرق العادة بأمر الخالق له كما يشهد عليه صيرورة نار نعروء برداً و سلاماً لخليل الرحمن ، فإذا أخبر المخبر الصادق على وجوده وجب علينا التسليم والقبول وان لم نعرف حقيقة ذلك البحر وكيفية وضعه وموضعه و وحدته و تعدده على أن يكون أحدهما بين سماء الدنيا والارض والاخر بين السماء فان العلم بذلك موضوع هناكما في سائر الاسرار الغيبية

ثم أقول يمكن أن يأول بوجهين الاول أن يراد بالبحر الارض مع ظلها المنحروطي

استخفافهم بالدين ، فقال : يا إسماعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك فان الله تبارك و تعالى جعل لكل أهل بيت حجة يحجج بها على أهل بيته في القيامة فيقال لهم : ألم تروا فلاناً فيكم ، ألم تروا هديه فيكم ، ألم تروا صلاته فيكم ، ألم تروا دينه ، فها لا أقنيتهم به ، فيكون حجة عليهم في القيامة .

٤٣- عنه ، عن أبيه ، عن محمد بن عثم النخاس ، عن معاوية بن عمار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الرجل منكم ليكون في المحلة فيحجج الله عز وجل يوم القيامة على جيرانه [ به ] فيقال لهم : ألم يكن فلان بينكم ، ألم تسمعوا كلامه ، ألم تسمعوا بكاءه في الليل ، فيكون حجة الله عليهم .

٤٤- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي مريم . عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألت عن قول الله عز وجل « و أرسل عليهم طيراً أبابيل » ترميهم بحجارة من سجيل » قال : كان طير ساف

الداير في الهواء و جرم القمر مع ظله الداير في السماء في الأول يتحقق خسوف القمر والنجوم اذا وصل الخط المخرج من مركز الشمس ورأس الظل الاول الى مركز القمر والنجوم و الثاني يتحقق الكسوف اذا وصل الخط الشعاعي الى مركز القمر والشمس ، الثاني أن يراد بالبحر الغضب على سبيل الاستعارة أيضاً و هو محيط بالسفليات يصل أثره اليها بالهلاك والاستبصال وغيرهما وبالعلويات يطمس أنوارها والملائكة واسطة في اتصال أثره اليها كما هو معروف في قصة قوم لوط وطمس أعينهم وغيرها مما وقع في الامم السابقة و ازالتهم الفلك عن مجاريه و سيرورة النجوم في ذلك البحر و خروجها منه عبارة عن تغير حالها الى حال و وصفها الى وصف والله يعلم حقيقة كلام وليه .

(يا اسمعيل لا تنكر ذلك من أهل بيتك اه) أشار الى أن استخفافهم بالدين لا يضرك و أنه غير مختص بهم بل هو في كل أهل بيت و انك حجة على أهل بيتك كما أن في كل أهل بيت من هو حجة عليهم . (ان الرجل منكم ليكون في المحلة فيحجج الله يوم القيامة على جيرانه به اه) دل على أنه ينبغي لكل فرقة و قبيلة الاقنداء بالصالح منهم لئلا يجعله الله تعالى حجة عليهم يوم القيامة . (أرسل عليهم طيراً أبابيل) الطير جمع طائر وقد يقع على الواحد و أبابيل جمع بلا واحد بمعنى الجماعات وقيل جمع ابالة كاجانة وقد تخفف و هي في الاصل الحزمة الكبيرة من الحشيش والمراد هنا القطعة الكبيرة من الطير والجماعات منه على تشبيهها بالحزمة في تضامها وتلاصق بعضها ببعض (ترميهم بحجارة من سجيل) في القاموس سجيل كسكبت حجارة

جاءهم من قبل البحر ، رؤوسها كأمثال رؤوس السباع و أظفارها كأظفار السباع من الطير ، مع كل طائر ثلاثة أحجار: في رجله حجران وفي منقاره حجر ، فجعلت ترميهم بها حتى جددت أجسادهم فقتلهم بها وما كان قبل ذلك رثي شيء من الجدرى ولا رأوا ذلك من الطير قبل ذلك اليوم ولا بعده قال : و من أفلت منهم يوعد انطلق حتى إذا بلغوا حضرموت وهو واد دون اليمن ، أرسل الله عليهم سيلاً فغرقهم أجمعين ، قال : و ما رأي في ذلك الوادي ماء قط قبل ذلك اليوم بخمسة عشر سنة ، قال : فلذلك سمى حضرموت حين ماتوا فيه .

٤٥- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن ابن فضال ، عن عبد الله بن بكير ، و ثعلبة بن ميمون ، وعلي بن عقبة ، عن زرارة ، عن عبد الملك قال : وقع بين أبي جعفر وبين ولد الحسن عليه السلام كلام فبلغني ذلك فدخلت على أبي جعفر عليه السلام فذهبت أتكلم فقال لي : مه ، لا تدخل فيما بيننا فأنما مثلنا و مثل بني عمنا كمثل رجل كان في بني إسرائيل ، كانت له ابنتان فزوج إحداهما من رجل زراعي و زوج الأخرى من رجل فخار ، ثم زارهما فبدأ بامرأة الزراعي فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت ، قد زرع زوجي زرعاً كثيراً فان أرسل الله السماء فمحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، ثم مضى إلى امرأة الفخار فقال لها : كيف حالكم ؟ فقالت : قد عمل زوجي فخاراً كثيراً فان أمسك الله السماء فمحن أحسن بني إسرائيل حالاً ، فانصرف و هو يقول ، اللهم أنت لهما ، و كذلك نحن .

كالمدرب مغرب سنك و كل أو كانت طبخت بنار جهنم و كتب فيها أسماء القوم و قوله تعالى و من سجل أي من سجل أي مما كتب لهم أنهم يذبون بها (قال كانت طير ساف) بقشيد الفاء من سب الطائر إذا دنا من الأرض في طير أنه أو تخفيها من سفا يسفوا سفوا إذا أسرع في المشي أو الطيران (رؤوسها كأمثال رؤوس السباع) من الطير بقرينة ما يأتي والسباع ما يقترس الحيوان و يأكله قهراً و قسراً (حتى جددت أجسادهم) الجدرى خروج الجدرى بضم الجيم و فتحها و فتح الدال فيهما قروح تنقط من الجلد يتبع وقد جدر و جدر كغنى و يشدد فهو مجدور و بالتحريك سلع يكون في البدن خلقة أو من ضرب أو من جراحة كالجدر كصره واحداً بها (حتى إذا بلغوا حضرموت) بفتح الميم وضمها قرية و بلد باليمن بقرب عدن والنسبة إليها حضرمي (وزوج الأخرى من رجل فخار) الفخار عامل الفخار بالفتح والشد فيهما والآخر جمع الفخارة كالجبانة وهي ضرب من الخزف معروف بعمل منه الجرار والكيزان وغيرها (اللهم

٤٦- محمد، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن ذريح قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : « عزمت عليك يا ذريح ويا وجع ، كأنما ما كنت بالعزيمة التي عزم بها علي » بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله علي جن وادي الصبرة فأجابوا وأطاعوا لما أوجب وأطعت وخرجت عن ابني فلان ابن ابني ، الساعة الساعة » .

٤٧- محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ابن سنان، عن أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : « من يتفقد يفقد ، ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز ، ومن قرض الناس قرضه ومن تركهم لم يشركوه » قيل : فأصنع ماذا

أنت لهما) كما أن مقصدهما أنت ونظرهما اليك و إلى احسانك في الرزق وغيره فكن أنت لهما وحصل مقصدهما و ان كانت الوسيلة متضادة كنزول المطر و عدم نزوله فانك قادر على ذلك (وكذلك نحن) قال الامين الاستر ابادي أي نريد الخير لبني عمنا كما نريد لانفسنا ولا نرضى بالشرفي حقههم ولا نكلم عليهم و انما جهالهم بحقنا تسبب لما جرى بيني و بينهم كما أن الرجل يريد خير بنتيه انتهى ، والاولى أنه أراد لا تدخل بيني وبين عمي فاني لا أريد أن يدخل بيننا ثالث غير الله تعالى (سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول بعض ولده) دل على أن العود والرقبة على الجن جائزة اذا كانت بكتاب الله تعالى أو باسمائه وسبحي . نعم بن جبرئيل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عليه و آله باسمائه عز وجل وصرح بعض العامة بأنه كره العود والرقبة بغيرهما من الاسماء العجمية لانها كانت العرب تفعل في الجاهلية وكانوا يمتدحون أنها تدفع عنهم الجن واختلف في رقية الكتابي المسلم فأجازها مرة اذا رقى بكتاب الله عز وجل ومتعها مرة وقال لا تعلم ما رقى الكتابي به (ويقول عزمت عليك يا ذريح ويا وجع كأنما ما كنت - اه) عزمت على الرجل أقسمته والعزيمة آية أو دعاء تقرأ على المكروب لدفع كربه (علي جن وادي الصبرة) هي بالضم الحجارة الفليضة المعجمة وفيه دلالة على وجود الجن وتأثيره في بني آدم والمنكر لهما عكبر لصريح القرآن وكثير من الروايات (لما أوجب وأطعت) لما بمعنى ألا ، يقال سألتك لما فعلت أي الافلت ومنه و ان كل نفس لما عليها حافظ ، و ان كل لما جميع لدينا محضرون ، و ان كل لما كذب المرسل ، .

(من يتفقد يفقد) اؤتفقه وتفقد طلبة أي من يتفقد أحوال الناس ويتعرفها فإنه لا يجد ما يرضيه لان الخير في الناس قليل (ومن لا يعد الصبر لنوائب الدهر يعجز) أي من لم يجعل الصبر ملكة لنوائب الدهر يعجز عن تحملها والصبر عليها ومنع النفس من الاضطراب والاختناق والاثبات بما يوجب نقص الاجر أو فساد الايمان وفيه ترغيب للمؤمن على أن يجعل الصبر ملكة



يارسول الله ؟ قال ، أقرضهم من عرضك ليوم فقرك .

٤٨ - عنه عن أحمد ، عن البرقي ، عن محمد بن يحيى ، عن حماد بن عثمان قال :  
بينما موسى بن عيسى في داره التي في المسمى يشرف على المسمى إذ رأى أبا الحسن  
موسى عليه السلام مقبلاً من المروة على بغلة فأمر ابن هياج رجلاً من همدان منقطعاً إليه  
أن يتعلق بلجامه ويدعي البغلة فأتاه فتعلق باللجام وادعى البغلة فثنى أبو الحسن  
عليه السلام رجله فنزل عنها وقال لفلاناه : خذوا سرجها وادفعوها إليه ، فقال :  
والسرج أيضاً ، فقال أبو الحسن عليه السلام : كذبت عندنا البيعة بأنه سرج محمد بن علي  
وأما البغلة فأننا اشتريناها منذ قريب وأنت أعلم و ما قلت .

٤٩ - عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن مرزوم ، عن أبيه قال : خرجنا مع  
أبي عبد الله عليه السلام حيث خرج من عند أبي جعفر المنصور من الحيرة فتخرج ساعة أذن له  
وانتهى إلى السالحين في أوّل الليل فعرض له عشر كان يكون في السالحين في

حسنة وكيفية مينة ليحصل له الثبات والتمكين والزينة عند المكاره والحدثان ولا يعجز عن  
تحملها ولا يعجز جزع المجانين والصبيان (و من قرض الناس قرضوه) قرضه بقرضه قطعه و  
جازاه أي من سب الناس ونال منهم سيئه ونالوا منه ووقفوا فيه (ومن تركهم لم يشركوه) لفساد  
طبعهم وكساد عقلهم وخرابهم عن سبيل الرشاد و منهج السداد ، فالاعتزال منهم أحسن (قبل  
فاصبح ماذا يارسول الله قال أقرضهم من عرضك ليوم فقرك) عرض الرجل جانبه الذي يصونه من  
نفسه وحسيه ويحامي عنه أن ينقص أي إذا نال أحدهم عرضك فلا تجاوزه ولكن اجعله قرضاً في  
ذمته لتأخذه منه يوم حاجتك اليه يعني يوم القيامة .

(فتنى أبو الحسن عليه السلام رجله اه) ان قلت هو عليه السلام كان عالماً بما كان وما  
يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة فكيف ركب البغلة المسروقة قلت البغلة لم تكن مسروقة وكانت  
ملكه عليه السلام والمدعى كان كاذباً إلا أنه عليه السلام دفعها إليه لأنه أحب ترك المناقشة معه  
وأنما يدفع السرج إليه لأنه ملكه بالارث من جده عليه السلام فأمسكه يميناً وتبركاً .

قوله (خرج من عند أبي جعفر من الحيرة) أبو جعفر الدوانيقي ثاني خلفاء بني العباس  
والحيرة - بالكسر - بلد قرب الكوفة (وانتهى إلى السالحين) في المغرب السالحون موضع على  
أربعة فراسخ من بغداد إلى المغرب وأما السيلحون فهو مدينة باليمن وقول الجوهرى سيلحون  
قرية والامة تقول سالحون وفيه نظر (فعرض له عشر) في الصباح عشرت المال عشرأ من  
باب قتل و عشوراً أخذت عشره واسم الفاعل عاشر وعشار .

أوّل اللّيل فقال له: لأدعك أن تجوز فألحّ عليه وطلب إليه ، قاهي إباء وأنا ومصادف معه فقال له مصادف : جعلت فداك إنما هذا كلب قد آذاك و أخاف أن يردك و ما أدري ما يكون من أمر أبي جعفر وأنا ومرارم أتأذن لنا أن نضرب عنقه ، ثمّ نظر حه في النهر ؟ فقال : كفّ يا مصادف ، فلم يزل يطلب إليه حتّى ذهب من اللّيل أكثر فأذن له فمضى فقال : يا مرازم هذا خير أم الذي قلناه ؟ قلت : هذا جعلت فداك ، فقال: إن الرجل يخرج من الذلّ الصغير فيدخله ذلك في الذلّ الكبير .

٥٠- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن حفص بن أبي عائشة قال : بعث أبو عبد الله عليه السلام غلاماً له في حاجة فأبطأ فخرج أبو عبد الله عليه السلام على أثره لمّا أبطأ عليه فوجده نائماً فجلس عند رأسه يروّحه حتّى انتبه قال له أبو عبد الله عليه السلام : يا فلان والله ما ذاك لك تنام اللّيل والنهار ، لك اللّيل ولنامتك النهار .

٥١- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن حسان [عن] أبي عليّ قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : لا تذكروا سرّاً بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرّاً ، حسبكم أن تقولوا ما تقول وتصمتوا عما نصمت ، إنكم قد رأيتم أن الله عزّ وجلّ لم يجعل لأحد من الناس في خلافنا خيراً ، إن الله عزّ وجلّ يقول : « قلّيجذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

قوله ( فجلس عند رأسه يروّحه ) دلّ على أنه ينفخي الرفق على الخدم والعبيد وأن صدر منهم ما يوجب التأديب شرعاً فإن العفو من صفة الكرام . قوله ( قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لا تذكروا سرّاً بخلاف علانيتنا ولا علانيتنا بخلاف سرّاً ) كان قوله « بخلاف » متعلقاً بالتذكروا أو حال عن مفعوله والسر عبارة عن المقائد الحقّة والاحكام الإلهية الواقعة في نفس الأمر وهم عليهم السلام قد يتكلمون بخلافها عند النقيّة وقد يتكلمون بها عند عدمها فنهي أولاً أن يذكروا سرهم بخلاف علانيتهم وهي ما تكلموا به خوفاً على نفس وعليهم ونهي ثانياً أن يذكروا علانيتهم بخلاف سرهم لعدم الخوف ووجوب حفظ النكّم بما تكلموا به والسكوت عما سكروا عنه ، ولذا قال عليه السلام ( حسبكم أن تقولوا ما تقول وتصمتوا عما نصمت ) لانا أعرف بمواضع القول والسكوت ( فليحذر الذين يخالفون عن أمره ) أي عن أمر الله تعالى أو أمر الرسول والأئمة عليهم السلام لان أمرهم أمره تعالى ( أن تصيبهم فتنة ) من الناس بترك النقيّة ( أو يصيبهم عذاب أليم ) بترك حكم الله تعالى في الواقع عند عدمها ولعلّ القصد أن الآية متضمنة لما ذكر .

## حديث الطبيب

٥٢- محمد ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن زياد بن أبي الجلال ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال موسى عليه السلام : يارب من أين الداء ؟ قال : مني ، قال : فالشفاء ؟ قال : مني ، قال : فما يصنع عبادك بالمعالج ؟ قال : يطيب بأنفسهم ، فيومئذ سمي المعالج الطبيب .

٥٣- عنه ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي أيوب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما من داء إلا وهو يسارع (١) إلى الجسد ينظر متى يؤمر به فيأخذه . وفي رواية أخرى : إلا الحمى فانها ترد وروداً .

٥٤- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن عبد العزيز بن المهتدي ، عن يونس بن عبد الرحمن ، عن داود بن زرعي قال : مرضت بالمدينة مرضاً شديداً فبلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام فكتب إلي : قد بلغني علمتك فاشتر صاعاً من بر ثم استلق على قفاك و انثره على صدرك كبغما انتثروا قل : اللهم اني اسئلك باسمك الذي إذا سألك به المضطر

قوله (حديث الطبيب) الطبيب في الاصل الحاذق بالامور العارف بها (قال فما يصنع عبادك بالمعالج قال يطيب بأنفسهم فيومئذ سمي المعالج الطبيب) طب طباً من باب قتل داواة والاسم الطب بالكسر والفاعل طبيب والجمع أطباء وفلان يستطب لوجهه أي يستوصف الدواء أيها يصلح لدائه وفي وجه التسمية مناقشة لان الطبيب أجوف والطبيب مضاعف فلا يدل على طب النفس و يمكن دفعها بأن الفصحاء قد ينتقلون من لفظ الي معنى لفظ آخر باعتبار أدنى مناسبة بينهما وفيها كذلك لان الطبيب يدل على الطبيب باعتبار اشتماله على حروفه مع زيادة وهي الباء الاولى و هذا القدر كاف في وجه التسمية و نظره ما روى عن أبي الحسن عليه السلام قال سمي على عليه السلام أمير المؤمنين لانه يبرهم العلم فان يمر أي يحل أجوف والامير مهموز الفاء والجواب يظهر بما ذكرنا ونظير ذلك أيضاً ما ذكره ميرزا جان في حاشيته على شرح المختصر من أنه يفهم التزاماً معنى الجمع والشمع من لفظ الجمع والشمع باعتبار دلالتها على لفظ الجمع والشمع قوله (قال ما من داء الا وهو شارع (١) الى الجسد - داء الداء العلة والمرض والشارع بالشين المعجزة المتصل وفي المصباح شرح الباب الى الطريق اتصل به وفي بعض النسخ بالسين المهملة ولعل الغرض منه هو الترغيب في الدعاء والصدقة . قوله (وقل اللهم اني اسئلك اه) ينبغي أن يقرأ المريض ولو بالثقلين ولو لم يتقدر فليقرأ غيره وهو

كشفت ما به من ضرر\* ومكنت له في الارض وجعلته خليفتك على خلقك أن تصلي على محمد وعلى أهل بيته وأن تعافيني من عنتي\* ثم استوجبالاً واجمع البر\* من حولك وقل مثل ذلك وأقسمه مدأمد الكل\* مسكين وقل مثل ذلك، قال داود: ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال وقد فعله غير واحد فانتفع به .

### حديث الحوت على أي شيء هو

٥٥- محمد ، عن أحمد ، عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبان بن تغلب ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألت عن الارض على أي شيء هي؟ قال هي على حوت، قلت: فالحوت على أي شيء هو؟ قال على الماء ، قلت: فالماء على أي شيء هو ، قال : على صخرة ، قلت: فعلى أي شيء الصخرة ؟ قال: على قرن ثور أملس ، قلت: فعلى أي شيء الثور؟ قال : على الثرى ، قلت : فعلى أي شيء الثرى؟ فقال: هبها عند ذلك ضل علم العلماء .

مجرب (وجعلته خليفتك على خلقك) الخليفة من يخلت غيره وينوب منابه وأصله خليف والهاء للمبالغة كعلامته ونسابة وهو كما يطلق على الانبياء والاصياء لانهم خلفاء الله في أرضه استخلفهم في سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ أمره فيهم لا الحاجة به الى من يشوبه بل لتصور المستخلف عليه عن قبول قبضه وتلقى أمره بغير وسط كذلك يطلق على هذا النوع كلهم لانهم خلفاء من سكن الارض قبلهم أولاده يخلت بعضهم بعضاً والمراد هنا المعنى الثاني (قال داود ففعلت مثل ذلك فكأنما نشطت من عقال) أي خرجت منه أو خللت فنشطت على الاول معلوم وعلى الثاني مجهول يقال نشط من المكان اذا خرج منه ونشطت الملائكة نفس المؤمن اذا قبضتها وحللتها حللاً رفيقاً فلا يرد ما أورده ابن الاثير حيث قال في حديث السحر فكأنما انشط من عقال أي حل وقد تكرر في الحديث وكثيراً ما يجرى في الرواية كأنما انشط من عقال وليس بصحيح يقال نشطت العقدة اذا عقدتها وأنشطتها اذا حللتها .

قوله (حديث الحوت) هو الحوت الذي على ظهره الارض وهو بحر تحت الارض السفلى كما صرح به المفسرون (قال سألت عن الارض على أي شيء هي قال هي على حوت ساء) دل على أن الارض على الحوت والحوت على الماء والماء على الصخرة والصخرة على الثور والثور على الشدين أو صحيح الظهر أو ضد الخشن والاول أنسب والثور على الثرى وسيجيء حديث زينب المطارة أن الارض على الديك والديك على الصخرة والصخرة على الحوت ،

٥٦- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل بن دراج ، عن زرارة ، عن أحدهما عليهما السلام قال : إن الله عز وجل خلق الأرض ثم أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً حتى إذا انقثت واختلفت أخذ بيده قبضة فعر كها عر كاً شديداً جميعاً ثم فرقها فرقين ، فخرج من كل واحدة منهما عنق مثل عنق الذر فأخذ عنق إلى الجنة وعنق إلى النار .

والحوت على البحر والبحر على الهواء والهواء على الثرى والثرى عند السماء الاولى ، ولعل المراد به كرة الاثير بقريئة كونه فوق الهواء وتحت السماء و بينهما منافاة بحذف الوسائط بين الارض والحوت في هذا الحديث ، ويمكن دفعها بالعناية ، ويكون الصخرة على قرن ثور فيه وعلى الحوت في حديث زينب ويكون الثور على الثرى فيه وكون الهواء على الثرى في حديثها ويمكن أن يكون بين البحر والهواء واسطتان مجذوقتان أي البحر على الصخرة ويراد بها غير المذكورة أولاً والصخرة على الثور وأن يكون بين الثور والثرى في الاول واسطة مجذوقة وهي الهواء والله يعلم حقايق تلك الاشياء وكيفية ترتيبها ، ثم إن هذا الترتيب أمر ممكن عقلاً والله سبحانه قادر على جميع الممكنات وقد أخبر به المصنف الصادق فوجب الاذعان به .

قوله (إن الله عز وجل خلق الأرض) لمادات الروايات المذكورة في اول كتاب الكفر والايمان على انه تعالى خلق الانسان من طينتين طينة الجنة وطينة سجين لم يبعد أن يراد بالارض هنا قطعة مختلطة من هاتين الطينتين (ثم أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً) للخلط بين الطينتين وتخميمهما بالمائين فوائد كثيرة أشرفها اليها في شرح الكتاب المذكور منها حصول القدرة على الضدين ومنها حصول الارتباط بين المؤمن والكافر والمالح والغاجر ولولا ذلك لما أمكن تعيش المؤمنين والمالحين بين الكافرين والفاسقين ومنها كون المؤمن دائماً بين الخوف والرجاء حيث لا يعلم أن الغالب فيه الخير أو الشر ومنها رفع العجب عنه بفعل المعصية ولولا ذلك لما صدرت عنه المعصية وربما يدخله العجب ، ومنها الرجوع اليه تعالى وطلب حفظه عنها ومنها تولد المؤمن من الكافر وبالعكس وهو دليل على كمال قدرته تعالى كما قال ويخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي (حتى إذا انقثت واختلفت) المراد به التفتاء اجزاء الارض واختلاطها بتخمير المائين (أخذ بيده) أي بقدرته أو هو تمثيل (عر كها عر كاً شديداً جميعاً) ليستكمل النيامها ويشتد ارتباط بعضها ببعض (ثم فرقها فرقين) فرقة لابدان المؤمن وهي طينة الجنة وتعلق بتلك الابدان الارواح العطية في العهد الاول وفرقة لابدان الكافر وهي طينة السجين وتعلق بتلك الابدان الارواح الماسية فيه (فخرج من كل واحدة منهما عنق) المتق بالضم وبالضمتين الجماعة من الناس (مثل عنق الذر) في الصغر والحركة (فأخذ عنق إلى الجنة) وهم المؤمنون (وعنق

## حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان

٥٧. بعض أصحابنا ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن أبي الحسن عليه السلام قال : إن الاحلام لم تكن فيما مضى في أوّل الخلق وإنما حدثت فقلت : و ما العلة في ذلك ؟ فقال : إن الله عزّ ذكره بعث رسولا إلى اهل زمانه فدعاهم إلى عبادة الله وطاعته فقالوا : إن فعلنا ذلك فما لنا فوالله ما أنت بأكثرنا مالا ولا بأعزّنا عشيرة ؟ فقال : إن أطعتموني أدخلكم الله الجنة وإن عصيتموني أدخلكم الله النار ، فقالوا : وما الجنة والنار ؟ فوصف لهم ذلك فقالوا : متى نصير إلى ذلك ؟ فقال : إذا متم فقالوا : لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا ، فازدادوا له تكذيبا وبه

الى النار) وهم الكافرون و لا تظن أن العباد لاجل ذلك مجبورون على الطاعة والمعصية لان طائفة من الارواح لما كانت مطيعة في العهد الاول خلقت لهم أبدان طاهرة وطائفة منها لما كانت عاصية خلقت لهم أبدان خبيثة كيلا يدخل الجنة الاطاهر ولا يدخل النار الاخبيث .

قوله (حديث الاحلام والحجة على اهل ذلك الزمان) الذي حدثت فيه الاحلام وهي حجة على كل من أنكر الحشر الى آخر الزمان (فقالوا ان فعلنا ذلك فما لنا ام) أى فما لنا من الاجر للطاعة والعبادة و ليس لك مال تعطينا ولست أعزّ منّا عشيرة حتى نطلب العزة والمعاونة منك فأى فائدة لنا في ذلك (فقال اذا متم) دل على دخول الناس بعد الموت في الجنة أو النار (فقالوا لقد رأينا أمواتنا صاروا عظاما ورفاتا) رفات كمراب الحطام وهو ما كسر ودق رفته يرفنه كسره . ودقه فانكسر واندى لازم ومنعه ، ومرادهم من هذا القول أن أمواتهم صاروا كذلك ولم يدخلوا الجنة ولا النار ولم يماقبوا وانهم اذا صاروا كذلك يحيون و يدخلون النار فاحدث الله عز وجل فيهم الاحلام المعذبة لارواحهم والحلم بضم الحاء وسكون اللام مصدر حلم بفتحهم اذا رأى في منامه حسنا او مكروها ويجمع على أحلام في القلة وعلى حلموم في الكثرة وقيل الحلم اسم لما يراه النائم مثل رؤيا لكن غلب اسم الرؤيا على ما يراه من الخير والشر الحسن وغلب الحلم على ما يراه من الشر والقبيح وقد يستعمل كل منهما في موضع الآخر و انما جمع ههنا و هو مصدر لاختلاف أنواعه ، قال محبى الدين اختلف الناس في حقيقة الرؤيا و لغير الاسلاميين فيها أقوال منكورة وسبب خطائهم ان الرؤيا لا تعلم بالعقل ولا يقوم عليها البرهان وهم لا يصدقون بالسمع فلذلك اضطربت أقوالهم فمن يفتحل الطب منهم ينسب جميع الرؤياوات الى الاخلاط ولبعض أئمة الفلاسفة تخليط طويل في هذا و كأنه يرى أن صورما يجرى في الارض هو في العالم العلوى كالنقوش و كأنه يدور بدوران الآخر فما جاء بعض النفوس انتقش فيها و هذا يحكم لم يقع عليه برهان وقال اهل السنة الرؤيا اعتقاد يخلقه الله تعالى

استخفافاً فأحدث الله عز وجل فيهم الاحلام فأنوه فأخبروه بما رأوا وما أنكروا من ذلك فقال : إن الله عز وجل أراد أن يحشج عليكم بهذا ، هكذا تكون أرواحكم إذا متتم وإن بليت أبدانكم تصير الارواح إلى عقاب حتى تبعث الابدان .

في قلب النائم كما يخلقه في قلب اليقظان ويجعله علماً على أمر يخلقه في ثاني الحال او على أمر خلقه فاذا خلق في قلب النائم اعتقاد الطيران وليس بطائر فغايبته أنه اعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه وكمن في البتة يعتقد الشيء على خلاف ما هو عليه ويجعل ذلك الاعتقاد علماً على غيره كما يجعل الغيب علماً على نزول المطر بفعل الله سبحانه ، وقال القرطبي قيل ان الله تعالى ملكاً موكلاً بمرض الرؤيات على المحل المدرك من النائم فيمثل له صوراً محسوسة فتارة تكون تلك الصور أمثلة موافقة لما يقع في الوجود وتارة تكون أمثلة لعمان ممتولة غير محسوسة وفي الحالين تكون مباشرة ومنذرة وقيل الرؤيا ادراك أمثلة منضبطة ، وأورد عليه بأنه لا يصح تفسير الرؤية بالادراك لان النوم ضد عام للادراك كما أن الموت ضد عام له فلا يجامعه ، واجيب بأن الجزء المدرك من النائم لا يحله النوم فلا يجتمع الادراك مع النوم فالعين نائمة والقلب يقظان كما قال صلى الله عليه وآله : نيام عيناى ولا ينام قلبي ، وقال عياض : اتفق المتكلمون على أن النائم الذي يستغرق النوم جميع أجزاء قلبه لا يصح أن يعلم لان النوم آفة تضاد التمييز ، واختلفوا في الاعتقادات والظنون والتخيلات ، فقال قوم انها لا تصح منه أيضاً ولا تصح منه الرؤيا لان الرؤيا ضرب أمثلة ولا يصح ضربها للنائم ومن لا تميز له ، وقال قوم لا يمتنع أن يكون ظاناً أو متخيلاً وانما يمتنع أن يكون عالماً وقد رجع الاول بان الظنون والاعتقادات والتخيلات جنس واحد مضاد للعلم فكما يضاده النظر في العلم فكذلك يضاده أضداده واما الرؤيا التي يراها النائم فانما يراها لان النوم لم يستغرق الجزء الذي هو محل الادراك من القلب ولا يلزمهم ما لزم الاخر من أنه لو كان كذلك لكان مكلفاً لانهم لا يقولون أنه مميز حقيقة وانما يقولون أن عنده بقية حياة وبعض تميز ، وقال الابي قال بعض المعتزلة الرؤيا هي رؤيا العينين ، وقال بعضهم هي رؤية بعينين يخلقهما الله تعالى في القلب و سماع بأذنين يخلقهما الله تعالى وقال أكثرهم هي تخيلات لاحقيقة لها دلالة على شيء .

أقول هذا ما يلغى من أقوالهم ولا يبعد أن يقال أن جميع ما كان وما يكون وما هو كائن في اللوح المحفوظ فاذا تهطلت الحواس بالنوم و فرغت النفس عن الاشتغال بها يمرض عليها ملك الرؤيا ما كان فيه بقدر استعدادها وما كان من هذا القبيل فهي الرؤيا الصادقة ولذلك قد يخبر النائم بما وقع في العالم وبما هو واقع وبما يقع بعد تلك الرؤيا هي التي تعد جزءاً من أجزاء النبوة كما سبأني وقد تشغل النفس بالصور والهماني التي في الحسن المشترك والتخيال

٥٨- علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين

وتركبها على أنعام مختلفة وقد يكون ذلك المركب مطابقاً لما في نفس الأمر وقد لا يكون وهذه قد تكون صادقة وقد تكون كاذبة وأحداث أحلام وتدبير عرض عليها الشيطان ويشوشه و يفزعهم وهذا من تسويله وتحذيره كما سبق في بعض الروايات نعيم دعاء المفلح من ذلك المكروه والله أعلم بحقائق الأمور .

(قوله رأى المؤمن ورؤياه في آخر الزمان على سبعين جزءاً من أجزاء النبوة) المراد يرى المؤمن فراسته الصادقة وأدراكه الحق ورؤياه ورؤياه الصادقة و بآخر الزمان زمان غيبة المعصوم وبجمل الأعم قال الفضل الأمين الأسر بأدى المراد بالاول ما يخلق الله في قلبه من الصور العلمية في حال اليقظة و بالثاني ما يخلق الله في قلبه في حال النوم و كان المراد بآخر الزمان زمان ظهور صاحب عليه السلام فان في بعض الاحاديث وقع التصريح بأن في زمن ظهوره عليه السلام يجمع الله قلوب المؤمنين على الصواب في كل باب ولغة على ههنا نهجية أى على نهج سبعين جزءاً بمعنى يكونان مثل الوحي موافقاً للموافع دائماً وهما نوع من الوحي يفضل الله به في زمن ظهور المهدي عليه السلام ، انتهى ، ومن طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله قال : اذا اقترب الزمان لم تكن رؤيا المسام تكذب وأصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً و رؤيا المؤمن جزء من خمسة و أربعين جزءاً من النبوة ، ومن طريق آخر لهم انها جزء من سبعين جزءاً من النبوة ، قال محبي الدين المنوي قسراً بوداود تقارب الزمان باعندال الليل والنهار ووجه ذلك باعندال الأمزجة حينئذ فلا تكون في الصنام أحداث أحلام فان موجب التخليط إنما هو غلبة خلط على المزاج وفسره غيره بقرب القيامة وبشهد للثاني ان هذا الخبر جاء عن طريق أبي هريرة أنه قال : في آخر الزمان لا تكذب رؤيا المؤمن ، وقال الفرطبي المراد بآخر الزمان الزمان الذي فيه الطائفة التي تبقى مع عيسى عليه السلام بعد قتل الدجال يبقى سبع سنين ليس بين اثنين عداوة فهم أحسن الأمة حالاً و أصدقهم قولاً وكانت رؤياهم لا تكذب ، وقد قال صلى الله عليه وآله : أصدقكم رؤيا أصدقكم حديثاً وود ابن العربي التفسير الاول بأنه لا أثر لاعتدال الزمان في صدق الرؤيا الاعلى ما يفوله الفلاسفة من اعتدال الأمزجة حينئذ ثم انه وان كان هذا في الاعتدال الاول لكن في الاعتدال الثاني حين تحل الشمس برأس الميزان الأمر بالعكس لانه بسقط حينئذ الأوراق و ينقلب الماء عن الثمار ، ثم قال والصحيح التفسير الثاني لان القيامة هي الحافة التي تحق فيها الحقائق فكل اقرب منها فهو اخص بها ، وقال الابي فسر بعض الشافعية بثالث هو من قوله صلى الله عليه وآله : اقترب الزمان حتى تكون السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم



جزءاً من أجزاء النبوة .

٥٩- محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن معمر بن خالد ، عن الرضا عليه السلام

كالساعة ، قالوا وذلك عند خروج المهدي عليه السلام و هو زمان يقصر و يتقارب أجزاءه للاستئذان به هذا كلامهم ثم انه لابد هنا من بيان شيئين أحدهما بيان السبب لكون رؤيا المؤمن جزء من أجزاء النبوة وثانيهما بيان السبب لهذه النسبة المخصوصة أعني كونها جزءاً من سبعين جزءاً أما الأول فنقول الرؤيا الصادقة من المؤمن الصالح جزء من أجزاء النبوة لما فيها من الاعلام الذي هو على معنى النبوة على أحد الوجهين . وقد قال كثير من الأفاضل أن للرؤيا الصادقة ملكاً وكل بها يرى الرائي من ذلك ما فيه من تنبيه على ما يكون له أو يقدّر عليه من خير أو شر وهذا معنى النبوة لأن لفظ النبي قد يكون فصيلاً بمعنى مفعول أي بعلمه الله تعالى و يطلعه في منامه من غيبه ما لا يظهر عليه . أحد الا من ارتضى من رسول ، و قد يكون بمعنى فاعل كعلم أي يعلم غيره بما التقى اليه و هذا أيضاً صورة صاحب الرؤيا .

وقال القرطبي الرؤيا لا تكون من أجزاء النبوة الا اذا وقعت من مسلم صالح صادق لانه الذي يناسب حاله حال النبي وكفى بالرؤيا توفيقاً لها نوع مما اكرمت به الانبياء وهو الاطلاع على شيء من علم الغيب كما قال صلى الله عليه وآله ولم يبق من نبشرات النبوة الا الرؤيا الصادقة يراءها الرجل المسلم وأما الكافر والكاذب والمخلط وان صدقت رؤياه في بعض الاحيان فانها لا تكون من الوحي ولا من النبوة اذ ليس كل من صدق في حديث عن غيب يكون خبره نبوة بدليل الكاهن والمنجم فان أحدهم قد يحدث و يصدق لكن على الندرة و كذلك الكافر قد تصدق رؤياه كرؤيا المميز مبعث بقرات ورؤيا القتيان في السجن ورؤيا عاتكة عمة رسول الله صلى الله عليه وآله وهي كافرة ولكن ذلك قليل بالنسبة الى مناماتهم المخطئة الفاسدة ، و أما الثاني فقليل بحتمل أن يكون هذه التجزئة من طريق الوحي منه مسمع من الله تعالى بدون واسطة كما قال تعالى « أو من وراء حجاب ، ومنه مسمع بواسطة الملك ومنه ما يلقى في القلب كما قال تعالى « ان هو الا وحي يوحى ، أي الالهام ومنه ما يأتي به الملك وهو على صورته ، ومنه ما يأتي به وهو على صورة آدمي ، ومنه ما يأتي به في منامه بحقيقته ، ومنه ما يأتي به بمثال أحياناً يسمع الصوت ويرى الضوء ، ومنه ما يأتي به كصلصلة الجرس ومنه ما يلقاه روح القدس في روعه الى غير ذلك مما وقفنا عليه ومما لم نقف ويكون مجموع الطرق سبعين فتكون الرؤيا التي هي ضرب مثال جزءاً من ذلك العدد من اجزاء الوحي .

والحاصل ان للنبي طرق الى العلم واحدى تلك الطرق الرؤيا ونسبتها الى تلك الطرق أنها جزء من سبعين ولا يلزم أن تبين تلك الاجزاء لانه لا يلزم العلماء ان يعلموا كل

قال : إن رسول الله ﷺ كان إذا أصبح قال لأصحابه : هل من مبشرات ؟ يعني به الرؤيا .

٦٠- عنه ، عن أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : في قول الله عز وجل :

شيء جملة وتفصيلا وقد جعل الله سبحانه لهم في ذلك حداً يوقف عنده فهمها ، لا يعلم أصلاً ومنها ما يعلم جملة ولا يعلم تفصيلاً وهذا عنه ومنها ما يعلم جملة وتفصيلاً لا سيما فيما طريقه السمع و بينه الشارح وقيل مجموع خصال النبوة سبعون وإن لم نعلمها تفصيلاً ومنها الرؤيا والمنام الصادق من المؤمن خصلة واحدة لها هذه النسبة مع تلك الخصال ، ويحتمل أن يكون المراد أن ثمرة رؤيا المؤمن أعني الاخبار بالغيب في جنب فوائدها المقصودة يسيرة نسبتها الى ما اطامه الله تعالى على نبيه من فوائدها بذلك القدر لأنه يعلم من فوائدها مناماته بنور نبوته مالا تعلمه من حقايق مناماته وأن يكون المراد بالدلالة رؤيا المؤمن على الاخبار بالغيب جزء من دلالة رؤيا النبي صلى الله عليه وآله والنسبة بذلك القدر لان المنامات انما هي دلالات والدلالات منها خفي ومنها جلي والخفي له نسبة مخصوصة مع الجلي في نفس الامر فيبينها عليه السلام بأنها بذلك القدر والفرق بين هذين الوجهين ان الاول منهما باعتبار التفاوت في الثمرات والثاني باعتبار التفاوت في الدلالات والمراد بأجزاء النبوة فيهما أجزاء رؤيا النبي وليس المراد بها جميع أجزاء النبوة وهذا وإن كان بعيداً بحسب اللفظ لكنه غير مستبعد بحسب الواقع اذا ظاهر أن خصال النبوة غير منحصرة في السبعين ومن طريق العامة أيضاً وإن رؤيا المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من أجزاء النبوة فقبل في توجيهه أن ذلك باعتبار مدة النبوة لان النبي أقام بوحى اليه ثلاثاً وعشرين سنة ثلاثة عشرة بمكة وعشراً بالمدينة وكان قبل ذلك بستة أشهر يرى في المنام ما يلقي اليه الملك ونسبة نصف سنة من ثلاثة وعشرين سنة جزء من ستة وأربعين .

قوله (إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا أصبح قال لأصحابه هل من مبشرات ، يعني به الرؤيا) من طريق العامة عن سمرة بن جندب قال : كان النبي صلى الله عليه وآله إذا صلى الصبح أقبل عليهم بوجهه فقال هل رأى منكم أحداً البارحة الرؤيا ، قال عياض التعبير بعد الصبح وأول النهار أولى افتناء بفعله عليه السلام ولما جاء أن في البكرة بركات ولأن الذهن حينئذ أجمع لخلوه عن الشغل بأعمال النهار ولقرب عهد الراي لما رآه ولعدم طروما يخلط عليه رؤياه وفيه الكلام في العلم بعد صلاة الصبح .

ولهم البشرى في الحياة الدنيا قال: هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه.  
٦١ - علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن سعد بن أبي خلف ،  
عن أبي عبد الله عليه السلام قال : الرؤيا على ثلاثة وجوه: بشارة من الله للمؤمن ، وتحذير  
من الشيطان ، وأضغاث أحلام .

قوله (قال هي الرؤيا الحسنة يرى المؤمن فيبشر بها في دنياه) يعرف حسنها وصدقها  
باطمينان قلبه و سكونه الذي ألقاه الله تعالى إليه . قوله (قال الرؤيا على ثلاثة وجوه بشارة  
من الله للمؤمن وتحذير من الشيطان وأضغاث أحلام ) من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه  
 وآله وان الرؤيا ثلاث فرؤيا سالحة بشرى من الله ورؤيا تحزن من الشيطان ورؤيا مما يحدث  
 المرء نفسه ، أقول إنما نسب الأولى الى الله تعالى لطهارتها من حضور الشيطان و افساده لها و  
 سلامتها من التلط والخطأ والتخليط من الاشياء المتضادة ، والرؤيا التي منه تعالى غير  
 منحصرة في البشارة اذ قد يكون انذاراً منه لا اعتناءً به بعبده لئلا يأنى ما قدر عليه أو يتوب و  
 يرجع عما فعله من المعاصي ويكون منه على حذر كما يقع ذلك في كثير من الصالحين و نسب  
 الثانية الى الشيطان لانها نشأت من تشويشاته وتدلبيساته تحذيراً من شيء أو ترغيباً فيه ليسهل  
 بالرائي ويدخل الضرر والهم فيه ، وسأأتى قبل حديث محاسبة النفس عن أبي عبد الله عليه السلام  
 وقال اذا رأى الرجل ما يكره في منامه فليبتحول من شبه الذي كان عليه نائماً وليقل و إنما  
 النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً الا بإذن الله ، ثم ليقبل عذت بما  
 عاذت به ملائكة الله المقربون و أنبياءه المرسلون وعباده الصالحون من شر ما رأيت و من  
 شر الشيطان الرجيم ، والثالثة أضغاث أحلام وهي الرؤيا التي لا يمكن تأويلها لاختلاطها و  
 جمعها للأشياء المتضادة والمختلفة كما ان الضفت يجمعها لانه قبضة من حشيش مختلطة  
 الرطب باليابس قال بعض المعبرين الرؤيا ثمانية أقسام سبعة لاتمبر ، من السبعة أربعة نشأت  
 من الخلط الغالب على مزاج الرائي فمن غلب على مزاجه الصفراء رأى الالوان الصفراء  
 والطعوم المرة والسموم والصواعق لان الصفراء مسخنة مرة ، ومن غلب عليه الدم رأى  
 الالوان الحمر والطعوم الحلوّة وأنواع الطرب لان الدم مفرح حلو ، ومن غلب عليه البهيم  
 رأى الالوان البهيم والامطار والثلج ، ومن غلب عليه السوداء رأى الالوان السود  
 والاشياء المحرقة والطعوم الحامضة لانه طعام السوداء ويعرف ذلك بالدلة الطبية الدالة على  
 غلبة ذلك الخلط على الرائي ، والسادس ما كان عن حديث النفس ويعرف ذلك بجولانه في اليقظة  
 فيستولي على النفس فيتكلف به فيراء في النوم ، والسادس ما هو من الشيطان ويعرف ذلك بكونه

٦٢. عدّة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن أبيه ، عن النضر بن سويد ، عن درست بن أبي منصور ، عن أبي بصير قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد ، قال : صدقت أمّا الكاذبة [ال]مختلفة فإنّ الرّجل يراها في أوّل ليله في سلطان المردة الفسقة وإنّما هي شيء يخيّل إلى الرّجل وهي كاذبة مخالفة لا خير فيها ، و أمّا الصادقة إذا رآها بعد الثّنين من اللّيل مع حلول الملائكة و ذلك قبل السّحر فهي صادقة ، لا تختلف إن شاء الله إلاّ أن يكون جنباً أو ينام على غير طهور ولم يذكر الله عزّ وجلّ حقيقة ذكره فانّها تختلف وتبطل على صاحبها .



فيه حض على أمر تنكره الشريعة أو يأمر به جازي يؤل الى مفكر كأمره بالحج مثلاً و يؤدى الى تضييع ماله أو عياله أو نفسه ، والسابع ما كان فيه احتلام ، والثامن هو الذى يجوز تعبيره وهو ما خرج عن هذه السبعة وهو ما ينقله ملك الرؤيا من اللوح المحفوظ من أمر الدنيا والاخرة من كل خير أو شر فان الله تعالى وكل ملكاً باللوحة المحفوظ بنقل لكل واحد من اللوح ما يبين ذلك ، علمه من علمه وجهله من جهله .

أقول : اذا تأملت في الحديث وجدته شاملاً لجميع هذه الاقسام الثمانية لان الخمسة الاولى داخلة في أضغاث أحلام والاثنين بعدها داخلان في القسم الثانى ، و هو ما كان من الشيطان والثامن عين الاول ، وهو ما كان من الله تعالى .

قوله ( قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام جعلت فداك الرؤيا الصادقة والكاذبة مخرجهما من موضع واحد ) المخرج هنا مصدر بمعنى الخروج ، قال الفاضل المذكور حقيقة الاحلام ان الله تعالى يخلق بأسباب مختلفة في الاذهان عند النوم صوراً علمية منها مطابقة لما مضى ولما يستقبل ومنها غير مطابقة كما يخلقها كذلك في اليقظة وحينئذ معنى هذا الكلام أن كليهما صور علمية يخلقها الله في قلب عباده بأسباب روحانية أو شيطانية أو طبيعية .

## كتاب فضل القرآن

- ٢٠ باب فصل حامل القرآن  
٢٨ « من يتعلم القرآن بمشقة  
٢٨ « من حفظ القرآن ثم نسيه  
٣١ « في قراءته  
٣١ « البيوت التي يقرأ فيها القرآن  
٣٢ « ثواب قراءة القرآن  
٣٦ « قراءة القرآن في المصحف  
٣٧ « ترقيل القرآن بالصوت الحسن  
٤٣ « فيمن يظهر الغشية عند قراءة القرآن  
٤٤ « في كم يقرأ القرآن ويختم  
٤٧ « أن القرآن يرفع كما أنزل  
٤٧ « فضل القرآن  
٦٠ « النوادر

## كتاب العشرة

- ٧٧ باب ما يجب من المعاشرة  
٧٩ « حسن المعاشرة  
٨١ « من يجب مصادقته و مصاحبته  
٨٤ « من تكره مجالسته و مرافقته  
٩٠ « التحجب إلى الناس والنود إليهم

- ٩١ باب إخبار الرجل أخاه بحبه  
 ٩٢ « التسليم  
 ٩٦ « من يجب أن يبدأ بالسلام  
 ٩٨ « إجزاء ردّ واحد من الجماعة عن سلام واحد عليهم  
 ٩٩ « التسليم على النساء  
 ٩٩ « التسليم على أهل الملل  
 ١٠٤ « مكاتبة أهل الذمّة  
 ١٠٤ « الأغضاء  
 ١٠٥ « نادر  
 ١٠٦ « العطاس والتسميت  
 ١١٣ « وجوب إحلال ذي الشبهة المسلم  
 ١١٤ « إكرام الكريم  
 ١١٥ « حق الداخل  
 ١١٥ « المجالس بالأمانة  
 ١١٦ « في المناجات  
 ١١٧ « الجلوس  
 ١٢٠ « الاتكاء والاحتباء  
 ١٢١ « الدعابة والضحك  
 ١٢٥ « حقّ الجوار  
 ١٣١ « حدّ الجوار  
 ١٣٢ « حسن الصحابة وحقّ الصاحب في السفر  
 ١٣٣ « النكاتب  
 ١٣٣ « النوادر  
 ١٣٦ « (بدون العنوان)

